العمارة فى الأندلس
عمارة المدن والحصون



تأليف : باسيليو بابون مالدونادو
ترجمة : على إبراهيم منوفى
مراجعة وتقديم : محمد حمزة الحداد

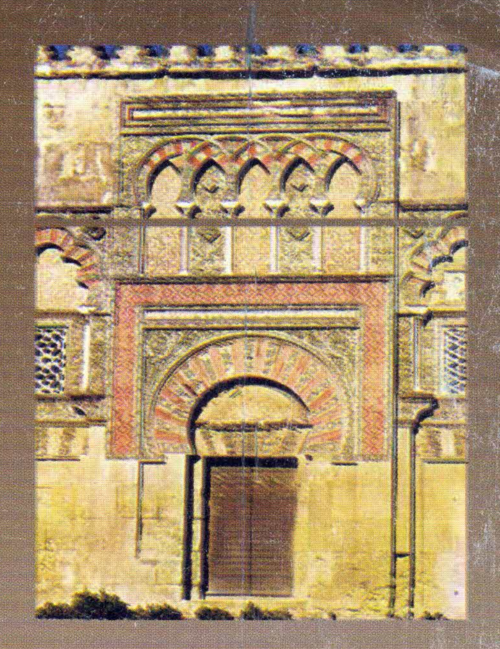
المشروع القومى للترجمة

المجلد الأول

853







من البديهى أن الحصون الأندلسية لا يمكن دراستها - طبقا لنسق هذا الكتاب - بمعزل عن مخططات المدن التى تضم قصبات وقصورا وأربطة وأبراجا وبوابات وأسوارا ومواد بناء وطرائق تشييد ، ومن هذا التوجه يمكن إدراك ترتيب فصول هذا الكتاب.

ولما كانت مثل هذه الموضوعات المعقدة والمتشابكة والمتقاطعة مع غيرها من الموضوعات التى تنسب لعلوم مختلفة (مثل التاريخ وأسماء الأعلام الجغرافية ، والدراسات العربيـة ، والفن ، والعمـارة ، والدراسـات الأثرية) ، فإن الأمر يتطلب أن تكون هنـاك رؤية شاملة ومنهجية تحليلية تنعكس بوضـوح من خلال اللوحات والصور .

ولا ننسى أن الكتاب الذى بين أيدينا عبارة عن مقدمة لدراسة نقدية وإحصاء للعمارة الأندلسية ، فهو يدرس الثلاثية الشهيرة فى الأندلس وهى: الفن والعمارة والحفائر الأثرية .

الغلاف: وجدى عليوة

المشروع القومى للترجمة

العمارة فى الأندلس
عمارة المدن والحصون

(المجلد الأول)

تأليف : باسيليو بابون مالدونادو
ترجمة : على إبراهيم منوفى
تقديم ومراجعة : محمد حمزة الحداد



٢٠٠٥

المشروع القومى للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٨٥٣
- العمارة فى الأندلس (عمارة المدن والحصون) « المجلد الأول »
- باسيليو بابون مالدونادو
- على إبراهيم منوفى
- محمد حمزة الحداد
- الطبعة الأولى ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب :

Tratado de Arquitectura Hispanomusulmana:

Ciudades y Fortalezas

Por : Basilio Pavón Maldonado

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel. : 7352396 Fax : 7358084.

المحتويات

الفصل الثانى

القصبات – القلاع – العسكر – الرُّباط – المدينة الحصن – القصر

الفصل الثالث

الحصون

الفصل الرابع

الأسوار والأبراج

تقديم

تحتل دراسة المدن عامة والمدن العربية الإسلامية خاصة ركنًا مهمًا من أركان الدراسات الجغرافية والتاريخية والحضارية والآثارية ، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى أن المدينة وتطوراتها السياسية والإدارية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية والفنية تمثل الوحدة الحيوية والجزء الفعال من حركة التقدم الحضارى لأى مجتمع من المجتمعات .

وتحفل المكتبات المحلية والإقليمية والعالمية بعدد وافر من الدراسات والبحوث عن التمدن الإسلامى عامة أو عن مدينة أو مجموعة من المدن العربية الإسلامية من جميع الزوايا والميادين بغية إبراز أهميتها ومكانتها فى حركة التمدن ، وكذلك دراسة تركيبها السكانى والاجتماعى وأحوالها الصناعية والتقنية والفكرية والعلمية ومخلفاتها الآثارية وموقعها الجغرافى بما له من علاقة بنموها وتطور وظيفتها .

ورغم أننا لا يمكن أن ننكر أو نتجاهل حقيقة الدور الذى قام به الرواد من المستشرين والعلماء الغربيين فهم الذين خطوا لشرق خطوات البحث العلمى الحديث فى هذا الحقل المهم واسهموا فى وضع اللبنات الأولى له وأرست أبحاثهم ودراساتهم دعائمه على أسس فنية إلا أن ذلك لايعنى أن تغفل تلك الدوافع والاهداف السياسية التى كانت وراء هذا التوجه وذلك الاهتمام نحو دراسة المدن العربية الإسلامية خلال المراحل التاريخية المختلفة وهى نفس الدوافع والأهداف التى كانت وراء ظهور الحركة الاستشراقية وتطورها وتشعبها . (ناجى -١٩٨٠م) ومهما يكن من أمر فإن الدراسات الأجنبية العديدة حول التمدن الإسلامى ووضع المدينة العربية الإسلامية وتطورها ومكانتها فى حركة التمدن Urbanization قد أفرزت اتجاهين أساسيين :

ومن بين أصحاب الاتجاه الأول كل من : ماسينيون وبوتى ولوبيس والأخوين وليم وجورج مارسيه ولومبارد وغيرهم .

أما أصحاب الاتجاه الثانى فمن بينهم كل من : سوفاجيه وكارديت وبيرين ويلانهول وشتيرن وألبرت حورانى وغيرهم . (ناجى - ٢٠٠١م) .

وقد تناولت دراسات هؤلاء وأولئك احدى المدن العربية الإسلامية خلال مرحلة تاريخية معينة أو عبر المراحل التاريخية المختلفة ومنها دراسات كل من ماسينيون عن الكوفة ، وليسز ولاستر عن بغداد وروجرز عن سامرا وسوفاجيه عن حلب وفلز نجروفتز نجر عن دمشق ولويس عن إستانبول وآربرى وكلارك عن شيراز وكوستيليو عن قاشان وسرجنت عن صنعاء وكوبياك وسكانلون عن الفسطاط وكليرجيه وأندريا ريمون عن القاهرة وديسبوا عن القيروان وتورنو عن فاس ولامبيرو فالديو عن طليطلة وهيلنبراند عن قرطبة وبالنسيا عن إشبيلية وجيمس دكى (يعقوب زكى) عن غرناطة و Ivan Lovrenovc عن البوسنة وغير ذلك .

كذلك اتجهت دراسات أخرى نحو دراسة المدينة الإسلامية والتمدن الإسلامى بصفة عامة أو دراسة موضوعات محددة ومفردات معينة بصفة خاصة ، ومن هذه وتلك دراسات كل من : لابيدوس وشتيرن وألبرت حورانى عن المدينة الإسلامية ودراسة ينت عن أيديولوجية التمدن الاسلامى ودراسة أشتور عن التمدن الإدارى فى سوريا ابان العصر الوسيط ودراسة كلودكاهين عن الحركات الشعبية والتنظيمات الاجتماعية فى المدن الاسلامية إبان العصر الوسيط ، ودراسة جويتين عن المدينة الإسلامية فى ضوء وثائق الجنيزة ، ودراسة هرتزفلد عن العمارة الإسلامية فى دمشق ، ودراسة هوتكيروفيت عن مساجد القاهرة ودراسة جابرييل عن مساجد إستانبول وغير ذلك ، كما أن هناك بعض الدراسات التى تناولت عدة مدن أو إقليمًا واحدًا ومنها دراسة ليوبولدتورس بالباس عن المدن الاسلامية فى إسبانيا أو دراسة المدن الكبرى خلال فترة تاريخية معينة ومنها دراسة أندريه ريمون عن المدن العربية الكبرى خلال العصر العثمانى وغير ذلك

هذا وقد بدأت الدراسات العربية الحديثة في هذا الحقل العلمى المهم فى الظهور قبل منتصف القرن العشرين المنصرم بقليل ، ثم سرعان ما أخذت فى التزايد والتضاعف حتى صارت تخصصاً مستقلاً جذب إليه الكثير من المتخصصين في بعض الجامعات العربية وحسبنا أن نشير إلي بعض هذه الدراسات ومنها ، على سبيل المثال ، دراسات كل من : صالح العلى عن البصرة : وفؤاد فرج وعبد الرحمن زكى عن القاهرة ، وأحمد فكرى عن قرطبة ، والسيد عبد العزيز سالم عن قرطبة والإسكندرية والمرية وطرابلس الشام ومرسيه وطليطلة ، والحبيب الجنحانى عن القيروان ، ومصطفى الموسوى عن العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية ، وشاكر مصطفى عن المدن فى الاسلام ونزار الصياد عن المدن والعمران فى صدر الإسلام وعبد الجبار ناجى عن المدن العربية الإسلامية ودراسة أيمن فؤاد سيد عن التطور العمرانى لمدينة القاهرة منذ إنشائها وحتى الآن (١٩٩٧) ، ودراسته الأخرى (بالفرنسية) عن عاصمة مصر حتى العصر الفاطمى (القاهرة والفسطاط) ، ودراسة محمود الحسينى عن التطورالعمرانى لعواصم مصر الإسلامية (رسالة دكتوراه غير منشورة) ـ كلية الآثار جامعة القاهرة) ودراسة عبد العال الشامى عن مدن الدلتا فى العصر العربى الاسلامى (رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب – جامعة القاهرة) ـ ودراسة جمال حمدان عن جغرافية المدن ودراسة منظمة العواصم والمدن الإسلامية عن أسس التصميم المعمارى والتخطيط الحضرى فى العصور الإسلامية المختلفة بالقاهرة (١٩٩٠) – وغير ذلك .

كذلك اتجهت دراسات أخرى الى دراسة عمارة المدن والحصون فى العصور الإسلامية المختلفة بصفة عامة أو خلال عصر معين بصفة خاصة ومنها ما اتجه إلى دراسة عمارة المدن والحصون وتطورها فى منطقة أو إقليم بعينه كما هو الحال فى مصر أو الشام أو تركيا أو خلال العصر الأيوبى أو خلال عصر الحروب الصليبية أو غير ذلك .

وبعد فإن الكتاب الذى نقدمه اليوم للناطقين بلغة الضاد سواء من المتخصصين أو من القراء – إنما يتناول دراسة لعمارة المدن والحصون فى الأندلس، وهو من تأليف (باسليوبابون مالدونادو) الذى سبق أن نقلنا له كتبًا عن الإسبانية سواء ضمن المشروع القومى للترجمة أو ضمن دور النشر الأخرى .

ويشتمل هذا الكتاب على مدخل وسبعة فصول ، وقد خصص المؤلف الفصل الأول للحديث عن المدن الأندلسية ، والفصل الثانى عن القصبات أو القلاع ، والفصل الثالث عن الحصون ، والفصل الرابع عن الأسوار والأبراج، والفصل الخامس عن البوابات ، والفصل السادس عن القباب الاقبية ، أما الفصل السابع والأخير فقد أفرده لدراسة مواد البناء وتقنياته .

والحق أن هذا الكتاب يعد من الكتب المهمة التى تناولت مثل هذا الموضوع خلال العقود الستة الأخيرة سواء من حيث الكم أو من حيث الكيف ، وهو ما سوف يلمسه بنفسه كل من سيقرأ هذا الكتاب ، ولا يسعنا سوى أن نهنئ المؤلف عن هذا المجهود العلمى المتميز .

كذلك ينبغى أن نشيد بالمجهود الفائق المتميز الذى بذله الأخ الزميل العزيز الأستاذ الدكتور على إبراهيم منوفى فى نقل هذا الكتاب القيم إلى اللغة العربية ، وهو يعد بلا شك إضافة قيمة تُضاف إلى رصيده السابق ، ونتمنى لسيادته المزيد والمزيد من التقدم والازدهار .

محمد حمزة اسماعيل الحداد

مدخل

عندما نشرت الجزء الأول من هذه المجموعة بعنوان: العمارة فى الأندلس: عمارة المياه (١٩٩٠) م، وعدت بإصدار الجزء الثانى حول المدن والحصون، الذى يرى النور الآن رغم أنه كان مخططا له أن يصدر ذلك العام المذكور، إلا أن الصعوبات الاقتصادية التى تزامنت مع بطء عمليات التنسيق فى برمجة "المشاريع البحثية" كانت تهدد بتأخير ظهور هذا الكتاب بما يزيد عن الحد، وخاصة ما يتعلق بالمدن. ولهذا فقد أقدمتُ على نشر كتابى "المدن الأندلسية" عام ١٩٩٢م عن طريق دار النشر مافرى Maphre بمناسبة المئوية الخامسة لاكتشاف الأمريكتين، وهو كتاب يعتبر نوعا من الدراسات الوصفية المصحوبة بمخططات تلك المدن.

من البديهى أنه لا يمكن إجراء دراسة وافية للحصون الأندلسية – كما هو مخطط لها فى هذا الكتاب الذى بين أيدينا – دون أن تكون مصحوبة بمخططات المدن التى عادة ما تضم قصبات وقصور وأربطة (جمع رِبَاط) وأبراج وبوابات وأسوار ومواد بناء وطرائق تشييد؛ ومن هنا فإن الفصل الأول من الكتاب يتناول بإيجاز موضوع المدن الذى سبق أن نشرناه، غير أننا زدنا على العدد السابق خمس وثلاثين مدينة أخرى غير مدرجة فى "طبعة مافرى"؛ وتَتِمّة ضرورية لما سبق نقدم فى هذا الكتاب ما يزيد على مائة مخطط حَضَرى.

وبعد دراسة المدن قمنا بدراسة أجزاء لها أهميتها الكبيرة لكل من العمارة الحربية الإسلامية والمدجنة، وقد رتبناها حسب الأهمية، من الأهم فالمهم، أى القصبات والقلاع والأربطة والقصور والأسوار والأبراج والبوابات والقباب ومواد البناء وتقنيات التشييد، وهذه كلها مكونات ضرورية، سواء فى المدن أوفى الفضاء المفتوح ؛

أما السبب الأخير الذى يكمن وراء هذا الجزء، فهو الحديث بشكل شامل عن العمارة الحربية الأندلسية ؛ وكانت منطلقاتنا فى هذا البدء بالمصادر التاريخية المُدَوَّنة العربية والمسيحية بالإضافة إلى أسماء الأعلام الجغرافية ؛ أضف إلى ما سبق الأخذ فى الاعتبار الدراسات التى قام بها الرّواد فى هذا الميدان - الفن والدراسات الآثارية والعمارة والجغرافيا التاريخية - وهم مانويل جومث مورينو ، وليوبولدو تورّس بالباس ، وفيلكس إيرنانديث خيمنث ، وهنرى ترّاس ، وفرانثيسكو إنيجيث . أما كاتب هذه السطور فقد اعتمد أيضا على إسهاماته التنقيبية والبحثية والرؤية المباشرة لكافة المجموعات الأثرية الإسلامية على مدى الثمانية والثلاثين عاما الأخيرة فى كل من الأندلس والشمال الأفريقى . وفوق كل هذا رجعنا إلى آخر ما طالعتنا به الدراسات الحديثة وما قال به الخبراء والضالعون فى الحفائر والتنقيب الآثارى فى المجال الخاص بكل إقليم من الأقاليم المحلية فى أسبانيا، وقد أشرنا إلى كل هذا من خلال قائمة المراجع المرفقة بهذا الكتاب .

وعندما نقوم بمعالجة موضوعات معقدة مثل ذلك الذى بين أيدينا (حيث يتطلب النظر إلى كثير من العلوم مثل التاريخ وأسماء الأعلام الجغرافية والكلمات العربية التى أصبحت جزءا من الأسبانية والفن والعمارة والعمران والتنقيب الآثارى) فإن هذا يستلزم وجود رؤية شاملة ومنهجية إيجاز تنعكسان على الأشكال واللوحات ، ورغم هذا فعلينا ألا ننسى أبدا أن هذه الدراسة عبارة عن مقدمة لدراسة نقدية، وكذلك إحصائية للعمارة الأندلسية ؛ كما نرى أن مصطلح " عمارة "هو الذى يتوافق بشكل أدق فى أيامنا هذه مع فكرة تقديم صورة بانورامية للثقافة المرئية للإسلام فى شبه جزيرة أيبيريا . الأمر إذن هو أن ما بين أيدينا عبارة عن دراسة تاريخية للعمارة فى الأندلس ؛ ويلاحظ أن كلا من الفن والعمارة والآثار هى عناصر ثلاثة كمثلث ، وكلها تتسم بالجودة والصلاحية فى آن معا لرسم معالم جسد مشترك ألا وهو البحث التاريخى ؛ ومن المعروف دائما أن هناك تكاملاً بين مؤرخى الفن ومؤرخى العمارة والدراسات الآثارية ، كما رأينا حالات لمؤلفين يكتبون فى العلوم الثلاثة، استنادا إلى أن الدراسات

الآثارية مترامية الأطراف إذا ما نظرنا إلى تعريفها أكاديميا : فهى العلم الذى يدرس كل ما يتعلق بالفنون والآثار القديمة . وقد قام تورّس بالباس ـ بعد خطوات قام بها جومث مورينو ـ بإدخال المزيد من التوسعة على الميدان المذكور ، وجاء ذلك بشكل رسمي شاملا ما هو قديم حتى العصور الوسطى ، كما كان تركيزه على ما هو أندلسي وقد تمثل هذا بتأسيس باب " الدراسات الآثارية Crónica Arqueológica فى مجلة الأندلس ابتداء من عام ١٩٣٤م . واعتبارا من تلك الآونة حدثت عمليات تحول الآثاريّين من العصور القديمة إلى العصور الوسطى ، وهو انفتاح سهّله أنطونيو ألماجرو مارتين A. A. Martín خلال الستينيات ، وبذلك إزداد الفن الأندلسي ثراء . ومن هنا نجد أن عبارة "الدراسات الآثارية فى أسبانيا العصور الوسطى " صالحة كعنوان وكثمار ناجمة عن دراسات علمية طالما أن ذلك لا يؤثر سلبا على دراسة تاريخ الفن والعمارة من خلال الملاحظات والإشارات الدِّعائية فى الكتابات العلمية . إذن لا توجد بين الفن والعمارة والدراسات الآثارية إلا تلك الحدود المصطنعة التى وضعها الجيل الجديد الذى تسلم الراية فكل مؤلف فى ميدان تاريخ الفن أو العمارة يقوم بدراسات آثارية، وذلك من خلال عمليات الفحص ورفع المقاسات والرسم ذى المقياس مثلما يقوم عالم الآثار باللجوء إلى تاريخ الفن أو العمارة . ولن يبلغ هذا الكتاب أو غيره من الكتب التى على نفس الشاكلة مآربه التى رسمها لنفسه بالابتعاد عن أفكار وإضافات مهمة فى ميدانه ، وفى مجال المدن الإسلامية من خلال تاريخ الفن والعمارة والآثار ، وكذلك الأمر إذا ما باعد نفسه عن الإسهامات الواردة فى النصوص العربية والمسيحية . ومن المعروف أن العصور الوسطى تختلف عن العصر القديم فى الكثير من الطروحات المتعلقة بتاريخ الفن والعمارة والآثار .

أشير هنا إلى أن الصور والأشكال كلها من عمل المؤلف ، اللهم إلا تلك التى نشير تحتها إلى مؤلفها . فكل من برج الذهب وبوابة الشمس Sol فى طليطلة وبوابة العدل فى الحمراء هى أشكال وإسهامات لكل من ميجل أنخل بابون وباسيليو بابون . أما الصور من الجو فقد حصلنا عليها من القوات الجوية ومن المركز الوطنى للمعلومات الجغرافية C. N. del.Geografica ـ مدريد . أما بالنسبة للتمويل فقد تحملته بالكامل

هيئة " " Caicyt بعد أن أقرته " كمشروع بحثى " كما قام كل من سير خيو مارتنيث ليّو، وماريا دل كارمن دابيلا بويترون (كانا على منح مقدمة آنذاك من قبل المجلس الأعلى للأبحاث العلمية) بالتعاون فى رفع المقاسات : أى مخططات مدينتى باسكوس وقورية ، وكذلك البوابات وهى بوابة بيساس pesas ، وبوابة إيرنان رومان دى غرناطة H. Román ، برج الحنش Bújalance وقرمونة ، وقورية ، وبيساجرا ، وقنطرة طليطلة . وبالنسبة للأبراج فقد رفعا مقاسات كل من أبراج إسكالون Escalona ، و (ترجالة) تروخيوّ Trujillo ، وإستجة Ecija ، وكاثيرس (قصرش) Cáceres ، والكاربيو دى قرطبة El Carpio . يلاحظ أن رسم أسماء الأعلام والكلمات العربية قد زالت عنه العلامات الخاصة به وذلك لأسباب طباعية .

الفصل الأول

المدن

١ - مدخل :

(أ) - من المدينة القديمة حتى المدينة الإسلامية

كان يوجد فى الأندلس - شبه جزيرة أيبيريا التى كان يسيطر عليها العرب - العديد من المدن الكبيرة والمتوسطة والصغيرة ، وكان بعضها يقوم على أطلال مدن قديمة ترجع إما للعصر الرومانى أو القوطى ، وهذا هو حال الأغلبية العظمى ؛ أما بعضها الآخر - الذى يبلغ حوالى ثلاث وعشرين مدينة ، طبقا لمقولة تورسّ بالباس ، فهى مدن حديثة ، أو أنها ذات مخطط حديث ، أو تأسست من جديد . ويحدثنا كل من ابن خرداذبة والمقدسى بأنه كان يوجد فى الأندلس أربعون مدينة أقيمت - لأسباب مختلفة - فى المناطق السهلية أو على مناطق مرتفعة بعض الشىء ، أو فى قمم الجبال ؛ أضف إلى ما سبق كان هناك عدد محدود من الرقع العمرانية hábitats والحصون الريفية غير الحضرية .

ويرجع وجود المدن المذكورة ، وكذلك الرّقع السكنية ، لأسباب عديدة نبرز منها ثلاثة عناصر رئيسية هى : موروث الحضارات السابقة على الإسلام فى هذا القطاع الكائن فى أقصى غرب البحر المتوسط ، وكذلك البعد الحربى ، وهو عنصر حاسم ، وله أولوية كبيرة مع بداية العصر الإسلامى كما أن كلا من إضفاء الطابع الإسلامى – أو الطابع البربرى – وكذلك القانون الإسلامى، الذى بدأ مسيرته الطويلة

من المشرق مارا بشمال أفريقيا بلغا شبه جزيرة أيبيريا ، وقد تركا بصماتهما على كل واحدة من المدن والقرى التى دخلت فى إطارهما ، وبذلك تطوّرت هذه المدن بشكل متشابه نسبيا إبتداء من القرن الثامن وحتى القرن الخامس عشر . غير أنه من جانبنا نضيف عنصرا رابعا وهو الخاص بالطبوغرافيا التى فرضت وجود رقع عمرانية متنوعة للغاية ، وأدى ذلك بالتالى إلى ظهور عدد محدد من الأشكال أو الأنماط الحضريّة . فقد كانت المدينة قلب المحافظة أو الكورة فى الأندلس ، وهذه الأخيرة كانت تنقسم إلى مراكز أو أقاليم لها عاصمتها فى الحصون المقامة فى المناطق البارزة ، مثل القلاع والحصون ولها تتبع العديد من القرى .

وبعد إلقاء نظرة على العديد من المدن الأندلسية ، ومعرفة ملامحها أو تفردّها ، يمكننا الخروج بملامح " المدينة العربية " فى أيبيريا أو المدينة النموذج للحضر الإسلامى . وهذه المدينة تقوم على المكونات التالية : المسجد ، والأسواق ، و أسواق الغلال والقيساريات والقصر أو القصبة ، والشوارع ، والدروب ، وتدخل كل تلك العناصر فى مساحة من الأرض لها سياج جيد يتخلله أبراج ، وهذه هى المدينة بمعناها الكامل ؛ ثم أخذت تنمو مع مرور الزمن من خلال أحياء خارج الأسوار ، أو ما يطلق عليه بالربض ؛ وكلما إزداد حجم المدينة زادت مكوناتها ، وزادت مساحة المسجد الجامع الذى يجتمع فيه المسلمون لأداء فريضة الجمعة ، كما أن المناطق المحيطة بالرقعة العمرانية مليئة بالحدائق والمُنْيات والقصور التى تتخذ للإقامة والزوايا وأماكن الربّاط rábitas، بالإضافة إلى المقابر الكائنة داخل الأسوار وخارجها ، وكلها من المكملاّت الحقيقية للمدينة ، غير أن ما كان يميز المدينة عن الأرباض والأجزاء المحيطة بها ، يتمثل فى المسجد الجامع ، فهو بالإضافة إلى كونه دارا للعبادة يُتّخذ مكانا للتعليم ، سواء العلوم الإجتماعية أو السياسية . وكانت المُدَينة أو القلعة توجد داخل المدينة ، ومجاورة لها ، ولها قصبتها التى تقوم بدور مزدوج ، فهى من ناحية مقر إقامة العاهل أو الحاكم ، كما أنها القلعة الرئيسية فى المنطقة الحضرية . يمكن القول إذن بأنها كانت المقر المركزى للمملكة أو الإمبراطورية ، وقد أقيمت فى منطقة سهلية أو على قمة جبلية .

غير إننا عندما ننتزع عن المدينة تلك الألقاب الرسمية ، التى تُحَتمِّها المكونات أو المبانى أو عمليات التوسعة داخل الأسوار ، نتساءل : هل المدينة النموذج أو المفترضة نظريا ، والتى رسمنا ملامحها فى السطور السابقة ، مختلفة فى واقع الأمر عن المدينة الغربية غير العربية ؟ . ألا تظهر العديد من المدن العربية والغربية على السواء ، وفى معظم الحالات فى إطار ذكريات أو أطلال حواضر رومانية ؟ . إننا إذا ما قمنا بحصر شامل لكافة المدن الأندلسية - سواء تلك التى تأسست من جديد أو تلك التى أعيد تأسيسها استنادا إلى الاطلال القديمة - لوجدنا أن أغلبها لا يبتعد كثيرا عن مدينة Tesalónica، على سبيل المثال ، أى أن هناك منطقة مرتفعة تقوم عليها القلعة ثم يلى ذلك - نحو السفح - المدينة أو الرقعة العمرانية، وقد أحاطت بها الأسوار ذات الأبراج بالإضافة إلى الخندق . ومن الأمور ذات الدلالة فى هذا المقام هو أن الملوك المسيحيين وجدوا أنفسهم فى وضع جيد بالنسبة للمدن الإسلامية التى قاموا بغزوها خلال الفترة المتددة من القرن الثانى عشر حتى الخامس عشر : أى أنه - من الناحية العملية - تم احترام كافة المكونات الحضرية وشبكة توزيع المياه وشبكة الرّى . كما أقام القاطنون الجدد من المسيحيين فى الدور والقصور العربية بشكل طبيعى ، وأدوا الصلوات فى المساجد ، وذهبوا إلى الأسواق وأسواق الغلال والقيساريات وكثيرا ما دأبوا على ارتياد الحمامات . والتساؤل هنا : إلى أى درجة حدثت مثل هذه التصرّفات فى مرحلة الإنتقال بين الفترة السابقة على الإسلام وبداية العصر الإسلامى خلال القرون من السابع وحتى التاسع ؟

يرى ليوبولدو تورّس بالباس أن الأمر لم يكن على ذلك الإيقاع ، ذلك أن عملية التحوّل الحضرية التى تمت على أساس الاستمرارية فى عدة مدن مشرقية - دمشق وحلب - عندما انتقلت إلى يد العرب ، لم يكن من الممكن تطبيقها فى الأندلس ، ذلك أن بنية الحواضر الرومانية كانت لا تزال قائمة حتى القرن السابع فى المشرق غير أنها اختفت فى الأغلب الأعم من شبه جزيرة أيبيريا مع بداية القرن الثامن نتيجة عمليات التدمير التى لحقت بسابقتها ؛ ويرى تورّس بالباس خطأ مقولة إيسيدرو دى لاس

كاخيداس Isidro de las Cagidas التى تشير إلى أن المدن الأسبانية الرومانية التى أبقى عليها القوط لم تتعرض لتغيرات فى ظل الغزاة العرب فلم يكن هؤلاء أو أجدادهم بقادرين على إحداث تغيرات جوهرية فى المراكز الحضرية ، التى هى نتاج حضارة وجدوها عند وصولهم ، ويضيف بالباس : إن الدراسات الآثارية تبرهن على أن اطلال الكثير من المدن الأسبانية الرومانية إنما كانت مطمورة تحت طبقة من التراب وقت وصول المسلمين إلى شبه جزيرة أيبيريا .

ويعترف تورّس بالباس أنه لا تتوفر لدينا معلومات كافية حتى اليوم حول موضوع مستوى الطبقات الآثارية الرومانية القوطية والإسلامية ، غير أن التقديرات تشير إلى ارتفاع يبدأ من متر حتى أربعة أمتار كمستوى بين طبقة وأخرى ، وهذا المبدأ صالح للتطبيق بحذافيره على بعض القطاعات فى مدائن مهمة أجريت عليها دراسات مثل قرطبة وبلنسية ؛ فقد جرت فى الأولى عمليات المجسّات داخل المسجد الكبير وفى منطقة تندياس Tendillas، وكانت المحصلة ظهور أطلال آثار قديمة على عمق متر واحد . أما فى بلنسية فطبقا للعمليات الجديدة فقد إتضح أن مستوى دار العبادة القوطية المسماة " القديس بيثنت San Vicente الكائنة فى الميدان المسمى Almoina يكاد يتداخل مع مستوى المدينة الحالية . وإذا ما انتقلنا إلى قرطاجنة Cartagena لوجدنا الشوارع والمبانى تقع على عمق نصف متر تحت المستوى الحالى؛ وقد أجريت مؤخرا حفائر فى كل من ماردة Merida ومدينة سالم Medinaceli ولبلة Niebla وريكوبولس Recópolis، وهنا يمكن القول بأن مستويات المبانى القديمة تكاد تتلامس مع ما أنشأه العرب خلال القرنين الثامن والتاسع. ولازلنا نرى إلى جوار قصبة ملقة أطلال المسرح الرومانى، وتتكرر هذه الحالة فى بلدة ساجونتو Sagunto وطركونه Tarragona وقرطاجنة وبوبولو Pópulo دى قادش . وقد أقام العرب عندما وصلوا إلى سرقسطة Zaragoza على أرض مسرحها الرومانى القديم ، كما نجد أن المنازل العربية ، فى بعض المناطق فى المدينة ، أفادت من الأسوار القديمة، أو أنها أقيمت فوق نفس المستويات السابقة على العصر الإسلامى ، ويلاحظ أن الأسوار

الرومانية " لقيصير أغسطس" Caesarau gusta والتى كانت لا تزال قائمة منها قطاعات كبيرة ، أصبحت تحيط بالمدينة . ويمكن أن نضيف إلى الأمثلة السابقة حالات كل من قورية Coria ويابرة (يافورة) Evora وقرمونة وميرتلة Mértola وطليطلة ومدينة سالم Medinaceli وبوبولو دى قادش Populo، وهى كلها مدن أو حواضر قديمة أعيد استخدامها ، بما فى ذلك الأسوار ، وأحيانا ما ينضم إلى العنصر السابق البوابات وجسور المياه والجسور .

أما وسط الحقول ، وبعيدا عن المدن - أى فى تلك المناطق التى توجد فيها فيلات رومانية Villas، مثلما هو الحال فى كومبلوتو Compluto، - ألكالا دى إينارس - فإننا نجد أن عمق المستوى بين المرحلة القديمة والمرحلة الحالية يتراوح بين متر ونصف المتر ؛ أما فى المناطق المرتفعة فأغلب الحالات نجد فيها أن الأطلال التى ترجع إلى العصر القديم لا زالت هناك على السطح ، وهنا يمكن أن نلاحظ خليطا عجيبا من الخزف الرومانى المسمى Terra sigillata والخزف العربى المزجّج الذى يرجع إلى الفترة من القرن التاسع وحتى الحادى عشر . كما توجد مناطق فى شبه جزيرة أيبيريا لا نحتاج فيها إلى إجراء حفائر ، إذ ظلت ظاهرة للعيان أو مطمورة بعض الشىء طوال قرون عديدة ، وهى أطلال الأسوار والفسيفساء والمسارح والسيرك والمنازل والحمّامات الرومانية . ومن هنا ، وتأسيسا على ما سبق ، نجد أن "الرّازى" عندما سطر روايته خلال الأعوام الأولى للقرن العاشر ، وضع فيها أصداء العديد من الأشياء القديمة التى كانت قائمة فى المدن الأندلسية ، كما ألح على هذا الموضوع كل من العذرى والحميرى . ويمكننا أيضا فى هذا المقام الحديث عن بعض الأساطير العربية - مثل تلك التى تحكى أن أميرا قوطيا كان يطارد أحد الطيور فاكتشف بالصدفة ، فى قرطبة ، أطلال قصر أعيد بناؤه طبقا لمخططه القديم ، وهناك - طبقا للروايات العربية – أقيمت قصور الأمراء والخلفاء القرطبيين ، إلى جوار المسجد الجامع ، كما أن هذا الجامع هو فى الوقت نفسه عبارة عن متحف حقيقى للآثار القديمة .

وربما وقعت خلال الفترة بين العصر الرومانى المتأخر وبداية العصر الإسلامى، كارثة أو كوارث لسنا ندرى مداها، إلا أن الأطلال الرومانية التى أجريت عليها دراسات

خلال الآونة الأخيرة، وكذلك الفحص المتأنى والمدقق للمدن الأندلسية الواقعة فى نفس المكان، الذى كانت به الرومانية، تدفعنا إلى القبول بوجود سبب قوى للتفاهم بين روما والإسلام، أو وجود تقارب أو استمرارية تدل على وجود عملية تحول عميقة، أكثر من مجرد الحديث عن كارثة أو نازلة حلت بالمنطقة. ففى أغلب الحالات لم يقم عرب أسبانيا بالحفر فى الحواضر الرومانية، إذ وجدوها على حالها رغم تعرضها لبعض التصدعات وعوامل مرور الزمن، ولقد قدّم التاريخ للعرب أرض المدن القديمة ليقيموا عليها مدنهم، وكان ذلك بمثابة نبع لا ينضب من التقنيات ومواد البناء وطرائق التشييد حيث سار عليها الغزاة الجدد فى بناء أسوارهم ومساجدهم ومبانيهم العامة.

وتقول لنا المصادر العربية بأن أسوار قرطبة – المدينة العتيقة – كانت تقوم على أطلال المدينة الرومانية، ويتكرر الأمر نفسه فى كل من أشبيلية وغرناطة الزِّيريّة، التى ترجع إلى بداية القرن الحادى عشر. كما سبق أن شهدنا فى سرقسطة أن السور الرومانى قد تحول إلى سور للمدينة الإسلامية؛ وفى طليطلة تتشابك الأسوار الرومانية والإسلامية عند منطقة الحزام فى ذلك الجزء الكائن عند جسر القنطرة Alcántara وتكوّن هناك خليطًا مهمًا من العناصر الآثارية، كما أن كلا من بوابة "مايوردومو" Mayordomo وبوابة اليهود تضمان أنماطا تقنية يمكن تصنيفهما بها على أنهما ترجعان إلى العصر السابق على الإسلام؛ يُلاحظ الشئ نفسه فى قصبة ماردة – حيث نرى السور الإسلامى قائما على سور رومانى يؤدى إلى نهر وادى آنه Guadiana، وفى لبلة Niebla نجد السور المطل على نهر تنتو Tinto، وفى قورية نجد الأسوار والبوابات الرومانية وقد أعيد استخدامها على يد العرب، أما فى ميرتلة Mértola فهناك البروز الرومانى الذى يمتد حتى نهر وادى آنه. كما نرى شمال طرّكونة Tarragona أسوارها القوية وأبراجها الرومانية، أما داخل الأسوار فنرى أطلال مبانى عامة ترجع إلى ما قبل العصر الإسلامى، ولما كان الموروث الرومانى يتسم بالأهمية فى الثغر الأدنى والأوسط والأعلى، فمن المنطقى أن تفيد منه – على سبيل المثال – قرطبة وطليطلة وقورية وطرّكونة وسرقسطة، وتركزت هذه الإفادة فى التقنيات التشييدية

وإعادة استخدام العديد من الكتل الحجرية؛ وقد أفادت قرطبة من الطريقة المسماة "آدية وشناوى" Soga y tizón ، ومن الطريقة التى تُرص بها المداميك بطريقة شناوى فقط على الطريقة الرومانية. وعندما نلقى نظرة أولية على كل من مدينة باسكوس Vas-cos وطلبيرة Talavera de la Reina يمكن اعتبارهما من المدن التى ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام اعتمادا على طريقة استخدام الكتل الحجرية. أما بالنسبة للثغر الأعلى وعاصمته سرقسطة فقد ظلت الكتل الحجرية – المسماة – quadratum الموضوعة على سيفها وقد برزت وكأنها المخدة الروستيك ذات الأصول الرومانية؛ كما احتفظت بعض المدن مثل قرمونة وقورية وباجة Beja ويابرة Evora بقطاع ليس بالقليل من الأسوار الرومانية بما فى ذلك بعض البوابات؛ وفى قرمونة أقام العرب جدرانا من الطابية tapial فوق أساسات قديمة عبارة عن كتل حجرية خشنة، وكان لهذه الجدران تجاويف mechinal؛ وتكونت بذلك طريقة بناء مختلطة نجدها فى بلدة أمبورياس Ampuras وفى محافظة جيرونا (جرندة) Gerona، وهناك الكثير من المدن العربية فى كل من أسبانيا والبرتغال التى لازالت تحتفظ فى أسوارها بمواد بناء رومانية أعيد استخدامها ، ومن هذه المدن قورية وطلبيرة ومربلة Marbella والغافق Belálcázar وطليطلة وماردة وحصن ترجالة تروخيو Trujillo وقصرش وبطليوس Bad-ajoz وسرقسطة والملكة (Reina بطليوس) والقلعة القديمة Alcalá Vieja (ألكالا دى إينارس) ومدينة سالم وشذونة Sidona وخمينا J. de la Frontera وقصبة أنتكيرة وباجة ويابرة ... إلخ .

وخلال القرنين الثانى عشر والثالث عشر – أى الفترة الانتقالية للمدينة من العصر الإسلامى إلى العصر المسيحى – نجد أن المستعربين – أى المسيحيين الذين بقوا تحت الحكم الإسلامى – قد حملوا معهم إلى قلب المجتمع الإسلامى موروثا ثقافيا مهما يرجع إلى العصر الرومانى المتأخر وإلى العصر القوطى، أما على الصعيد الآخر – أى المدجنين – وهم أولئك المسلمون الذين ظلوا يعيشون تحت حكم الغزاة المسيحيين – فقد كان هؤلاء هم المتحدثون أو الممثلون للثقافة الإسلامية، وأسهموا فى أن تبقى هذه (أى الثقافة الاسلامية) طوال القرن الثانى عشر والثالث عشر والرابع عشر.

أشرنا قبل ذلك إلى أن الملوك المسيحيين كانوا، عندما يستولون على المدينة الإسلامية، يحافظون على مخططها المعمارى الموروث لمدة طويلة، وهناك كان الملوك والأمراء ورجال الكنيسة وعوام الناس يقيمون فى قصور ودور المهزومين أو كانت تقام هناك منازل جديدة ذات مخططات وعمارة وزخرفة غربية. ولم يطرأ على المدن الأندلسية أى تغيير مع وصول المُلاّك الجدد ولم تتغير إلا المسميات الخاصة بالمبانى العامة والخاصة فقط ، وفى كثير من الحالات ظلت باقية بعض المسميات مثل القيصرية والحمام وسوق الغلال alhondiga. ولقد ظلت الأسوار والأبراج الخاصة بالمدن الإسلامية القديمة على حالها ولم يطرأ عليها إلا بعض الإصلاحات والترميمات على يد المسيحيين، وظل الأمر على هذا النحو طوال القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر، كما أن بعضها ظل حتى يومنا هذا، حيث لازلنا نلاحظ وجود أجزاء كبيرة لبعض الأسوار، الأمر الذى ساعد أحيانا على إعادة بناء السور التى يرجع إلى العصر العربى.

لا نريد أن نتوقف فى هذه اللحظة لدراسة المسجد الجامع فى المدن الإسلامية ، أو لدراسة شبكة الطرق ، ومع هذا لابد من القول بأن كلا من المسجد الجامع وكذلك الشوارع لم تنبع من فراغ أو بين يوم وليلة، بل مرت بمراحل تشكّل بطيئة ، فقد تمت تهيئة المعابد الرومانية أو القوطية لأداء الشعائر الإسلامية وكذلك هدمت بعض هذه الدور لإقامة دور أخرى ، حيث استخدمت فيها مواد البناء من جديد؛ وحدث الأمر نفسه فى الانتقال من الإسلام إلى المسيحية . وعندما ننظر إلى مخطط مدينة إسلامية، بما يحتوى عليه من مسجد وشوارع رئيسية وحارات وبوابات فى الأسوار تؤدى إلى دار العبادة ، فلا يخالجنا الشك فى أننا أمام نظام مدنى ، ويكفى أن نقوم بإحلال المسجد مكان دار العبادة السابقة . واستنادا على هذه الطروحات يجب أن نضع فى الاعتبار دوما الحال الذى كانت عليه المدن العربية فى كل من المغرب وإفريقية (تونس) وكذلك الحال بالنسبة للمدن الكائنة فى الشرق الأدنى .

(ب) - تأسيس بعض المدن الأندلسية وموقعها بالنسبة للمدن القديمة

أشار ابن خلدون - القرن الرابع عشر - إلى أن المدينة العربية كانت تقام على قمة جبل أو فى شبه جزيرة يكاد يحيط البحر بها من كل جانب أو على شاطئ نهر او جسر وكان يتم اختيار الموقع فى كل الحالات تأسيسا على أغراض حربية ودفاعية ، كما أشار إلى أن المنازل كانت محمية بحظار أو سور يحتمى أهلها به فى حالة التعرض للمخاطر ، وخاصة الفلاحين فى الناحية ، أى أن المدينة يمكن أن تدافع عن نفسها دون الحاجة لمساعدة الجيش ؛ وعادة ما نجد هذه الغايات متحققة فى أغلب حالات المدن والرقع العمرانية الأندلسية ، وبالتإلى نرى أن لا فائدة ترجى من إحصائها وتعدادها ، فالرقعة العمرانية أيا كان موقعها كان يتم تحديد مكانها طبقا لتلك الشروط التى وضعها فتروفيو VITURVIO.

وإذا ما كان لنا أن نذكر نموذجا أندلسيا يكون خير شاهد على استمرارية مفاهيم العصر القديم فيه فليس أمامنا إلا ساجونتو SAGUNTO - أى MURVIEDRA العربية - . فهذه المدينة تقدم لنا نموذجا حيا لمسلك إنسانى قديم ودائم يتعلق بمقر اقامته الذى يجب أن تتوفر فيه العناصر التالية : أن تكون هناك منطقة جبلية ، وأن يكون هناك حصن كرقعة خارجة عن النطاق العمرانى ، وأن يكون بالجوار نهر - نهر بلانثيا PALANCIA - وسهل ، ومنطقة صالحة للزراعة ، بفضل نظام مناسب للرى . وقد سلك كل من الرومان والعرب والغزاة المسيحيون الأسبان نفس النهج ، كل فى نطاقه ، الأمر الذى جعل من المدينة أمرا قابلا للاستمرارية خلال العصور ، وقام المسلمون بإدخال تعديلات على الرقعة العمرانية بأن أضافوا خلال الفترة من القرن العاشر وحتى الثانى عشر سورا حمائيا لازلنا نعثر فيه حتى الآن على كتل وأحجار ترجع إلى العصر القديم ، ويشير الأدريسى فى كتابه " جغرافية الأندلس " إلى أن مدينة ساجونتو كانت مؤلفة من أبراج مأهولة جيدا تحيط بها الحقول التى ترويها المياه الجارية، وتوجد فيلات VILLAS عديدة بين كل من بوريّانة BURRIANA وساجونتو محاطة بحدائق غناّء . غير أن هذا النوع من الوصف الذى يتسم دوما بالإيجاز ، يحدو بنا إلى

التفكير فى مجرد رقعة عمرانية ، وليس بالضرورة أن تكون عربية ؛ فهناك حصن فى منطقة مرتفعة تليه منطقة منحدرة مسوّرة وبلدة مبعثرة منازلها فى الوادى ، وهنا وهناك نعثر على أطلال رومانية وكتل حجرية أعيد استخدامها . ويمكن أن تنطبق نفس الصورة التى رسمناها على كل من شاطبة JATIVA وأوريولة ORIHUELA إلى غيرها من المدن الواقعة ناحية شرق شبه الجزيرة وفى أقاليم أخرى .

واستنادا إلى الحاجات الملحّة فى تلك الفترة فإن الكثير من المدن ـ ومنها على سبيل المثال ساجونتو ومدينة سالم وشاطبة ـ قد أحلّت الحصن العربى محل الحصن الرومانى ، وضربت حول رقعتها العمرانية اسوارا منيعة تتخللها أبراج ، ويلاحظ وجود مساحة كبيرة فضاء بين القلعة والرقعة العمرانية ، وكأننا نشهد أمامنا أرباضا تدل على النمو السكانى ، ويتوفر ذلك من الأعلى إلى الأدنى . وتعتبر مدينة سالم (محافظة صوريا SORIA) نموذجا أخر للمدينة العربية ـ الرومانية . هناك أيضا المدينة القلعة الواقعة على قمة جبلية حيث لازلنا نلاحظ حتى اليوم وجود خليط آثارى عجيب : فهناك الخزف العربى فى حالة تعايش مع الخزف الرومانى المسمى TERRA SIGILLATA وهناك الأوانى المسيحية والفسيفساء والكتل الحجرية القديمة التى أعيد استخدامها ، وهناك بوابة رومانية لها ثلاثة عقود ، وهناك الحصن المسيحى الذى من المؤكد أنه يشغل المكان الذى كانت به القصبة الإسلامية ، التى تأسست فى عهد عبد الرحمن الناصر . ويشير الرازى إلى وجود الكثير من القطع القديمة فى مدينة سالم ، وهى قطع لا يمكن فكّها ومن بينها قوس النصر الذى يقع عند مدخل البلدة ، وهو قوس استخدمه العرب كبوابة للسور الذى ضربوه حولها، وهذا النموذج يعود بالذاكرة إلى المدينة الرومانية البيزنطية المسماة THEVESTE الواقعة فى الشمال الإفريقى حيث نجد قوس النصر الخاص بالإمبراطور كاراكالا الذى أصبح فى العصر البيزنطى أحد البوابات الدفاعية للسور الجديد .

كانت هناك على الأرض الأيبيرية ، بلدات رومانية وعربية تم العثور عليها فى نفس المنطقة الطبوغرافية حيث تقوم الواحدة على أطلال الأخرى ، سواء كان ذلك فى

المدن أو خارجها ، وكذلك نجدها متباعدة فى إطار الرقعة الجغرافية بمساحة تتراوح بين ثلاثة وعشرة كيلو مترات ولدينا مثال على ذلك وهو كومبلوتو COMPLUTO – ألكالا دى إينارس :-

ففى قمة البيسو VISO لازالت ترى الأطلال الأيبيرية والرومانية لبلدات انتقلت إلى سهول نهر إينارس ، بعد السلام الذى أقرّه الإمبراطور أغسطس AUGUSTO، وهذا الوادى الذى أطلق عليه العرب وادى الحجارة HIYARA – وأسفرت الحفائر التى أجريت هناك خلال الأعوام الأخيرة عن وجود عدة بلدات رومانية بها فسيفساء رائعة . وعندما احتل العرب هذه المنطقة ، وجدنا أن البلدة الجديدة – التى تتسم بالطابع الحربى فى الأساس – قد تباعدت عن الرقع العمرانية الواقعة فى السهول واستقرت على مساحة تزيد قليلا على ثلاثة كيلومترات عن كومبلوتو ، أى على هضبة قليلة الارتفاع تقع عند سفح قمة ECCE HOM، وهناك أقيم حصن عربى وألحق به مقر واسع أو حظار بقر ، ومع مرور الزمن أصبح هذا المكان ربضا لبلدة مستقرة . هذه هى الجذور الأولى لما سوف يطلق عليه خلال القرن العاشر قلعة عبد السلام - القلعة القديمة فى وقتنا الحاضر - إنها حصن وسور ذو حدود غير محددة ، اقيمت إلى جوار نهر إينارس والطريق الرومانى القديم ، ولازلنا نرى فى المكان كتلا حجرية رومانية أعيد استخدامها، وأحيانا ما نجد عليها نقوشا كتابية كما نعثر أيضا على مادة TERRA CIGILLOTA والخزف العربى الذى يرجع إلى كل من القرنين التاسع والعاشر ، وبقايا أوانى مسيحية لكن عدد هذه الأخيرة أقل بالمقارنة من سابقاتها . وهناك موقع متميز بين حصن مجريط (مدريد) وبين وادى الحجارة قد احتلته القلعة العربية فى ALCALÁ وعاش بها – طوال ثلاثة قرون – سكان يرجع أغلبهم إلى السكان المسيحيين الذين انتهى بهم المطاف إلى الاستقرار فى السهل اعتبارا من القرن الثالث عشر ؛ وهناك لا زالت تطالعنا حتى الآن أطلال بلدة كومبولوتو COMPLUTO . ويمكن لنا اليوم أن نرى أيضا صورة مشابهة فى كل من لوثنتوم LUCENTUM وأليكانتى ، مع ملاحظة الفارق بين وجود الأولى فى السهل والثانية على مرتفع .

هناك أطلال تنبئ بوجود بلدات ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام تقع على ما يزيد على عشرة كيلومترات من المدن الإسلامية، وقد عثر عليها فى تلك النواحى التى وضعناها تحت بند ١ - ١ حيث الرقم الأول رومانى، أما الثانى فهو عربى: أى حتى ريخيا - شريش دى لافرونتيرا REGÍA، هناك ريبكوبوليس RECÓPOLIS-ZORITA ثوريتا دى لوس كانس، واثينيبو - ACINIPO رندة، وتقع بلدة منتيسا MENTESA على بعد ثمانية كيلومترات من جيان، أما إلبيرة فهى على بعد كيلومترين من غرناطة، وقد كان يطلق عليها اسم ILBERIS قبل الغزو الإسلامى. أما كالسينا QALSENA فهى على سبعة كيلومترات من أركش ARCOS، وبلدة سالتس SALTÉS على أربعة كيلو مترات من ويلبة. وتقع كارتيا CARTEIA فى مواجهة جبل طارق، وهناك إلتورجى ILITURGI أندوجار ANDUJAR، وهناك بلبليس التى تقع على بعد أربعة كيلومترات من قلعة أيوب، وهناك لوشتوم - أليكانتى، وتقع أرّياكا ARRIACA فى مكان غير معروف حتى الآن - مع وادى الحجارة. ومسمى - ILICI إلش ELCH هو البند المعادل كما هو الأمر بالنسبة ل إيليILLY (H) - MURCIA . ويلاحظ أن بعض هذه البلدات المرتبطة ببعضها والتى ترجع إلى العصر السابق على الإسلام - كان يقطنها العرب فى بداية الأمر، ثم تمت بعد ذلك عملية الانتقال الديمغرافية، لكن بشكل تدريجى، وهذا ما نجد فى بعض الحالات مثل شريش - REGIA، وترجع أسباب هذه التحوّلات إلى الطبوغرافيا الحربية الأكثر مَنَعة، أو تقاطعات الطرق، أو القرب من المياه أو الأنهار، وأحيانا ما يصاحب هذه التنقلات نقل بعض مواد البناء التى ترجع إلى العصر القديم، لكن ذلك كان يتم بشكل غير متواتر.

يسجل التاريخ عمليات انتقال للسكان خلال الفترة الانتقالية من العربية إلى المسيحية ، وكان ذلك يتم فى أماكن أفقية تقع على بضعة كيلومترات قليلة ، ير أن الانتقالات فى ذلك الزمان كانت تتم بشكل رأسى ، أى أن السكان الذين ظلوا يعيشون حول القلعة أو الحصن ذى الأصول العربية قد نزلوا ليعيشوا فى سفح الجبل ، أو فى السهل المجاور مباشرة ، وهنا نجد أن الحصن العربى القديم أو الرقعة العمرانية

الجديدة ، التى تأسست فى الأسفل ، يضمهما سور مشترك حديث البناء ، ومن هذه النماذج نجد إيتا HITA وأتينثا (أنتيشة) ATIENZA، أو سيجوينثا SIGÜENZA فى محافظة وادى الحجارة . غير أن هذه التنقلات الرأسية قد حدثت قبل ذلك، أى خلال العصر العربى: فهناك جيان وثوريتا ZORITA دى لوس كانس وهناك ساجونتو وشاطبة و أورويلة و دوروقة DAROCA وقلعة أيوب ...إلخ ، إنها إذن عمليات هجرة دائمة ومتكررة من الأعلى إلى الأسفل ، ويحدث هذا فى أى زمن ومع أية حضارة ، وعادة ما ترتبط بمراحل تبادلية ، أى الحرب والسلام ، أو الاستقرار ،

وفى إطار ما يمكن أن ينضم تحت لوائه مفهوم القصبة المدينة ، مثلما نراه فى غرناطة - فهناك قصبة ALABYCÎN (البيازين) والبلدة التى تحتل المنطقة السهلية ، وهناك المرية وملقة . وإذا ما أردنا التوصل إلى خلاصة لما سبق عرضه ، لقلنا بأن المدينة الإسلامية لم تنفك ابدا عن النمطية التى كانت عليها المدن القديمة الكائنة فى حوض البحر المتوسط ، وبالتالى فهى مدن - فى رأى هنرى ترآس - أدخل الإسلام عليها تجديدات ، وهيأها لتكون طوع تنظيمه السياسى والإدارى .

وإلى جوار المدن الإسلامية التى قامت فى نفس المناطق الجغرافية التى كانت عليها المدن القديمة تأسست مدن أندلسية فى أماكن أخرى، وعادة ما كانت الدوافع الحربية هى السبب فى اختيار أماكن استراتيجية ، وكذلك القرب من الأنهار ، ولما لم تكن بعضها على الطرق القائمة التى أعيد استخدامها فقد تهيأت لها دروب آمنة قائمة بين عواصم القوريات أو عواصم الثغور ، ونذكر من بينها قلعة أيوب -CALATAY UD، إذ تهيأت لهذه المدينة منذ تأسيسها ، فى بداية القرن الثامن مساحة تصل إلى أربعين هكتارا وقد أحاطت بها أسوار جيدة البناء تتخللها أبراج دفاعية . وقد ورد ذكر قلعة أيوب خلال القرنين التاسع والعاشر ، عندما كانت خاضعة لسيطرة التجبيين TUYI BIES فى كل من سرقسطة وتروال TORUEL وشيدت قلعة أو حصن أعلى الجبل ومعها حظار بقر وأجباب بعد ذلك . وقد بقى فى الوسط وادى عميق يتم الولوج إليه من خلال البوابتين ، حيث كانت إحداها الطريق المفتوح أمام التوسع الإسلامى ، وفى

السهل الذى يمتد حتى نهر جالون JALN ، أى أن ذلك كان يضم مساحة تكاد تماثل تلك التى سبق الإشارة إليها ؛ والشىء المهم فى قلعة أيوب هو تلك المساحة الخالية إلى أقصى درجة ، وهذا ما يتكرر بشكل جزئى فى مدن أخرى - شاطبة ودروقة - وهى مساحات مخصصة لقطعان الماشية فى تلك الناحية فى حالات الحصار؛ غير أن هذه المساحات الخالية غالبًا ما كانت تشغلها فى أزمنة أخرى منازل غير جيدة البناء - الطين والحجر - ، تكفل الزمن بمحو آثارها . ولما كان السور متسعا تمت إضافة حصنين هما حصن السيدة مارتينا MARTINA وحصن الساعة السيئة MAL ROLOJ، ومن المؤكد أن الحصن الأول يرجع إلى أصول عربية . كما نعرف توسعات مشابهة جرت فى أماكم أخرى، ومنها غرناطة التى بدأت بحصنين أو قصبتين .

هناك مدينة أخرى تحمل اسمًا عربيا ، كما كان تأسيسها كذلك ، ألا وهى وادى الحجارة ، غير أنها تماثل قلعة أيوب فى أنها لا تفصح عن أية آثار سابقة فى الحكم الإسلامى ، ومن المعروف أن جسرها القديم من أساسه عربى الأصل ، رغم أن بعض المؤلفين يصرّون على أنه جسر رومانى ، ومع هذا فهناك ملاحظة مهمة ، وهى أن نموذجه نجده فى كثير من جوانبه متمثلا فى جسر فابريثيو FABRICIO دى روما ؛ فعندما كان يقام فى الأندلس جسر أو جسر مياه يتم اللجوء إلى الإنشاءات والمواد الصالحة للاستخدام بين الأنقاض والأطلال التى كانت قائمة آنذاك ؛ وهنا نتساءل : أى نموذج آخر أمام عرب أسبانيا ليعتمدوا عليه ؟ فمدينة وادى الحجارة نشأت غير بعيدة عن مدينة أرّياكا ARRIACA الرومانية غير المعروفة، لكنها مجهولة الموقع حتى يومنا هذا . ويرى بعض الباحثين أن كلا من وادى الحجارة وأرِّياكا هما مدينة واحدة ، غير أن الأولى لم تقدمّ لنا حتى هذه اللحظة أى آثر رومانى اللهم إلا النذر اليسير من الخزف الرومانى المسمى TERRA SIGILLATA . كانت إذن مدينة ابتداء من القرن الثامن والتاسع ، حيث تحمل اسم وادى الحجارة ومدينة الفرج . وإذا ما استثنينا الجسر والكثير من الخزف الذى يرجع إلى القرنين التاسع والعاشر ، فإن المدينة لم تحفظ من ماضيها الإسلامى لا المبانى ولا الأسوار ، ويتحدث ابن حوقل - القرن العاشر - عن

أسوارها مشيرا إلى أنها كانت من الحجارة . أما الأسوار الحالية فهى مسيحية ومشيدة من الدبش والآجر بينما طريقة البناء مدجنّة ؛ ومعنى هذا أن المدينة قد أُدخل عليها تعديل كامل ابتداء من عام ١٠٨٥م ، أى عندما استولى عليها ألبار فانيث AL-VAR FÁÑEZ، وطبعها بالفن المدجن الطليطلى ، وكذلك بما هو رومانى ، أى بالآجر من الشمال . وهنا نتساءل : ما الذى حدث للمواد التى كانت مستخدمة فى البناء فى وادى الحجارة خلال العصر الإسلامى ، وبالتحديد خلال الفترة الإنتقالية من الإسلامية إلى المسيحية ؟ إن وجود الأسوار والأبراج من الطابية TAPIAL المصحوبة بالخرسانة فى الحصن القديم يدفعنا إلى التفكير فى وجود أسوار حضرية إسلامية استخدمت هذه الطريقة فى البناء إلا أنها اعتمدت إضافة إلى ما سبق الجص كطبقة خارجية بحيث تبدو وكأنها عبارة عن كتل حجرية ذات لون بنِّى أو مائل للحمرة.

يلاحظ أيضا أن الأطلال المعمارية العربية قد غابت بالكامل عن أتينثا (أنتيشه) ATIENZA وهى مدينة نجد أبرز مافيها وجودها فوق هضبة ضخمة يستقر فوقها الحصن، وملحق به حظار صغير للبقر، كما ينزل من القمة سور يحيط بالمدينة القديمة وقد عثر فى هذه المساحة، الغير مأهولة فى معظمها، على الكثير من قطع الخزف العربى التى ترجع إلى القرنين التاسع والعاشر، وتعتبر أتينثا إحدى المدن الواقعة على الحدود كما ورد ذكرها كثيرا فى الجزء الخامس من كتاب "المقتبس" لابن حيان، وهى هنا مثل وادى الحجارة، حيث تذكر أحيانا على أنها حصن، وأحيانا أخرى على أنها مدينة، وكما أنها كانت مثل ساجونتو SAGUNTO، من حيث الميزات الخاصة المتعلقة بالطبوغرافيا والطرق والوضع الحربى، إذ كانت فى منطقة الحدود الخاصة بكل من محافظة وادى الحجارة وصوريا SORIA ؛ كانت إذن عند الرومان والعرب والمسيحيين مدينة ذات مكانة مميزة، وقد أعاد العرب والمسيحيون بناء الأسوار، وإدخال توسعة على رقعة المدينة الإسلامية، بإضافة مساحة حضرية أخرى حتى بلوغ السهل؛ ونتساءل هنا أين هى الأسوار العربية للمدينة؟ إذا ما رجعنا إلى ملحمة "السيد" CID لوجدنا وصفا للمدينة وهى تلوح من الأفق بأسوارها وأبراجها ومآذن مساجدها.

ونظرا لوجود تنوع شديد بين المدن الأندلسية فمن المستحيل التوصل إلى خلاصة شاملة وناجعة، إذ لا نجد الكثير من المعلومات المتوفرة، كما تثور العديد من التساؤلات ومن الضرورى زيارتها ونحن نحمل بين أيدينا المصادر العربية والمسيحية، ورغم هذا فإن الأندلس لازال لغزا فيما يتعلق بالمستويات الحضرية. ومع هذا يمكن أن نتقدم ببطء؛ نعم إننا نتصور من هذه النقطة المتعلقة بأتيتنا (أنتيشة) أن هضبتها الضخمة كانت لأسباب حربية، وأسباب أخرى متعلقة بالطرق تحت سيطرة الحضارات المتعاقبة التى مرت عليها. وعندما ننتقل إلى داخل المدن فإن من المؤكد أن دار العبادة القوطية، أو تلك الأخرى السابقة عليها كثيرا ما تحولت إلى مصلى رئيسى للمسلمين، وبذلك نجد أمامنا ما يمكن أن نطلق عليه نوعا من الاستمرارية وخاصة فيما يتعلق بشبكة الطرق. وأحيانا ما نجد أن فى المدن وفى الأراضى الواقعة فى الفلاء قنوات مياه تحت الأرض، ترجع فى أصولها وتقنياتها إلى العصر الرومانى، لكننا غير متأكدين بالكامل - بالنسبة لأغلب الحالات - فيما إذا كان من الواجب تصنيفها كعربية أو مسيحية. وقد دفعتنا مثل هذه المشاكل المتعلقة بالتصنيف والعصور إلى الاستناد على هذه العبارة "إن كل ما كان يتم عمله لم يكن إلا العمل على حل المشاكل العملية، دون قبول و دون السير على تقاليد أكاديمية". وتدخل هذه القنوات التى تجرى تحت السطح ضمن قائمة المشاكل العملية الموروثة، وإذا ما أريد التوصل إلى حل لها، فإن الطرح الأكاديمى يصبح باهتا من جراء التراث وديناميكية الزمن ، وعندما نلقى نظرة مباشرة على الإنشاءات العملية التى ترجع إلى العصور الوسطى لجاز لنا القول بأن قناة عربية تُوجِدُ تلك القناة التى تحت الأرض، ذلك أنه كانت هناك قبل ذلك شبكة معقدة من مجارى المياه تحت الأرض ترجع إلى العصر الرومانى، وإن القناة العربية قد أخذت عن سابقاتها التقنية والأبعاد - ١,٦٠م ارتفاعا X٠,٦٠ عرضا ، واستمرت هذه الأخيرة من خلال القنوات التى ترجع إلى العصور الوسطى المسيحية وكذلك فى العصور الحديثة. وإذا ما اعتمدنا على القليل من نماذج الجسور العربية التى وصلتنا - فى محاولة التوصل إلى الخروج بسمات مميزة - فإننا قد نفشل فى ذلك، فإذا ما نحينا عقود الحدوة جانبا - التى تتسم بقلتها فى مثل هذا النوع من الإنشاءات - لوصلنا،

عـبـر طـريـق الإيجـاز، إلى يقـيـن يقـول بأن قنوات الميـاه التى ترجع إلى العـصـور الوسطى هى بعـامـة نتـاج مـحمل بالكثـيـر مما هو رومـانى. وإذا مـا نزلنا إلى المقـابر الإسلامية الكائنة بجوار المدن، لوجدنا أن شواهـد القبور الأندلسية (فى رندة أو تطيلة أو ملقة أو ألمرية) صورة طبق الأصل من مثيلاتها الرومانية أو القوطية.

وإذا مـا نظرنا إلى الإنشاءات المدنية والمبانى الحربية والإنشـاءات العمليـة وكذا الزخـارف الإسـلامية كـل على حـدة نتساءل: هل كانت لها سوابق ترجع إلى عصور مـا قبل الإسلام؟ إذا مـا اتخذنا المنظور الوظيفى، الذى يعـتبـر فى واقع الأمـر حجـر الأسـاس فى استمرارية الحضـارات فى الزمان والمكان، فإن الإجابة على هذا السؤال هـى بنعم. ويلاحظ أن التناغم الفـعلى - أكـثـر منه ظاهريا - الذى يصـبغ الآثار الإسلامية، ابتداء من نهر إندو INDO وحتى ولبة HUELVA ليس إلا واحدا من مظاهر التناغم الذى فرضته كل من روما وبيزنطة على منطقة حوض البحر المتوسط ؛ فلقد كان العرب الأوائل - الذين وطئت أقدامـهم كل من رومـا والقـاهرة والقيروان وقـرطبـة - محاطين بحضارة قديمة تحتضر، أو فى حالة تفكك، غير أنها كانت تتوفر على ضوء كاف لإنارة الطريق أمام الحضارة العربية الوليدة؛كما يمكن القول بأن العرب اكتشفوا هذه الحضارة القديمة فى كثير من الحالات، وأقلموها على ضوء احتياجاتهم، واعتمادا على فن أخذ يخطو أول الخطوات فى طريقه، وعلى عمـارة مكونة من قطع تنـاثرت من الآثار القديمة - أخذ العرب يتقدمون رويدا رويدا حتى أثمر عملهم مبانى متينة وقوية لا نعدم فيها أبدا وجود التأثيرات الرومانية والبيزنطية، غير أن الدرجة التى عليها فى هذه الحلقة ضمن السلسلة الطويلة، وصلت إلى حد لا يمكن لأحد أن يجرؤ على الربط بين العـالم القديم والإسلام. وإذا مـا انتقلنا بنواظرنا نحو الرّقع العمرانية، فإنه من السـهل أن نكون فـريسـة لمقـارنة النمط الذى عليـه المدينة القديمـة (المركـزية) بالنمط الأكـثـر فوضوية الذى عليه المدن العربية فى أقصى درجات نموّها. وإذ ما عدنا إلى الوراء قليلا أى إلى القرنين الثامن والتاسع فليس باستطاعة أحد التشكيك فى أن المسجد الكبير فى مدينة من المدن البارزة - والتى تعـتبـر نقطة جذب بالنسبة لشبكة طرقـها - كان

خليفة دار العبادة الرومانية أو القوطية التى تعتبر نقطة المركز أو التلاقى فى المدينة السابقة على العصر الإسلامى. إذن نجد أن المسجد الكبير ومعه ثلاثة أو أربعة شوارع تبدأ منه أو تنتهى عنده موروث واضح العيان من العصر القديم. غير أن مشكلة المدن المدن الأندلسية تكمن فى قبول الاستمرارية أو رفضها على النهج الرومانى ، وبينهما (بين العصرين الإسلامى والرومانى) هناك العصر القوطى.

ج - ملحق

بعد أن نشرت كتابى بعنوان " المدن الأندلسية" [مافرى ١٩٩٢م] والذى أدرجت فيه المدن العربية الثلاثة والعشرين والتى أسسها العرب - حيث أوردها تورّس بالباس فى دراسته - قمت بزيادة القائمة وبالمزيد من وصف المدن الإسلامية وأضفت إليها تلك المدن البرتغالية الإسلامية فبلغ العدد خمسًا وثمانين مدينة. وقد أوردت لكل واحدة منها مخططها باستثناء كل من جيان و IZNAJAR ولاردة وقرطاجنة وثيثا CIEZA وطلمنكة TALAMANCA وأقليش UCLES وبلنسية والجزيرة ALGECIRAS وإلش ELCHE ومااردة و ARJONA بشكل جزئى وأرشيدونة ARCHIDONA وترجالة ويابرة ، وهى فى مجموعها ستة عشر مخططا، وهاهى - المخططات - ترى النور الآن. إذن نجد أن المدن والرّقع العمرانية الجديدة التى أضيفت إلى هذا الكتاب تبلغ فى مجموعها خمسا وثلاثين، ويرفقة كل منها المخطط الخاص بها، كما يوجد هناك بلدان فى الوقت الحاضر، لا ندرى على وجه اليقين هل هى عربية المولد، بمعنى أن العرب أسسوها فى بادئ الأمر على أساس أنها حصون مثل بيخير دى لا فرونتيرا VEJER DE LA FRONTERA، وأركش ARCOS وقلعة الغزوليين ALCALÁ DE LOS GAZULES، وهى مدن ورد ذكرها فى المصادر العربية خلال الفترة من التاسع وحتى القرن الحادى عشر؛ ويطلق الرازى على حصن قرطامة (CÁRTAMA (ملقة) المدينة ، كما وردت سالوبرينيا SALOBREÑAبهذه الصفة عند ابن حيان، وكذلك كايّوسا CALLOSA (أليكانتى) عند الإدريسى، وماكيدا (طليطلة) عند ياقوت، وكذلك بعض المدن الأخرى.

وإذا ما وضعنا فى الاعتبار عدد المدن التى وردت سابقا وتلك التى أضفناها هنا لوجدنا أن الأندلس كان بها مع نهاية القرن الثانى عشر ما يتراوح ١٢٥ و١٣٠ بلدة تأسست قديما أو حديثا ، غير أن بعضها ربما كان قد ظهر للوجود ليس بنفس الصفة أو ربما لم يبلغها. نعم كانت كلها مدن وبالتالى كان لكل واحدة قصبتها ، وخاصة عواصم القورة مثل مورون دى لافرونتيرا MORÓN (ذكرها ابن حيان والإدريسى). ويتكرر نفس الشئ بالنسبة للحصون والقلاع التى تحولت إلى مدن صغيرة مع مرور الزمن ، وهنا يجب علينا أن نصحح عدد الأربعين مدينة أندلسية والتى حدثنا عنها المقدسى، وكذلك الأمر بالنسبة للمدن الثلاثة والعشرين التى تأسست من جديد والتى أوردها تورّس بلباس . وهذا دون أن نترك ابن حيان (المقتبس: الجزء الخامس) وبذلك يكون العدد ٤٩ مدينة بما فى ذلك عواصم الكُور ، وعند الزهرى يصل العدد إلى ثمانين مدينة كبيرة بالإضافة إلى عدد آخر من المدن الصغرى، ويشير الإدريسى إلى سبعين حتى ثمانين. وعندما يجرى الحديث عن مساحات عمرانية خلال العصور الوسطى يجب القول أن ثمانى عشرة عاصمة معاصرة من عواصم المدن ترجع فى مخططها إلى العرب هذا بالإضافة إلى عدد كبير من القرى ودون أن نتعرض بالذكر لحصون مبعثرة هنا وهناك فى الفلا .

وإذا ما كنا قد أضفنا فى هذا الكتاب خمسة وثلاثين مدينة ، وكذلك أحدث الإسهامات والأبحاث حول نفس الموضوع فإن ذلك يدفعنا إلى مراجعة وجهة نظرنا وإلى توسيع آفاق الخلاصة التى لا تعد منتهية بالنسبة للأندلس . كما شهدنا أن مرحلة الانتقال من الرومانية إلى العربية مرورا بالمرحلة القوطية إنما هى أمر يمثل تحديا واضحا أمام علم التاريخ ملاحظين فى الوقت ذاته أنه أثناء عملية الانتقال البطيء من مرحلة حضارية إلى أخرى لم نشهد هناك ما يمكن أن يطلق عليه بالسمات الاقليمية بل إن الانتقال قد حدث بشكل متسق فى كافة أنحاء شبه الجزيرة الأيبيرية . وقد أدت المرحلة الإسلامية إلى أن يشغل السكان الرقعة المحيطة بالحصن الذى تأسس فى مناطق غير مأهولة حتى ذلك الحين ، وبذلك تكاثرت الرقع العمرانية المتناثرة وتلك

المتمثلة فى منازل للفلاحين والتى عادة ما يطلق عليها القُصَير ، ولها حصن وأبراج مُرتفعة وطلائع وأبراج وقلاع حرة . وأحيانا ما تنشأ حصون رئيسة ـ مشكوك فى صفتها الأدارية ـ تسمى " أمهات الحصون " ، أى بمعنى الحصن المهم الملحق به رقعة عمرانية ، ربما كانت تساوى حجم مدينة متوسطة ، وهذا ما يراه كل من ليفى بروفنسال وفيكلس إيرنانديث F. HERNÁNDEZ؛ ونرى أمثلة لذلك فى كل من مخفر MOJAFAR و أم غزالة MAGACELA فى بطليوس ، حيث أن كليهما منبثق عن أم عقَر ÓAFAR وعن أم غزالة GAZALLA، وهاتان كانتا تنسبان ـ طبقًا "للمقتبس" ـ الجزء الخامس ـ إلى آل نَفزة ، شرق ماردة وغير بعيد عن مكناسة التى تعتبر بلدة مهمة لكنها استوّصلت من إقليم إكستريمادورا . وأحيانا ما يحل مسمى نفسه " نفزة " NAFZA محل مخفر وقد كانت ـ طبقا لابن حوقل ـ واحداً من المواقع الدفاعية فى الثغر الأوسط الأكثر أهمية اعتبارا من القرن التاسع ، مزاحمة فى هذه الأهمية كلا من ماردة وطلبيرة . هناك حصون أخرى وصلت فى بعض الأحيان إلى أخذ الطابع الحضرى، ألا وهى القلاع ، حيث تضم أراضى وحصونا ، والحوض ALFOZ والحومة والقورية والقرى والدسار والميسر ؛ كما أنها دائما ما تتسم بتميّز موقعها الاستراتيجى على قمم الجبال ، أو على الطرق الرئيسة ، وقد ساعدت هذه العناصر على جعل القلاع أماكن لا يعتريها الزوال أو النسيان، وعادة ما تبدو فى المشهد العام على أنها مدن فعلية أو متخيّلة ؛ وهناك أمثلة لمدن مهمة أطلق عليها مسمى القلعة والحاضرة بمعنى العاصمة أو القلب أو مقر الحكم للقورية ، وهذا ما برهن عليه بايبى برميخو VALLVÉ BERMEJO فى حالة MORÓIN الحدود ، وفى حالة جيان ، ولابد أنه كان من المعتاد ، خلال القرون الأولى للحكم الإسلامى فى الأندلس، إطلاق لفظة مدينة على أى مكان به أطلال قديمة ، وربما كانت مسوّرة ، ولكن بدون تحديد الأسماء ونرى أمثلة متكررة لذلك فى شمال أفريقيا طبقا للبكرى . كما يذكر ابن حيان حالتين فى بوبشترBOBASTRO وهما صخرة SAJRA ولاماسا LAMASA .

لقد ظهرت فى مدن الأندلس عدة أنماط رئيسة ، خلال القرون الأولى ، فى المقام الأول نجد مدنا رومانية أو ترجع إلى العصر الرومانى المتأخر وقد تركها سكانها ،

أو غير مأهولة ، كما أن كلا من صورتها وذكراها أخذا ينمحيان من المشهد العام الأيبيرى ، دون أن يتمكن علم الآثار من الاقتراب منها ، وربما أمكن أن نذكر منها البلدة ALBELDA فى لوجـــروينو LOGRONO، وربما كـــانت هناكGALWADA (العذرى) ضمن دائرة سرقسطة ، وتكاد تقع فى المنطقة المتاخمة لبلنسية ومرسية ، وسانتابر SANTAVER عن طريق وادى الأبيار GUADALAVIAR . هناك مدن أخرى أصبحت خارج دائرة الاهتمام والضوء ، وهذا ما وقع على سبيل المثال – وطبقا لمقولة إى . يوبريجات E. LLOBREGAT ـ مع لوثنتوم ـ أليكانتى ، وإيليثى ـ إلش ، وإيهى IYI (H) - مرسية ؛ وكذلك وقع لبلدة REGINA فى بطليوس و ILIPA MAGNA أو أوخيا UGIA - ألوكاث ALOCAZ (أشبيلية) وليبسوسا ـ ليثوثاLIVISOSA - LEZVZA (البسيط) وبولونيا ـ طريف BOLONIA - TARIFA، وكاستولو ـ كاشلونا CÁSTOLO CAZLONA(جيان) وإيتوثى ـ طلياطا ـ تيخاداس ITUCI - TULYATA - TEJADAS وأوكساما ـ خشمة OXAMA - OSMA. أما فى محافظة وادى الحياة فنجد ريكوبولس ـ ثوريتا ROCÓPOLIS - ZORITA وإيركابيكا ـ سانتابر ERCÁVICÁ، أو موليا دى أرغن MOLINA؛ هناك كومبولوتوم ـ ألكالا القديمة أو قلعة عبد السّلام حيث حلت محل ما يفترض أنها كانت COMPLUTUM - GÚADALAJARA (طبقا لابيبى برميخو)، غير أن ذلك ليس له إلا القليل من الأسانيد التاريخية والآثارية ؛ وهناك أوتسى هارون ـ أروتشى ARUCCI - ARUN - AROCHE وهناك كيسادا ـ إيتا QUESADA - HITA وسيجوبريجا SEGOBRIGA ومولبا مونيجا MULVAMÚNIGA، وقد رأينا أن العرب فى هذه الحالات قد أقاموا خلال القرون الأولى فى أماكن نائية ، وبعيدة عن هذه المدن القديمة ، وكان ذلك لأسباب متعددة ، الأمر الذى ساعد على ظهور رقع عمرانية جديدة لها صلة ـ أو غير ذلك ـ بحصن قديم أعيد استخدامه . ومن المعروف أنه فيما يتعلق بموضوع المدن يجب أن نأخذ فى الاعتبار ذلك الفاصل بين المناطق الحربية وتلك المدينة التى زالت أو تلك التى لم يتم تحديد هويتها بالكامل ، سواء كانت تنسب إلى عصور ما قبل الإسلام ، أو إلى العصر الأموى . ونرى من بين هذا الصنف الأول فى دائرة تدمير TUDMIR أو شرق الأندلس كلا من بلانتلا BLANTLA وبقصرة BAQSRA وإيهى

IYI(H) . أمـا من الصنف الثـانى فنجـد تلك التى يطلق عليـهـا لفظ أمـهـات فى إكستريمادورا ، وكذلك أخريات لم يتم التعرف عليها من تلك المدن ـ المعسكر ـ مثل سقطان SAKTAN فى دائرة قصرش والمدينة ـ المعسكر ، غير معروفة الاسم التى أسسها الحكم الثانى فى أقصى الحدود الطليطلية ، والتى نميل إلى القول بأنها كانت تلك المنطقة غير المأهولة فى باسكوس ، ـ باسك أو باساك VASCOS - BASK - BASAK عند ابن غالب وعند ياقوت. وتلك التى أطلق عليها " العسكر " فى شرق الأندلس والثغر الأعلى ، أضف إلى ذلك رازق أم الغـرّة (ابن حوقل) ومنادا‌ة (ياقـوت فى نابارًا NAVARRA؛ وهناك مدن قديمة افاد منها العرب لكنها احتفظت بأسمائها بعد ما أدخل عليها من تعديلات: ستيفيلا – سانتا فيلا SETEFILLA (قرطبة) وكاستولو – كزلون CÓ STULO-QAZLONA أو قسطلونة (جيـان)، وأوريتـو– أوريت ORETO-URIT وكالسـانا – كالسـينا QALSENA-CALSENA التى كـانت العـاصمـة القديمـة لمدينة شذونة SIDONIA وأحيانا ما يطلق عليها "قصبة دائرة شذونة"؛ هناك لكة – لقو LAQQA-LQQO (قادش) وهناك فارثيا – قرطاجنة CARTEYA-QARTAYENNA (قادش)، صدونا – شذونة SADUNA-SIDONIA. وفوق ما سبق هناك قرطبة وأشبيلية وقادش – حيث ظهرت متأخرة أى خلال القرن الثانى عشر – ، وهناك قورية CORIA وإستجة ÉCIJA وملقة ولبلة NIEBLA وقرمونة وطركونة ولاردة ووشقة وسرقسطة وقرطاجنة وإلبيرة وماردة ويابرة وميرتلة وباجة وطلبيرة وطليطلة؛ وبالنسبة لوضع قرطبة فقد تم العثور فى الفترة الأخيرة على جزء من السور الرومانى، الذى استمر عليه الأمويون، هذا بالإضافة إلى أطلال تعود إلى مبانى ملكية، ومقابر رومانية توجد فى الأرباض إلى جوار أطلال قنوات المياه، التى ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام كما نلاحظها بوضوح فى بوابة "روميّة (ابن بشكوال) والتى أطلق عليها فيما بعد جبّال YABBAL . كما أن أشبيلية بها خليط عجيب يجمع بين المدينة القديمة والمدينة الأميرية عند بناء أسوارها أى عند توسعة رقعتها القديمة على زمان الأمير عبد الرحمن الثانى (ابن القوطية). هناك مدن أخرى كانت مهجورة ومتروكة لكنها عند إعادة بنائها أخذت أسماء جديدة بما فى ذلك تلك المدن التى أقيمت إلى جوار مستوطنات رومانية منسيّة:

أريّاكا – وادى الحجارة ARRIACA، وبلبيلس – قلعة أيوب BILBILIS وريكوبولس – ثوريتا وسيكسى – المنكب SEXSI وتوتسى – مارتوس وإيوتسى – تيخادا أو طالياتا TALYATA، وإليبرس – جراناتا ILIBÉRIS-GRANATA، وإيركابيكا ERCÁVICA أو ثنتوبريجا - CENTóBRIGA سانتابر ؟، وهناك فوثنتوم – أليكانتى وكومبولوتوم – ألكالا دى أريناس. وأنثيبيو – رندة، وأورخى – جيان، ويندرج فى هذا الإطار رخيا – شريش. وأوثيلس – مدينة سالم ونوربا قيصرينا - NORBR CAESARINA قصرش وسالدويا إستبونا ؟ و - IYI(H) مرسية ويابرة مونتورو فهل هى أرتيخى . ARTIGI؟ – MEDIÍN وهناك لاثيبيا – ترجالة - LACIPEA-TURYALA وقد كانت هناك مدن عربية تحمل أكثر من اسم: فهناك القلعة الملكية (ألكالا لاريال) وألكالا دى إينارس ، وألكاثار دو سول ، وقلعة الغزوليين ، والقصر الصغير إلى جوار سبتة، وأخريات كذلك. أما بالنسبة لأنتكيرة، والتى يشير إليها الإدريسى بأنها كانت مهجورة منذ عهد المنصور بن أبى عامر، فإن أول اسم لها هو أنتيكاريا الرومانية ANTICARIA، لكنه لم يعد هناك ذكر للاسم خلال القرنين التاسع والعاشر، وربما حل محله اسم الحصن المجاور بلدا BELDA (ابن حيان)، وأطلق الاسم الحالى أنتكيرة ANTEQUERA لأول مرة خلال القرن الحادى عشر (تورّس بالباس).

توجد فى شرق الأندلس مدن مهجورة أو شبه مهجورة، لم يعرف عنها شئ خلال القرن الثامن والقرن التاسع، ولم يورد المؤرخون عنها شيئا، وكذلك الأمر بالنسبة للدراسات الآثارية، غير أنهاقد ظهرت للوجود من جديد خلال القرن العاشر، وهى: بلنسية وساجونتو وشاطبة ودانية وأوريولة، إلا أنه بالنسبة لهذه الأخيرة، لم تفصح الحفائر التى أجريت فيها عن آثار سابقة على عصر ما قبل الإسلام، أما فى شاطبة فقد عثر على نقوش كتابية قوطية ترجع إلى القرن السابع، حيث كان هناك أسقف أناستاسيو ANASTASO وبقايا لبازليكا القديس فيكلس؛ ولقد كان شرق الأندلس، خلال العصر العربى، منبتا لرقع عمرانية خارج الرقع الحضرية، وقد ظهرت تلك حول الحصن أو البرج الدفاعى العربى، الذى أسس حديثا، إنها مشاهد من الحصون

والأبراج المنعزلة بالكامل، كما أنها جديدة حيث نرى البناء وتقنيته - الدبش والطابية - يجعلان من الصعب وضع حدود تاريخية بين الفترة الأموية، وتلك التى ترجع إلى عصر المرابطين والموحدين، حيث حلت الثانية محل الأولى خلال القرن الثانى عشر، باستثناء حصن ألبونت ALPONTE ذلك أن كتله الحجرية تشير إلى عصر الخلافة. ولابد أن النسيان قد غلّف قرطاجنة وربما تمت الإفادة منها جزئيا كمعسكر، وهذا هو ما نوه به خواكين بايبى JOAQÚN VALLVÉ ومن المحتمل أنه كان هناك معسكران يقعان على الحدود، أحدهما فى محافظة بلنسية والآخر فى محافظة أليكانتى، وقد اختفى كلاهما كما أن تحديدهما أمر تعتوره الصعوبات. ومن قراءة المعاهدة الموقعة بين تيودوميرو TEODOMIRO وبين عبد العزيز بن موسى، نستخلص أن المدن السبعة المذكورة فى نصها كانت حواضر قديمة - وكما أكد ذلك يوبريجات - UOBREGAT فى لوثنتوم أليكانتى وإهيا - IYIHH مرسية، وإليثى - إلش، وليس الأمر الشبيئ نفسه فى حالة أوريولة وباقى المدن الأربعة وهى : مولا MULA ولورقة وبلانتلا BLANTLA وبكسرا BQSRA؛ وهاتان الأخيرتان إما مشكوك فى نسبتهما أو أن الأمر فى هذا المقام لم ينته بعد؛ ومن الطبيعى أن المدن الثلاثة (أليكانتى ومرسية وإلش) بالإضافة إلى لورقة قد ظهرت فيها، أو ربما، أسوار مشيدة من الطابية مثلما هو الحال فى كل من بلنسية وساجونت وشاطبة ودانية وجزيرة شقر ALCRA ويرى يوبريجات أن هذه الثلاثة الأخيرة كانت عواصم أسقفية خلال العصر القوطى.

أما فى الثغر الأعلى فقد كانت هناك ألوان متنوعة، ابتداء من تلك المدن التى ضاعت إلى الأبد وانتهاء بتلك التى تم العثور عليها، أو عادت للوجود بعد عدم خلال العصر الأموى ، وربما ولدت من جديد بمقربة من تلك المدن القديمة التى كانت عواصم أسقفية مثل طرسونة TARAZONA وسرقسطة ووشقة - أوربيس بيكتريس URBIA VICTRIX أوسكا OSCA، وبورخا - بورساو BURJA-BURSAO وبربشتو وقلهرّة - كالاجورى - CALAGURRI وبنبلونة؛ ولقد ظلت طركونة على حالها حيث أقام بها العرب، أما قلهرّة فقد دمرها عبد الرحمن الثالث عام ٩٢٤م وكذلك الأمر بالنسبة لطرسونة،

رغم أن التدمير الذى حل بها لم يكن شاملا خلال الثلث الأخير من القرن التاسع؛ ومن المعروف أن كلتا المدينتين لا تضمان أية شواهد آثارية عربية مؤكدة فى وقتنا الراهن. وربما نشأت لاردة على أنقاض المدينة الرومانية ليردا LLERDA (مثلما كان الأمر بالنسبة لـ إيخيا EJEA وبورخا BORJA) حيث أعيد بناؤها عام ٨٨٤م.، وقد هدمت بورخا جزئيا خلال القرن التاسع، وتزحزح مكانها بعض الشئ. وحول طرطوشة يشير الحميرى إلا أن عبد الرحمن بن النظّام هو الذى أسسها فوق أطلال مدينة قديمة، وهى اليوم بها أطلال إسلامية، أقدمها يرجع إلى النصف الثانى من القرن العاشر؛ أما العذرى فيشير إلى أن سرقسطة كانت على ذات المخطط الرومانى الخاص بالمعسكر وهى تذكرنا بأشتورقة ASTORGA وقصرش. وتوازيا مع الضغوط المسيحية المتزايدة الحدود، أخذت تظهر حصون ومدن فى الثغر الأعلى، خلال الفترة من القرن الثامن حتى العاشر ومنها مدينة AGER التى تحتل موقعا متقدما للغاية، وبربشتر وبلجير BALAGUER وتطيلة وقلعة أيوب ودروقة، وقد أعاد الأمير محمد الأول تأهيل هاتين الأخيرتين عام ٨٦٢. ومن هذه المدن أيضا إفراغة FRAGA، ويفترض ظهور مدن جديدة ذات طبيعة عسكرية خلال عصر عبد الرحمن الثالث وابنه الحكم الثانى، إذ ظهرت بالقرب من بلاجير بلاط المطا PLA D' ALMATA كما ظهرت أيضا ALGUAIRE وأوليت OLITE؛ ويلاحظ أمر غريب بالنسبة لهذه الأخيرة حيث صمتت عنها حوليات عصر الخليفة الأول، كما أنه من العسير تحديد مكان مختلف لها فى إقليم نبرّة، الأمر الذى يحدو بنا إلى نسبتها إلى عصر الحكم الثانى؛ ولقد كان الثغر الأعلى فى الأساس منطقة حدود ومعسكرات أموية منذ العصور الأولى، ثم طرأت عليه توسعات وتحديثات للأنظمة خلال النصف الثانى من القرن العاشر. وإلى جوار المدن التى نهضت من جديد برزت هناك أراض أخرى على أهبة الاستعداد للحرب، حيث كانت الحصون المتناثرة - والتى ضاعت معالمها اليوم مثلما حدث فى الكثير من مناطق الأندلس - تقوم بدور المخابئ المؤقتة فى المناطق الريفية.

أما بالنسبة للثغر الأوسط - بما فى ذلك البرتغال - أى فى المنطقة غير واضحة المعالم الحدودية بين نهر دويرة، وحتى الخط الفاصل بين نهرى وادى أنه GUADIANA

ونهر تاجه - فإننا نجد أن المشهد الحضرى الرومانى هو الذى أضفى طابعا دائما على طليطلة وطلبيرة وقورية ويابرة وميرتلة وباجة وماردة وقصرش وبطليوس، ففى طليطلة لا زلنا نجد أن كلا من الباب المردوم وباب اليهود لازال بهما عقود تميل إلى كونها ذات أصول رومانية أو قوطية أكثر منها عربية. كما ظهرت للوجود مدن جديدة - هى معسكرات تقع على الحدود ، وذات طبيعة عسكرية فى الأساس مثل باسكوس - وهى مدينة مفترضة بدون اسم أنشأها الحكم الثانى فى أقصى المنطقة الغربية للثغر الأوسط، أى أنها تماثل المدينة التى أنشئت فى منطقة لاردة بلط المطا PLA D' ALMATA أو أوليت OLITE غير أننا لا نكاد نعرف شيئا عن أغلب هذه المعسكرات بما فى ذلك قلعة خليفة (تأسست فى عهد الخلافة فى محافظة طليطلة - مدريد -) وإذا ما قارنا تلك المعسكرات بمدينة سالم التى لازالت قائمة، فإن الكثير منها قد زال من الوجود عندما فشلنا فى الربط بينها وبين بلدان معاصرة من الدرجة الثانية. أشرنا قبل ذلك إلى مدينة معسكر مهمة أنشئت خلال عصر الخلافة وهى سقطان SAKTÁN، ومن المدن المعسكر الشهيرة كانت مدينة الفتح CONQUISTA أو النصر VICTORIA، والتى أسسها عبد الرحمن الثالث بالقرب من طليطلة، مكان بلدة تشالنكاس CHALENCAS، والتى تعرف اليوم باسم ثالنكاس ZALENCAS بالقرب من بلدة السويقة AZUCAICA، وربما كانت تشبه مدينة أخرى أمر الخليفة بإقامتها بالقرب من سرقسطة. وعندما ننظر الى كل من يابرة وباجة وقورية وميرتلة وطليطلة وطلبيرة، من المنظور الحربى، فإننا نجدها تضم خليطا غير واضح الملامح فى أسوارها المكونة من الكتل حجرية، أى أننا لا نلاحظ فيها بوضوح نهاية ما هو رومانى وبداية ما هو عربى.

وفى الأندلس، تعرضت المدن الرومانية لتعديلات جوهرية، لكنها ظلت باقية وهى قرطبة وأشبيلية ولبلة وإستجة والمنكب وغرناطة ووادى آش GUADIX وجيان ولاجواردیا أو منتيسا MENTESA وملقة ومربلة ومارتوس وشذونة؛ وعلينا أن نضع فى الاعتبار دائما أن العامل الحربى كان حاسما بشأن تأسيس مدن جديدة، وبالتالى إذا لم ندرك جيدا بُعْدَ الرِّباط، لما أمكننا فهم ميلاد العديد من البلدان، سواء ما كان منها

ما هو قائم حتى الآن أو تلك التى زالت من الوجود؛ ومن جانبنا نرى أنها كانت حصونا تأسست كرباط) ومن هذه نذكر قصرش ومدلين MEDELÍN ومونتمولين MONTELMOLÎN ورينا REINA وحصن الكرز ALCARAZ والجزيرة لاس نوبيا NUE VA والغافق - بيلالكاثار دى قرطبة BELÁLCÁZAR والمنستير دى ويلبة وحصن الفرج AZNALFARACHE دى أشبيلية وقادش وبنيافورا PEÑAFORA وبلينيا BELEÑA دى وادى الحجارة ، وكذلك بويتارجو BUITARGO . وتدخل هذه المدن جميعها فى نفس دائرة مدن الرباط الكائنة فى شمال أفريقيا ، وهى : زاكورة ودشيرة والرباط وتيط والقصر الصغير ALCAZAR SAGUER، وأفرق سبتة أو المنصورة فى تلمسان؛ وتزداد هذه القائمة بإضافة اسم المكان "المنستير" - المونسيد ALMONACID وهى تسمية تساوى مسمى العسكر أو المعسكر فى بعض الأحيان MASCARAT O MASCARET

وإذا ما ركزنا النظر على استمرار المدن القديمة خلال العصور الوسطى فإننا نجد أن الرحالة لازالوا يتحدثون عنها وخاصة عن المسارا والطرق الرومانية أو الأرصفة العربية التى تراكبت فوق السابقة فى مسافات غير قليلة ، ونراهم يتحدثون أيضا عن جسور المياه والجسور، حيث قام العرب بإعادة استخدام أغلبها، مثل جسر المياه فى المنكّب وجسور ماردة وجسر طركّونة ، وكذلك جسر المياه فى شيقوبية، حيث نرى أن بعض العقود التى جرى ترميمها تحمل طابع البناء العربى والتقنية نفسها، وكذلك الحال فى جسر القنطرة وجسر القنيطرة بمحافظة قصرش، ومن علامات هذه الاستمرارية ما أطلق عليه TURRIS - TURRIS، حيث نجد لها أصداء فى الحوليات، وهنا يجب أن نخلط بينها وبين مسمى "البرج" الإسلامى؛ وقد حدثت أمور مشابهة فى الشمال الإفريقى، وهى منطقة سنذكرها دائما فى هذه الدراسة، وفى قرطبة وماردة حيث نجد أطلال قنوات وجسور مياه ترجع الى عصر ما قبل الإسلام، وقد تم تهيئتها وإعادة استخدامها، ومن الأمور ذات الدلالة فى هذا المقام ما نجده فى جسر المياه الرومانى الضخم، الذى يبدأ عند زقوان ويسير حتى يصل الى قرطاج CARTAGE مرورا بتونس، فقد أعاد العرب استخدامه وإصلاحه خلال القرن العاشر والحادى عشر

والرابع عشر؛ وفى شمال أفريقيا نجد رقعا عمرانية رومانية وقد بُعثت من جديد، رغم أن ذلك كان لفترات قصيرة، وعلى شكل مدن ذات مهمة معينة. وفى المغرب فإن المدينتين القديمتين VALÚBILIS وليكسوس LIXUS عاشتا حياة قصيرة خلال العصر الإسلامى ، وهذا ما يذكرنا نوعا ما بمدينة RECÓPOLIS ريكوبولس ، وربما أيضا ببولونيا BOLONIA وبايلو BAELO، لكنهما يذكّراننا بالتأكيد بكلونيا CLUNIA حيث كانت تُعسكر جيوش الخلافة (ابن حيان). وقد زوّدتنا أماكن الرباط – ولازالت تفعل ذلك – بأطلال ترجع الى عصر ما قبل الإسلام فى كل من شالة وامتدادها فى ساليه – المسماة قديما سلا - SALA، وتعتبر تونس نموذج البلد العربى الذى تعيش مع الأطلال الرومانية والبيزنطية حتى الوقت الحاضر ، حيث تتناثر هنا وهناك الحصون أو القصور التى ترجع الى أصول رومانية بيزنطية ، وإليها انضمت العساكر ، وتعتبر كلا من تونس وسوسة وصفاقس والمهدية من المدن التى تقدم لنا الكثير من الأطلال الرومانية الضخمة، ومن المعروف أن أطلال المدينة القديمة دقة DUGGA كانت المكان الذى قطنه السكان العرب واستمروا فيه عمليا حتى أيامنا هذه، وغير بعيد عنها نشأت مدينة أخرى، تحمل نفس الاسم، لكن أضيف إليه صفة الجديد؛ وعندما نقرأ للبكرى نلاحظ أنه لم يصف لنا الكثير من المدن الإسلامية خلال القرن الحادى عشر – من تلك التى لا توجد فيها بقايا أو أطلال ترجع الى العصر القديم، سواء كان ذلك فى الجزائر أم فى تونس، وخلاصة القول هى أن العرب الذين يقيمون فى الجزء الغربى لحوض البحر المتوسط وجدوا أمامهم الموروث الرومانى وقد اعتراه التهدّم والاضمحلال، ورغم ذلك أفادوا منه كثيرا إذا حافظوا عليه ، ولو من باب الالتزام، أو لأسباب نفعية ، وظلوا على ذلك لأمد بعيد؛ لم يكن الأمر إذن العمل على إعادة بناء هذا الموروث المهجور والمتهدم بفعل عوامل الزمن، بل الحفاظ عليه تخليدا له، واعتباره مادة صالحة لإعادة الاستخدام، وخاصة أنهم تعلّموا منه مختلف تقنيات البناء. وفى الأندلس نعرف أن نماذج الآثار الرومانية – باستثناء الجسور وجسور المياه والقنوات والصهاريج – قد تمخضت عن ميلاد مساجد وقصور ذات معطيات جديدة ورغم هذا فإن الأبحاث العلمية لم تقل لنا كلمتها الأخيرة، وهاهى أمامنا العبارة التى تقول بأن مسجد قرطبة هو آخر

الآثار الرومانية في أسبانيا وذلك بفضل بوائكه التي تم تصميمها على شاكلة جسور المياه، وبفضل بواباته التي تعتبر تقليدا لأقواس النصر، وبفضل الدعامات (الأعمدة) الرومانية والقوطية التي أعيد استخدامها. وفي مسجد الباب المردوم بطليطلةCRISTO DE LUZ أقيم مبنى خاص بأجباب تعود الى العصر الروماني المتأخر أو العصر البيزنطي، أما في تونس فنجد الرباط والمسجد وقد تلقيا مسحة مهمة رومانية بيزنطية، أكثر من تلك التي نلمحها في المسجد الجامع بقرطبة

وفي نهاية المطاف علينا أن نشير الى الدور المهم الذي وقع على عاتق التنظيمات القبلية البربرية في أسلمة شبه جزيرة أيبيريا، حيث ارتبطت بصلة النسب مع قبائل المغرب، حيث الموطن الأول، ويشير المؤرخون وكتّاب الحوليات العرب الى أبرزها، وهي نفزة NAFZA وهوارة ومكناسة وميستاسا ومصمودة ومديونة وأورية وصنهاجة حيث كانت تسيطر على مساحات ضخمة من الأراضي الواقعة بين نهر وادي آنه ونهر تاجه، أي في المحافظات الحالية، وهي بطليوس وقصرش وطليطلة وقونقة ووادي الحجارة، وكان لها امتداد في أراضي محافظة صوريا وفي شرق الأندلس، ويعتبر بقاء هذه القبائل على أراضي محددة أمراً استثنائيا، وعلى ذلك فإنها قبائل ترتحل من مكان الى آخر، وغير ميّالة الى السلطة الحكومية الكائنة في الحضر، أو الى التدرّج الإداري مثلما هو الحال في الكوريات، وذلك الأمر يساعدنا على فهم تكرر مسميات بعض أسماء الأعلام الجغرافية البربرية بطول شبه جزيرة أيبيريا وعرضها، ومن لفظة مكناسة تم اشتقاق أسماء الأعلام الجغرافية التالية MEQUINEZA في الثغر الأعلى و MIKNASA إلى جوار ماردة وكل من MINGAZO و MAGUEDA في إقليم اكستريمادورا و MAGNACIA في وادي الحجارة؛ وفي هذه المحافظة الأخيرة نجد هناك قرية تسمى مديونة MADAYONA، وربما كان هذا الاسم مشتقا من مديونة وهناك بلدات تدعى MEDIONA في إقليم قطالونيا وبني كلارو BENICLARO وقسطلون CASTELLÓN ووادي دوكسو D,UXÓ، وفي بلنسية وأوليبا OLIVA وشاطبة وتروال وشنتمرية بني رزين ALBARRA CIN وقرطبة وتوكورونا TUKURUNA وأورويلة BARRCEL وهناك بلدات

يطلق عليها CEBOLLAS فى كل من بلنسية وسرقسطة وأبيلا وطليطلة ، وهو مسمى مشتق من اسم قبيلة أفريقية هى ZABOUDJA زابودجه وصنهاجة ومشتقاتها مثل CEHEGIN و SAMAYA أو ACENEA و SONEJA و SONEYE بناحية قسطلون، الى غير ذلك من أسماء الأعلام الجغرافية التى درسها خايمى وأوليفير J. OLIVER، وفى أغلب الأحوال كانت هذه الأسماء تطلق إمّا على الإقليم أو على العاصمة أو على الحصن الرئيسى، كما أن عدم حسم الأمر بالنسبة لتحديد هوية قلعة SAPETRÁN أو تحت مسمى SABATRUN – والتى كانت خلال القرن الثامن ملاذ متمرد بربرى يدعى شاقية CHAQYA من قبيلة مكناسة والذى انتقل بهدوء من أقصى غرب شرق الأندلس حتى بلدة قورية - CORIA – يفصح بوضوح عن أن القبائل كانت تتحرك فى مناطق شاسعة ؛ وتعتبر القلعة الملكية وقلعة بنى غزول من القلاع المهمة فى الأندلس، وهما من القلاع التى أسسها البربر ، وفيما يتعلق ببقاء لفظة هوارةHAWWARA كاسم علم جغرافى فقد عثر فى محافظة أرغن على بلدة تدعى-FABARA (M. J. VI GUERA) وباب فوبارة فى فاس (طبقا للبكرى) ، وقد أشار هذا المؤرخ الى قلعة تدعى قلعة هوارة فى شمال أفريقية.

وخلال السنوات الأخيرة من عصرنا هذا شهدنا عبارات مثل "العمارة البربرية"، إلا أن الحصون والأبراج، التى يفترض أنها من تأسيس قَبَلى، لا تعكس فى واقع الأمر سمات كافية حتى يمكن القبول بهذه العبارة دون ردّ، وعموما فإن ما يمكن قوله بشأن هذه الحصون بأنها كانت ذات بناء وتقنيات مرتبطة بالشعوب الأصلية غير أن الإخراج الهندسى كان غير منتظم حيث أن أغلب الحالات لا تعكس أية صلة بالعمارة الرسمية السائدة فى عواصم الأقاليم، ولكن يمكن القول – بغض النظر عما سبق – بأن هذه العمارة الريفية القائمة على الروستيك العام والتلقائى ربما نجد فيها مفتاح الشخصية البربرية؛ وهى إذن ربما تكون عمارة تقشفية مكونة موادها من الطين وقطع الحجارة وحصى النهر والدبش غير المنتظم فى وضعه جيدا، ومقابل هذا هناك الكتل الحجرية أو الطابية التى ترجع الى العصر الأموى – الإمارة والخلافة – ، وقد سار على نهج هذا النوع الثانى من العمارة كل من المرابطين والموحدين فى الأندلس بخاصة ، وفى شرق

الأندلس وفى أقصى غرب باطقة BÉTICA والبرتغال. وتساعدنا بعض القرى الواقعة فى قصرش مثلا مثل القنطرة والبلاط ALBALATE بما تحمل من نمطية روستيك واستخدام الطابية أو الكتل الحجرية ذات الأصول الرومانية - فى هذه المنطقة على الأقل - على القيام بهذا النوع من التصنيفات ؛ فمن ناحية نجد أن الجمع الدائم للكثير من المتناقضات التى نراها فى الكثير من الأسوار والحصون ذات الأصول العربية، والتى ترجع الى العصور الوسطى - إنما يرجع للجمع بين نمطية بناء فظّة ربما ترجع فى أصولها الأولى الى البربر، وتتداخل هذه النمطية بشكل ردئ أو تتراكب مع نمطيات أخرى أساسها الكتلة الحجرية أو الطابية التى يتخللها وجود التجاويف MECHINALES التى تفرضها السلطة الحكومية. وفى جبل عروس AROCHE فى ويلبة HUELVA، نجد أمامنا نموذج المنستير حيث نلاحظ أن سورها الغليظ المكون من الكتل الحجرية والطابية TABIA لا يساعدنا على وضع تدرّج زمنى مؤكد، ويحدث الشئ نفسه فى بلفقى VELFIQE (ألمرية) والقنطرة وغافق وشنتمرية الغرب ALBARRACIN؛ وربما ساهمت هذه النمطية فى البناء غير الحكومي أو الحضري فى شرح وفهم إضفاء الطابع البربرى على كافة منطقة شرق الأندلس، طبقا لما يقول به جيشارد GUICHARD، وإذا ما أخذنا تلك النمطيات فى البناء فى الاعتبار، لأمكن تطبيقها على مناطق أخرى فى الأندلس، وبالتحديد على كل من اكستريمادورا وقونقة ووادى الحجارة وشنتمرية. إنها نمطية بناء روستيك أخذت تضمحل فى أغلب الحالات مع مرور الزمن ، وهذا ما يفسر سر زوال الكثير من المواقع الحربية المهمة ، فمن ناحية اختفى المعسكران الواقعان فى شرق الأندلس ،كما اختفت مكناسة ، وكذلك مواقع مثل نفزة ومخفر وماجاثيلا (أم غزالة) MAGACELA، ولا ننسى فى هذا المقام سقطان والمعسكر الخلافى الواقع عند بوابات طليطلة؛ ومع هذا ففى بعض المواقع التى يفترض بأنها ذات أصول بربرية فى الثغر الأوسط - صوريا وقونقة ووادى الحجارة - نرى مقارا وطلائع بها مداميك من كتل حجرية روستيك موضوعة على سيفها ؛ وكأنها نقل حرفى لما هو فى حصن غورماج GORMAZ وثوريتا دى لوس كانس ZORITA DE LOS CANES، إلا أننا يجب ألا ننسى أن ذلك النوع من البناء يمكن مشاهدته أيضا فى

حصون بشمال أفريقيا، ترجع الى العصور الوسطى، أى بالتحديد فى كل من المغرب وجنوب تونس.

وإذا ما واصلنا الطريق مع مواد البناء وتقنياته، لوجدنا أن كلا من شرق الأندلس وغربه لا يدخلان فى النسيج المعمارى للدولة، إلا مع وصول الموحدين حيث تم فرض الطابية TABIAL ، وبالتالى تم تحييد التأثيرات القبلية؛ وقد أحدث هذا الهجوم العسكرى أثره على الحصون القائمة بعيدا عن العمران وعلى المدن، كما أن التعديلات التى أجريت أفقدت الرقع المعمارية الأموية قيمتها، فقد نمت الأرباض، غير أن إضفاء الطابع الموحدى على المناطق الحضرية الأندلسية، أخذ يزيح الأنماط السابقة لصالح المدينة، التى تتسم بمساحاتها الشاسعة المحاطة بأسوار ذات فعالية ملحوظة وغير متكررة، ومن المناطق التى تعبر عما نقول بوضوح أشبيلية وشريش JEREZ بالإضافة الى المدن الملكية الغربية؛ فقد ظهرت وأجريت عليها تعديلات خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر وهى : أشبيلية وشريش وقادش وسان لوكار دى بارّاميدا S. LUCAR DE BARRAMEDA وقرمونة وشنونة وقصرش وبطليوس وباجة وإلبش ELVES وجلمانية JUROMENHA وميرتلة وشلب SILVES وفارو ولولى LOULÉ وقصر سال ALCÁZAR DO SAL وطريف والجزيرة الجديدة وبوريانة BURRIANA وجزيرة شقر ALCIRA ودانية وشاطبية وساجونتو وأليكانتى وأوريولة وأوتينيتى OTENIENTE وتشنشّيا CHIN CHILLA وبلنسية وألمرية. وفى شمال أفريقيا نجد مدنا ذات أسوار سميكة وفريدة وهى : مرّاكش والرباط وفاس وفاس بالى (فاس القديمة) وسبتة وتازة وتلمسان، ولقد ترك الموحدون الأسوار الخاصة بالمدن التى فى أفريقيا دون أن يمسوها ما عدا تونس حيث أضافوا أسوارا متقدمة فى قفصة والمهدية وربما شهدت صفاقس إضافة بعض الأبراج.

أما خارج المدن فإننا إذا ما استثنينا القلاع - حيث كانت تعتبر مقدمة لرقع عمرانية مستقبلية ومزودة بأرباض وحظارات بقر لوجدنا أن المشهد يتسم فى أغلبه بأنه مشهد حربى، حيث الحصون والأبراج غير المأهولة ، وحيث البربكانات - مثل قصبات المدن - وهذا ما كان يحدث على الأخص خلال العصر الأموى؛ كما نجد الحصون

المستقلة والمغلقة والقاصرة على تمركز القوات وبذلك تعتبر جزرا عسكرية معزولة ومحصنة، من ذلك النوع الذى يقع على الحدود، وفى أعالى المناطق الجبلية، وهذا ما نراه فى بعض الحصون، فى بداية عهدها مثل ساجونتو وشاطبة وقلعة أيوب وطريف وثوريتا وترجالة؛ ومن الكلاشيهات ذات الدلالة الواضحة فى هذا المقام، حصن غورماج وألورا ALORA أو بوبشتر وبانيوس دى لا إنثينا B. DE LA ENCINA وبلاجير.

وفيما يتعلق بحالة المدن الإسلامية فى الحد الفاصل بين المسلمين والمسيحيين خلال الفترة من نهاية القرن الحادى عشر وبداية الثانى عشر وفعلينا أن نعود إلى الصورة المتعلقة بالفترة الانتقالية بين الإسلام والعصور السابقة عليه ، حيث نجد الكثير من المدن مهدّمة أو مدَمَّرة ، دون أن نعثر فى بعض الحالات على تفسير منطقى : إذ يحدث أن يتم تدميرها ، وبعد فترة قصيرة يعاد بناؤها على يد المسيحيين ، ومنها : وادى الحجارة وأنتيشة ATIENZA ومولينا دى أرغن M. DE ARAGÁN وثوريتا وألكالا القديمة ومدينة سالم ، حيث تقع كافة المدن المذكورة فى الثغر الأوسط . كما يلاحظ أيضا أن أعمال الهدم للمدن المسيحية أتسمت فى أغلب الأحيان بالحدة وهذا ما كان يفعله عبد الرحمن الثالث فى الكثير من حملاته .

٢- إقامة مستوطنات جديدة مسوّرة

(١) البلاط (مخاضة البلاط)

تقع فى محافظة كاثيرس (قصرش) ،وتوجد أطلالها إلى جوار مخاضة على نهر التاج كانت مستخدمة خلال العصر الإسلامى ، وتوجد فى المنطقة الواقعة بين طلبيرة وجسر القنيطرة ،وقد أسفر وجود هذه المخاضة عن ظهور قرية تحمل نفس الاسم ، ولقد مرّ ابن حوقل بمخاضة البلاط خلال القرن العاشر وذلك فى طريقة إلى طليطلة ، سيرا بمحاذاة الشاطئ الأيسر لنهر تاجه باتجاه قصرش ، ويطلق عليها الإدريسى

حصن البلاط ومدينة البلاط ومخاضة البلاط ،على أنها منطقة ترانزيت وتقاطع طرق، ويشير إلى أن المسافة بينها وبين قلعة رباح CALATRAVA تستغرق مسيرة يومين ، كما تستغرق أياما أخرى للوصول إلى طلبيرة ، وأربعة أيام إلى قنطرة السيف أى جسر القنطرة - ويومين للوصول إلى مكناسة . وإيجازا للقول فإن مخاضة البلاط كانت محطة على الطريق الإسلامى " ترجالة - طلبيرة "

وربما انتقلت السيطرة على مخاضة البلاط إلى أيدى المسيحيين عام ١٠٨٥م ، وذلك نتيجة للاستيلاء على طليطلة خلال العام المذكور على يد الملك ألفونسو السادس ، وطبقا لبعض المصادر فإن البلدة تعرضت للتدمير على يد المسيحيين فى منتصف القرن الثاني عشر ،ومن خلال " القرطاس " نعرف أن الأمبراطور الموحدى الخليفة يعقوب المنصور ،فتح هذه البلدة عام ١١٩٦م وكذلك بعض الحصون الأخرى ومنها : ترجالة . وقد ذُكر أن هذا الحصن عام ١١٩٩م ؛ وخلال القرن الرابع عشر لم يكن يعيش به إلا القلة القليلة من السكان ،ومع ذلك احتفظ بمساحته محصنة ،كما تشير إليه بعض الوثائق على أنه المزرعة CORTIJO، وظلت المخاضة تعمل باستخدام القارب ،وهذا طبقا لوصف فرناندو كولون عند مروره ،عام ١٥٢٠م ،بالمكان الذى أكد أنه لم يجد به إلا إثنين من السكان ، غير أن ذلك يحدو بنا إلى التفكير - سيرا على وجهة نظر تورّس بالباس - بأنه ربما كانت هناك بلدتان، إحداهما البلدة القديمة المهجورة ،والتى شهد أطلالها الرحّالة المذكور ؛ أما الأخرى فهى مخاضة البلاط الحقيقية ، الواقعة على الشاطئ الأيسر إلى جوار نهر تاجه ، وهى تقع جنوب الجسر ALMARAZ الحالى .

كانت مخاضة البلاط بلدة صغيرة الحجم تقع على هضبة صغيرة حيث لازلنا نشهد حتى الآن أطلال أسوار وأبراج مشيدة بكتل من حجر الأردواز ، وأحيانا ما يتخلل البناء من أعلى الطابية TAPIAL، ويُرَى جزء مهم هو نوع من البرج - الذى ربما كان حماية للبوابة - المشيد من الطابية TAPIAL ذات الخرسانة القوية ،كما توجد آثار للتجاويف ANECHINALAS المستديرة - ٠,٦٠ و ٠,٦٥م ارتفاع كل طابية - ،ولهذا

البرج الافتراضى وزرة من الدبش يبلغ ارتفاعها ٩٥,٠م ،وله بروز كما توجد علامات تشير إلى ما أدخل عليه من تعديلات طوال العصور الوسطى .

(٢) القنطرة ALCÁNTARA (قنطرة السيف)

تقع فى محافظة كاثيرس (قصرش) على نهر تاجه ، وإلى جوار الجسر الرومانى الشهير الذى يحمل نفس الاسم ، وتُذكر هذه المدينة لأول مرة خلال القرن العاشر فى كتاب الرازى " وصف الأندلس " حيث وصفها بأنها حصن ، وأنها مدينة ،كما ذكرها ابن حوقل فى نفس المئوية المذكورة على أنها محطة ترانزيت ، ويطلق عليها إسم قنطرة السيف . أضف إلى هذين ، نجد أن كلا من الحميرى والأدريسى يتحدثان عن جسرها ويشير هذا الأخير إلى أن قنطرة السيف هى حصن شيد على جسر ،ويعيش سكانها بمنجى من أية أخطار ، إذ لا يمكن مهاجمتها إلا من البوابة . وخلال القرن الرابع عشر نجد أبا الفدا يشير إلى المكان على أنه حصن ،مستندا فى تسميته هذه على ابن سعيد ،ولقد احتل الليونيون LEÓN القنطرة عام ١١٦٦م ،وبعد ذلك استولى عليها الموحدون ، ولكن لفترة زمنية قصيرة .

تقع البلدة على مرتفع من الأرض بحيث تسيطر على الجسر الرومانى الذى يصل إليه سور حظار ضخم للبقر ، وهو سور شيد من الدبش المكون من قطع الأردواز ، مثله فى ذلك مثل السور الرئيسى، كما يلاحظ عليه بعض التعرّج والقليل من الأبراج . وقد كانت هناك مقابر عربية إلى جوار كنيسة القديسة ماريا التى ربما حلت محل المسجد ، كما لازالت هناك اسماء بعض البوابات التى تهدمت . ويوجد خارج الأسوار برج يسمى الطليعة . وكانت البلدة محاطة بسور آخر أحدث ، وبه أبراج ذات خمسة أضلاع وكلها مشيدة من كتل الأردواز ، وهذا نوع معتاد فى العمارة الحربية العربية فى محافظة كاثيرس (قصرش) ، وموروث من الرومان ، إذ هناك حصن إسبيخل ESPE-JEL وحصن البلاط .. الخ . وطبقا لمخطوطة قديمة موجودة فى المكتبة الوطنية بمدريد

فقد كان فى السور برج يقع على فوّهة منجم أو كهف محفور يؤدى إلى النهر ، وذلك لأغراض التزود بالمياه فى زمن الحرب . وربما كان ذلك قورجة تحت الأرض ترجع إلى العصر الإسلامى .

(٣) الكاودتى ALCAUDETE (القبداق)

تقع فى محافظة جيان ، وورد أول ذكر لها عام ٨٩٤م ، وقد سجل ثيان برموديث CEAN BERMÚDEZ وجود أطلال رومانية عند بوابة الحصن ، وهى عبارة عن قطعة ضخمة من الرخام المائل للحمرة نقلت إلى المكان ، من بلدة أخرى مهجورة ، تبعد نصف فرسخ عن المدينة محل الدراسة، وكان بهذه القطعة نقوش استخلص منها ثيان برموديث أن تلك البلدة المهجورة كانت مقر بلدية TRAVASOSONENSE ويذكر الأدريسى حصن ALCAWDETE باسم حصن القبداق - واصفا إياه على أنه من الحصون المنيعة الواقعة بين قرطبة وملقة ، أما العذرى فيضعه جغرافيا فى دائرة إلبيرة ، وبالنسبة لياقوت كان مدينة تقع عند التخوم الزراعية لقرطبة . كان إذن حصنا مهما ومأهولا بشكل جيد ، وله سوق يؤمه الكثيرون . ويشير ابن الخطيب إلى أن محمداً الأول عسكر فى مدينة قنداق عام ١٣٠٠م وحاصرها ، واستطاع أن يفتح ثغرة فى سورها ، وبالتالى لجأ السكان إلى الحصن الشهير بها ، ويضيف ذلك المؤلف : إن المدينة كان بها رباط إسلامى ، أما أعمال حفر الخندق حولها فقد بدأت على يد " السلطان " . وفى عام ١٢٤٤م وعد فرناندو الثالث تسليم الحصن والمدينة إلى قائد جماعة قلعة رباح الدينية ، إذا ما تمكن من الاستيلاء عليهما ، وبنفس الشروط التى كانت عليها على زمان ألميرامو ميلين . وفى عام ١٢٥٤م يؤكد الملك ألفونسو العاشر تنفيذ تلك الهبة .

كانت مدينة القنداق مكانا به دفاعات جيدة أو حصنا له سور من الدبش وتقع على جبل ، كما أنها محاطة بتحصينات إضافية بريخانة BARBACANA لصيقة بها ، كما لازالت تحتفظ ببعض الأبراج المربعة الشكل ، حيث يوجد إثنان منها على جانبى البوابة ذات

العقد النصف اسطوانى المشرشر والمشيد من سنجات جيدة على الطراز العربى الخالص السائد خلال القرن الثانى عشر . ويدخل العقد فى إطار إفريز غائر بعض الشيء ، ويلاحظ أن الواجهة الصغيرة كلها من الحجر ، وفوق العقد هناك عقد آخر لتخفيف الحمل ، ويلاحظ أن القبة الموجودة بالداخل نصف اسطوانية سواء من الداخل أو الخارج . وفى الداخل لازال هناك جب عربى كبير مقبى السقف وهو جب غير بعيد عن البرج الكبير القائم فى المركز ، والذى أقامة المسيحيون ليحل محل برج إسلامى آخر ، وعند الحصن يبدأ سور بأبراج يحيط بالرقعة السكانية ، غير أن حقيقة أمر هذه الرقعة أنها كانت ربضا كبيرا أو حظار بقر بجوار الحصن ، وكانت تضم مسجدا حلت محله كنيسة القديسة ماريا . وفى الوقت الحاضر يلاحظ أن الرقعة العمرانية للبلدة قد امتدت خارج نطاق السور .

(٤) الحامة ALHAMA

تقع فى محافظة غرناطة وكانت خلال العصر العربى تابعة لدائرة ريّة RAYYA أو ملقة ، وفى عام ٨٨٦ م قامت قوات محمد الأول بحصار المدينة ، ويرى النبيهى ، أحد المؤرخين فى ملقة خلال القرن الرابع عشر ، أن الرّيّة كان يحدها من الشرق الحامة حيث توجد حمامات رائعة، وبالتالى نستنتج أن هذه البلدة ظلت دوما تابعة لكورة ريّة وعاصمتها ملقة أو أرشذونه ARCHIDONA، وفى عام ١٤٨٢م ' أى عند الهجوم على الحامة ، قام ماركيز قادش خوان دى أرتاجا J. DE ARTAGA بصحبة آخرين بتسلق السور ودخول التحصينات ووضع السلالم ، ثم صعدوا السور الرئيسى للحصن . ويقول سيمونيت SIMONET : إنه كانت توجد هناك نافورة ذات مياه دافئة على شاطئ النهر ، ثم يستشهد بابن بطوطة عندما يقول بأن الحامة كان بها مسجد جيد البناء وحمامّان أحدهما للرجال وآخر للنساء . أضف إلى ما سبق ماورد من ثناء على المدينة عند ابن الخطيب .

هناك صورة مرسومة للمدينة خرجت من بين يدى هوفنجل HOEFNAGLE ترجع إلى عام ١٥٦٤م وفيها نرى فى أحد جوانبها سوراً له أبراج لكن لا يرى أى شئ من التحصينات ، وتقع المدينة على مرتفع من الأرض يحيط به النهر ، كما نجد أن أعلى الأجزاء فيها - ٨٩٦ م ٨٧٦ م - تتعلق بالحصن الذى زال من الوجود ، وكذلك بالكنيسة . أما اليوم فلازالت هناك بعض أجزاء من السور - الذى يرجع إلى العصور الوسطى - مشيدة من كتل حجرية جيدة الرصّ فى أربعة نقاط بالإضافة إلى أطلال بوابة أو بوّابتين من الحجر الرملى .

(٥) أردالس ARDALES

تقع فى محافظة ملقة ، ولم يعثر لها عن أى ذكر فى المصادر العربية ، كما توجد على قمة منطقة صخرية ،وعندها يبدأ سور يحيط بالسفح ، مشكلا ما يمكن أن يطلق عليه حظار بقر ،ورغم أن هذا السور كان واضحا فى رسم يرجع إلى القرن السادس عشر ،إلا أنه لا يكاد يرى فى أيامنا هذه ؛ ويتم الدخول للحصن ،فى الوقت الحاضر ،من خلال الكنيسة ،التى كانت تقع - طبقًا للرسم المذكور - عند قاعدة الصخرة ،ويلاحظ أن الأسوار التى ترجع إلى القرون الوسطى مشيدة من الدبش حيث يلاحظ وجود كتل حجرية موزعة بشكل غير منتظم وموضوّعة على سيفها .

(٦) ألبونت ALPUENTE

تقع فى محافظة بلنسية وهى ذات موقع استراتيجى للدفاع عن طريق بلنسية - قونقة تروال ، وكان الحصن فى بداية الأمر - حصن بويو POYO - مسيطرا على البلدة الحالية المسماة ألبونت ALPUENTE، التى لازالت محاطة ،فى أغلب جوانبها ،بسور يمتد لأكثر من نصف كيلومتر ،وبه ثلاثة عشر أو أربعة عشر برجا ،

ويقع الحصن على ربوة مدرّجة ، وله حوائط رأسية فى كافة جوانبه الأمر الذى يجعل الحصن شديد المنعة ، وهذا ما يذكرنا بصخرة أنتيشة ATIENZA فى محافظة وادى الحجارة . وقد استقرت فى البلدة المذكورة قبيلة كتامة . وربما كان لهذه البلدة علاقة بعبد الرحمن الثالث ،بمناسبة الحملة التى سيرّها عام ١٩٢٤م ،وخلال القرن الحادى عشر اصبح عبد الله بن القاسم الفهرى سيد الحصن والمدينة . وقد بلغ سيد ألبونت - الذى تربى فى طريف - مكانة ثقافية واقتصادية رفيعة ،وهو محمد بن عبد الله ، الذى تمكن السيّد CID من إلحاق الهزيمة به ،واستولى على أرضه . وبعد ذلك سقطت البونت فى يد المسيحيين بعد بلنسية خلال الفترة بين عامى ١٢٣٨م و ١٢٤٢م .

كان الحصن فى بداية الأمر صغيرا ، ويسيطر عليه برج ضخم مستطيل (١٠ ×٧,٥٠م). أما نمط البناء فهو على الطريقة المتبعة فى عصر الخلافة ، أى أن الكتل الحجرية مرصوصة على سيفها (شناوى) ATIZANADO . أما الأركان فكانت بها تبادل بين أدية وشناوى أما فى الأساس فهناك عدة مداميك بارزة من تلك الشائعة الاستخدام فى الحصون الأميرية والخلافية بما فى ذلك البرج المسمى برج ميثكيتياس -MEZQUETIL LAS فى محافظة صوريا SORIA، وبالتالى فإن برج ألبونت يرتبط بذلك المذكور آنفا . وتوجد إلى جوار هذا البرج أيضا خلال العصر المسيحى ،وربما كان من تلك الأبراج المسماة الطليعة ATALAYA وله مدخل مرتفع أو معلق ؛ وابتداء من الطرف الجنوبى الذى يوجد فيه البرج زادت المساحة الأولية للحصن ،بحيث شملت كافة المنطقة المرتفعة وبنيت هناك أسوار من الدبش ،وبالتحديد فى الجزء السفلى ، أما فى الجزء العلوى فكانت المادة المستخدمة هى الطابية TAPIAL المصحوبة بالخرسانة ،وكانت هذه الأسوار تستقر مباشرة فوق الصخرة ،ولازلنا نرى فى الداخل أطلال مبانى شديدة التنوع ،ونبرز منها وجود عدد مهم من الأجباب يصل إلى واحد وعشرين ،وقد تجمع عدد منها مشكلين بذلك مخططا ذو أروقة بازليكية (بلاطات) ،ويبلغ حجم أكبرها تسع بلاطات ،أما مقاساته فهى ١٥,٦٥ × ٢,٣٢م لكل بلاطة . ويوجد فى الأعلى جب آخر يتكون من ثلاثة أروقة (بلاطات)،وهكذا الحال فى بعض الأجباب الأخرى . كانت هذه

القلعة إذن ملجأ ضروريا للسكان فى حالة تعرضهم للخطر ، وكانت خزانا حقيقيا للمياه ، وذلك لتزويد أهل المكان ، وكذلك القوات التى تمرّ من هناك .

وقد سبق أن قلنا بأن المدينة لازال يرى بها سور من الطابية TAPIAL والكثير من الحصى كما أن بعض قطاعات السور مشيدة من الدبش غير المهيأ ، وذلك لتغطية الدّاخل المكون من التراب المضغوط بشكل جيد . ويوجد فى الطابية TAPIAL بعض تجاويف متباعدة بشكل أفقى سعتها ٨٥,٠م و ٩٠,٠م ، أما الأبراج فهى صغيرة وكتلة صماء ، ونرى من بعضها ما يمكن أن نطلق عليه بالدعائم CONTRAFUERTES ، ويتجه السور من الجنوب إلى الشمال لكنه يسير على وجْهة الصخرة حسب انحدار الحصن ، ولازلنا نرى حتى الآن بوابة فى هذا السور ذى البناء العربى الذى يرجع إلى القرن الحادى عشر. كان له مدخل مباشر مع وجود عقد نصف اسطوانى فتحته ٢,٧٧م ، وارتفاعه ٣,١١م ، كما أنه مشرشر ومشيد من سنجات حجرية غير سميكة . أما فى الداخل فإن العضادات عبارة عن كتل حجرية مرصوصة على سيفها وبينها كتل أخرى موضوعة بطريقة أدية ، وهى عبارة عن كتل غير سميكة ، وهذه الطريقة فى البناء تذكرنا بعقود عربية أخرى ، ترجع لنفس الفترة ، مثل عقد بوابة المقر الثانى لقصبة ألمرية ، وعقد جسر البرج القديم - البرج البرّانى - بقصبة بطليوس بالإضافة إلى عقد آخر كان فى بوابة القديسة مارجاريتا MARGARITA فى بالما دى ميورقة التى زالت من الوجود. وكان ذلك العقد قائما بين برجين توءمين مشيدين من الطابية TAPIAL المصحوبة بالخرسانة ، وخلال العصر المسيحى أضيفت غرفة أمامية خارجية ، وذلك لتكوين مدخل منحنى مع العقد الخارجى المزودّ بباب متحرك حديدى RASTRILLO، وبين هذه البوابة وأقصى الطرف الجنوبى للسور ، نعثر على بقايا من ذلك الأخير حيث نشهد برجا مستطيلا (٥× ٧م) يبلغ ارتفاعه ٩,٥٠ م ويوجد فى أقصى طرف السور برج متعدد الأضلاع ، وربما كان من خمسة أو ستة أضلاع وهو مشيد من الطابية .

(٦ – ٢) قادش GADEIRA - QADIS

جرت أقوال كثيرة تتحدث عن أن العرب تركوا جزيرة قادش المترعة بالأطلال القديمة ، ومنها : الـ IDOLO (معبد هرقل) الشهير والذى أصبح فنارا ومنارة خلال العصر السابق على الإسلام ،وقد كان هناك مسرح ومدرّج رومانيان ، بالإضافة إلى الكثير من الأطلال ،ومع هذا نجد ابن الخطيب يتحدث عن قادش على أنها مدينة تابعة لدائرة شذونة ، ويفعل ذلك الأدريسى ومعه الزهرى والحميرى ،وقد ركزّ هؤلاء الآخرون على قادش خلال الفترة الانتقالية المرابطية الموحدية . ويتحدث كل من الزهرى وصاحب كتاب « ذكر بلاد الأندلس » عن حصن قادش العربى ـ حصن ملعبة ـ ذلك أنه شيد فوق المسرح الرومانى حيث أقيم هناك أيضا الحصن المسيحى ،وربما كان السكان العرب ، الذين يعيشون هناك ، متركزين فى مقر صغير لا يتجاوز ثلاثة هكتارات ، وبالتالى فهى منطقة حزام تقوم بدور الرباط ، بالتعاون مع نقاط أخرى فى المنطقة لمناهضة المسيحيين . كما كانت مكانا يلجأ إليه البحارة . وقد درست روسارتو فريسناديو R. FRESNADILLO ما بقى من الأسوار التى ترجع إلى العصور الوسطى فى قادش ، والتى يفترض أن الملك ألفونسو العاشر هو مؤسسها . وحقيقة الأمر هو أن ذلك الملك ربما كان هو الذى أجرى ترميمات على المقر الإسلامى ، الذى شُيد على يد أبى الحسن خلال القرن الثانى عشر . وأبو الحسن هذا هو تلك الشخصية التى ينسب إليها تدمير مبنى IDOLO الشهير أو معبد هرقل ،وقد كان ذلك المقر يضم مسجدا ربما حلت محلة " الكاتدرائية القديمة " أو كاتدرائية " الصليب المقدس " المتجهة إلى الجنوب الشرقى أما البوابات الحالية للمقر فهى من العصر المسيحى أو أنها رممت على أيدى المسيحيين ما عدا بوابة بوبولو PÓPULO ذات العقد المدبب والسنجات المشرشرة، وسنجة المفتاح بارزة، وهذا سير على النهج الإسلامى الذى كان سائدا خلال القرن الثانى عشر، غير أن العقد أو البوابة قد تعرض لتعديل خلال العصر المسيحى، وفى حوائط هذه البوابة توجد كتل حجرية قاعدتها أطول من ارتفاعها APAISADO مع مسننات ذات طابع عربى وربما كان المدخل ذا انحناء .

٧ - قرطامة CÁRTAMA

تقع فى محافظة ملقة ، ويذكرها الرازى على أنها مدينة موالية حيث حاربت المتمردين، كما أن سكانها واصلوا سيرتهم فى هذا الطريق الجميل، ويشير المؤرخ المذكور إلى أن هذه المدينة أصبحت طللا بعد عين ؛ وتوجد ضمن الأماكن المهجورة. أما ابن الخطيب - القرن الرابع عشر - فيحدثنا عنها مشيرا إلى أنها كانت مدينة ذات قيمة رفيعة ، ومياهها شحيحة .

كما أن ثيان برموديث أورد بقايا من نقوش كتابية رومانية فى قرطامة ضمن كتابه " مختصر الآثار " وهى نقوش تؤكد استمرارية السكان بها.

يوجد رسم لطيف لهذه البلدة يرجع للقرن السادس عشر حيث نرى فيه الحصن يقع على أعلى قمة جبلية ، وله سور به ستة أبراج وحظار بقر غير مأهول بالإضافة إلى كنيسة أو مصلى مسيحى ERMITA، كما أن المدينة تبدو وقد تجمعت مبانيها خارج الأسوار. أما فى الوقت الحاضر فإن الحصن مكون من مخطط مستطيل الشكل ، وله خمسة أبراج أحدها شبه اسطوانى ، أما فى الداخل فهناك جب مستطيل (٤,٣٧ X ٣,٥ م) له سقف نصف اسطوانى ، ولازلنا نرى على حوائطه وفى الأرضية تلك الحليات المعمارية المقعرة BOCEL ، وقد دهنت باللون الأحمر. ويبلغ ارتفاع الصهريج فى الوقت الحاضر ٣,١٠م، وتنطلق من الحصن أسوار تحيط بمساحة أخرى، أو أول حظار بقر، وهى مساحة ضخمة بسورها خمسة أبراج ثلاثة منها شبه اسطوانية مع بعض الانحدار. أما المقر الثالث - حيث كان يعيش السكان - فهناك كنيسة صغيرة، وربما كانت مسجدا قبل ذلك. أما الأسوار والأبراج فقد شيدت من الدبش مع بعض المداميك من الآجر، ويبلغ مقاس الآجر ٢٨ X١٤ X ٣,٥ سم ، ولازالت هناك نقوش كتابية لقرطامة تقول : " بوابة الفتح " ، وهى ذات عقد نصف اسطوانى ومحاطة ببرجين بارزين متقدمين اسطوانييّ الشكل. أما باقى السور فهو مكون من ستارة من الأبراج المربعة.

٨ - حصن النهر CASTRO DEL RIO {كاسترو دل ريّو }

يقع فى محافظة قرطبة ، ولا نعرف أية إشارة عربية قديمة للمكان ؛ والأمر الوحيد الذى نعرفه هو أنه من المعتاد نسبته إلى زمن الأيبيريين والرومان، وتحديده على أنه مدينة ?BURSABOLIS DE HIRCIO القديمة، وتقع كاسترو على شواطئ نهر سالادو SALADO) GUADAXOX، وقد تم الاستيلاء على المدينة من المورو على يد ألفونسو الثالث عام ١٢٣٢م، كما تمت الإشارة إلى المورو عام ١٢٦٠م، عندما كان ابنه ألفونسو العاشر فى سُدّة الحكم، وعلى بعد بضعة كيلومترات من البلدة الحالية توجد أطلال حصن يرجع إلى العصور الوسطى فى منطقة تسمى "كاسترو القديمة"، وقد أشار الإدريسى إلى حصن كاسترو دل ريو.

تستقر المدينة على مرتفع من الأرض بيضاوى الشكل ، وهنا نجد أن السور يتخذ نفس الشكل ، وهو سور مشيد من الدبش فى الجزء السفلى ، أما العلوى فهو مشيد من الطابية TAPIALبالإضافة الى وجود تجاويف MECHINALES، ويلاحظ أن الأبراج المشيدة من نفس مواد البناء المذكورة تبرز عن الدرب، ولها أو كان لها غرفة علوية ذات سقف مقبى. كما كان يوجد هناك برج شبه اسطوانى، واستنادا الى وثيقة مكتوبة ترجع الى عام ١٨١٧م نعرف أن السور كان به أربعون برجا، كما تتضمن الوثيقة المذكورة الإشارة الى ارتفاع السور الذى يتراوح من ١٠ الى ٢٠ بارة، ويُذكر اسم باب صغير هو " ABUJEROSE "، وكذلك التحصين الأمامى (بربخانة) الذى كان يحمى فى المقام الأول الجزء السهلى. وكانت إحدى بوابات المدينة - وربما أهمها - تسمى بوابة مارتوس ، غير أنها هدمت عام ١٧٤٣م، وقد وصفت على أنها بوابة حديد، ولها تحصين فى المقدمة، كما وصلنا وصف موجز لبوابة الحصن: فهى بوابة مصفّحة ومُمَسْمَرَة من الداخل والخارج حيث توجد ألواح قوية من الحديد؛ ويقع الحصن فى أعلى جزء من المدينة ، ويتكون من ميدان السلاح (٢٥ X ٢٠ م) وأربعة أبراج موزعة على الأركان الأربعة ، وتحصين يمكن أن يكون حظارا صغيرا للبقر فى مواجهة المدخل الرئيسى، ويلاحظ أن أحد الأبراج الأربعة مسدس الشكل من الداخل لكنه اسطوانى

من الخارج، ويضم صهريجا أو جبا تصل إليه مياه الأمطار عبر فتحة حفرت فى مفتاح القبة المشطوفة ذات السواتر الستة . أما البرج الرئيسى، أو ما يسمى ببرج التكريم، فمساحته ٧,٧٥ X ٢٥,٥م، ويبلغ ارتفاعه ١٦,٩٧م، وقد شيد بالكامل من الطابية TAPIAL مع وجود الأركان من الآجر، أما الجزء الأسفل فهو عبارة عن وزرة يبلغ ارتفاعها ٤,٨٧م، وللطابق العلوى سقف عبارة عن قبة بيضاوية من الآجر . أما من الخارج فعلى مستوى السطح تبرز الكوابيل الضخمة MENSULONES الخاصة بالشرفات الناتئة MATACANES ، ويشبه هذا البرج البرج الرئيسى فى حصن باينا BAENA الى حد كبير، أما بالنسبة لنمطية تشييد سور الحصن فهو من الدبش فى الجزء السفلى، ومن الطابية TAPIAL والكوّات فى الجزء العلوى ، ومما لا شك فيه أن أبرز أجزاء الحصن يتمثل فى مدخله الذى هو عبارة عن واجهة خارجية مكونة من عقد حدوة – تم تعديله – محاط بإفريز غائر ودهليز داخلى به عقد أو قبو نصف اسطوانى. أما الواجهة من الداخل فهناك عقد آخر مركب فوق الأول ، ويتكون من سنجات رقيقة ذات نمطية عربية – القرنين الثانى عشر والثالث عشر.

٩ – كاسترس CASTROS

تقع فى محافظة قصرش CAERES وبالقرب من جسر الأسقف بمحافظة طليطلة ـ ضمن نطاق بلدة بدروسو دى لاخارا PEDROSO DE LAA JARA دى كاثيرس ، وبين نهرى تاجه وبدروسو نعثر على أطلال حصن عربى ورد ذكره عام ١٢٩٦م باسم حصن كاسترس CASTROS . ونقرأ فى كتاب " علاقات فليبى الثانى " أن كاسترس هى عبارة عن بلدة مسوّرة بالحجر ، أما المنازل فهى شبه متهدمة فى الداخل ، ويشير الكتاب المذكور إلى أنه لا يُعرف السبب فى أن المدينة غير مأهولة .

تُرى أطلال أسوار ومنازل حول الحصن وحتى شاطئ نهر تاجه ،وهذه الأطلال كلها شاهد على وجود مدينة إسلامية نزح عنها أهلها ،وهى مدينة نشأت فى

حماية الحصن ، الذى يتكون من مخطط يكاد يكون مستطيلا ، حيث أن جوانبه لا تكاد تتساوى ، وله أبراج فى الأركان ، بالإضافة إلى برجين توءمين متقاربين عند البوابة ذات المدخل المباشر ، والواقعة فى مواجهة نهر تاجه وتبلغ مساحة المنطقة المسوّرة ما يقرب من نصف هكتار . أما الأسوار فهى مشيدة من الكتل الحجرية ، وأحيانا من قطع الحجارة غير المتساوية ، وكلها تبين لنا حسن البناء حيث يسيطر نظام رصّ الكتل على السيف ، وأحيانا ما توضع بشكل سرديني ، وللأبراج الكائنة فى الأركان نجد نوعا من البروز فى القاعدة ، الأمر الذى يذكرنا بأسوار وأبراج بلدة باسكوس VASCOS المجاورة . ويمكننا أن نرى داخل الحصن - حتى الآن - أطلال برج مربع الشكل كان مشيدا من الكتل الحجرية غير المشذبة عند القاعدة ، وحوله هناك سور وجُبّ ذو بلاطة واحدة ، وسقف مقبى على شكل نصف اسطوانه . وكان الحصن مُقاما على زمن إقامة حصن باسكوس حيث يمكن الربط بينه وبين قصبة هذا الأخير من الناحية التشييدية .

١٠ -حصن قسطلونة CÁSTULO O CAZLONA

يدرجه تورّس بالباس فى دراسته المعنونة : " المدن الإسلامية الخربة " -CIU DADES YERMAS HISPANOMUSUL MANAS، ويقع فى محافظة جيان ، وتقع البلدة الرومانية قسطولون KASTOULON التى وصفها بلينو بأنها OPPIDUM على شاطئ نهر وادى ليمار GUADALIMAR، وبالقرب من عدة مناجم للرصاص ، الذى يحتوى على فضة ، ومناجم للنحاس ، وتوجد أطلاله على بعد فرسخ واحد من بلدة لينارس LINARES، وعلى بعد ثلاثة فراسخ من بياسة BAEZA، وكان فى تقاطع مهم للطرق ، وفى وادى ليمار LIMAAR كان يمثل طريق المواصلات الرئيسى الذى يربط بين نهر الوادى الكبير وبين حصن الكرز ALCARAZ ومقاطعتى بلنسية ومرسية ، وكان الطريق القديم المسمى إيركوليا HERCÚLEA (والذى قام الأمبراطور أغسطس بمدّه ابتداء من شاطئ البحر المتوسط) يمر ببلدة كاستولو CÁSTULO، وأطلق على المكان خلال القرن الثامن - مع

وصول العرب ـ حصن قسطلونة ، وهو CÁSTULO، وفى عام ٩١٢م ذكر بمناسبة تمرّد المولّدين وعلى رأسهم عمرو بن حفصون ، وقد أشار " الكتاب الأول فى تاريخ أسبانيا " إلى بلدة CAZLONA والتى تسمى CÁSTULO وقسطلونة على أنها حدود أسقفية TUCCI.

وقد أقام العرب إلى جوار المكان CÁSTULO حصنا منيعا حيث يقع فوق مرتفع من الأرض تقطعه من الناحية الغربية هوّة أو جدول مياه يسمى القديس أميوسيو S . AMBROSIO. أما من الجوانب الأخرى فقد كان للحصن أسوار مشيدة من الدبش على شكل مداميك منتظمة ، نرى فيها كتلا حجرية ترجع فى أصولها إلى CÁSTULO، وكانت مساحة هذه الرقعة العمرانية تتراوح بين ٤ و ٥ هكتارات ، كما كان بها برج طليعة شيد من الطابية TAPIAL المصحوبة بالخرسانة ، والذى تتخلله التجاويف ، ولازالت هناك أطلال لهذا البرج حتى اليوم . وتبلغ مساحته ٩ × ٨,٧٠م . وفى الجانب السفلى كانت هناك غرف مستطيلة مغطاة بأسقف نصف اسطوانية ، ويصل ارتفاع هذا البرج بين ١١م و ١٢م حيث يوجد به سبعة عشر طابية . وقد بدأ البرج يتعرض للخراب خلال القرن الخامس عشر ، وهنا من المستحيل أن نُخمّن عدد بواباته وأبراجه ، ويقول مارتنث ماثاس M. MAZAS بأنه شهد فيه ثلاث بوابات وأسواراً مزدوجة ، بينما يشير جونجورا GÓNGORA إلى وجود أربعة أبواب ؛ والأمر الذى لاشك فيه هو أن البرج الذى كان بجوار إحدى البوابات – والكائن أمام CÁSTULO وأمام برج الطليعة المشار إليه آنفًا – هو الأكثر تكاملا ، وبحالة جيدة بالمقارنة . وهناك نجد المصلى المسمى : القديسة إيوفيميا STA .EUFEMIA وهذا الأسم الأخير أحيانا ما يطلق على الحصن العربى .

١١– قسطّرة CAZORLA (QASTURRA ?)

تقع فى محافظة جين ، ومن المعتاد القول بأن بلدة CERCESA القديمة كانت تقع هنا ، وهى بلدة كانت مقرا للقديس إيساثيو S. ISACIO، أحد" الذكور الرسوليين السبعة " ،

وأثناء العصر الإسلامي كان يتردد اسم علم هو " كاتشارا CACHARA، وقال عنه فاجنان FAGNAN : إنه CAZORLA أما ياقوت فيشير إلى مدينة قسطرّة ، وهي تتوافق مع سيراً دي كاسترو SIERRA DE CASTRO، التي أوردها الرازي ، وهي سلسلة جبال تمتد حتى جيان . تلك هي السوابق الممكنة لبلدة CAZORLA الإسلامية ،وهي مؤكدة في ناحية منها بتلك الأطلال المعمارية لحصنها ، كما سنرى لاحقا . وربما كانت " كاثورلا " خلال عصر ما قبل الإسلام قد عاشت مُهمّشة أو في ظل بلدة TUYA حيث كانت هناك مجموعة مهمة من السكان الأيبيرية - الرومانية ، وكان لها برج طليعة شيد من كتل حجرية على الطريقة الرومانية ، وكان هذا البرج يقع بالقرب من القرية الحالية المسماة TOYA طويا ، وربما كانت هناك بلدة توجيا TUGIA التي ذكرها بلينيو . وعندما ننتقل إلى فترة الحكم المسيحي نعرف أن الأسقف خيمنث دي رادا J . DE RADA قام -بناء على تفويض من الملك فرناندو الثالث عام ١٢٣١م - بالاستيلاء على كاثورلا والبلدات التابعة لها ،والتي كانت قبل ذلك في يد ابن هود الأشبيلي ؛ وقد ترك الملك هذه المقاطعة كإقطاع ،سيتحول بعد ذلك إلى أرض ADELANLAMIENTO تابعة للقديسة مارياً دي طليطلة ، تحت إمرة الأساقفة الذين تولوا استغلاله حتى بداية القرن التاسع عشر ؛ وقد اتسمت كاثورلا والدائرة التابعة لها أو ما يسمى -ADELANLA MIENTO DE CAZORLA بقيمة حربية غاية في الأهمية ، وذلك أثناء حكم الأسقف خيمنث دي رادا .

وربما حافظ العرب على كون كاثورلا عاصمة المقاطعة ،ولم يكن ذلك بسبب الموقع الاستراتيجي للمكان ، بل لأن الحصن لازالت به بعض الأطلال المكونة من الطابية TA PIAL العربية ، والتي تَسبق وجود البرج الكبير المشيد من الدبش الذي يُعرف بأن الأسقف السيد / بدرو تينوريو هو الذي شيده؛ وقد كانت الأماكن والحصون التالية تابعة للمقاطعة ADELANLAMIENTO وهي : كيسادا (قيجاطة)QUESADA وبيال دي بيثروّ PEAL DE BECERRO وطويا TOYA وبيلوس PELOS وأجوثينو -AGO CINO وفوينتي خوليان وتورّس دي لاجو T. DE LAGO وإيجيرا HIGUERA وألاولا ALAULA وأريويلا AREOLA والشقيقتان والقديس تومي وبيا مارتين ونوبلا وقونقة وتشيلس ،

وإلى هذه البلدات أخـذت تنضم بلدات أخـرى بشكل تدريجي وهى : بيـانوبيـا دى الأسـقف V.DEL ARZOBISPO وسـوريويلا SORIHUELA وحـصنIZNATORAZ (طُرفَ) وبيّاكاريّو VILLACARRILLO - والتى كانت تسمى قبل ذلك برج منجو بلييجو.T MINGO PLIEGO . وفى عام ١٣١٠ تم الاستيلاء على حصن تيسكار TISCAR، كما شيدت حصـون أخـرى على نفقـة مقاطعة ADELANLAMIENTO أحدها ذلك الحصن ذو الأركان الخمسة ،والمشيد على نفس مرتفع الأرض الذى توجد فوقه كاثورلا .

وبالنسبـة للحصن المسمى يدرا YEDRA فإن مخططه مستطيل ، فى توائم مع الهضبة التى شيد عليها ، وهو محاط بأسوار مشيدة من الطابية TAPIAL المصحوبة بالخرسانة ، وكذلك التجاويف التى ترجع إلى العصر العربى ؛ وقد وضعت الطابية TAPIAL على وزرة قصيرة من الحجر أو الدبش الخشن ، وهذا أمر معتاد فى إقامة الحصون الإسلامية . ويبلغ سمك الحائط ١,٣٠ م ؛ وفى هذا المقام نجده يذكرنا بحصن بانيوس دى لاإنثينا B. DE LA ENCINA الذى يرجع إلى عصر الخلافة ، كما أن الحوائط الخارجية كان يوجد بها قبل ذلك علامات تدل على أنها كانت مكسوّة بكتل حجرية حقيقية ومدهونة ،وكانت هناك ألوان مثل تلك التى نشهدها فى حصن إيرويلا IRUELA، كما نراها بشكل جزئى فى حصن لوس بانيوس BANOS؛ وفى داخل الحصن نعثر على أطلال برج إسلامى قديم كان مشيدا من الطابية TAPIAL لكنه لم يكن ضخما (٤,٤٥ X ٤,١٦م) ، كما يبلغ سمك الحائط ١,١٠م فى الطابق السفلى الوحيد الذى لازال حتى الآن، حيث نرى غرفة لها سقف مقبى على شكل نصف اسطوانة من الحجر ، ويبلغ ارتفاعه ستة أمتار، وربما كان ذلك هو برج الطليعة أو الحصن الأول الذى حل محله الحصن الحالى المشيد من الدبش فى عهد بدرو تينوريو P. TENORIO، وهذا طبقا لما ورد فى وصية ذلك الأسقف : – "أسلحة دفاعية حصل عليها للتموين ... فى كل من حصن كنيستنا ... وقلعة رباح.. وألكالا دى إريناس، وذلك لوضعها بشكل خاص فى كاثورلا ، وفى كل من حصن كانالس CANALES وحصن ALHAMIN ، والذى نقوم اليوم بإصلاحه بعد أن دمره الملك بدرو، وكذلك برج

كاثورلا الذى نقوم بإعداده فى الوقت الراهن". وربما كان ذلك الحصن محاطا بسور خلال العصر الإسلامى يتجه من الجبل نزولا ليضم بلدة صغيرة - بها الكنيسة الحالية المسماة سانتا ماريا والتى أقيمت على شاطئ نهر أو جدول كاثورلا؛ ولازلنا نرى حتى الآن أطلالا لذلك السور الذى كان مشيدا من الطابية والدبش كما أن هذه الأسوار قد جرت عليها يد الترميم أثناء العهود الأسقفية الطليطلية، ويلاحظ أن أعمال الترميم هذه ترجع إلى فترات متأخرة للغاية: فعلى إحدى بوابات المقر الخارجى للحصن نرى ترسا يخص الأسقف سالدوبال إى روخاس SALDOBAL ، وهو الرجل الذى دار بينه وبين آل CAMARASA نزاع انتهى باستعادته الكاملة لمقاطعة ADELANTAMIENTO، وفى عام ١٧٦١م نعرف بوجود إصلاحات تمت على الحصن أما فى الوقت الراهن فإن السور العربى أصبح محجوبا بحائط من الدبش.

إن الشئ المثير للفضول بالنسبة لكاثورلا هو أنه لم يعثر على أى أثر لإسهامات معمارية مدجنة طليطلية سواء فى الحصن أو فى المبنى القديم للبلدة، ومع هذا تظهر تلك الإسهامات فى بلدات هى على ما يبدو واقعة خارج الدائرة الإدارية لمقاطعة ADELANTAMIENTO، إننى هنا أقصد كلا من أورنوس HORNOS وشقورة (سيجورا دى لا سيرّا) SAGURA DE LA SIERRA حيث أن البلدة الأولى لها باب ذو مدخل منحنى، تحمل ملامحه المعمارية الطابع المدجن المتأخر، أما الثانية، فإن حصنها به برج تكريم عظيم وكذلك مصلى ومبان، وهذه كلها تعكس، من حيث البناء والبنية والقباب والعقود، الأسلوب المدجن الطليطلى. أما أسفل الحصن فإننا نرى سورا مشيدا من كتل حجرية ممتازة علاها الاصفرار بعض الشئ ، وهى ذات ملمح إما رومانى أو العصر السابق على الإسلام.

١٢ - إيخيا دى لوس كاباييّروس EJEA DE LOS CABALLEROS

تقع فى محافظة سرقسطة، وكانت مدينة "سيجيا " SEGIA الأيبيرية الرومانية عاصمة قبيلة سوسيتانوس SUESSETANOS، حيث كانت تسيطر على أغلب ما يطلق

عليه " الفيلات الخمس " CINCO VILLAS. ويرى خوسيه لويس كورّال أنه رغم هجران المدينة بشكل شبه كامل، إلا أنه قد ظل بها بقية قليلة من السكان خلال العصر القوطى وبالتالى احتفظت باسمها. وازادت قوة البلدة مع الزحف المسيحى حيث أصبحت مدينة، وذلك لأنها أصبحت تسيطر على الحدود الشمالية للثغر الأعلى ، وربما كانت كنيسة سان سلبادور، وكنيسة سانتا ماريا وحصن ALBAÍA قد حلت كلها محل مبانى عربية مهمة.

١٣ – الأفران FORNUS : HORNOS

تقع فى محافظة جيان، وقد ذكرت خلال العصر العربى باسم فرنس، وخلال القرن الخامس عشر نجد وصفا لهذا المكان يقول "إنها حدود المورو ، وهى تسيطر على الوادى وتحميه بكامله بما فى ذلك VEAS، وفرنس هذه هى بلدة قوية تقع على مرتفع ، ولا يمكن الاستيلاء عليها، ويوجد عند الباب برج، كما أن بها القليل من البشر نظرا للحروب الماضية، وإذا ما تم تأهيلها بالسكان فسيكون ذلك مثار خير عميم للجماعة. ولها حصن شديد المنعة وسور يمتد حتى الحقول ، ورغم ذلك فهو فى حاجة الى ترميم، وفى الحصن هناك برج تكريم أعيد بناؤه، وله سقفان مقبيان من الجير أو الحجر، وشرّافات فى الجزء العلوى.

وحتى الآن لازال هناك جزء مهم من الحصن شمال البلدة للبلدة مع أسوار من الطابية المصحوبة بالخرسانة، كما نجد الكثير من قطع الحجارة التى تشبه ظاهريا ما عليه أسوار بلدة شقورة ، وكما هو الحال فى هذه الأخيرة نجد البرج الرئيسى للحصن ذا زوايا منحنية، وقد أعيد بناؤه خلال العصر المسيحى، وعند الحصن يبدأ سور كان يتجه خلال العصر العربى ليحيط بالبلدة، وله بوابة مهيأة لتكون جزءا منه، وتم اختيار مكانها الاستراتيجى ، وهى بوابة ذات مدخل منحنى، ولها مجموعتان من العقود المدببة كل منها تكمّل الأخرى، ويرى ذلك فى الواجهتين الداخلية والخارجية. أما البناء فهو على الطراز المدجن الطليطلى ، وقبة نصف اسطوانية مدببة.

وبالنسبة لهذه البوابة المنحنية نحيل القارئ الى الفصل المخصص لذلك، "البوابات"، فى هذا الكتاب.

١٤ - أويتى HUETE (وبذة WABDA)

تقع فى محافظة قونقة. وتعتبر هذه البلدة - ومعها كل من سانتابر SANTAVER شنتبرية وأقليش UCLÉS واحدة من التحصينات العربية المهمة داخل أراضى قونقة، وقد تولى مطرّف بن موسى بن ذى النون تحصينها، وزيادة قدراتها الدفاعية أثناء عصر الخلافة، وذلك للموقف الجيد الذى وقفه فى معركة سيمنكاس SIMANCAS (٩٣٩)، ولا شك أن أهميتها تكمن فى موقعها على نهر أويتى (وبذة) عند مفترق طرق مهم، حيث هناك ربط بين قونقة وثوريتا وبين سانتابر وأقليش. وعند وفاة القادر، عاهل طليطلة، الرجل الذى كان سيد هذه المقاطعة، سقطت سانتابر، والأراضى التابعة لها، فى يد ألبار فانيث؛ وخلال القرن الثانى عشر أصاب طليطلة الاضمحلال، وصعد نجم أويتى (وبذة) ووادى الحجارة وثوريتا دى لوس كانس . ويشير الحميرى الى وبذة بأنها كانت إحدى بلاد الأندلس ، ومكانا حصينا يقع على النهر بالقرب من أقليش. كما يضيف ذلك المؤرخ العربى الى أنه كانت توجدعلى شواطئ نهر أويتى بلدة تحمل اسم بانتيج BANTIG يسكنها مسيحيون؛ ثم عادت وبذة الى الازدهار، عندما أصبحت مأهولة من جديد بالسكان، فى عصر الملك ألفونسو السابع. وقد تعرضت البلدة لهجوم قوى قام به الموحدون، سجلته الحوليات العربية كحدث عظيم، غير أنه لم يؤت بثمرة، حيث كان يُعتقد سهولة السيطرة على البلدة، وأنه لن تكون هناك صعوبة فى هذا الأمر، لأنها ذات بناء حديث كما أنها مسوّرة، ولن تكون هناك عقبات التموين أمام الجيش الموحدى؛ وكان العرب واثقون من أن أسوار المدينة لا تحظى بدفاعات جيدة ، وليس لها أبواب أو حراسة عند البوابة، وبالتالى تمت الموافقة على خطة الغزو. أما المسيحيون الذين تولوا الدفاع عنها فقد أعدوا العدة للدفاع عن الرّبض وذلك بحفر خندق خارج السور، وحموا أنفسهم بخوازيق من الخشب، ولما لم يكن للربض أبواب فقد قرر

المسيحيون الاحتماء خلف أسوار المدينة، لكن الموحدين توقفوا أمام الأسوار، غير قادرين على تجاوزها، وبعد ذلك قرروا التخلى عن الحصار، وقد حدث ذلك عام ١١٨٤م.

وفوق ذلك الجبل الذى يسيطر على المكان من الجهة الشرقية، أقام العرب حصنا ربما يرجع تاريخه الى القرن التاسع، وأتموا تحصيناته خلال القرن التالى، وقد اتخذ ذلك الحصن شكلا بيضاويا متجها من الشمال للجنوب ، كما أن مساحته كانت كبيرة بالنسبة لحصن بسيط ؛ وقد أسفرت الحفائر التى جرت فى المكان، اعتبارا من ١٩٨٥، عن اكتشاف أسوار وأبراج، ترجع الى عصور وتقنيات مختلفة – بدءا بالأسوار وبعض الأبراج العربية، التى ترجع الى النمط الخلافى فى الناحيتين الشرقية والغربية، وكذلك وجود كتل حجرية موضوعة بطريقة أدية وشناوى، ولوحظ وجود الكثير من المداميك الموضوعة على سيفها (شناوى). إنها أبراج صغيرة (٣,٧٥ X ٣ م) وغير مفرغة من الداخل، على ما يبدو، ولها بروز فى الأسفل. وهناك برج ليس مربعا أو مستطيلا بالضرورة، له الجزء الرئيسى من الطابية المصحوبة بالخرسانة ، وحوائط بها دبش صغير الحجم، كما لوحظ وجود أجباب ومخازن حبوب ، حيث نجد بعضها مستدير المخطط، كما لا نعدم بقايا من الخزف الإسلامى، الذى يرجع الى القرنين التاسع والعاشر، بألوانه المعهودة من الأخضر الناجم عن طبقة المغنسيوم وطبقة التزجيج ذات اللون العسلى من الخارج. وكان لهذا الحصن – الذى زادت رقعته ، وجرت عليه يد الترميم على يد المسيحيين – سور يبدأ من عنده ويتجه ليحيط بالبلدة وكأنها عبارة عن مهد صغير فى سفح الجبل ، وربما يرجع تاريخ ذلك الى القرنين الحادى عشر والثانى عشر، ولازلنا نرى حتى اليوم بقايا من السور، الذى شيد خلال العصور الوسطى، وبعض الأبراج المشيدة من الطابية كما أمكن تحديد البوابات التالية فى الناحية الشرقية وهى بوابات ترجع الى العصور الوسطى: عقد مدينة **MEDINA** وعقد دروقة **DROCA** وعقد **ALMAZÁN**، بالإضافة الى برج ذى طابع مدجن. أما فى البلدة فهناك حارة الموروس بالإضافة الى أطلال كنيسة القديس بدرو، وكنيسة القديسة ماريّا دى أتينثا. أما خارج الأسوار فقد كانت هناك كنيسة معروفة تسمى القديس خيل

كيتريا. ومن المعروف أنه حتى القرن الثامن عشر كانت لاتزال هناك بعض الحوائط الساترة والأبراج الصغيرة وكان هناك حى المورو وقد ذكر اسم حارة لليهود فى BARRIONUEVO

١٥- إيبيثا IBIZA يابسة

اعتبرها الإدريسى مدينة، كما توضح المخططات التاريخية ليابسة - التى تم إعدادها على ضوء مخططات أخرى ترجع الى النصف الثانى من القرن السادس عشر -) وجود ثلاثة مقارّ تتعلق بالمُدَيْنَة مع الحصن فى الجزء العلوى والمدينة والربض. أما فى داخل المدينة، التى تقع فى مواجهة الحصن، فنجد كنيسة القديسة ماريا لامايور، حيث شيدت فى المكان الذى كان به المسجد الرئيسى للمسلمين، وقد أفصحت الحفائر، التى جرت مؤخرا عن وجود حوائط عربية داخل الكاتدرائية. وكان للمقر الأول - المُدَيْنَة والحصن - الأهمية الأكبر، بالمقارنة بالمقرّين الآخرين، حيث أن أبراجهما لا يكاد يرى لهما أثر كما أن المخطط والسور الخاص بهما لا نكاد نعثر لهما على أثر، اللهم إلا النذر اليسير، وقد أسفرت الحفائر التى جرت خلال هذه السنوات الأخيرة بين تحصينات القديس خورخى والقديس سانتياجو عن الإيحاء بأن السور العربى الذى شيد من الطابية المصحوبة بالتجاويف المعهودة، فى هذا القطاع الغربى، لا يتفق مع ذلك السور الذى شيد هناك خلال العصر المسيحى المتأخر. ولهذا السور- الذى نراه وبه الكثير من الإضافات المسيحية من الناحية الخارجية - بوابة صغيرة، أو بوابة ذات عقد مشرشر، نصف اسطوانى شيد من الحجر، ومما لا شك فيه أنه واحد من المداخل العربية للمدينة أو المقر الثانى.

وعند الحديث عن البوابات فمن المعتاد القول بأنه كانت هناك بوابة تسمى بوابة الخيانة TRAIÓCIN للمقر الثانى وربما كانت فى الضلع الغربى . وهذه التسمية هى أمر معتاد فى المدن الأندلسية، حيث يقال إن المسيحيين دخلوا عبرها المدينة العربية بعد أن عسكروا حولها بعض الوقت فى الفضاء الذى أطلق عليه فيما بعد " الخيانة ". وكان

هناك بابان لهما أهمية نسبية فى السور الجنوبى للربض هما الباب الكبير MAYOR والباب المسمى باب السَقّائين AGGUADORES فى ميدان الشمس SOL.

أما المقر الأكثر أهمية من الناحية الآثارية فهو الخاص بالمُدَيْنة والحصن ، حيث نجده ذا مخطط مستطيل ،ويقع على الصخرة مباشرة ،وله أبراج فى الأركان ، بالإضافة إلى آخر وسط كل ضلع ، وبذلك نرى أنه يتوافق مع نمطية القصور أو الحصون التى ترجع إلى القرنين التاسع والعاشر . وفيما يتعلق بالأبراج أرقام ٢ ،٣ ، ٤ الكائنة فى الضلعين الغربى والجنوبى نجد فى الجزء السفلى منها كتلا حجرية غير مشذبة وموضوعة بطريقة تشبه ما كان سائرا فى عصر الموحدين على النمط الرومانى ، ويعد البرج رقم ٤ وسيرا مع السور الجنوبى للمُدَينة نجد حائطا ساترا مع برج - رقم ٨ - مشيدا بكتل حجرية جيدة القطع ،كما أن الكتل الحجرية الكائنة فى الأركان على شكل مخدة . والبرج به انحدار طفيف ، وهذه النماذج جميعها تسهم فى نسبة الأجزاء الأكثر قدما من هذا الحصن إلى القرنين العاشر والحادى عشر ،واعتمادا على نتائج الحفائر التى جرت أمام تحصين سانتياجو يمكن القول بأنه إذا ما استثنينا كلا من الحصن والمدينة - المشيدين من الكتل الحجرية - فإن باقى الأسوار والأبراج الخاصة بالمقرّين الآخرين (المدينة والربض) كانت مشيدة من الطابية المصحوبة بالخرسانة وبها التجاويف .

١٦- حصن توراث (حصن طُرَف) IZNATORAZ

يقع فى محافظة جيان ،وترجمته كلمتى HISN ALTURAF يمكن أن تكون حصن أو " قلعة تراب " أو" قلعة الطوب "ومع هذا لا نجد فى المدينة أسواراً أو أبراجا من الطابية ، ويرى إيلياس تريس E . TERÉS أن لفظة TURAFI - جمع طرفة - تعنى الأعاجيب ، ويبدو أن لها تأثيراً على مسميات بعض الأعلام الجغرافية مثل حصن توتافى TOTAFI- حصن طُرَف - وبنى طرف BENITORAFE؛ وقد أورد الأدريسى المكان على

أنه حصن ، كما ظهر الاسم نفسه عام ١٢٢٤م ، أى عندما استولى فرناندو الثالث على برج حلب وحصن طرف ، كما ورد ذكر اسم الحصن مرتين أخريين فى هبات ملكية ، كانت إحداها فى عصر فرناندو الثالث ، حيث تنازل عنه لكنيسة طليطلة سانتيستيان SANTIESTEBAN وشيكلانا وباثا BAZA وحصن طرف . وبعد ذلك نجد ورود اسم الحصن مع أوثيدا UCEDA والقرى التابعة لها، مقابل باثا BAZA وأراضيها ، حيث تم تسليمه إلى الأمير وريث العرش السيد / سانشو أسقف طليطلة المنتخب . ومن الناحية الدينية فإن دائرة الحصن كانت تابعة لجيان ، أما ماديا فقد ظل ضمن دائرة ADELANTAMIENTO دى كاثورلا (قسطرّة).

يقع حصن طرف على قمة امتداد جبلى لما يسمى " المائدة " الكبرى لمنخفض بيتكا (باطقة) BETICA (١٠٠٠ متر) ، ومن هذه النقطة يمكن رصد مساحة ضخمة من وادى نهر وادى ليمار ونهر الوادى الكبير وسلسلة جبال قسطرّة وشقورة SEGURA والمقاطعة . وفى الأيام التى يكون فيها الطقس صافيا يمكن أن نلمح قمة حصن شقورة (سيجورا دى لاسيرا) SEGURA DE LA SIERRA . ونظرا لموقعه الاستراتيجى الفريد- ولأنه كان محاطا بمجموعة من الأبراج الطلائع المهمة التى ترصد ما حولها حتى بلدة سانيستبان SANTIESTEBAN - فقد لعب دورا مهما فى حرب الاسترداد RECONQUISTA، وهناك وثيقة ترجع إلى القرن السابع عشر ورد فيها ذكر المدينة : " تعتبر حصن طرف بلدة قديمة للغاية ، وتقع على منطقة جبلية شاهقة الارتفاع ومحاطة بأسوار عالية ويسكنها أربعمائة نسمة ، ولها حصن صغير ، كما تقع على بعد فرسخ من نهر الوادى الكبير ولها برج يسمى ماجون MAGÓN ، ويفهم من الاسم أنه يرجع إلى عصر الرومان ، ومن المعروف أن "سور يجويلا" SORIGÚELA بلدة تابعة لحصن طرف " ، ويرى مادوث MADOZ أن حصن طرف كان له ربض (؟) وأحد عشر برجا وحصن تهدمّ ، أما المخطط فهو بيضاوى الشكل (؟) ويذكر ذلك المؤلف بعض الأسماء مثل " عقد العذراء وعقد بوستيجو POSTIGO بالإضافة إلى البوابات التالية : بوابة عذراء البوابة V. DEL POSTIGO - طريق الأبراج PASEO DE LAS T. وبوابة بياس BEAS (زالت من الوجود) وبوابة الربض ARRABAL .

أما مخطط حصن طرف ، فهو مستطيل ممتد ، وقد شيدت أسواره وأبراجه ، التى لازالت قائمة من الدبش الخشن ، ويمكن ملاحظة طريقة البناء هذه فى ذلك القطاع المسمى قطاع "الحصن" ، حيث تنتهى هناك الشوارع التالية : كوبرتيثو COBERTIZO وثرّادورا CERRODURA وكاستيوّ CASTILLO، وهذا الشارع الأخير يقع بالقرب من شارع POSTIGO الذى أطلق عليه هذا الاسم لقربه من تلك الفتحة التى فى السور. وفى مواجهة هذه الفتحة – على الجانب الآخر للمدينة – كانت هناك بوابه تسمى بياس BEAS، وقد أطلق هذا الأسم اليوم على أحد الشوارع ، كما كان هناك شارع آخر بالقرب هو شارع كابا CAVA ونقرا شارع المياه AGUA، وهذه تسمية ترجع لقربه من حمامات أو ساقية أو جب زالت كلها من الوجود . ويلاحظ أن أركو ARCO ، أو ما يسمى ببوابة عذراء البوابة POSTIGO قد دخلت عليها تعديلات كثيرة ، غير أنها كانت ذات عقد مشيد من سنجات غير سميكة ، وفوقه كان هناك عقد آخر مطموس ، يقوم بوظيفة تخفيف الضغط عن العقد السفلى ، وهذا النظام ـ تراكب العقود ـ كان أمرا معتادا فى البوابات الأندلسية خلال القرون الأولى (أنظر ذلك الفصل المخصص للبوابات فى هذا الكتاب) ، وهناك احتمال فى أن الأسوار والأبراج المشيدة حاليا من الدبش كانت قد تعرضت لإعادة الإعمار على يد المسيحيين ، وقد ساروا فى هذا على النقل الحرفى لنمطية البناء الموروثة عن العصر العربى .

١٧– JODAR (شوذر)

يشير الحميرى إلى أنها تنسب إلى دائرة جيان ، وأبرز ما فيها المسجد الكاتدرائية التى تتكون من ثلاثة أروقة ثلاث بلاطات تقوم على أعمدة رخامية ،كما أن السوق الخارجى مكتظ دائما بالزبائن ، أما العذرى والأدريسى فيشيران إليها كحصن مهم ، وقد كانت قبل ذلك حصن مورينا Murina الذى يسيطر على العاصمة شوذر ، وذلك طبقا لإحدى الروايات العربية ، وفى داخل الحصن ـ على مرتفع ـ نشهد أطلال

سور بالإضافة إلى برجين من الطابية المصحوبة بالخرسانة والفجوات التى تعود إلى العصر العربى ، وأقيم فى الداخل برج مسيحى منعزل حيث استخدم الدبش فى بنائه وقد عثر هناك على نقوش كتابية رومانية .

١٨-لاجوارديا La guardia منْتِيسا (مانتيسا)

أشار كل من الرازى وابن غالب وياقوت والحميرى إلى هذه البلدة ـ مانتيسا ـ على أنها إحدى أقدم البلدان ، التى تتسم بمنعتها ، وعدم تمكن الأعداء من الوصول إليها ، وموقعها على منطقة شديدة الارتفاع ، بحيث تسيطر على الحقول والأنهار والينابيع ، ومع هذا فقد أثبت البروفسور بايبى Vallvé، أن هذه المواصفات لصيقة أكثر بمدينة جيان التى تقع على بعد أحد عشر كيلومترا عن بلدة La Guardia، والتى كانت تسمى قديما Aúrgi . إلا أن مانتيسا - لاجوارديا - تقع فى منطقة سهلية باستثناء منطقة مرتفعة نسبيا عن السهل تم استغلالها لاقامة حصن ، وطبقا للجزء الثانى من كتاب البيان فإن من قام بتشييد هذا الحصن هو إسحاق بن إبراهيم بن عطّاف عقيلى، وقد حل محل هذا الحصن حصن أخر هو الحصن الحالى ، اعتبارا من القرن الثالث عشر ، بالإضافة إلى سور من الحجر لا صلة له على الإطلاق بما هو عربى ؛ نعرف أيضا أن السيد / بدروتينوريو ، أسقف طليطلة ، قد أجرى عدة إصلاحات على الحصن ، وهذا طبقا لوصيته التى حررّها فى قصره الأسقفى فى ألكالا دى إينارس ، "إعادة بناء الحصن حيث أقام برجين قويين للدفاع عن الحصن ضد المورو الأندلسيين والذين كانت غاراتهم تمتد حتى هناك " وهذا يعنى أن ما بقى لدينا اليوم هو الحصن بأسواره المسيحية.

وقد عثر فى الموقع القديم للبلدة المذكورة على نقوش كتابية رومانية ، وجاء ذلك فى بداية الأمر من خلال ما قام به أمبروسيو موراليس حيث ذكرت بلدية منتيسا "genio mentesani " و " ordo mentesanus "، وقد عثر على إحدى تلك النقوش فى جيان ،

كما عثر أيضا على قطع حجرية تحمل زخارف قوطية ، وهى اليوم قابعة فى متحف الآثار فى جيان ، بالإضافة إلى بعض تيجان الأعمدة الرومانية . نخلص إذن إلى أنه كان يعيش هناك سكان من القوط حيث كان لهم مركز دينى ظل حتى القرن السابع ، على أدنى تقدير . وتشير نظرية البروفسور بايبى إلى أن مانتيسا ربما كانت عاصمة دائرة جيان ـ Yayya ـ حتى القرن العاشر ؛ ثم انتقلت إلى تلك التى كانت أسهمها آخذة فى الازدهار . وبالفعل أخذ اسم مانتيسا يتوارى تدريجيا ويظهر مكانه جيان .

١٩- إيرويلا La iruela

تقع فى محافظة جيان ، ووردت عبارة فى كتاب Misceláneo، الذى ينسب إلى خوان باوتستا بيريث J. B. péroz (القرن السابع عشر) ، تقول بأن هذه المدينة كان بها حصن منيع يقع فى مكان استراتيجى رغم ما أتت عليه يد الدهر ، وإهمال الإدارات القديمة له ، ويقع الحصن بالقرب من كاثورلا (قسطُره) . وقد شيد باستخدام الطابية المصحوبة بالخرسانة ، ويتسم بشكل فريد ، حيث تظهر الحوائط وكتلها الحجرية مدهونة باللون الأبيض، وللقلعة برج فوق الصخرة المتقدمة التى تبدو على حافة ، ويقع خارج السور. وإضافة إلى ذلك هناك برج آخر للمراقبة يمكن من خلاله استطلاع مشهد بانورامى فريد.

٢٠ - لورقة Lorca (Lawraqr - lurqa)

كانت هذه البلدة واحدة من أهم مدن دائرة تدمير Tudmirعاصمة المملكة طبقا لما يؤكده العذرى . وورد ذكر البلدة عند ابن حيان ، ويشير العذرى إلى أن لورقة تعتبر مدينة مهمة ومحصنة ، تقع على سفح جبل ، وبها أسواق وأرباض فى الجزء السفلى ، والربض مسوّر بدوره ، وله أسواقه بالداخل ، وقد ورد ذكر لورقة عام ٨٢٢م عندما تمكن عبد الرحمن الثانى من هزيمة المتمردين من العرب فى تدمير فى معركة

وقعت فى المصارة Al Musarra ، وهى منطقة تقع بالقرب من المدينة أى أنها خارج الأسوار (J. Oliver)؛ ويقول البروفسور خواكين بايبى أن ميناء لورقة كان يسمى أكيلا Aguilas - a qilq ، وكان له حصن صغير على شاطئ البحر .ولم يتبق من هذا الحصن البحرى العربى أى أثر ، حيث حل محلّه حصن مسيحي أقيم خلال فترات متعاقبة ، يتوج الحصن المدينة ،وأحيانا ما يطلق عليه قصبة ،حيث يقع على قمة مرتفعة تسيطر على واد خصب ،وعلى نهر وادى لنتين guadalentin الذى يجرى أسفله ، ويلاحظ أن هذه القمة الجبلية مليئة بأشجار الصبّار ، أى فى الأماكن التى كانت فى أزمنة سابقة عبارة عن منازل وشوارع فى حماية الحصن ،ويقع كل هذا داخل سور عربى ، يمكن لنا حتى الآن رؤية أطلاله المكونة من الدبش والطابية المصحوبة بالخرسانة . ويوجد بسور الحصن بعض الأبراج المربعة المخطط ،وكذلك هناك بعض المخططات المستطيلة والأسطوانية ،وقد أعيد تشييد هذه البلدة على يد المسيحيين ،وإليهم يرجع برجان يطلق على أحدهم EspolÓn وعلى الآخر Alfonsina،ولاشك أنهما أقيما على زمن الملك ألفونسو العالم ،والبرج الأول مربع المخطط وله طابقان ،بالإضافة إلى طابق تحت الأرض يمكن الولوج إليه من خلال تجويف مربع ،فى أرضية الطابق الأرضى ، أما القبوة فهى arista قبو منطقة التقاطع ومشيدة من الأجر ،ذى النمط القوطى ، وفى الجزء السفلى للبرج وخلف برج Alfonsina هناك صهريج ،أو جُبٌ له سبعة بلاطات متوازية ، وسقفها نصف اسطوانى ، كما يتصل بالبرج من خلال عقود نصف اسطوانية ومزدوجة، أما البناء فقد تم باستخدام الدبش الكبير الكتل والطابية وربما كان عربيا فى الأصل . وبالنسبة لبرج Alfonsina فإننا سنتناوله بالوصف فى الفصل الخامس الخاص بالأسوار والأبراج . وفى المكان الذى كان مشيدا فيه إلى جوار السور الشرقى للحصن كانت هناك القصبة ، أو ما يسمى بالقصر ، طبقا لما تدل عليه أجزاء لأسوار مشيدة من الطابية المصحوبة بالتجاويف ، وعند الحصن يبدأ سور كان يحيط بالمدينة حتى نقطة قريبة من النهر ،ويدخل فى هذا الإطار كل من كنيسة القديسة ماريا والقديس خوان والقديس بدرو ، وقد أقيمت جميعها فى القطاع الجنوبى الشرقى ،كما أنها أقيمت على أرض المساجد القديمة،

وربما كان ذلك يتعلق بالكنيسة الأولى منها على الأقل؛ أما الربض فقد كان يقع فى أقصى الطرف الجنوبى للسور ، وكان يطلق عليه "القلعة" فى كتاب "تقسيم لورقة Re-partimiento de Lorca حيث ورد ذكر بلدة Villa والقصر وبرج EspolÓn وقد عثر فى الحصن على قطع من الخزف المزجج (القرنين التاسع والعاشر)، وكان سور المدينة يقع على طول الشارع الحالى المسمى / ثاباتريا Zapatría وشارع / روخانوRojano حيث لازالت تظهر بعض الأبراج، ونبرز من بينها برج من الطابية – ٥,٦٠ X ٤,٤٠١م –، أما فى المقدمة فهناك شارع كابا Cava

٢١ – لوكى Luque (لوك Luq)

تقع فى محافظة قرطبة ، وقد أشار ابن حيان لها كحصن لوك عندما كان تحت إمرة ابن مستانة (القرن التاسع)، كما ذكرها كحصن كل من الإدريسى وابن صاحب الصلاة ؛ وطبقا لرواية الإدريسى فقد وقعت المعركة بين جيش الموحدين وبين القوات التابعة لابن مردنيس بالقرب من ذلك الحصن، غير أن الرازى يحدثنا عن مدينة لوكى Luque التى تقع ضمن دائرة فحص البلاط. وفى عام ١٢٤٠م استولى فرناندو الثالث على المدينة.

يلاحظ أن مخطط الحصن غير منتظم وبه برج قوى عند المدخل، للبرج طابقان بالإضافة إلى الشرفة، كما يوجد جب صغير ذو مخطط مستطيل، ملتصق بالسور، أما المدخل فقد تم تصميمه ليكون به انحناء مزدوج، وخارج الحصن من الناحية الشمالية هناك منطقة فضاء لها سور، وتبلغ مساحتها ٧٦٠م٢ وكأنها حظار بقر؛ ويبدأ السور عند الحصن ليحيط بالبلدة، وبه بعض الأبراج، كما أنه مشيد من الدبش. وفى منتصف هذه المنطقة نجد كنيسة القديسة ماريا، والتى كانت قبل ذلك مسجدا. كما أن أحد بوابات هذه المنطقة كانت تسمى بوابة كابرا Cabra وكان هناك ربض يقع خارج الأسوار .

٢٢ – ماكيدا Maqueda (مكادّة : Maqqada) :

تقع في محافظة طليطلة، وفي الطريق المؤدى من مدريد الى طَلَبيرة نجد حصن ماكيدا المسيحى، الذى يقع فى القطاع الشمالى للثغر الأوسط، وحول طليطلة. وربما ظهر للوجود خلال القرن العاشر كحصن ثابت، وذلك لحراسة مفترق طرق. وقد ذكرها "ياقوت" على أساس أنها حصن عربى، أما ابن بشكوال فيشير الى أن تاريخ بنائها، يرجع الى عصر المنصور بن أبى عامر، حيث أنفق على بنائها من ماله الخاص ومعها حصن أويكاس Huecas. وربما كان ذلك عملية إعادة بناء (طبقا لخوليو جونثاليث)، وبعد أن استولى الملك ألفونسو السادس على تلك المنطقة من المورو منحها لكنيسة القديسة ماريا بطليطلة، ثم انتقلت بعد ذلك إلى فرسان قلعة رباح Calatrava، أضف الى ما سبق أنه قد جرت خلال القرنين الثانى عشر والثالث عشر عملية إصلاح كبيرة للحصن، بالإضافة الى بلدة عربية صغيرة أقامها "المُعَلّمون" المدجنون الطليطليون، مثلما حدث فى حالة بويتارجو Buitargo، وقد حوّل الملوك الكاثوليك ماكيدا الى عاصمة دوقية Ducado حيث تولى أمرها السيد / دييجو دى كارناس قائمقام Adelantado Mayor غرناطة، وإلى" آل كارينا " يرجع الفضل فى إقامة الحصن المسيحى الحالى الذى يقع على منطقة منحدرة بعض الشئ، وهو بناء إيزابيلى الطراز، له مخطط مستطيل وأبراج اسطوانية،

ولم يتبق من العصر العربى إلا بوابة المدخل المباشر، والواقعة بين برجين ضخمين شيُّدا من الحجارة، ولها عقد حدوة غير مشرشر وشنبران بارزان على نفس الشاكلة، وبناء على هذه السمات يمكن القول بأنها ترجع الى النصف الثانى من القرن العاشر، وقد قام المسيحيون بإصلاح البوابة وأضافوا من الداخل عقدا آخر بالإضافة الى حاجز من الآجر أما من الأمام، أى الى جوار البرجين التوءمين، أقيم عقد حدوة ضخم من الآجر ، وبالتالى تكون بين هذا العقد وبين العقد العربى المشيد من الحجر فراغ بدون سقف أو ما يمكن اعتباره حظيرة؛ وفى مقدمة كل هذا أضيفت مساحة أخرى خلال فترة لاحقة بها عقود كبيرة مدببة، وكانت هذه البوابة المدخل للمقرّ الإسلامى، الذى كان

له حصنه فى المنطقة المرتفعة وحل محله (الحصن) الحصن الحالى الذى شيد فى عصر الملوك الكاثوليك، وبالتـالى يمكن أن يكون مـثل بويتـارجـو Buitargo، أى أنه مكان محصن لتمركز القوات التى تمرّ من هذه المنطقة. وبعد البوابة مباشرة نجد كنيسة القديسة ماريا دى لوس ألكاثارس، وبها برج أجراس منفصل ، ولاشك أن هذا المكان كان مسجدا، ويبدأ السور عند الكنيسة والبوابة ، وهو سور مدجّن، وبه برجان شيدا بشكل جيد على النهج الطليطلى، وأول هذين البرجين مربع، وله طابقان بالإضافة الى الشرفة كما أنه شديد الشبه بذلك البرج الذى يسبق بوابة بيساجرا Bisagra بطليطلة. اضف الى ما سبق أنه مرتفع البناء كما أن نوافذه منزلقة ونصف اسطوانية، وتتكرر هذه النوافذ فى الطابق العلوى، ولازلنا نرى حتى الآن الطابق السفلى للدرب والباب المعلق الخاص به وأزواجًا من المزاغل الصغيرة، وبعيدا عن هذا البرج – بعض الشىء – نجد برجا آخر مدجن ذا مخطط شبه اسطوانى ، وله أشرطة ضيقة من الدبش، بالإضافة الى أُطُر من الآجر الموضوع على سيفه ، وكان ذلك سيرا على الطريقة الشائعة فى الفن المدجن الخاص بمنطقة أريبالو Arévalo، وخلال القرن الخامس عشر ورد ذكر معبدين يهوديين فى المدينة.

٢٣ – مونتورو Montoro (مونتور Muntur)

تقع فى محافظة قرطبة ويشير كل من البكرى والعذرى الى هذا المكان على أنه حصن مونتور يقع فى دائرة قرطبة، ومع هذا يرى ليفى بروفنسال أنه ربما كان مدينة "البيّارة" التى ذكرها الحميرى، وهى مدينة أعاد بناءها ريكاديرو Recadero ملك القوط، وكان لها ميناء على نهر الوادى الكبير بالإضافة إلى سور من الطوب اللّبِن. ويقول أ. أرخونا A. Arjona أنه ربما كانت هناك بلدة إيبورا Epora الأيبيرية الرومانية ومع هذا فإن المناطق المحيطة ومعها وادى النهر كان يطلق عليها خلال القرن التاسع اسمًا معرّب لايبورا القديمة أى "بيارة" ، وخلاصة القول – طبقا لذلك الباحث – إنه يرى أن حصن مونتورو ، الذى يرجع الى آخر عصر الإمارة أو بداية عصر الخلافة ،

كان فى دائرة بلدة البيارة التى أصبحت طللا بعد عين – Epora – وأصبحت المدينة للدائرة التى كانت تابعة لهذه المدينة الرومانية القوطية حيث استخدمت مواد بنائها (؟) فى إقامة الحصن فى مكان آخر أنسب على النهر ، وعلى طريق قرطبة أى فى المكان المعروف منذ العصر القديم باسم Mons Taurus ولما تمكن منها ألفونسو السابع فرض اسم مونتورو نفسه. ولازال فى الحصن بقايا لسور عربى مشيد من الطابية tapial.

٢٣ – ١ – أوليت Olite

توجد فى نابارّة Navarra، وهى مدينة تتسم بجمال طبيعى على إنها مدينة قوطية، وربما كان حصنها أكثر الحصون تعقيدا فى شبه جزيرة أيبيريا ، وقد اكتسبت هذه المدينة اليوم أهمية كبيرة، عندما كشفت الدراسات عن أن أسوارها القديمة، التى كانت تُدْرَس دوما على أنها رومانية، ما هى إلا أسوار عربية (القرن العاشر)، وتشير المصادر السابقة على العصر الإسلامى الى أن أوليت – Oligitus أصبحت ذات تحصينات على عهد سوينتيلا Suintila خلال القرن السابع، وقد وردت آراء، غير موثوق فى صحتها، تقول بأن هذه المدينة كانت لها أسماء أخرى فى أماكن أخرى؛ غير أن واقع الأمر هو أن أوليت لم يظهر اسمها فى حملات التأديب التى سيّرها عبد الرحمن الثالث عام ٩٢٤م، وبالتالى فمن المحتمل أن يكون الحكم الثانى هو الذى أسسها كحصن حربى؛ ولازال الحصن العربى – أو السُدّة – محفوظا ومعه الرقعة التى كانت مأهولة بالسكان ، والتى أطلق عليها خطأ حظار البقر. كانت إذن المدينة الحصن بكل معنى الكلمة، والنقطة المتقدمة لتطيلة. والسدّة التى كانت تقع مكان الفندق السياحى Parador de Tusismo الحالى ، هى عبارة عن مخطط مستطيل حيث يبلغ طول الضلعين الأطول ٢٣,٧٠ م ولها أبراج فى الأركان . ثلاثة منها ذات مساحات صغيرة ، أما الرابع فهو ٧,٣٦ فى الواجهة × ٣,٤٣ بروزا ، وما يبرهن على نسبة هذه الأبراج إلى القرن العاشر صغر الحجم ، كذلك كتل الحجارة التى

تشبه تلك التى كانت سائدة على عصر الموحدين ،حيث أنها مرصوصة بطريقة آدية وشناوى . وبالإضافة إلى ذلك وجود ما يمكن إعتباره خندقا كما أن الأبراج مفرغة من الداخل ،وهذه السمات كثيرا ما نجدها فى الحصون العربية الكائنة فى الثغر الأعلى ،كما نجدها أحيانا فى بعض الحصون الكائنة فى الثغرين الأوسط والأدنى ، مثلما هو الحال فى حصن غور ماج وقصبة ماردة ، يلاحظ أيضا أن مخطط السُدة يتوافق مع نمط الحصن ذى المخطط المستطيل أو المربع ذى الأبراج الكائنة فى الأركان مثل تلك التى نراها فى حصن " البقر بقرطبة "Vacar de COrdoba ومـاردة وحصن ترجالة وحصنا المُدَينة فى كل من يابسة ibiza وميورقة Mallorca، وكذلك القصر الإشبيلى ،وكلها قد استلهمت حصونا رومانية أو بيزنطية ،ويلاحظ أن هذا الصنف الأخير كثير الشيوع فى الشمال الأفريقى .

وفيما يتعلق بسور البلدة فهو عبارة عن مخطط شبه منحرف ، وله أبراج محفوظة بشكل جيد نسبيا وخاصة فى القطاع الغربى ،وتبلغ المسافة بين الأبراج حوالى ٢٩ مترا كما أن متوسط مقاساتها ٤,٢٥ عرضا × ٢٢ عمقا ،ورغم عدم توفر درجة الأمان إلا أن هناك بوابة يحرسها برج ،ولهذه الحالة سابقاتها فى إحدى البوابات التى وصفها البكرى فى سبتة القرن العاشر ،ونعنى بذلك البوابة المهدية وبوابة الرباط بسوسة . وتبلغ مساحة أوليت حوالى هكتارين ،وهى مساحة ضئيلة جدا بالمقارنة بالمساحات الحضرية المسجلة بالنسبة لبعض البلدات العربية فى الشمال مثل وشقة Huesca وتطيلة وبلاجير Balaguer وبلادى ألماتا Pla d' Almatá حيث تتراوح المساحات بين خمسة عشر هكتارا وثلاثة وعشرين هكتارا ؛ كانت أوليت إذن بلدة صغيرة تقع على الحدود ،ولها أهمية استراتيجية كبيرة ،على نفس الدرجة التى كانت لكل من أرنيدو Arnedo وتطيلة ،تلك المنطقة التى كانت تابعة لأسرة قوية هى بنو قصى Banu Qasí .

٢٤ – بلاسنثيا Plasencia

تقع فى محافظة قصرش " كاثيرس " وعادة ما نقرأ أن مؤسسها هو الملك ألفونسو الثامن ، أى خلال الفترة من ١٢٨٧م وحتى ١٢٨٨م ؛ والاحتمال قائم فى أنها كانت قبل ذلك بلدة صغيرة مأهولة بالبربر ، تقع على ضفاف نهر Jerte، وفى المنطقة الحدودية بين قصرش الإسلامية وبين مملكة ليون ؛ ولا نعرف حتى الآن الهيئة التى كانت عليها المدينة آنذاك ، إلا أنه من المعروف أنها هدُمت على أيدى الموحدين بقيادة المنصور عام ١١٩٦م ، وبهذه المناسبة تتحدث المصادر العربية عن أن الحامية المسيحية لجأت إلى القصبة ، وقام المسلمون بمهاجمة الحصن بعد تدمير المدينة ، وظل المحاصَرون يدافعون عن أنفسهم ليلة أخرى بالاحتماء ببرج حصين ، غير أنه لم يكن أمامهم مناص إلا الاستسلام فى اليوم التالى ، واصبحوا فى عداد الأسرى ؛ بعد ذلك بعام ، احتل المدينة ألفونسو الثامن ، وأعاد بناءها ، وقد هيأ الملك المذكور بناء عظيما ومتكاملا يسر الناظرين ويرضى الربّ ، وقد ورد فى وثيقة التأسيس ما يلى " فى المكان المعروف قديما باسم أمبروث Ambroz شيدت مدينة يطلق عليها بلاسنثيا " فهل كانت مدينة تقع على الحدود وقاعدة للعرب ضد غير المسلمين ، مثلما هو الحال بالنسبة لسقطان ومكناسة ونفزة وباسكوس ، حيث تقع جميعها فى أقصى الطرف الغربى للثغر الأوسط؟

جرى الحديث كثيرا عن البرج المسمى برج أمبروث والذى لم يرد ذكره فى الوثيقة المشار إليها سابقا كما أن المؤرخين القدامى من المحليين ربطوا بينه وبين ذلك البرج المسمى ببرج " تكريم القصر " . وهذا هو ما يراه فراى لويس دى أريثا حيث يشير بوجود سكان فى بلاسنثيا إلى جوار برج يقع الآن فى الحصن ويطلق عليه برج أمبروث ، وفى عام ١١٠١م نسب إلى أسقف أبيلا Avila . ويعتبر مخطط المدينة إسطوانى الشكل ، وميدانها الكبير فى الوسط حيث تصب فيه الشوارع الرئيسية ، التى تبدأ عند البوابات التالية A) بوابة ترجالة B) بوابة الشمس C) بوابة طلبيرة D) بوابة قورية e) بوابة بروّثانا . وفى أقصى الشمال الشرقى ، نجد المنطقة مرتفعة بعض

الشيء ،كما أن بها برجًا كبيرًا مربع الشكل ومقام في الزاوية ،وكان هناك أيضا حصن أو القصر ،أما في القطاعات المشار إليها بالأحرف M . J، ففيها كل من حارة اليهود وحارة المورو ،كما كان بها بوابتان صغيرتان هما بوابة القديسة ماريا وبوابة سلبادور ، أما السور المزدوج فهو يحيط بالمدينة بالكامل ،وكان مشيداً من الدبش وليست له كنارات منتظمة ،وله أبراج شبه أسطوانية ذات عمق كبير ،وتحتها هناك الممرّ الحربي ،وهو نوع من الدرب يقع بين السور الرئيسي والبربخانه barbacana الأقل ارتفاعا من السور وفيما يتعلق بالسور المزدوج ذي الدهليز المقبي في الأبراج لإفساح المجال لدخول الدرب السفلي – فإن بلاسنثيا تشبه في هذا ما عليه كل من مدينة يابره ومادريجال دي لاس ألتاس تورّس Madrigal de las A. Torres واليوم يمكن أن نحصي عدداً مؤكداً من الأبراج يتراوح بين ٢١ إلى ٢٢ برجًا .

وإذا لم يكن قد جرى الحديث حتى اليوم عن آثار إسلامية في بلاسنثيا فلا يمكن لنا أن نُغْفل الشكل القديم الذي هي عليه – إن لم نقل الهيئة العربية أو البربرية التي عليها السور – عند نقطة مروره بشارع / كروثس Cruces، وهو أقل ارتفاعًا بعض الشيء من سور القصر . وهو عبارة عن الحائط الداخلي حيث تُرى فيه كنارات ضيقة من الدبش مع وجود كتل حجرية مرصوصة بطريقة شناوي tizÓn وهذا نوع من أنماط التشييد المستخدمة على يد العرب في الثغر الأوسط ،وبالتحديد في قونقة . ووادي الحجارة أكثر منها في الثغر الأدنى . وربما كان هذا السور الذي يشبه أسواراً أخرى لحصن مونتانشث جزءاً ومعه برج أمبروث من بلاسنثيا الإسلامية التي وجدها ألفونسو الثامن ، والتي ربما حافظ عليها بشكل جزئي . وهناك بعض المؤلفين الآخرين الذين دافعوا عن الرأي القائل بأن الحصن كان محاطا ببربخانة barbacana، وكان مربع المساحة ، وله أربعة أبراج اسطوانية تقع في الأركان بالإضافة إلى برج آخر على نفس الشاكلة ،وسط ثلاثة أسوار ؛ أما البرج الرابع فهو برج مربع، وأطلق عليه برج التكريم ،أي أنه كان المخطط النمطي للقصر أو التربيعة ذات الطبيعة الإسلامية ، ويعتبر جسر لورنثو واحدا من المباني القديمة في بلاسنثيا، وهو جسر يقع على

نهر Jerte وقد استخدمت الكتل الحجرية فى التشييد ، وله عقود نصف اسطوانية ، كما يعود البناء إلى القرن الثالث عشر .

وفيما يتعلق بالمبانى الدينية ، فهناك مبنى الكاتدرائية الذى أقيم عند السور خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر .كما توجد كنائس أخرى هى:

(١) كنيسة سان سلبادور.

(٢) كنيسة القديس مارتين .

(٣) كنيسة القديس بدرو .

(٤) الكاتدرائية .

(٥) القديس نيكولاس .

(٦) القديس بيثنتى .

(٧) القديس إستبان.

هناك أيضا قصر مهم ذو سمات معمارية إيزابيلية وقوطية ومدجنة ، وله أسقف عظيمة ترجع إلى آخر الأساليب المعمارية الطليطلية ، ومعها آخر الأساليب المستخدمة فى الزليج ؛ هذا القصر هو منزل الماركيز دى ميرابيل C. M. de Mirabel؛ ولازالت هناك بعض الشوارع التى تحتفظ بأسمائها القديمة مثل : Caldereros (صانعوا الغلايات) و Podadores (مقلمّو الأشجار) و Zapat- ería(محلات الأحذية) وشارع / Los Quesos الجبن) . ولازالت هناك حارات ضيقة أو دروب هى من سمات مدن العصور الوسطى ؛ وربما ولدت بلاسنثيا خلال العصر الإسلامى بصفتها : "المدينة المعسكر" ، وذلك كنقطة انطلاق فى الصراع مع مسيحىّ الشمال ، وكان لها دور استراتيجى ، الأمر الذى استدعى بناءها بشكل موسع خلال العصر المسيحى .

٢٥ - كيسادا (قيجاطة) Quesada

تقع فى محافظة جيان ،وتشير المصادر العربية المكتوبة إلى هذه المدينة على أنها قيساتا ، وأحيانا قيجاتا ،وأنها كانت حصنًا يشبه فى مساحته مساحة مدينة تقع إلى جوار جبل مرتفع ـ جبل كاثورلا ـ كما تحيط بها غابات كثيفة . كما ورد ذكرها كمدينة وكقلعة . وتقع جنوب غرب كاثورلا (قسُطرّة) حيث تبعد عنها تسعة عشر كيلومترا ،وخلال مرات عديدة عاشت المدينة تحت سيطرة قوات الأسقف الطليطلى خيمنث دى رادا ، ابتداء من عام ١٤٢٤م ، حيث كان العرب يهاجمونها ، وبالتالى تعرضت أسوارها لدمار شديد . وفى عام ١٢٣١م وهب الملك فرناندو الثالث مدينتى كيسادا وتويا Toya لكل من الأسقف خيمنث دى رادا وإلى كنيسة القديسة ماريا بطليطلة ،وتشمل الهبة القرى التابعة لهاتين المدينتين . وبعد ذلك استولى عليها العرب ،غير أنهم فوجئوا - وهم يقومون بإصلاح ما تهدم من أسوارها - بهجوم مباغت قام به الأسقف ،وتمكن هذا الأخير من استعادة المدينة واستعادة الحصون المجاورة ،وهى بيلوس Pelos وتويا Toya ولوكرا Lucra وأجوثينا Agocina وفوينتى خوليان تورّسدى لاجو ،وإيجيرا Higuera وألاولا Alaula وأريولا Areola والشقيقتين وبيا مارتين ونوبلا Nubla وقسطرّة و قونقة وتشيلس Chelis . وحقيقة الأمر أن حصن طرف وقيجاطة ظلا تحت إمرة أسقف طليطلة السيد / سانشو ، حيث قام بإجراء عدة إصلاحات فى حصن هذه الأخيرة واستمرت الأعمال على يد أساقفة أخرين ،وهذا طبقا لما نستخلصه من الشكر الذى وجهه الملك ألفونسو العاشر إلى الأسقف دومنجو باسكوال لما قام به من اصلاحات للحصون المحيطة بمدينة قيجاطة .

ولم يتبق من قيجاطة العربية إلا جزء من سور مشيد من tapial الطابية المصحوبة بالخرسانة فى الجزء المجاور لكنيسة القديسة ماريا التى حلت محل المسجد القديم ،وترجع الأسوار وبعض الأبراج إلى العصر المسيحى ،وقد عثر فى قيجاطة على اثنين من الكوابيل أحدهما ذو شكل قوطى إن لم يكن عربيا ،يرجع إلى العصر

الأموى ؛ ولهذا الكابول انحناء الحلية المعمارية المقعرّة nacela في ذلك الجزء البارز ، مع وجود تجعّدات مضافة ، في النمط القرطبي ، وكذلك زهرة ذات ستة بتلات مُنَفذّة بطريقة الشطف a bisel في إطار يتسم بأنه قوطي الشكل والتقنية ، وكذلك الحال بالنسبة لزخرفة نباتية مرفقة . وعلى الجانب نرى زخرفة عبارة عن نافذة في إطار دوائر متشابكة تشبة تلك التي نراها في ميداليات أخرى Modillones في صحن المسجد الجامع بقرطبة . ويلاحظ أن القطعة محاطة بإطار بسيط التصميم.

٢٦ - ريكوتي Ricote (ريكوت)

تقع في محافظة مرسية ، وقد ظهر اسمها لأول مرة في نص عربي يتحدث عن حملة أموية تعود لعام ٨٩٦م لتأديب المتمردين في تدمير . ويشير الرازي إلى أن نصف مجرى نهر شقورة Segura يسير بين جبلين ، مارا بقرية ريكوت وبحصن صخور Sujur، ويلاحظ أن بن جيان يميز بين سورها أو الحزام وبين الحصن المشيد على مرتفع . أما الحميري فيشير إلى هذا المكان بأنه عبارة عن حصن صغير يقع على نهر مرسية ، كما يلاحظ ليفي بروفنسال أن هذه البلدة Sujur (صخور) هي الحصن الذي تهدم والذي كان يسيطر على مدينةريكوتي حيث يقع على ارتفاع يبلغ ٢٩٣م على الشاطئ الأيمن لنهر شقورة . ونظراً لموقع هذه الأطلال فإنها بعيدة عن بلدة ريكوتي وبالتالي فإن الحصن كان في ظهر البلدة ومطلاً على النهر ؛ ولازلنا نرى حتى اليوم قطاعات مهمة من السور والأبراج المشيدة من الطابية المصحوبة بالخرسانة والكثير من الحصن وبالإضافة إلى ذلك هناك حوائط نصفها من الكتل الحجرية ونصفها الآخر من الطابية ، توجد أيضا أطلال صهريج أو بركة كبيرة في المكان السابق مباشرة على الحصن، وتبلغ مقاسات الصهريج ٧,٩٦ × ٣,٢٥م، كما نشاهد المزيد من الأجباب داخل المقر المسّور، ونلاحظ في كل مكان وجود قطع متناثرة من الخزف العربي المزجج والخزف المحروق بدون تزجيج كما لا نعدم مثل هذه الآثار خارج السور ، وفي تلك

المنطقة المطلة على الوهدة التى يمر فيها نهر شقورة حيث كان يعيش هناك بعض السكان، ولا شك أن هؤلاء كانوا اصول بلدة ريكوتى فى الجزء المقابل من الجبل . ومن الصعوبة العمل على إعادة بناء مخطط الحصن الذى كان كبيراً بشكل ملحوظ .

عاد اسم Sujur للظهور مرة أخرى عام ١٢٢٨م ،وهو العام الذى تمرّد فيه سكانها على الموحدين ،وكان قائدهم ابن هود فى صنحور أو الصخيرة بإقليم مرسية وبالقرب من نهر شقرة ،وفى هذا المقام يقول الباحث خواكين بابيّى إنها ربما كانت نفس الحصون التى سقطت فى يد ابن هلال مناوئ ابن مردنيس : وهى الصخرة أو الصخيرة ،التى تقع فى قطاع كاراباكا Caravaca؛ أما المصادر المسيحية فتشير إلى أن ابن هود نصبّ نفسه ملكا على الأندلس فى حصن ريكوتى ،ويواصل خواكين بابيى تحليله للوضع بقوله : " تقع كل من ثافرا Zafra العليا ،وثافرا السفلى وكذلك لاس بدريثاس Pedrizas – ضمن دائرة فورتونا Fortuna – فى جبل بيلار Pila الذى يسيطر على وادى ريكوتى ،كما أننا نرى أنها هى نفس الحصون المشار إليها فى المصادر العربية باسم صنحور والصخيرة"

٢٧ – سابيوتت Sabiote (سابيوته)

تقع فى محافظة جيان وبالتحديد فى مقاطعة دى لالوما C. de la Loma، على بعد ثمانية كيلومترات من أبدة Ubeda،وكانت قلعة قديمة ذات موقع استراتيجى فى دائرة جيان ،وتعود الأخبار الأولى المتعلقة بهذا المكان إلى عام ١١٣٧م عندما خرج قائد جيان لمحاربة ألفونسوالسابع الذى هاجم بياسة Baeza وأبدّة وأندوجر دون التمكن من استسلام حصن سابيوته . غير أن ياقوت ـ المؤرخ الذى توفى عام ١٢٢٩م ـ يشير إلى أن هذه البلدة تقع فى دائرة أبدّة ،وقد ارتبط اسمها بشدة بهذه المدينة ،وبالتالى فإن الاستيلاء على سابيوتة كان أمرا ضروريا للاستيلاء على أبدّه ، على يد الملك فرناندو الثالث ،ونعرف من خلال كتاب " الحوليات العامة الأولى Primera Cronica general، أن

المسيحيين استولوا على شوذر Jodar خلال العقود الأولى من القرن الثالث عشر . وورد فى Rebus Hispaniae خبر عن نزاع بين أسقف بياسة وبين رودريجو خيمنث دى رادا حيث حاول هذا الأخير الاستيلاء على سابيوت وشوذر وجارثيث Garciez وبذلك تزداد دائرة أملاك قسطّرة Adelantamiento . وقد أمكن التوصل إلى حل للنزاع المذكور حيث انتقلت سابيوتة إلى دائرة مترا Mitra الطليطلية ، غير أن المدينة انضمت عام ١٢٤٣م إلى إدارة بياسة Baeza، ومعها كل من مارموليخو Marmalejo ومارتوس ولاجوارديا ثم انتقلت سابيوتة بعد ذلك إلى جماعة قلعة رباح عام ١٢٥٤م ،وكانت تشكل جزءًا من منظومة دفاعية حول كل من أبدّة وبياسة ،أى من خلال حصون قوية فى كل من سابيوتة و كامين و إبروس وشوذر و جارثيس وحصن طُرّف zontoraz .

يقع الحصن على قمة منطقة جبلية ، كما أن أسوار المدينة التى تبقت منها أجزاء مهمة كانت تسير على إيقاع المُرتفع فى مسافة غير قليلة ،وقد أعيد بناؤها أكثر من مرة عندما أصبحت تحت إمرة المسيحيين ، ففى عهد فرناندو الثالث أعيد بناء قطاع كبير فى الحصن والأسوار ،وإذا ما انتقلنا إلى القرن السادس عشر وجدنا أنها كانت لها ست بوابات وبوابة صغيرة . ولم يتبق أى شئ من الحصن الذى يرجع إلى العصور الوسطى حيث حل محله الحصن القصر الذى يرجع إلى القرن السادس عشر وهو قصر آل كوبوس Copos أما السور الذى بقى فهو يقع بين الحصن وبين بوابة " القديسين " شمال البوابة المسماة " رفدة الناظرين" R . de los Miraderes وهناك يقع شارع " مُورَيّاس " كما نلاحظ فى ذلك السور نمط تشييد بالحجر ذا أساليب مختلفة ، ففى الجزء السفلى نرى بناءً من الدبش وقد أحيط بعناية شديدة ، ولا شك أنه عربى الأصل ،كما أن الكتل الحجرية فيه موضوعة على شكل مداميك عادية تميل فى الكثير منها إلى طريقة شناوى tizones، وفوق هذا القطاع نجد قطاعًا آخر عبارة عن كتل حجرية وقطع من الحجارة مربعة الشكل ،ترجع فى أصولها إلى العصر المسيحى حيث نراها أيضا منفذة فى حوائط أخرى وقد اختلطت بالدبش الأكبر حجما .

٢٨- ساليا Zalea - Salea - صالحة

هى عبارة عن بلدة عربية غير مأهولة تقع أمام Alcaucín بمحافظة ملقة ، وكانت قبل ذلك تابعة لكورة Rayya رغم قربها لغرناطة . وقد أشار الأدريسى خلال القرن الثانى عشر إلى حصن صالحة ، أو سليمة Salima، طبقا للوثائق المسيحية ، التى أحيانا ما تورده أيضا باسم Zalea أو Aculea رغم أن لويس دى مارمول يطلق عليه: Zalia، وأنه يقع بين بلش (بليش ملقة) وبين الحمراء ، ويقول المؤلف المذكور : إن المكان أصبح مهجوراً بعد أن استولى الملوك الكاثوليك على غرناطة ؛ ولاشك أن ساليا كانت ذات موقع إستراتيجى مهم فى الأسرة النصرية حيث كانت تسهم فى حماية المدخل المؤدى إلى الشرقية Ajarquiá Velena، كما تسيطر على معبر ثافرّايا Zafarraya، ونعرف من خلال ابن الخطيب أن ساليا كانت بلدة قليلة الأهمية ،ولم تكن لتذكر لولا أنها مبْرَك للجمّال ،وبعد أن أثنى على مياهها وما تنتجه من نبيذ ، أشار إلى ما اعترى مبانيها من اضمحلال . وكانت Saila أو Zalia اسم لبلدة ولنهر قريب - منبعه فى سلسلة تيخادا - يروى بعض المزارع . كانت هناك كذلك قرية تسمى" Mesa de Zaila " (طبقا لألياس تيرس) تقع أطلال البلدة الحصن فوق الجبل ،وكان مخططها على شكل شبه منحرف ، وتضم فى الداخل جبًّا صغيرا مساحته ٤,٧٠ × ٣,٥٥م ، ويوجد فى احد الأركان أطلال برج قديم مشيد من الطابية وذو مخطط متعدد الأضلاع ، غير أنه من الصعب تحديد ملامحه الآن ،ولا شك أنه البناء العربى الأكثر قدِمًا فى المكان . كما لازالت توجد فى البرج المذكور التجاويف المحيطة بالطابية التى يبلغ ارتفاعها ٠,٨٠ م . وللبوابة برجان صغيران توءمان ٣,٧٢م × ٢,٨٧م كما أنهما مسبوقان بتحصينات مشيدة من الطابية ، وهى تحصينات سمكها ١,٢٥م ،وتمتد كأنها سور أمامى على شكل رفّ ،وذلك للإحاطة الكاملة بالحصن أما فى هذا الأخير فنجد بعض الأبراج المشيدة من الدبش ،وابتداء من الحصن الذى وصفناه نرى ثلاث شرفات ، كل واحدة تلى الأخرى ، وهو المكان الذى يقيم فيه السكان المحاصرون . هناك أربعة أبراج مستطيلة المخطط لازالت فى حالة جيدة يبلغ مقاس الواحد منها ٤,٠٥ × ٢,٩٠ م ،

بالإضافة إلى برج شبه اسطوانى ذو إرتفاع كبير . ويبلغ سمك الحائط ١,٦٠ م . أما المسافة الفاصلة بين الأبراج فتبلغ ٢٤,٨ م. ويلاحظ أن مادة البناء الغالبة هى الدبش مع استخدام بعض مداميك من الكتل الحجرية الرقيقة التى وضعت فوقها الطابية مع وجود التجاويف ،وهذا نوع من الأعمال المختلطة التى يمكن مشاهدتها فى حصون عربية أخرى . ونعثر فى كافة أنحاء البلدة على بقايا من الخزف العربى من مختلف الأنواع لكن لا يظهر أثر للخزف المسيحى .

٢٩ - سانتى إستبان دل بويرتو Santie steban del Puerto - شنت أستبين

تقع فى محافظة جيان وعندما نتجه من حصن طُرفَ صوب سابيوت نجد أن سانتى إستبان يقطعها طريق متجه من بنتادى سان أندريس إلى ألاميدا Alameda ويستمر حتى كاستيّار دى سانتياجو أى داخل أراضى قشتالة الجديدة . ويذكرها ابن حيان مع السنوات الأولى للقرن العاشر تحت مسمى : شنت أشتبين، ويعود هذا الاسم للظهور من جديد فى " حوليات مجهولة المؤلف لعبد الرحمن الثالث " . أما ليفى بروفنسال فيشير إلى أن كلا من بلدة مارجاريتا وشنت أشتبين تقعان فى المنطقة الجبلية فى الشمال الشرقى لجيان ، ويرى أن البلدة الأخيرة هى حصن شنت اشتبين دل بويرتو . كما يرى سيمونيت نفس الرأى . أما ابن الخطيب فيكتب اسمها بوضوح شانتى إشتبان دل بويرتو . ويقول ثيان برموديث فى كتابة " موجز الآثار Sumario de Antigüidades إن فى ذلك كانت هناك بلدة Ilugo، ثم أضاف إلى أنه قد عثر بالقرب من مصلى سان أندرس على لوحة من الرخام عليها نقوش كتابية لاتينية .

وعلى قمة جبل يحمى ظهر المدينة نعثر على أطلال حصن عربى مهم ذى مساحات كبيرة ، ولازالت هناك حتى الآن قطاعات من أسوار مشيدة من الدبش والطابية مع التجاويف ، وهى ابراج مشيدة من الخرسانة أو الدبش المصحوب بالخرسانة، كما أنها مجوفة ، ويلاحظ أن يد الترميم قد جرت عليها خلال العصر المسيحى ، وأن الحوائط

مشيدة من الطابية التى تبلغ ٠,٩٠م ارتفاعا، وبها كميات كبيرة من قطع الحجارة . وأحيانا ما نجد الدبش فى بعض الأبراج وقد أصبح كتلاً حجرية مشذبة وخاصة فى الأركان ـ الأمر الذى يذكرنا بالسور العربى المضروب حول قسطلة Cástula، ومن الحصن يبدأ سوران للإحاطة بسفح الجبل حيث البلدة ، على أساس أن هذا السور ليس حظار بقر . وهناك شارع فى البلدة يطلق عليه شارع / السور ، وهذا يدلّل على وجود سور فى الجزء العلوى للبلدة. أما فى داخل الحصن ، فنجد علامات تشير إلى وجود حوائط، أو بعض الأجباب ، كما نعثر أيضا على كميات كبيرة من قطع الخزف العربى .

٣٠ – سيجورا دى لاسيّرا S. de la Sierra (شقورة)

يطلق الحميرى على المكان : شقورة . أما ياقوت فيقول : إنها حصن شقورة الذى يقع على مرتفع من الأرض يبلغ ١٣٠٠م . كما يذكر الزهرى جبل شقورة حيث تقع بلدة Pena Negra ويشير أيضا إلى ضخامتها وخصوبة أراضيها ووفرة مزروعاتها وقطعان الماشية فيها ، وكان بها ثلاثمائة ضيعة وثلاثة وثلاثين حصنا ، وتقع مدينة شقورة على الجبل ، وهى واحدة من الحصون المنيعة فى الأندلس ؛ ويرى الإدريسى أنها حصن يمكن مقارنته ، من حيث الحجم ، بمدينة ، كما أنه ذو بناء ممتاز وتحصينات جيدة ، وقد حازت البلدة شهرة عريضة خلال القرن الحادى عشر ، حيث أصبحت عاصمة إقطاعية صغيرة Senorío، وقد شيد آنذاك أغلب أجزاء الحصن والأسوار التى تحيط اليوم بالبلدة ؛ قام فرناندو الثالث بالاستيلاء على البلدة ، ثم وهبها للجماعة الدينية سانتياجو عام ١٢٤٢م ، وهذا طبقا لوثيقة محفوظة فى أرشيف سيمنكس Simancas ، وكان يوجد فى جبل شقورة العديد من القرى ، وكانت أماكن للاحتماء بها وحصونًا نبرز من بينها Hornos وسيلس وبياس وخنيف ولابويرتا .

هناك وصفان قديمان لشقورة يعود أولهما إلى القرن الخامس عشر ، أما الثانى فهو جزء من كتاب " الطبوغرافيا لفيليبى الثانى " ، ومن أبرز ملامح الوصف الأول هو

أنها كانت ذات سور جيد ،رغم وجود بعض الأجزاء المتهدمة ،وفيما يتعلق بالحصن ، يشير الوصف إلى أنه مرتفع للغاية ، لدرجة يبدو معها أنه فى السماء ، وهو حصن منيع إذ أن له تحصينات من الجص والحجر ، بالإضافة إلى جب يمتلئ من مياه الأمطار التى تسقط على الأسقف ،كما يبرز برج التكريم ، حيث نجد أربعة قباب متراكبة بالإضافة إلى سلم للصعود نجده داخل سمك السور المشيد من الجص والجير . وفى كتاب" الطبوغرافيا .." نجد أن البلدة يطلق عليها اسم : Altamiría بمعنى مَرْقب .

أما الحصن القائم اليوم على القمة ، فهو يرجع إلى العصور الوسطى المسيحية وينسب إلى مُلاَّكه، وهى جماعة سانتياجو ، رغم أنه شُيِّدَ بمواد وأسلوب يتبعان الطريقة المدجنة الطليطلية ، وهذا أمر غير مستغرب ، حيث نجد إلى جوار هذه المنطقة أراضى قسطَّرة عاصمة إدارة (مقاطعة) قسطرة ، والتى يديرها الأساقفة الطليطليون . والحصن ذو مخطط مربع بالإضافة إلى جب كبير ، كان عربى المنشأت ، وكذلك نجد برج التكريم فى إحدى الزوايا ، وهو يتكون من ثلاثة طوابق، كل واحد ذو سقف مقبى بالإضافة إلى سلالم مهمة من النمط الطليطلى، وكذلك الشرفات ذوات الجدران فيما بينها ، وقد جرت يد الترميم على هذه الأخيرة منذ سنوات قليلة . وينقسم الطابقان العلويّان للبرج إلى سته فراغات أو بلاطات مثلما هو الحال فى برج التكريم الكائن فى قصبة الحمراء بغرناطة ، وبعد ذلك نجد المصلى ذا مقصورة الكهنة والمذبح من الطراز الطليطلى ، كما نجد أبراجًا أخرى وكذلك المدخل المنحنى ، الأمر الذى يذكرنا بالبوابات العربية ؛ وقد حل هذا الحصن محل الحصن العربى بالكامل ، ولم يتبق من هذا الأخير إلا بعض الحوائط السميكة المشيدة من الخرسانة الصلدة ، غير أن الحوائط والأبراج الحالية هى من الحجارة والدبش مع دعم للبناء ببعض المداميك من الآجر المرصوص على الطريقة الطليطلية ؛ ويحيط بالسور بربخانة من الطابية tapial، وفى ذلك الجزء المجاور للمدينة ، هناك سور آخر ذو شُرّافات ومزاغل بحيث يسيطر على حظار البقر الذى يوجد به جب . ولهذا السور نجد بعض الأبراج المحاطة بتحصينات بقى منها القليل فى أيامنا هذه .

أما نحو أسفل الجبل فهناك الأسوار التى تحيط بالبلدة القائمة حاليا ،وكانت قبل ذلك تحيط بالبلدة العربية . وبه ستة عشر برجا مستطيلا أو أكثر من الطابية المصحوبة بالتجاويف بالإضافة إلى حجرية تبدو كأنها دبش كبير . ويمر السور بالحمامات العربية التى لازالت قائمة إلى جوار بوابة كاتينا فى القطاع الغربى ، وهى البوابة الوحيدة التى بقيت من السور الذى نصفه . والبوابة ذات مدخل منحنى ، لكن معظم مكوناتها امتدت إليها يد التغيير والاصلاح ،وهى ذات مخطط من خمسة أو سته أمتار من الخارج . وقد أشار كتاب " الطبوغرافيا ..." إلى أربعة بوابات حَضَرية ولكل واحدة برج قوى ، كما أنها مشيدة من الجص والحجر - ربما كان طابية tapial وحجرا - . أما فى وسط البلدة فنجد كنيسة القديسة ماريًا دل كوبًا دو ، ومن المؤكد أنها تحتل المكان الذى كان به المسجد سابقا . وهناك برج طلائع يقع خلف الحصن ، فى المنطقة المقابلة للبلدة ،وهو حصن ملتصق بالصخرة ، ويقوم بمهمة مراقبة منطقة لا يمكن السيطرة عليها من الحصن . وربما كانت بلدة سيجورا دى لاسيّرا (شقورة) حصنًا وملاذًا وبرج طلائع مهم للناحية ، ابتداء من القرن العاشر ، وتتصل من حيث مجال الرؤية بحصن طُرّف . وضمن دائرة هذه البلدة -وبالتحديد فى المنطقة الواقعة بين شقورة وأورثيرا Orcera - كانت هناك لفترة أبراج طلائع مشيدة من الطابية tapial العربية ، ولازالت هناك ثلاثة منها ، حيث يبعد الواحد عن الآخر مسافة خمسمائة متر كما يبلغ ارتفاع بعضها حتى سبعة عشر طابية (ارتفاع كل واحدة ٨٠, ٠م) ، وهى ابراج مجوفة من الداخل ، حيث نجد بعض القطاعات ذات سلالم ، وذلك لربط الدعامات الخشبية للطوابق ، وهذه عادة فى البناء نراها فى الحصن المسمى Banos de la Encina الذى يعود إلى عصر الخلافة . كما نجد أن البند الخاص بدراسة أبراج الطلائع من هذا الكتاب يضم بعض تلك الأبراج التى تدخل ضمن دائرة البلدة محل الدراسة .

٣١ – ستنيل Setenil

تقع فى محافظة قادش ، وقد قام أبو يعقوب (بنى مرين) بتسليم المكان المسمى Jimena ومعه Axxthi - Setenil (؟) وكذلك أماكن إخرى إلى ابن الأحمر (طبقا سيمونيت) ، وتشير المصادر المسيحية إلى أنه أثناء الحصار الفاشل للمدينة عام ١٤٠٧م قام المسيحيون بنصب أحد مخيماتهم فى "Honsarío " التابع للمورو ، والذى كان قائما أمام بوابة المدينة ، وتقع بلدة ستنيل على مرتفع من الصخور الرملية ذات الوهاد الكبيرة ، وفى قاعدة هذه المنطقة المرتفعة تم حفر ممرات وكهوف ، ولازلنا نرى السور فى القمة حتى الآن ، ولو أنه تهدم ، وهو من الدبش وقطع الحجارة وبعض الكتل الحجرية المستطيلة ، بحيث نرى توجها فى البناء عبارة عن تكوين كنارات ضيقة ومنتظمة ، وكان ذلك السور يرتبط بالبرج الرئيس الذى يعتبر (قلهرة) قلعة حرة أو برجًا ، حيث نراه وقد اعتراه التهدّم ، من خلال لوحة تعود للقرن السادس عشر رسمها Hoefnagle، وإلى جواره نجد الكنيسة الحالية حيث يقال أنها شيدت مكان المسجد . والبرج المذكور مستطيل المخطط (١١,٥٠ × ١٠,٦٠) ، وله طابقان بالإضافة إلى جب نحو الخارج يتغذى على مياه الأمطار ، التى كانت تنزل إليه من خلال مواسير معشقة فى السور من جهة الشرفة وللطابق العلوى قبة جميلة تقوم على مناطق انتقال مشطوفة تتسم بالجمال . وللسلالم نظام سقف عبارة عن قباب صغيرة متدرجة ومشطوفة سيرا فى ذلك على النهج الموحدى . ومن الخارج نجد الأسوار المشيدة من الدبش وقد ظهرت بها الحجارة ، حيث يوجد بعضها فى الأركان ، بالإضافة إلى طبقة من الجص نلاحظ على سطحها خطوطًا غائرة وكأنه تمثيل لكتل حجرية ضخمة .

٣٢ – طرّكونة Tarragona

يقول الحميرى بأن طرّكونة تقع على مسافة خمسين ميلا من لاردة وهى مدينة قديمة ، كما توجد بها آثار قديمة غاية فى الروعة ، لما لها من بوائك معمارية عظيمة

العمارة . كما أن المدينة بها شبكة من المخابئ التى هيأها المسلمون حتى يتمكنوا من مفاجأة الأعداء . ونعرف من خلال الأدريسى أن المسافة الفاصلة بين طرطوشة وطرّكونة تصل إلى ٤٥ ميلا ،ولهذه المدينة الأخيرة نوع من السور أو الميناء المشيد من الرخام الأبيض والأسود . ويشير إلى أن المدينة مأهولة بالسكان لكنها كانت خلاف ماهى عليه فى الأزمنة السابقة ، ذلك أنها تقع فى منطقة بين المسلمين والمسيحيين . ويرى ابن غالب أن طرّكونة مدينة قديمة تقع على شاطئ البحر بين طرطوشة وبرشلونة ، ويشاهد المرء فيها أطلالاً رائعة ،وخلال القرن العاشر كانت مدينة طرّكونة تابعة لعبد الرحمن الثالث ،وفى مقر الإقامة Claustro الخاص بكاتدرائية لاسيوLaseo هناك نقش كتابى عربى يرجع إلى عصر الخلافة (حوالى ٩٦٠ - ٩٦١م) يتضمن الاحتفاء باصلاح وتجميل المسجد الجامع تحت اشراف الفتى جعفر .

وقد أقام العرب فى الحاضرة الرومانية القديمة (مثلما هو الحال فى كل من قرمونة وقورية ويابرة) ، وكانت ذات مخطط سباعى ، وأسوار منيعة ذات أبراج ، ويبلغ محيطها ١٢٠٠م ،ومساحتها ٢٢,٢٣ هكتارًا ،وكانت فيها الساحة Foro ذات البوائك الكبيرة ،وإذا ما انضم إلى هذه المساحة ذلك المكان المخصص للعبادة (المسجد وبعد ذلك الكاتدرائية) فإنها تشغل ما يزيد بعض الشىء على خمسة هكتارات . وقد حفظ لنا السور ثلاثة من الأبراج الرومانية ذات البناء العظيم ، وهى ذات حائط اسطوانى فى الجزء السفلى وفوق ذلك هناك كتل حجرية موضوعة على هيئة مخدات فوقها ،وهى طريقة بناء مختلطة تتكرر فى جدران أخرى . وداخل الأسوار - فى الجنوب الغربى الذى يطل على طرّكونة الحديثة كان هناك السيرك الرومانى ، وقد أزيل خلال العصور الوسطى ،وذلك لتوسع نطاق المنطقة المسوّرة بمساحة تبلغ حوالى هكتارين ونصف ، غير أن هذا التوسع الذى ربما بدأ خلال العصر العربى له أسوار مشيدة من كتل حجرية رومانية أعيد استخدامها وأبراج من الدبش ،وقد أدخلت على الأسوار والأبراج زيادات باستخدام الطابية المصحوبة بالخرسانة ،وهذا ما يمكن مشاهدته فى السور الواقع خلف البلدية . ومما يؤكد وجود الأسوار والأبراج التى ترجع إلى العصور

الوسطى فى هذا الجزء من الحاضرة ، تلك الخرائط الخاصة بالمدينة التى تعود للقرن التاسع عشر . وظهر فى الركن الجنوبى الشرقى برج ثُمانى الأضلاع يرجع للعصور الوسطى . كما نجد أطلال بازليكا قوطية وسط المكان الذى كان به المسرح الرومانى ، أى خارج الأسوار ،وإلى جوار البحر ،الأمر الذى يشير إلى استمرارية الحياة فى المدينة خلال العصرين الرومانى والقوطى . ومع مجىء العرب تحولت المنطقة المسورة إلى مدينة حيث كانت مساحتها تشبه ما عليه وشقة وتطيلة . أى أنها مدينة متوسطة الحجم تقع فى منطقة الحدود الخاصة بالثّغر الأعلى. والاحتمال قائم فى أن المنطقة المسورة كانت تستخدم كحظار بقر .

٣٣ - طرطوشة Tortosa

تقع فى محافظة طركّونة ، ويصفها الأدريسى بأنها تقع إلى جوار جبل ، وتحميها أسوار منيعة . أما بواباتها الأربعة فكانت من الحديد . ويصفها ابن غالب على أنها مدينة فى موقع متقدم على شاطئ نهر إبره ،وتعتبر واحدة من الموانئ البحرية التى يؤمها العديد من التجار من مختلف الاصقاع ، ولها حصون ودوائر واسعة . وقد شيد عبد الرحمن الثالث هناك داراً للصناعة - ٩٤٤ - ٩٤٥م - وذلك حسبما نستخلصه من نقش كتابى يوجد على الحائط الخارجى للكاتدرائية . وقد أسفرت الحفائر التى أجريت خلال السنوات الأخيرة عن العثور على خزف إسلامى - القرنين العاشر والحادى عشر - وشواهد قبور - القرنين الحادى عشر والثانى عشر - ومقبرية maqabriya ذات شكل موشورى وفى داخل مقر السدة Zuda كانت هناك جبّانة .

٣٤ - ببلش (بيليث ملقة) (بلوكس)

تقع فى محافظة ملقة . ويذكر الرازى حصن المريآت ، ويقول ليفى بروفنسال : إنها هى بيليث . ملقة فى الوقت الراهن . أما ابن حيان فيذكر اسم ماريآت بالس ،

ويقول عنها الأدريسى : إنها كانت مدينة جميلة ولها مسجد عظيم يقع على شاطئ البحر وعلى شاطئ يسمى Abulfera ، كما يشير إلي حصنها . ويضيف ابن الخطيب : إنها كانت أرضا طيبة وخصبة تتوفر بها مياه الرى ،ويثنى ابن بطوطة على مسجدها . وقد تم الاستيلاء على المدينة عام ١٤٨٧م .

إنها النمطية التقليدية لموقع مدينة على مرتفع من الأرض، ويجرى تحت قدميها نهر بيليث بجداوله المختلفة والتى يبرز منها جدول القديس سبستيان . ولا شك أنها كانت واحدة من المدن الرئيسية فى دائرة Rayya خلال العصر الناصرى ، ولها عدة تحصينات ، وتتبعها عدة قرى تحيط بها،وفيما يتعلق بمصادر المياه خلال العصر العربى ، هناك بئر القديس إستبان ، الذى يقع شمال الريض ،وعلى الجانب الشرقى لسور الحصن ،وهناك نجد نبع مياه تتدفق من بئر عميق ،وللحصن مدخلان وجُبّ وممران أو دهليزان شيدا بأيد عربية ، لكنهما تعرضا بعد ذلك للأصلاح . وفى أعلى المنطقة لازلنا نرى حتى الآن أطلال حصن يبرز منه برج جرت علية يد الإصلاح بشكل كبير ، هناك أيضا جزء من حظار البقر المحيط به . وعندما نطلّع على لوحة للمدينة خلال القرن السادس عشر ـ د. Hoefnagle ـ نلاحظ وجود الحصن والسور الذى يحيط بمنازل المدينة . ويبدأ السور عند حظار البقر حيث لازلنا نرى حتى اليوم أطلالاً من الطابية ، ويلاحظ أن السور به أنماط مختلفة للبناء . أما الحوائط الساترة والأبراج ـ لازالت هناك منها ثلاثة حتى الآن ـ فكانت من التراب المضغوط الذى تتخلله بعض قطع الدبش مع وجود بعض قطاعات من مداميك من الآجر ،ويتراوح إرتفاع الكنارات بين ٠,٤٥م و ٠,٥٥م ،وفى بعض القطاعات يمكننا ملاحظة تراكب بين قطع الدبش المحاطة بطبقة من الجص و كذلك الطابية tapial ، أما بالنسبة للدبش المصحوب بالآجر فإن المشهد العام يشبه أسوار قصبة ملقة إلى حد بعيد ،ويرسم السور فى مساره ما يشبه السوسته مثلما هو الحال فى قصبة جبل الفنار Gibralfaro والسور الموحدى لتاجاريت بأشبيلية . ويصل سمك الأسوار ١,٧١م.

وخارج الحظار المفترض أنه للبقر نجد الكنيسة الرئيسية التى ترجع إلى القرن السادس عشر ، إلا أننا نجد فى حوائطها قطع الدبش مع بعض الداميك غير المكتملة من الآجر ، ويلاحظ أن الآجر موضوع بشكل قائم بين قطع الحجارة ،وهذه نمطية فى البناء يطلق عليها Cloissnné موروثة من البيزنطيين ، وهى ملاحظة فى الإنشاءات العربية الأكثر قدما فى قصبة ألمرية وقصبة ملقة . ولا شك أن هذه النمطية فى البناء ظلت مطبقة فى المقاطعة حتى القرن السادس عشر ، وبالتالى نجد أمامنا بابا مفتوحا لتخمين الكيفية التى كانت عليها حوائط المساجد فى (بيلشب) بيليث ملقة . ومن خلال " تقسيم بيليث ملقة " نعرف أنه كان يوجد بها مسجد رئيسى تحول بعد ذلك إلى كنيسة ، وكان بها محلات وأفران وحمامات ومنازل تحيط بالشارع الملكى الذى يعتبر الشريان الرئيسى للمدينة . أما ربضها فكان على شكل يشبه ما عليه المدينة ،حيث يمتد من الجنوب والجنوب الشرقى ،كما كانت هناك عدة محلات وبوتيكات وأفران ومدابغ ،وكان يضم حارة لليهود . وقد ذكرت أسماء حمامات عامة لها نواعيرها . وفيما يتعلق بمُسَطَّح المدينة والربض فقد كان ما يقرب من مائة هكتار (؟) منها هكتاران أو ثلاثة مخصصان للحصن ومعه حظار البقر .

٣ ـ الخلاصة :

لقد أعطت المدن للأندلس صورة حضرية متقدمة ، وكان لذلك ما يدعمه من الخلفيات التاريخية فى الكثير من الحالات ذلك أن المدينة هى أمر سابق وبالتالى فإن الاستمرارية بالإضافة لا يجب أن تكون أمرا أقل قيمة : فلقد سبقت روما العصر الإسلامى حيث قامت بربط كافة أرجاء شبة جزيرة أيبيريا بشبكة من الطرق والمراكز الحضرية ،ومن الناحية الملموسة نجد أن الإسلام يتأقلم مع العصر القديم ،غير أن استخدام مصطلح " مدينة " يتسم بالعمومية الشديدة لدرجة يبدو معها فى كثير من الحالات وقد خلا من المضمون التدرّجى أو الحكومى بمعنى أن المدينة لها مكونات ضرورية ذات جوانب اقتصادية وسياسية وإدارية أى أن يكون اسم المدينة فعليا

وإداريا حيث تكون عواصم دوائر . وهناك عاصمة مقاطعة Comarcal ـ أعمال ـ ومناطق عمرانية تكاد تشبه المدينة ،وبالتالى نجد أنفسنا فى خِضَمّ نعوت ذات طبيعة حربية مطبقة بشكل تعميمى على وحدات متنوعة الأغراض والجذور . وفى هذا المقام نجد أن الروايات التاريخية كثيراً ما تفتقد المصداقية . ففيما يتعلق بوحدة أو محلة واحدة نجد العديد من النعوت منها حصن وقصر وبرج وقصبة وقلعة ومدينة وكلها مصطلحات تحطم المعنى الذى عليه كل مصطلح بمفرده . ولا شك أن الأندلس كان به هذه الأنماط التى يطلق عليها " مدينة " وهو مصطلح رسمى يطلق على كافة عواصم الدوائر .

A . هناك مدن قديمة أعيدت الإفادة منها أو أعيد إنشاؤها مثل قرطبة وملقة .

B . هناك مدن تأسست : مثل المرية ووادى الحجارة وتطيلة .

C . هناك مدن طبقا لمركز الأسقفية قديما : لبلة Niebla وبياسة وبعض المدن الأخرى فى الثغر الأعلى ومنها إلش ـ أو المستعربة ـ وبويشتر .

D . هناك مدينة فى مقاطعة - Cormarca أعمال – حيث أنها أقيمت وسط بيئة ريفية شديدة التطوّر وأحيانا ما تكون لها خلفية قديمة مثلما هو الحال سالوبرينا وقرطامة وماكيدا وأورويلة

E .المدينة التى تظهر فى قلعة متطورة للغاية وهى إسلامية قديمة مثل قلعة أيوب وقلعة رباح القديمة.

F . مدينة على أساس انتقال السلطات من مدينة رسمية قديمة: ثوريتا دى لوس كانس بالنسبة لـ وأرشذونة Arhidona ملقة، وأويتى (وبذة) وأقليش بالنسبة لسانتاندير.

G . المدينة الرباط أو العسكر (المعسكر) الحدودى: طلبيرة وكاثيرس (قصرش) وسقطان، وإليها تنضم معسكرات حصار فى طليطلة وسرقسطة و Talyayra فى قطاع بويشتر (ابن حيان) .

H .المدينة الرمز: وهى تلك الأماكن التى تحتوى على أطلال رومانية مهجورة حيث هناك حالتان فى منطقة بويشتر، ومن ذلك كل من ريكوبوليس RecÓpolis وكذلك مسميات "مدينة" المغمورة وسط الأرياف.

قائمة بأسماء المدن الأندلسية المذكورة وما تضمه مخططاتها:

١ - بنى رزين Albarracín

١ - حصن.

٢- برج .

٣- برج السيدة بلانكا.

٤ - برج لامويلا من

من ٥ الى ٨ بوابات (ومداخل) صغيرة

١٩ كاتدرائية

٢١ كنيسة القديشة ماريا (أ. ألماجرو وآخرون)

٢ - أجريدا : Agreda

٢ ، ١ بوابات إسلامية .

٣ - حصن مسيحى .

٤ - معبد يهودى مفترض.

٩ - كنيسة القديس خوان .

١٠- بوابة قورية Coria

٣ – القلعة الملكية (جيان). الأسماء مدرجة بالمخطط .

٤ – القلعة القديمة: ألكالا دى أينارس. من اليسار الى اليمين: كومبلوتو والقلعة المسيحية التى ترجع الى العصور الوسطى والقلعة القديمة أو قلعة عبد السلام.

٥ – جزيرة شقر Alcira (بلنسية) الأسماء مدرجة بالمخطط (طبقا لـ. خ.إيفورز)

٦ – المُنَستير Almonaster (ويلبة) (الأسماء مدرجة بالمخطط) (طبقا لـ. أ. خيمينث)

٧ – المنكبّ Almunecar (غرناطة) A, B, C عبارة عن مقارّ ترجع الى العصور الوسطى.

A كهف القصور السبعة، الجب الرومانى.

C برج الطلائع لحصن القديس ميجل .

D جب القديس كريستوبل فى المقرّ

D : P ١ بوابة البحر

P ٢ بوابة غرناطة

P ٣ بوابة بيليث – ملقة (ببلش)

٧ – ٢ أليكانتى A: Alicante مخطط فرناندو فابرى (قسم الجغرافية بالقوات المسلحة) :B أصول وتطور أسوار أليكانتى (طبقا لبلبلو روسيد ليمينيانا) C عملية إحلال المدينة التى ترجع الى العصور الوسطى (طبقا لماريوس بيفيا)

٨ – الجزيرة (قادش): القديمة توجد على اليمين والقديمة حيث تظهر التحصينات الآن A,C قصور مفترضة الى الجانب الأيسر ومعها السور الإسلامى الذى لازال بقايا فى B .

٩ – أرشذونة Archidona (ملقة)

١- بوابة منحنية المدخل للمقر .

٢- المسجد.

٣- جب نو بلاطتان .

٤- بوابة منحنية.

١٠ - قلعة جوادايرا (وادى أيرة) A. de Guadira (أشبيلية): الحصن والقلعة والربض.

١- كنيسة القديس ميجل.

٢- القديسة ماريا البوابات a. A, B, C, D,E,F سور على شكل قورجة.

١١ - أنتيكيرة Antequera (ملقة): رسم يعود لعام ١٦٧٩م. كنيسة دير القديس دومنجو .

١١ - أنتيكيرة Antequera (ملقة) أراج برّانية A,B,C.

١ P بوابة ملقة.

٢ P بوابة إستريًا .

٣ P بوابة غرناطة.

H برج أستالو وتحصينات. أما الأبراج المسيحية فهى المظلّلة بالأسود.

١٢ - ألمرية Almería (الأسماء مدرجة بالمخطط) .

١٣ - ألورا Alora (ملقة) حصن مربع المخطط وسور للبلبدة العربية .

١٤ - أندوجر AndÚjar (جيان) (الأسماء مدرجة بالمخطط) .

١٥ - أرجونة (جيان) Arjona (الأسماء مدرجة بالمخطط) .

١٦ - أرجونة (جيان) رسم للقصبة استلهم رسم خيمينو خورادو الذى يعود للقرن السابع عشر: الأبراج مرقّمة، x الجزء السابق على السور وحلبة المبارزة. البوابات ولكل واحدة حرفها .

١٧ - أتينثا (أنتيشة) Atienza (وادى الحجارة) (الأسماء مدرجة بالمخطط) .

١٨- Baza (غرناطة) .

١- القديس خوان.

٢- الكاتدرائية.

٣- ميدان القديس خوان.

٤- الدبّاغين .

٥- ميدان الصليب الأخضر.

٦- بوابة سليمان.

٧- سانتياجو.

٨- الساقية.

٩- حظائر.

١٠- حمامات إسلامية

١٩ - غافق: بل ألكاثار Belalcazar (قرطبة) (الأسماء مدرجة بالمخطط) .

٢٠ - باينا Baena (قرطبة) (الأسماء مدرجة بالمخطط) .

٢١ - كاثيرس (قصرش) Caceres: A : جب منزل بيليتاس B المكان الذى يفترض أنه كان المسجد:

١- برج بوفاكو.

٢- برج أورنو.

٣- برج إيربا .

٤- برج ومدخل القديسة أنا.

٥- برج المدخل الصغير.

٦- البرج المستدير.

٧- البرج المبتور القمة برج البئر.

٩- عقد كريستو.

١٠- بوابة النجدة.

١٢- بوابة إسترًا.

٢٢ - قلعة أيوب Calatayud (سرقسطة) (الأسماء مدرجة بالمخطط).

٢٣ - قرمونة Carmona (أشبيلية) (الأسماء مدرجة بالمخطط).

٢٤ - قورية Coria (قصرش) A بوابة الدليل B بوابة رويّو C بوابة القديس بدرو D بوابة الشمس E تحصين يرجع الى القرن الخامس عشر. AR أعمال إسلامية LP لوحة رومانية أعيد استخدامها PR أحجار رومانية D صرف المياه MC علامات مسيحية Z بروز معمارى G جسر ١٠ ، ٩ إضافات عربية أو مدجنة H العقد الأسقفى.

٢٥ - قرطاجنة (مرسية).

١- حصن.

٢- القديسة ماريا A سور بيزنطى B شارع رومانى، C أثر رومانى عام D طريق رومانى E أطلال رومانية F مسرح رومانى G : ساحة.

٢٦ - قرطبة: المدينة (الأسماء مدرجة بالمخطط).

٢٧ - قرطبة: قطاع القصر والقصبات (الأسماء مدرجة بالمخطط).

٢٧ - ٢: قرطبة الآثار:

١- القديس بارتولوميه.

٢- القديس نيكولاس.

٣- القديس إيبوليتو .

٤-القديس فرانثيسكو .

٥- سانتياجو .

٦- القديس بدرو .

٧- القديس أندرس .

٨- القديس بابلو .

٩- أطلال رومانية .

١٠ - القديس كايتانو .

١١ - القديس لورنثو (المنارة).

١٢- القديس رفائيل .

١٣ - القديسة كلارا (المسجد) .

١٤- القديس خوان بايث (المنارة).

١٥ - المعبد اليهودى.

١٦ - كاسا كامباناس .

١٧- القديس ميحل.

١٨ - المنزل - قصر بايث (متحف الآثار) .

١٩ - السور العربى .

٢٠ – القديسة مارينا الحمامات : A القديسة ماريا B القديسة كتالينا C آل كاردينياس D السيد / خوان بونثى E القديس بدرو F القديس نيكولاس G جونثالو إبيانيث H شارع ماديرا. I شارع دوكى J جماعة قلعة رباح K برج الحمامّ L الحمام الخلافى LL قصر مسيحى M بدرو تافور N دومنجو مونيوث N شادر السمك O منزل آل قرطبة (قائمة بحمامات جاريثا بويكس) . البوابات : ١ – B أو ٢ – B بوابة أشبيلية ٣ – B بوابة الدُوّر ٤ – B بوابة أمبير ٥ – أمير ٥ – B بوابة اليهود B ٦ – باب الجبّار ٧ – B الباب الحديد ٨ – B باب القنطرة ٩ – B باب بنكون ١٠ – B باب كولودرو ١١ – B باب الرحمة ١٢ – B باب عباس ١٤ – B باب أندوجار ١٥ – B بياسة ١٦ – B الشمس .

٢٨– قونقة Cuenca

١ – بوابة الحصن .

٢ – المكان المفترض للحصن أو القصبة .

٣ – أطلال برج يرجع إلى العصور الوسطى .

٤ – الكاتدرائية والقصر الأسقفى .

٥ – قطاع برج مانجاثا والقصر المفترض .

٦ – بوابة بلنسية وأطلال البدخ البّرانى .

٧ – بوابة الجسر.

٢٨ . ٢ : قونقة : منظر من الجو .

٢٩ – دروقة : Daroca

١ – الكاتدرائية .

٢ – القديس خوان.

٣ – القديس دومنجو.

٤ – القديس باليرو .

٥ – القديس بدرو.

٦ – القديس أندرس.

٧ – سانتياجو.

٨ – كاسالونا ـ مدجنة (أسوار من طوب tapial

٣٠ – دانية Denía البوابة العربية لبرج ميج Mig B بوابة الحصن .

٣١ – أستجة ÉíJA a) القديسة ماريا b) القديسة باربارا c) القديسة كلارا ـ لاس تريساس h) القديس خوان g) الصليب المقدس I) القديس فيليبى j) القديس خيل . البوابات : ١ – P بوابة المياه ٢ – P بوابة إستيبا – ٣ – P – بوابة أوسونا – ٤ – P ثرَادا أو رزق ٥ P أشبيلية ٦ – P دى بالما أو السُّبيكة ٧ – P البوابة الجديدة ٨ – P القديس خوان ٩ – P بوابة النهر أو الجسر ١٠ – P الشمس (الأسوار من الطابية tapial) .

٣٢ – إلش

١ – الحسن – القصبة .

٢– برج بوابة قلعة حرّة (قلهّرة) .

٣ – الكاندرائية .

٤ – حمامات الرّبض (أسوار من الطابية) .

٣٣ – وادى الحجارة.

١- الحصن.

٢ – بوابة مدريد.

٣ – برج بوابة البار فانيث.

٤ – بوابة القديس دومنجو.

٥ – بوابة بيخانكى.

٦ – برج بوابة العلمين.

٧ – القديسة مارياً ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ دور للعبادة مدجنة .

٣٤ – غرناطة (الأسماء مدونة بالمخطط (مخطط نشرة تورس بالباس) ، اعتمادا على مخطط دلماو

٣٤ . ٢- غرناطة : لوحات لـ Hoefinagle لعام ١٥٦٤م ، ١٥٦٣ م . جبل طارق طبقا لتورّس بالباس

٣٥ – وشقة Huesca) الأسماء مدونة بالمخطط (طبقا لـ ث: إسكو و. ف. سناك)

٣٦ – لاردة Lérida

١ – كاتدرائية.

٢- القديس مارتين.

٣- كاتدرائية القديس بدرو.

٤ – القديس أندرس.

٥ – القديس لورنثو.

٦- القديس خوان.

٧- القديسة كلارا. البوابات: A القديس مارتين B القديس أنطونيو C جسر D ماجدالينا

٣٧ - لولى Loulé (البرتغال) الأسماء مدرجة بالمخطط (٣-١٧ أبراج برانية طبقا لإيسيلدا بيرس مارتين و خ. ل. دى ماتوس)

٣٨ - وادى أش Guadix (الأسماء مدرجة بالمخطط)

٣٩ - شاطبة Játiva (الأسماء مدرجة بالمخطط)

٤٠ - جيان Jaen (الأسماء مدرجة بالمخطط)

٤١ - شريش Jerez de la Frontera (الأسماء مدرجة بالمخطط)

٤٢ - ٤٣ . مجريط (مدريد) Madrid (الأسماء مدرجة بالمخطط)

٤٤ - لوجة Loja :

١ - الجب.

٢- برج إسلامى مشيد من الطابية.

٣- القديسة ماريا.

٤- القديس جابريل. البوابات: ١- بوابة غرناطة ٢- بوابة جوفين Jaufin ٣ - بوابة الحامة ٤- بوابة أرشذونة ٥- بوابة الفاجوارا (الفوّارة) ٦- بوابة الملاعق Cucharas ٧ - البوابة الجديدة .

٤٥ - مدينة الزهراء: القطاع الذى جرت فيه الحفائر:

١- منزل شافار Chafar.

٢ - شرفة - حديقة الصالون الكبير .

٣- حديقة منطقة التقاطع.

٤- مسجد.

٥- حمامات (طبقا لفيلكس إيرنانديث).

٤٥ - ٢- مدينة الزهراء (الأسماء مدرجة بالمخطط (طبقا لـ أ. أرفون كاسترو).

٤٦ - مربلة Marbella .

٤٧ - ملقة: الأسماء مدرجة بالمخطط.

٤٨ - ميورقة ٤ ، ٣، ٢، ١ : ٦ و ٢ T : مقرّ المُدَينة Ciالقصبة والكاتدرائية (طبقا لجابريل ألومار).

٤٩ - مارتوش B Martos، برج حصن المدينة. البوابات: ١- بوابة جيان ٢- بوركونا ٣- موتريل A القديسة ماريا، وخارج البلدة من الجهة اليمنى نجد الحصن القديم.

٥٠ - ميرتلة Mértola (البرتغال) (a حصن، (b لساحة الرومانية أو القصبة ٤- مسجد موحدى ٧- بوابة الغفران ١٠- بروز وأبراج رومانية مطلة على النهر.

٥٠ - ١-: ميرتلة (البرتغال) منظور طبقا لدوارتى دى أرماس. القرن الخامس عشر

٥٠ - ٢- مدينة سالم.

٥١ - ماردة الرومانية (الأسماء مدرجة بالمخطط). القصبة).

٥٢ - ماردة: القصبة الأموية.

٥٣ - مولينا دى أرغن M. de Aragon . الأسماء مدرجة بالمخطط.

٥٣- ٢- مدينة شذونة M. Sidonia (راموس روميرو .M).

٥٤ - مرسية. الأسماء مدرجة بالمخطط.

٥٥ - لبلة Niebla : الأسماء مدرجة بالمخطط.

٥٥ – ٢- أوليت Olite ١ – حصن أو قصبة (كابانيرو سوبيثا)

٥٦ – أوروبلة Orihuela ١ – سانتياجو ٢- القديستان خوستا وروفينا ٣- السلبادور، x حصن

٥٧ – رندة :

١- القديسة ماريًا – مسجد .

٢- القديس سباستيان، منارة ،

٣- منزل إسلامى دى لوس خيجانتس (العمالقة).

٤- منزل إسلامى لآل أبو مالك.

٧- قصر موندراجون .

٨- الروح القدس.

٩- حمامات عربية A جسر عربى B بوابة أثيخارا. C بوابة المقابر H بوابة الطوحين I بوابة البقر.

٥٨ – سالوبرنيا .Salobre?aحصن

٥٩ – ساجونتو A : بوابات: ٧ و ٦ ، ٥ ، ٤ ، ٣، ٢، ١ مقار مجاورة للحصن H حارة اليهود F القديسة ماريا E موقع الحمامات D الدّرب AL أجباب.

٦٠ – أشبيلية : A : المسجد الكاتدرائية B مكان القيسرية C حصن تريانا D برج الذهب E برج الفضة ومكان القصبة الخارجية التى ترجع الى العصر الموحدى H حمامات الملكة. كنائس حلت محل مساجد مفترضة

١- كنيسة أومنيو سانكتوروم.

٢- القديس لويس.

٣- القديس خوليان.

٤- القديسة لوثيا.

٥- القديس ماركوس.

٦- القديس خوان.

٧- القديس مرتين.

٨- القديس لورنثو.

٩- القديس أندرس .

١٠- القديس بدرو.

١١- القديس رومان .

١٢- القديسة كتالينا.

١٣- القديس ميجل.

١٤- القديس بيثنتى.

١٥- لامادالينا.

١٧ القديس فرانثيسكو .

١٨- القديس سلبادور - مسجد.

١٩- القدي إيسيدورو.

٢٠- القديس نيكولاس.

٢١- سانتياجو.

٢٢- القديس إلدفونسو.

٢٣- القديس بارتولوميه.

٢٤- القديس إستبان.

٢٥- القديس خيل.

٢٦- القديسة خوستا. ويوجد بين بوابة ماكارينا وبوابة قرطبة سور وتحصينات بها البرج الأبيض المشيد من الطابية

٦١ - أشبيلية: منظور لـ. - Civitates Orlois Terrarum القرن السادس عشر

٦٢ - طلبيرة .

١- القصبة.

٢- القديسة ماريا.

٣- مستشفى الرحمة.

٤- القديس كليمنت وبوابة ماردة.

١٢- بوابة كوارتوس.

١٣- مسجد.

١٤- حارة المورو (طبقا لـ. م. ترّاس).

٦٣ - سيلفش (شلب) Silves (البرتغال)

١- قصبة.

٢- المسجد الجامع (غير مؤكد) .

٣- بوابة الشمس.

٤- بوابة أثويا.

٥- بوابة لولا.

٦- بوابة الجب.

٧- الحمام. أبراج لها نقطتان: البرانية (طبقا لروسا باريلا جومث)

٦٤ - طرشونة Tarazona

١ - لاماجدالينا.

٢- القديس أثيلانو.

٤- القديس ميجل.

٦٥ - طريف Tarifa الأسماء مدرجة بالمخطط .

٦٦ - تروال Teruel الأسماء مدرجة بالمخطط .

٦٧ - طلمنكة Talamanca.

١- القديس خوان.

٢- مذبح لوس ميلاجروس.

٣- القديسة ماريا A : بوابة المدينة. المنطقة المظللة هى المُدَينة (غير مؤكدة)

٦٨ - طليطلة: المساجد:- النقطة السوداء (x السلبادور. Z الباب المردوم . Y تورنرياس) المعابد اليهودية: نجمة مسدسة (A سانتا ماريا لابلانكا Bالترانستو). كنائس مستعربة: المربع الأسود(a) القديسة إيولاليا b) القديس ماركوس c) القديستان خوستا وروفينا d) القديس توركواتو e) القديس سباستيان f) القديس لوكاس g) القديسة ماريا دى الحزام) أديرة: الحرف C . حمامات عربية: الحرف h . قصور ومنازل عربية: الحرف p . دور العبادة المدجنة:

١- القديس نيكولاس.

٢ - ماجدولينا.

٣- القديس بيثنتى.

٤- القديس خوان.

٥- القديس بدرو.

٦- القديسة ليوكاديا.

٧- القديس مارتين (زالت من الوجود).

٨- القديسة ليوكاديا خارج الأسوار.

٩- االقديسة أورسولا.

١٠- القديس تومى.

١١- القديس كريستوبل (زالت من الوجود).

١٢- القديس ماركوس (زالت من الوجود).

١٣- القديس أمطولين.

١٤- القديس بارتولوميه.

١٥- القديس ثبريانو.

١٦- القديس أندرس.

١٧- القديس لورنثو.

١٨- القديسان خوستو وباستور.

١٩- القديسة ليوكاديا (زالت من الوجود).

٢٠- القديس ميجل.

٢١- القديس بابلو.

٢٢- القديس لوكاس.

٢٣- مصلى سانتافى.

٢٤- دير كومندادورس دى سانتياجو.

٢٥- القديس بابلو دى الحزام (زالت من الوجود).

٢٦- سانتياجو دل ألآبال.

٢٧- سان إيسيدورو (زالت من الوجود).

٢٨- سان إيسيدرو.

٢٩- سان إيوخينيو.

٦٩ - تطيلة (صفر) المسجد الجامع - الكاتدرائية .

١- القديسة ماريا ماجدالينا.

٢- القديس نيكولاس.

٣- القديس سلبادور.

٤- القديس خورخى.

٥- القديس خايمى.

٨- القديسة ماريا لابلانكا.

٩- القديس خوان (مسجد المورو) .

١٠- دكاكين المورو.

١١- مسجد (زال من الوجود).

١٢- القديس بدرو.

١٣- قطاع الدبّاغين.

١٤- معاصر الزيوت x أطلال سور ترجع الى العصر الأموى.

٧٠ - أبدّة Ubeda : الأسماء مدرجة بالمخطط

٧١ - أقليش Uclés دير مكان ما يفترض أنه كان مسجدا .

٢- برج البرانى المسيحى.

٣- تحصين خارجى.

٤- المقر الخارجى مع سور متعرج.

٥- البلدة فى الوقت الحاضر.

٧٢ - ترجالة A Trujillo حصن، B حظار البقر.

٧٣ - بلنسية .

١- الكاتدرائية.

٢- القديسة كتالينا .

٣- القديس مارتين.

٤- القديس أندرس.

٥- القديس توماس.

٦- القديس بارتولوميه.

٧- القديس أغسطين .

٨- القديس دومنجو b موقع الحمامات خلال العصور الوسطى. البوابات: aأوارك b القنطرة c الحنش d بيتلا e ساريا xarea .المنطقة المظللة تتعلق بحارة اليهود. المدينة العربية داخل السور هى ذات الخطوط المتقطّعة، المقر الرومانى منطقة الخطوط المتقاطعة (طبقا لسوريانو سانشيث)

٧٤ - باسكوس Vascos : A القصبة، c, b, a (البوابات الإسلامية هى a، b) مدخل صغير. H منازل ومنطقة المسجد جيث جرت حفائر هناك

٧٥ - سرقسطة: الأسماء مدرجة فى المخطط (طبقا لـ. م. إ. فالكون بيريث)

٧٦ - ثوريتا دى لوس كانس : Z. de los Canes البوابات A, B, C, D, E, F, G, H, I (بوابات إسلامية لازالت محفوظة هى I, C) ويوجد بين البوابة C والبوابة D جزء من سور إسلامى مشيد من الكتل الحجرية ٦- مصلى الحصن، وبين ٦، والبرج ٤ هناك جزء من سور إسلامى مشيد من الكتل الحجرية.

مخططات مدن جديدة تم إدراجها

٧٧ - أردالس : Aradales لوحة أعدّها - Hoefnagle القرن السادس عشر .

٧٨ - بربشترو Barbastro

١ - المدينة: المقر خارج الأسوار .

٢- المسجد-الكاتدرائية.

٣- الربض الشرقى.

٤- ربض القديس ميجل.

٥- أحياء مسيحية. القرنان الثانى عشر والثالث عشر مع وجود بوابة القديس فرانثيسكو وبوابة مونثون.

٧٩ - بياسة Baeza :

١- بوابة أبدّة الى جوار برج برّانى مسيحى .

٢- ممر يطلق عليه بارباكانا.

٣- سور عربى وفى الجزء العلوى، الى اليمين، هناك أطلال تحصينات مسيحية.

٨٠ - الكاودتى (القبداق) Alcaudete ١ - حصن مع كنيسة القديسة ماريا خارج الأسوار

٨١ - ألبوينتى (الجسر) a-a برج وسور أموى x بوابة سلامية للمدينة ذات أسوار من الطابية tapial، وأبراج على اليمين واليسار. وفى الحصن هناك أجباب ٤، ٣، ٢، ١.

٨٢ - القنطرة A الحصن الذى يرجع الى العصور الوسطى B القديسة ماريا المقابر- المسجد (غير مؤكد) تحصينات ذات أشكال مخمسة أضيفت خلال العصر المسيحى.

٨٣ - حامة غرناطة أطلال سور عربى ٤، ٣، ٢، ١ أما ٢،٣ فهى أطلال لبوابات مفترضة.

٨٤ - قادش: ١- الكاتدرائية القديمة - المسجد (غير مؤكد) - ٣ ،٢ موقع البلدية ٤- أطلال المسرح الرومانى حيث كان مقاما "حصن المسرح" طبقا للأخبار العربية b،a، c بوابات .C بوابة بوبولو. القرن الثانى عشر.

٨٥ - قرطامة: حصن وحظار البقر فى رقم ١ (c : الجب) e - كنيسة قديمة داخل البلدة التى تكاد تزول من الوجود.

٨٥ - ٢- قرطامة: رسم يعود للقرن السادس عشر.

٨٥ - ٣- قرطامة:

١- حصن عربى.

٢- برج عربى.

٣- كنيسة.

٤- برج مسيحى لبدرو تينوريو.

٨٦ - ثيثا .

١- حصن عربى.

٢- قرية إسلامية أجريت فيها حفائر.

٣- القرية الحالية.

٤- نهر شقورة Segura.

٨٧ - إيخيا دى لوس كابابيّروس Ejea de los Caballeros

٨٨ - فراجا Fraga

٨٩ - كاسترو النهر : Castro del Rîo .

١ - بوابة مارثوس.

٢- مدخل صغير.

٣- مدخل أجوخيرو.

٩٠ - ويذة Huete A سور B برج من الطابية CTapial عقد المَحْصَن D حارة المورو E عقد مدينة F برج مدجن G عقد دروقة H القديسة ماريا دى أتيئثا I أطلا كنيسة القديس بدرو لمصلى القديس خيل. وفى الحصن هناك أجباب بالإضافة الى سور أموى.

٩١ - يابسة Ibiza ثلاثة مقارٌ للمدينة التى ترجع الى العصور الوسطى A : الحصن B مقر المُدَينة C مدينة E المربض X أطلال حوائط مشيدة من الطابية tapial وبوابة صغيرة ترجع الى العصر الإسلامى.

٩٢ – لورقة : Lorca الأسماء مدرجة بالمخطط

٩٢ – ٢– حصن طُرَف : Iznatoraz الأسماء مدرجة بالمخطط

٩٣ – لوكى A Luque الحصن B حظار البقر.

٩٤ – ماكيدا الأسماء مدرجة بالمخطط

٩٥ – بلاسنثيا Plasencia صفر: الميدان الكبير

١– القديس سلبادور.

٢– القديس مارتين.

٣– القديس بدرو.

٤– الكاتدرائية.

٥– القديس نيكولاس.

٦ – القديس بيثنتى.

٧– القديس إستبان.

٨– قصر الماركيز ميرابل.

٩– جسر القديس لورنثو.

١٠– جسر مياه حديث J حارة اليهود M حارة المورو. F سور نو نمط تشييدى إسلامى أو بربرى. الجسور: A جسر الشمس B جسر طلبيرة C جسر ترجالة D جسر قورية E جسر بوريثونا. تحصينات مسيحية ابتداء من الكاتدرائية حتى البوابة C وبعد ذلك أيضا.

٩٦ – كيسادا (قيحاطة): الأسماء مدرجة فى المخطط

٩٧ – سابيوتى (سابيوت) ١١: الحصن ٤ بوابة تيخار (Tejar) ١٣ – بوابة ١٤– بوابة القديس بارتولوميه . سوران إسلامى ومسيحى وقد تداخلا بين ١٣ ، ١١ مخطط طبقا لـ. م. رويث كالبنتى)

٩٨ – سالياSalia : A برج عربى متعدد الأضلاع من الطابية tapial ١ – حصن ٢– مقر مسوّر من الدبش وطوب tapial

٩٨ – ٢ – : شقورة (دى لاسيرا) Sagura de la Sierra ١ – حصن ٢– بوابة كاتينا، منحنية وحمام ٥، ٤، ٣ مدينة.

٩٨ – ٣ – سانتى إستبان "شنت إشتبن" Santiesteban الأسماء مدرجة بالمخطط

٩٩ – ستنيل A لوحة لـ Hoefnaegle، القرن السادس عشر. B منظر من الجو.

١٠٠ – طرطوشة Tartosa : السدّة فى الزاوية السفلية الى اليسار.

١٠١ – طركونة A: Tarragona F : anfitearo الساحة T : المُدرج الرومانى

١– الكاتدرائية.

٢– الحى اليهودى.

٤– برج كابستول الرومانى.

٥– برج وبوابة القديس ماخين G برج xxx سور يرجع الى العصور الوسطى أعيد بناؤه باستخدام كتل حجرية رومانية. سور رومانى بالخط العريض.

١٠٢ – (ببلش) بيليث – ملقة:

١– كنيسة.

٢– حصن.

٣- سور لحظار بقر مفترض.

٤- آبار وأجباب ترجع الى العصور الوسطى. فى الأسفل لوحة لـ Hoef-naegle القرن السادس عشر

١٠٣ - بيخير دى لا فرونتيرا Vejer de la F. : الأسماء مدرجة بالكروكى

١٠٤ - بلفقى Velefique : الحصن والبلدة العربية داخل الدائرة.

مخططات لبعض مدن العصور الوسطى المسيحية التى اتخذت الطابع العربى.

A) كانيتى Canete :

١ - حظار بقر تابع للحصن.

٢- مدخل صغير للملك.

٣- بوابة القديس بارتولوميه.

٤ - بوابة لاس إيراس (الأجران).

٥ - القوراجة المفترضة وبوابة صغيرة.

٦- بوابة العذراء.

٧ - ميدان.

B) ألكالا دى إينارس : A أول مقرّ مسوّر يرجع للعصور الوسطى (القرن الثانى عشر حتى الرابع عشر) B : توسعة ترجع الى القرن الخامس عشر (افتراض أو نظرية يطرحها خيسوس جارثيا فرنانديث وتورس بالباس وثيوبيرابيرا).

C) مانسيًا دى إيريناس مولاس Mansilla de las Mulas (ليون) الأسماء مدرجة بالمخطط. سور مع خندق وتحصينات وأبراج برانية.

D) مادريجال دى لاس ألتاس تورس Madrigal de las Altas T. (أبلا) سور مع تحصينات وأبراج برّانية ذات مخططات مسدّسة ٢٤ بوابة كانتالابيدرا ٢٧- بوابة مدينة.

E) بويتارجو Buitargo ١ - الحصن ٢- بوابة منحنية المدخل ٣- تحصيات ٤- بوابة منحنية المدخل.

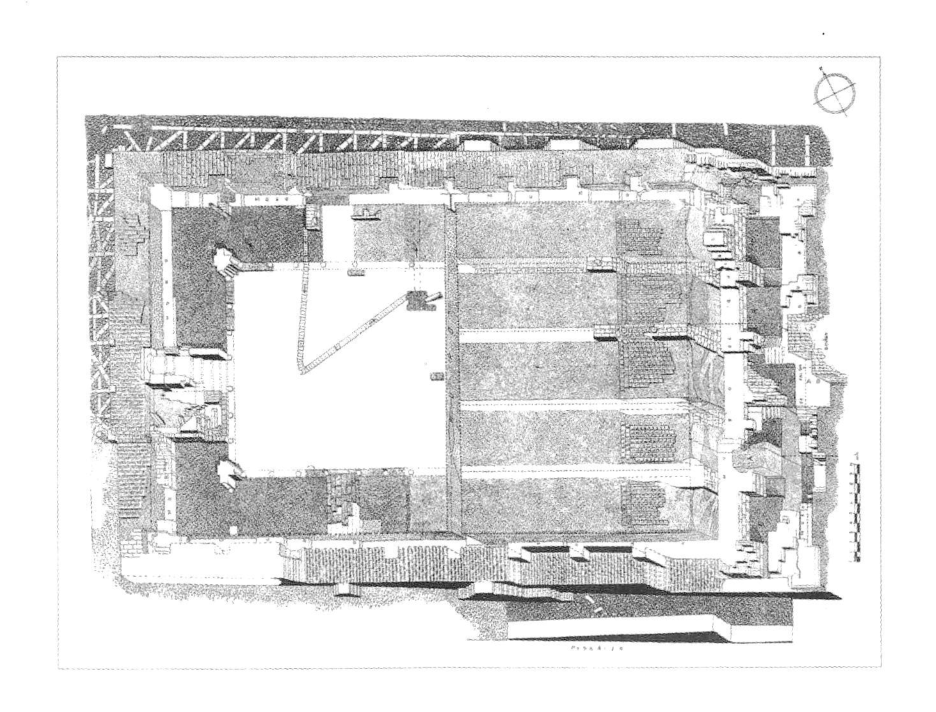
F) كوثنتانيا Cocentania (أليكانتى) ١- الحصن القصر المسيحى الذى أقيم على أطلال الأسوار الموحدية. يلاحظ أن كل سور البلدة مشيد من الطابية tapial على الطريقة الإسلامية.

G) بيناجيلا Benáguila (أليكانتى) الأسماء مدرجة بالمخطط.

H) أوثيدا Uceda (وادى الحجارة) حصن به خزف عربى (القرنين العاشر والحادى عشر) والمدينة المفترضة التى حلت محل البلدة المسيحية القديمة المقامة خلال العصور الوسطى.

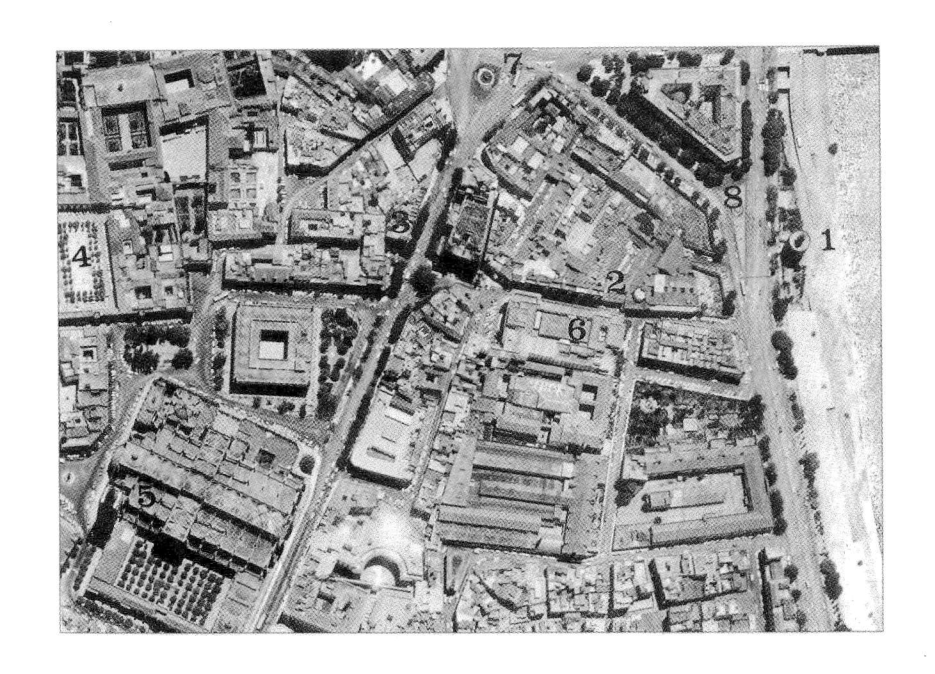
I) بلدات أو رقع عمرانية أيبيرية رومانية عربية فى هضبة Benon de Ifash كالبى (أليكانتى) .

ملحق الصور



عمليات سلب ونهب المدن الأندلسية: مدينة الزهراء، المسجد.

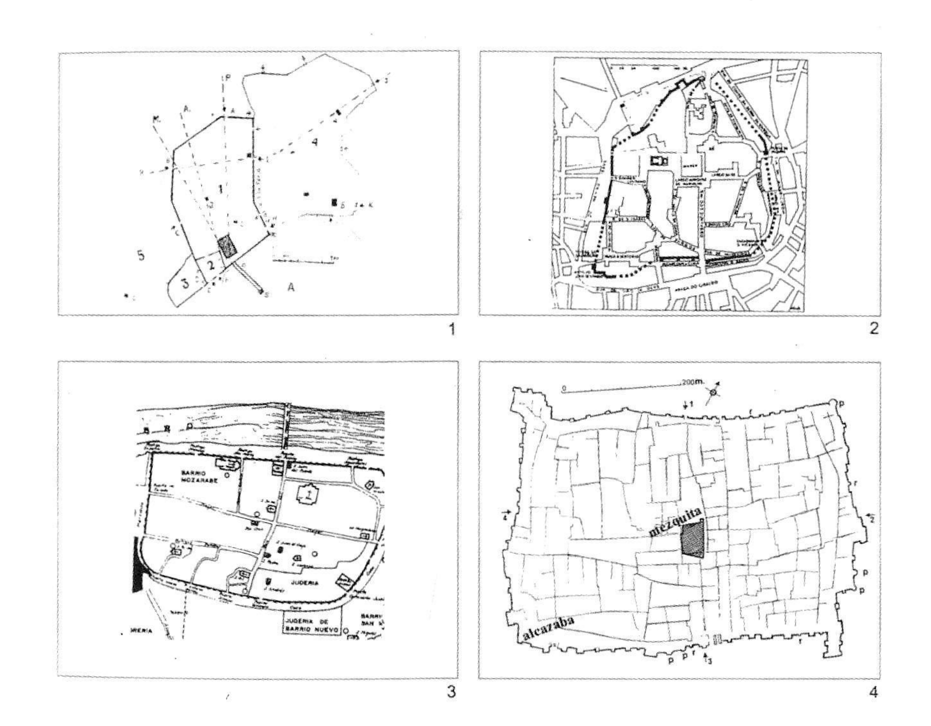
لقد جرى نهب كل شئ حتى الكتل الحجرية المستخدمة فى الأساس



أشبيلية: منظر من الجو، قطاع برج الذهب، والقصر والمسجد. شواهد على أسوار زالت من الوجود

١- برج الذهب ٢- برج الفضة ٣- برج القديس توماس ٤- القصر

٥- المسجد ٦- دار الصناعة ٧- بوابة شريش ٨- سور جدول تاجاريت



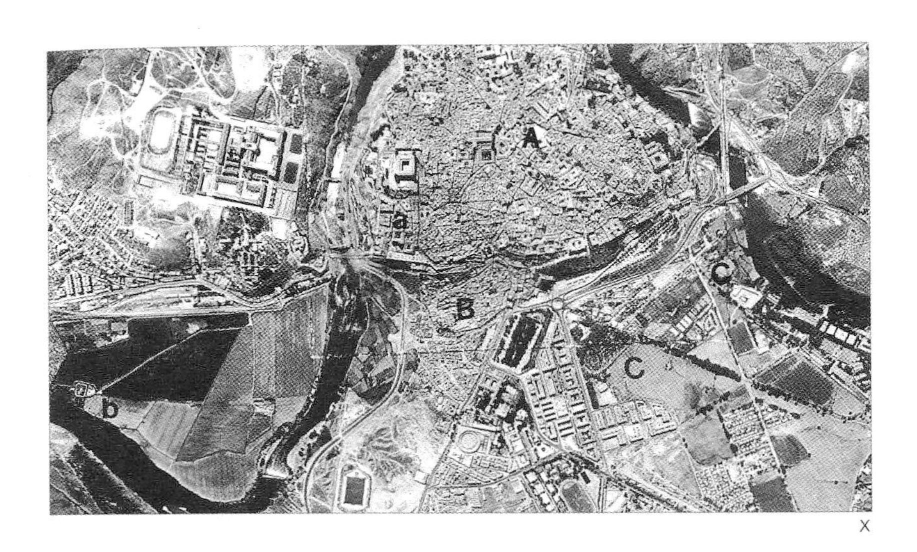
مدن قديمة أعاد العرب استخدامها:

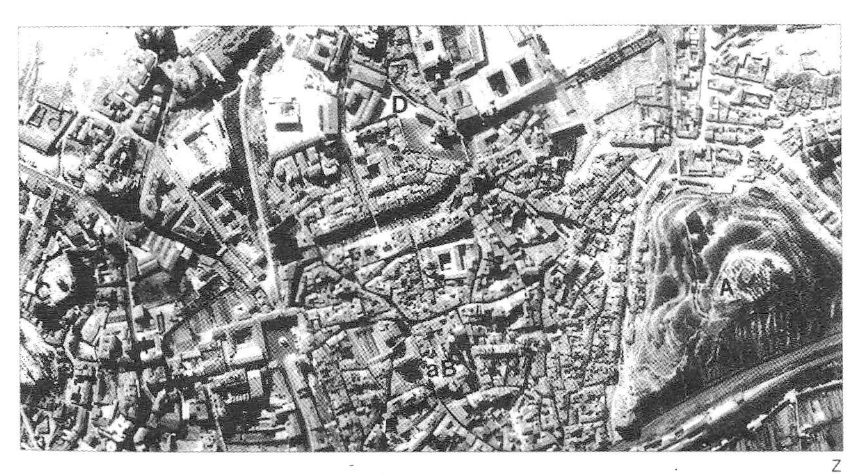
(١) قرطبة: مخطط مدينة قرطبة (١) المدينة(٢) القصر(٣) ربض بوابة أشبيلية(٤) الشرقية(٥) الغربية .

المحاور: **A** القصر – **M** مسجد – **P** الجسر **R** مستعرض. البوابات: **A** ليون واليهود **B** قصر أمير **C** نوجال أو بطليوس **D** أشبيلية أو العطارين **E** البوابة المفترضة المسماة بوابة الحديد فى القصر، وبعدها بوابة الحدائق **F** باب السدّة **G** بوابة الجسر **H** بوابة الحديد **I** جباب دى طليطلة أو الرومية. مساجد: ١ المسجد الجامع ٢ سانتا كلارا ٣ سان خوان ٤ كنيسة لورنثو ٥ كنيسة سانتياجو **A**شاقونده **S** قلهرة الجسر. المساحة: ٨٧ هكتارا؛ والأرباض نجد أن المساحة تبلغ طبقا لكل من العذرى والبكرى ٢,٦٩٠ هكتارا

(٢) يابرة (طبقا لجرثيا إى بيّدو (٣) سرقسطة (٤) صفاقس(؟) تونس

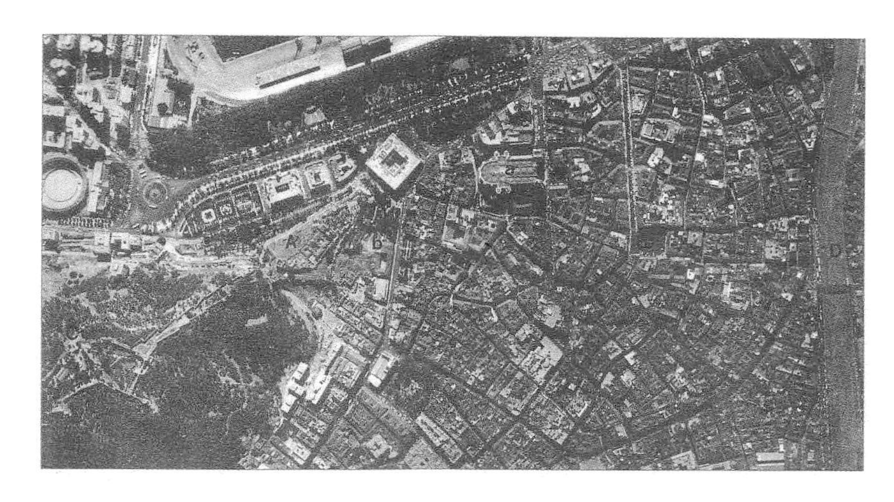
يلاحظ أن ٣ و ٤ هى المدن الكائنة فى المغرب الإسلامى والوحيدة ذات المخطط المثمن وبها أربعة

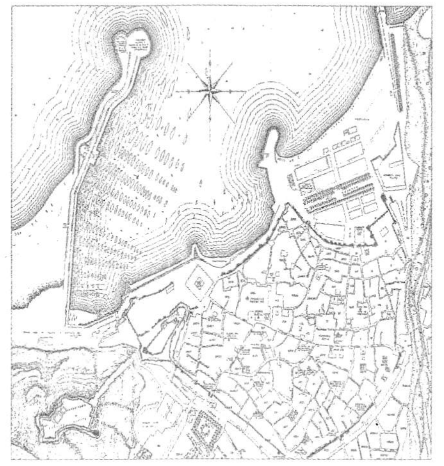




X : طليطلة المدينة القديمة القوطية التى دخلت عليها تعديلات: A المدينة a منطقة القصبة، الحزام.
C : منطقة المقابر B الرُبض b القصر الحصن جاليانا

Z تطيلة: مدينة عربية التأسيس A القصبة B مدينة a المسجد الجامع C برج الطلائع d حارة المورو
مثالان لمدن توجد بها المساجد الجامعة وسط المدينة، نجد كذلك وشقة وشاطبة، وساجونتو وبلنسية
وصفاقس (تونس)





ملقة: Aالقصبة .B المدينة .C جبل الفارو

a) المسجد - الكاتدرائية b) المسرح الرومانى .D نهر وادى المدينة .E منطقة دار الصناعة

مخطط ملقة: يرجع لعام ١٨٧٤ (السور العربى هو ذلك الجزء المظلل باللون الأسود)



لبلة: ١- المدينة

٢- الجسر العربى الذى رُقِّم خلال القرنين التاسع والعاشر . المدينة الرومانية القوطية بعد تعديلها. نموذج للمدينة العربية المغلقة، بدون أرباض (القرن الثانى عشر). وهى المدينة الوحيدة فى الغرب التى حافظت على الأسوار والبوابات العربية بكاملها



موقع مدينة ريكوبوليس القوطية (**X**)

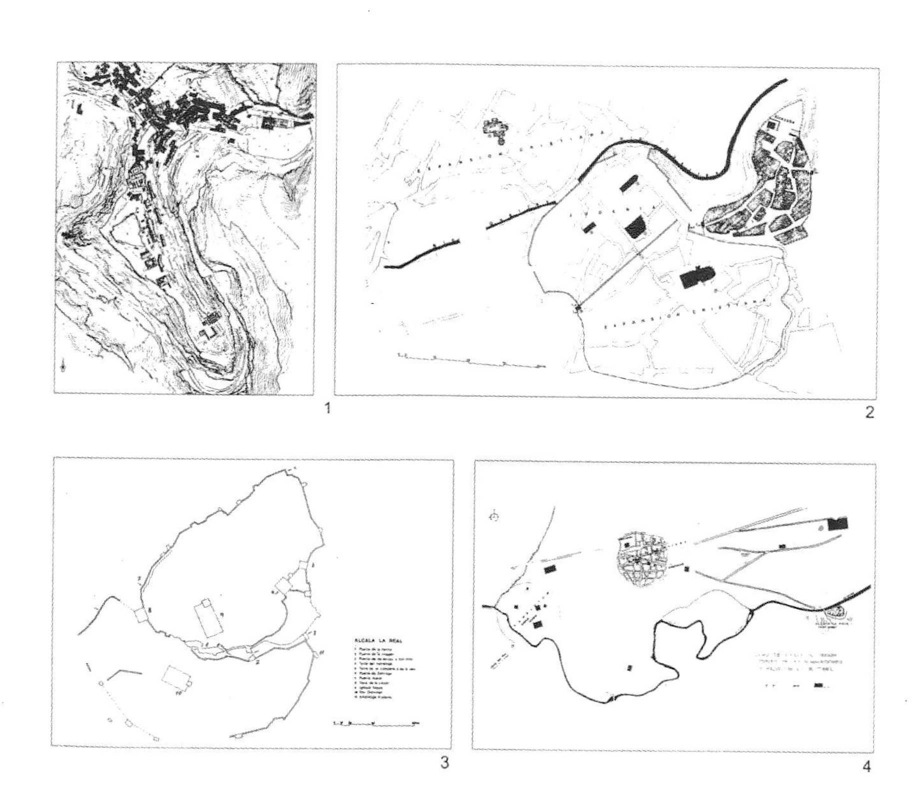
مدينة عربية تأسست من جديد: ثوريتا دى لوس كانس **Z** وادى الحجارة.

هناك حالة مشابهة لـ لو ثونتوم – أليكانتى **(H) i y l -** مرسية – ملقة أرشذونة – إيلشى إلتشى.

كومبلوتو ألكالا القديمة (قلعة إينارس). بيبلس (قلعة أيوب) – **Volubilis** فاس بالى



موقع مدينة لوثنتوم الرومانية (×) فى توسّال دى مانيسس،
الجانب الأيمن من الشاطئ، مدينة أليكانتى العربية Z

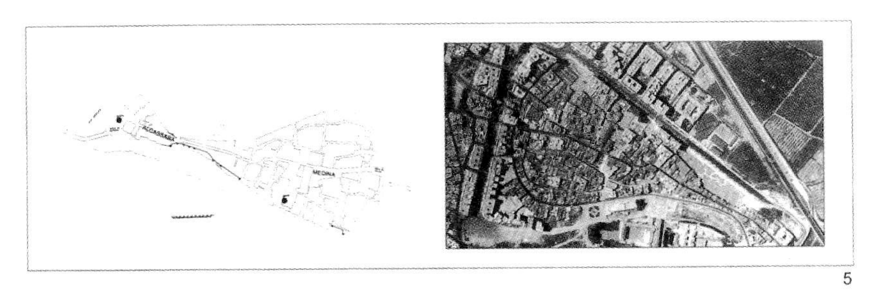


١- بنى رزين (ترويل)

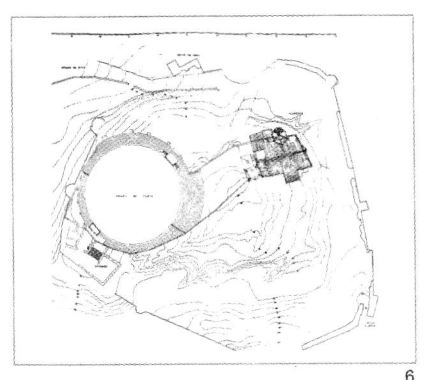
٢- أجريدا (سرقسطة)

٣- ألكالا لاريال (جيان)

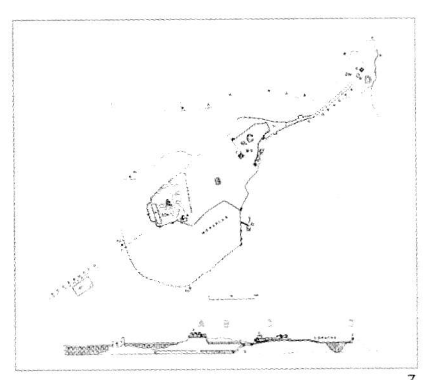
٤- ألكالا القديمة، ألكالا دى إينارس (مدريد)



5

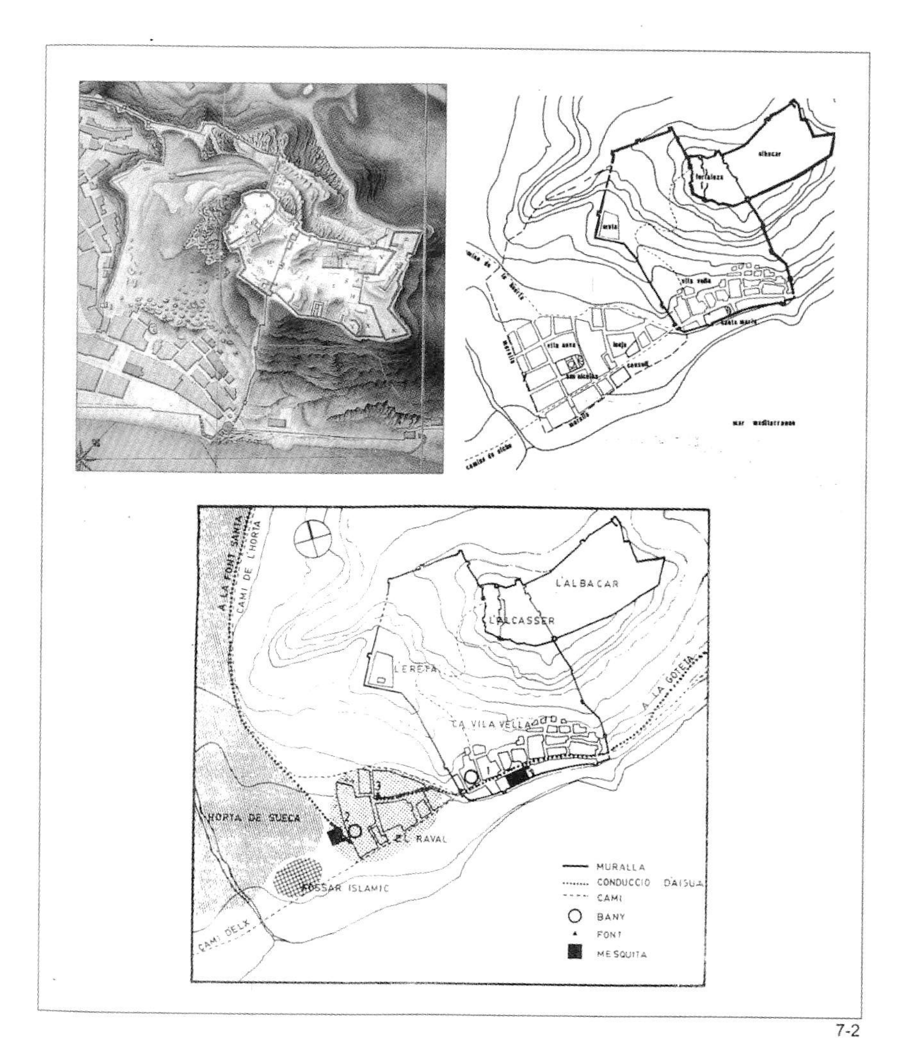


6



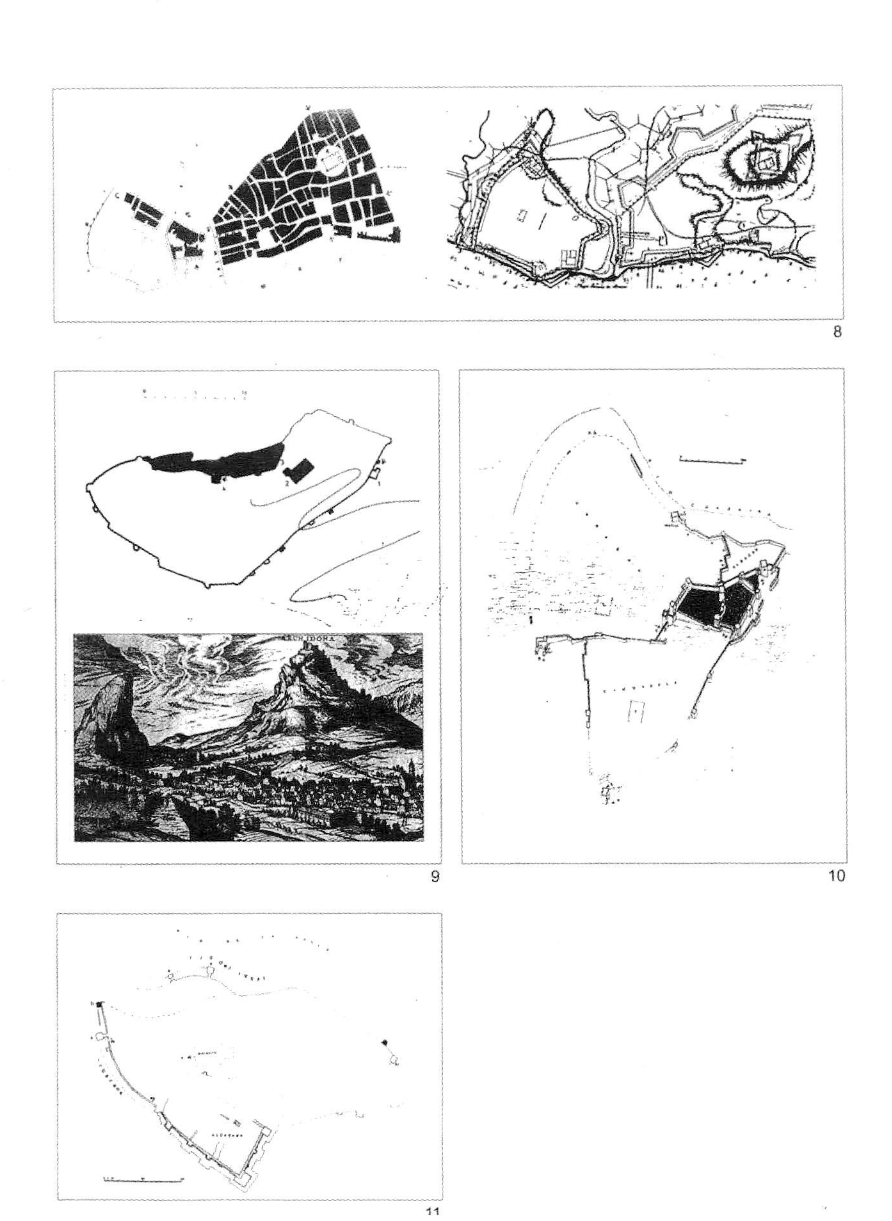
7

٥- الجزيرة (بلنسية) ٦- المنستير (ويلبة) ٧- المنكب (غرناطة)



7-2

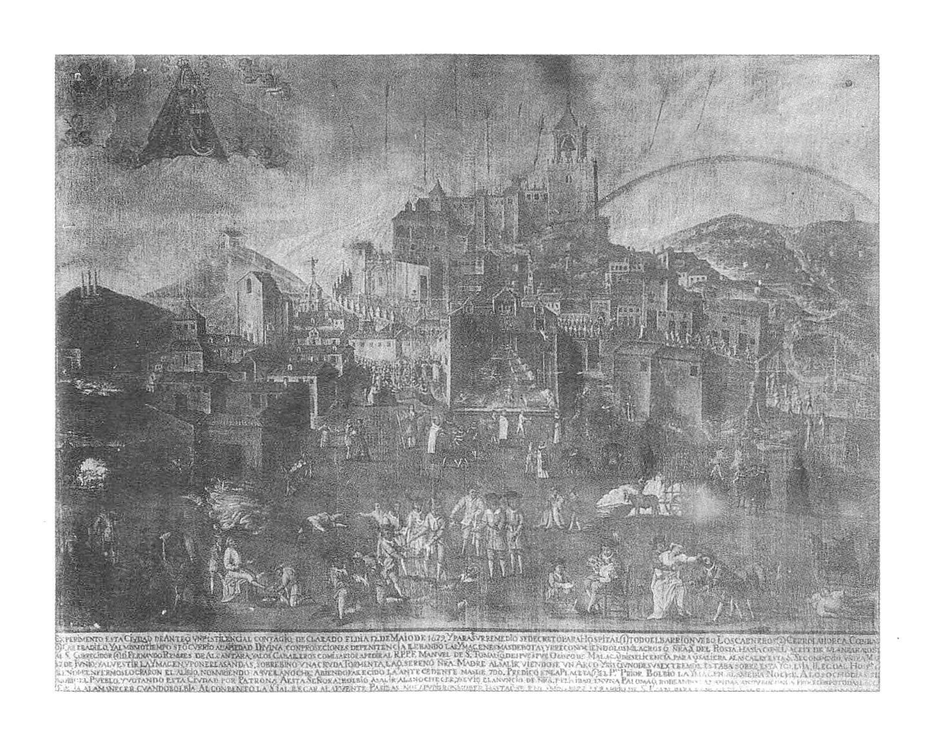
٧- ٢: أليكانتي



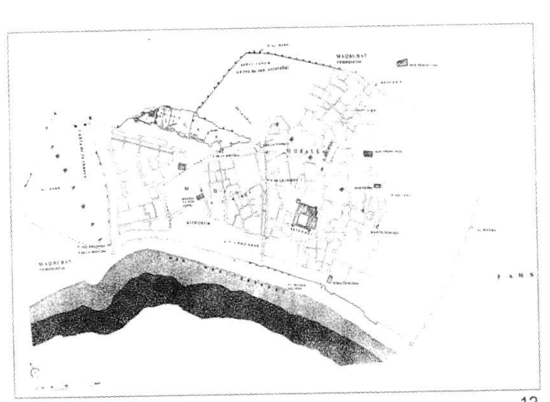
٨- الجزيرة الخضراء القديمة والجديدة (قادش) مع صورة من مخطط الماركيز دى بوربون

٩- أرشذونة (ملقة وصورة ترجع الى القرن السادس عشر)

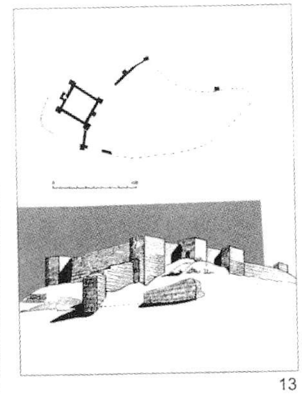
١٠- ألكالا دى جوادايرا (وادى أيرة)   ١١- أنتكيرة



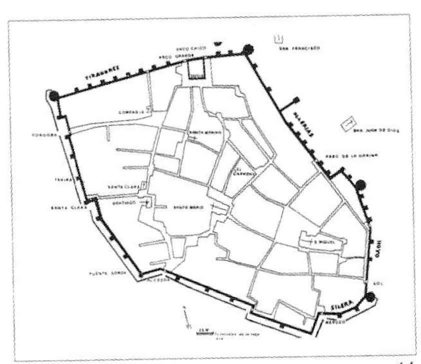
أنتكيرة: لوحة ترجع الى عام ١٦٧٩م (كنيسة دير القديس دمنجو).



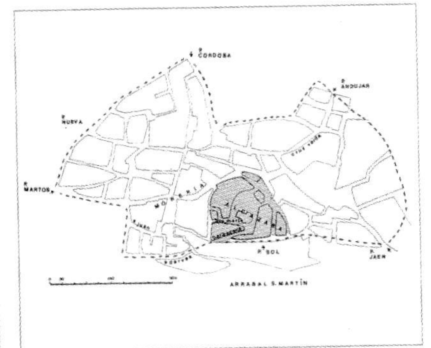
12



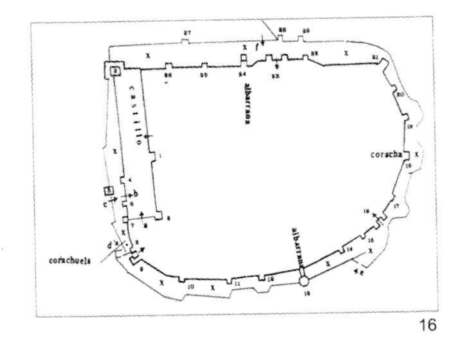
13



14



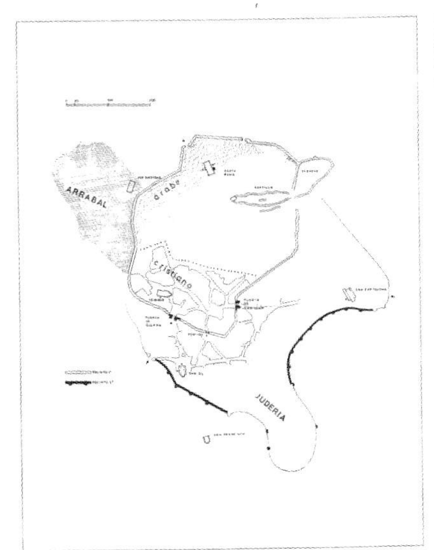
15

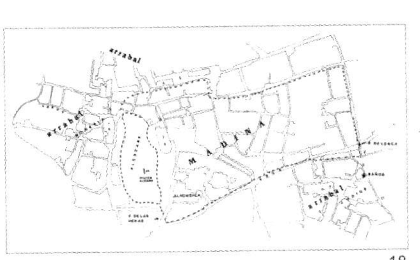


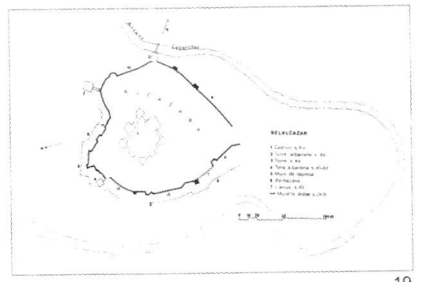
16

١٢- ألمرية ١٣- ألورا (ملقة) ١٤- أندوجار (جيان)

١٥- أرخونا وقصبتها ١٦- حصن أرخونا







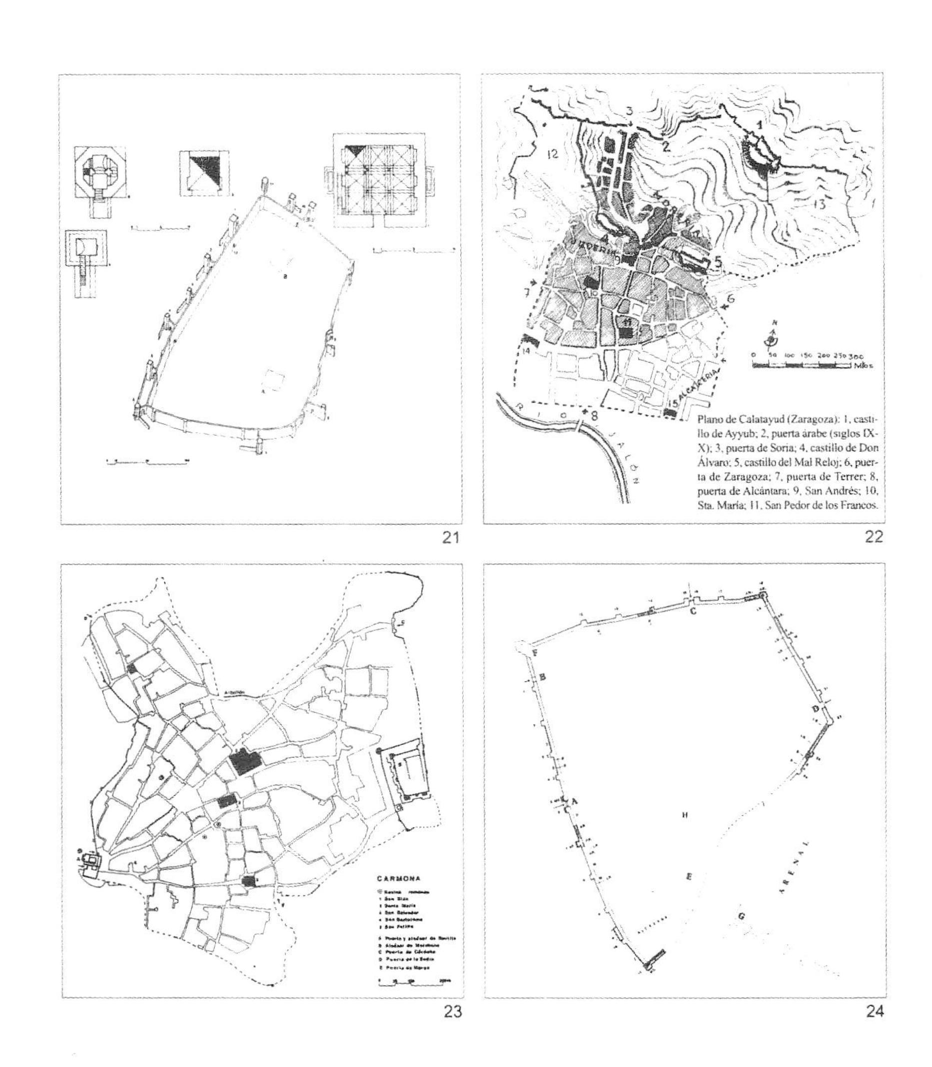
20

١٧- أتينثا (وادى الحجارة)

١٨- باثا (غرناطة)

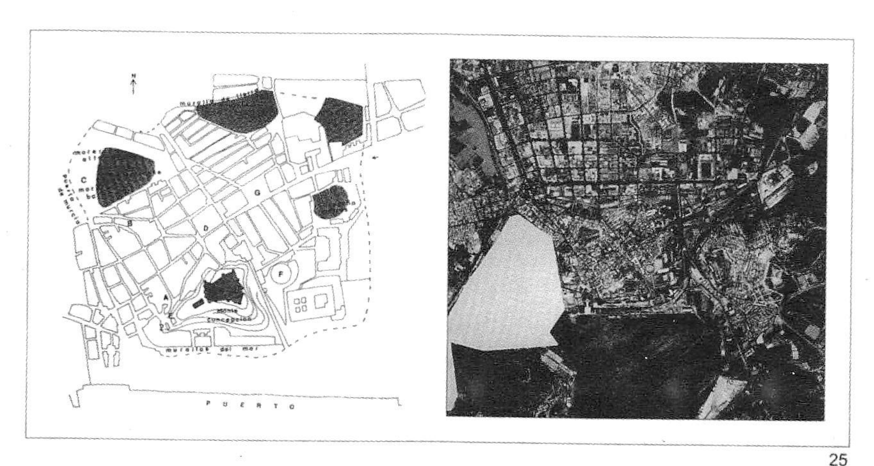
١٩- بل القصر - غافق (قرطبة)

٢٠- بايينا (قرطبة)



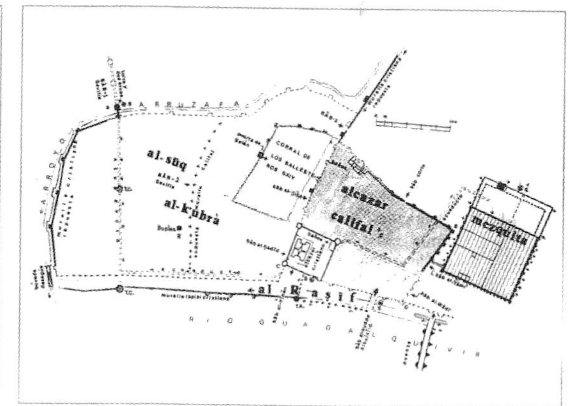
٢١- قصرش ٢٢- قلعة أيوب ٢٣- قرمونة (أشبيلية)

٢٤- قورية (قصرش)



25

26



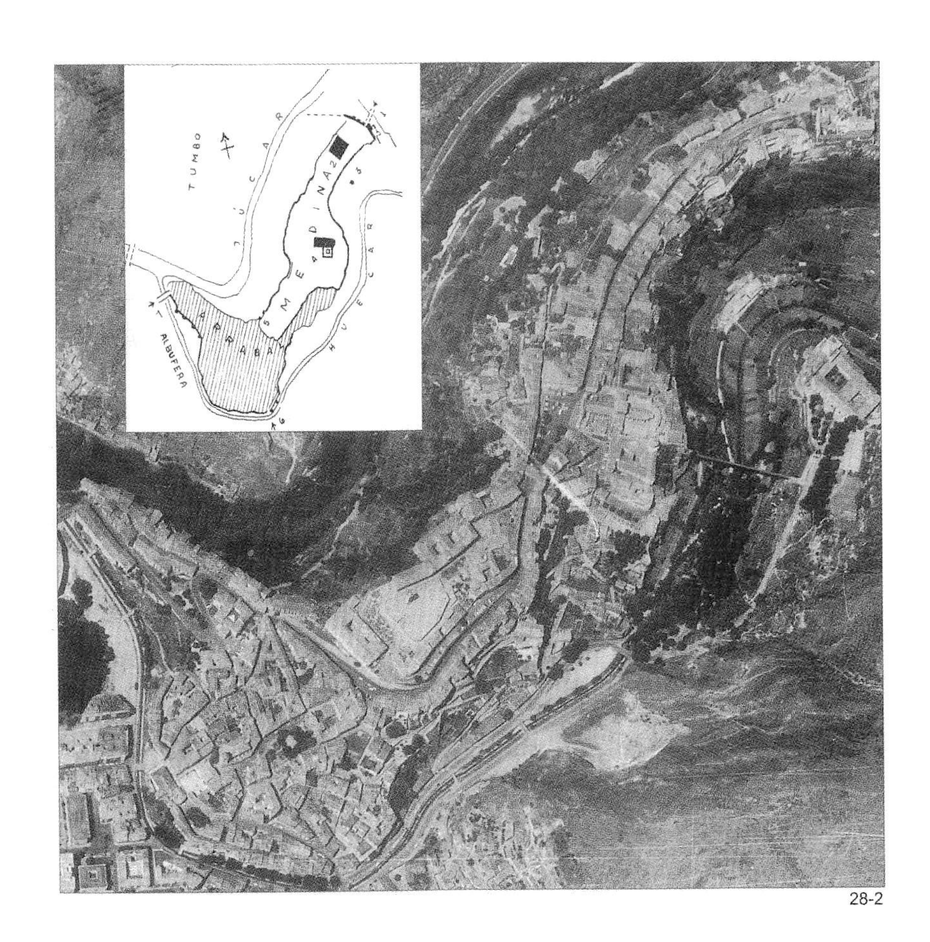
27

28

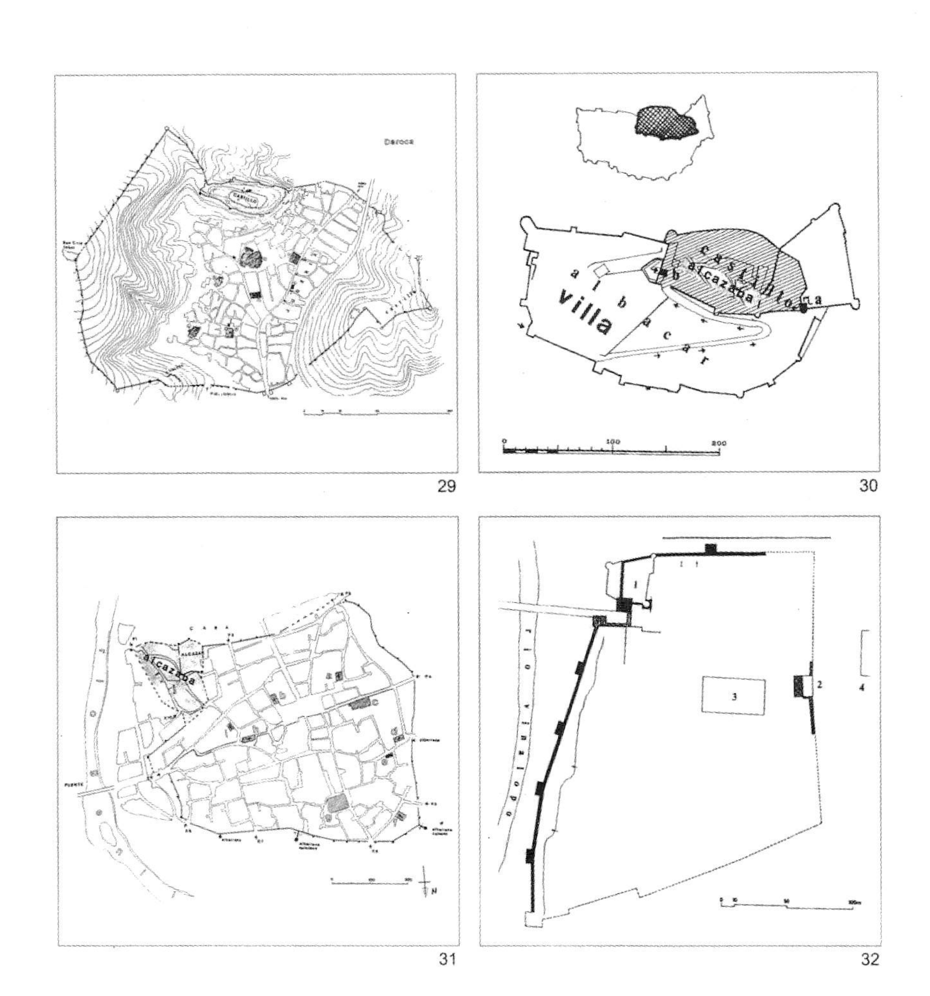
٢٥ – قرطاجنة   ٢٦– مدينة قرطبة   ٢٧– قرطبة: قطاع القصر   ٢٨– قونقة



٢٧- ٢: قرطبة: من الجهة الغربية . هناك المنازل الجديدة ومسجد الصفا الأموى، وقد جرت هناك حفائر، المقابر فى الشمال والجنوب (أ. ثامورانو و د. لونا). وفى الجنوب هناك السور الجديد الأموى (خ. أ. جريّجيت)

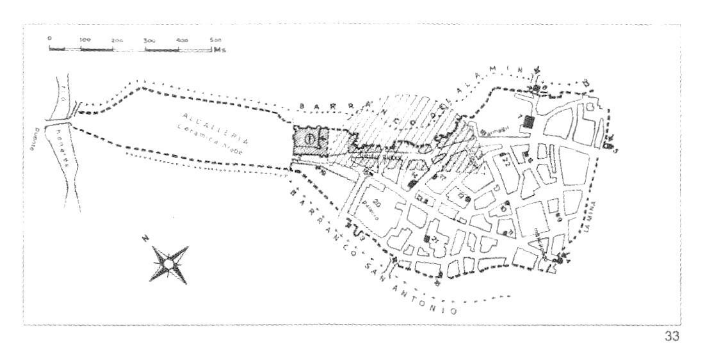


٢٨– ٢: قونقة: النظام الهيدروغرافى

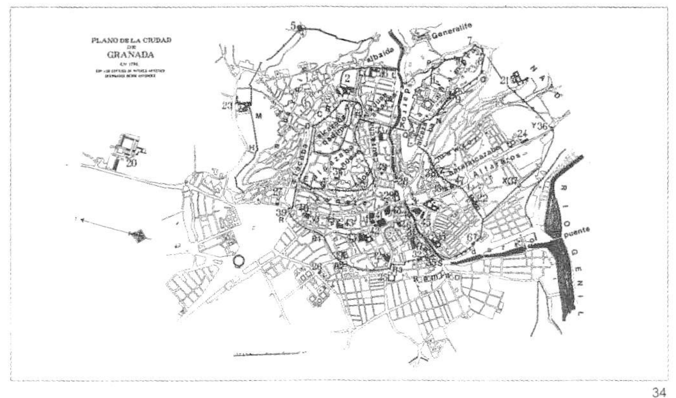


٣٠ – دانية وقصبتها (أليكانتى)

٣٢ – إلشى **Elche** (أليكانتى)



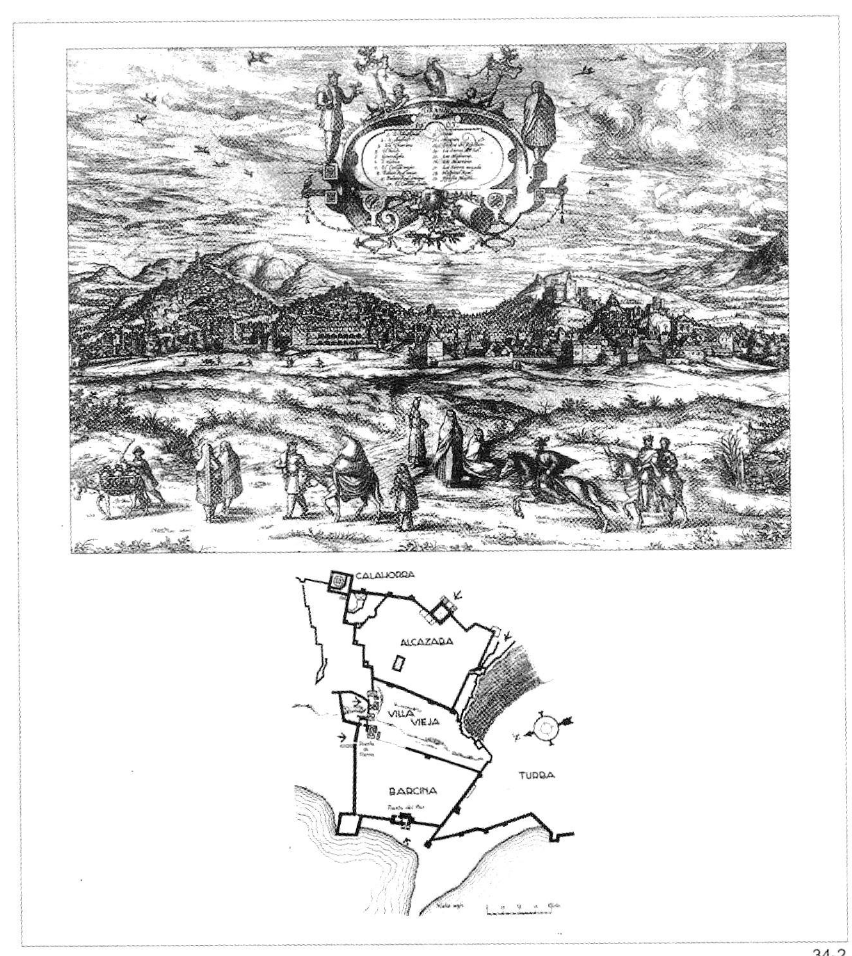
33



34

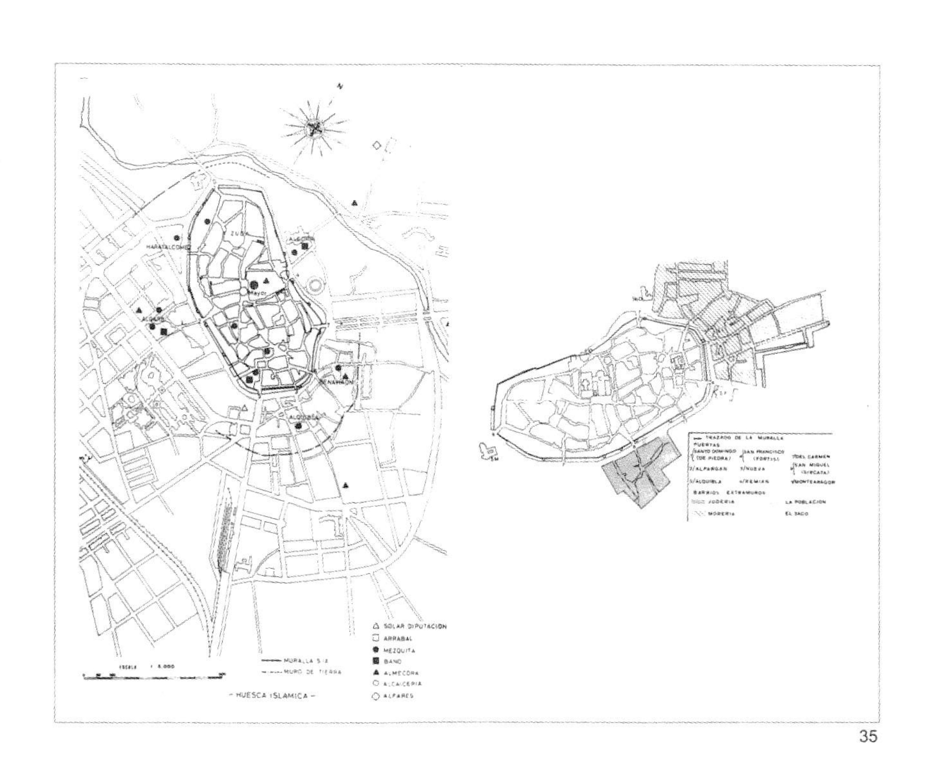
٣٣- وادى الحجارة

٣٤- غرناطة: ١- كنيسة ودير الملاك كوستوديو ٢- كنيسة ودير القديس أغسطين الألتو ٣- كنيسة ودير القديس فرانثيسكو ٤- برج سان خيرونيمو ٥- كنيسة سان ميجل وبرج الزيتون ٦- بوابة الطوّابين ٧- برج كوبو ٨- كنيسة سانتو سبيولكرو ٩- منزل بنى سرّاج ١٠- منزل الأرامل ١١- أطلال منزل كونت تنديّا ١٢- كنيسة ودير الأمهات الكابوتشيناس ١٣- كنيسة ودير سان أغسطين الباخو ١٤- كنيسة ودير راهبات الروح القدس ١٥- كنيسة ودير الكارمن ١٦- كنيسة ودير بكتوريا ١٧- أوسبتاليكوس دى سان سباستيان ١٨- كنيسة سانتا إسكو لاستيكا ١٩- كنيسة ودير إنكارناثيون ٢٠- برج وصحن كاروخا ٢١- دير الشهداء ٢٢- البوابة الأكثر قدما فى دير سانتو دومنجو ٢٣- كنيسة ودير سان دييجو ٢٤- برج بلين ٢٥- كنيسة ودير سان دييجو ٢٦- برج سان فيليبى ٢٧- كنيسة وبرج لاس مرثيدس ٢٨- بيلار الميدان الجديد ٢٩- كنيسة سان خيل ٣٠- كنيسة سان أندرس ٣١- القيصرية ٣٢- لوس ميرادورس ٣٣- دار سك العملة ٣٤- منزل الراهبات ٣٥- عقد لاس أوريخاس ٣٦- بوابة مولينوس ٣٧- بوابة السمك ٣٨- بوابة الشمس ٣٩- بوابة إلبيرة ٤٠- منزل المقابر ٤١- منزل الأمراء ٤٢- منزل دييجو دى سيلوى ٤٣- أنقاض كنيسة سانتا باولا ٤٤- المنزل العربى فى شارع بوثو دى سانتياجو ٤٥- منزل آل فرنانديث دى قرطبة ٤٦- مدرسة سان فرناندو ٤٧- منزل فى شارع/ سانتا إسكو لاستكا رقم ١٩، ٤٨- ريفوخيو.



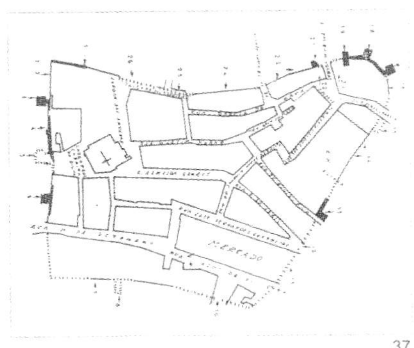
34-2

٣٤ – ٢: منظر لغرناطة: لوحة رسمها **Hoefnagle**، القرن الثانى عشر، مخطط جبل طارق



٣٥ – وشقة A طبقا لأسكو و ف. سيناك
B طبقا لماريا ثريسا إيرانثو مونيو

36



37

٣٦- لاردة (منازل عربية جرت عليها حفائر فى السدّة؛ ج جيرالت)

٣٧- لولى (البرتغال)

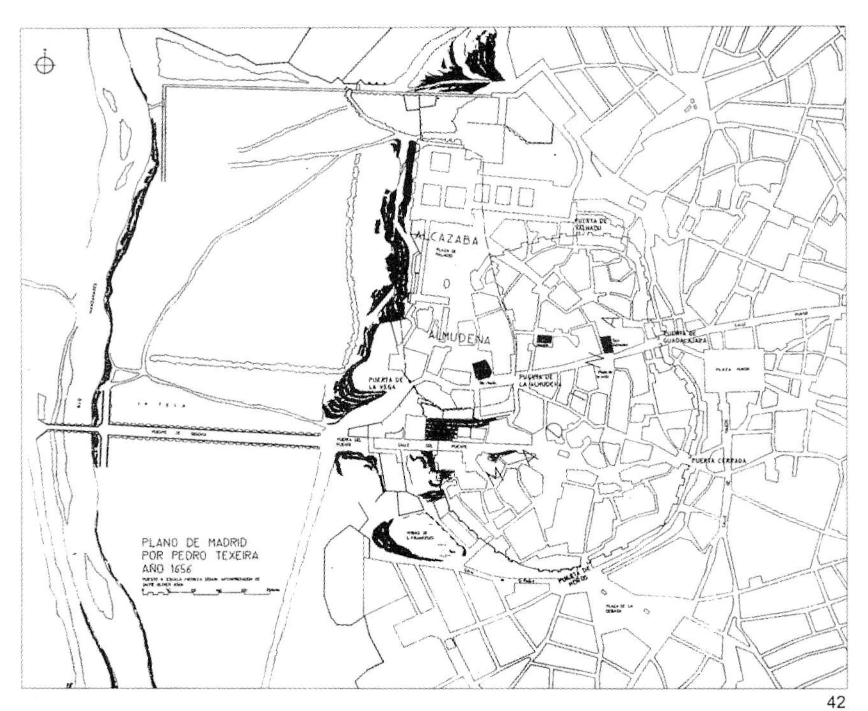


٣٨ – وادى آش (غرناطة)

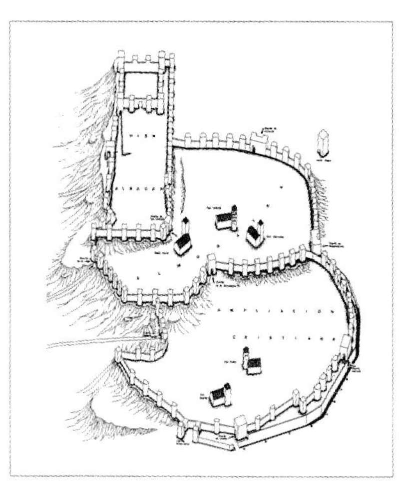
٣٩ – شاطبة (بلنسية)

٤٠ – جيان

٤١ – شريش (قادش)

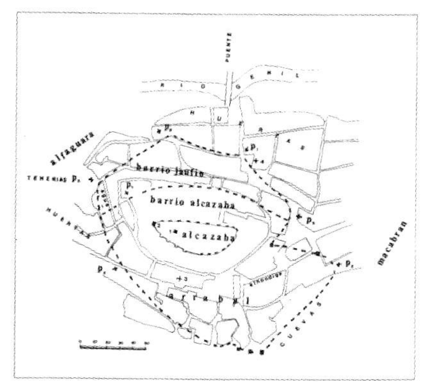


42

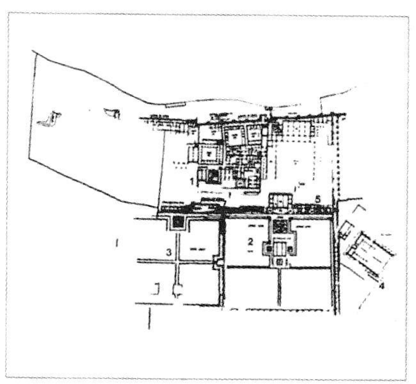


43

٤٢- ٤٣- مدريد، الحصن والمدينة والتوسعة المسيحية

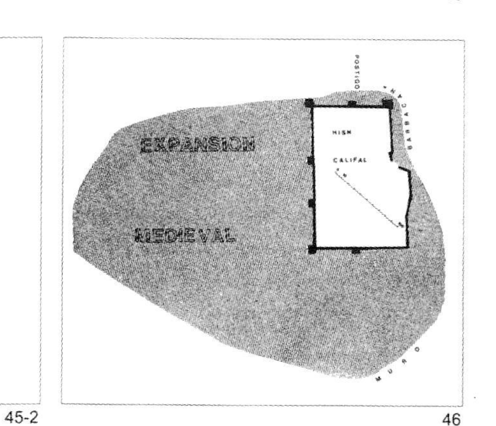


44

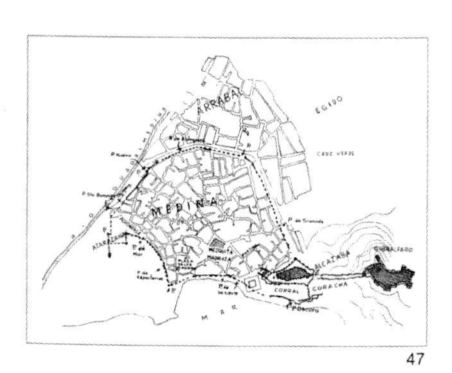


45

45-2



46



47

٤٤- لوجة (غرناطة)

٤٥- مدينة الزهراء

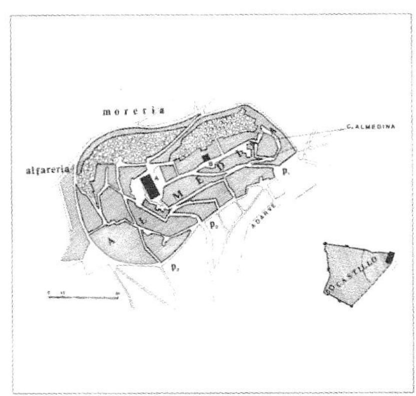
٤٥- ٢- المدينة الزاهرة

٤٦- مابيلا (ملقة)

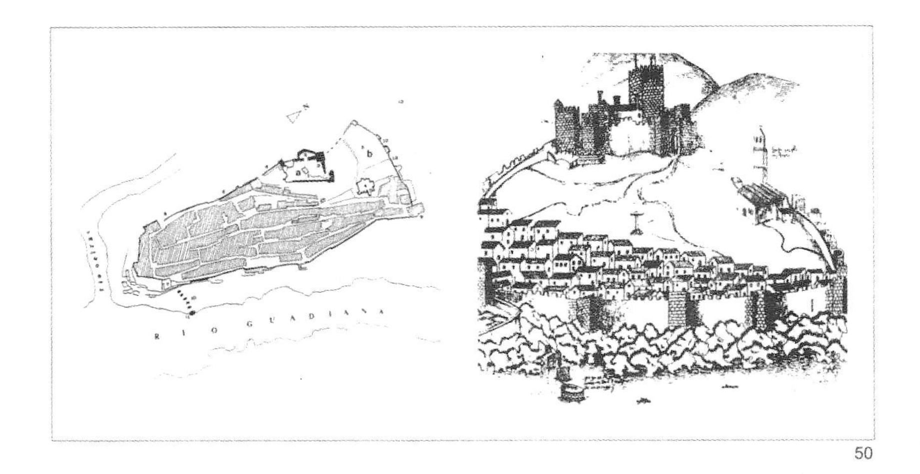
٤٧- ملقة



48



49



50

٤٨- ميورقة

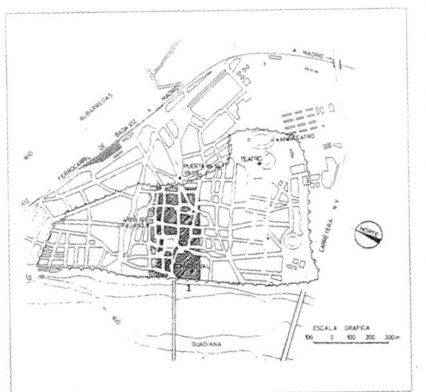
٤٩ – مارتوس (جيان)

٥٠ – مرتولة (البرتغال)

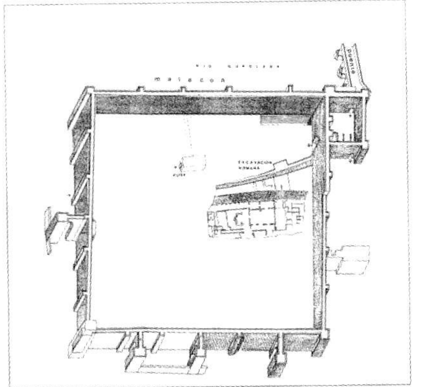


50-2

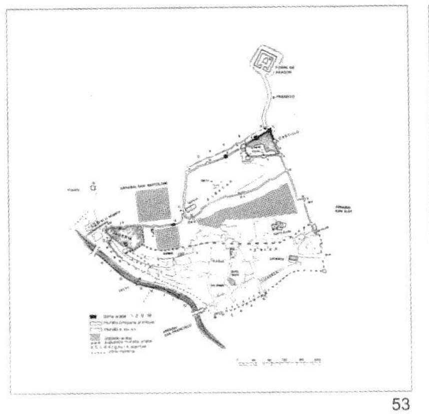
٥٠ – ٢ مدينة سالم (صوريا)



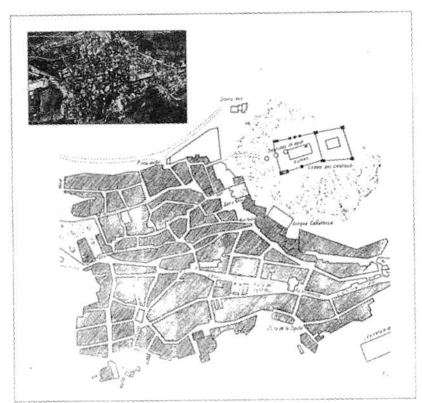
51



52



53



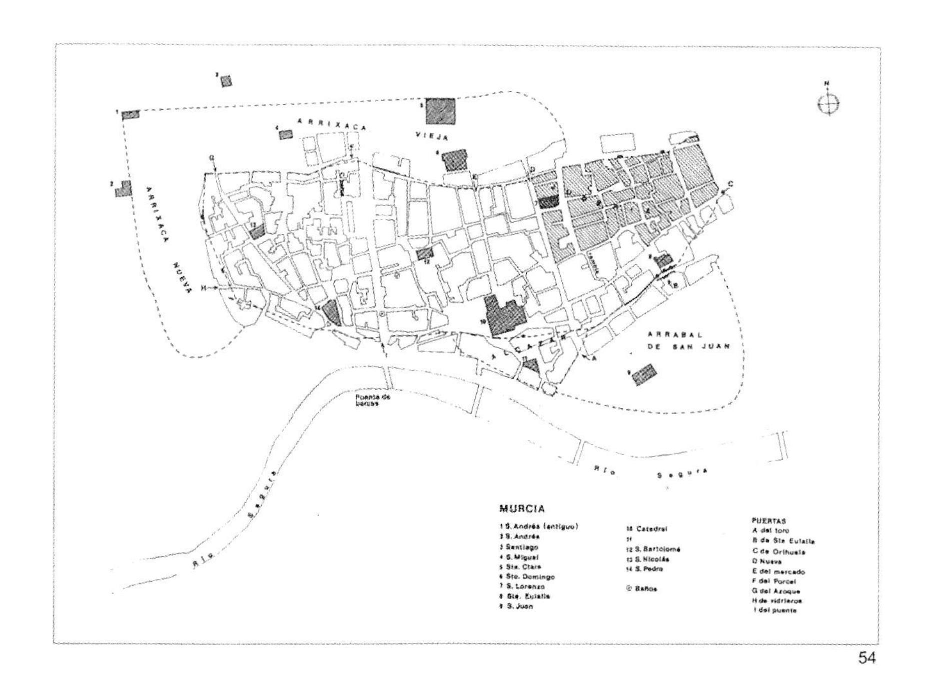
53-2

٥١- ماردة الرومانية

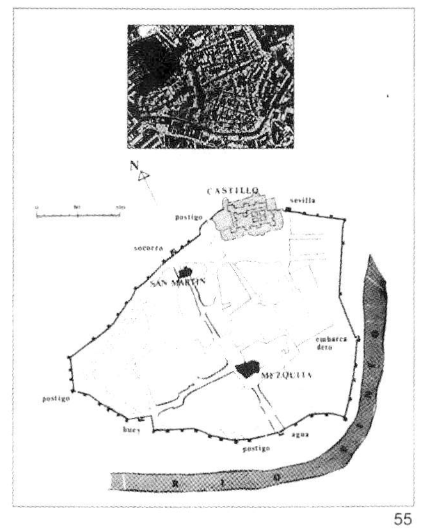
٥٢- قصبة ماردة

٥٣- مولينا دى أرغن (وادى الحجارة)

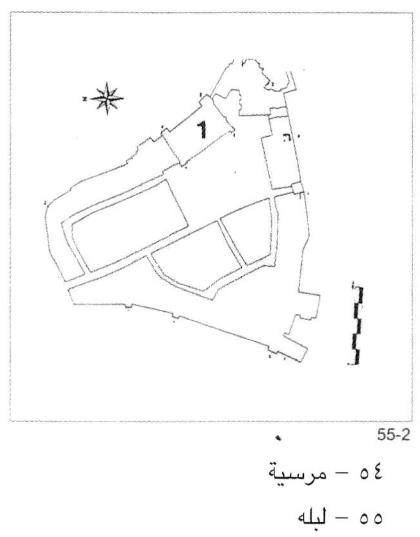
٥٣ - ٢ مدينة شذونة (قادش)



54



55

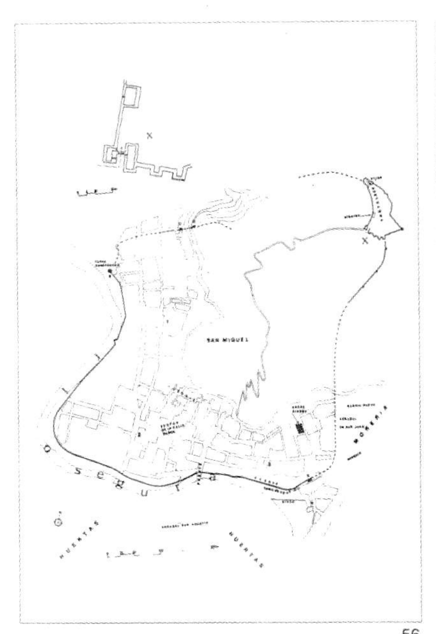


55-2

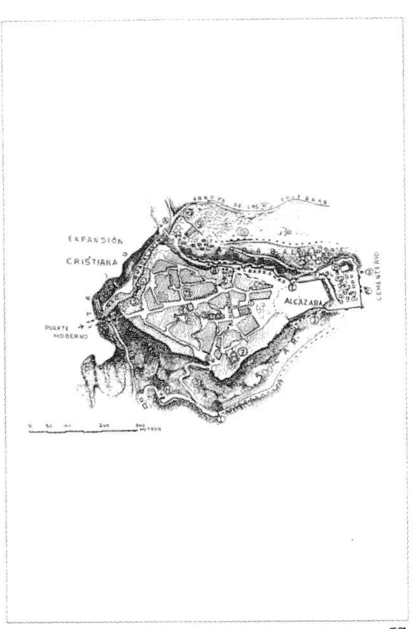
٥٤ – مرسية

٥٥ – لبله

٥٥ – ٢ : أوليت

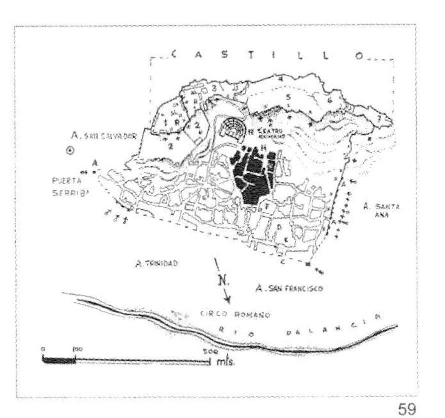


56



57

58



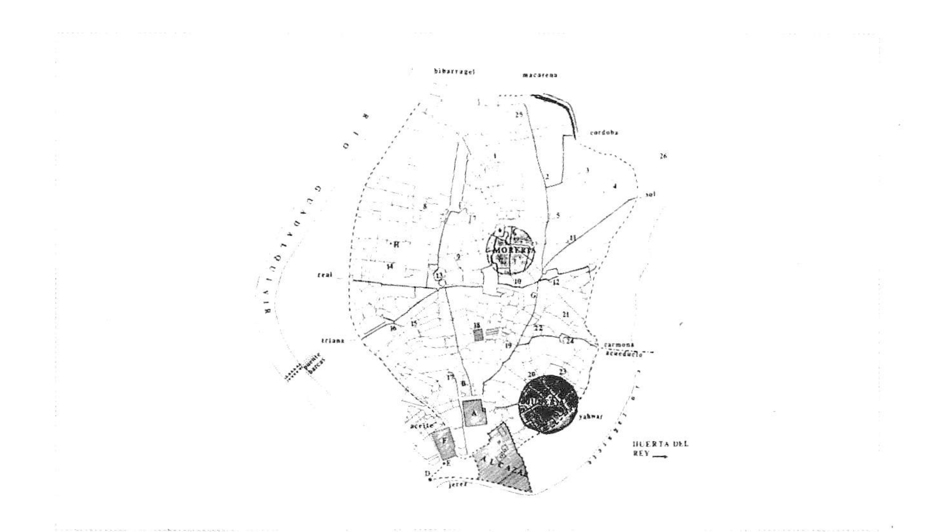
59

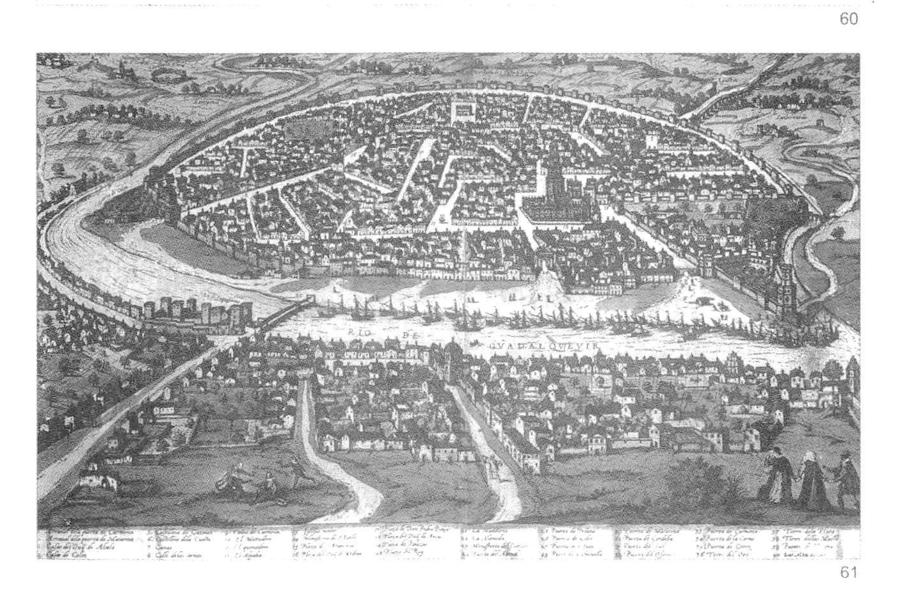
٥٦- أورويلة (أليكانتى)

٥٧- رندة (ملقة)

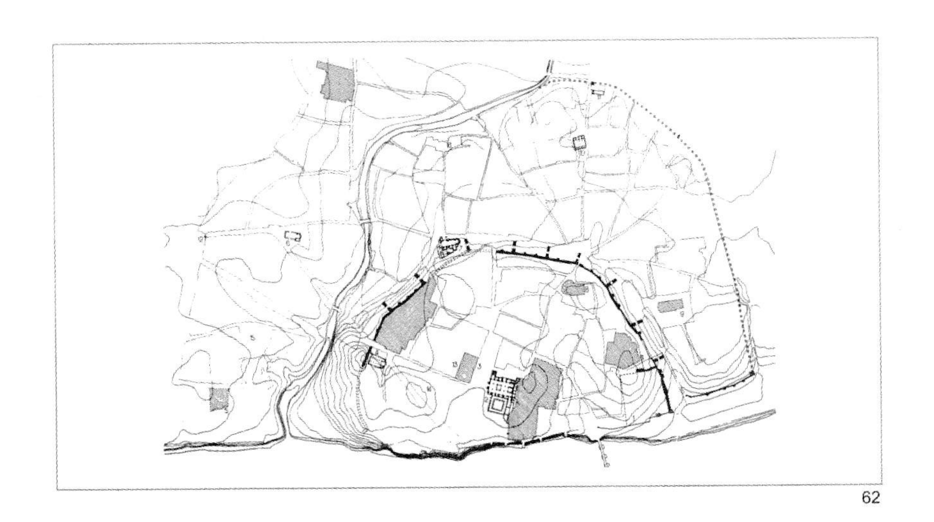
٥٨- سالوبرينا (غرناطة) الحصن

٥٩- ساجونتو (بلنسية)

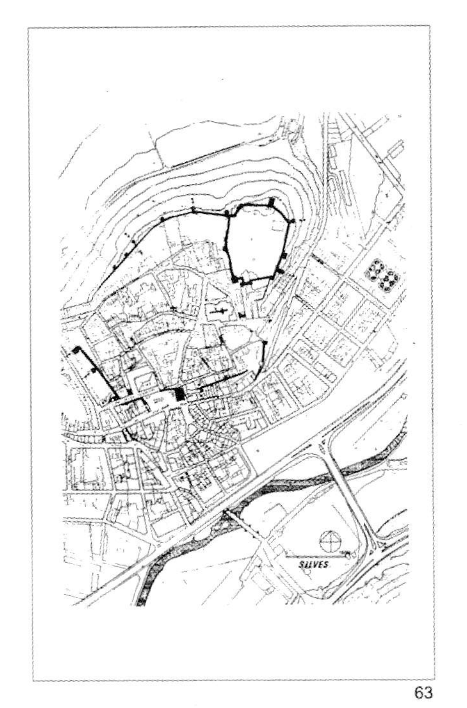

60


61

٦٠ – ٦١ : أشبيلية



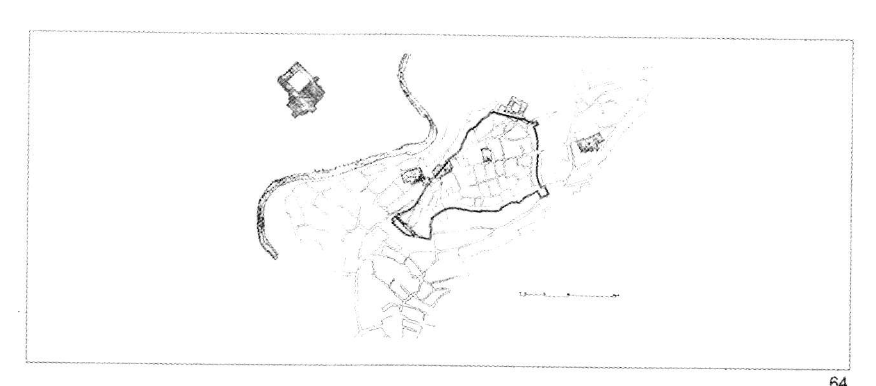
62



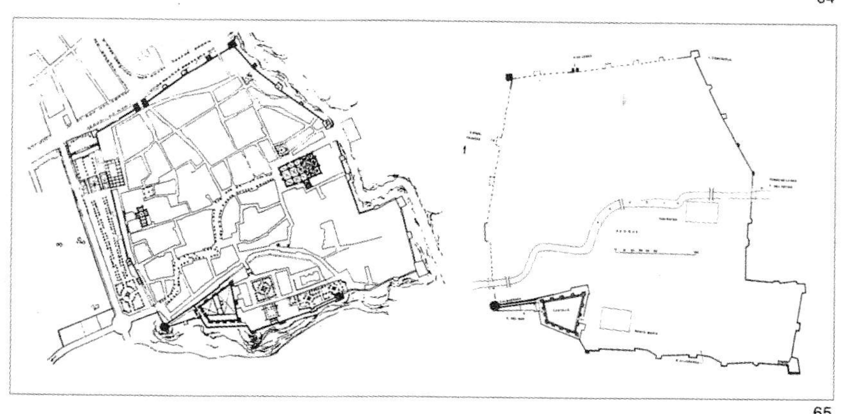
63

٦٢ – طلبيرة (طليطلة)

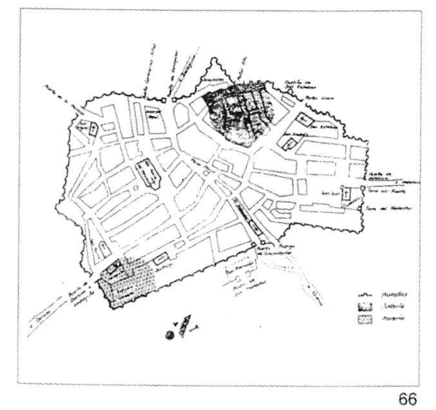
٦٣ – سيلفس (البرتغال)



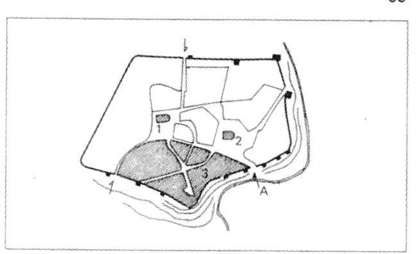
64



65



66



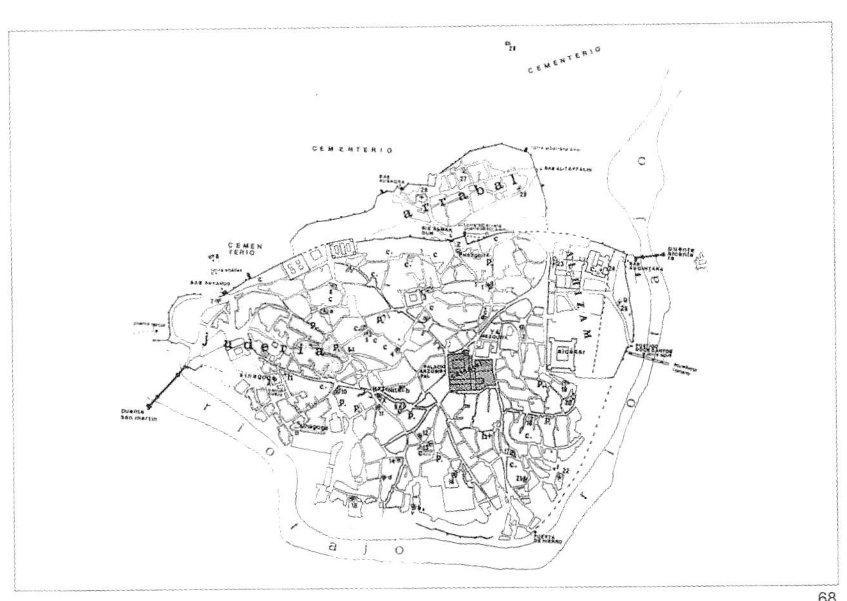
67

٦٤ – طرسونة (سرقسطة)

٦٥ – طريق (قادش)

٦٦ – نزويل

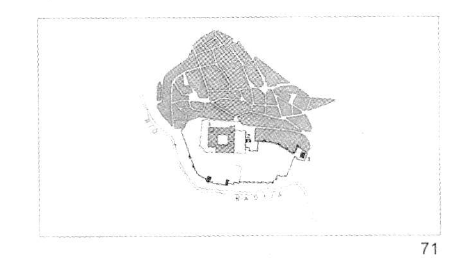
٦٧ – تلمنكا



68



69

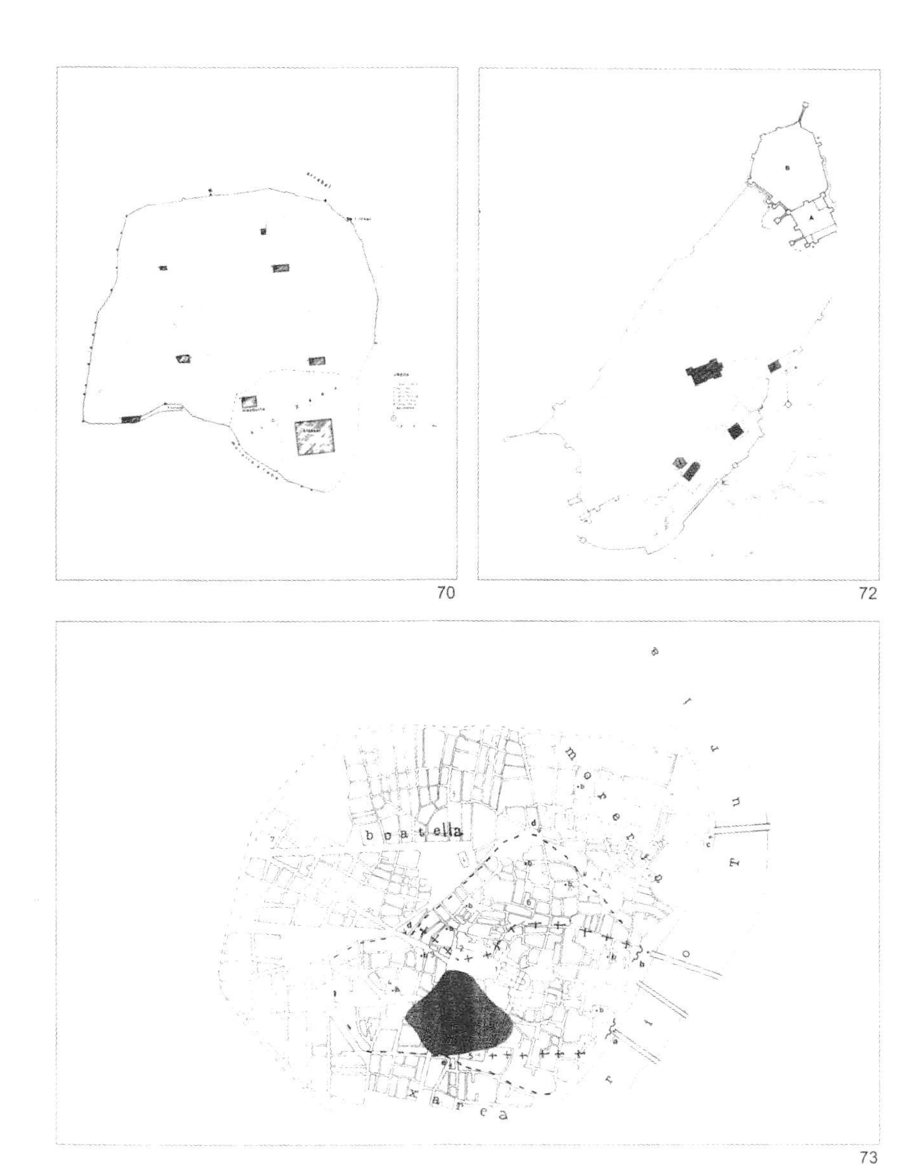


71

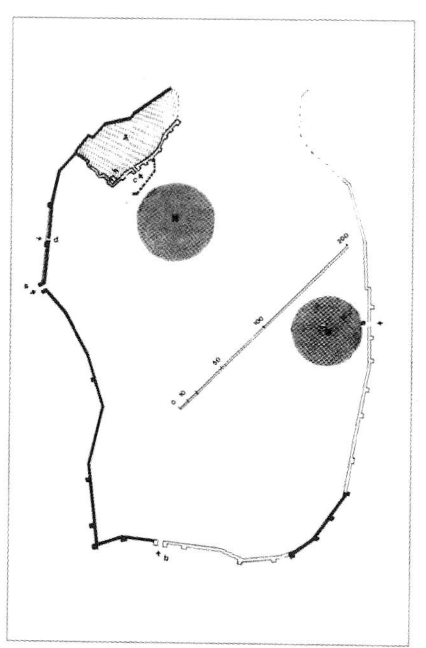
٦٨- طليطلة

٦٩- تطيلة (نابارّة)

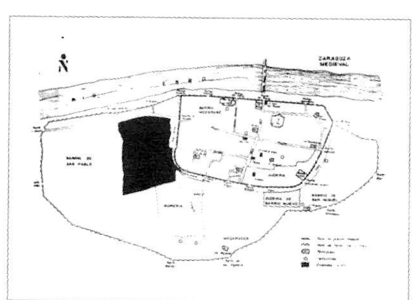
٧١- إقليش (قونقة)



٧٠- أوبدة (جيان)　　٧٢- ترجَالة (قصرش)　　٧٣- بلنسية



74

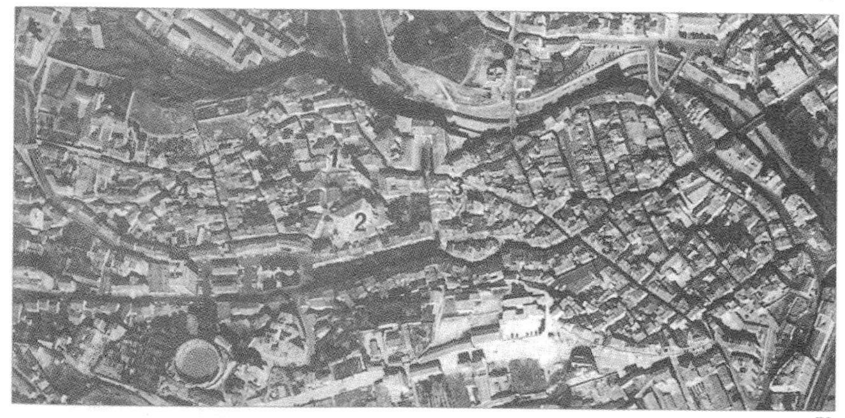


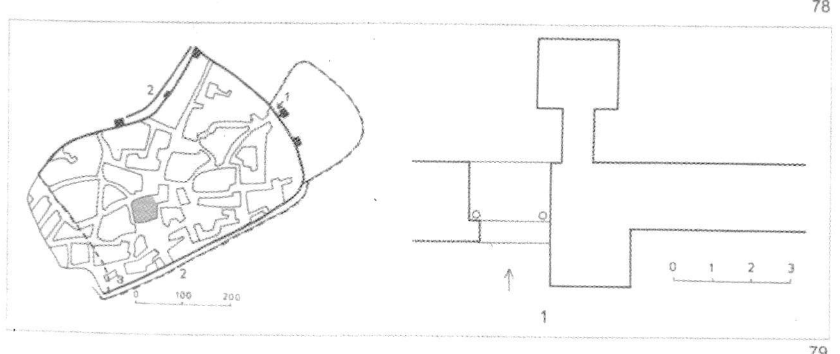
75

76

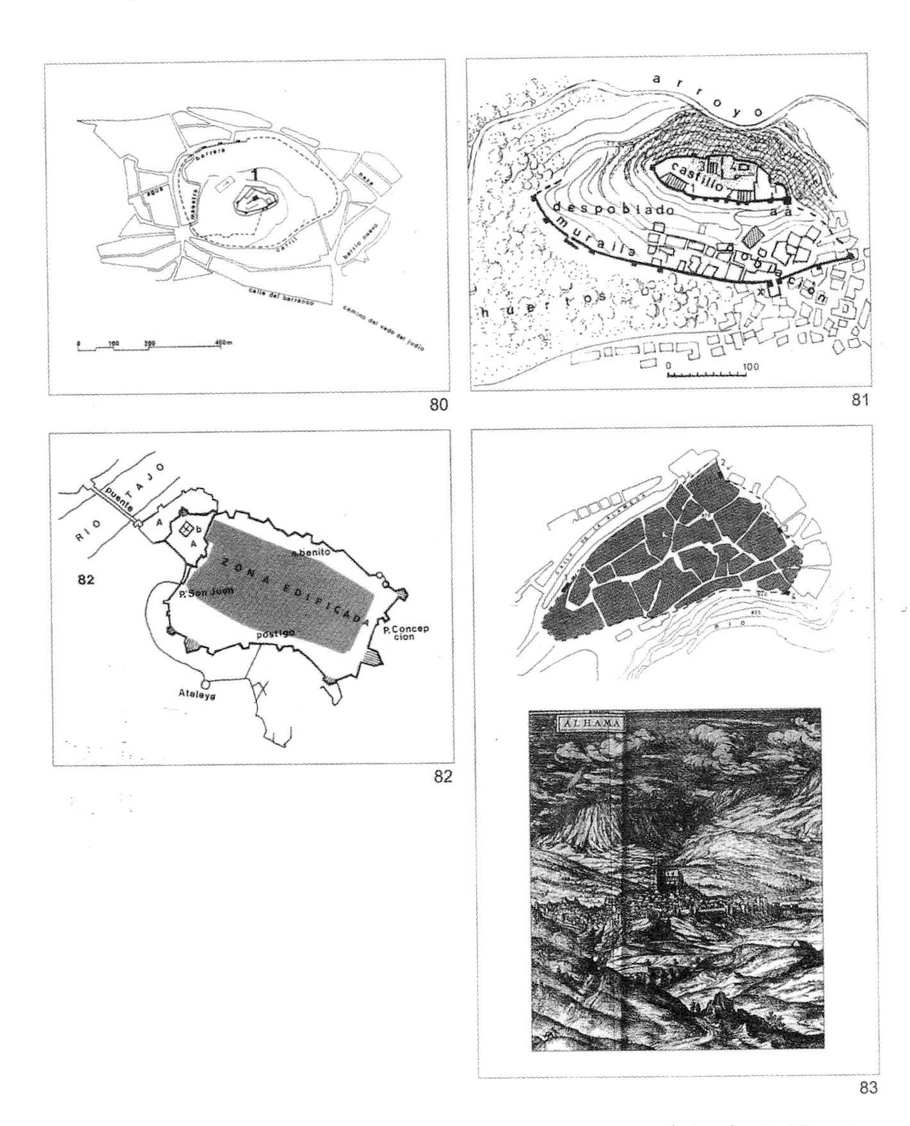
٧٤- باسكوس (طليطلة)   ٧٥- سرقسطة   ٧٦- ثوريتا دى لوس كانس (وادى الحجارة)







٧٧- أرداليس ٧٨- بوبشتر (وشقة) ٧٩- بايسة (جيان)

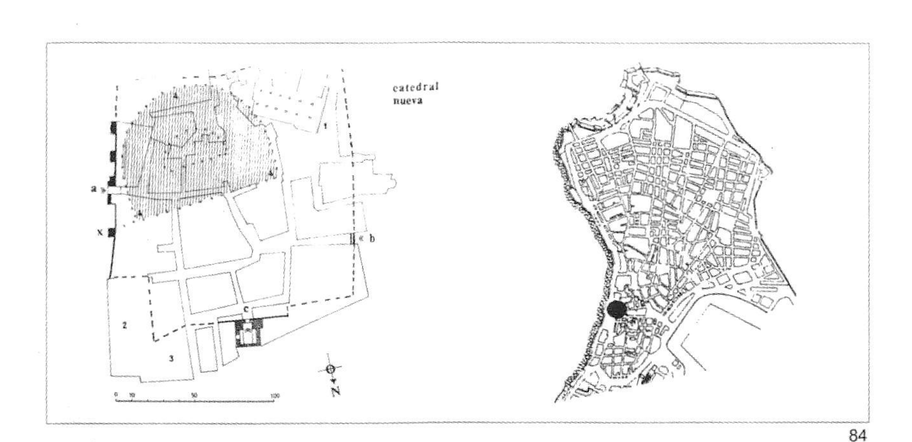


٨٠ – القبداق (جيان)

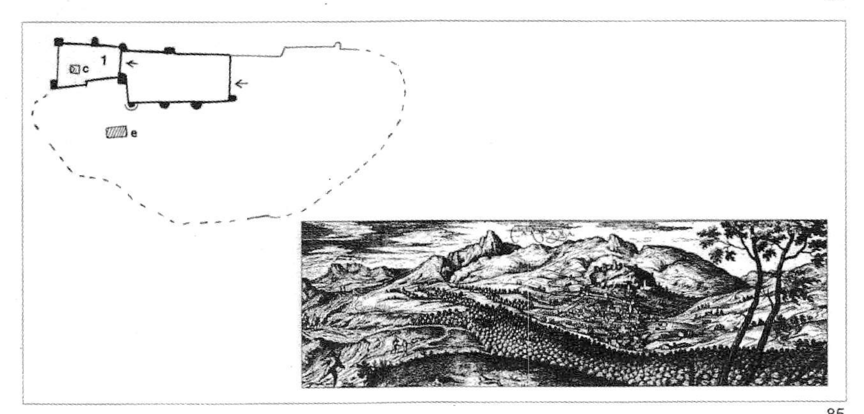
٨١ – ألبونت (بلنسية)

٨٢ – القنطرة (قصرش)

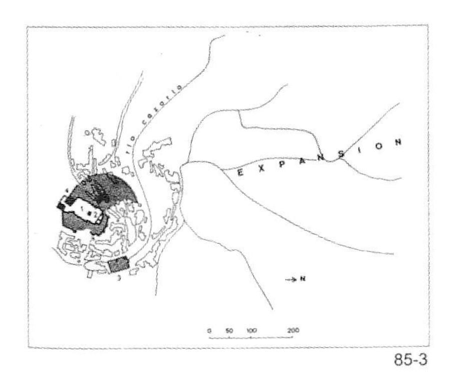
٨٣ – الحامة بغرناطة



84



85

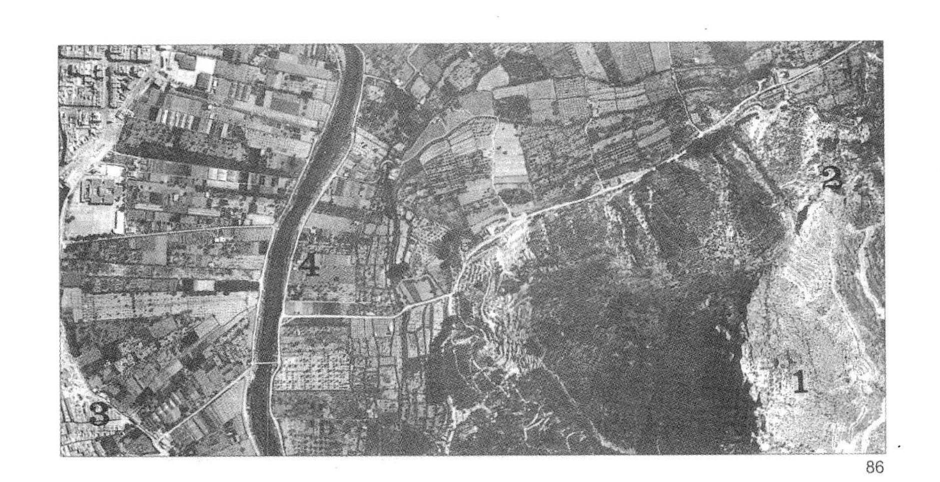


85-3

٨٤ – قادش

٨٥ – قرطامة

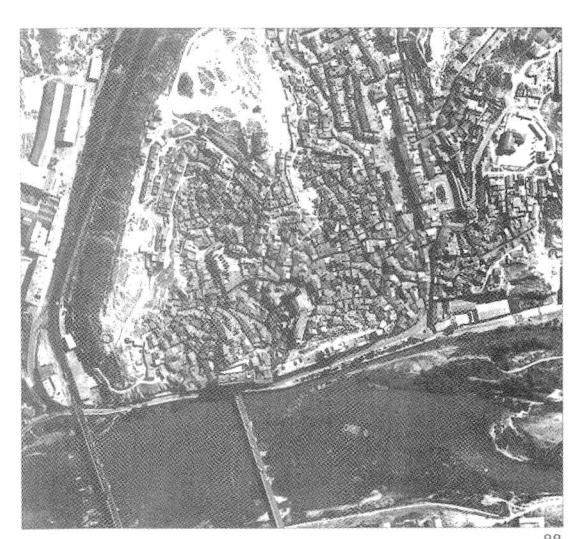
٨٥ – ٣– كاثورلا (جيان)



٨٦- ثيثا (مرسية)



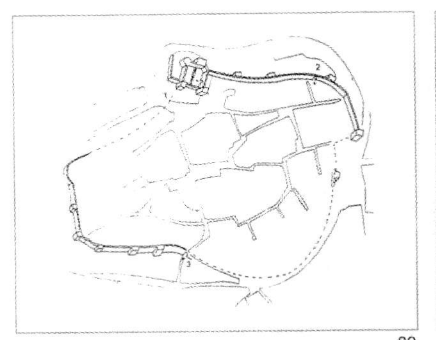
87



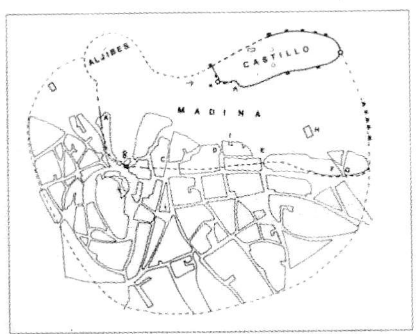
88

٨٧- إيخيا دى لوس كاباييروس (سرقسطة)

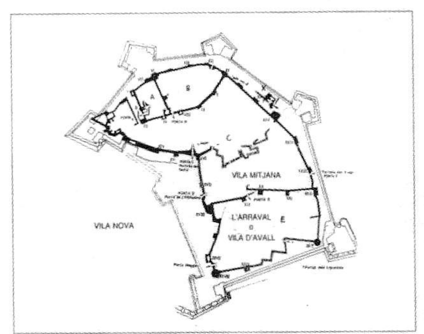
٨٨- فراجا (وشقة)



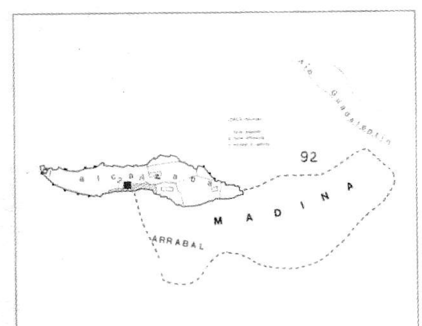
89



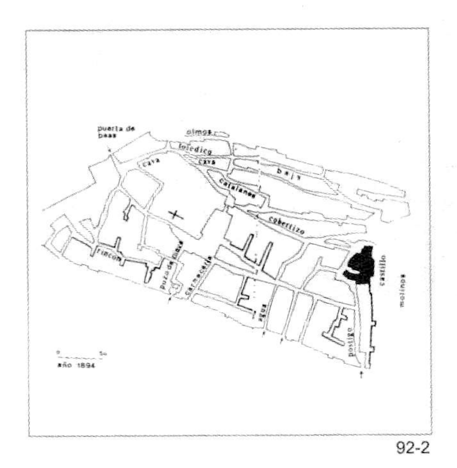
90



91



92



92-2

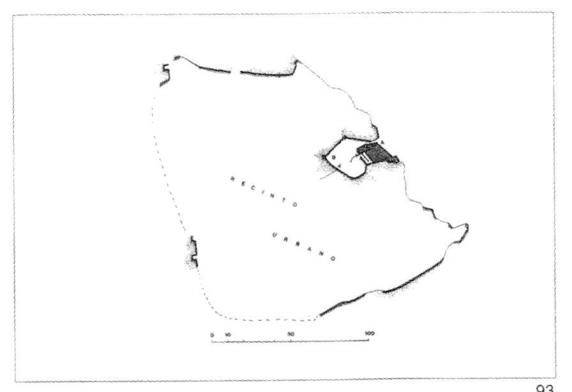
٨٩ – كاسترو دل ريو (قرطبة)

٩٠ – أويتى (ويده) (قونقة)

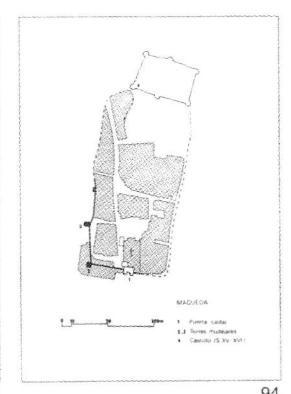
٩١ – يابسة **ibiza**

٩٢ – لورقة (مرسية)

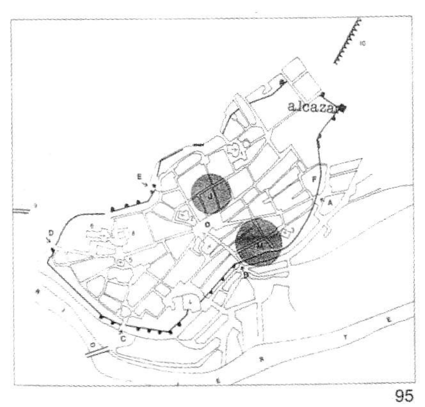
٩٢ – ٢ حصن طرف (جيان)



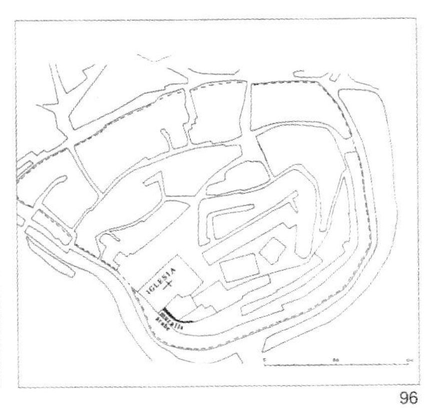
93



94



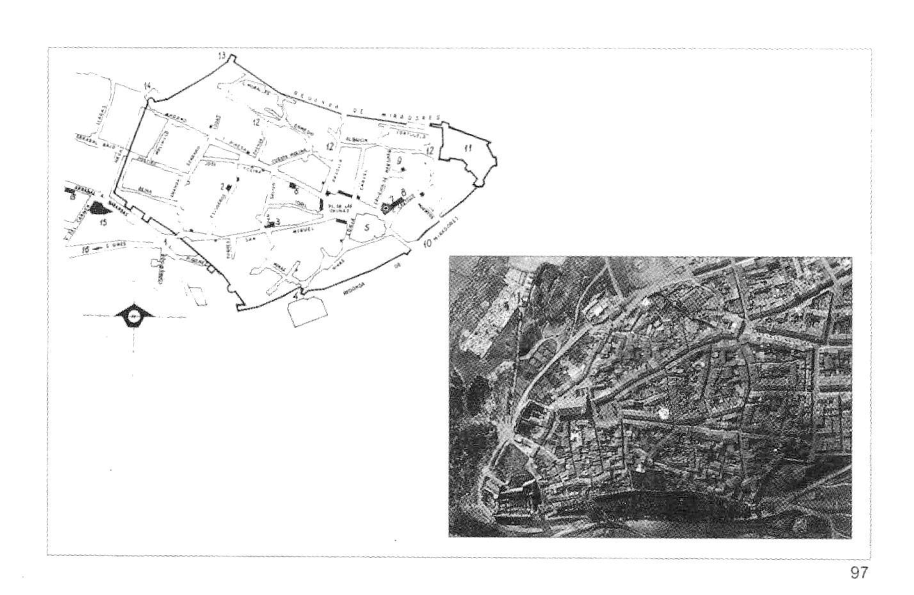
95



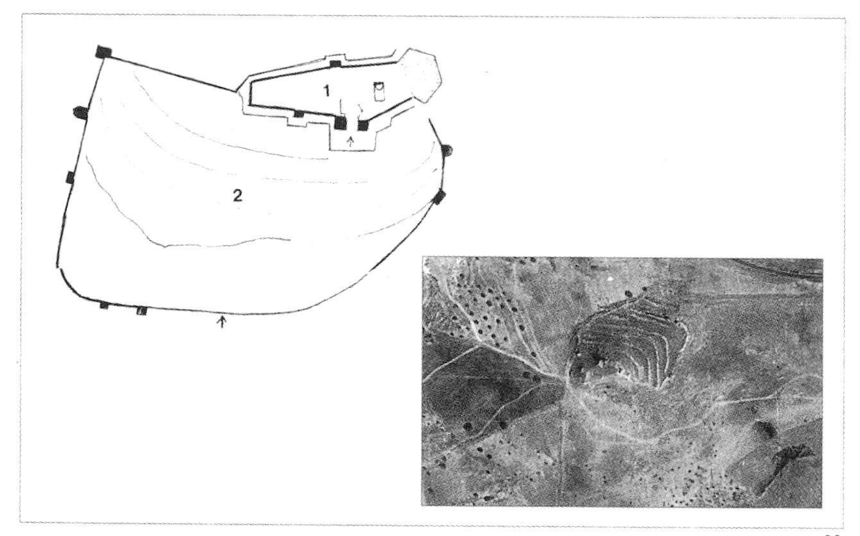
96

٩٣- لوك (قرطبة) ٩٤- ماكيدا (طليطلة)

٩٥- بلاسنثيا (قصرش) ٩٦- قبجاطة (جيان)



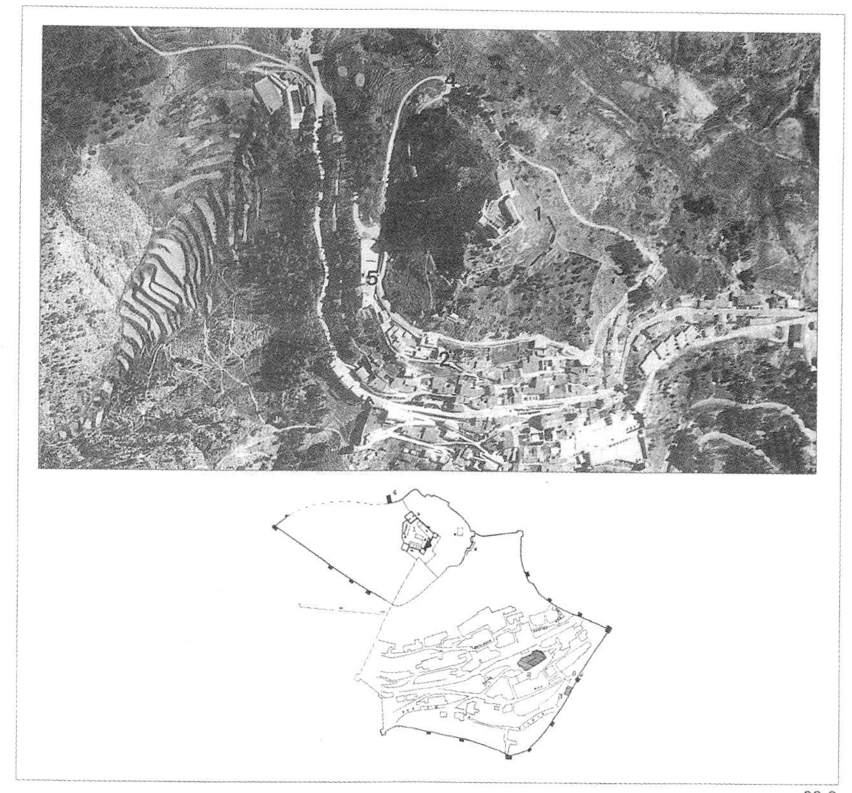
97



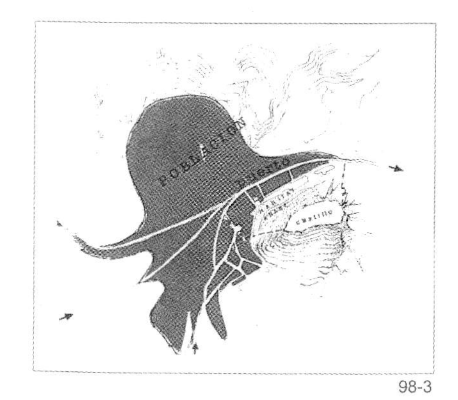
98

٩٧- سابيوت (جيان)

٩٨- ساليا (ملقة)



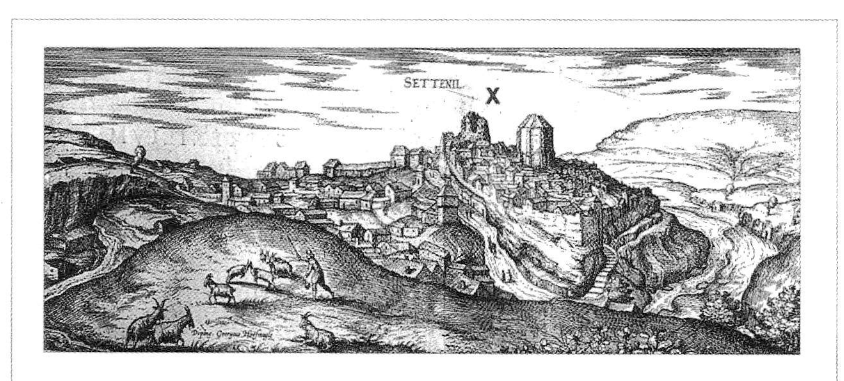
98-2

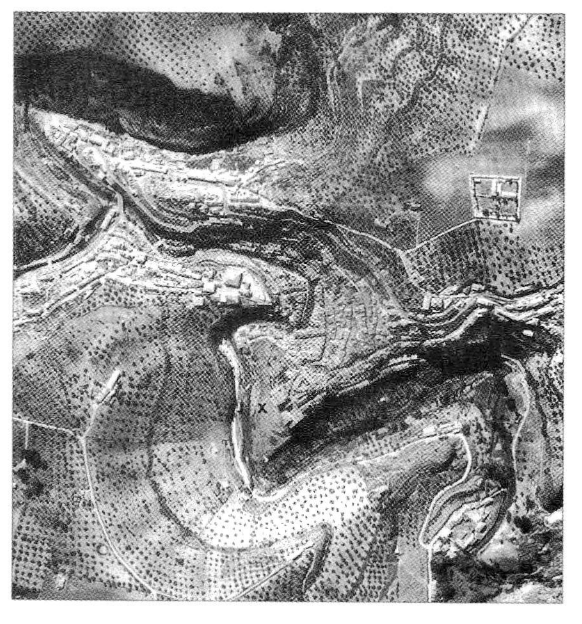


98-3

٩٨– ٢– شقورة (جيان)

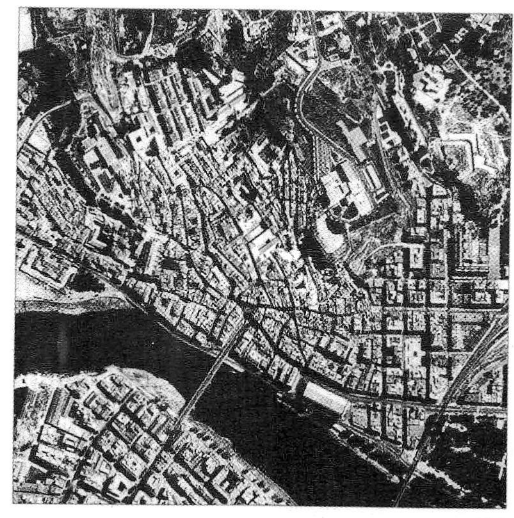
٩٨– ٣– سانتى إستبان (جيان)



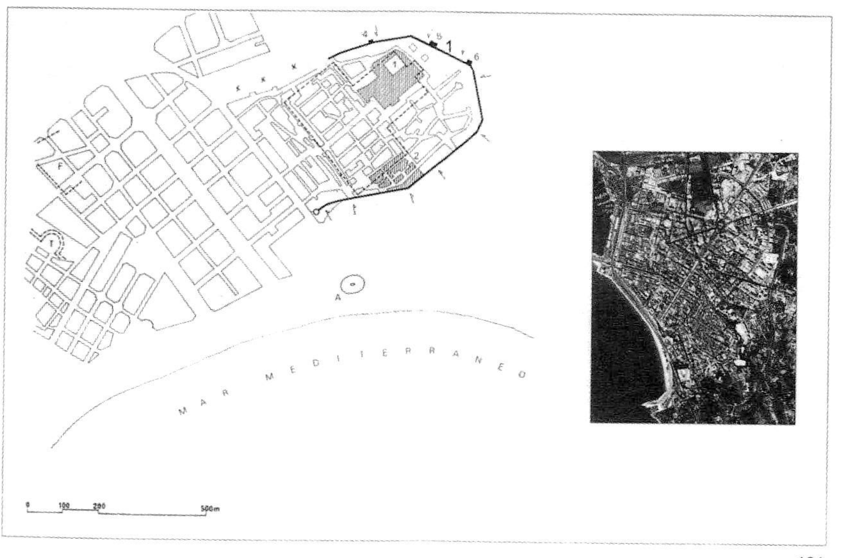


99

٩٩- ستنيل (قادش) نظام التعرّجات، منظر من الجو.

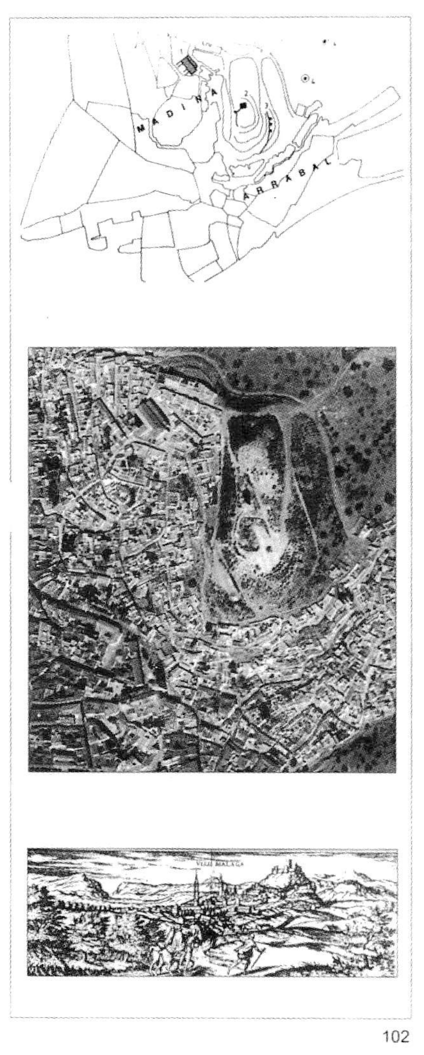


100

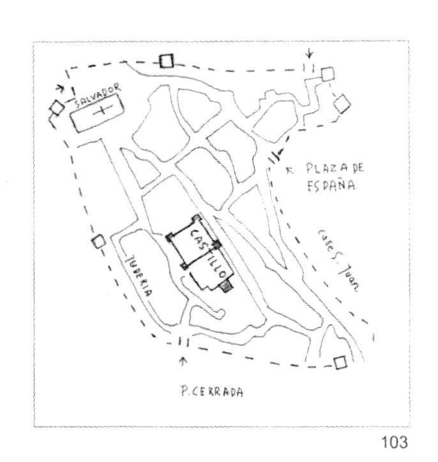


101

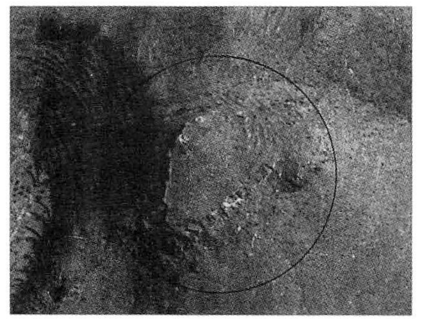
١٠٠- طرطوشة ١٠١- طرّكونة



102



103

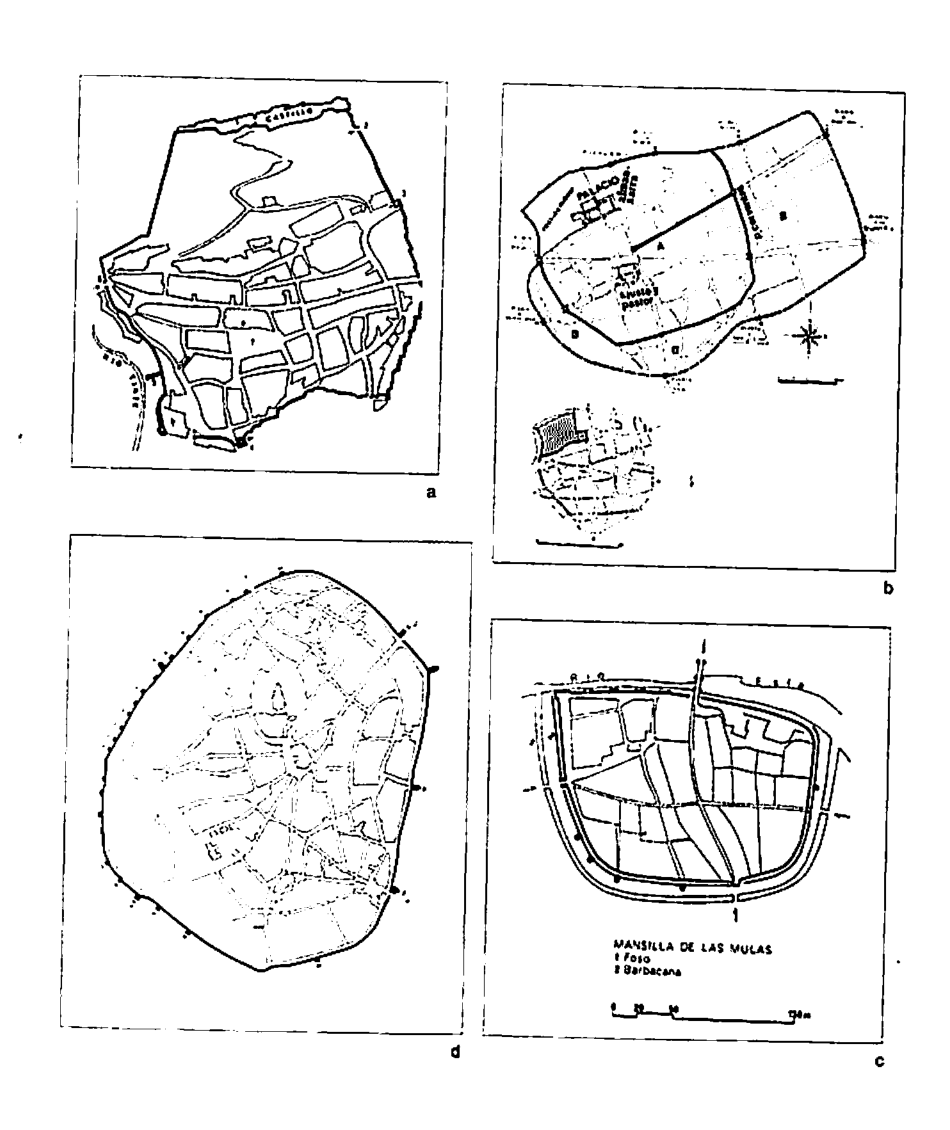


104

١٠٢- بليث – ملقة (ملقة)

١٠٣- بيخير دى لا فرونتيرا

١٠٤- حصن بلفقى (ألمرية)



المدن المسيحية خلال العصور الوسطى

أ: كانيتي   ب: ألكالا دى إينارس   ج: مانسيًا دى لاس مولاس (ليون)

د: مادريجال دى لاس ألتاس تورّس (أبيلا)

الفصل الثانى

القصبات - القلاع - العسكر
الرِّباط - المدينة الحصن - القمر

١- القصبات:

القصبة هى الحصن بمعنى الكلمة فى المدن الأندلسية المهمة ، فقد كانت رمزا للسلطة، وكانت تجسد المركزية السياسية - إضافة إلى الأغراض العسكرية - ومن هنا فإن مصطلح قصبة قد أطلق فى بعض الأخبار العربية، على المدينة، بمعنى أنها العاصمة أو المركز والمقر السياسى والإدارى للأندلس، ومن أمثلة ذلك أن ابن بشكوال يطلق هذه اللفظة "القصبة" على مدينة قرطبة المحاطة بالأسوار المشيدة من الحجر، حيث يشير "الكتاب" إلى أن "قرطبة هى قصبة المملكة"، كما أن الحميرى يطلق هذه التسمية على حصن المدينة أو مدينة أورويلة. وورد فى المقتبس (الجزء الخامس) لابن حيان ذكر لقصبات ألمرية وبطليوس وباجة وببشتر وماردة وقلعة أيوب ومورون. وأدلى العذرى بدلوه أيضا فأطلق اللفظة على ملقة وشذونة = كالسينا Calsena وكذلك على برغش، كما ورد أيضا ذكر كل من " Jete "وعاشقان" Dos Amantes (هما على ما يبدو فى دائرة أنتكيرا) وصهيب (؟). اضف إلى ذلك أن عواصم الكورات Coras كانت بها قصبات، ولو لم يرد لها ذكر. ويلاحظ أن استخدام المصطلح كان غامضا بعض الشئ؛ فقد ورد عند ابن غالب (القرن الحادى عشر والثانى عشر) أن الأندلس كان بها خمس قصبات فى القدم ، وهى طليطلة وسرقسطة وماردة وأشبيلية وقرطبة؛ وقد عبر ياقوت (القرن الثانى عشر والثالث عشر) عن معنى مماثل حيث ذكر بعض المدن التى اعتبرها عاصمة كورة أو إقليم أو مكان رئيسى، وهى : غافق وأوربة - هل هى فى

محافظة جيان؟ – وباينا وقرطبة ولبلة Niebla وورد عند ابن حيان (الخامس) – فى إطار هذا التوجه – ذكر لبلدة كالسينا Calsena على اعتبار أنها قصبة كورة شذونة. كما يشير النص المذكور أيضا إلى قصبات تحيط ببويشتر وهى القديسة ماريا وصهيب ، وهذا أمر غير محتمل، إلا أنها تعتبر فقط حصينة حول بوبشتر التى يطلق عليها ابن حيان – وعن جدارة – مصطلح قصبة. ورد أيضا فى "مذكرات عبد الله" إطلاق المصطلح على حصن ريانا – Riana ريّانة – وجوترون Jotrón حيث يعتبرا من دفاعات ملقة. كما يذكر الحميرى لفظة قصبة عند حديثه عن وادى آش Guadix – قصبة مشيدة من الحجر؟ – بمعنى حصن حصين عند ابن عذارى، ومدينة عند الإدريسى) وعن لوجة Loja . أما ابن الخطيب فقد وصف بذلك قصبة مارتوس Martos . وفيما يتعلق بالدور الرمزى للمركزية، أو المفاضلة التى يعنيها مصطلح قصبة، نعثر على شاهد ورد فى "روض القرطاس" يتحدث عن أصول مراكش، حيث قام الأمير المرابطى يوسف بن تاشفين بنصب خيامه هناك، وإقامة مصلى وقصبة صغيرة – ربما كانت مؤقتة – وذلك لتخزين ثرواته وأسلحته لكنه لم يحطها بأسوار.

كانت القصبة مدينة صغيرة بها اكتفاء ذاتى وعادة ما نجد فيها القصر أو قصور الخليفة أو الحاكم، وهنا يحدث لبس بين قصر الحاكم والقصر الملكى بالمعنى الأصيل للكلمة، ومن هنا نلاحظ سر الازدواجية فى التسمية، القصبة – القصر، فى كل من الأندلس ومراكش، وقد حدث نفس الشئ سواء خلال عصر المرابطين، أو خلال عصر الموحدين. وفى قرطبة الخلافة كانت القصبة أو القصبات فى الداخل أو فى مقر ملحق بالقصر، غير أننا لا ندرك حقيقة بنيتها، وهذا المكان ربما كان فيما يطلق عليه مسمى: "Corral de los Ballesteros ". و " القصر القديم " حيث تشير أسوارهما المشيدة من الطابية إلى أن ذلك يرجع إلى العصرين المرابطى والموحدى؛ وطبقا لمقولة المقدسى فإن الحصن أو القصبة كان يقع وسط مدينة سجلماسة، وكانت القصبة تضم قصر الحاكم. والأمر نفسه بالنسبة لقصبة سوسة خلال القرنين التاسع والعاشر . وكان لقصبة

الرباط الخاصة بأول خليفة موحدى (وهو عبد المؤمن) - والتى يطلق عليها اليوم قصبة عدية (udaya) قصور ومسجد وقد شيدت القصبة المذكورة مكان أخرى أسسها المرابطى ابن تاشفين على الشاطئ الأيسر لبورجراج. وفى تجررت Tagrart أو المقر الثانى القديم لمدينة تلمسان كانت هناك مساحة مربعة مخصصة لما يسمى بـ ميكسوار Mexuar أو قصر القلعة أو القصبة. وقد ذكر ابن خلدون قصبة تلمسان، ورصد ج. مارسيه فى أطلال المدينة المجاورة " المنصورة " وجود القصبة . وهى تقع على مرتفع من الأرض، وتبلغ مساحتها نصف هكتار، وكانت تضم القصر الشهير المسمى قصر النصر Victoria لأبى حسن. وقام أول عاهل موحدى بتأسيس قصبة خارج السور القديم لتونس، وكانت قصبة قوية بها مسجد ومبانى إدارية كعاصمة للدولة الجديدة. كانت القصبة إذن مقر السلطة والعمال وأعيان المدينة؛ وخلال العصر القديم نجد أن مخططات بعض المدن المهمة تضم مكانًا مسوّرا داخل السور المحيط بالرقعة العمرانية وعادة ما يكون موقع المكان فى منطقة مرتفعة وكان يعرف باسم القلعة Ciudadela أو acrópolis وقد انتقل هذا الكلاشيه المكون من القلعة بالإضافة إلى المدينة إلى روما وبيزنطة وأوربا الغربية وإلى العالم الإسلامى. وبالنسبة لهذا الأخير نجد أن القلعة – المُدَينة – أو الحزام يمكن أن يحدث بينه وبين القصبة خلط مثلما هو الحال فى طليطلة حيث نجد "قصرا" داخل الحزام (ابن حيان) وقد أطلق مصطلح قصبة عام ١١٨٧م على القلعة أو المُدَينة فى ميورقة. وبالنسبة لمصطلح المدينة – الذى يبدو أن الفضل فى ستخدامه يرجع للمسيحيين – فإنه يتردد ابتداء من الأعوام الأولى للغزو المسيحى لكل من : مدريد وطلمنكه وميورقة، كما ورد عند الحديث عن أليكانتى وعن كاراباكا Caravaca (مرسية) وقد استخدم لفظ السُدة فى منطقة الثغر الأعلى بمعنى القصبة أو عاصمة الحكم هناك : وشقة ولاردة وطركونة وسرقسطة وأوليت، وكانت "سُدّة سرقسطة" – التى أطلق عليها ابن حيان (المقتبس – الجزء الخامس) قصبة – تشغل الزاوية الشمالية الغربية للمقر الرومانى للمدينة، وقد أقيمت خلال القرن التاسع لتكون مقرًا للحكام وظلت كذلك حتى تمكن ألفونسو الأول من الاستيلاء عليها عام ١١١٨م، ويبدو أن عملية انتقال لفظة السُدّة – وتوافقها مع لفظة "قصر" أو الجزء

الإدارى منه Cancillería من قرطبة إلى الثغر الأعلى - أصبحت فعلية خلال القرن التاسع فى "وشقة" ، وليس صحيحًا أن لفظة سُدة فى قرطبة كانت مصطلحًا ثانيا للفظة "قصر" بالمعنى الكامل. وإيجازا للقول نجد أن لفظة قصبة كانت بمعنى المدينة المحصنة التى أضيفت ، أو هى جزء من المدينة، وكانت المركزية ضمن معانيها فى بعض الحالات، ذلك أنها أقيمت فى مكان قديم، به أطلال مثل القصبة القديمة فى البيّازين بغرناطة؛ وكان الطابع التحصينى فيها هو الأساس، فهى إلى جانب كونها قصراً أو مقر إدارة، كانت عبارة عن تحصين يلجأ إليه السكان فى حالة الحصار؛ ويرى بعض المؤلفين العرب أن لفظة قصبة كانت تساوى قلعة فى المشرق. غير أن إطلاق مسمى قلعة، بشكل لا ينبغى أن يكون، على كل مكان محصن وبارز عن باقى المكان، كان أمراً شائعًا بين المسلمين؛ وحالة الحمراء فى غرناطة هى خير شاهد على ما نقول، فحقيقة الأمر هو أن المقر بأكمله هو عبارة عن مدينة ملكية محصنة، على طراز المدينة الملكية مثل مدينة الزهراء، وتتوافر به كافة الشواهد التى تدل على أنه قصبة، وهو مسمى أصبح قاصراً على طرفه الشمالى الغربى، حيث نجد المنطقة الأكثر تحصينا. وكانت هذه التسمية سارية اعتباراً من عصر الموحدين وحتى بداية عصر بنى نصر . وربما كانت المساحة المشار إليها منطقة سابقة على الرقعة السكانية أو سابقة على الرقعة الحربية، لما أصبحت عليه بعد ذلك طوال القرنين الرابع عشر والخامس عشر؛ وهذا الغموض - ومعه الاستخدام غير الدقيق للفظة قصبة فى النصوص العربية القديمة وحتى أيامنا هذه - يتوافق مع تعبيرات ظهرت مؤخراً مثل "المدينة الملكية" و "مدينة الحكم" وهى مصطلحات يطلقها متخصصون على مجموعات المقارّ المحصنة: مثل مدينة الزهراء والمدينة الزاهرة ورقادة والمنصورية والحمراء والإنشاءات العباسية الكبرى والقصور الأموية السورية. وفى نهاية المطاف نجد المدن الملكية فى المغرب مثل الرباط ومراكش وفاس وفاس الجديدة ومكناس ، وحقيقة الأمر هى أن المصطلحات العربية الشائعة التى تطلق على هذه المقارّ الآثارية هى: مدينة وقصبة وقصر وأحيانا يطلق مصطلح الحزام وربما دار الملك ودار الإمارة فى الأندلس والمغرب والمشرق، وبذلك يصبح مصطلح قلعة يطلق على المزرعة، ومع هذا فهناك تماثلات غير صحيحة بين

قصبة وقلعة مقامة حسبما ورد فى كتب الأخبار العربية (مثل أورويلة وقلعة أيوب وبوبشتر وشاطبة). من البديهى أن تشهد هذ التجمعات المعمارية الملكية تمركز السلطتين الدنيوية والدينية لكن يبدو أن هذا الأمر لم يجر على القلاع. وفيما يتعلق بمدينة الزهراء فمن المثير أنه لا يوجد نص يتحدث عنها بصفتها قصبة، إنها فقط تذكر بأنها قصر أو قصور، يطلق نفس الشئ على المدينة الزاهرة.

إذن نجد أن وظيفة القصبة أو القلعة كانت تضم الوظيفة الحربية والسياسية والإدارية بالإضافة إلى الوظيفة الرمزية المنبثقة عن الوظائف الثلاث السابقة مجتمعة. فهى كحصن، كانت تحميها أسوار وأبراج منيعة مع وجود برج أو قلعة حرة (قلهرة)، ذلك أنها تقوم بدور مقرّ السلطة، ويمكن أن تتحول فى حالات الخطر الداهم – مثل الحصار والاستيلاء على المدينة – إلى المعقل الأخير للسكان، وخير مثال على هذا ما حدث فى حالة "باجة" حيث حاصرها المسيحيون ودمّروها عام ١١٧٤م: وهنا نجد أن السكان لجأوا إلى القصبة رغم أن المسيحيين تمكنوا من تدمير أسوارها. وطبقا لابن صاحب الصالة : شهدت لورقة Lorca تمرد المسيحيين الذين لاذوا بالقصبة، كما ورد أنه أثناء الصراعات بين المرابطين والموحدين، تحصّن الأوّلون فى "قصبة" شاطبة، ولما كانت مقر السلطة فقد كان بها قصور (قصبات ألمرية وملقة وغرناطة وشريش J. de la Frontera) ومسجد (بطليوس وألمرية وملقة وأبدّة والحزام بطليطلة وشريش والرباط ومراكش وفاس وسبتة وتونس والجزائر) ، وفى أشبيلية نجد أن القصبة الداخلية الموحدية تضم مسجدا. وتعتبر الحمراء كلها قصبة، وبالتالى فيها مسجد جامع ومصليات صغيرة خاصة. كما كان من الضرورى وجود حىّ من المنازل، به حمامات ومخصص للقوات (ملقة وألمرية والجزائر وسبتة والحمراء)، وكذلك صهاريج أو أجباب لتخزين مياه الأمطار ليفيد منها أهل المكان؛ ويُرى فى كل من قصبتى ألمرية والحمراء صهاريج وأحواض للخيل تقع عند مدخل الحصن ، وعندما لا يتوفر مصلى مسقوف بالقصبة مثلما كان عليه الحال فى المبنى القديم للحمراء، فمن المفترض أن الصلوات كانت تقام فى العراء، سواء كان ذلك داخل الأسوار أم خارجها. أما المدن المقامة فى المناطق السهلية فعادة ما نجد القصبة مجاورة للمسجد الجامع (مثلما عليه

الحال فى قرطبة ومرسية ويابرة وميرتلة ومراكش، خلال الفترة من القرن التاسع وحتى الثانى عشر). وكانت القصبات محاطة بسور وحيد باستثناء قصبة ملقة التى تعتبر - جزئيا - صورة طبق الأصل من مكناس، وكذلك الحال فى بعض الحصون المهمة (حصن الملكة فى بطليوس)، وما يسترعى الانتباه فى هذا المقام ما نجده فى مدينة الزهراء، فهى دون قصبة بالمعنى المقصود، ولو أن المدينة كلها محاطة بسور مزدوج ربما كان على نفس الارتفاع.

ومن القصبات الجديرة بأن نبرزها هنا كل من قصبة ماردة وطريف وبطليوس حيث أن قدمها أمر محل نقاش وجدل، نظرا لعلاقتها بالمدينة التى هى جزء منها، فقد كانت قصبة ماردة واحدة من عواصم الكوارث العظيمة الأهمية فى الأندلس، وتشير إليها كتب الأخبار العربية على أنها مدينة تؤوى المتمردين من المولدين والمستعربين، وعندما ضرب عليها موسى الحصار، خلال القرن الثامن، قاومت مقاومة شديدة، ولكن دون أن يُعرف أين الحصن منها، وعندما حاصرها الأمير عبد الرحمن الثانى (٨٣٠ - ٨٣٥م) ، كانت أسوارها قوية منيعة، غير أن الحصن ظهر بعد استسلامها، وظهر فى لوحة التأسيس بهذا المصطلح "حصن" وليس "قصبة". ويتحدث الإدريسى عن تمرّد جديد، وقع فى المدينة فى عهد الأمير محمد الأول عام ٨٦٨م، الأمر الذى أسفر عن هدم أسوارها ما عدا القصبة، التى أصبحت مقر إقامة الحاكم، كما ورد ذكر هذه القصبة خلال القرن العاشر (ابن حيان) إلا أن الضعف أخذ يحل بماردة كنقطة حصينة ، وأخذت بطليوس الراية مكانها. ورغم هذا لم تفقد ماردة طبيعتها كمدينة حيث ذكرها الإدريسى كمدينة ذات قصبة. وسيراً على ما ورد فى كتب الأخبار العربية نجد أن ماردة كانت مدينة منذ ظهرت فى دائرة الوجود الإسلامى ، وهى غير معروفة المساحة ، ولو أنها أخذت جزءاً من مكان Emérita الرومانية القديمة، أى حول القصبة الحالية حيث تبلغ المساحة الإجمالية ما يقرب من ثلاثين هكتارا - وطبقًا لتقدير جارثيًا وبيّيدو - مقابل مائة هكتار، وهى المساحة التى كانت عليها البلدة القديمة، خلال العصر الرومانى المتقدم، ومثلما كان عليه الوضع فى القصبة فقد

أسفرت الحفائر التى أجريت خلال الأعوام السابقة، عن اكتشاف منازل مهمة كانت للطبقة الأرستقراطية الرومانية، مع ما فيها من لوحات رائعة من الفسيفساء والقطع الحجرية الجيدة القطع، والتى ترجع إلى العصر الرومانى المتأخر وإلى العصر القوطى. كما تم اليوم للمولدين أو المستعربين، وربما كانت عربية، غير أنه لم يُعثر على قطع خزفية ترجع إلى عصر الإمارة أو عصر الخلافة. وخلافا لما أسفرت عنه الحفائر التى جرت فى القصبة (حيث تم العثور على الآثار المذكورة على نفس المستوى الذى عليه الآثار العربية) نجد أن ما عثر عليه فى حارة المورو يقع فوق منازل رومانية وقوطية ، وقد استخدمت أو أعادت استخدام مواد بناء، وهنا علينا أن ننوه إلى أن الأسوار الخاصة بالمدينة العربية ربما كانت مشيدة بكتل حجرية رومانية أعيد استخدامها مثلما هو الحال فى القصبة، دون الإشارة إلى احتمال وجود سور رومانى إلى جوار نهر وادى أنه Guadiana أعيد استخدامه بكامله. أضف إلى ما سبق أن الحصن القديم الخلافى فى طريف - والذى يطلق عليه برج حسب لوحة التأسيس - أصبح مع مرور الزمن قصبة المدينة حسبما ورد عند الإدريسى وبعض المؤرخين الآخرين. وقد ورد ذكر تلك القصبة خلال القرن الثالث عشر: "دخلت طريف .... وشاهدت قصبتها الضيقة للغاية " (Almalzuzi - نقلا عن جارثيا جومث) ، ويتأكد هذا الوصف عندما ندخل الحصن من بوابة البحر حيث نجد مقرا مستطيل المساحة وضيقًا للغاية ويمتد حتى الحصن الخلافى، وقد نجم هذا المقر عن وجود السور الممتد الذى يربطه بالبرج البرّانى المثمن الشكل؛ ولا شك أن هذه الإصلاحات التى تمت إضافتها للحصن - وكذلك التحصينات الأخرى ترجع كلها إلى عصر الموحدين، حيث كان لهم جهد ملموس فى إعادة التشييد وبناء قصبات جديدة تضارع ما كانت عليه الأمور خلال عصرى الإمارة والخلافة. وكان لمدينة بطليوس - منذ تأسيسها خلال القرن التاسع على زمن الأمير عبد الله، (طبقا للبكرى) - قصبة أشار إليها أيضا ابن حيان، وكانت أسوارها من الطوب اللّبن والطابية tapial، وقد جرت يد الإصلاح عليها خلال القرن العشر والقرن التالى له. وقد ورد ذكر المدينة وقصبتها فى "مذكرات عبد الله"؛ وينسب ابن صاحب الصلاة تأسيس القصبة إلى الموحدى أبى يعقوب يوسف (١١٦٣ - ١١٨٤) إلا أن هذه

النسبة لا تعتمد على أى أساس، ويمكن القول بأن ما أضافه الموحدى أبو يعقوب يوسف من القيام بعملية إصلاح جذرية - حيث استخدمت الطابية tapial والكتل الحجرية فى البوابات، و"البرج القديم" - هو المبنى الوحيد الذى يبدو أنه بناء أقدم ، وهو برج برّانى مشيد من الدبش والكتل الحجرية الجيدة القطع، والمرصوصة طبقا لما كانت عليه العادة خلال القرن الحادى عشر. حدث نفس الأمر بالنسبة لترجاله Trujilla حيث أطلق على حصنها الأموى فى بداية الأمر مصطلح : القصبة، والأمر هو أنها كانت قصبة كورة خلال القرن العاشر، وفى القرن الثانى عشر أصبحت مدينة متوسطة الحجم، وكان حظار البقر التابع للحصن لازال قائما. وربما أمكن تطبيق نفس الصورة السابقة على مربلة Marbella وعلى كاثيرس (قصرش) ذات الحصن الذى كان عليه فى بداية الأمر حول "كاسا دى لاس بيليتاس" وعلى غرناطة، التى كانت فى بادئ عهدها حصنا وأصبحت قصبة ابتداء من عهد الزواى ابن زيرى خلال القرن الحادى عشر.

وقد عثر على حالات تتمثل فى وجود قصبتين للمدينة الواحدة وقد احتلتا منها موقعا استراتيجيا، ففى غرناطة هناك قصبة البيّازين - القصبة القديمة - حول الحصن الذى يرجع للقرنين التاسع والعاشر، ثم أدخلت توسّعات خلال القرن الحادى عشر أطلق عليها "القصبة الجديدة" وكلتا القصبتين المذكورتين مختلفتان عن القصبة الحمراء (ابن صاحب الصلاة) الكائنة أعلى "السبيكة" أو "الحمراء"، حيث يرجع وجودها كحصن للقرن التاسع، وقد أدخلت عليها ترميمات قبل بداية العصر الناصرى أى خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر. وفى بلدة Dos Amantes (العاشقان) (ملقة) يروى لنا ابن حيان وجود قصبتين. وحول وشقة يذكر "العذرى" وجود "القصبة القديمة" خلال القرنين التاسع والعاشر، وهذا معناه وجود قصبة جديدة. وبالنسبة "لقلعة أيوب" نرى حتى الآن آثار الحصنين أو القصبتين فى الرقعة العمرانية وهما: الحصن القديم وحصن السيدة مارتينا، وتنسب طريقة البناء إلى العصر الأموى؛ وفيما يتعلق بجيان جرى الحديث عن قصبتين، لكن يلاحظ أن الحصن - الذى هو اليوم حصن القديسة كتالينا - كان مقسّما إلى مقرّين يطلق على أحدهما "قصر Abrehuí،

أما الآخر فيطلق عليه القصر الجديد، وقد ذكر كلاهما عند الحديث عن النهب والتدمير الذى تعرضت له المدينة عام ٣٢٨م على يد محمد الخامس. ولابد أن هذه الازدواجية قد حلّت محل القصبة الوحيدة التى ذكرها كل من ابن حيان والإدريسى. وفى أشبيلية نجد القصبة مذكورة عند ابن حيان، وطبقا لرواية الحميرى فقد كان فى وسط المدينة قصبتان (؟) يطلق عليهما "الشقيقتان" ترجعان إلى العصور القديمة؛ أما خلال العصر الموحدى فإن النصوص تذكر القصبة الداخلية والقصبة الخارجية (ابن صاحب الصلاة) حيث كانت الأولى حول القصر الحالى ومعه المسجد الجامع، أما الثانية فكانت قريبة من نهر الوادى الكبير ومن برج الذهب؛ اضف إلى ذلك حصن "تريانا" الكائن على الشاطئ الآخر للنهر. وربما كانت القصبة الخارجية بين "دار العُملة " Casa de la Mo neda وبرج الفضة والسور المتدرّج الموازى لنهر تاجاريت Tagarit وتبلغ مساحتها ما يزيد على هكتار. وكانت هذه القصبات مختلفة فى بادئ الأمر عن القصر، أو عن مقرّه الذى لازال قائمًا حيث تجمعت فى تلك المنطقة القصور التى ترجع إلى كافة العصور (الأموية والأسقفية والموحدية والمدجنة) وليست فى القصبة وهو نفس ما عليه الحال فى قرطبة. وفى معرض حديث ابن بشكوال عن "القصر" فى قرطبة يشير إلى مبانى حربية داخله: هناك قصبات مرتفعة ومنيعة يطلق عليها "الحوليات الملكية للحكم الثانى" – قصبة دار الرخام حيث كان طابور استعراض القوات يمر من صحنها يوم صرف الرواتب. وفى نهاية القرن الحادى عشر يشير ابن حزم إلى القصبة القرطبية التى تهدّمت على يد البربر عام ١٠١٣م، وعندما تحدث ابن صاحب الصالة عن شاطبة، نجده يشير إلى "قصباتها الحالية، وربما كان يتحدث عن قصبتين مستقلتين مثلما هو الحال فى جيان، وبعد ذلك اتحدتا وأصبحتا واحدة، وقد أشار إليها ابن الأبار فى بداية القرن الثالث عشر، وكذلك درك Dirk بمعنى القصبة الكبرى. علينا أن نضع فى الاعتبار أن كلا من شاطبة وبلنسية تشكلان معًا كورة ولهذا فلكل واحدة قصبة، ولا يستبعد أن يطلق العرب مصطلح القصبة على أماكن مهمة كانت تقوم بدور المساندة للمدن الكبرى ، وهذا ما نراه فى الحالة المستقرة التى كانت عليها شاطبة بالنسبة لبلنسية. وفى هذا المقام نجد قلعة أيوب مع سرقسطة ، وربما رينا Rina ومعها

جوترون Jotrón بالنسبة لملقة، حيث ذكرنا سلفا أن قصبتها مذكورة عند ابن حيان، إلا أن "مذكرات عبد الله" تشير إلى أنها شيدت على يد باديس الغرناطى، وبالتالى تكون فى واقع الأمر عملية إعادة بناء.

وإذا ما تحدثنا عن الطابع الحربى، لوجدنا أن القصبة كانت تتمتع بكافة أنواع الدفاعات والتحصينات، بنفس الدرجة التى للمدينة، وربما أكثر منها ، وهى: بوابات للدخول ذات تخطيط منحنى، وأبراج برانية وبربخانات Barbacanas وبرج حرة (قلهرّة) قوى (وأحيانا ما نجد برجين) مكون من عدة طوابق تتراوح بين ثلاثة وستة، وتتوفر به الإمكانية لمقاومة القوات المهاجمة، وكذلك أسوار مصممة بشكل متعرج: مثل قصبة عدى Udaya فى الرباط ، وقصبة جبل طارق (ذكرها ابن بطوطة) والقصبة الخارجية لأشبيلية الواقعة بين تاجاريت Tagarete وبين برج الفضة. وفى بعض الحالات (ملقة والمساحة المسوّرة القديمة فى الحمراء) نجد أن القصبة كان لها سور مزدوج. ونوجه عناية القارئ العزيز إلى أن مخططات القصبات الأكثر أهمية تدخل ضمن الفصل الخاص بالمدن فى هذا الكتاب

ولما كانت القصبة تشكل قطاعا حربيا مسوّرا فمن الممكن أن تضم داخلها جُبًّا وحمامات ، وهى للإعاشة وكذلك صوامع (قصبة الحمراء)، ومن المؤكد أن كلاً من قصبة ماردة وقصبة باسكوس Vascos هما من ذلك النوع ذى المقر الواحد المُؤَمّن. كما نجد فى قصبة ملقة مقرين متراكزين وذلك لأسباب حربية وطبوغرافية، حيث يضم المقر الداخلى قصوراً منذ القرن الحادى عشر وكذلك أجبابا ومسجدا (ينسب كل من العذرى والحميرى بناء المسجد إلى قاض كان يعيش فى عصر عبد الرحمن الداخل) وحيّاً للإعاشة. وفى حصن قلعة رباح القديم نجد مقرين وكذلك الحال فى حصن قلعة أيوب ويابسة Ibiza (حصن ومُدَيْنة) وأرجونة (قصبة وحصن طبقًا لرسم لـ"تيمينو خورادو" يعود للقرن السابع عشر) ، وقصبة بيليث ملقة وحصن ألبونت Alpuente (حيث نجد المقر الخارجى وقد تضمن عدة أجباب. أما الداخلى فيتحكم الحصن فيه). أما حصن ثوريتا دى لوس كانس، الذى أصبح قصبة، على اعتباره مدينة (طبقا

لابن حيان)، فيمكن أن نميز فيه بين الحصن وبين حظار بقر كبير؛ وفى قصبة ألمرية نجد ثلاثة مقار حيث يضم الداخلى والثانى منها قصوراً (أو قصراً واحداً طبقا للعذرى) وحمامات ومسجداً وجباً، أما المقر الأول فقد كان بمثابة ربض، حيث نلاحظ وجود أجباب وآثار نواعير، إلا أن المقر الثالث الخارجى - الذى أعاد الملوك الكاثوليك بناءه - كان الحصن بالمعنى الحرفى للكلمة، وهذا يعنى مساواته لتلك المنطقة الحربية القديمة فى الحمراء، وفى أستجّة - داخل القلعة التى ورد ذكرها خلال القرن العاشر- كان يمكن تمييز قصر الحكام، وهو مبنى محلى كانت تسيطر عليه - على مايبدو - قلعة حرة (قلهرّة). وإذا ما أخذنا فى الاعتبار رسما يعود للقرن السادس عشر لبارّانتى مالدونادو فقد كان فى حصن مدينة شذونة مقرّان أو ثلاثة، وكلها مسوّرة بشكل جيد. ويوجد لحصن قلعة وادى أيرة ثلاثة مقار، لكل واحد منها سوره الخاص ، وكان للقصبة الموحدية فى تونس مقرّان وذلك طبقًا لمخطط المدينة الذى يرجع إلى نهاية القرن التاسع عشر؛ وإذا ما أطلقنا مصطلح قصبة على حصن ساجونتو، يمكن القول بأنه يتضمن خمسة مقار كل واحد منها له الجب الخاص به، وكان المقر القديم يسمى "المنارة" أو "السلوكية" Celoquia، وهى تقسيمات قائمة أيضا فى حصن شاطبة. وفيما يتعلق بكافة الحالات التى أشرنا إليها، يبدو أن المقار كانت جزءاً جوهريا للحصن، أو مجموعة الحصون منذ بداية الإنشاء، مع ما يفترضه ذلك من وجود تدرّج اجتماعى، فقصبة سوسة هى محصلة عمليات توسعة مستمرة تم تنفيذها اعتباراً من القرن التاسع، أما بالنسبة للمناطق المشيدة أو غيرها فى تلك الحصون والقصبات المعقدة التوزيع فمن الصعب القيام بدراسة آثارية جيدة نظراً لعمليات الهدم والتعديلات التى تمت على مر العصور. وخير دليل على هذا ما نجده فى قصبة ملقة حيث تصل مساحتها إلى ١٤٢٠٨م٢ أو هكتاراً ونصف، وتتوزع إلى أقسام متساوية بين منطقة مشيدة ومنطقة غير مشيدة (طبقا لتقديرات رفائيل بويرتاس تريكاس) وفيما يتعلق بقصبة الحمراء (المبنى القديم أو المقر المحصن) فقد كانت تغص بالمبانى، لدرجة أنه لم تتوفر بها مساحة خالية إلا لتلك القصبة أو الطريق الذى يوجد فى الوسط للربط بين الشرق والغرب أى بين قطاع الجب وقطاع المنازل والحمامات.

وإذا ما نظرنا إلى المُسَطّح فقد كانت هناك قصبات ذات حجمين. ويمكن أن نسوق هنا إحصاء موجزًا، فهناك بعض القصبات التى تتراوح مساحتها بين ألف متر وألفين وخمسمائة متر مربع مثل لبلة وأجريدا Agreda وبويشتر وباسكوس ووادى آش وأوروبلة وباييـنا، لكن يجب القول بأن هذه الحصون - باستثناء بوبشتر - لم يثبت أنها وصفت بأنها قصبات؛ وهناك قصبات تتراوح مساحتها بين نصف هكتار وهكتار كامل مثل قصبة سوسة ومنستير فى تونس والمنقورة فى تلمسان وقصبة الحمراء (المقر القديم) بما فى ذلك التحصينات (السور الخارجى)، ويدخل فى هذا الإطار أيضا كل من يابسة (الحصن والمُدَينة) وحصن تريانا دى أشبيلية ورندة (؟) وحصن بلاجير وألبونت؛ هناك قصبات أخرى تتراوح مساحتها بين هكتار وهكتارين، وهى أنتكيرا (حيث يرى ليفى بروفنسال أنها بلدة؛ وهناك رندة وماردة وجيان وشريش وملقة وثوريتا دى لوس كانس وألاركوس وطلبيرة ووادى الحجارة وشلب Silves ومربلة وأوليت والقصبة الخارجية لأشبيلية، إذا ما صدق الافتراض بأن هذه هى الواقعة بين سورتاجاريت وبرج الفضة وكاسا دى لامونيدا. وهى قلعة كان يبدأ عندها السور الحجر الخاص بالبرج البرانى المسمى برج الذهب، إلى جوار نهر الوادى الكبير. هناك قصبات تتراوح مساحتها بين هكتارين وثلاثة هكتارات ، وهى إستجة وجبل طارق والمرية وأرجونة وقرمونة (قصر مارتشينا) غافق. وهناك صنف آخر تتراوح مساحته بين ثلاثة وخمسة هكتارات ، وهى القلعة الملكية ودانية (حصن مسبوق بحظار بقر ضخم) وقلعة رباح القديمة وساجونتو وحزام طرسونة .El Cinto de T وقصبة فاس بالى Faz Baly . ويلاحظ أن قصر أشبيلية تبلغ مساحته سبعة هكتارات ونصف. أما ميورقة فتصل مساحتها إلى ما يتراوح بين ثمانية وتسعة هكتارات، وميورقة (المُدَينة) ومدريد (المُدَينة) وغرناطة (القصبة القديمة) وبطليوس وأبدّة وطليطلة (الحزام)، وتتراوح مساحة قصر قرطبة بين تسعة هكتارات ، وعشرة هكتارات مثلما هو الحال فى قصبة مرسية المفترضة. وتتراوح الحمراء بين تسعة وعشرة كمحصلة للتوسعات المتلاحقة التى أُدخلت على المبنى القديم. غير أنه ربما كانت قصبة (Benej (Berja بالمرية هى أكبر القصبات جميعا حيث تصل مساحتها حوالى خمسة عشر هكتاراً

غير أنه يجب أن نلاحظ أن الجزء الخارجي من المقر لابد أنه كان مكان إقامة السكان. وفى غرناطة نجد أن القصبة الجديدة تبلغ مساحتها عشرين هكتاراً. غير أنه يجب اعتبارها على أنها المدينة القديمة فى البيازين، وبالتالى فإن مصطلح قصبة الذى فرضته الأيام، كان بمثابة مسمى رمزى للحالة القديمة للمدينة، وذلك تمييزاً لها عن التوسعة التى امتدت إلى المناطق السهلية، ولا ننسى أن الرقعة القديمة فى مدينة الجزائر – على سبيل المثال – يطلق عليها مسمى القصبة، كما أن قصبة أبدّة (Al Marrakusi Dayl, V كانت ذات مساحة ضخمة ، وهذا طبقًا لما نستقيه من المعلومات التى أوردها جاسبار ريميرو G. Remiro عن مملكة محمد الخامس (المراسلات الدبلوماسية) حيث تذكر على أنها قصبة واسعة تتسع لعدد كبير، وربما كانت فى حقيقة الأمر الفضاء الخاص بالمدينة الأموية القديمة التى شيدها عبد الرحمن الثانى. وبالنسبة لذلك الفضاء فإن التقديرات التى تتعلق بمساحته اليوم تشير إلى تسعة هكتارات .

أوردنا فى الجَرْد السابق ما نعتبره قصبة حصنًا حيث تتراوح المساحة بين ألف متر مربع وعشرة هكتارات القديمة غير أن ما بقى هو أن نعرف أى الحصون تعتبر قصبات فى نظر المسلمين ، إضافة إلى ما سبق ذكرها . إننا إذا ما رجعنا إلى المصادر المكتوبة لوجدنا أن تلك التى تسمى قصبات أو قلاعا Clúdadelas ـ طبقا لمن قاموا بترجمة المصادر العربية ، ففى الثغر الأعلى نجد حصن قلعة أيوب (القرن التاسع والعاشر) والقصبة القديمة فى وشقة (طبقا للعذرى) ، ويرى المؤلف المذكور أن كافة الحصون التى يذكرها - ما عدا هاتين – وهى : ملقة وألمرية ومورون Morón ما هى إلا حصون ... هناك قصبة وادى الحجارة عن ابن حيان وابن القوطية ، ويقول هذا الأخير أنها كانت تطل على نهر إينارس . وطبقا للحميرى ـ الذى عادة ما ينقل عن العذرى ـ أن هناك بعض الأماكن التى تعتبر قصبات حقيقية أو مفترضة وهى : طلبيرة (قلعة) وطليطلة (قلعة) وقرطبة (قصر) ولاردة (قلعة منيعة) وماردة (قلعة بها قصور متهدمة) وملقة (قلعة بها مسجد) ومدريد (حصن منيع) ومربلّة (حصن قوى) و ألمرية (قلعة حصينة ومنيعة) وميورقة (قصبة) ووادى آش (قلعة) ويابسة

(مدينة صغيرة) وجيان قصبة منيعة وغرناطة (قصبة تجاه الشمال). وقد رأينا أن ابن حيان يطلق مصطلح القصبة على ما يلي : ألمرّية وبطليوس وباجة وبوبشتر وبرغش وقلعة أيوب وأون كاستيو Uncastillo والعاشقان وجيتي Jete وماردة ومورون و Riyya (ملقة) وشذونة (كالثينا) وطليطلة (الحزام) . ويقول المؤرخ المذكور عن ملقة بأنها كانت قصبة موالية لكورة Riyya ، ويرى أيضا أن غرناطة كانت حصنًا وقصبة في الوقت نفسه . ويطلق الأدريسي - القرن الثاني عشر- لفظة قصبة على حصن أورويلة ، بالإشارة إلى أنها قصبة منيعة تقع أعلى منطقة في الجبل حيث يتم الوصول إليها بعد جهد جهيد . ويطبق المصطلح نفسه على أليكانتي . كما يطلق مصطلح قلعة Cuidadela على كل من ماردة وطلبيرة، أما البقية الباقية فما هي إلا حصون أو حصون قوية بما في ذلك تحصينات ملقة وغرناطة وألمرية . وتشير " الحولية المجهولة المؤلف والخاصة بعبد الرحمن الثالث " إلى أن ألمرية بها قصبة كبرى على قمة جبل يسيطر على المدينة ، ثم تتحدث عن قصبات مورون وسهيل (هي Fuengirola) وسانتس Santis، إضافة إلى قصبة بوبشتر ، التي كانت في " الحصن " . وينوه الخطيب إلى قلعتين حرّتين (قلهرة) في ملقة (ربما كانتا القصبة وحصن جبل الفارو) كانتا بمثابة إثنتين من المُدَيْنات . ويلاحظ أن لفظة " المُدَينة " اسم علم في بعض الأماكن أو الدوائر البلدية في اسبانيا ، مثلما هو الحال في " المدينة " البلدة الواقعة بالقرب من كوثنتانيا Cocentania بمحافظة أليكانتي ، ولها برج عربي من الطابية tapial لازال في وضع جيد ، ومدريد وميورقة ، وربما تدخل طلمنكة في هذا السياق. ويرى النص " المجهول الخاص بمدريد وكوبنهاجن " أن بعض الحصون هي قصبات وهي باجة وشنترين Santarem اثنتان في أشبيلية وميورقة. ويذكر "الكتاب" لـ Marrakusi القصبتين الكائنتين في أشبيلية. وكان حصن جيان ينظر إليه على أنه قصبة، عند كل من ابن حيان وابن عذارى. وعندما استولى المرابطون على إقليش عام ١١٠٨م استطاع بعض السكان الاحتماء بالقصبة. ويشير ابن صاحب الصالة إلى وجود قصبات في كل من وبذة Huete ولورقة وقونقة وشاطبة وقرمونة، ويقول المؤرخ المذكور : إنه بمناسبة استيلاء الموحدين على قرمونة لجأ القائد إلى القصبة - أو بمعنى أصح إلى الحصن الذي يطلق عليه اليوم قصر

بوابة أشبيلية أو على قصر مارشينا Marchena، حيث قام الملك بدرو الأول بتحديثه وجعله حصنا. ويطلق ياقوت لفظة قصبة على حصن غافق (قرطبة)، ومن الناحية العملية نجد أن القصبات المذكورة كانت تقع فى مناطق مأهولة جيدا بالسكان، الأمر الذى يدعم الطابع الحضرى، الذى طُبِّق على القصبة، وكانت هذه اللفظة تطبق (باستثناء بعض الحالات حيث كان يستخدم مصطلح الحزام مثلما هو الحال بالنسبة لطليطلة عند ابن حيان) على ألمرية (الإدريسى)، وأيضا قلعة خيران، ويطبق كذلك مصطلح آخر على مقار ضخمة محصنة فى محافظة ألمرية. إلا أن ذلك غير موثق توثيقا جديداً. ومن المؤكد أن كلاً مما فى أجريدا Agreda (واحدة) وكاثيرس (قصرش) وأنتكيرا ومرتلة وشلبا ويابرة وياسكوس كانت قصبات، رغم عدم ورود ذلك. وهناك حالة خاصة ألا وهى المتعلقة بالمدينة القوطية شبه المتهدمة المسماة وريكوبوليس Recópolis حيث ذكرها كل من الرازى وياقوت (مدينة قديمة) ، إذ كان هناك حتى ذلك الحين مقر مستطيل المساحة على شكل حصن له أبراج ، ومقسم إلى قسمين، وله أيضا شكل صهريج كبير ، ولاشك أنه قد تأسس على أيام القوط ، ولو أنه تعرض لترميمات خلال العصر الأموى ، وهذا ما نستنتجه من وجود قطع للحجارة وخاصة طريقة رصّها والملاط والجبس الأبيض الناصع. وربما كان حصنا أعيد استخدامه خلال القرنين الثامن والتاسع كما أنه سابق على التحصينات الخاصة ببلدة ثوريتا دى لوس كامبوس المجاورة. وإذا ما كان مقياس المساحة يعتبر تلك الحصون التى تزيد على نصف هكتار أو هكتار قصبات (باستثناء بوبشتر) فقد تم النظر فى الآونة الأخيرة إلى بعض التحصينات فى ألمرية من هذا المنطلق ، وهى بينيخى Benejí ولانخار دى أندراش Lanjar و أورية Oria وبوتشيرنا وبيليث روبيو إضافة إلى حصن بلفقى Velefique . غير أن هذا المنظور ، هو أمر مثير للجدل فالنصوص الإسلامية عادة ما تطلق لفظة حصن أو قلعة على كافة أنواع الحصون الموجودة فى الأرياف أيًا كان حجمها ، واقتصرت فى استخدامها للفظة قصبة كما رأينا على تلك الحصون الحضرية أو المدنية. إذن يلاحظ كما شهدنا أنه من غير الملائم إطلاق مصطلح "قصبة (ابن حيان) على حصون تقع فى منطقة أليكانتى وبوبشتر. أما بالنسبة للشمال

الأفريقى فعادة ما يطلق مصطلح قصبة على قصبة آل عُدىً Udaya بالرباط حيث يضم سورها حوالى ثلاثة هكتارات ونصف، وكذلك الأمر فى "فاس بالى" حيث نجد لها مداخل عن طريق بوابة شرفة وبوابة محروق، ولها مساحة تتراوح بين ثلاثة واربعة هكتارات، وعادة ما ينسب تأسيسها إلى الحكام المرابطين. أما "فاس الجديدة" فلها مدخل عبر بوابة الدكاكين Dekaken، لكن مساحتها غير معروفة مثلما هو الحال فى قصبة مراكش التى أقامها المرابطون، فى القطاع الذى أقيم فيه بعد ذلك مسجد الكُتبيّة فى عصر الموحدين. وكانت هذه الأخيرة – طبقا للنصوص العربية – عبارة عن حصن أقيم فى المكان الذى يعرف باسم "سور الحَجَر" كما ذكرت أيضا المنطقة باسم "دار الحجر" وقصر الحجر"، حيث قام فيه إبراهيم بن تاشفين، ومعه المرابطون، بالدفاع عنه ضد هجمات الموحدين. وفيما يتعلق بمسمى سور الحجر (فالأطلال التى بقيت من الحصن هى بالفعل من كتل حجرية) فإن ما يبرره أن أسوار وأبراج المدينة كانت من الطابية tapia منذ تأسيسها على يد المرابطين. وربما كانت قصبة مراكش التى أسسها الموحدون ذات مساحة كبيرة تكاد تساوى مساحة مدينة متوسطة كما أطلق عليها قصر، ولها مدخل يسمى باب Agnw انطلاقًا من الأسوار أو أطلالها التى كانت تحيط بها. ويحدثنا الأنصارى – القرن الخامس عشر – عن وجود قصبة فى سبتة، حيث كانت الحامية تؤدى الصلاة فى أحد مُصلّيات المدينة، غير أنه يمكن أن نستخلص من النص وجود قصبتين وكان فى أحدهما – على ما يبدو – عشرة حمامات؛ وفى هذه الحالة – مثلما هو الوضع فى كل من قرطبة وأشبيلية – نجد أن القصبات ليس بينها وبين "القصر" أو "دار الإمارة" أى لبس. فقصبة الجزائر – التى يحيط بها سور ، وتبلغ مساحتها حوالى هكتارًا ونصف – كان يطلق عليها القصبة القديمة ، بعد أن قام الأتراك بتأسيس قصبة جديدة خلال القرن السادس عشر ، وكانت تقع أعلى منحدر كان يتجه نحو المدينة البربرية . وتبلغ مساحة قصبة تونس أربعة هكتارات ونصف ، طبقا لـ " الحلل الموشية " وقد أقامها الموحدى عبد المؤمن فى أعلى مكان فى المدينة ، وقد برزت خارج أسوارها ، أما أبراجها فهى مثلثة . ويتضمن النص المذكور الحديث عن سور آخر يفصلها عن المدينة . كنا نقول

بأن لفظة " حزام " ربما تتضمن معنى من المعانى التى ترتبط بالقصبة ، وهو المنطقة المسورة ذات الطابع الحربى ، وهذا ما نفهمه من " الحزام " بطليطلة الذى كان يحيط " بالقصر " الخاص بالحكام ابتداء من القرن العاشر ، ولم يكن له أى مدخل للمنطقة السكنية اعتبارا من عام ٩٣٢م . ويشير ابن عذارى إلى وجود الحزام فى " قلعة حرة " "قلهرة " أشبيلية . وفى شرق الأندلس نجد أول مقر أو حزام فى ريكوت Ricote (مرسية) ، وقد ذكر بهذه الصفة خلال القرن التاسع (ابن حيان) ، وفى محافظة جيان أطلق على الحصن مسمى الحزام Alficén. وطبقا للويس سيكو دى لوثينا . Luis S . de L، فقد ذكر حزام " جبل لحم M . laham كما أطلق المصطلح – خلال القرن السادس عشر وقبله – على الحمراء بغرناطة وعلى قصبة ألمرية . ولقد قام سيمونت Simonet برصد أسماء الأعلام الجغرافية الخاصة بهذا المصطلح مثل Hisn أو Al hizen فى ألمرية ، أما فى البشرّات فقد ورد اسم Hizam . كما عثر فيليب سيناك Philippe Sénac فى الثغر الأعلى على النصوص المسيحية التى ترجع إلى القرن الثانى عشر ووجد أنها تتضمن أسماء أعلام جغرافية " alhizem حزام مونثون وحزام القديس إستبان دى ليتيرا . وسارينيانا Sarinena (حزام ذلك الحصن) . ويمكن المجازفة بالقول بأن معنى الحزام هو منطقة حربية مسوّرة أو بها مساكن مستقلة أو ملحقة بقصبة ما ، ودائما ما تكون هذه المنطقة ذات مساحة مهمة تتراوح بين خمسة هكتارات وعشرة . وربما كانت بعض المعسكرات الحصون الكائنة فى شمال أفريقيا أحزمة مثل المعسكر المرينى فى سبتة ، والذى يقع خارج الأسوار ، وله سور ذو أبراج . كذلك الحال بالنسبة لبعض الحصون المغربية مثل : زاكورة ودشيرة، وتقع هذه الأخيرة عند بوابات الرباط، ومن الواضح أنها كانت ذات منازل وحمامات ولها مسجد ، غير أنه من المستحسن أن نُدْخل هذه الأمثلة فى إطار الفصل الذى سندرس فيه الرِّباط . وأيا كان الموقف يمكن الحديث عن ازدواجية التسمية (الحزام / القصبة ، والمُدَينة / القصبة) فى بعض الحالات ، كما أن بعضها الآخر يشير إلى أن القصبة كانت تحتل مساحة من المسطح داخل الحزام أو المُدَينة ؛ وختاما نقول بأن فى غرناطة أسماء أعلام مثل " Haznalcazabam الحصن القصبة " ولابد

أنه Alcosaiba (القُصَيبْة) حيث يطلق الاسم الأول على حى مَوْرور Mawror الذى لابد أنه كان مسّورًا . ويعتـقد Pocklington أنه كانت توجد هناك قصبـة قديمـة أخرى فى غرناطـة ، أما بالنسبة لاسم العلم الثانى وهو " القصيبة " فيرى سيمونت أنه يشير إلى قرية من القرى المجـاورة للمـدينة . وعلى أية حـال فقـد كان مـصطلح " الحـزام" يعنى مقـرًا مـحصنًا سواء كان مستـقلاً أو تابعـًا لحصن كبـير ، أما فـى الحـالة الثانيـة فيعنى منطقة مسوّرة تستخدم للاحتماء بها مثلما عليه الحال فى أغلب الأمثلة التى ذكرناها فى ألمريّة وبعض الحصون الكبيرة فى أليكانتى مثل : بربوسنت Perpusent وبلانس Planes وجايّنيرا Gallinera وأجريس Agres ا الخ .

أمـا لفظة القـصبـة المكتـوبة هكذا qasba فنجـدها فى مَحِلّة تقع جنوب تونس ، وأحـيانا ما يكـون هـناك خلـط بينها وبين لفظـة قلعـة ولفظـة قصـر ، وقد أكد لنا ذلك أ . لويس فى دراسة له بعنوان " جنوب تونس T. de Sud Ksars et Villages de cretes: إذ يرى أن qasba الكائنة جنوب تونس كانت تعنى منطقة تخزين غلال مستقلة ، وهى مقر دفاعى يتم فيه تخزين الحبوب وبعض السلع الأخرى وقت الخطر . كانت إذن عبارة عن حصون قبلية ، وأحيانا ما نجدها فى صورة برج له عدة طوابق بالإضافة إلى طابق تحت الأرض وشرفـة . أمـا اللفظة المسـاوية للفظة المذكورة فى مراكش فـهى " قصـر " وأحيانا مـا يطلق عليه irherm وبذلك نستخلص أنه ربمـا كان فى بداية الأمـر ذا وظيفة اقتصادية أو منطقة لتمركز الثروة والعتاد الحربى، وينطبق ذلك على منطقة المغرب وعلى الأندلس . وحول ذلك أشرنا قبلا إلى الحالة الخاصة بقصبة مراكش المرابطية القديمة ، ويؤكد ابن حـيـان فى كتـابة المقـتبس إلى أن المؤن كـانت تخـزن فى أعلى منطقـة فى القصبة لدرء الخطر . ونظر للتعقيدات التى عليها هـذه الحصون المتقدمة وذات الأسوار المنيعة فلا نستغرب أن عبد الرحمن الثالث كان يعمل على حمـايتها من الدمـار ، عندما كان يهاجم القرى أو المدن المتمردة عليه ، وكان يعمل على ترمـيمها لتكون مـقرًا لولاته . والمثير للاستـغراب هـو أن قائمـة الحصـون فى شمـال أفريقيـا ، التـى أعدهـا البكرى ، أُسقط منها مـصطلح قصبة ، مقابل مصطلحات كثيرة هى " قصـر " و " قلعة " وكذلك "حصن " ، ولم يرد فقط إلا ذكر قصبة سوسة وبعض الأبراج المسماة قصبة .

٢ - القلعة

في الوقت الذى كانت فيه القصبة تعنى حصنًا يقع فى منطقة حضرية فإن لفظة قلعة أخذت تُطلْق على الحصون الكائنة فى المناطق البعيدة عن الحضر ، ولا تطلق على أى حصن بل ـ كما يرى فيلكس إيرنانديث ـ على نوعية معينة محددة أو غير محددة من الحصون لا ندرى بالضبط ما هية مواصفاتها ، غير أنها كانت الأصل فى ظهور مسمى له خصوصية معينة والذى اشتق منه المصطلح الأسبانى alcalá ، ويتحدث أويثى ميراندا Huici Miranda بشكل أدق عندما يشير إلى أنه فيما يتعلق بالجانب الإنشائى فإنه اسم يطلق على عدة محلات مبعثرة فى أنحاء شبه جزيرة أيبيريا ، ويرى حسين مؤنس أن القلعة كانت نوعًا من المدن الكبيرة (؟) لها وسائلها الدفاعية الفعالة ، مثلما هو الحال بالنسبة لمدن لازالت تحتفظ حتى اليوم بهذه الصفة التى أطلقها العرب ، مثل قلعة أيوب وقلعة رباح . وهذا التعريف الأخير - الذى ذكره خواكين بابيى - هو أمر جدير بالمناقشة ، وسوف نقوم بذلك فيما بعد . من الطبيعى أن " قلعة " ، مثابة حصن مهم ، كان من الممكن أن تختلط مع مناطق حصينة مهمة أشارت إليها المصادر العربية بمسمى " أم حصن " أو " أمهات الحصون " وهذه المسميات نجدها مطلقة على رقع عمرانية بربرية فى إقليم إكستريمادورا . وهناك حالة أخرى يمكن أن تكون حصن الكرز Alcaraz فى الباثيتى (البسيط) . هناك تعريف آخر قابل للجدل حيث أن به غموضًا نسبيًا وهو الذى يقدمه لنا كل من جيشار Guichard وبزّنة Bazanna فكل من حصن ومَعْقِل وقلعة ليست لها معانى محددة ، غير أنها تعنى منطقة محصنة بالسور أو الأشجار ، لكن ليست هناك إشارة إلى أية مساحة ، ويمكن أن تطلق هذه الألفاظ على منطقة حصينة مثل شاطبة وأليكانتى وساجونتو . ويقول ليفى بروفنسال : إن لفظة قلعة كانت تعنى حصنًا كبيرًا وكذلك مركزًا حضريا فى الوقت ذاته أى أنها كانت مناطق محصنة بمعنى الكلمة للسيطرة على السهول الخصبة المأهولة بالسكان وقد شيدت لحمايتهم . ويضيف المؤلف المذكور : إن هذا المصطلح فى المشرق كان يطلق على الحصن الخاص بالمدينة ، وهو الذى كان يطلق عليه فى بلاد المغرب الإسلامية قصبة .

وإذا ما استثنينا هذا الإيضاح الأخير فإن فكرة القلعة عند ليفى بروفنسال محل نظر ، ذلك أن تصغير لفظة قلعة هو قليعة أو بالقشتالية alcolea، وهى لفظة أخرى تثير المزيد من التعقيدات . وهنا نرى أن خ . د. لاتمام J. D. Lathmam يقول بالنسبة للفظة قليعة، إنها عبارة عن حصن صغير ، وهى اسم علم جغرافى كثير الشيوع فى الأندلس . إنها مراكز حربية صغيرة .

قبل أن نعمد إلى العمل فى ميدان تحديد معنى " القلعة " ينبغى أن نقدم قائمة بأسماء أماكن أو بلدات جاءت إلينا وهى تحمل هذه التسمية ، أو qila (قلاع) من خلال المصادر العربية . ففى الجزء الخامس من كتاب المقتبس لابن حيان ورد ذكر لفظة القلعة : Alánge (بطليوس) وقلعة الحنش ؛ كما تظهر فى نص آخر تحت مسمى حصن . ففى بويشتر حصن رمات ويارة وقلعة أبى أيوب ـ بين توثينا ولورا . وهناك قلعة يعسوب Yahsub (ألكالا لاريال فى جيان) . وفى نصوص أخرى يظهر باسم قلعة Astalir وقلعة بنى سعيد ، وقد أورد ابن خلدون هذه التسمية الأخيرة عام ١٣٤١م ، وحصن القلعة (بالقرب من سان إستبان دى غورماج ؟) وورد فى الجزء الثانى من البيان ، عند الحديث عن منطقة جيان ، حيث ذكرت قلعة الشطّ كما نجد اسم علم آخر فى هذه المحافظة وهو قلعة الحزم ، وهى قلعة ربطها البروفسور بايبى Vallvé بحصن " القلعة " ويمكن أن يكونا نفس الشىء وفى هذه الحالة يمكن أن يكونا بلدة جواردبا Guardia الحالية (؟) . ويذكر ياقوت دائرة القلعة فى محافظة قرطبة وهى نفس دائرة Espejo عند الباحث أ. أرخونا . وفى قرطبة نجد أن الإدريسى يذكر " قليعة النهر " و " قلعة النهر " الواقعة إلى جوار واد من أودية نهر الوادى الكبير ، وعلى بعد ثلاثة عشر كيلومترا من أشبيلية . وقد ورد اسم هذا المكان الأخير فى المصادر العربية القديمة تحت المسميات التالية : زعواق ورعواق وحصن الزعواق وحصن الزعبوقة ورعواق = أقواس وهو نفس ما يطلق عليه اليوم : قلعة النهر أو ألوكاث Olocaz وهذا ما يقول به فيكلس إيرنانديث . نحن إذن نرى مرة أخرى أن الحصن يعرف بأسماء عديدة ، وفى هذه الحالة نجده تحت مسمى " قلعة " ومسمى " حصن " . شهيرة تلك البلدة الإشبيلية المعروفة باسم " قلعة جوادايرا " (وادى أيره) ومسماها العربى قلعة جابر (الكتاب

(Marra Kusi وحصن القلعة (ابن عذارى) وأخيرا قلعة جوادايرا . كما أن لفظة قلعة وحصن قد شهدناهما قبل ذلك ، وقد أطلقتا على حصن ورد ذكره فى الجزء الخامس من المقتبس لابن حيان ، وهى بلدة قريبة من سان إستبان دى غورماج ، وفى ألكالا دى إينارس (القرن التاسع) - طبقا لابن عذارى - نجد الأدريسى يذكر قرية صديفة وهو فى معرض حديثه عن المسار إلى لورا Lora ، وإلى جوار هذه - صديف - هناك جبل مرتفع يوجد فيه حصن حصين وقلعة محصنة يطلق عليها سنت فيلا - ستتيل (قرطبة) ، ثم يشير بعد ذلك إلى أنه يمكن الخروج من صديف Sadif إلى قلعة M. I. Bal (ملبال) و ستفيل Setefilla هى بلدة تقع إلى جوار جسر عربى يسمى " وادى البقر " وهنا نجد الخلط مرة أخرى بين حصن وقلعة . وللادريسى ندين أيضا بخير يقول بأن نهر تاجه له منابعه فى الجبال الممتدة حتى ألكالا وألبونت Alpuente، وألبوينتى هذه هى ، ألبونت Alponto الكائنة فى محافظة بلنسية ، وهى غير بعيدة عن تلك البلدة المسماة "ألكالا" ، والتى من السهل تحديدها اليوم ببلدة ألكالا دى لابيجا " قلعة الوادى " فى محافظة قونقة ولازالت أطلالها قائمة حتى الآن على شاطئ نهر جابريل Gabriel ويطلق ابن الخطيب مسمى قلعة على أورويلة ، والتى كانت قصبة طبقا لكل من الإدريسى والحميرى وابن الأبار ، بينما يصفها كل من العذرى وابن حيان ، فى الجزء الخامس من المقتبس ، بالحصن . كما كان الحصن البلنسى المسمى Baien يوصف بأنه " حصن " عند الإدريسى والحميرى ، لكنه كان قلعة عند ابن الأبار . ويحدث أمر شبية بالنسبة لمورلا Morellq إذ هى حصن عند الادريسى ، وقلعة عند العذرى . يذكر لنا ابن غالب مدينة أوريتو Oreto (قلعة أوريت) حيث كان بين حصونها وقلاعها مدينة لوك Luque(؟) فى محافظة قرطبة . كما ذكرت قيجاطة (جيان) على أنها مدينة وقلعة عند ياقوت وكذلك الأمر بالنسبة لأرجونة فهى قلعة أرجونه ؛ ومن خلال سيمونيت نعرف شيئا عن قلعة أندراش ، فى محافظة ألمرية ، كما تعرف بأنها مدينة عند الأدريسى ، وفى محافظة مرسية هناك قلعة مولا A. Mula (فى الكتاب المجهول المؤلف عن مدريد وكوبنهاجن) ، وأحيانا ما تسمى بالقصبة ، أى بمعنى الحصن الذى يقع فى منطقة مرتفعة من الهضاب ، ولازالت أسوارها قائمة بشكل جزئى حتى الآن. هناك قلعة

أخرى مهمة هى المسماة : قلعة الغزوليين Gazules أو قلعة Chazula فى محافظة قادش، ولها برج متين لازال قائمًا حتى الآن ، وهو مشيد من الطابية tapial، أما أركانه فهى من الآجر والدبش كما أن نمطية البناء تسير على النهج المتبع فى ملقة . هناك أيضا Qalamala (الكتاب المجهول المؤلف لكل من مدريد و كوبنهاجن) .

وإذا ما تناولنا الثغر الأوسط نجد أنه يذكر الحصن القلعة والحصن القليعة (عند ابن حيان وابن عذارى) وأول بلدة يذكرها الأدريسى هى ألكالا دى إينارس اى قلعة عبد السلام التى ترجع إلى القرن الحادى عشر . أما الثانية فهى واحدة من هذه التالية قليعة دى لاس بنياس A. de las Penas الواقعة بالقرب من أتينثا أنتيشة وقليعة دل بنيار A. del pinar وقليعة توروتى A. Torote، وهذه الأخيرة هى الأكثر صدقا لقربها من وادى الحجارة (حيث يشير الجزء الخامس من كتاب المقتبس إلى حصن القليعة القريب من وادى الحجارة) . نجد أيضا أننا أمام نفس الموقف حيث تتكرر ألفاظ : حصن وقلعة وقليعة . أيضا معروفة تلك القلاع التى أصبحت ذات صبغة قشتالية وظلت حتى اليوم وهى : قلعة تشبرت ـ سبرات Chivert فى كاستيوّن " قسطلون " (الأدريسى) وقلعة إبره (سرقسطة) وقلعة مونكايو (سرقسطة) وقلعة جوريّا (وشقة) وبعد ذلك نجد قليعة ثنكا A. de Cinca (وشقة) وقلعة سلبا وقلعة الزيت Calaceite (تيروال) وقلعة خوكار (البسيط) (وهنا نجد أن بايبى يرى أنها هى قنطرة توروّس Q. Turrus أو جسر على نهر خوكار حيث تبدأ حدود كورة بلنسية . وهناك قلعة أيوب وقلعة رباح القديمة ، وهما قلعتان تردد ذكرهما كثيرًا فى المصادر العربية ابتداء من القرن الثامن والتاسع . وهناك قلعة رباح (سرقسطة) ؛ نجد أيضًا قلعة النسور Calataíazor وقلعة خليفة Calatalifa (عند ابن حيان) فى دائرة طليطلة ، وقلعة الوادى A. del Valle قادش) وبرج ألكالا (أليكانتى) فى مقاطعة لامارينا Marina كما نجد فى المصادر المسيحية – خلال العصور الوسطى – مسميات مثل قلعة خُبَارى A. de Juvara وقلعة بنى سليم A. Benissili فى منطقة وادى Gallinera فى الأراضى الواقعة فى إقليم بلنسية نجد "القلعة (طبقا للأدريسى) وهى نفسها قلعة مونسرّاتA. De Monserrat،

وفـي محافظـة وادى الحجـارة نجـد برادو القلعــة . Prado de A ـ قرية مولينا دى أرغن ـ وألكالتش Alcalech ـ غير مأهولة ـ وقد اعتمد كل من ليفى بروفنسـال وتورس بالباس على بعض المصـادر العربية التى تحدثت عن قلعة ساباطران A. subitrán وهى المكان الذى تحصن فيه البربر لمتمرّدى شاقية عام ٧٦٨م ، وقد حدد المؤلف الأول المكان ببلدة Sopetrán الواقـعـة بالقرب من إيتـا Hita بوادى الحـجـارة (يشـيـر ابن حـيـان إلى "سوبريتـان " بالقرب من وادى الحجارة) . وكان مسمى " ألكالا دى لانيرا " هو الاسم القديم للبلدة الحالية المسمـاة باوديليـودى يوبريجـات Baudilio de Uobregat، طبقًا لما ذكره فيكلس إيرنانديث خيمنث . وفى لورقة Lorca نجد أن الربّض كان معروفًا على زمن المسيحيين باسـم " ربض القلعة " . وقد استند سيمونت على مصـادر عربية فى الإشارة إلى أن الأراضى الغرناطية تضم مسمى القلعة السعدية ، والتى كانت رباطًا فى عمليات الجـهـاد . ويتردد فى المناطق المجاورة لتطيلة مسمى الكاليت Alcalit . أما بالنسبة لتصغير قلعة " قليعة " فإننا نجد أسماء كثيرة ومنها قليعة قرطبة وقليعة قلعة رباح وقليعة ثنك Cinca (وشقة) وقليعة النهر عند الادريسى (أشبيلية) وقليعة التاج (طليطلة) ويكتب اسمها هكذا Alcoleia وهى من الأماكن التى تبرع بها الملك ألفونسو السـادس لكنيسـة القديسـة مارياً دى طليطلة عـام ١٠٨٦م ، وفى محـافظـة لاردة بلدة Alcoletge . أما فى محافظة وادى الحجارة فهناك قليعة بنياس A. penas دى توروتى Torote ودى بنيار Pinar هنـاك قليعـة فى محافظـة غرناطة وأخرى فى ألمرية . ويضـم " تقسيم قمارش " بعض أبراج المراقبة وهى " طلائع القليعة " وكذلك " طلائع ماشار " ويقع كلا البرجين بين أرشذونة Archidona وأنتكيرة . كمـا نجد أطلال حصن صـغير يطلق عليه القليعة ، وتبلغ مساحته مائة متر مربع ، ويقع هذا الحصن ضمن دائرة بلدية قـرطبـة فى الطريق الذى يربط Ademuz بالوادى الكبـيـر . والحـصن المذكور مـربّع المسـاحـة وأسـواره من الطابيـة tapial، وله أبراج فى الأركـان بالإضـافـة إلى جب فى الداخل . ويذكر لنا سـيمونيت وجود حـصن فى مـحـافظة ألمرية هو " حـصن القليـعـة" وهنـاك قليعــة أخـرى فى البشـرّات التابعـة لغرناطـة ، واعتـبارا من عام ١٢٤٨م ورد ـ عند الحديث عن محافظة أليكانتى ـ الحديث عن قرية Acholeya ضمن الدائرة التابعة

لـ Penáaguila، حيث نجد برج طلائع أسطوانى المخطط رغم أن نمط البناء مسيحى . وأخيراً نذكر " قليعة " فى إقليم أستورياس.

ويلاحظ أن كلا من مصطلح قلعة وقليعة لا تظهر فى إقليم إكستريمادور أو فى البرتغال . أما فى الشمال الأفريقى فهناك أسماء شهيرة وهى قلعة بنى حماد فى الجزائر ، والتى لا تبعد كثيراً عن المدينة الإسلامية المسماة زيرى فى أشير ، وقد أسسها حمود عام ١٠٠٧ . ولما كانت تقع فى منطقة جبلية تابعة لآل Maadia فقد قام ذلك العاهل بجعلها المدينة الحصينة لدولته ، وكانت فى بداية الأمر طبقًا لما يدل عليه اسمها (قلعة) حصنًا تحولت إلى مدينة بمعنى الكلمة أو مدينة مسوّرة بسور مرتفع وممتد سيراً فى هذا على ما هو فى القيروان ورقادة أو صبْرة منصورية . وتتحدث القصور والحمامات والمسجد والعديد من المبانى التى أصبحت اليوم أطلالا ، عن أهمية المدينة التى جعلت قصر أشير يحتل المرتبة الثانية بعدها . ويمكن أن يساعدنا ذلك النموذج المتمثل فى التحول السريع من سمة القلعة إلى سمة المدينة ، مقر الأسرة الحاكمة ، على فهم حالة مثل حالة قلعة أيوب وقلعة رباح وقيجاطة وقلعة وادى أيره، وهى القلاع التى وصفها بعض المؤرخين العرب بأنها مدائن . وكذلك الأمر بالنسبة لشاطبة حيث توصف بأنها قلعة ومدينة فى بعض الحوليات العربية . وفى المغرب – وبالتحديد بالقرب من المنطقة المحصنة المسماة جبل عوّام Aouam، والذى كان يوماً ما شهيراً بمناجم الفضة – يتردد اسم قلعة المهدى . وخلال القرن الحادى عشر يشير البكرى إلى عشرة قلاع بما فى ذلك قلعة هوّارة . كنا قد أشرنا قبل ذلك إلى قلاع جنوب تونس بمعنى أنها مقارّ محصنة لحفظ الغلال ومنتجات الحقول ، ورأينا أن هذا المصطلح ربما يتداخل مع مفهوم القصر والقلعة طبقا للدراسة التى قام بها أ . لويس . ويصف لنا هذا المؤلف حصن جِلّة لأولاد شهيدة الذى كان قلعة بها سكان ممن كانوا يعيشون قبل ذلك فى الكهوف ، وكذلك مقرّ محصن ليكون مستودع حبوب وملجأ للسكان ، ولابد أن المكان ظل يعيش به سكان بشكل مستمر ، والدليل على ذلك هو العثور على أطلال مسجد . وأظن أن هذا الحصن التونسى وغيره – من تلك التى تحمل اسم القلعة – كان فى بداية الأمر مكان للاحتماء به .

واستنادا إلى دراسة القلاع التى لاتزال باقية اليوم يمكننا أن نقترب من تعريف لهذا النمط من الحصون فهى قبل كل شئ منطقة محصنة وحضرية وتقع فى منطقة مرتفعة وإستراتيجية الموقع ، أو أنها فى طريق تمر منه الجيوش كثيرًا ، وأنها فى كثير من الحالات تعتبر نقطة حماية للطرق ووديان الأنهار – هناك ٨٥٪ منها تقع إلى جوار الأنهار – وخاصة تلك التى تعتبر كثيفة السكان . إننى ألحّ على البعد الإستراتيجى فى الموقع وما يرتبط به من حماية أو ملاذ وكذلك منطقة لمعسكر الجيش . وربما كانت معظم القلاع حصونًا حكومية يحكمها قائد أو شخصية بارزة ، وهنا ليس من المستبعد أن يتحصن بها سادة من البربر أو من أصول بربرية (هناك الكالا لاريال وقلعة الغزوليين = يعسوب وغزولة . أضف إلى ذلك نذكر قلعة Sabatrán التى كانت تحت إمرة المكناسى شقية shaqya) ، وهى القلاع التى أصبحت مع مرور الزمن ذات مقاّر ملحقة بها . وكانت بمثابة الحصون الكبرى التى تتبعها حصون أخرى ، وسرعان ما استقر إلى جوارها سكان مدنيون يقيمون فى منطقة مسورّة ، أم غير مسورّة، مشكلين بذلك أرباضا حقيقية شبيهة بتلك التى كانت تابعة للمدينة ، ومن هنا نجد أنه ، مع مرور الزمن ، أصبحت القلعة بلدة مهمة وسط المزارع ، واكتسبت صفة المدينة – كما قرأنا لدى المؤرخين المسلمين – مثل قلعة أيوب وأوريتو Oreto وقيجاطة وقلعة وادى أيرة وقلعة رباح والقلعة القديمة وقلعة إينارس المجاورة لـ Ecce Homo والقلعة لاريال ، وربما قلعة الغزوليين . وفى حالات محددة يلاحظ أن السكان الذين ذهبوا قد تركوا مكانهم للسكان المسيحيين الذين استقروا فى المكان ، لنفس الأسباب الاستراتيجية ، التى أشرنا إليها وأسفر الأمر عن ظهور أعداد مهمة من السكان الذين يعيشون خارج الأسوار وخارج ما يسمى بحظار البقر ، واستمرت حتى وصلت إلينا فى الوقت الحاضر ومنها قلعة وادى أيرة وألكالا لاريال وقلعة رباح وقلعة أيوب وأخريات غيرها، ولو أنها أقل شأنا . وفى بعض الأحيان تفقد القلاع أهميتها الاستراتيجية والحربية ، وبالتالى تُهجَر وتصبح من الأماكن غير المأهولة بالسكان ومنها القلعة القديمة فى ألكالا دى إينارس وقلعة خليفة وألكالا دى لابيجا وقلعة بنى سليم وقلعة خوكار وقلعة رباح القديمة وقلعة شيبرت Chivert 1 ...إلخ ، وإذا ما كان من الضرورى أن يكون بالمكان

مسجد حتى يأخذ صفة المدينة لأمكن إدخال قلعة رباح القديمة فى هذا الإطار ، إذ كان بها مسجد تحول بعد ذلك إلى كنيسة ؛ وهناك - طبقا للموروث الشعبى - بعض القلاع التى ألحقت بها دور للعبادة للمسيحيين لتحل محل المسجد ، ومن ذلك قلعة الغزوليين حيث بها دار عبادة تتخذ نفس وجهة المسجد ، وهناك قلعة وادى أديره ، وبها كنيسة القديسة ماريًا فى المقر المجاور للحصن ، وكذلك ألكالا لاريال ذات دار للعبادة أقيمت مؤخرًا فى المكان الذى يفترض أنه كان مسجدًا ، ولابد أن ذلك الشئ كان أمرا معتادًا ، إذا ما أخذنا فى الاعتبار أن بعض الحصون البسيطة لها مصليات إسلامية مؤكدة اعتمادا على الحفائر التى أجريت ، أو على المصادر العربية المدونة .

إذا ما تناولنا الصفة القانونية للقلاع ، فإن القلعة الكائنة فى أليكانتى والمسماة حصن " بورِوات Brouat القرن الثالث عشر - كانت تضم العديد من الضيعات alquería والتحصينات . ويلاحظ أيضا أن قلعة عبد السلام - ألكالا دى إينارس - كانت طبقا لوثيقة التبرع ، التى تقضى بإهداء ألفونسو السابع لكنيسة طليطلة عام ١١٢٩م - تملك ضاحية كبيرة وأراضى ومزارع ومناطق لصيد السمك وعزبا ومنيات وجبال وأشجار مثمرة ومدنا صغيرة وقرى . وأخذًا فى الاعتبار الأهمية التى كانت للقلاع وامتدادها كحصن فمن المعتقد أن النطاق المتعلق بالضيعات هو أنه كان ممتعًا مقارنة بالحصون ؛ وبالنسبة للقليعات فرغم أنها كانت بها تحصينات أصغر فى بادئ الأمر - وهو أمر ليس مؤكدًا بشكل كاف - إلا أنها كانت تضم خارج أسوارها سكانا من المدنيين ، يقيمون بصفة دائمة فى أغلب الأحوال، وتتكون بذلك مدن حقيقية صغيرة ، وهذا ما نستشفه من أكثر من وصف مسيحى متأخر يتعلق بقليعة توروتى Torote بمحافظة وادى الحجارة . ومع ذلك نجد أن " قليعة قرطبة - ذلك الحصن الذى لا تتجاوز مساحته المائة متر ، والذى يقع فى الطريق الرومانى القديم الذى كان يربط قرطبة بقسطلة Cástulo - ربما لم يكن حولها أى من السكان المدنيين خارج أسوارها . وهنا نجد برهانًا على الصفة الخاصة بها باستخدام صيغة التصغير رغم أهمية الموقع الذى هى عليه . وعادة ما تتسم قطع الخزف التى يعثر عليها فى

القلاع أو القليعات بأنها من النوع الممتاز ، وأنها تشير إلى السيطرة الإسلامية على المكان ، وامتدادها زمنيًا أطول من فترة السيطرة المسيحية ، ويلاحظ أيضا أن أغلب القلاع كانت تتخذ اسما لها يتسم بالأهمية - وهذا أمر غير معهود في الحصون - الأمر الذي يضيف المزيد من الثقل للنظرية القائلة بأن القلاع كانت حصونًا تابعة للدولة أو ذات أهمية خاصة ؛ وإذا ما أضفنا هذا العنصر الأخير إلى الوضع الاستراتيجي الذي كانت عليه (في المناطق الجبلية أو أودية الأنهار الأمر الذي يجعلها تسيطر على مساحات شاسعة في الدائرة المحيطة بها) فإن ذلك يوضح طبيعة القلاع . وتبقى العناصر الأخرى أمرًا إضافيًا يضمها ويضم تحته أية تحصينات أخرى ، وهنا نذكر كلاً من شاطبة وساجونتو ، على سبيل المثال ، فهما محاطتان برقعة عمرانية حضرية وقصبة الأمر الذي يجعل كل واحدة منهما تتمتع بالصفات التي تسمها بأنها قلعة مهمة . أضف إلى كل ما سبق أن لفظ قلاع الذي أصبح مرتبطًا بألبا " Alaba = Alava " فمن المرجح أن الحصون في تلك المنطقة قد اتخذت مصطلح القلعة . يلاحظ أيضا أن ثوثويا Zozoya يربط المصطلح بأماكن تحمل مسمى Águila (صقر) غير أن بابيي Vallvé يرى أن اللفظة المذكورة هي رسم بالحروف العربية للفظة اللاتينية aquila. وإذا ما كانت الحصون تتسم بعدم انتظام توزيعها في الوديان والجبال والوهاد والجروف ، وغالبا ما نراها في قمم المناطق المرتفعة فإن القلاع كانت خلافًا لذلك ، إذ كانت في الأساس قلعة حكومية تقع في طريق يمر بها الكثيرون ، ومن السهل الوصول إليها كمحطة للقوافل ، وهي في ذلك تسير على النهج البيزنطي المتعلق بالحصون ، وقد بلغ من أهميتها أنها طغت على " المنزل " أو " القصير " ، وهي نماذج غير جيدة التحصين في أغلب الأحوال . وعلينا أن نصنف عدد القلاع حسب العصور من أموي وملوك طوائف ومرابطي وموحدي ، وهنا نجد أن الحوليات وكذلك انتاج الخزف يشيران إلى أن أقدمها - القرون من الثامن حتى العاشر . هي قلعة أيوب وقلعة رباح والقلعة القديمة (ألكالا دي إينارس) وقلعة خليفة وألكالا لاريال ورجوال Ragwal وقلعة جواديرا " وادي أيرة " وقلعة شبرت Chivert وقلعة توروتي Torote . وحصن القلعة في سان إستبان دي غورماج وبوبشتر باعتبارها قلعة

مثلما عليه الحال فى شاطبة . غير أن الحفائر القليلة التى أجريت حتى اليوم تحول دون أن نعرف درجة اسهام الموحدين فى بناء القلاع ، لكن يمكن القول بأنه خلال الفترة بين القرنين الحادى عشر والثانى عشر جرت تعديلات أو إنشاء من جديد على كل من ألكالا لاريال وقلعة وادى أيرة وقلعة الغزوليين ، وربما تعرضت قلعة بنى سليم فى أليكانتى لنفس الشئ ، والشئ الضئيل الاحتمال هو القول بتأسيس قلاع خلال عصر بنى نصر .

قلعة ركوال Raqwal (أشبيلية)

يرى فيلكس إيرنانديث أنها قلعة النهر أو قلعة نهر الوادى الكبير - وهذا هو الاسم الذى تطلقه عليها المصادر المسيحية التى ترجع إلى العصور الوسطى - وهى تقع فى محافظة أشبيلية حيث تحتل مخاضة من مخاضات نهر الوادى الكبير ، وهذا المكان لا يبعد كثيراً عن مخاضة لاس أستاكاس V. de las Estacas وعلى الطريق الحيوى الذى يربط أشبيلية بماردة . وقد أطلقت هذه التسمية العربية على واحدة من البوابات الكائنة فى سور أشبيلية - باب الرجوال أو باب الرّاجل - ابتداء من عصر المرابطين والموحدين وقد ورد ذكر قلعة رجوال أثناء حكم عبد الرحمن الداخل ، وتعرضت هذه التحصينات للدمار من جراء الحملة التى سيرّها ضدها الأمير المطرّف بن الأمير عبد الله ومع هذا كان الدمار جزئيًا ذلك أن الموحدين قاموا بإعادة استخدامها كتحصين مهم على الطريق الذى كان يتمتع بقيمة ذات يوم . لكن لم يتبق شيئ من الحصن ، وتذكره المصادر المسيحية باسم أولوكاث Olocaz ، وقد ظهرت على هذه القطعة الصغيرة من الأرض أطلال رومانية الأمر الذى يشير باحتمال وجود بلدة سابقة على العصر الإسلامى ، وربما كانت Ilipa Magna طبقا لفيكلس إيرنانديث، أو كانت Ugia فى رأى البعض الآخر.

قلعة خوكار A. de Júcar (ألباثيتى - البسيط)

كانت تسمى قديما بقلعة النهر، لكنها لا تذكر فى المصادر العربية بهذه الصفة. ويريد فرانكو سانشيث تحديدها بهذا المكان أو بمكان قريب منه يعرف باسم Qalasa، وهو عبارة عن حصن ورد ذكره عند الإدريسى، ولقد أقيمت فى مكان عبارة عن منعطف يحصره النهر، حيث يبدو كطرف مثلث فى الغرب كما أنه منحدر بوضوح من الجانب الشرقى، وهنا نرى البلدة كأنها معلقة، غير أن هذا البروز يتسع من الناحية الشرقية ، وله حصن – مسيحى بكامله – مع تحصين عبارة عن خندق فى الجهة الشمالية بحيث تقطع البروز، ويمكن أن نرى اليوم أطلال سور مقر الحصن المسيحى، ومن خلال كتاب "Relaciones Topográficas" نعرف أنه يمكن النزول من الحصن إلى النهر بحثا عن المياه ، ويتم ذلك من خلال دهليز تحت الأرض تم إعداده باستخدام الحجارة. وقد كان المكان تابعا لإقليم جوركيرا Jorquera – حيث له حصن مسور وأبراج عربية من الطابية tapial – وكان فى البداية قرية، ثم اتخذ هذا الجزء المحصور من الوادى – ولاشك فى استراتيجية الموقع الذى عليه – حيث يتسع مجال الرؤية والمراقبة وحماية السكان الذين يعيشون فى منطقة غير مسوّرة، تتسم بأنها ذات انحدار شديد يتجه من الحصن حتى النهر.

قلعة دى لابيجا (الوادى) A. de la Vega (قونقة)

نعثر بالقرب من البلدة التى تحمل هذا الاسم على أطلال حصن إسلامى، أو قلعة فى منطقة مرتفعة بشدة على أحد منعطفات نهر كابريل Cabriel حيث تسيطر على مساحة كبيرة من واديه، ويشير الإدريسى إلى أنها غير بعيدة عن البونت Alpuente التابعة لبلنسية، ولازال هناك حتى الآن برج عظيم، رغم ما اعتراه من تهدم، ويقع البرج فى أعلى جزء من المكان وداخل المقر المسوّر الذى يمتد حتى يصل

فى منحدر نازل إلى القـرب من مـصلى الريميـدو Remedio، والقلعة عبارة عن منصـة لا تتجاوز مساحتها السبعمائة متر مربع ، وهـى مستطيلة الشكل، وبها جب مستطـيل مشـيد من الخرسـانة الصلدة. ولم يتبق من السـور إلا القليـل الأمـر الذى يصـعب مـعه تحليله، أما من الخـارج - ملتصقة بالمصلى - فنرى أطلال صـهريج آخر ذى نمط غير جيد فى البناء، ويُرَى فى المقر الكثير من أطلال الأسـقف، إذ لم يكن بها إلا القليل من السكان. أما البرج الذى يعتبر برج طليعة حقيقى، أو برج مراقبة وحراسة للوادى، فهو ذو مـخطط مـسـتطيل - ٨,٩٥ x ٦ م - ويبلـغ سـمك السـور مـتـرين وهو مـشـيـد من الدبـش المرصـوص على شكل مـداميك منتظمـة أو متسـاوية، وهـى مداميك ضـيـقـة فى الأسـفل إلى الأعلى، وله بوابة أصـابهـا اليـوم دمـار شـديد، وتقع على بعـد ٥,٥٥م من الأرض، أما من الداخل فإن الجدران الجانبية بها ثلاث تدرجات، مشيرة بذلك إلى أن الطابقين العلويـين أو الطوابق الثـلاثة العلوية كـانت من الخـشب، وكـانت هـذه عـادة شــائعة فى الأبراج العـربية بمحافظة جيان فهناك مثلا الحصن الذى يرجع إلى عصر الخـلافـة والمسـمى بانيوس دى لا إنـثـينا Banos de la Encina وكـذلك الأبراج الطلائع المبعثرة فى المنطقة الواقـعة بين كاثورلا Cazorla وبين "شقورة". Sgura de la S. وهناك مقولة شـائعة تشير إلى أن السكان الأوائل لمحافظة قونقة قد أقـاموا فى هذا الحصن، ثم أصبح خلال القرن السادس عشر مدينة تسـمى Marquesado de Moya وفى القرن الثـامن عشر أطلق عليـها بيّنا Villena . ويمكن الاسـتناد إلى هذا الحصن وبنيته للقول بوجود قلاع أخرى فى الأندلس على نفس الشـاكلة، وهـى عـبـارة عن بـرج طليـعة حيث يقـوم أيضـا بوظيفـة دفـاعـيـة، بالسيطـرة فـى بادئ الأمـر على مقر مـأهـول بالسكان، ولو أن هذا العـدد القليل كـان يسـتـقـر بـه المقـام فى ربض أو عـدد من الأرباض غـيـر مـسـورة، وتدخل بذلك ضـمن الدائرة التابعـة لحمـاية المقرّ أو البرج. وقد كان لقلعة عبد السلام فى ألكالا دى إينارس وكذا ألكالا لاريال هيئة تشبه ما تحدثنا عنه.

قلعة شبرت (قسطلون Castellon)

يتحدث الإدريسى عن هذه القلعة كواحدة من حصون طرطوشة وتقع على بضعة كيلومترات من البلدة الحالية حيث المنطقة مرتفعة ومحاطة بأودية. ويمكن أن نلمح فيها أطلال حصن كبير يوجد فى أعلى منطقة من المكان بالإضافة إلى ربض كان مأهولاً فى زمن ما بالسكان، ويعتبر الحصن من الإسهامات المعمارية الكاملة لفرسان المعبد خلال القرن الثالث عشر حيث نلاحظ وجود مساحة صغيرة يفترض أنها كان بها الحصن. أما البناء فهو من الدبش وأحيانا ما يكون حشو الجدار من التراب والأنقاض. ويلاحظ أن الحصن أصبح داخل مقر الربض حيث نجد أن الأسوار على شكل سوستة (متعرجة) ومشيدة من الدبش، كما نلاحظ وجود منطقة مربعة بها وزرات من الدبش وطابية tapial عربية فوقها . أمافى الجزء السفلى فهناك أطلال جب . وقد كانت هذه القلعة مثل غيرها من القلاع التى درسناها من حيث وجود سكان يقيمون فيها بشكل ثابت ، نظراً لموقعها الاستراتيجى . وقد تم العثور – كما هى العادة فى القلاع والقليعات ـ على جزازات (شقفات) من الخزف الأموى (طبقا لـ Bazzana)

قلعة بنى سليم (أليكانتى) Benisili

هى قلعة بنى سليم ، وتقع فى Pena Grosa عند المدخل إلى وادى جالينيرا Gallinera، وكانت تابعة للأشرف Azrach وقد سلمها إلى خايمى الأول ، وقد ورد ذكرها ضمن وثيقة ترجع لعام ١٢٤٤م ، حيث توصف بأنها مدينة محصنة محاطة بالكثير من العِزَب ، وابتداء من عام ١٢٦٧م تناوب المسلمون والمسيحيون حكم المدينة ، وكانت مكانًا يحاول كل واحد من الطرفين الاستماتة فى الدفاع عنه . وفى عام ١٢٦٩ تم التنازل عنها وعن قلعة جالينيرا وسيرًا وتورّس لفرّان سانشيث ابن خايمى الأول وبناء على أمر صادر عام ١٢٧٦م ، وضع قادة بعض الحصون فى أليكانتى ، ومن بينهم قائد القلعة بنى سليم – أنفسهم على أهبة الاستعداد لفترة من الوقت وذلك لمجابهة تمرّد المورو فى

جالينيرا ، تلك القلعة المهمة الواقعة على الطرف الآخر من الوادى الذى يحمل نفس الإسم . وكانت قلعة بنى سليم فى بداية الأمر تأسست خلال القرن الحادى عشر ثم جرت عليها يد التعديل خلال القرنين التاليين ، وهى من الحصون التى تحمل هذا الاسم وتعتبر من تلك القلاع ذات الارتفاع المبالغ فيه .

ويعد الدخول فى منحدر صاعد ومتعرج فى سفح الجبل نصل إلى القلعة ذات التخطيط والبنية المعقدتين . وتتداخل أبراجها وأسوارها مع المنطقة الجبلية لدرجة لا نكاد معها نلمح القلعة ، ومن الأماكن الممتازة ذلك الذى يوجد فى القمة سواء بالنسبة للسكان أو بالنسبة لمكان الحصن ، وقد كان السكان يعيشون فى المناطق المدرّجة التى أحيانًا ما تكون مسورة بأسوار حجرية . وغير بعيد لازلنا نرى حتى اليوم المياه ، وهى تخرج واهنة من نافورة كان يتغذى عليها السكان . أما فى قمة الصخرة ، فنجد القلعة المكونة من ثلاثة أقسام ، هى الحصن الذى يوجد فى أعلى جزء من المكان ، وكذلك نجد حظارين للبقر متدرجّين ، ويمكن التعرف على ثلاث بوابات ، إحداها فى الغرب والأخرى فى الجهة المقابلة ، أما البوابة الثالثة فهى فى حظار البقر السفلى ، وهى بوابة يصعب الوصول إليها كما أنها منحنية التخطيط . وقد كان ذلك المدخل بوابة صغيرة تتخذ فى حالات الطوارئ ؛نرى أيضا عدة أجباب مشيدة من الطابية المصحوبة بالخرسانة فى مستوياتها المختلفة . وعند المدخل نجد فى الناحية الجنوبية برجًا منعزلاً ذا مخطط مستطيل ، وهو نوع من أماكن الحراسة ، ويقع على بعد ستين مترًا من الحصن ؛ أما بالنسبة للأسوار والأبراج فإننا نرى العديد من أنماط البناء غير أن الشائع هو استخدام الطابية المصحوبة بالخرسانة (مع وجود التجاويف) التى يتراوح ارتفاعها بين ٠,٨٥ و ٠,٩٠ م لكل طابية (٥٠ قدمًا مربعًا) كما نرى أسوارًا من الحجر **opus incertum** و **opus spicatum** فى تناوب مع الطابية . وإذا ما كنا نرى الـ **opus spicatum** فى بعض الأسوار فى القطاع السفلى فإنه يكون فى بعضها الآخر فوق الطابية العربية . كما يظهر جدار مكونّ من الطابية المصحوبة بالخرسانة مع وجود التراب المضغوط فى الوسط . وكان يعلو الأسوار درب ضيق به مزاغل تقع تحت الجدران الكائنة بين شرفات الحصن . ويبلغ ارتفاع تلك الجدران

٦٤,٠م مع فواصل بعرض ٥٠,٠م. ونتيجة للاصلاحات التى جرت فى المكان نرى بعض الأسوار ومعها بعض الجدران التى شيدت بالزيادة باستخدام الدبش . ونرى فى كافة أنحاء المكان قطع خزف عربية وخاصة ما يطلق عليه بالفخار الخالى من أى تزجيج . وتبلغ مساحة القلعة مع حظارات البقر ما يزيد قليلا على هكتار ، ولا يدخل فى تلك المساحة تلك الرّقع التى كان يعيش فيها السكان ، والتى تتجاوز هكتارين أو ثلاثة جنوب الحصن . وتوجد كذلك قطع من الخزف الإسلامى إلا أنه من الصعب معرفة تاريخ صناعتها .

قليعة تورونى Torote (وادى الحجارة)

قلتُ إن هذه القليعة هى نفس القليعة التى ورد ذكرها فى الجزء الخامس من كتاب المقتبس لابن حيان حيث يشير إلى أنه خلال عام ٩٢٠م ، وأثناء الحملة التى سيّرها عبد الرحمن الثالث على مويل Muel، وصلته أخبار من والى وادى الحجارة يبلغه فيها بوقوع هجوم عليه قام به الكفار ، ثم اتجهوا بعد ذلك صوب حصن قريب يسمى القليعة . ولا يبدو أن هذه القليعة هى قلعة بنيار Pinar أو قليعة Penas حيث تقع كلتاهما فى محافظة وادى الحجارة) كما قيل ,والسبب هو أن قليعة توروتى هى قلعة تقع ، طبقا لكتاب " الطبيعة الطبوغرافية " للمحافظة ، على بعد ثلاثة فراسخ من العاصمة بالقرب من بلدة Torrejón de Alcoleaالتى تسمى اليوم توريّخون دل ريى، وكذلك بالقرب من بلدة Rebatejada، كما أنها كانت بلدة إسلامية لها أهميتها . ويشير الكتاب المذكور "الطبيعة.." لفيليب الثانى إلى أنها كانت أقدم من مدينة ألكالا دى إينارس ، وكان لها قديمًا سور وحظار ، وقد عثر هناك على قطعة حجرية عربية تعود لثمانمائة عام (القرن الحادى عشر) . ويواصل النص الحديث عن أن السكان كانوا يقيمون فى المناطق العلوية والسفلية مثلما هو الحال فى مدينة غرناطة ، ولها سور وحظار، كما يوجد فى الحصن مصلى . وتقع قليعة توروتى فوق منطقة مرتفعة يلتقى عندها جدول يسمى Albarajar بنهر توروتى . وكانت خلال القرن السادس عشر مدينة

مهمة تتبعها مساحة شاسعة من الأراضى لكنها أخذت تفقد أهميتها خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وربما كان ذلك لمصلحة بلدات أخرى هى : جالاباجوس Galápagos وتوريّخون دل ريى و Ribatajada وهى القرى التى أعادت استخدام الكثير من مواد البناء التى كانت موجودة فى القليعة . وقد ورد ذكرها فى " عُرف وادى الحجارة " (قانون محلى) لعام ١١٣٣م وفى وثائق أخرى لاحقة .

ولاشك أن هذه القليعة كانت موقعًا حربيا عربيًا مهمًا فى الطريق الذى يربط بين طلمنكة وألكالا دى إينارس ووادى الحجارة، ولسنا ندرى ما هو السرّ الذى جعل فيكلس إيرنانديث يصمت عن ذكرها (فربما لم يكن قد تم تحديدها بعد) ومعه آخرون من الدّارسين . ومع هذا نورد هنا فقرة من كتاب " Cosmografía de Espána وصف أسبانيا " لفرناندو كولون : " ... وابتداء من طلمنكة نسير ستة فراسخ نمر خلالها بالقصر (قصر طلمنكة) والكولا Alcola (قليعة توروتى) وبكابانياّس Cabanillas .. " كما ورد فى كتاب " فهارس جماع العلوم فى أسبانيا " ... " Reperterie لبيوّجا ذكر الطريق المستعرض الذى يربط مانثانارس Man zanares بوادى الحجارة مرورا بـ chozas ووادى Gvadalix وبيوّن Bellón وطلمنكة والقصر - قصر طلمنكة - والقليعة - دى توروتى.

وتقع الهضبة التى يصل ارتفاعها ٧٤٠م ، والتى توجد بها بلدة القليعة غير المأهولة إلى يسار توروتى ، وبالتحديد إلى جوار الطريق الحالى الذى يربط بين توريخون دل رى وبين " قصر طلمنكة " . وتبلغ مساحة الهضبة المذكورة حوالى ستة هكتارات وكانت تضم بلدة مسوّرة وحصنا صغيرا - قليعة - أقيم فى منطقة مرتفعة منها أما بالنسبة للأضلاع المطلة على توروتى وعلى Albatajar فإن الهضبة تنحدر انحدارًا شديدا ، أما فى الجانب المقابل ، فإننا نرى بروفيل الأراضى ذات التدرج ، الذى كان يربط بين الرقعة السكنية العليا وبين ما يفترض أنه حظار فى السهل . وإذا ما نظرنا إلى المكان اليوم لوجدناه مليئًا بالكثير من الحصى الذى تجرفه الأنهار ، وهذا يعنى أنها المادة التى كانت مستخدمة فى إقامة الأسوار وإقامة الحصن مثلما نجد فى

الحصن الأبيض Castilblanco وفى أوثيدا uceda نجد أيضا بعض الكتل الحجرية وبعض gorroneras الأبواب وأجر وقرميد ذى خطوط غائرة متموجة ، إلا أن القطع الآثارية الأكثر وفرة وهى الخزف فهى فى أغلبها عربى تربع إلى القرون من التاسع حتى الحادى عشر . أضف إلى ذلك وجود بعض جزازات من الخزف الإيطإلى المسمى Sigillata وهذه كلها بقايا تدل على وجود مدينة حول القليعة التى تتحدث عنها المصادر العربية والمسيحية وتعتبر قطع الخزف العربية غير المزججة bizcochada أو المزججة باستخدام اللونين الأخضر والمنجنيزى مماثلة لتلك التى عثر عليها فى كل من وادى الحجارة وألكالا دى إينارس ، وفى حصون أخرى تقع على ضفاف نهر إينارس . والبلدة العربية تشبة كثيرا بنيافورا Penafora الحصن الذى يقع على شاطئ نهر سوربى sorbe الذى أمر محمد الأول بإعادة تشييده طبقا للمصادر العربية بغية عرقلة الزحف المسيحى نحو مدريد وطليطلة .

قلعة الغزوليين (قادش)

يرى بايبى Vallvé أنها هى قلعة الجولان وبالقرب منها وبالتحديد عند مونمت سانت Munmut Sant (أى ميناء مونسانتو الحالى) ينبع نهر Barbate طبقًا لرواية العذرى . ومن أعلى نقطة فى المكان ، أى حيث يوجد الحصن يمكن الأطلال على مساحة كبيرة يخترقها وادى هذا النهر، وكذلك أودية أخرى حتى حدود بلدة كاستيار دى لافرونتيرا وخيمنيا دى لا فرونتيرا ، ولقد كانت قلعة رئيسية ولها حظار من الطابية tapial لكنه اختفى ، وكذلك برج مشيد باستخدام نفس مادة البناء السابقة إلا أن أركانه من الدبش وبعض المداميك غير المكتملة من الآجر من طراز ملقة أو يلبة . والأمر المثير للفضول هو أن الكنيسة الحالية ـ الواقعة بالقرب من الحصن ـ متجهة نحو الجنوب أو الجنوب الشرقى ، وهو اتجاه القبلة بالنسبة للمساجد . وفى الجزء السفلى للبرج لازالت هناك غرف لها أسقف مقبية إلا أن يد التدهور قد حلت بكل شئ.

ألكالا لاريال (جيان)

أطلق الحميرى على هذه القلعة صخرة الأندلس التى تطاول السماء لتفوز بسبق الفخار والعظمة . كانت القلعة تابعة فى بداية الأمر لكورة البيرة وقد اتخذت عدة اسماء كما رأينا فكانت تسمى قلعة يعسوب خلال القرن العاشر كما ورد فى المقتبس فى الجزء الخامس منه ، وكذلك فى " الحوليات الملكية للحكم الثانى " وآخر الأسماء التى أطلقت عليها " قلعة بنى سعيد " أوقلعة بنى زيد . وكانت قلعة مهمة فى عصر الموحدين والناصريين حيث كانت بمثابة بوابة غرناطة ، وفى عام ١٣٤١م سقطت فى يد ألفونسو الحادى عشر ، وأطلق عليها منذ ذلك الحين الاسم الذى تحمله حاليا " ألكالا لاريال " . أقيمت القلعة فوق هضبة تكاد تكون مستديرة تبلغ مساحتها ٣,٨٨ هكتارا ويسبقها ربض القديس أنطونيو والذى ربما كان قائما أثناء الحكم الإسلامى ، ويلاحظ أن البلدة الحديثة أخذت تبتعد تدريجيا عن القلعة .

يلاحظ أن أسوارها تحمل أنماطا عديدة من البناء فهناك الدبش وهناك الطابية tapial وهناك كتل الحجارة الجيدة القطع ، وربما تعود هذه المادة الأخيرة إلى القرن الحادى عشر . وكان بها حصن حلت محلة القلعة المسيحية ، ولم يصلنا من الحصن العربى إلا جزء من بوابة ذات عقد حدوة مدبب بعض الشىء وذى طنف . وينسب المؤرخون هذا الجزء إلى القرن الحادى عشر والثانى عشر . أما الجزء المتبقى من المبنى فقد كان فى حقيقة الأمر عبارة عن مُدَينة لا بد أنها كانت تضم فى الداخل مسجدًا تحول إلى كنيسة اديريّة خلال القرن السادس عشر . عثر على بعض قطع الحجارة المنقوشة حيث يوجد على قطعة منها مفتاح رمزى ربما كان لأحدى البوابات الناصرية أو المسيحية ، وعثر على قطعة أخرى تحمل عناصر زخرفية من الطراز الموحدى ، كما تحدث البعض عن وجو قورجة لتزويد القلعة بالمياه من خارج السور يتم الولوج إليها عبر دهليز تحت الأرض . واستنادا إلى نص لأبى الفدا اعتقد سيمونت أن القلعة كانت عبارة عن رباط خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر (أنظر الفصل الخاص بالمدن ، رقم ٣)

قلعة وادى أيرة (أشبيلية) Guadaira

إنها قلعة يتردد اسمها على أنهار " حصن القلعة " خلال عصر الإمارة ، وتقع بالقرب من أشبيلية. وقد قام الأمير عبد الله - على ما يبدو - بتدميرها رغم أنه ورد ذكرها خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر (ابن عذارى ، وابن صاحب الصلاة ، والكتاب المجهول المؤلف حول مدريد وكوبنهاجن ، والحميرى) ، وقد ورد ذكرها فى المصادر العربية على أنها قلعة الجابر (قلعة وادى أيره) طبقًا لفيكلس إيرنانديث ، وليست قلعة النهر أو قلعة رجوال كما كان يعتقد . أعاد الموحدى أبو يعقوب بناءها عام ١١٧٣م ، وجعلها مأهولة بالسكان ، وذلك لحماية الوادى الأشبيلى ، وهذا أيضا للوضع الاستراتيجى الذى هى عليه (صاحب الصلاة) ، وكانت عاصمة إقليم مهم هو " إقليم السهل " . ويضيفها ابن سعيد بأنها مدينة ، وقد أدخلت عليها تعديلات شاملة كحصن ، وذلك للسيطرة على الوادى الأشبيلى وحمايته وبعد انتهاء عهد فرناندو الثالث أدخلت عليها تعديلات أخرى . وبالإضافة إلى موقعها الاستراتيجى الممتاز - تقع على بعد ثلاثة عشر كيلومترات من أشبيلية - نجدها على مقربة من نهر كان بمثابة خندق يحيط بها من الشمال والجنوب . والجزء المحصن فى المكان كان به ثلاثة مقارّ ، وله أسوار جيدة البناء وخندق ، وتحصينات إضافية أخرى ، وأمكن التعرف على بعض البوابات ذات المداخل المنحنية ، وهى بوابات ترجع إلى العصر الموحدى كما كان بها جُبّ يرجع إلى العصر الإسلامى . وبعد ذلك أضيف ما يمكن أن نطلق عليه مُدَينة أو حزام به كنيسة القديسة ماريا ، كذلك كان هناك ربض فسيح يصل حتى نهر وادى أيره ، ولا شك أن الحصن وأبراجه التى تشبه أبراج العاصمة ، قد شيد على زمن الموحدين بأيدى المعلمين المدجنين الأشبيليين خلال القرن الثانى عشر . وفى الدائرة التابعة للقلعة أمكن تحديد بعض أسماء الأعلام الجغرافية التى تبدأ بلفظة برج ، ولا شك أن ذلك يعنى وجود ضيعات بها أبراج حربية وهذا أمر معتاد ذى الكثير من المناطق سواء شبه جزيرة أيبيريا أو فى شمال أفريقيا (البكرى) .

هناك قلاع أخرى يشار إليها من أحدث الدراسات بهذه الصفة بعد أن كان ينظر إليها على أنها حصون وهى : قلعة رباح القديمة وقلعة أيوب وقلعة عبد السلام (ألكالا دى إينارس) وكلها تحمل اسم شخص وتوجد منذ القرن التاسع ، كما أنها تقع إما على طريق أو فى واد أو منطقة مرتفعة تتسم بأهمية شديدة ، كما يوجد فيها جزازات من الخزف الأموى ، وهنا أحيل القارئ العزيز إلى المخططات التى يتضمنها هذا الكتاب وإلى قائمة المراجع . أما فيما يتعلق بقلعة خليفة Calatalifa والتى يفترض أنها هى Eliph طبقا لحوليات سامبيرو Sampiro وحوليات القديس دومنجو دى سيلوس) فقد تأسست أو أدخلت عليها ترميمات على يد عبد الرحمن الثالث (طبقا لابن حيان) كما أن مكانها بالقرب من نهر وادى الرّما Guadarrama لم يتحدد بدقة بعد بين طليطلة ومدريد : أنظر " المدن غير المأهولة " C . Yermas لتورّس بالباس وكذلك " مدريد خلال الفترة من القرن التاسع حتى الحادى عشر " لدانيل بيريث بيثنتى .

٣ - العسكر - الرباط - المدينة المعسكر

كانت الغاية الأساسية من ولادة المدن الأندلسية ومدن الشمال الأفريقى هى الغاية الحربية وقد تدعمت هذه الغاية فى كل آن خلال العصر الإسلامى ، بمعنى أن دار الإسلام كانت تتقدم من مدينة لأخرى ، فقد كانت كل مدينة صغيرة أو حصن عبارة عن نقطة انطلاق لبلوغ التالية ، كما أن لفظة " فتح " تعنى النية فى كسب أرض وتحصينها فى الوقت ذاته وكذلك دخول أراضى الأعداء ومن هنا فإن لفظة " رباط " - بمعنى حياة الجهاد - التى أطلقت على بعض المبانى المهيأة للدفاع عن الدين وممارسة الجهاد - نجدها وقد أطلقت أيضا على المدن الواقعة على الحدود ، أو على تلك المعرضة لغارات السلب والنهب من قبل الأعداء المسيحيين أو الهراطقة ؛ ويشير البكرى إلى أن الأندلس هى أرض الجهاد فى الإسلام ومنطقة دفاعية تقع على الحدود ، وعندما يتناول طلبيرة بالحديث يؤكد أنها واحدة من بوابات المشركين ، وهنا ندرك السرّ فى تأكيد الرازى على أهمية هذه المدينة بالمقارنة بباقى مدن الأندلس . ومن الأمور المعروفة أن المسلمين

كانوا يأتون لمدينة طليطلة للربّاط أى الاستعداد للجهاد ضد المسيحيين . وفيما يتعلق بأراضى منطقة بتشينا Pechina نجد عبد الرحمن الثانى وقد عنى بحراسة الشواطئ ضد الماشاس Machas بأن فرض وجود رباط فى المكان . ونعرف من خلال الحميرى أن ألمرية التى بناها عبد الرحمن الثالث كانت مدينة حديثة ، وأنه عندما كان النورمانديون يأتون إليها ويجوبون شواطئ الأندلس وأفريقيا الشمالية ، كان العرب يختارونها للرباط أو كمكان لصدّ الأعداء ، ولهذا تم تشييد أبراج مراقبة . وفى عام ٩٦٤م قام الحكم الثانى بزيارة مقر الرباط المسمى Qabta الذى يقع فى رأس جاتا Gata - ربما كان ذلك فى نيخار Níjar إذ كان به مسلمون من مختلف الفئات الاجتماعية يتناوبون الدفاع عن المكان ضد هجمات النورمانديين .

لقد أدى خوف الإسلام أو فزعه من الأعداء إلى دفع العرب للاستعداد للجهاد وذلك ببناء العديد من النقاط الحصينة القادرة على إيواء المتطوعين المتشوقين لمحاربة الأعداء ، ويقول لنا اليعقوبى فى نهاية القرن التاسع - بأنه من صفاقس حتى بنزرت كانت هناك حصون قريبة يجتمع فيها المرابطون ، وبعد ذلك بقرنين من الزمان يقدم لنا البكرى قائمة كبيرة بدور يقم فيها المرابطون المتهيئون دوما للجهاد . ومن المعروف أن هذه الهيئات " الأربطة " شديد الصلة بواجب الجهاد ، وقد لعبت دوراً بارزًا فى الحياة الدينية والحربية فى أفريقية . كان الرباط بادئ الأمر عبارة عن مبنى محصن ، وهو عمل قام به المتطوعون حيث يقيم به - بشكل مؤقت أو دائم - أناس يتعبدّون ويتدربون على القتال ، و أبرز هذه الأماكن رباط مُنستير ورباط سوسة ، وهما من المبانى الحربية ذات المخطط المألوف - أى المربع - ولهما أبراج اسطوانية فى الأضلاع والزوايا . وكانت لها مجموعة كاملة من القلالى (الحجرات) المحيطة بصحن كبير وكذلك مسجد تبرز القبلة فيه من الخارج ، وبالإضافة إلى ذلك هناك برج بارز فى أحد الأركان ، وهو برج أضيف لاحقا ، وكان يقوم بوظيفة المراقبة ، ومن خلاله يتصل المرابطون فى المكان بآخرين يقيمون فى رباط مُنَستير وهرقلة Hergela كان الرباط بمثابة دير حقيقى ، ومن هنا يرجع اسم منستير، والذى أطلق على رباط تلك المدينة،

والذى أقيم عام ٧٩٦م على يد الوالى هرثمة وهو عبارة عن مبنى مربع يشبه مبنى رباط سوسة . وتبلغ مساحة رباط منستير ، بعد أربعة توسّعات ، حوالى ٢٦ هكتاراً ، وكان فى داخله - طبقًا لرواية بعض المؤرخين العرب - أربطة أخرى . وقد وصلنا اليوم بعض أطلال اثنين منها . نرى فى هذه المدينة نموذجا لمدينة كان الرباط محورها السابق على الشكل الحضرى ، والذى كان يطلق عليه أيضا مسمى القصر، وهذه حالة تكررت فى مناطق أخرى من العالم الإسلامى فى الغرب إلا أنها غير معروفة بشكل جيد . ومع مرور الزمن تم ضرب سور حول الرباط الرئيسى فى مُنَستِير ، وتبلغ مساحته حوالى نصف هكتار ، وفيه أقيم المسجد الجامع . هناك رباط تونسى آخر أقيم فوق أطلال حصن بيزنطى وهو برج يونجا B. Yunga ، الذى يرجع إلى القرن التاسع جنوب صفاقس ، وهذا ما يبرهن فى نظرنا على أن الرباط الأغلبى(الأغالبة) فى تونس قد استلهم الحصون البيزنطية الموجودة فى المنطقة، وحتى يمكن فهم هذه الأديرة الإسلامية لا يجب أن ننسى تلك الأديرة المسيحية والبيزنطية التى ولدت وهى محاطة بسور منيع - فى رأى ريتشارد كراوثيمر R. Krautheimar – وكانت بمثابة حصن ودير معا، كما كانت تقوم بدور التزويد بالمياه ومحطة للقوافل .

لقد تحدثنا عن رباطين (بمساحة محدودة لا تتجاوز ١١٠٠م٢) لإيواء مجموعة محدودة من رجال الدين والمرابطين طبقا لما يقوله البكرى . لكن عندما يتعلق الأمر بأعداد كبيرة من المحاربين المستعدين للرحيل لخوض الجهاد فإن الرباط لابد أن يكون ذا مساحة كبيرة ، ومن هنا نشأت ضرورة بناء الرباط - المعسكر أو ما يسمى " محلة العسكر " أو الحزام ، وهى كلها مخصصة لإيواء المحاربين دفاعًا عن الدين أوقات السلم والحرب . وهنا فإن أى مدينة مسوّرة وكذلك بعض الحصون الكائنة بعيداً عن الحضر يمكن أن تكون محلة رباط . وقد ألقى فرحات دشراوى مؤخراً الضوء على الدور الخاص الذى مارسه الرباط الذى كان لمدينة المهدية على مرور الزمن . ومن حين لاخر نجد فى إطار تاريخ العمارة العربية فى المغرب معاقل كبرى ، وقد أصبحت مهجورة ، بعد أن كان بها كل ما يشير إلى أنها كانت مدنها حقيقية أو مدن معسكرات ،

لكن صفحات التاريخ قد أهملتها بمجرد انتهاء الوظيفة التى من أجلها أنشئت ؛ وقد أطلق عليها فى بعض الأحيان مدن عسكرية أو مدن حصار قريبة من مدن كثيفة السكان إذ تقع بالقرب من قرطبة مدينة تسمى قناة أمير " التى ترجع إلى القرن الثامن ؛ ومدينة الفتح التى تقع فى منطقة غير محددة بعد لكنها ، بالقرب من طليطلة (فى Chalanecas)، حيث يتولى عبد الرحمن الثالث إقامتها. وقد أقام الخليفة المذكور أيضا قلعة مؤقته عام ٩٣٥م بالقرب من سرقسطة ، وهى التى ذكرها كل من ابن حيان والعذرى باسم" دار مقامي "و " محلة " و " منزل " و " عسكر " و " معسكر " وكذلك " مدينة " . ويقول العذرى بأنه كان بداخل مصلي . هناك مدينة أخرى غير محددة المكان تقع فى دائرة طليطلة طبقا لرواية ابن عذارى لكنها بلا اسم ، وقد أقيمت خلال عهد الحكم الثانى ، وهو الرجل الذى ينسب إليه إقامة الرباط الشهير المسمى Qabita فى دائرة المرية . والاحتمال كبير فى أن هذه المدينة فى باسكوس القريبة من طلبيرة . وتقع المنصورة على بضعة كيلومترات من تلمسان ، وقد ظهرت للوجود خلال القرن الرابع عشر ، باسم تلمسان الجديدة ، وذلك لمحاربة تلمسان القديمة . كما أقيمت الجزيرة الجديدة أمام القديمة ، وجاء ذلك فى عهد سلطان المغرب أبى يوسف وذلك لإيواء القوات واتخاذها منطلقًا لخوض الجهاد فى شبه الجزيرة الأيبيرية ؛ هناك أيضا حصن الفرج Aznalfarachp ،الذى يقع عند أبواب أشبيلية ، وقد بناه المنصور عام ١١٩٥م كمقر لأبطال الجهاد ، نجد كذلك حصن الفرج فى سبته ـ الذى عادة ما يطلق عليه : سبتة القديمة ـ حيث يقع أمام المدينة . وقد عرف منذ تأسيسه عام ١٣٢٨م باسم المنقورة أو النصر ؛ ونعرف من خلال ياقوت وابن بطوطة ، أن حصن فوينخيرولا Fuengirola (حصن سهيل) ـ محافظة ملقة ـ كان رباطا ، خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر؛ فكما رأينا كان هناك حصن أو قصبة خلال القرن العاشر ، وقد ذُكرت فى المقتبس فى الجزء الخامس، وكذلك فى " الحولية المجهولة المؤلف لعبد الرحمن الثالث " القصبة . وبعد أن أشار ابن بطوطة إلى وجود العديد من المبانى المخصصة للجهاد على طول الشاطئ تحدث عن ذلك الحصن بأنه حصن سهيل ، وهو محطة الفرسان الذين يدافعون عن الحدود .

وعلى يمين نهر البركة Alberche كان يوجد الحصن - المدينة المسمى Alhamin أو Alfamin في محافظة طليطلة . ويقول تورّس بالباس أن ذلك المكان كان موقعًا حربيًا مهمًا ومعه ماكيدا Maqueda وذلك لردع الغارات المسيحية القادمة من الهضبة الشمالية القشتالية . كما يلاحظ أيضا أن ابن بشكوال يحدثنا عن شخص عاش خلال القرن العاشر ، وأتى إلى Alfahmin للرّباط ، وكانت منطقة يؤمها الكثير من الطليطليين ؛ أما في سيلا Sila فقد ذُكر اسم آخر اعتاد صوم رمضان في الحصن المذكور ، وكرسّ كل جهده للجهاد ، وهو يرتدى ملابس التصوف والزهد . وهناك حصون حول كل من طليطلة ومدريد كانت مفضلة للربّاط مثل حصن أولموش Olmas وتعتبر جواردامار Guardamar – بمحافظة أليكانتي - من الأماكن التي اتخذتْ طابع المباني المخصصة للرباط ، سواء كان الرباط المعسكر ، وسوف تكشف لنا الحفائر في المستقبل عن هذه السمة الأخيرة ؛ ولم يتم في الوقت الراهن إلا إجراء حفائر في عدة مساجد صغيرة متجاورة ، ولكل واحد منها محرابه ، وترجع إلى عام ٩٤٤م طبقًا لما نقرأه على لوحة التأسيس المكتوبة بالعربية ، والتي عثر عليها في الكثبان الرملية المحيطة بتلك البلدة ، وإذا ما استثنينا أنماط الرباط الدير التونسية (مُنستير وسوسة) فلم تصل إلينا حتى الآن أيه مباني أندلسية من هذا النوع سابقة على القرن الحادى عشر بحيث تكون ذات نمطية معمارية محددة ، غير أنه خلال القرن الثالث عشر - وربما قبله - أقيمت مباني " الرباط - الدير " وقد وضحت بنيتها المعمارية "حيث تسير جزئيا على نهج المخطط المربع التونسي . إنني أتحدث هنا عن حصن أو قلعة القديس روموالدو S . Rumualdo التي تقع في جزيرة القديس فرناندو . ورغم أن تورس بالباس قد أشار في البداية إلى أنها ترجع إلى القرن الرابع عشر أثناء حكم ألفونسو الحادى عشر فإن كافة سماتها الفنية كمبنى إسلامي تقول بأنها ترجع إلى القرن الثاني عشر، وسوف أتحدث عن ذلك فيما بعد ، وكذلك عن حصن القديس ماركوس ، الذى يقع في ميناء القديسة ماريا ، حيث يضم مسجدًا قديمًا ، يرجع إلى القرن الحادى عشر ، وقد أقام ألفونسو العاشر مكانه كنيسة خلال القرن الحادى عشر ؛ وبالقرب من ميناء القديسة ماريا كان هناك رباط روتا Rota، وكان رباطًا يؤمه الكثيرون طبقا لرواية الأدريسي ، وكان الكثير

من الحجاج المسلمين يقصدون مسجده للصلاة . ومصطلح Rábita الذى يرد ذكره كثيراً فى أسماء الأعلام الجغرافية فى شبه جزيرة أيبيريا (ومعه لفظة ribat) كان يشير فى كثير من الأحيان إلى مبنى محدد ليست له مساحة كبيرة ، وله قبة أو ضريح لأحد الأولياء .

وبالنسبة لهذه الأماكن فكثيراً ما يتم ارتجالها لتكون وسيلة لأداء غاية آنية أمكن لبعضها الاستمرار مثلما هو الحال بالنسبة للرباط Rabat ، وهى المدينة التى تخلب اللبّ بتاريخها ، وتقدم لنا دروساً شتى ، ذلك أنه منذ أن بدأ الرباط فى المدن العربية الواقعة على الجانب الآخر من مضيق جبل طارق ، ابتداء من القرنين التاسع والعاشر ، كان لذلك صداه فى المدن الأندلسية ، والعكس صحيح ، وخاصة أثناء الفترة المرابطية الموحدية حيث بلغت الحركات الدينية أعلى ازدهار لها . وكان السلاطين الموحدون الأول هم الذين بنوا مرّاكش وفاس والرباط وتازة Taza (حيث ذكرت كرباط) وأشبيلية قصرش وبطليوس و شلبّ Silves وشريش .. الخ . وكان رباط تازا محصنًا عام ١١٣٨م ، وقد قام بهذه الخطوة السلطان الموحدى عبد المؤمن عندما كان متوجها بقواته لمحاربة المرابطين ، وقد ارتبط اسم مدينة الرِّباط بمصطلح الرباط حيث نشأت فى فجر تاريخها العربى بهذه الصفة " كرباط " وكانت المستعمرة الرومانية سالا Sala فى المنطقة المحيطة بالرباط حيث نجد اليوم شالة وسالية Sale والهضبة التى نجد فيها اليوم قصبة عديّه . وكانت المنطقة المركزية هى Bou Regreg . وفى القرن العاشر يحدثنا ابن حوقل عن رباط أقيم لدرء التهديدات الدائمة من قبل المسيحيين والكفارّ وكان يقع إلى جوار أطلال مدينة سالا Sala القديمة . وفى المغرب ورد ذكر أربطة أخرى لكنها زالت من الوجود مثل نقور Noqour ورباط Arcila ، ومن خلال ما ذكره ابن حوقل يبدو أنه كان يوجد فى الرباط رباطان أحدهما : رباط شالة أما الآخر فيقع إلى جوار Bou Regreg ، لكننا لا نعرف على وجه اليقين فيما إذا كانا رباطين - معسكرين ، أورباطين - ديرين . ويبدو من العدل موافقة كاييه فيما ذهب إليه بأنه خلال عصر الأدارسة كانت توجد كل من مدينة شالة ومدينة ساليه ، وتقعان فوق أطلال رومانية غير أن الأولى هُجِرت وتركز الرباط فى الثانية .

وضح لنا إذن أن ميلاد مدينة الرباط كانت له علاقة برباط قديم ، لكننا لا نستطيع اليوم تحديد ملامحه المعمارية ، وقد أهمله المؤرخون العرب لبعض الوقت حتى مجيئ القرن الثانى عشر حيث تولى الجغرافى الفزارى Fazari الحديث عن " قصر بنى ترجا " فى Bou Regreg حيث تحتل المهدية نفس المكان ، وهذه الأخيرة هى مدينة تولى إنشاءها أول سلاطين الموحدين فوق أنقاض حصن مرابطى قديم ، حيث نجد اليوم قصبة عدية . وربما كان من القصر والحصن أو القصبة المرابطين نفس الشئ ، إلا أن الخلاصة التى يعتورها تناقض ظاهرى هى أن هضبة Bou Regreg كان بها فى البداية رباط تحولّ ، خلال القرن الثانى عشر، إلى قصبة مرابطية حيث أقام أول خليفة موحدى على أنقاض هذه الأخيرة قصبته ، التى تسمى قصبة عدية . وقد لعبت هذه القصبة دور الرباط ، وهذا ما نستخلصه من نص يرجع لعام ١١٥٦م حيث يوصف الحصن فيه برباط الفتح . وكان الحصن أو الرباط الذى أقامه المؤمن أو اللَّبنَة الأولى فى مدينة الرباط، وهنا نتساءل: أين كانت تتمركز القوات الكثيفة العدد التى كانت تفد إلى هناك للجهاد فى الأندلس؟ ورغم أن القصبة أو الرباط الموحدى كان به قصور ومسجد ومبانى أخرى ، وتبلغ مساحته أربعة هكتارات إلا أنه لم يكن ليتسع لهذا العدد الكبير من القوات التى تتمركز تمهيداً لانتقالها إلى الأندلس. وقد كان أبو يوسف يعقوب المنصور - حفيد أول خليفة موحدى - هو الذى أضاف على ما قام به والده حيث شيدت فى عهده الأسوار ذات الأبراج وكذلك بوابات الرباط، وقد أقيمت هذه الأسوار لغاية أساسية، هى إيواء القوات أكثر من أية غاية أخرى، وقد وصلت مساحة الرباط حوالى ٤١٨ هكتارا ومع هذا فإن مخططها كان منتظمًا سائرًا فى هذا على بنية المعسكر الذى ربما كان يحسدهم الرومان عليه ، لما به من شوارع متعامدة على بعضها البعض ، والاتصال المباشر ببوابات السور الغربى. ولما كانت قد نشأت لغاية عسكرية فى المقام الأول - وهى غاية مصطنعة حيث كانت الحياة الاقتصادية من ملامح سلا - أخذت أحوالها تضمحل بسرعة بعد انتهاء هذه المهمة بعد الهزيمة التى منى بها الموحدون فى معركة العقاب Navas de Tolosa.

كانت الرباط عبارة عن معسكر ضخم يطلق عليه رباط الفتح أكثر من كونها مدينة، وكان ذلك بعد النصر فى ألاركوش Alarcos، غير أنها كانت معسكرًا فاخرًا به بوابات كبيرة تحمل الكثير من السمات الفنية الرفيعة، التى تمثل السلطان وانتصارات الأسرة الموحدية، وفى هذا المقام نجد أن سلاطين الموحدين عنوا بالعمارة الحربية بشكل أكبر مما قام به الأمراء والخلفاء الأمويون؛ إنها بوابات النصر التى شيدت بطريقة غير مسبوقة فى المدن العربية فى المغرب إلا أنها استلهمت بوابات المسجد الجامع فى قرطبة كما أدخلت عليها أعمال تحديث مستلهمة فى ذلك بوابات القاهرة الفاطمية؛ وعلى أية حال كانت المدينة الرباط -المعسكر الأكبر مساحة والأكثر اكتمالا فى المغرب، وما يبرر النفقات الضخمة فى البناء هو تحول المعسكر إلى مدينة رغم أن الطموحات لم تتحقق. وقد حدث مثل هذا فى المنصورة التى تقع بالقرب من تلمسان، وهى مدينة نشأت مع ظهور بنى مرين، وأصبحت مركزًا للعمليات لمناهضة تلك (أى تلمسان)، إنها مدينة أخرى من مدن الحصار غير أن لها وظائف الرباط المعسكر، ولم تعش أكثر من ستين عاما. وكان يطلق عليها محلة المنصورة - أى معسكر النصر - كما أطلق عليها تلمسان الجديدة، ومنذ أن أسسها أبو حسن ضمّن المدينة مسجدًا ومبانى ملكية للسلطان تقع داخل الحصن ، ثم ظهرت بعدها قصور لها أجنحة وبِرَك. غير أنها فى واقع الأمر كانت مدينة اصطناعية، وكان لها سور منيع به أكثر من ثمانين برجًا، وبه بوابات وخندق من الداخل ، نقل لنا وصفه ابن خلدون.

وإذا ما تناولنا البنية المعمارية للأربطة - المعسكرات الأولى التى أنشئت فى المغرب Marruecos - لأمكننا الحصول على معلومات مهمة تساعدنا فى دراسة شالة الرباط المدينة المرينية خلال القرن الرابع عشر. فهناك - كما رأينا - كانت، أو ربما كانت، المستعمرة الرومانية سلا Sala، وهذا حسب الأطلال التى كانت ولا تزال داخل الأسوار من بقايا عقود نصر وساحة ومخطط الطريق، الذى يربط بين شرق المكان وغربه، وكل هذا ينوّه بوجود معسكر رومانى مثل ذلك؛ هذا التراكب بين ما هو إسلامى وما هو رومانى يذكّرنا كثيرًا بما هو قائم فى قصبة ماردة حيث تستخرج الحفائر

أطلال منازل وحمامات وطرق رومانية. إلا أننا لا نعرف شيئًا عن المكان منذ أن تحول إلى أطلال رومانية ، وأصبح بعد ذلك مدينة على يد العاهل المرينى أبى الحسن عام ١٣٣٩م. لكن نجد الغرناطى ابن الخطيب - الذى زار الرباط مرات عديدة وبالتحديد شالة (عام ١٣٦٠م) - يطلق وصف "الرباط" على المدينة حيث يقول عنها "رباط بنى شالة" مركزا انتباهه على تلك التى كانت تغطى جزءًا كبيرًا من المقرّ. ولما كان بناء ذلك المكان الحربى المسوّر وذى البوابات العظيمة يعود للقرن الرابع عشر - بما فى ذلك المبانى التى بداخله وهى عبارة عن مسجدين وصحون ذات برك وأضرحة - فإننا يجب أن نتحدث عن رباط للموتى أقيم على شاكلة رباط الأحياء ، وذلك لتخليد ذكرى الأمراء الذين جاهدوا فى سبيل الله، ويتسم بأن له أسوارا صلدة وأبراج وبوابات منحنية المخطط وأبرزها بوابة أثرية ذات جمال فنى يضارع البوابات الموحدية فى الرباط . ومما لا شك فيه أن شالاً تتوفر بها كافة المكونات الأساسية للرباط - المعسكر وكذلك الرباط - الدير وأمام الرباط المعسكر فى " الرباط " والقادر على إيواء العديد من الجنود نجد رباطًا آخر هو رباط معسكر تذكارى يقع فقط على بعد كيلومترين من مركز الأول.

ويغض النظر عن هذه المدن المعسكرات فإن تركز القوات كانت يتطلب العناية السريعة من قبل الخلفاء فى كل لحظة وحين وخاصة خلال عصرى المرابطين والموحدين الذين جيّشوا الجيوش من مراكش ثم تنتقل عبر الرباط والقصر الكبير والقصر الصغير وسبتة. ومن هنا كان يتم ارتجال معسكرات تقع بجوار الطرق أو الحصون - المحطّات - وذلك بإقامة معسكرات مركزية تقع فى رقع عمرانية ذات تقليد قديم. وفى بلد مثل المغرب نجد العديد من الحصون المبعثرة هنا وهناك من تلك التى لم تتطور وتصبح بلدة مستمرة ، وهذا ما نجده فى حالات مثل الرباط المعسكر فى زاكورة (مساحته عشرة هكتارات) حيث يقع فى وادى درا Dra، وهناك دشيرة (أربعة هكتارات) وعويد إكيم (نصف هكتار) ويقع كلا هذين الأخيرين على أبواب مدينة الرباط، نجد كذلك "تيط" على شاطئ الأطلنطى (تتراوح مساحته بين سبعة عشر هكتارا وعشرين. كما نجد أن السور الاسطوانى فى "القصر الصغير" لا يعدو كونه

المدينة المعسكر المرابطية الموحدية والتى كانت تبحر منها القوات متجهة إلى "الجزيرة"؛ وقامت المدينة المذكورة بهذا الدور تزامنًا مع دور سبتة؛ وأقام السلطان المرينى أبو يعقوب مدينة معسكر جديدة أمام مدينة "الجزيرة القديمة" - Bunyya - وهى تشبه فاس الجديدة، وكانت المهمة المخصصة لهذه المدينة إيواء القوات، واتخاذها نقطة انطلاق للجهاد فى شبه الجزيرة الأيبيرية، وكانت مساحتها تتجاوز الأربعة عشر هكتاراً. غير أن المدينة الوحيدة التى بقيت كمدينة هى : تيط، إلا أن السكان هجروا المدينة عندما غزاها البرتغاليون خلال القرن السادس عشر، وبالتالى تفكيك أغلب أجزاء أسوارها. نعثر فى أراضى المغرب Marruecos على معسكر أو أفراج "سبتة" الذى شيد عام ١٣٢٨م على يد أبى سعيد، الذى أطلق عليه الاسم الجديد، وهو المنصورة، وهو اسم يدل على تذكار بالانتصار فى معركة مهمة، الأمر الذى يؤكد الوظيفة الأولية للمكان، وهى إيواء العسكر أكثر من كونها مدينة، وساحة المكان - أكثر من عشرين هكتارا - كافية ليكون مدينة. وقد أقيم داخل السور ذى الأبراج مسجد جامع ومقر ملكى ، وربما كانا داخل أسوار حصن بالإضافة إلى العديد من المصليات. أعتقد أنها كانت رباط معسكر. ومن خلال البكرى نعرف أسماء أربطة أو مبانى تقوم بوظيفة الرباط تقع فى شمال أفريقيا مثل : رباط Couz، وفى أورساو Orzao هناك هضبة فوقها حصون ثلاثة مسورة، مكونةً بذلك رباطا يؤمه العديد من الجنود. ومن النماذج الكبيرة للأربطة فى الطريق الذى يربط البصرة بفاس هناك Ichebertal وبها مسجد كبير ، وكان يقوم أيضا بدور الرباط، وهناك مسجد رباط فى طرابلس ألا وهو مسجد Chiab .

أما فى الأندلس فإننا لا نعرف من الناحية العملية - على المستوى المعمارى - بنية الرباط المعسكر التى كانت ذات أهمية عظيمة للإسلام إلا أنه يمكن أن نستثنى من هذه القاعدة ما يتعلق بنماذج الرباط الدير القائمة فى جزيرة القديس فرناندو ، وفى حصن القديس ماركوس دى سانتا ماريًا. ورأينا قبل ذلك أن أناسًا كانوا يفدون إلى مدينة طليطلة ومدينة Fahmin وأولو وإلى كل أنحاء طلبيرة والمرية وذلك للرّباط، غير أننا لم نبذل جهداً فى محاولة الكشف عن وجود نماذج ممكنة للرباط الدير والرباط

المعسكر. ولما كان المرابطون والموحدون هم الدعامة القوية التى تقف وراء بناء الأربطة الأفريقية، فإن السؤال الذى نطرحه على أنفسنا، هل أقاموا فى شبه الجزيرة معسكرات مسوّرة؟ ويبرز هذا الميل أو هذه المحاولة عندما نتأمل تلك الحصون شبه المفقودة، وخاصة فى منطقة الحدود فى إقليم إكستريمادورا مثل حالة حصن Reina وحالة Montemolin الواقعين فى محافظة بطليوس، وهناك معسكر الكَرَز Alcaraz فى محافظة ألباثتى (البسيط) أو حصنا بلينيا Belena وبنيافورا فى محافظة وادى الحجارة ، رغم أن هذه الثلاثة الأخيرة ترجع فى بنائها إلى مرحلة أقدم مثلما عليه الحال فى مدينة باسكوس فى محافظة طليطلة ، وسوف نتحدث عن ثلاثتها فيما بعد. كانت "وادى الحجارة" وأراضيها من المناطق التى يحرص المسيحيون عليها كثيراً، ومن هنا كثرة عمليات الكر والفرّ بين الجيوش العربية والجيوش المسيحية، ويحدثنا كتاب "الحوليات المجهولة المؤلف لعبد الرحمن الثالث" عن أن الخليفة قرر القيام بخوض الجهاد بنفسه، والتوجه بحملة ضد جليقية، لمعاقبة أوردونيو الثانى ، أو أمر بإعداد وتجهيز جميع أنوا ع العتاد الحربى، وأرسل إلى قضاته وعمّاله على محافظات الأندلس لاستنهاض همم السكان ضد عدو الله ودعوتهم للجهاد ضده. وقد كتب البروفسور شالميتا Chalmeta أن بعض ذوى الجاه كانوا يقيمون فى الثغر الأوسط للرباط والعمل على إيقاف الزحف المسيحى، وأنفقوا كذلك من أموالهم لشراء الأسلحة والخيل، وإصلاح وترميم المناطق الحربية ولمّا كان الرباط المعسكر يكلف كثيراً، لم يكن فى المستطا ع إقامته إلا من خلال السلطة المركزية - مثل رباط سوسة ورباط منستير - ومن خلال الأثرياء كما تقول مانويلا مارين M. Marín وقد أدت بى هذه الأخبار وكذلك ترحالى الكثير عبر وادى الحجارة إلى النظر إليها - وادى الحجارة - على أنها المقاطعة المفضلة للرباط. كما تتمتع مدينة قصرش التى أقيمت على أطلال مدينة رومانية مهمة - (Colonia Norba Caesarina التى لم يتبق منها إلا البوابة المسماة بوابة كريستو) - لها كل السمات الظاهرية للرباط المعسكر الموحدى، فهى مستطيلة الشكل، ولها سور يضم مساحة تبلغ ستة هكتارات، أو يزيد ، وليس من الضرورى أن يكون ذلك المخطط راجع فى أصوله إلى روما. (انظر الفصل المخصص للمدن تحت رقم ٢١) ، وفى هذا المقام علينا أن نضع فى الاعتبار ما كتبه عنها تورّس

بالبـاس: "كـانت قـصـرش – hisn qsrras – الخط الأمـامى للمـسلمين فى إقليم إكسـتريمادورا، وهـى المدينة الواقـعة فى أقـصى الشـمـال والمعرضـة دومًا للاعـتداءات المستمرة، ومن هنا كانت الحاجة لحمايتها بدفاعات قوية. وفى منتصف القرن الثانى عشر، يصفها لنا كل من الإدريسى وياقوت كحصن قوى، ومكان يتجمع فيه الأفراد للقيام بعمليات السلب والتخريب فى الأراضى المسيحية، غير أنها لم تكن عظيمة الأهمية ، ولم تكن بها ثروات طائلة ، حيث تكثر فيها قطعان المواشى ويمارس فيها الرعى كما أن الصناعة والتجارة هما من الأنشطة المحدودة. كانت عبارة عن طلائع فى منتصف مسار نهر التاج وكانت تمثل مرحلة من مراحل طريق يعبره الكثيرون ، ومن هنا تتركز أهميتها" ويعتبر هذا الوصف تحديدًا كاملاً لملامح الرباط المعسكر نضم إليه هذا الوصف الآخر : "كانت إكستريمادورا المنطقة التى تقع فى أقصى الشمال ، وفى منطقة متقدمة من المناطق التابعة للموحدين، كما كانت بوابة سهلة عندما يتم الاستيلاء على وادى نهر آنه Guadiana والدخول إلى جنوب نهر الوادى الكبير" كما يبرز بالإضافة إلى كل من قصرش وبطليوس بلدتى Reina و Montemolin فكل واحدة منهما عبارة عن حصن تبلغ مساحته هكتارًا) وتعتبران بمثابة نقطتين متقدمتين للحصون الكائنة فى محافظة ويلبة ، كما تتشابه معها من حيث نمطية البناء . وفى الجزء الغربى للثغر الأوسط ورد – خلال القرن العاشر – ذكر لبعض المناطق الحربية المهمة أو الأماكن المستخدمة كقواعد للقيام بحملات على جليقية مثل حصن المظفر Mojafar الذى كان عاصمة لآل نفزة، وكذلك حصن سقطان Saktan بالقرب من الحنش Alanje والتى بنيت على زمن عبد الرحمن الثالث ، طبقا لرواية ابن حيان فى الجزء الخامس من المقتبس ، حيث قام الخليفة بتدعيم المكان بحامية عسكرية ، وأعاد تأهيله حتى أصبح قاعدة للعمليات ضد الكفار . وكانت مكناسة مركزًا حربيًا آخر من المراكز الكائنة فى هذه المنطقة الحدودية ، وهى قريبة من قصرش طبقا لابن حوقل ، كما ذكرها ياقوت كحصن تابع لماردة ، ومن خلال الجزء الخامس من المقتبس نعرف أن عبد الرحمن الثالث وضع مكناسه تحت إمرة نفس الوالى ، ومعها كل من هوارة ونفزة ولقنت Laqant . وقد وصف الأدريسى ميدلين Medelín بأنها حصن مأهول وبه فرسان كانوا يقومون

مغارات على بلاد المسيحيين ؛ ويمكن أن يندرج نفس الشئ على غافق Gafiq - فى قرطبة - حيث كانت تقوم بدور المأوى للمسلمين - طبقا لرواية المؤرخ العربى - عندما يقوم المسيحيون بالإغارة عليهم . وهناك احتمال كبير فى أن Pópulo de Cadiz التى تبلغ مساحة تتجاوز أربعة هكتارات كانت خلال القرن الثانى عشر رباطًا معسكرًا ، وربما حلتّ فى هذه الوظيفة ، محل حصن عربى سابق. والشكل الظاهرى للبوابة الحالية لبوبولو Pópulo يشير إلى إنها كانت موحدية ، مع تعديلات جرت عليها على يد المسيحيين (أنظر فصل المدن - ٨٤) .

ما يلفت النظر داخل أسوار أشبيلية وجود مساحة تبلغ حوالى هكتارًا ، مستقلة وتقع بين كاسا دى لامونيدا وتاجاريت Tagarete والجبهة المطلة على نهر الوادى الكبير ، وفى أحد زواياها هناك برج الفضة وكذلك برج الذهب كبرج متقدم أو برج برانى ؛ يبلغ امتداد هذه المساحة اكثر من ستين مترا . كما أن أسوارها صلدة البناء ولها متاريس مزدوجة وجدران بين المَرَاقب merlones . وقد أطلق بعض المؤلفين على هذا المكان صفة القصبة وما يحدثنا عنه المؤرخون العرب هو القصبة الثانية أو الخارجية . ونظرًا لموقع المكان وقوة أسواره يمكن اعتباره مكانًا لتمركز القوات القادمة من المغرب ، لخوض الجهاد وهذا الرأى هو الذى يميل إليه Piocheta مؤخرًا . من الواضح لدينا أنه من الصعوبة بمكان - بالنسبة للأندلس - تحديد مواقع مسوّرة ذات أبراج على أنها رباط ، والسبب هو أن كل حصن أو قلعة أو برج كان يتوفر به حظار بقر أو مناطق مسوّرة قد تلجأ اليه القوات ، أو من يقوم بأعمال الرباط ، وتشير الاستطلاعات الأولية إلى أنه عندما نجد حصنًا بدون حظار بقر فإن هناك مساحة مجاورة لأقامة الجيوش المتنقلة .

نجد اسم علم جغرافى آخر وهو لفظة منستير Monastir أو المُنَسيد almonacid وقد بلغ عدد الأماكن التى تحمل هذه التسمية من تسعة إلى عشرة ، ويقع معظمها فى الثغر الأوسط . ويمكن مناقشة ما إذا كانت لفظة منستير التى شهدناها فى تونس قد جاءت بناء على وجود دير Monasterio مسيحى سابق على العصر الإسلامى ، أم أنها

ترجع إلى وجود رباط – دير عربى ؛ وعلى أية حال ؛ ففى المنطقة التى نتحدث عنها هناك حالات ثلاثة هى : منستير ويلبة وألموناستيل فى محافظة أليكانتى تجاه إلدا Elda والمنسيد بطليطلة . وقد كان فى هذه الأماكن ـ قبل مجئ المسلمين ـ مبانى مهمة ترجع إلى العصر القوطى ، وعثر على بعض البقايا من العناصر الزخرفية التى تؤيد هذه المقولة ، وربما كانت هذه الأماكن عبارة عن أديرة أربطة تأسست خلال العصر الإسلامى ، ويمكن أن ندرج على القائمة المذكورة "منستير العرب " الذى ورد فى الجزء الخامس من المقتبس لابن حيان ـ خلال القرن العاشر ـ وكذلك "قبة الرهبان " ـ، نفس المصدر ـ ويشير ابن حيان بالنسبة إلى ، منستير العرب ، بأنه حصن المنستير، ويطلق عليه منستير العرب ، ويقع متاخما لحدود إقليم بمَبلونة Pamplona وقام الخلفاء الأمويون بتزويده بالقوات لمواجهة بنى قصى . وبالنسبة للحالات الثلاثة الأولى المذكورة ربما أقيم هناك دير أو بازليكا مسيحية تجمّع حولها بعض السكان العرب ، ومن هنا أتى الاسم ، كما فى حالة منستير ويلبه، حيث يوجد تجمع سكانى عربى تبلغ مساحته هكتارًا ، بما فى ذلك مسجد يرجع إلى القرن العاشر والقرن الحادى عشر ، وبالتالى فإن النواة الأصلية للمكان رباط إسلامى . وإذا ما تحدثنا عن المنسيدAlamonacid بطليطلة – والذى ورد ذكره على النحو المذكور فى وثائق الكنيسة الطليطلية التى ترجع إلى القرن الثانى عشر– فقد عثر على بعض قطع الحجارة التى تحمل بعض الزخارف القوطية التى أعيد استخدامها فى كنيسة مدجنة تعود لنهاية القرن الرابع عشر ، وتقع هذه الكنيسة بين الحصن والبلدة الحالية . ويوجد فى الحصن جدران مشيدة من الطابية tapial والتجاويف . أما بالنسبة لـ المنسيد Alamonacid الكائن فى محافظة وادى الحجارة والمجاورة لبلدة ثوريتا دى لوس كانس ، فقد كان حصنًا ومدينة مهمة خلال القرن العاشر ، لكن لم يعثر فيه على أى أثر لمبانى سابقة على العصر الإسلامى أو حتى العصر الإسلامى نفسه ، وبالتالى فسوره الحالى مسيحى ، وهو مشيد من كتل حجرية ، ورغم هذا تشير بعض المصادر المسيحية المتأخرة ، إلى وجود أسوار من الطابية لكنها غير قائمة فى الوقت الحاضر . وفى منسيد الجبل A. de la Sierra محافظة سرقسطة) ، نجد أنه يتوافق مع المنستير الذى أشار إليه العذرى وأوضح أنه

يقع بالقرب من المدينة المذكورة ، ورغم ذلك لم يتبق هناك إلا حصن - قصر مسيحى ، يرجع إلى نهاية القرن الرابع عشر أو بداية الخامس عشر ؛ وفى محافظة قسطلون Castellon لازالت هناك الأطلال القديمة لحصن أسواره من الطابية العربية ، ويقع الحصن على جبل يسيطر على كل من بلدة وادى المنسيد وجامع المنسيد Algimia de . A. وهما بلدتان ورد ذكرهما فى الوثائق المسيحية خلال القرن الثالث عشر ، ومن هنا جاءت صفة الرباط Rábita .

أشرنا قبل ذلك إلى القصبة الخارجية لأشبيلية والواقعة على نهر الوادى الكبير وقلنا : إنها ربما كانت مقراً للقوات الموحدية أثناء جهادها ، ويبدو أنه " حصن الفرج " قد أقيم لنفس هذه المهمة ، وتشير المصادر العربية إلى أنه فى عام ١٠٧٩ – ١٠٨٠م ، تولى المعتمد أمر إصلاح هذا الحصن ، غير أنه تعرض للتهدّم بعد ذلك ، ومن هناك قام الخليفة الموحدى عام ١١٩٥م أبو يوسف المنصور - مشيدّ الرباط - بإعادة بنائه ، أو أنه شيد ، على شاطئ نهر الوادى الكبير ، الحصن ، وأمر بأن تبنى فيه قصور وسرايات ، وذلك سيراً على العادة التى كان يتبعها فى البناء وتوسعة المبانى القائمة ، فهو لم يتخل طوال حياته عن البناء أو إصلاح قصر أو تأسيس مدينة . ظهر حصن الفرج كحصن طليعة للسيطرة على الوادى المحيط به، وليكون مقراً للمجاهدين . ويشير " كتاب المؤلف المجهول الخاص بمدريد وكوبنهاجن " إلى أن الخليفة توجه عام ١١٩٥م إلى حصن الفرج ، وأعجب بمبانيه وروعتها . وعلى بعد أربعة كيلومترات من أشبيلية ، وبالتحديد على حافة مرتفع يطل على نهر الوادى الكبير ، لازلنا نرى حتى اليوم أطلال أسوار حصن موحدى به بعض الجدران من الطابية Tapial وأبراجاً سميكة ليس لها إلا برواز قليل ويبلغ ارتفاع الطابية ٨٠ سم . ورغم أن هذا المكان يطلق عليه حصن فالاحتمال كبير فى أنه كان رباطاً معسكراً ، وإلى جواره شيدت مبانى ملكية ذات طابع رمزى أكثر منه فعلى . والنصوص العربية فى هذا قاطعة وجلية : لقد اتُّخذ لايواء المجاهدين، ولما كانت قصبة أشبيلية الخارجية على هذا النحو ، فإنها لم تعد تؤوى الجيوش التى انتقلت بعد ذلك بشكل اعتيادى إلى حصن الفرج .

وبغض النظر عن كون هذه المعسكرات الحربية متعلقة بالحكام المرابطين والموحدين ، (وهذا ما أشرنا إليه قبل ذك) فإنها كانت من الأمور المألوفة خلال عصرى الإمارة والخلافة ، وخاصة فى الثغر الأعلى ، حيث المكان عرضة دائمًا لهجمات المسيحيين فى نابرّة ، كما أن خلفاء بنى أمية كانت لهم مشاحنات فى شرق الأندلس مع بنى قصى وبعدهم التجيبين . وقد رأينا أنه قد أقيم " المنستير " ضد الأول ، متاخمًا لحدود إقليم بمبلونه . وقد ذكر العذرى عدة معسكرات دائمة أقيمت خلال القرن التاسع لردع مسيحيى بمبلونة ، وأشار أيضا إلى أنه عندما وصل المسلمون إلى الثغر الأعلى قام البعض بنصب معسكراتهم فى وشقة ، وبالتحديد فى مكان يطلق عليه حتى اليوم العسكر Al Askar، وهو مصطلح يطلق على مكان ؛ وقد ربط فرناندو دى لاجرانخا بينه وبين مكان يسمى Angascara فى دائرة وشقة. وتشير لفظة " العسكر " إلى المعسكر أو المنطقة المسوّرة ، وبهذه الصفة نجده فى هاتين الحالتين : إما مدينة أو دائرة فى أحواز alfoces بلنسية طبقًا لابن حيان ، ورغم هذا يجدر التفريق بين عسكر يقع فى محافظة أليكانتى (مجهول المكان وربما فى Callosa de Sarria طبقًا لروبيرا وآخرين) نجد المسمى الجغرافى Mascarat يطلق على منطقة جبلية غير بعيدة عن Callosa de Sarria وفى هذه الأخيرة إشارة إلى صيغة يطلق عليها Muscaira. وهناك رباط آخر أو عسكر يقع فى دلتا نهر إبرو وهو رباط Kaskallu فى Rabita s . Carlos والتى يطلق عليها الأدريسى " رابطة قسطاى " وقد برهن فيكلس إيرنانديث على أنها هى سان كارلوس الحالية . ويطلق الحميرى على المكان : "العسكر" ، إذ عسكر النورمانديون هناك وحفروا خندقا . هناك عسكران فى محافظة وشقة أولهما Mazcara فى ليون ، وربما ما يطلق عليه Mascaraque فى محافظة طليطلة . وقد عثر على مكان يطلق عليه Al - askar بإضافة حرف m فى البداية فى نولس Nules حيث نجد Mascarell (؟) . كما نجد آخر فى محافظة أشبيلية فى إقليم Gines وهو Mascaret كما نجد هناك منحدرًا يطلق عليه mascareta . رأينا فى سرقسطة أن معسكر الخلافة الكائن أمام سرقسطة يطلق عليه "محلة" وكذلك "معسكر" مع وجود مقطع سابق هو " " umm أو mu والذى كان للمدينة الجزائرية مَسْكرة = Mascara معسكرة. وطبقا

للمقدسى فإن المدينة المغربية سجلماسة كانت تضم فى وسطها حصنًا يطلق عليه العسكر والذى كان يضم مسجدًا وقصر الأمير، كما نعثر على هذه التسمية فى أكثر من موقع فى الأراضى التونسية - عين العسكر -. ومن غير المستبعد أن هذه المقارّ الحربية كانت فى بعض الأحيان معسكرات رومانية على الطريق أعاد العرب استخدامها، وهى معسكرات لازال يطلق عليها حتى اليوم "ثيوداديلا" غير أنه يجب أن نخلط بين هذه المعسكرات الثابتة وبين معسكرات أخرى مؤقتة أو مَحلاّت، حيث يشير إليها ابن حيان فى الجزء الخامس من المقتبس، غير أنه من المستحيل تحديد ملامحها المعمارية. ويمكن أن يكون بعضها على هيئة رقعة من الأرض الى جوار بعض الحصون الواقعة على الطريق.

وفى أيامنا هذه لازال هناك بعض المعسكرات ذات الطبيعة الدائمة فى أراضى لاردة مثلما هو الحال فى المعسكر الكبير المسمى Pla d'Almatá المجاور لحصن بالاجير (القرنين التاسع والعاشر) ومعسكر الغوير Alguaire، ويتكون سور هذا الأخير من الطابية، أما الأول فهو من التراب المضغوط بين الكتل الحجرية الصلدة ذات الشكل الخلافى، ويمكننا العثور على مثل هذا الطوب فى حصون أخرى قريبة:Albesa و Jebut و- Seró هناك حصن مفترض آخر يرجع الى عصر الخلافة ، وهو الواقع فى أقصى Ager حيث أسواره وأبراجه من الكتل الحجرية. ونعثر فى معسكر Almatá على أطلال أسوار تحيط بمساحة مستطيلة كانت مشيدة من كتل حجرية مرصوصة فى معظمها بطرية آدية وشناوى، (مع الميل الى نظام التربيع الرومانى - بالإضافة الى أن الحشو من التراب أو الآجر وهذا ما يُرى أيضا فيما بقى من أطلال قصبة مراكش المرابطية، وتتراوح مساحة المعسكر المذكور من ٢٥ الى ٣٠ هكتارًا، ويلاحظ أن معسكر الغوير له مساحة تتراوح بين ١١و ١٢ هكتارًا كما أن المادة المستخدمة فى بناء أسواره اقتصرت على الطابية؛ وربما كانت أسوار معسكر Almatá من الحجارة فقط، فى الجزء السفلى، ومن مواد مختلطة، أشرنا إليها آنفًا، فى الجزء العلوى، وهى نمطية بناء مختلطة قاصرة على الأسوار الكبرى التى تكلف الكثير (وسوف نرى هذه النمطية فى استخدام مواد مختلطة فى كل من تيط ودشيرة بالمغرب، وربما كانت أيضا فى مدينة

باسكوس الطليطلية. هناك مسافة تتراوح بين ٢٠ و ٢٢ مترا بين الأبراج التى تبلغ مساحة كل واحد منها ٤,٩٠ x ٢م وقد شيدت أسوار Ager من الكتل الحجرية الجيدة الرصّ ولو أن الأغلب هو طريقة شناوى a tizón، وهى طريقة قائمة أيضا فى الأجزاء السفلى لحصن بالاجسر، كما توجد على وجه الخصوص فى الأسوار التى ضربت حول كل من وشقة وتطيلة، خلال عصرى الإمارة والخلافة. والشكل العام لمدينة أوليت - الى جوار تافايّا - Tafalla هو أنها مدينة معسكر ربما أسسها الحكم الثانى، حيث لم يرد لها ذكر فى الحملة التى سيّرها عبد الرحمن الثالث عام ٩٢٤م. ولابد أن الثغر الأعلى قد شهد تعاقب المعسكرات الحربية الدائمة فى تناوب مع معسكرات أخرى على نمط الحصون، على طول الثغر المذكور، أى بين المدن القديمة التى أعيد استخدامها على يد المسلمين وبين المدن الجديدة: طركونة وطرطوشة ولاردة ووشقة وفراجا وسرقسطة وسادابا Sádaba وتطيلة وأوليت ونَسْرة Nájera وقلعة حرة "قلهرة" وأرنيدو والفارو وبيجيرا. وقد سبق القول أن مصطلح "العسكر" - بالمعنى الحربى له - ليس من المستبعد أن يكون قد أطلق على معسكرات قديمة رومانية مهجورة، الأمر الذى يجعلنا حذرين عندما نطلق السمة العربية الكاملة على بعضها.

مما سبق عرضه يمكن القول بأن الرباط الأندلسى كان متنوع الشكل حيث من الصعب تحديد ملامح له، وإذا ما تعلق الأمر بالدير الرباط، فإن من الأمثلة الواضحة على ذلك هو حصن "الجسر" Puenlte الكائن فى جزيرة القديس فرناندو، وقد تم تقليد مخططه جزئيا فى الرباط الحصن المسمى سان ماركوس والكائن فى ميناء رسانتا ماريا. كما نراه أيضا فى بعض الكنائس المحصنة والكائنة جنوب البرتغال، وفى كل من قادش وويلبة، ورغم ذلك فهذا النموذج ليس الوحيد إذ هناك عدة نماذج أخرى زالت من الوجود، كما نرى المخطط المربع أيضا فى حصون كائنة شرق الأندلس مثل شيرة Chera ببلنسية و Castillejo فى مرسية. وظل المعسكر الرباط الأكبر مساحة أمينًا ووفيًا للمخطط المعتاد - المربع أو المستطيل - الذى عليه معسكرات العصور القديمة ، والتى تم تقليدها أيضا فى الحصون القائمة فى السهول سواء العربية أم المسيحية؛

ومن الأمثلة الواضحة على هذا التواصل بين الإسلام والعصور القديمة ما نجده من تشابه شكلى بين مخططات الحصون التى ترجع الى العصر الرومانى المتأخر، وكذلك الحصون البيزنطية الكائنة فى شمال أفريقيا، وبين كل من رباط سوسة ومنستير. ولا ننسى فى هذا المقام الحصن - القصر المسمى جعفرية سرقسطة. ومن الواضح أن هذه الاستمرارية التى نتحدث عنها كانت غاية الوضوح - فى المشرق الإسلامى - فى القصور الأموية والعباسية، وهناك بعض الباحثين الذين ربطوا مؤخراً بين تلك القصور وبين الجعفرية. وعموما يمكن التأكيد على أن كلاً من العصور القديمة والعصر البيزنطى قد وضعوا سابقة مهمة فى طريق مخططات القصور والحصون الإسلامية بعامة، سواء كان ذلك فى المشرق أم المغرب. ومن الناحية الجوهرية نجد أن ليست هناك اختلافات بين الرباط المعسكر وبين الحصن أو القلعة المقامة فى السهول. رأينا إذن الصعوبات التى تكتنف تحديد أشكال معينة للرباط فى أسبانيا، وخاصة إذا ما كان الربّاط يمارس داخل أسوار أى حصن أو قلعة أو مدينة، وإذا ما رجعنا الى المصادر العربية فهى أحيانا ما تصمت ، وأحيانا أخرى ما تنحو الى إطلاق مسميات الحصن أو القلعة أو القصبة على أى منطقة محصنة، وبالتالى فهى لا تمدنا بشئ بشأن التمييز بين الحصن والرباط المعسكر. وأحيانا ما تشير هذه المصادر الى ممارسة الرباط فى هذا المكان أو ذاك؛ وهناك مدن تقوم بوظيفة رئيسية هى الرباط ، وتلك هى الواقعة على الحدود مثل طليطلة ووادى الحجارة ومدينة سالم، وألكالا لاريال (جيان) خلال الفترة بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر إذ كانت بمثابة خط الحدود بين العرب والمسيحيين ، وبالتالى كانت رباطا طبقا لأبى الفدا. وقد أطلق على معسكر سبتة بلدة أو مدينة وأطلق على حصن الفرج حصن، وأطلق على مقر المنصورة فى تلمسان مدينة. وأطلق مسمى حصن على مركز طليطلى مهم هو Al-Ahmin . وعلى "الجزيرة الجديدة" مدينة (المدن ٨). وشهدنا فى أفريقيا مساجد تقوم بوظيفة الرباط، أى أن لفظة الرباط مرتبطة بلفظة قصر. ويقول الكسندر ليزين A. Lézine : إن مسجد أولوفير Olovier فى تونس اتخذ وظيفة الرباط خلال فترة زمنية معينة. يبقى من الواضح إذن - كما شهدنا فى حالة مدينة الرباط - أن بعض المعسكرات الرباط قد تحولت إلى

مدن؛ ويقول البكرى أن "أصيلة" (Zilis) بدأت حياتها كرباط به حامية. وعلى أية حال فإن أمثلة الرباط الدير فى تونس وكذلك نماذج المعسكر الرباط فى المغرب سوف تظل هى المرجع الأساسى للعمل على تصنيف مثيلاتها فى الاندلس أبرز أراضى الجهاد كما يقول ليفى بروفنسال.

غير أن بنية مثل هذه لها جذورها الضاربة فى أرض شبه الجزيرة ، ولها أشكال متنوعة (الحضر أو الفلا) لابد أنها كانت تتخذ مكانًا لها الى جوار الأبراج الطلائع أو أبراج المراقبة سواء كانت على السواحل أم داخل اليابسة. ومن المعروف أن فنارة الأسكندرية التى كانت تضم داخلها مسجدًا، وكان باب الدخول إليها معلقا، تقوم أيضا بوظيفة الرباط؛ وفى هذا المقام نبرز برج خلف فى قصبة سوسة القديمة حيث يوجد أيضا مسجد أو مصلى فى الطابق الأول بالإضافة الى بوابة ذات مستوى أعلى من الأرض؛ ويقول ج مارسيه : إن الرباط فى أغلب الأحوال كان يقتصر على برج للمراقبة بجوار تحصين صغير، الأمر الذى يفسر وجود هذا العدد الهائل من الأربطة الوارد ذكرها لدى الجغرافيين العرب وخاصة فى المناطق الساحلية. ويشير ابن مرزوق فى كتابه المسند الى أن السلطان المرينى أبا الحسن، قد شيد خلال القرن الرابع عشر العديد من التحصينات وأبراج المراقبة على طول سواحل البلاد حتى تكون رباطًا. ومن المعروف أن هذه الأبراج الطلائع كانت منتشرة فى أسبانيا شمالها وجنوبها وشرقها وغربها وكانت تتركز على الحدود، وغالبًا ما كانت محاطة بسور أو بحاجز دفاعى صغير وتقع أبوابها على بعد أمتار قليلة من الأرض، ولها حجرتان أو ثلاثة متصلة ببعضها من خلال سلالم نقّالة وأحيانًا ما يتوفر بها جُبٌ فى الطابق السفلى أو الى جوار السور. وكانت هذه الأبراج المتكاملة مع أسوارها بمثابة النموذج الجيد لممارسة الرباط، حيث أنها قادرة على إيواء مجموعة من الرجال وتخزين المياه، وبها غرف لحياة الزهد، ومكان للمراقبة أو إرسال الإشارات وربما كانت الأبراج الكبيرة الخالية من العناصر المكان الملائم للقيام بالرباط مثل الأبراج الضخمة - القلاع أو الأبراج - الكائنة فى كل من Noviercas و Mezquetilla بمحافظة صوريا وفى Saliedra بنفس

المحافظة وكذلك برج كوباروبيا Covarrubia ببرغش وبرج Bujarrabal بوادى الحجارة أو برج Trobador بجعفرية سرقسطة، حيث كانت جميعها محاطة بسور تكميلى. اضف الى ما سبق وجود العديد من الأبراج الطلائع الكائنة فى بعض الحصون العربية والمسيحية، وكان الكثير منها قد أقيم قبل الأبراج السابق الإشارة إليها، وهنا نذكر حالة "منستير عثمان" الواقع بالقرب من القيروان ، وقد أطلق عليه البكرى البرج العظيم، وكذا برج Rábita فى محافظة لاردة ، والذى يعتبر منطقة عظيمة التحصين مشيدة بالكتل الحجرية القوية، وربما يرجع البناء الى القرن التاسع أو القرن العشر إن لم يكن برج طليعة رومانى. كما نرى "أبراج معسكر Bury mascarit أو Bury mascarll تستخدم كرباط فى الأندلس لكنها لا تعنى وجود ملامح معمارية معينة.

وعندما ننتقل الى الأراضى المسيحية فإن المعسكرات الحربية (أفراج أو العسكر) لا تكاد ترى غير أنه من الضرورى الإشارة الى بعض الحالات. فهناك المعسكر الكبير للجيوش فى طليطلة الذى اتخذ عند توجهها الى معركة العِقَاب Navas de Talosa . حيث عسكرت القوات فى حصن جاليانا Galiana الواقع على الشاطئ الآخر لنهر تاجه حيث كانت هناك القصور التى شيدت فى الأرياف للعاهل العربى المؤمن ، وكانت تعرف تلك القصور "بمنيات النصر"، ومن المعتقد وجود سور كبير هناك بالقرب من القصر الحصن المدجن وكانت المنطقة تتسع لإيواء الجيوش. هناك مقر مسيحى مسور وذو أبراج يقع فى يبس Yepes (طليطلة) ، ولم يتبق منه إلا السور المستطيل ذو البرجين، أحدهما اسطوانى والآخر مستطيل. ولا نعرف على وجه اليقين شكل مخطط هذه المنطقة المسوّرة. وفى السنوات الأخيرة من القرن الرابع عشر أمر الأسقف بدرو تينوريو – ألكالا دى إينارس – بتشييد سور كبير من الطابية مع مداميك من الآجر وأبراج من الدبش بها غرف ممتازة وسلالم تسير على أدق الأساليب المدجنة. والمكان مستطيل المساحة ، ويضم فى داخله ما يقرب من هكتارين لكن لم يلاحظ أى أثر لأبنية فى الداخل. هناك معسكر آخر معزول ألا وهو معسكر مانثنارس الريال Manzanares el R. فى محافظة مدريد ويقع على الجانب المقابل للحصن. ولم يعثر فى داخله أيضا على أية مبانى. وفى بلدة بياألبا Villalba – الواقعة بين Malpica de Tajo و Ceboya محافظة

طليطلة) - أمكن العثور على أطلال مقر له أبراج سميكة مشيدة على الطراز المدجن. وإذا ما أخذنا في الاعتبار الأربطة الأديرة - التي تحدثنا عنها سلفا والموجودة في كل من جزيرة القديس فرناندو وميناء القديسة ماريا والتي كانت عربية في الأصل ثم أدخل المسيحيون عليها تعديلات - فمن المؤكد أن الحكام المسيحيين ساروا على نهج الرباط العربي ، وذلك في الأماكن الحدودية ، وأحيانا ما كانوا يعيدون استخدام الأربطة العربية، وأحيانا أخرى يعيدون إقامتها من جديد . وهذا هو ما حدث في العديد من الحالات مثل الأبراج الطلائع الواقعة على الحدود في الداخل ، ويلاحظ هذا التأثير للرباط العربي على كنيسة بيا ألبادي ألكور V. de Alcor الواقعة على الطريق الذي يربط بين أشبيلية وويلبة ، وقد كانت نقطة البداية فيها مساحة مستطيلة تحرسها أربعة أبراج تقع في الأركان ، أما في الداخل فنجد الكنيسة وملحقاتها ، وقد أحاطت بصحن . وتسير القباب الداخلية على الطراز الموحدي ، إي أنها أسقف نصف اسطوانية بها مشطف مترابط مكون من ثمانية سواتر مع مناطق انتقال مشطوفة .

نعرض فيما يلي وصفًا لبعض الحصون التي ربما قامت بدور الرباط المعسكر ، وقد رتبناها حسب التسلسل التاريخي . كما أننا لما كنا ندرك أن بعض هذه الأماكن ظلت مأهولة بالمدنيين فقد تم اعتبارها كبلدات أو مدن ، سواء خلت اليوم من السكان أم لا . ومع مرور الزمن حدث خلط بين لفظة rribat و rabitat وهي ألفاظ تطلق على أماكن كثيرة في الأرياف الأندلسية ، ومن بينها : دانية والمنسيد دي كاستيون وتوروكس Torox وأرشث ويمبليث ويابسة وسايالونجا ... إلخ .

بلا دي ألماتا (لاردة) Pla D' Almata

يقع في منطقة سهلية واسعة صوب الشمال الغربي لحصن بالاجير Balaguer الذي شيد خلال عصر الخلافة ، وهو مستطيل المخطط لكنه غير منتظم ، كما أنه مضروب حوله سور إلا أننا نرى اليوم أسواراً في الجهتين الشمالية والغربية . ويتراوح قطره بين ٧٠٠ إلى ٨٠٠م ، أي أنه يضم مساحة تصل إلى ٢٥ هكتاراً . وقد أجريت

هناك مجسّات كانت نتائجها تحديد وجود أجران أو صوامع ذات بناء بدائى بالإضافة إلى عمق ضئيل ، كما عثر على جزازات خزف ترجع إلى القرن الحادى عشر (انظر ، Balagueró، Girali وتشير كافة الدلائل إلى وجود معسكر رباط دائم تقيم به جيوش الخلافة. أما الأسوار ففيها أبراج مشيدة بكتل موضوعة بطريقة شناوى فى الجزء السفلى : أما الطوب اللبن أو الطابية tapial ففى الجزء العلوى وهذا يذكرنا ـ على سبيل المثال ـ بقصبة مراكش المرابطية وبمدينة باسكوس الطليطلية التى ترجع إلى عصر الخلافة .

باسكوس (طليطلة) Vascos

قمنا بإدراجها فى الفصل الخاص بالمدن فى هذا الكتاب ، وقد أشرنا مسبقا إلى أنها يمكن أن تكون هى نفس المدينة ـ بدون اسم ـ التى أسسها الحكم الثانى فى هذه النواحى (انظر Izuquierdo Benito yB. Pavón) وقد تحدث ليوبولدو تورّس بالباس عن الطبيعة الحربية للمدينة ، فهى عبارة عن طلائع تقع فى السهل الأوسط لنهر تاجه قد اكتملت غاياتها متمثلة فى الدفاع عن خط النهر ، بإنشاء مجموعة من الأبراج والحصون ، وكانت حصون وقلاع كاستروس Castreos تشكل جزءًا من هذه المنظومة وهى espejel وأليخا Alija فى محافظة قصرش . وهو عبارة عن مقر مسوّر تتراوح مساحته بين ٨ و ٩ هكتارات وبه منطقة حربية مسورّة وكأنها قلعة أو قصبة ، وهذه المنطقة لا توجد فى المركز بل ملتصقة بالسور الرئيسى . ونظرًا لموقعها على الحدود ، واتخاذها شكل المنطقة المسوّرة ذات الأبراج فإننى أظن أنها تميل أكثر إلى نمط الرباط المعسكر ، الذى يعتبر واحدًا من أقدم تلك النماذج فى الأندلس ، والذى لاشك أنه يرجع إلى القرن العاشر ، كما أن الحوليات السابقة على النصف الثانى من ذلك القرن قد صمتت عنه ؛ ويعبر ابن غالب عن طبيعة هذه المنطقة الواقعة على الحدود بالإشارة إلى أن مدينة طلبيرة (تتبع طليطلة) كانت حاجزًا أو منطقة حدودية بين المسلمين والكفار ، ولها أسوار منيعة وأبراج عالية وكانت باسك (باسكوس) إحدى

دوائرها . وقد قيل إن باسكوس ربما ولدت فى حصن مناجم قديمة لبعض المعادن التى كانت موجودة خلال العصور القديمة فى تلك المنطقة . واستنادا لهذا الافتراض نشير هنا إلى رقعة عمرانية مغربية تعود للقرن الثانى عشر ، وقد ظهرت للوجود بالقرب من منجم مهم لاستخراج الفضة . إننى هنا أتحدث عن بلدة جبل عوام الذى تشير إليه مصادر العصور الوسطى بأنه قريب من قلعة المهدى . ولهذه البلدة سور عظيم به أبراج وتضم فى الداخل مساحة تتراوح بين ٢٤ و ٢٥ هكتاراً ، ويوجد فى أحد الأطراف مايشبه الحصن مثلما هو الحال فى باسكوس ، أى بعيد عن المركز كما أن مداخله كانت ذات انحناء عادى .

وقد بدأت باسكوس كبلدة مستقرة خلال القرن العاشر واستمرت لفترة وجيزة على هذا الحال تحت إمرة المسيحيين ، وبعد أن فقدت طبيعتها الحربية أصبحت مهجورة . وكانت فى داخلها خلال القرن السادس عشر أطلال منازل . وقد أبرزت الحفائر التى جرت فى الوقت الحاضر وجود أساسات لمبانى مسيحية مشيدة فوق المبانى العربية . وقد أجريت مؤخراً حفائر فى مصلى عربى لازال به محراب اسطوانى (طبقا لـ Lzquierdo Benito) ومن خلال ما نقرؤه من الجزء الخامس من المقتبس نستخلص أن باسكوس لم تكن مدينة قبيلة نفزة (القبيلة التى انتقلت إلى شرق ماردة) كما قال بذلك فيكلس إيرنانديث ، كما وردت لفظة " باسك " عند كل من ابن غالب وياقوت عند الحديث عن طلبيرة.

Alhamin o Alfahmin (طليطلة)

تحدثنا عن طبيعتها كرباط سائرين فى هذا على نهج ابن حوقل الذى يشير إلى وجوده خلال القرن العاشر . ويشير الأدريسى إلى أنها كانت حصناً ذا شكل حديث وكان بها مسجد جامع يؤدى الناس فيه شعائر صلاة الجمعة بالإضافة إلى مسجد آخر صغير ، ويحدثنا المؤرخ نفسه عن وجود مبانى جيدة وأسواق، وينظر إليها القزوينى خلال القرن الثانى عشر على أنها قلعة حصينة ، ووردت فى الوثائق المسيحية اللاحقة

على غزو الملك ألفونسو السادس طليطلة ـ أى عندما سقطت Alfahmin ـ على أنها قلعة و oppida تعرضت للدمار على يد الملك بدرو الأول، وأعيد بناؤها على يد الأسقف بدرو تينوريو . وأصبحت البلدة ملك كنيسة طليطلة اعتباراً من عام ١١٥٦م ، وقد وصف مادوث Madoz خلال القرن التاسع عشر الأساسات وأطلال الأسوار التى لا تكاد تعرف فى الوقت الحاضر فى القطاع الخاص بتوريخوس ـ ماكيدا .

المنستير (ويلبة)

ذكر البكرى المكان فى جبل العروس Aroche ، ويقع فى منطقة مسطحة بين مرتفعات جبلية وهو مقر عسكرى متعدد الأضلاع وله قطاعات مستقيمة فى الأسوار بالإضافة إلى بوابة فالصو وبوابات أخرى زالت من الوجود ، وربما كانت منحنية المداخل . أما الأسوار فهى من الطابية وكذا التجاويف mechinales فى الواجهات الداخلية لتلك الحوئط ؛ أما من الخارج فهى عبارة عن كتل حجرية ربما ترجع إلى القرن العاشر . وهناك القليل جداً من الأبراج شبه الأسطوانية ، وأكثر منها بعض الشئ تلك المربعة . وتبلغ مساحة الحصن ٨٨ ، ٨٢ م٢ ، وبداخله مسجد مكون من خمسة أروقة ويرجع تاريخ بنائه لنفس الفترة التى شُيدٌ فيها السور ، وقد استخدمت فى البناء كتل حجرية ترجع إلى العصرين الرومانى والقوطى . وقد استخدم الموحدون المكان لنفس الغرض ، وبالقرب منه أقاموا حصن العروس Aroche وذلك للسيطرة على الطرق المؤدية إلى كل من البرتغال وإقليم إكستريمادورا (أنظر المدن ، ٦) .

غافق (قرطبة) Gafiq

يطلق عليه اليوم Belalcázar طبقا لما يقول به فيكلس إيرنانديث وكان مركز عاصمة مقاطعة آل بدروتشس Alpedroches ـ البطراوى ـ أو فحص البلاط

(ابن حوقل والأستجرى) وقد ورد ذكره كمكان خلال القرن العاشر ، ويقع بالقرب من الطريق الذى يربط قرطبة بطليطلة . ويذكره الأدريسى على أنه مكان مهم كان يحتمى به المسلمون الذين يطاردهم المسيحيون . وله أسوار ذات أبراج مشيدة جميعها من الدبش والطابية بالإضافة إلى برج برآنى وأطلال بربخانة Barbacana وتبلغ المساحة الداخلية ٢,٢٥ هكتارًا منها ١٦٠٠م٢ هى مساحة الحصن المسيحى الذى شيد خلال القرن الخامس عشر ، والذى ربما حل محل آخر عربى لم تصل إلينا منه أية آثار . أما الأسوار فيرجع تاريخها إلى القرنين العاشر والحادى عشر . وقد أدخلت عليها إصلاحات فى عصر الموحدين ، كما عثر على بعض الكتل الحجرية التى ترجع إلى العصر الإسلامى وقد أعيد استخدامها (انظر المدن ، ١٩) .

الكَرَز (ألباثتى ـ البسيط) Alcaraz

هو عبارة عن مقر آخر له أسوار حربية وقد صُنِّفَ على أنه حصن يرجع إلى عصر الخلافة طبقا لرأى تورس بالباس . وهو مكان ذو مخطط مستطيل له بعض الزوايا فى بعض الحوائط ، وله أبراج صغيرة مستطيلة المساحة وغير مجوفة، أكبرها تلك الأربعة القائمة فى الأركان ، حيث تتراوح أطوالها بين تسعة وعشرة أمتار . ولما كان النمط العام للبناء هو استخدام الخرسانة أو الدبش الذى تمت تهيئته . وتبلغ مساحة المكان حوالى هكتارين ونصف ، ويوجد فى الوسط بناء حربى خاص ، يبدو ظاهره كأنه تذكارى، وهو عبارة عن برجين متصلين ببعضهما ، وقد استخدم فى البناء الطابية tapial ، ويلاحظ أنه مختلف عما هو أنه فى عام ١١٧٢م قام جيش عربى باحتلال الكرز الذى يحيط بمدينته نهر جواداليمارGuadalimar (ابن صاحب الصلاة) . وكان الحصن تابعًا لكورة جيان ، واستسلم للقوات المسيحية عام ١٢٢٣م .

بنيافورا Penafora (وادى الحجارة)

تقع هذه المنطقة غير المأهولة فى النقطة التى يلتقى فيها نهرا إينارس وسوربى Sorbe مع جدول أوركاخو Horcajo، وتحتل مرتفعا من الأرض ، وكانت تسيطر على ما حولها على زمن المسلمين ، كما كانت على زمن المسيحيين معبرًا حربيًا مهمًا ، وربما كانت على عهد الرومان حصنًا أو محطة قريبة من الطريق الذى كان يسير بمحاذاة نهر إينارس . وقد قام الأمير محمد الأول ـ الرجل الذى أسس طلمنكه ـ ببناء ذلك الحصن. Penafora، وكانت الغاية ، عرقلة الزحف المسيحى المتجه نحو وادى الحجارة ، كما كان نقطة مثالية لتمركز القوات أثناء الجهاد ، وقد ذُكِرَ خلال القرن الثانى عشر – ومعه بعض المناطق القريبة – تحت وصف oppida . وقد ظل المكان مأهولاً حتى القرن الرابع عشر ، أى عندما فقد وظيفته الحربية .

ونجد على ضفاف نهر سوربى Sorbe أطلال حصن يكاد يكون مستطيل الشكل ، كما أنه متوائم جدًا مع الهضبة ، وهناك بعض الأبراج فى الأركان ، وتبلغ المساحة هكتارين ، كما يمكن أن نرى مرتفعًا بجوار النهر ، ربما كان فيه القلعة أو الحصن ؛ وقد شيدت الأسوار من الدبش ، كما ظهرت أشرطة ضيقة من الدبش فى بعض الجدران ، التى كانت تتضمن أيضا بعض المداميك من الآجر الموضوع بطريقة Canto مكونة بذلك الشكل البيزنطى المسمى Cloisonné، الذى نراه فى حصون طليطلة أخرى ، وفى كل من قصبة ملقة والمرية . والبوابة الوحيدة التى وصلتنا هى ذات مدخل مباشر، وقد عثر فى المكان على كميات كبيرة من الخزف غير المزجج bizcochado وكذلك الخزف المزجج العربى الذى يرجع إلى القرن التاسع والعاشر والحادى عشر ، ولم يعثر إلا على القليل من الخزف الذى يرجع إلى العصر المسيحى . وبالقرب من هذا المقر الحربى أقيم آخر أكثر قربًا من النهر ، وهو أيضا بناء عربى ، وله سور به بروز كما أن رصّ الكتل فيه كان على طريقة شناوى tizón فى الأساس ، وكان له برجان صغيران يبلغ طول كل واحد منهما أربعة أمتار × ٢,٥ كبروز ، الأمر الذى يجعلنا نربط بينهما وبين أبراج السور العربى فى مدريد ، وكذلك بأبراج أخرى فى طليطلة .

وربما كان هناك حظار بقر يستخدمه السكان المقيمون ، والذين هم من غير الجند . وإلى جوار المكان هناك سور آخر مشيد من الطين الذى يجرفه النهر ، وقد عنى جيدا بأساساته ، وهو سور ذو ارتفاع طفيف .

بيلينا Belena (وادى الحجارة)

أطلق عليه " بلينيا دى سوربى " لأنه قد أقيم على مرتفع يقع على النهر المذكور الذى يكاد يحيط به . ولا شئ من هذا المكان يشير إلى العصر العربى ، ورغم ذلك فقد ورد ذكره خلال السنوات الأولى من القرن الثانى عشر على أنه oppida مثلما هو الحال فى كل من Penafora بنيافورا وإيتا وأوثيدا ووادى الحجارة . وقد أدرج المكان ضمن قائمة Mesa Capitular لكنيســة القديســة ماريا دى طليطلة، كما ورد أيضا فى " السمات الطبوغرافية لوادى الحجارة " الذى يرجع إلى القرن السادس عشر؛ ويشير هذان المصدران أن بلينيا كانت تابعة للمورو ، وأنها تقع شمال بينافورا ، وإذا ما سرنا صوب منابع النهر نصل إلى تاماخون Tamajónحيث لازالت هناك حتى الآن أطلال سور مشيد من الدبش الطابية tapial، وهو معسكر حربى آخر يرجع إلى العصر الإسلامى . وعلينا القول هنا بأنه كان من المكن أن يتفذ من هذه المناطق بسهولة جيش مسيحى . وهى المناطق التى كادت تكون مهجورة من قبَل العرب .

ولبيلنيا حصن وحظار بقر كبير مسوّر جيداً، وتبلغ المساحة الإجمالية لكلا المقرّين ستة هكتارات ، ويبلغ سمك الأسوار مترين ، وهى مشيدة من الدبش المصحوب بالملاط القوى ، وهناك بعض المداميك الحجرية التى تتسم بشدة انتظامها أفقيا مع الميل لتفضيل صفوف مرصوصة بطريقة شناوى tizon وهى طريقة عربية فى البناء من سمات محافظة وادى الحجارة وقونقة وأراضى بنى رزين Albarracín . ويوجد فى المكان كنيسة رومانية تقع فى حظار البقر ، وهذا مؤشر على أن المكان قد أعيد تأهيله بالسكان إلا أن أهميته أخذت تتضاءل كخلفية للمسيحيين (انظر المدن)

بويتارجو (باب طارق) Buitargo (مدريد)

يقع " باب طارق " فى المنطقة الجبلية القريبة طبقًا لرأى فيكلس إيرنانديث ، وهو لموقعه يُشكّل شبه جزيرة يحيط بها نهر لوثويا Lozoya من جهات ثلاث ، كما أنه معبر مهم لجبال وادى الرّمة Guadarrama، ومن هنا فإنه أصبح من الغزو العربى حصنًا مهما، حيث أصبح معه كل من حصن طلمنكة وحصن أوثيدا مفتاح " الخراما" Jarama، فقد كان عقبة كؤود أمام الغارات المسيحية، وهناك أطلال أسوار من الطابية تقع الى جوار جسر قديم، وكذلك عقد داخلى للبوابة الرئيسية للسور التى ترجع الى القرن الحادى عشر. وهذه الأطلال ربما كانت عربية، الأمر الذى يبعث على التفكير بأن السور المدجن الحالى - الذى أقيم خلال القرن الثانى عشر والثالث عشر - قام على أطلال السور العربى. وقد أشار ميشيل ترّاس، الى أن التحصينات، خلال فترة الاسترداد، تكمن أساسًا فى الدور الذى لعبه المكان خلال العصر الإسلامى، فالمساحة كبيرة تبعث على الظن بأنه ربما كان رباطًا، أو مكانًا لتمركز القوات. ولا نعرف فيما إذا كان هناك حصن أو برج طلائع خلال العصر العربى وهذا افتراض معقول جدًا. وقد تم ضم الحصن الحالى داخل السور، الذى يرجع الى القرنين الثانى عشر والثالث عشر خلال المائة الرابعة بعد الألف، وعلى أية حال فقد كان البناء ذا طراز مدجن طليطلى، سواء بالنسبة للحصن أو السور؛ وقد أدرج اسم المكان ضمن قائمة أملاك Mesa capitular لكنيسة القديسة ماريا دى طليطلة عام ١١٣٦م.

قام كل من ألفونسو السادس وألفونسو السابع بتحصين المكان، وجعله مأهولاً. وفيما يتعلق بالمساحة فهى ذات شكل غير منتظم وتكاد تشبه المثلث، وقد تأقلم المكان على طبيعة الأرض وله زوايا خطوط متعرجة بدلاً من الأبراج، التى يبلغ عددها ثلاثة عشر برجا تقع كلها فى الجانب الجنوبى، ولازلنا نرى حتى الآن آثار التحصينات الإضافية (البربخانة) barbacana ذات الأبراج الصغيرة. وهناك برج كبير خماسى الأضلاع لحماية البوابة الوحيدة المهمة فى المكان ، وهى بوابة ذات مدخل منحنى المخطط. ومن هذا السور يخرج سور آخر، وكأنه قورجة، يتقدم نحو نهر لوثويا؛ وفى

نهايته برج، وذلك للتزود بالمياه. أما السور فهو مشيد من الدبش أو الخرسانة المصحوبة بالطابية التى يزيد ارتفاعها على متر، بينما الأبراج مشيدة بالدبش مع بعض المداميك من الآجر، ووضعت بعض قوالب الآجر واقفة بين الكتل الحجرية وشكلت بذلك نسيجا ذا شكل بيزنطى - Cloisonné - حيث شوهد فى Registros حصون أخرى فى كل من محافظة طليطلة ووادى الحجارة وهما: حصن إسكالونا وحصن بنيافورا؛ وهناك احتمال بقيام المسيحيين باستخدام الحصن أو القلعة العربية خلال القرن الثانى عشر حيث حل محلها - خلال القرن الرابع عشر - الحصن الحالى. ولهذا الأخير مخطط مربع وبه خمسة أبراج أحدها خماسى الأضلاع، كما يوجد مدخل منحنى المخطط، أما الأبراج ففيها قباب زائفة، وذلك من خلال مداميك الآجر، مثلما هو الحال فى حصون مدجنة البناء على الطريقة الطليطلية. وعموما فقد وصلتنا فى "بوابة طارق" أنماط بناء وأبراج وأسوار ذات تقليد عربى، وربما كان خلال العصر الإسلامى رباطًا أو مكان لتجمع القوات، أو ملجأ حربيًا أصبح بلدة مأهولة بالسكان الذين تحميهم الأسوار والأبراج ذات المخطط الجديد.

زاكورة (المغرب)

تقع يمين وادى درا Dra، والى جوار منطقة صخرية نرى أطلالاً لحصن مهم ينسب الى المرابطين، والحصن مستطيل الشكل، يضم حوالى عشرة هكتارات، وهى مساحة يمكن مقارنتها بما عليه القصبات الكبرى أو الحصون الكبيرة فى الأندلس، وقد استخدم الدبش فى كامل البناء بما فى ذلك الأبراج المربعة المخططات بالإضافة الى برج آخر اسطوانى - يكاد يكون اسطوانيا بالكامل - مثل تلك الأبراج الخاصة بحصن Amergó الذى يرجع لنفس الفترة الزمنية، وكذلك بعض الأربطة فى تيط، وفى "القصر الصغير"، ولازالت هناك بنية بوابتين إحداهما ذات مدخل مباشر بين برجين توءمين وقريبين؛ أما الأخرى فهى منحنية المخطط ولها كوّات (حنايا) nichos، بالإضافة الى الفراغ الخاص بالسلم. والعقود نصف اسطوانية، وتبرز البوابة من الخارج على شكل

مخطط مستطيل. ونعثر أمام هذه البوابة على أطلال مبانى تضم حمامات أجريت فيها حفائر خلال الآونة الأخيرة؛ ولا تكاد المصادر العربية تتحدث عن هذا الحصن الفريد الذى شيد فى عصر المرابطين أثناء صراعهم ضد الموحدين، وكان من النقاط العسكرية المهمة أو رباطًا معسكرًا.

رباط تيط (المغرب)

من المقولات الشائعة الإشارة الى أن المشرقى إسماعيل I. Amghar – أحد أولياء الله الصالحين – هو الذى أسس تيط فى مكان يسمى "عين الفطر" وهو مكان يقع على بضعة كيلومترات من ماجازان Magazán وربما ولدت تيط كرباط معسكر، مثلما هو الحال بالنسبة لأربطة كثيرة، ذكرها البكرى والإدريسى، وكلها تقع قبالة الساحل الأطلنطى لمواجهة عمليات إنزال الكفّار (هـ. ترّاس)، وربما يرجع المقر الحالى بأسواره الى القرن الثانى عشر ، وطرأت عليه تطورات خلال القرن التالى، وبالفعل نجد أن الأسوار والبوابات ترجع الى العقود الأولى من القرن الثانى عشر أى أثناء حكم المرابطين. كانت تيط إذن رباطًا حربيًا مهمًا، ويلاحظ أن مخطط السور غير منتظم، ويضم فى داخله مساحة تتراوح بين ١٥ و١٨ هكتارًا وقد أقام فى المكان سكان، ومن هنا يمكن الحديث عن نموذج رباط معسكر ورباط مدينة فى آن معا، وفى داخل المكان مئذنتان قديمتان إحداهما معاصرة زمنيا للرباط. وقد شيدت الأسوار من الدبش فى القاعدة ، والاحتمال كبير فى أن الجزء العلوى منها كان من الطابية، إلا أنه زال من الوجود. أما الواجهة المطلة على الأطلنطى فيلاحظ أنها تضم أكبر عدد من الأبراج شبه الاسطوانية ، وابتداء من هذه الواجهة نرى سورًا منيعًا يمتد كأنه قورجة (؟) وينتهى عند تحصين يقع ملامسًا للمياه ، وهو حصن اسطوانى المخطط فى الأسفل وثمانى الشكل فى الجزء العلوى، وقد شيد بكتل حجرية قوية رُصّت بشكل جيد (إذ أحيانا ما نراها مرصوصة بطريقة آدية وشناوى) وهى نمطية ترتبط بشكل ما بالمبانى الأندلسية التى ترجع الى عصر الخلافة؛ هذا الحصن أو البرج المطل على البحر، والذى كان لا يساعد

على قيام العدو بعمليات الإنزال بسهولة، يمكن أن يكون سابقة جيدة "لبرج المياه" الواقع على البحر الجنوبي لسبتة ، والذى شيده السلطان أبو الحسن. وهناك جسر طويل أو بروز كان يربطه بسور قصبة المدينة. وهو البروز الذى أطلق عليه المسيحيون فيما بعد مسمى قورجة (؟).

وفى هذا المقر - الذى كان له ما لا يقل عن أربعة بوابات - أطلال بوابتان: "البوابة القبلية" وهى ذات مخطط منحنى بسيط، مع وجود البلاطتين الكلاسيكيتين المقبيتين ولها عقدان أحدهما تلو الآخر، والعقود مدببة، ولا زلنا نرى حتى الآن القبة البيضاوية فى الوسط، وهى مشيدة من كتل حجرية جيدة الرصّ؛ أما الثانية فهى البوابة الجديدة، وكانت ذات مدخل مباشر ، ولها برجان توءمان ومتقاربان وبارزان من الخارج مثل برج يوجد فى زاكورة. وأمام هذا المدخل وردت تنويهات بوجود تحصين إضافى. غير أن الاضمحلال قد حل بهذا الرباط المدينة، أو الرباط المعسكر مع الغزو البرتغالى لهذه الأراضى، وكان على السكان أن يهجروا المكان، وبالتالى تم تفكيك جدرانه، ومع هذا فقد شهدنا أجزاء من جدران مشيدة من الدبش فى شكل كنارات ضيقة منتظمة وقطع حجرية مرصوصة كأنها السردين.

معسكر دشيرة (المغرب)

على بعد عشرة كيلومترا من مدينة البراط نرى أطلالاً لمبنى ربما كان رباطًا معسكرًا يقع بجوار عين Gheboula، وهى العين التى كانت تزود قصبة آل عدية فى مدينة الرباط، ويبدو أن المكان أصبح مأهولاً بعدد قليل من السكان من الأرياف بعد أن أدى مهمته كمعسكر حربى يقوم بدور الرباط. وهو مستطيل المساحة ومنتظم الشكل ٢٨٦ x ١٤٥م ، ومساحته لا تقل عن أربعة هكتارات ونصف ، أما المخطط فهو مربع وبه أبراج فى الأركان والأضلاع الكبرى بمعدل أربعة فى كل ضلع منها، وهو فى ذلك كله يتوافق مع نمطية الحصن البيزنطى، الذى كان له صدى فى الأندلس ابتداء من

عصر الإمارة (قصبة ماردة وحظار البقر بقرطبة .. الخ) أما من الخارج، فقد كان هناك خندق عريض ، وقد شيد البناء من الدبش بما فى ذلك الأبراج المستطيلة المخطط والمجوفة وذات الكنارات الضيقة والمنتظمة، يلاحظ فى أركان الأبراج والبوابات وجود رص للحجارة الجيدة القطع ذات الشكل الأسبانى (حصن أورويلة .. الخ). ولما كان السور قد وصلنا فى حالة متهدمة - مثل سور تيط - فالاحتمال كبير فى أنه كان ذا نمط مختلط فى البناء أى من الحجارة فى الجزء السفلى، أما الجزء العلوى فهو من الطابية tapial . أما من الداخل فنرى حجرات أو صوامع مخصصة للحامية ، وهى ملتصقة بالسور، وقد تم العثور على بوابتين أجريت عليهما حفائر بشكل جزئى ، وهما بوابتان منحنيتا المخطط ولكل واحدة منهما برجان توءمان قريبان منها، وقد رأينا أمثالهما فى كل من تيط وزاكورة، وكان لهذا المعسكر مسجد له منارة وصوامع غلال وأفران . أما فى منطقة الوسط فقد كان هناك مقر آخر (٨٥ x ٦٠ م) له آبار وطواحين وأطلال لما يمكن أن يكون حماماً.

وغير بعيد عن دشيرة نجد أطلالاً أخرى لحصن يقع على وادى Yaquem على الطريق الذى يربط بين كل من مدينة الرباط ومدينة الدار البيضاء. وهو مربع الشكل إذ يبلغ طول كل ضلع ٧٣م (أى نصف هكتار) كما أنه نو بوابة منحنية المخطط من الداخل، ولها تحصين إضافى أمامها للحماية، وقد أخذ شكل كوع بسيط.

شالة (الرباط) Chella

نجد شالة على بعد كيلومترين من مركز مدينة الرباط، وخارج باب Zaer، وهى عبارة عن مقابر مرينية كان يدفن فيها ملوك هذه الأسرة الملكية، وقد سبق القول بأن سلا Sala الرومانية كانت فى هذه المنطقة ، وقد تم انتشال بعض أطلالها. وقد استخدم المكان كمنطقة مقابر اعتباراً من القرن الثالث عشر حيث دفن فيه أبو يوسف، الرجل الذى أمر ببناء مسجد ومئذنة بالقرب من ضريح أبى الحسن، غير أنه

اليوم أطلال، وأبو الحسن هو ذلك السلطان المرينى الذى أكمل بناء السور والبوابات الحالية للمكان، أما أبو سعيد فكان هو الذى بدأ هذه الأعمال، ذلك استناداً الى النقوش الكتابية الكوفية التى توجد على البوابة الرئيسية، وبالتالى فإن فترة البناء فى شالة استغرقت من ١٣٣١م حتى ١٣٣٩م. وسبق القول بأن ابن الخطيب زار شالة وأطلق عليها : "رباط بنى شالة" مشيراً بذلك الى الحدائق التى كانت تغطى جزءاً مهما من المقر.

ومخطط شالة عبارة عن شبه منحرف، وله أسوار punteadas مدببة بها عشرون برجا بما فى ذلك الأبراج الخمسة القائمة فى الزوايا، وكلها أبراج مجوفة من الداخل. والسور مشيد من الطابية tapial المصحوبة بالتجاويف، ولازلنا نرى فى الواجهة الداخلية للسور كتلاً حجرية ضخمة مدهونة على الطريقة الأندلسية، وللمقر ثلاث بوابات ، الرئيسية منها أثرية تسير على طراز البوابات الموحدية فى مدينة الرباط، ولها برجان توءمان سُدَاسيان؛ أما فى الجزء العلوى فهناك شطوف بها زخارف جميلة من المقرنصات. ومخطط هذا المدخل منحنى ، وله سلم داخلى للصعود الى شرفات الأبراج والى الدّرب. ويسير باب عين أجنّة على نهج المخطط المنحنى. أما البوابة الثالثة فهى بوابة الحديقة ومدخلها مباشر. وإذا ما أخذنا فى الاعتبار كلاً من الشكل ونمط البناء والعناصر الفنية لقلنا : إنها عبارة عن رباط معسكر ذو مذاق موحدى، الأمر الذى يساعدنا على تحديد الشكل الذى كانت عليه الأربطة المعسكرات خلال الفترة من القرن العشر وحتى الثالث عشر، أما فى الداخل فهناك مساجد وزوايا ولها صحن كبير به بركة مياه على الطراز الناصرى بالإضافة الى أضرحة بارزة من بينها ضريح أبى الحسن.

أفراك سبتة Afrag

يقول الأنصارى – المؤرخ العربى الذى عاش خلال القرن الخامس عشر: إن سبتة كان لها ستة أرباض. منها ثلاثة مأهولة ومجاورة للمدينة، ثم يشير بعد ذلك الى أفراك

أو معسكر المدينة، الذى يقع فى مواجهة القصر الملكى، الذى أقامه السلاطين المرينيون ليكون مقرًا لهم. ويرجع بناء هذا الحصن الى السلطان أبى سعيد (١٣٢٨م)، ثم اتخذ اسم المنصورة بعد ذلك، وكانت له بوابات ثلاث أكبرها بوابة فاس، التى أعيد تشييدها على زمن أبى الحسن، وهى بوابة شديدة الشبه ببوابة السَّبع Siba فى فاس الجديدة. ويضيف الأنصارى : إن أفراك كان يضم داخله مسجدا جامعا الى جوار القصر الملكى بالإضافة الى عدة مصليات. وفيما يتعلق بمعنى لفظة "أفراك" afrag بالأمازجية فربما تعنى الصحن الداخلى للمنزل.

ولازلنا نرى الجدار الذى يضم بوابة فاس قائما، وقد ظل المعسكر شبه كامل حتى النصف الأول للقرن الثامن عشر، ولو أنه كان خاليا من السكان. وهو حصن مستطيل المساحة ، وغير منتظم الأضلاع ، ويقع على هضبة استراتيجية بها وحدة من الناحية الغربية والشرقية عبارة عن جدول بوينتى puente وجدول فاس Fas، ووراءه كان هناك ربض Afuera، الذى يقع على الجانب الآخر من مخاضة "الجسر" وإذا ما استثنينا بوابة فاس المشيدة من الآجر، فإن الباقى من الأسوار والأبراج قد استخدم فى بنائها الطابية tapial مع التجاويف، ومن الأمور الواضحة أن واجهات الجدران بها قطع حجرية كثيرة مدهونة على الطريقة الأندلسية؛ نرى أيضا ثلاثة عشر برجًا مجوفًا ملاصقا للسور، وربما كانت ذات طوابق خشبية، وذلك لإيواء الحامية، وهذا ما كان من الأمور المعهودة فى أسبانيا، اعتبارًا من عصر الخلافة، حسبما تدل عليه أبراج قلعة بانيوس دى لا إنثينا Banos de la Encina . وتنتهى الأبراج والأسوار بجدران صغيرة ولها أسقف جمالونية أو هرمية. وتعتبر بوابة فاس من المداخل المباشرة الممتازة، ولها عقود أحدهما يلى الآخر ، وهى عقود حدوة مدببة، أما على الجانبين فهناك برجان توءمان ومتقاربان ، ولكن يوجد فى الجزء العلوى غرفة ذات سقف مقبى (قبو متقاطع) وفى الواجهة نجد العقد محاطًا بطنف غائر وحوافه شبه مسننة. وهناك كتفان بارزان كانا يكملان الواجهة الخارجية ، وكانا يسيران على الطراز الموحدى ، إذ ربما كان أعلاهما كوابيل بهما زخرفة حجرية. كانت مساحة أفراج ضخمة حيث تصل الى

عشرين هكتاراً – وطبقًا لرسم سبتة – يعود للقرن السادس عشر ؛ فقد كان هناك فى منطقة المركز مبنى صلد البناء مثلما وجدناه فى دشيرة ، وربما كان قُصَيْبة ملكية مصحوبة بقصر، وقد ولد رباط أفراج لغاية حربية وهى إيواء الجيوش المتجهة للجهاد، وكذلك كتذكار لواقعة حربية مهمة لسنا نعرف ما هيتها، ثم أصبح بلدة أو مدينة ذات طابع ملكى، كما ظل يحتذى خطوات كل من المنصورة أو تلمسان الجديدة التى تقع على بعد كيلومترات قليلة من تلمسان القديمة.

حصنا رينا ومونتمولين Reina y Monte Molin (بطليوس)

هما حصنان مستطيلا المخطط ، غير أن الأضلاع غير متساوية ، كما يضم كل واحد منهما مساحة تصل الى هكتار. ويلاحظ أن الأسوار والأبراج من الطابية مع وجود التجاويف وكذلك الأبراج الصماء . منحنية المخطط تلك البوابة الموجودة فى حصن مونتنولين ، وتبرز من الخارج ، وهى شديدة الشبه ببوابة أشبيلية التى زالت من الوجود ، والتى كانت قائمة فى سور شريش J. de la Frontera على يد الموحدين . أما بوابة حصن رينا ، فهى تشبه بشكل جزئى المدخل الرئيسى لقصبة شلب Silves : ، وهو مدخل مباشر محاط ببرجين فى الزوايا . وقد تعرض حصن مونتمولين لترميمات كثيرة خلال العصر المسيحى ، وخاصة عندما أصبح جزءًا من أملاك " جماعة سانتياجو " ، وشوهدت فى داخله أطلال مبانى نبرز منها جُبُِّن. أما فى " رينا " الذى شيد فى داخله مصلى مسيحى - ربما حل محل مسجد قديم - فإننا نجد ثلاثة أبراج بدّائية ذات قاعدة مستطيلة ، أما المبنى فهو مثمن . وفى الوسط نعثر على أطلال حصن داخلى مرتفع بعض الشيء مثلما هو الحال فى دشيرة ؛ وقد أشار تورّس بالباس أن حصن " رينا " يقع فى الطريق الذى يربط أشبيلية ببطليوس ، وقد احتله فرناندو الثالث عام ١٢٤٧م ؛ ولازلنا نرى فى أحد أبراجه كتلاً حجرية موضوعة بطريقة تشبه المحذآت الرومانية وربما تم جلب هذه الكتل الحجرية من المدينة الرومانية المجاورة المسماة Regina

ويواصل تورّس بالباس حديثه عن الحصن قائلا بأن المقر الداخلى المشار إليه سلفا كان به ثلاثة أبراج مثمنة الشكل ، لكن لا يرى شئ من ذلك الآن . وأعتقد أن تورس بالباس أطلق خطأ مسمى قصبة على كل من حصن ريناوحصن مونتمولين ، فلم يكن لهما سمة الرقعة العمرانية المدينة .

قلعة فوينخيرولا Fuengirola (ملقة)

ورد ذكرها كما شهدنا كحصن أو قصبة خلال القرن العاشر ، ويشير الرازى إلى وجود برج مراقبة هناك ، بينما يراه كل من ياقوت وابن بطوطة - بعد ثلاثة قرون - على أنه رباط . والحصن عبارة عن شكل متعدد الأضلاع لكنه غير منتظم ، وكأنه يميل إلى الشكل المربع ، وله أبراج فى الزوايا بالإضافة إلى واحد فى كل ضلع . وإذا ما قمنا افتراضا بجعل الأضلاع منتظمة فإن المحصلة هى حصن آخر مربع الجوانب ، أو ما يسمى بالرباط - المعسكر ، كما سيوجد به مدخل بارز فى واحد من جوانبه ، ذو مخطط منحنى ، ويلاحظ أن المادة المستخدمة فى بناء الأسوار والأبراج هى الدبش ، ويبلغ ارتفاع هذا الجزء أربعة أمتار ، وفوقه أضيف الملاط أو الطابية tapial المصحوبة بالخرسانة ، كما أن الأبراج صماء ، غير أن الأمر المثير للفضول هو أن واحداً من الأبراج - برج مهّدم - ويطلق عليه برج بيلا Vela قد شيد من الملاط بالكامل ؛ أما المدخل المنحنى المخطط فيوجد داخله ما يشبه الغرفة ذات السقف المقبى (قبه بيضاوية) ، وما نستوحشه هو الزوايا الأربع فى عضادتى البوابة أو الدّخلات mochetas، ويوجد خارج الحصن ما يمكن اعتباره بربخانة barbacana، ولاشك أن هذا الجزء الأخير قد أضيف خلال العصر المسيحى ، وإذا ما عدنا للمواد المستخدمة فى البناء لوجدنا أن الأمر المثير للفضول هو حصن مورون Morón- محافظة أشبيلية - الذى ورد ذكره كقصبة إلى جوار قصبة فوينخيرولا ، له أسوار مشيدة من الدبش بالإضافة إلى طبقة من الطابية فوقه ، مثلما هو الحال فى الحصن غير المأهول المسمى سالياً Salía - محافظة ملقة - ، وكذلك الحال فى حصون أخرى فى الأندلس ترجع إلى الفترة من

القرن الثاني عشر وحتى الثالث عشر . والاحتمال كبير فى أن القصبة التى شيدت خلال القرن العاشر قد هُدِمت ، وأقيم فوقها حصن رباط خلال عصر المرابطين . –

حصن ألبونت Alpuente أو حصن القديس رومو الدو Rumualdo (قادش)

يقع فى جزيرة القديس فرناندو حيث كان يوجد جسر خلال العصر القديم ، وقد أقيم هذا الحصن الرباط الذى ربما يرجع إلى عصر الموحدين ، وظل على حاله بفضل الموقع الاستراتيجي للمكان . وقد قام تورّس بالباس بدراسته على أنه مبنى حربى خالص ، وجاءت هذه الدراسة بعد أن أشار دييجو أجودو إنيجث إلى أهميته، وإذا ما رجعنا إلى المصادر العربية المكتوبة فلن نجد شيئًا عن الحصن ، غير أنه قد وردت إشارة متأخرة للغاية عنه أثناء حكم الملك ألفونسو الحادى عشر ، وبالتحديد عام ١٣٢٨م، وقد جاءت تسميته على أنه " حصن الجسر" C. de la Puente . ويرى تورّس بالباس أنه سابق تاريخيًا على ذلك ، أو أنه أقيم على يد بنائين من المورو الذين ساروا على النهج التشييدى ببنائه على شاكلة أحد الأربطة الإسلامية ، اللهم إلا إذا كانوا قد قاموا باستغلال أطلال رباط عربى آخر فى نفس المكان لإقامته ، ويرى الباحث المذكور أن القباب التى يضمها هذا المبنى - قباب مشطوفة esquifadas قائمة على مناطق انتقال وتليها أقبية متقاطعة aristas - لا توجد فى أية مبانى يرجع تاريخها إلى ما قبل القرن الثالث عشر . ومع هذا فكلا الصنفين موجودان فى حمامات إسلامية فى بالما دى ميورقة وفى جيان ، وكذلك فى جب لوجه Loja الواقع فى برج ستينيل Setenil وفى الخيرالدا وهذه كلها مبانى ترجع الى القرن الثانى عشر لحد أدنى.

وهو عباره عن بناء مستطيل الشكل (٣٥×٥٢ م) وله صحن مستطيل أيضًا فى الوسط ، محاط باربعة بلاطات ، كما توجد ابراج بارزة فى الاركان ، وقد ثبت أن أحدها كان به كنيسة أو مصلى. أما المدخل الوحيد للحصن - مدخل مباشر - فيقع الى جوار البرج الكائن فى القطاع الجنوبى الشرقى . وإذا ما عدنا للنظر إلى البلاطات التى أشارنا إليها لوجدنا أنها مقسّمة إلى قلالى أو حجرات صغيرة متصلة

ببعضها من خلال عقود نصف أسطوانية ، ويوجد فى عمق كل واحد منها كوّات أو عقود مطموسة. كما أنها مسقوفة بأسقف مقبية متنوعة ، فمنها ما هو نصف اسطواني ، ومنها ما هو بيضاوى ، ومنها ما هو قبة التقاطع de aista أو ذو بنية مشابهة . ويلاحظ أن الأبراج الكائنة فى الأركان - والتى تبرز عن الدرّب - تتوفر على حجرات لها أسقف مقبية . وقد استخدمت الطابية tapial المصحوبة بالخرسانة فى بناء الأسوار والأبراج ، كما نرى عند المدخل بعض الكتل الحجرية القديمة التى أعيد استخدامها . ولابد ان الحصن كانت به طبقة من الجص تكسوه بالكامل . وحتى نعثر على مبنى مشابه له علينا التطواف بالأربطة التونسية فى كل من منستير وسوسة حيث أن كل واحداً منها به أبراج فى الأركان ، وكذلك أبراج أخرى وسط الأسوار بحيث أن واحداً منها كان يشكل المخطط الخارجى لمحراب المسجد الموجود بالداخل - يوجد هذا البرج المحراب فى منستير - شهدنا أيضًا أن حصن البونت puente كان به مصلى داخل أحد الأبراج ، والأمر المثير للاستغراب ، هو أن المساحة الداخلية لهذا الحصن الكائن فى قادش - ١٧٠٠م - تقترب مما عليه مساحة الرباطين التونسيين .

ويرى هذا النوع من الإنشاءات ذات الأضلاع الأربعة فى حصن شيرا chrea البلنسي والذى شيد بالكامل باستخدام tapial المصحوبة بالخرسانة . وله أبراج فى الزوايا بالإضافة إلى اثنين فى الحوائط الأطول ، كما يرى الحصن بالكامل وقد أحيط بتحصينات إضافية على شكل المخطط الداخلى ، ويوجد برج طلائع وسط هذا الحصن شيد أيضا من الطابية tapial . ويلاحظ أيضا أن الحصن المسمىCastilljo بمرسية - والذى يرجع إلى عصر المرابطين - ذو مخطط شبيه ، لكنه يضم فى هذه الحالة قصراً . ورغم أن حصن القديس ماركوس فى " بويرتو القديسة ماريا " مسيحى إلا أنه من المؤكد أنه كان رباطًا ديراً عربيًا أعيد إصلاحه على يد المسيحيين بنفس التوزيع الكلاسيكى للأبراج الكائنة فى الأركان ووسط الأسوار ، إننى أعتقد أن الحصن الكائن فى قادش - ألبونت - ما هو إلا رباط دير حقيقى أعيد إستخدامه كما جرت عليه يد الإصلاح الجزئى فى عصر الملك ألفونسو الحادى عشر .

حصن القديس ماركوس بويرتوسانتا ماريا (قادش) :

كان هذا الحصن كنيسة محصنة فى بداية الأمر ، وكانت تعرف باسم حصن القديس ماركوس ابتداء من القرن الخامس عشر ، وهنا نجد نموذجًا آخر شاهدًا على الاستمرارية بين الرباط الدير العربى والرباط الدير المسيحى ، وأول هذين النموذجين به مسجد ، أما الثانى ففيه كنيسة صدرت الأومر ببنائها مكان المسجد فى عصر ألفونسو العاشر العالم . وقد كان المكان فى كلتا الحالتين ملجأ ، ومنطقة تمركز ، وملتقى المحاربين العرب أو المسيحيين ، ولازال يوجد فى الكنيسة الحالية ، التى بناها المعلّم علىّ، جزء من حوائط ومحراب المسجد القديم الذى يرجع إلى القرن الحادى عشر ، وتقع الكنيسة داخل حصن ذو تخطيط مستطيل ، ولهذا الحصن أبراج فى الزوايا وكذلك أبراج أخرى مسدّسة الشكل فى تلك الأضلاع التى يتم الوصول إليها من الشرفة الكائنة فوق دار العبادة . ويعتبر برج التكريم حصنًا مهمًا إذ به طابقان لهما أسقف مقبية ، كما أن السمات تعكس بوضوح الطابع الإسلامى حيث نرى أقبية التقاطع arista والبيضاوية والمشطوفة es qmifadas تقوم على مناطق انتقال مماثلة لقباب التقاطع ، أما بالنسبة للجدوى الحربية لدار العبادة المذكورة فإن كلا من " القرطاس " وابن خلدون قد كتبا عنه أنه فى عام ١٢٧٧م أرسل أبو يوسف ابنه - أبا يعقوب - لمهاجمة حصون روتا Rota وسان لوكار Sanlúcar وغاليانا Galiana والقناطير (وهذا الأسم الأخير هو الذى عرف به الحصن الكائن فى " بويرتو القديسة ماريا ") . ويعتبر برج التكريم نسخة مكررة للبرج الإسلامى مثلما هو الحال فى برج كاربيو دى قرطبة Carpio de C والذى قام بتشييده معلّم آخر من المورو خلال القرن الرابع عشر .

٤ قصر القصر Alcazar

أقام خلفاء الدولة الأموية فى المشرق مبانى ملكية فى الصحراء محاطة بمقارّ مربعة المخطط ، ولها أبراج على نهج الحصون Castro فى روما ، والمقامة على مناطق

الحدود ، وقد انتقل هذا النموذج المعمارى إلى العمارة الحربية البيزنطية فى الشمال الأفريقى ، وأطلق عليه خلال العصر العربى قصر وقُصَير ، وأحيانا ما نجد مسمى: خِرْبَة بمعنى مزدوج هو الحصن والقصر . أما فى الغرب فقد أصبح مسمى القصر - من بين معانى أخرى - مرادفًا لمنطقة سكنى أو قصر أو بلاط ، ويربط سوفاجيه Sauvaget بين القصر الشرقى وبين المسمى اللاتينى Castrum أو حصن ، ولابد أن هذه المبانى التى أنشئت فى الأراضى العربية ، وبالتحديد فى الصحراء ، ترجع فى طابعها الخارجى إلى الحربى، إلا أن الأمويين قد أفادوا فى بداية الأمر من الحصون أو Castro الواقعة على الحدود الرومانية والبيزنطية وأخذوا منها نفس المكونات البنيوية ، وبالتالى هناك أبراج فى الأركان وأسوار ، وهذا هو السبب الذى جعل الموروث الرومانى يستمر فيها . لقد كان قصير الحلابات Hallabat حصنًا بيزنطيًا أعيد بناؤه على يد الأمويين ليكون قصر إقامة ، وأضيف إليه مسجد بالداخل ، وفى الشمال الأفريقي والأندلس نجد أنه قد أقيمت هذه المبانى ذات الأضلاع الأربعة ، ويرجع هذا إما لتأثيرات أموية مشرقية أو تأثير بالحصون الرومانية والبيزنطية الكائنة فى تلك المناطق ، وكانت لفظة " قصر " فى قرطبة الأموية تعنى مقر إقامة الأمير والخليفة ، ويقع إلى جوار المسجد الجامع ويحميه سور به أبراج، رغم أننا لم نفهم بما فيه الكفاية ذلك المخطط ذى الأضلاع الأربعة ؛ وكانت لفظة " قصر " تطلق منذ دخول الإسلام الأندلس على هذا النوع من المبانى وأحيانا ما تتداخل مع القصبة ، وبعد ذلك ربما أطلق على حصن كان على شبكة الطرق وكأنه منزل ، وحوله أقيمت مبانى مأهولة بالسكان الذين أقاموا بشكل دائم ، وبذلك يمكن أن يكون النواة الأولى فى إقامة القرى ذات شئ من الأهمية فى أيامنا هذه . إلا أن النصوص العربية لا تفصح عن شيء بشأن التساوى فى المعنى بين القصر أو القصير . ومن المعروف أن بعض القصور الأموية المشرقية التى أشرنا إليها كانت نقطة البداية فى إقامة مدن حولها ، وهذا ما نجده فى حالة قصر الحير الشرقى وقصر الموقّر إذ هما حصنان يطلق عليهما أيضا بلدات أو مدائن .

الأمر إذن هو عبارة عن بناء عام له أضلاع أربعة ، كما أنه حكومى ، ومهيأ ليكون عبارة عن حصن يقع – في الأساس – فى المناطق السهلية التى استولى عليها العرب من الرومان . ونعرف فى المشرق كلا من قصر الحير الشرقى وقصر الحير الغربى وقصر Giss وقصر الطوبة وقصير عمرة وهذه اللفظة أدت إلى أن تشتق منها أخرى هى alcocer بنفس المعنى ، وهناك أمثلة أخرى من بينها "خربة". وقد أحصى سوفاجية حوالى ٢٢ مقر إقامة محصنة ، ولها مخطط ذو أضلاع أربعة . وربما كانت لفظة خربة مساوية فى المعنى للفظة الحزام فى الأندلس بمعنى السور ، أو السور ذى الأبراج ، وكان كروزويل يرى أن الأمويين فى المشرق لم يكونوا بحاجة فعلية للدفاع عن أنفسهم فى القصور ، ذلك أنها كانت بعيدة عن مناطق الحدود ، وهنا يرى أن شكلها الحربى يرجع إلى أنها قد أقيمت سيرًا على نهج أو نمط ما يسمى Castella الواقعة على الحدود السورية غير أن ليزين Lézine يرى بأن هذه المقاّر كانت أماكن محصنة يلجأ إليها الخلفاء هربا من الأعداء الداخلين والخارجين . وقد عرفت هذه المبانى باسم القصور ، وهى عبارة عن مبانى بيزنطية محصنة تقع فى الشمال الأفريقى مثل قصر Belezná وقصر Braouch . ومن خلال ما عرضه البكرى – خلال القرن الحادى عشر عن القصور العربية الكائنة فى الشمال الأفريقى – نعرف أن أغلبها كانت بلدات ذات شئ من الأهمية وتقع بالقرب من أطلال قديمة ، وأحيانًا ما نجد ذلك ينطبق على القصور الأندلسية ، التى ظلت مسميّاتها حتى اليوم لكنها مطلقة على أسماء أماكن مثل حصن القصر Aznalcázar وقصر أبى دَانس Alcazar do Sal بالبرتغال وألكاثار دى سان خوان فى ثيودادريال ، وكذلك العديد من القرى المسماة Alcocer ـ بمعنى قصير . وقد أشار البكرى بإيجاز إلى القصور التالية الكائنة فى الشمال الأفريقى : القصر القديم (بلدة لها أربعة أبواب هى: باب الرحمة وباب الحديد وباب غليون وباب الريح) قصر البيضاء فى القيروان والقصر العتيق وبلدة قديمة مهجورة) وقصر البحر فى رقادة . وفى سوسة هناك : قصر ابن عمر الأغلبى وقصر صنهاجه وقصر الروم وقصر الدرك . وفى منستير نجد قصر Courietein وقصر Deuhadja وقصر منصور ابن سنام وقصر سنام وهناك قصر فى المهدية وقصر Silcia فى ميناء تونس ، وقصر

إفريقية (بلدة كبيرة) ، وقصر إيليان وقصر طوبينة Tobina وقصر ابن ميمون وقصر رباح (وهى بلدة مأهولة بالسكان) وقصر الطوب . وبالقرب من سبته وعلى شاطئ النهر الأسود Negro هناك قصر ذو حصن Castro قديم وله حمّام ، وكذلك بعض الأطلال الآثارية تعود إلى أزمنة غابرة ، وتطل على النهر ، ويتحدث المؤرخ عن قصر إيليان مشيراً إلى أنه قصر أو حصن به الكثير من الأطلال التى ترجع إلى القدماء. وإذا ما ظللنا مع البكرى فإن القصور المرتبطة بالأربطة هى رباط فى قصر أيعس " Abi's ومبناء الرباط " فى قصر الحجّامين بمدينة بونا Bona؛ وفى عصر الموحدين كانت هناك بلدة مهمة تسمى القصر الصغير ، وهى عبارة عن مدينة ذات مخطط اسطوانى ، تقع على الطريق الذى يربط بين سبته وطنجة ، وكانت مركزاً لتجمع القوات المتجهه للجهاد فى الأندلس ، وقد ظهرت فى بداية الأمر على أساس أنها حصن (القرن الثامن) ، ولابد أنه كانت هناك فى ذلك المكان بلدة رومانية . ويطلق عليها البكرى القصر الأول ، أما الأدريسى وابن صاحب الصالة فيطلقان عليها قصر المصمودة ، ثم بعد ذلك سميت قصر المجاز، وبعد ذلك القصر الصغير . أعيد تهيئة المكان حربياً فى عصر الموحدين ، ويبدو أن هذا " القصر " لم يكن كما فُهِمَ من فيلكس إيرنانديث ، من حيث أنه إشارة عامة إلى مقر إقامة يقع فى الطريق الذى يربط بين طنجة وسبته : أيضا نجد القصر الكبير - أو القصر الكريم الذى ذكره ابن خلدون ومعه قصر كتامة Ketama وقد تأسس على يد العرب ، وقد كان فى بداية الأمر حصناً (القرن الثامن عشر) يقع على Oppidum رومانى . وعادة ما يطلق على كل من رباط سوسة ورباط منستير مسمى القصر ، وقد عثر فيهما على آثار ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام ، ونقرأ فى " الحلل الموشية " : أنه عندما حاصر الموحدون مراكش لجأ المرابطون للدفاع عن أنفسهم متحصنين بقصر الحجر . وقد كان فى مدينة تونس - داخل الأسوار التى شيدها الأغالبة - قصر مهم (القرن الحادى عشر والقرن الثانى عشر) وبجوار القصر أقيم مسجد يحمل نفس الاسم ولازال قائماً ويحمل البصمات المعمارية لتلك الفترة . يمكننا أن نستخلص من كل هذه المسميات التى سردناها أنه كلما كان هناك أطلال رومانية أو قديمة - أى ترجع إلى عصور ما قبل الإسلام - كان

يظهر مبنى أو بلدة يطلق عليها أو عليه قصراً ، وهذا افتراض قابل للتطبيق على الأندلس بحيث يكون منطقياً القبول بمسمى قصر أوْجوستا Q. Augusta - سرقسطة - طبقا للعذرى ، وكأن الكلمة مشتقة من أوجوستو Augusto، إلا أن المقّرى يطلق عليها اسمًا آخر هو " قصر السيد ". ويتحدث ياقوت عن ماردة مشيرًا إلى أنها واحدة من العواصم التى تم اختيارها لتكون مقر الملوك القياصرة والمسيحيين ، ويشير الأدريسى إلى قصور متهدّمة فى قصبة ماردة ، وطبقًا للموروث الشعبى أنها أقيمت فوق مبنى رومانى - ربما كان الحصن أو القصبة - وهنا يمكننا عند قصر رأس = كاثيرس Caceres طبقا لما أطلقه بعض المؤرخين العرب (وبالتحديد قصراش عند كل من البكرى والإدريسى وياقوت) . ذلك أن المدينة التى وصلت إلينا وبها الكثير من الآثار ، التى ترجع إلى عصر الموحدين (كما أن مخططها عبارة عن رباط) أقيمت على أطلال المدينة الرومانية نوربا القيصرية .Norb C، ولازالت هناك بعض أطلالها ، أو يرى كل من فيكلس إيرنانديث وبايبى برميخو أنه قصر سان خوان ، أو قصر بنى عطية (طبقا لابن حيان والعذرى) وقد عُثِرَ فى حى القصر Palacio على بعض قطع الفسيفساء الرائعة التى ترجع لمدينة رومانية ، وكان العثور على هذه الفسيفساء نتيجة حفائر جرت خلال موسم ٥٣/ ١٩٥٤م ، وخلال القرن السابع عشر كان يوجد فى " منازل القصر " حصن به أبراج . وفى قرمونة نجد الكثير من القصور التى يوجد لمعظمها الأبراج والأسوار ، الموروثة عن الرومان مثل بوابة قصر أشبيلية وبوابة قرطبة ومارشينا Marchena غير أن المؤرخين العرب يتحدثون فى هذا المكان عن قصبة وليس عن قصر . وسيراً على هذا الدّرب نجد أسماء أعلام مثل Plazuelo و Plazuelos أى قصور صغيرة . ففى محافظة وادى الحجارة يقع على نهر إيناريس Plazuelo حيث نجد أطلال بلدات رومانية ، كذلك يوجد قصر آخر بالقرب من سيجوينثا Sigüenza ، ونعثر حوله عن أطلال رومانية وبغض النظر عن هذا التعاقب المحتمل فمن غير المفهوم العثور على عدة " Alcocer " أو Alcazar دون أن نعثر - مؤقتا - على أى أثر يشير إلى وجود مبانى سابقة على العصر الإسلامى ، وليس هناك من تفسير إلا وجود تأثير " للقصر " الملكى الذى أخذ يتدرج مفهومه مع مرور الزمن ليصبح بمعنى الحصن الكبير أو الصغير ،

سواء كان ذلك فى المشرق أم فى المغرب ، ومساواة هذا المفهوم لمفهوم المنزل أو البيت الكائن على الطريق ، طبقا لفيكلس إيرنانديث . وإعمالا للحقيقة نجد أن المؤرخين العرب يطلقـون مسمـى " منزل " دون أيـة إضـافـات علـى أماكن ومواقع قائمة فى الطريق وما يبرر وجودُها ـ فى بعض الحالات ـ هو تضاريس المكان .

أما فى قرطبة فربما كان هناك اتجاه للسير على نهج الخلفاء الأمويين فى المشرق، ومن هنا فإن الأمرء والخلفاء أطلقوا مسمى " قصر " على قصورهم ، فهم قد أقاموها هناك إلى جوار المسجد الجامع ، حيث كانت توجد قصور إما قديمة ، وإما أنها راجعة إلى عصر القوط (ابن بشكوال والمقّرى) ، وهذا تقليد يمكن تطبيقه على قصور أشبيلية . وإذا ما ركزنا النظر على الحالة القرطبية لوجدنا أن المبنى الذى تحولّ إلى أطلال ، والذى يرجع إلى عصر ما قبل دخول الإسلام كان قصراً مربع المخطط ، وله أبراج ثم قام الأمويون بإصلاحه وتوسعته وضرب سور حول المبانى الرسمية أو الحكومية المستخدمة لأغراض عدة ، أو كانت لاستخدام فردى ، ومعنى هذا أننا عندما نتحدث عن قرطبة الأموية يمكن أن نتحدث عن مقر قرطبة أو قصر الخليفة ، وهى تراكيب رمزية أو رسمية . تعنى عليها أيضا مسمى قصر . وقد أصبحت هذه الصورة القاعدة العامة ومناراً يحتذى بالنسبة لما أنشئ بعد ذلك فى مدينة الزهراء التى هى عبارة عن قلعة ملكية لها أسوارها الخاصة بها . وخلافًا لما قيل فإن هذه المنطقة المُمَيزَّة لم تكن مقراً أو قصراً مخصصاً للترفيه، بل كانت صورة مصغّرة لقرطبة ، أى أنها مساحة عمرانية ضخمة محاطة بأكثر الأسوار سمكًا فى الأندلس ، كما كان أبرز مبانيها القصر . ويشير ابن حيان إلى مدينة الزهراء بقصر "Qarqanit" وفى الوقت الحاضر يحاول الدارسون الربط بين هذا المسمى وبين لفظة qanat قناة إشارة إلى وجود قنوات سفلية للمياه تعود لعصر ما قبل الإسلام ، وتقوم بتغذية المدينة الملكية. وهى فى حقيقة الأمر عبارة عن قنوات قديمة أعيد استخدامها وبناؤها خلال القرن العاشر مثل مجارى المياه الرومانية فى تونس . وقد عثر أثناء الحفائر التى أجريت خلال الأعوام القليلة الماضية على قطع من الرخام الملساء والمشغولة – المنتشرة بكثرة –

بما فى ذلك بعض تيجان الأعمدة ذات الطراز المركب ، وهنا يمكن الظن بأن سفح هذه المنطقة الجبلية ، ربما كان يضم مبانى رومانية مهمة . وإذا ما توجهنا بأبصارنا إلى المدينة التى بناها المنصور بن أبى عامر - الزاهرة - لوجدنا أن المؤرخين والشعراء العرب يتحدثون عن القصور فيها ولا يذكرونها كقصبة أبداً.

ويطلق المؤرخون العرب فى الأندلس لفظة قصر على كثير من الأماكن التى لم يتم حتى الآن تحديد مواقعها ، فبالإضافة إلى قصر قرطبة هناك ذكر لقصر الحزام فى طليطلة (حيث يشير ابن حيان إلى أن الخليفة ترك هناك قصراً ليكون مقراً للقضاة والولاة يقع إلى جوار بوابة القنطرة مكان الحزام الذى قام بتشييده ٩٣٢م) . وهناك جدل حول موقع هذا القصر ، وهل هو فى المنطقة السهلية التى يوجد فيها فى الوقت الحاصر مستشفى الصليب المقدس والمناطق المحيطة بها . أم أنه كان فى المنطقة المرتفعة التى يوجد فيها حاليا قصر كارلوس الخامس ، وهذا ما بدأ يناقشه خايمى أوليبار . هناك قصر كبير يقع فى قصبة ألمرية يرجع إلى القرن الحادى عشر ، طبقا لما يقول به العذرى ، وهذا ما يتوافق مع ما عثر عليه من أطلال ملكية فى المقرّ الثانى أو المقر المركزى ؛ كما يذكر مسمى قصر فى قصبة ملقة (أعمال أعلام) وتذكر " مذكرات عبد الله " قصر غرناطة الذى يقع فى أحلى منطقة فى البيّازين ؛ ومن الأقوال الشائعة والموروثة أن رفات المنصور قد ووري فى قبر بقصر محصّن بالقرب من مدينة سالم . ويتحدث الرازى عن حصون باستخدام لفظة قصر وذلك عند حديثه عن منطقة بلطانيا Boltana (قصر البُكَا و قصر ممقاس Mimiqas) ويذكر العذرى قصوراً فى الثغر الأعلى : قصر عباد = Cazabaret - طبقًا لإلياس تريس . وقصر بنى خلف وحصن القصر = Alquezar - طبقًا لفرناندو دى لا جرانخا (ولازالت هناك بعض المداميك التى رُصّت قطع البناء فيها بطريقة أدية وشناوى Scales) كذلك نجد قصر تطيلو . وفى أشبيلية يذكر البكرى قصر دار الإمارة ذا الأسوار والأبراج الذى شيد أو أعيد بناؤه على يد عبد الرحمن الناصر ؛ كما أشار إليه ابن حيان أيضا ، وهذا المؤرخ نفسه هو الذى أشار – عند الحديث عن سرقسطة – إلى وجود قصر قديم

وقصر جديد أقيم خارج المدينة ، وفى الجهة المقابلة . كما أشار خواكين بايبى إلى مسميات أخرى جمعها من مؤلفات المؤرخين العرب مثل قصر بُنَيرة الكائن فى كورة Rayya، وربما كان Casarabonela فى الوقت الحاضر (ابن حيان) ، وهناك حصن القصر (الادريسى) فى دائرة Morón de la Frontera، وفى نفس محافظة أشبيلية - طبقًا لكتاب تقسيم أشبيلية Repartimiento - هناك Facialcazar = محض القصر - طبقا لإلياس ترس وربما كان حصن القصر أو Aznalcázar . هل هناك حصن القصر الواقع إلى جوار Zalia (ملقة) ؟ (مذكرات عبد الله). أما ياقوت فيذكر لنا هذه الأمثلة : حصن قصر راس (يذكر ذلك كل من ابن حوقل والادريسى ؛ وهناك قصرش Cáceres، قصر رأس طبقا لتورس بالباس) وقصر كتامة Kutama بمدينة الجزيرة، وفيما يتعلق بهذه المدينة هناك مخططان عاديان مربعا الشكل ويقع فى الشارع القديم Vieja والجديد دل ماركيز دى بربون ، والثانى يذكره القرطاس . ويرى فيكلس إيرنانديث أن العنصر النهائى لبلدة Mumaqasa = Manmagastreهو لفظة قصر ، وهى بلدة ترجع إلى القرن الحادى عشر، وقد ذكرها ابن عذارى . هناك Alquezqr يذكر على أنه حصن ، ويرجع إلى القرن الثالث عشر ، فى محافظة أليكانتى . ويذكر لنا الإدريسى هذه الأماكن الأخرى : حصن القصر الواقع فى الطريق الذى يربط قرطبة بألمرية وقصر دوسال (قصر أبى دانس) فى البرتغال ، وهناك قصر صغير يقع بالقرب من ألمرية ، وهناك قرية يطلق عليها قصر فى دائرة وادى آش Guadix (ابن الخطيب) . ويذكر ابن صاحب الصالة قصر مرسية . ومن خلال وثيقة ترجع إلى القرن الثالث عشر نعرف أن القصر الصغير - قصر موحدّى) لهذه المدينة ثم منحه لجماعة " الوعّاظ Predicadores. وعند أبواب مرسية وبالقرب من حصن Mon-teagudo ورد ذكر قصر يطلق عليه قصر ابن سعد وهو قصر Castillejo، طبقًا لليوبولدو تورس بالباس ؛ واستناداً إلى وثيقة ترجع إلى عام ١٢٤١م ، قام فرناندو الثالث بالتبرع لجماعة أقليش بضيعة القصر (Guadalcázar) وينسب المؤرخون العرب إلى عبد الله – مؤسس برج الذهب فى أشبيلية – قصراً يحمل اسمه ويقع فى مدينة ملقة ، وله حدائق ، وقد تحدث عن ذلك ابن الخطيب . هناك قصر الحبور - طبقا للزهرى - فى

دانية . وتكثر المنيات داخل قرطبة وخارجها وربما كانت قصوراً مسوّرة ومحصنة أو قصراً ابتداء من القرن العاشر ، وطبقًا لابن سعيد وآخرين من المؤرخين نجد : قصور البستان والروضة والزهور ودمشق والمعشوق والرستاك والسرور والطى والبادى والفارسى . ولا شك أن " الناعورة " كان قصراً ومُنْيَةً فى الوقت ذاته . وداخل أسوار القصر القرطبى هناك أحد عشر سرايا من بينها قصر السرور . وفى سفوح جبال ملقة هناك منازل أو مُنْيات يطلق عليها قصراً ؛ وكما يؤكد إنريكى يوبريجات فإن قصر بلنسية الذى ذكره المؤرخون العرب والمسيحيون ربما كان فى منطقة " قصر الأسقفية " أى غير بعيد عن ميدان " المنية " وعن الكاتدرائية التى ربما أقيمت على أساسات المسجد الرئيسى، وهى منطقة تم العثور فيها على أطلال منازل عربية ، من تلك التى تنسب إلى الطبقة الأرستقراطية (ر . سوريانو ، و خ . باسكوال فى : " العمران فى إقليم بلنسية خلال العصور ـ الوسطى ") ومن غير المستبعد أنه كان فى مواجهه الكاتدرائية الحالية فى جيان ، والمقامة على أطلال مسجد قديم ، مقر إقامة عربى محصنٌ أو قصر، سيراً فى ذلك على النهج القرطبى ، وربما كان أيضا على نهج ملقة ؛ وفى مدينة سبتة، القرن الخامس عشر ، يشير الأنصارى إلى " قصر " به حمام رائع فى القصبة . ويقدم" سيمونت" بعض النماذج فى الأندلس تحت مسميات هى : Casr Banaira و Casr Vinaria . وهناك بعض أسماء الأعلام الجغرافية الأسبانية المبعثرة هنا وهناك التى تحمل مسميات مثل alcázar، al-cazares، alquezar، alcacer، alcocer لكنها لا تضم أية أطلال لمبانى أقيمت هناك فى أغلب الحالات .

وتتدعم قائمة القصور هذه المرة بقصور حقيقية فى غرناطة الموحدين والناصريين وقد ذكرها المؤرخون العرب كما وردت على حوائط الحمراء من خلال النقوش الكتابية ، ومن القصور الغرناطية التى كانت : "الدار البيضاء" الذى تأسس على عهد العاهل الموحدى مجلو Majlu ؛ وقصر سعيد ، وهو أيضا قصر موحدى لأبى إبراهيم إسحق ، وقد ورد ذكرهما عند ابن الخطيب ، ومن القصور الناصرية التى كانت أو لازالت ، قصر شنييل Genil وقصر "نجد" طبقًا لما أورده كل من ابن الخطيب وابن الجيَّاب ،

ولم يتبق إلا سراى أو قبة من القصر الأول . وكانت القصور فى مثل هذه الحالات مشيدة من أسوار غير حربية ، ويطلق على المبنى إما قصراً أو داراً . ومن خلال النقوش الكتابية على جدران الحمراء أن جنة العريف ـ الواقعة شمال الحمراء ـ كانت قصراً . ومن المبانى الملحقة بقصر مهم فى غرناطة فى حى "نجد" – كان الصالون المسمى " الغرفة الملكية للقديس دومنجو " الذى يرجع إلى نهاية القرن الثانى عشر أو بداية الثالث عشر . وقد استندت الأستاذة روبيرا على الشاعر الغرناطى ابن (الجياب) فى وصفه لقصر "نجد" حيث يُشع جمالاً وأحياناً ما يتحول إلى حلبة معركة ، وأخرى إلى مرعى للغزلان " وتسلط الأستاذة الضوء على أن هذا القصر يبتعد عن مفهوم الارتباط بين القصر والحصن الذى عاد للظهور فى برج الأسيرة بالحمراء حيث كان من الداخل قصراً ، أما من الخارج فكان حصناً أو برجاً أو قلعة حرّة .

وبعد استعراض العديد من الأمثلة التى ذكرناها لا نجد إلا القليل منها الذى يساعدنا على معرفة الشكل البنيوى الذى كان عليه القصر الأندلسى . وربما كان هذا النعت ، "قصر " ، يشير فى الأساس إلى أن المبنى إما حكوميا أو من المبانى المميزة لكنه لا يشير فى الأساس إلى الشكل البنيوى الحربى . وعموماً فإن هذه المبانى تبدو كأنها الحصون أو القلاع ذات المخططات الشديدة التنوع إذا ما كنا نعرف على وجه اليقين فيما إذا كانت هذه تشبه قصر ربَاطى كل من سوسة ومنستير ، أى أنه عبارة عن مخطط مربع الشكل وله أبراج فى الأركان . ومع هذا فإن القصر الأشبيلى الذى يرجع إلى القرن العاشر والذى ربما سار على نهج النموذج القرطبى يجعلنا نتصور أنه كان عبارة عن مساحة واسعة مربعة الشكل ومسوّرة وله أبراج مثلما نرى فى واجهة " ميدان النصر " ـ على نهج " المدينة " فى كل من ميورقة ويابسة ibiza ، وكذلك حصن أو قصبة أوليت Olite ـ وقام سلاطين الموحدين بإقامة قصورهم داخل المقار الأموية الخاصة بالقصور سواء فى قرطبة أم أشبيلية ، وقاموا باحداث نوع من التقنية لها ، ولم يلجأوا إلى القصبات ذات المخططات الجديدة . ويشير ابن صاحب الصلاة إلى أن أبا يعقوب أقام عام ١١٧١م فى " منزل الحكم " ومقره قصور قرطبة ، حيث كان يقوم

بتدبير شئون الدولة من هذه الأماكن ، وهناك مقر يطلق عليه المُكرّمة ، وقد أطلق هذا الاسم على واحد من القصور الأشبيلية . ويوجد قصر آخر فى هذه المدينة هو المبارك . ويحدث نفس الشئ فى أشبيلية . وقد كان قصر الحجر المرابطى فى مراكش مربع المساحة ، وله أبراج ، ولم يتبق منه إلا جداران من السور بأحدهما بوابة ذات مدخل مباشر تقع بين برجين متقاربين إلى جوار مسجد الكتبية . وفى مراكش أيضًا نجد أن قصبتها الموحدية ذات مخطط مربع وبذلك تتشابك مع مخطط القصر أو مقر إقامة الحكام الموحدين الذين هم مؤسسوها . وقد كانت هناك قبة أو صالون العرش سيراً فى ذلك على النهج الأموى القرطبى الذى استمر فى أشبيلية وفى الحمراء . ويلاحظ أن قصر Castillejo بمرسية { يشبه فى مخططه قصر أشير الزيرى (القرن العاشر) فى الجزائر } عبارة عن مخطط مستطيل الشكل ومحصن بالأبراج . وعلى ذلك فهناك احتمال كبير فى أن مصطلح " قصر " كان يطلق فى الأندلس أيضًا على حصون مخصصة لإقامة الإرستقراطيين خلال القرون الثلاثة الأولى (رأينا قبل ذلك أن الرازى ذكر ثلاثة حصون بصفة قصر فى معرض حديثه عن الثغر الأعلى) . وإذا ما سرنا فى هذا الخط فالاحتمال قائم فى أن المقار والمنيات المذكورة والواقعة حول قرطبة ـ مثلما هو الحال فى قصر الجعفرية ـ كانت قصورا محصنة سيراً على أسلوب المقار المحصنة أو القصر العربى المشرقى خلال العصر الأموى ، وتتكرر هذه الحالة فى القصور التى يرد ذكرها فى أشبيلية القرن الحادى عشر ذات السراى الملكى أو " القبة " والقصر الزاهر (ابن بسّام) = حصن الفرج (وهل هو Aznalfarache؟ ـ حيث نجد الحكم وابن الأبّار يتحدثان عنه ذاكرين إياه بمسمى حصن ومسمى قصر على شكل حصن . وهناك قصر زاهى (Pérés الشعر الأندلسى) وهل مكانه هو برج الذهب ؟ ورغم أنه يمكن الاعتراض بشأن حالة قرطبة بالقول بأن هذه المدينة كانت محصنة بشكل ممتاز من خلال الأبراج والحصون المقامة على أطرافها . وهناك قصر فى شلب Silves ربما كان معاصراً لهذه القصور الأشبيلية وهو " قصر Sarayid. وبالنسبة لبلدة " حصن القصر " القريبة من أشبيلية نعرف أن المكان كان مسوّراً بسور من الطابية tapial ولازالت هناك أطلال مرئية له حتى الآن ، وله باب منحنى المخطط ولا شك أن هذا الباب

كان إضافة ترجع إلى القرن الثانى عشر ؛ وفى هذه الحالة نجد أن لفظة حصن hisn أو حَصْن azn تدعم النظرية التى تتحدث عن أن " قصر" أو مقر إقامة = حصن ؛ ومع هذا فإن الأمر فى نظر فيلكس إيرنانديث عبارة عن حصن مقر إقامة حكومى ، رغم أننا يمكن أن ننتزع منه صفة رحابة المساحة . وقد أطلق على بعض الحصون ، التى أقيمت خلال العصر العربى ، قصوراً أثناء العصر اللاحق (المسيحى) ومثالنا على هذا ما يتعلق برندة ، طبقًا " لسجلّ " هذه المدينة ، وكذا إستجّة ، غير أن مسمى القصر هنا ورد ذكره أيضا عند ابن حيان وفى عام ١٢٨٣م جرى الحديث عن قصر بلدة مولينا دى أرغون ؛ كما لا نعدم حالات أطلق فيها مسمى القصر أو القصر الصغير alcazarejo على أبراج أو تحصينات خاصة بالبوابات الرئيسية ، وطبقا للأنصارى فإن بلدة Belyunes القريبة من سبته كان بها " برج السواحلية وبه قصر أو حصن فى جزئه الأكثر ارتفاعًا ، والذى كانت تصل إليه المياه من خلال توصيلات خاصة ، وتواصل استخدام هذه المسميات فى أشبيلية المسيحية .

إلا أن أبرز شئ يشد الانتباه فيما يتعلق بلفظة qasr هو ترديد ذكرها كثيرًا فى الحوليات وأسماء الأعلام الجغرافية ، وكثيرًا ما نجدها تطلق على أماكن توجد فى المناطق الكائنة على أطراف المدن؛ ومن الواضح أن هذا النسق قائم فى المشرق كما هو فى المغرب الأمر الذى يجعل من المستحيل تطبيق ذلك المسمى على القصر أو مقر الإقامة الملكى . إذن فإن لفظة Qasr وكذلك qusayr = alcazaren و alcocer فى أسبانيا ومصر (الادريسى طبقًا لسوفاجية) والجزائر (طبقًا للإدريسى) كثيرًا ما كانت عبارة عن مصطلحات يسهل إطلاقها على منازل أو مبانى محصنّة ، وربما على "منزل" أو بيت فى الطريق Parador طبقًا لما أشار إليه كل من فيلكس إيرنانديث وآخرين . وفيما يتعلق بالمشرق فإن فرانكو سانشيث يذكرّنا بابن جبير الذى أشار فى معرض حديثه عن رحلاته إلى العديد من القصور الكائنة إلى جوار بحيرات وطرق القوافل واعتبرها حصونا . ومن بين هذا النوع من القصور الصغيرة نجد واحدا بالقرب من مونتورو Montoro ، وربما ورد ذكره عند الإدريسى حيث قام المسيحيون بإقامة برج ضخم هناك يسمى الكاربيو El carpio الذى يعتبر قلعة حرّة (قلهرة)

مقامه على الطريق ، وبالقرب من ذلك المكان أقيمت دار للعبادة تسمى كنيسة القديس بدرو للبلدة التى أطلق عليها : Alcocer . رأينا إذن أن نظرية القصر = منزل فى الطريق تعترضها عقبات أهمها وجود مبانى محصنة يطلق عليها " قصر " أو " قصير " ، وهى تسميه غير دقيقة ، على أساس أن ذلك انعاكس رمزى " للقصر الملكى " ويتعلق هذا بمرحلة متقدمة عندما أصبحت كلمة قصر مرادفة لحصن .

وعلى ما يبدو فقد كان هناك قصر ذو مخطط مربع وأبراج فى الأركان فى مدريد المسيحية ، وكذلك فى القصر القديم التابع للأسقفية فى ألكالا دى إينارس ، وربما كان هذان القصران النموذج الأول لقصر طليطلة الذى أقامة الملك كارلوس الخامس ونموذجًا أيضا لمنشآت أخرى أقامتها الأسرة الملكية الأسبانية (النمساوية) وخاصة الأسكوريال .غير أن الأمر الذى لا يظهر بوضوح هو فيما إذا كانت لفظة " قصر " ترجع فى الأساس إلى المخطط المربع الذى تبناه العرب ، أو أن الأمر يرجع فى الأساس إلى اتخاذه كمقر إقامة ملكى أو أسقفى . ومن المعروف أن القصور الناصرية فى غرناطة ـ وهى آخر القصور الإسلامية فى شبه الجزيرة ـ لا تقدم لنا من حيث النصوص المكتوبة أو الآثارية ـ مخططات منتظمة مكونة من أربعة أضلاع محصنة ، فجنة العريف عبارة عن " دار " مغلقة من جهاتها الأربع مثلما هو الحال فى قصر قماش وقصر بهو السباع اللذين يطلق عليهما أيضا مصطلح "دار" غير أن النقوش الكتابية الإسلامية الحائطية تصر على استخدام لفظة "قصر " . كما يلاحظ أن المبنيين الأخيرين المشار إليهما ليست لهما تحصينات ذلك أنهما ضمن السور العام للحمراء . وقد سبق أن نوّهنا إلى أنه ، فى آخر المطاف ، أطلق مصطلح " قصر " على المسكن ـ الدار ـ أو الحصن ، شريطة أن يكون ذلك ذا سمة أرستقراطية ، كما أطلق أيضا على مكان مشهور منذ القدم نظرًا لوجود أطلال رومانية . وفيما يتعلق بالبعد الأول نجد ف . كوديرا يتحدث عن Alquézar فى الثغر الأعلى بقوله" ويمكن أن يكون قصر ألكالا هو الأكثر طبيعية لكن لفظة قصر أطلقت أيضا على المكان نظرًا لأنه تابع لحاكم مهم "

وختامًا يبدو لنا أن مصطلح قصر كان معناه يتسم بالغموض الشديد فى الأندلس مثلما هو الحال بالنسبة لنعوت أخرى ذات طبيعة حربية مثل تلك التى سبق الحديث عنها وبالتالى فإن بُعْدَه الدلالى معقّد غير أن الأزمنة الأولى لاستخدامه كانت تتجه إلى إطلاقه على مقر إقامة أرستقراطى محصن ، كما أنه ذو مخطط مربع ، غير أن هذا المخطط يمكن أن يشمل فى نهاية المطاف حصونًا مقامة فى المناطق السهلية ، وربما حصونًا تابعة للدولة . وبغض النظر عن هذه الصورة المتعلقة بمقر إقامة مغلقة أو حصن فإن لفظة "قصر " يمكن أن تشير إلى مبنى على هيئة " قلعة " متخذة للإقامة ، ولها مبانى متنوعة ومعقدة (قرطبة ومدينة الزهراء وأشبيلية). هناك احتمال قائم أيضا يقول بأن العرب أطلقوا لفظة قصر بشكل رمزى على الحصون المهمة أو المبانى الصغيرة الكائنة بعيدًا عن المدينة ، وهذا قياسًا على استخدامات مصطلحات مثل القصبة والبرج . ، إذا ما اتبعنا الحوليات العربية فمن البديهى القول بوجود توجه واضح للخلط بين مصطلحى قصبة وقصر بحيث من الصعب أن نعرف أيها يشير إلى مساحة أكبر فى إطار المدينة ، ففى الثغر الأعلى نجد لفظة " قصر " هى " السّدة " أو Zuda أى استيحاء اللفظة القرطبية التى أطلقت على منطقة مهمة فى القصر الأموى، وربما كان ذلك إدارة الدولة Cancilleria، كما ينوه تورس بالباس، وإذا ما أخذنا فى الاعتبار البعد المساحى فقط فلا يمكن اعتبار لفظتى قصر وسُدّه مترادفتين . ومن ناحية أخرى لم نصل بعد إلى درجة اليقين بشأن ما طرحة فيلكس إيرنانديث وآخرون بإشارته إلى أن qusur = qasr هو منزل أو بيت على الطريق .

تبقى هذه الدراسة غير مكتملة إذا ما صمتنا عن القصور البربرية القائمة جنوب تونس ، وتلك القائمة فى جنوب مراكش ، وهى القصور التى تحدث عنها ودرسها كل من أ . لويس وهنرى تراّس و ج. آلان ، وقد شهدنا فى الحالة التونسية أن لفظة قصر أحيانا ما تختلط فى المعنى بلفظة قلعة وقصبة ، بينما تختلط فى المغرب بلفظة irherem . نشير أيضا إلى الشهرة التى عليها القصور الكائنة فى وادى Dadé وهى عبارة عن مقار إقامة محصنة بالأبراج ، ولها منظر مهيب جعل هنرى

ترّاس يظن أنها متأثرة بما هو قائم فى الأندلس .ويرى أ . لويس أن المقار المحصنة فى تونس كانت تلك التى توجد فى المناطق الجبلية والسهلية ، وكانت إما معزولة أو مجمّعة مكونة بذلك مقاراً لقبائل كانت تجتمع تحت مظلة واحدة مشتركة تستخدم كملاذ وكمخزن للغلال .

أطلق الرومان على مقار الإقامة ذات المخططات المعقّدة والأرستقراطية المقامة فى الريف مصطلح فيلا Villa ، وهناك بعض منها مصوّرة فى أعمال فسيفساء توجد فى متحف الباردو بتونس El Bardo de Tunez، وهى عبارة عن منازل أو حصون ذات أضلاع أربعة ، ولها أبراج فى الأركان ، وكذلك توجد أبراج منعزلة فى الداخل كأنها للحراسة إذ تتسم بارتفاعها العظيم ، وهذه نماذج يجب أن توضع فى الاعتبار . وحقيقة فإن هذه المقار المخصصة للإقامة أو الفلل الملكية لها أصداؤها فى قصور مدينة الزهراء وفى الشرفات العليا ذات القصور المحصّنة والمستقلة حيث بها العديد من الأبراج الصماء المنتشرة على كافة الأضلاع . وربما كان هذا النموذج وذاك الآخر الموجودين فى فسيفساء متحف الباردو Bardo من النماذج القابلة للتنفيذ على القصور الأموية الكائنة فى الريف القرطبى وسوف نقوم فيما يلى بوصف نموذجين للقصور العربية التى تعتبر النموذج القائد فى إطار القصور الأندلسية .

الجعفرية : نموذج القصر المحصّن .

هو عبارة عن قصر يرجع إلى القرن الحادى عشر ، وهو ذو نمط محدد أو مربع يسيطر عليه برج عظيم أو قلعة حرة ترجع إلى القرن العاشر ، إلا أن السيد / إنيجث ألمتش يرى أنها شيدت خلال القرن التاسع . وقد أشار بعض المؤلفين إلى أنها يمكن أن تعتبر برجًا لمعسكر حربى ـ مَحِلة أو عسكر ـ أسسه عبد الرحمن الثالث خلال عملية حصار مدينة سرقسطة وغزوها (ابن حيان والعذرى) ، وهذا البرج مستطيل المساحة ويقع على الحائط الشمالى للمقر المحصّن الذى شيده العاهل " المقتدر "أى أبو جعفر

ـ الذى أطلق اسمه على القصر ـ وذلك خلال القرن الحادى عشر . والمقر مستطيل بعض الشىء ، وله أبراج تكاد تكون اسطوانية ، مثلما هو الحال فى بعض الأبراج الخاصة ببعض القصور الأموية فى سورية ، وكذلك فى بعض الأبراج الأخرى فى رباط سوسة ، غير أن هذه الأخيرة ذات حجم صغير بشكل واضح بالمقارنة . هناك أبراج فى الأركان، وكذلك ثلاثة أو أربعة فى الواجهات . أما فى بوابة المدخل المباشرة ـ فهناك برجان توءمان متقاربين ، أما فى الداخل فتوجد مساحة لا تقل عن ٦٤٠٠م٢ يلاحظ فيها وجود ثلاثة فراغات واسعة على شكل مستطيلات تمتد من الجنوب إلى الشمال ، أحدها المجاور للمدخل ، وبه ملحقات جرت عليها إصلاحات كثيرة ، وهناك المنطقة المركزية المخصصة للقصور، أما الثالثة فهى منطقة تكاد تكون خالية من أية مبانى وتجرى بها حفائر – وإذا ما تحدثنا عن القصور فإنها تشير بشكل جزئى إلى أنها منبثقة من القصور الخلافية فى مدينة الزهراء ، ويسيطر على هذه المبانى صحن كبير ـ صحن القديسة إيزابيل ـ به حدائق ، وكانت به فى الأزمنة الغابرة ممرات مرتفعة . وفى الشمال هناك بائكة apaisado بالإضافة إلى بركة فى الوسط وقواطيع ، ويلى ذلك صالتان على نفس شاكلة البائكة ، حيث يوجد فى الأولى مصلى صغير ، عموما فإن أمامنا مخطط ذو شكل مستطيل (قاعدته أطول من ارتفاعه apaisado) . مكون من تسعة أجزاء . أما فى جنوب الصحن فتوجد بائكة أخرى ذات قواطيع atajes وصالة مستطيلة (قاعدتها أطول من ارتفاعها apaisada) ، وقد حملت هذه القصور الثراء المعمارى الذى كانت عليه المبانى فى قرطبة الخلافة ، إلا أن الجعفرية اتسمت بالتطوّر الشديد فيما يتعلق بالعناصر الزخرفية، وربما كان ذلك القصر صدى للقصور الأموية فى المشرق مثلما يرى إيوارت Ewert، أو صدى للقصبات المخصصة للرباط فى إفريقية وسوسة ومنستير . ومابنقصنا هو معرفة الحالة التى كانت عليها المقارّ المحصنة التى ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام والكائنة فى الثغر الأعلى ، وما إذا كانت على ما نجده فى السور الرومانى فى سرقسطة ، أى بها أبراج شبه اسطوانية منفصلة عن الأسوار، أو أنها على شاكلة عسكر ، "بلا دى ألماتا " ?Pla d' Almat، وعسكر أوليت وغيرها . والاحتمال كبير فى أن القصر السرقسطى أو الجعفرية كان توءمًا

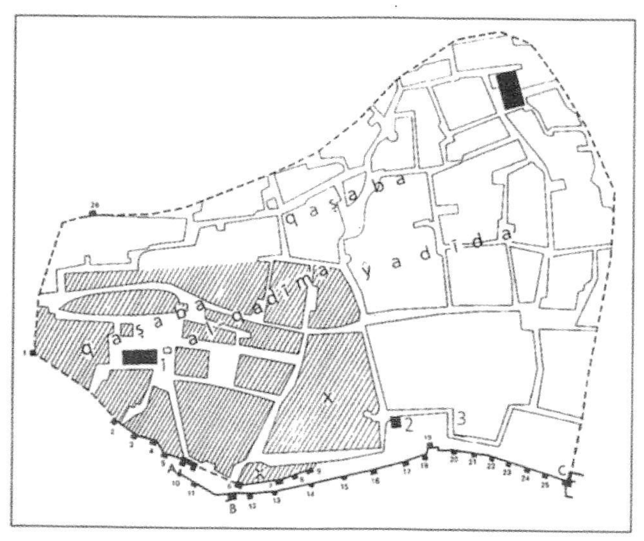
للقصر " الزاهر " الأشبيلي الذى كان للمعتمد بن عباد ، وحيث أطلقت النصوص العربية مسمى قصر وحصن على القصر المحصن . وهنا لا يجب أن ننسى الأبراج شبه الاسطوانية التى تعود إلى عصر ما قبل الإسلام مثل مبنى Recópolis وبوابة قرطاجنة .

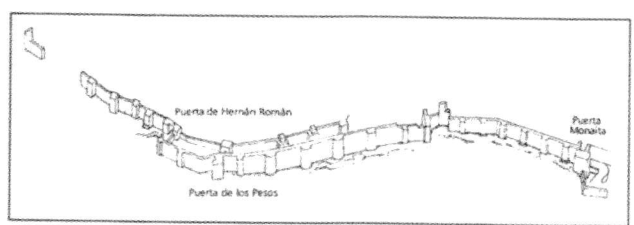
قصر ابن سعيد أو حصن مرسية .

كان عبارة عن قصر إمارة آخر أقيم فى العصر الانتقالى المرابطى الموحدى وهو غير بعيد عن حصن Monteagudo حيث يقع كلا المبنيين بالقرب من بوابات مرسية . كان عبارة عن مقرّ ريفى، وهو الوحيد الباقى فى أسبانيا الذى يضم داخله روضة (حديقة) ذات أربعة متنزّهات وطيئة ومماشى بالأضافة إلى منطقة تقاطع فى الوسط تقليدا للحدائق العباسية ذات الشكل الصليبى التى تم إدخالها إلى الأندلس خلال القرن العاشر الميلادى طبقًا لما هو واضح من خلال احدى الحدائق التى جرت عليها حفائر فى مدينة الزهراء . وهو مقر ذو مساحة مستطيلة قاعدتها أكبر من ارتفاعها مثلما هو الحال فى Monteagudo، وكذلك أبراج صغيرة بارزة عن الحائط تنوه بشكل ما بالقصر الجزائرى الزيرى فى عسير Asir - القرن العاشر - والذى تولى ل. جولفن دراسته . وهناك أربعة أبراج فى الواجهات الأطول بالإضافة إلى برج وسط الواجهات الأصغر وكذلك أبراج ذات خصوصية معينة فى الزوايا فهى كبيرة ومزدوجة ، توخيا للحد الأقصى من التوازى وهذا ما نراه أيضا فى Monteagudo الأمر الذى يعنى أن هذه الجزئية ، فى كلتا الحالتين ، إنما ترجع إلى الموروث القوطى ، وهذا ما يبرهن عليه القصر أو الفيلا الريفية السابقة على العصر الإسلامى والمسماة بلا دى نادال Pla de Nadal فى محافظة بلنسية والتى يمكن أن تكون قد استخدمت من جديد على يد أحد الحكام المسلمين ، خلال السنوات الأولى من العصر الإسلامى . ويتسم المقر الكائن فى مرسية بوجود سور ذى أبراج من الخارج ، وعلى مساحة عشرة أمتار من السور الأصلى ، وكأن ذلك بمثابة تحصين إضافى . أما فيما يتعلق بتاريخ هذا المقر ،

فإننا نعرفه من خلال الزخرفة الجصية والوزرات المدهونة باللون الأحمر ، وذات الزخارف الهندسية الشديدة الشبه بالزخارف الجصية الموجودة فى المسجد المرابطى بتلمسان ، وكذلك تشبه الرسومات الحائطية الكائنة فى المنازل العربية الرئيسية فى شانكا chanca بالمرّية . كما أن الزخارف الجصية تشبه كثيراً تلك التى نجدها فى قصر بينوايرموسو Pinohermoso فى شاطبة . وبالإضافة إلى ذلك هناك الحديقة ذات التقاطع الذى يرجع إلى العقود الأولى من القرن الثانى عشر والتى عثر عليها تحت المسجد الموحدى الأول وهو مسجد الكتبية فى مرّاكش .

ملحق الصور

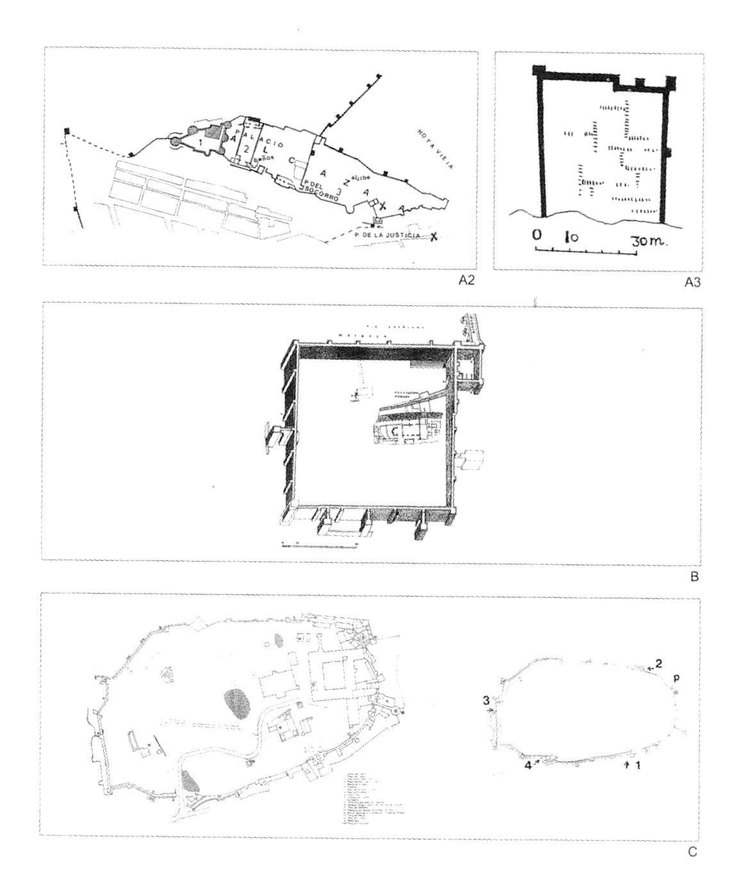




قصبة غرناطة (القديمة والجديدة)

النواه الأصلية كانت حول كنيسة : بويرتادى سان نيكولاس (١) وبوابة إيرنان رومان **(A)** ، وبوابة بيساس **(B)** ، بوابة مونايتا **(C)** ١٦ برجا : الأبراج التى تحمل الحروف

d, e, f, g, i, k, ll تنسب إلى المقر القديم للقصبة . الصورة السفلى تضم السور القديم والجزء القائم بين كل من بوابة بيساس وبوابة مونايتا

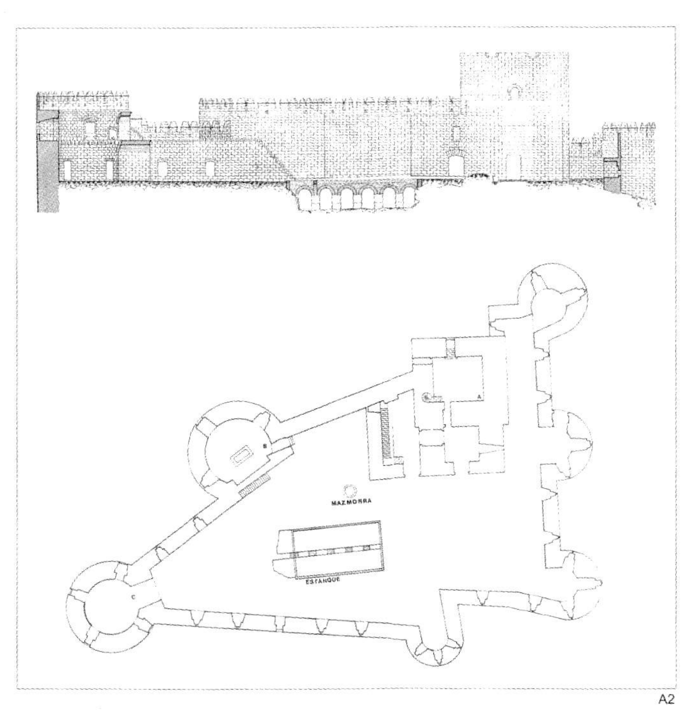


القصبات: **A2** قصبة ألمرية: المقار من اليسار الى اليمين أو العكس ٣،٢،١ (القرنان العاشر والحادى عشر)، القرن العاشر بوابة العدل، المقر أ أعيد بناؤه خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر

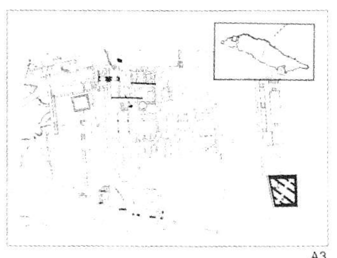
A3 قصبة بوبشتر (ملقة) القرن العاشر

B قصبة ماردة، والمنازل والسور الرومانى بالداخل

C قصبة بطليوس (بوابة ١، بوابة التاج، وبوابة الصبى، ٣ بوابة القورجة، ٤، بوابة العربات. أ باب صغير فى البرج البرانى القديم) المخطط الأكبر الأسفل طبقا لـ ث. بريث، ودومنجث دى لاكونشا وخولين رودريجيث



A2

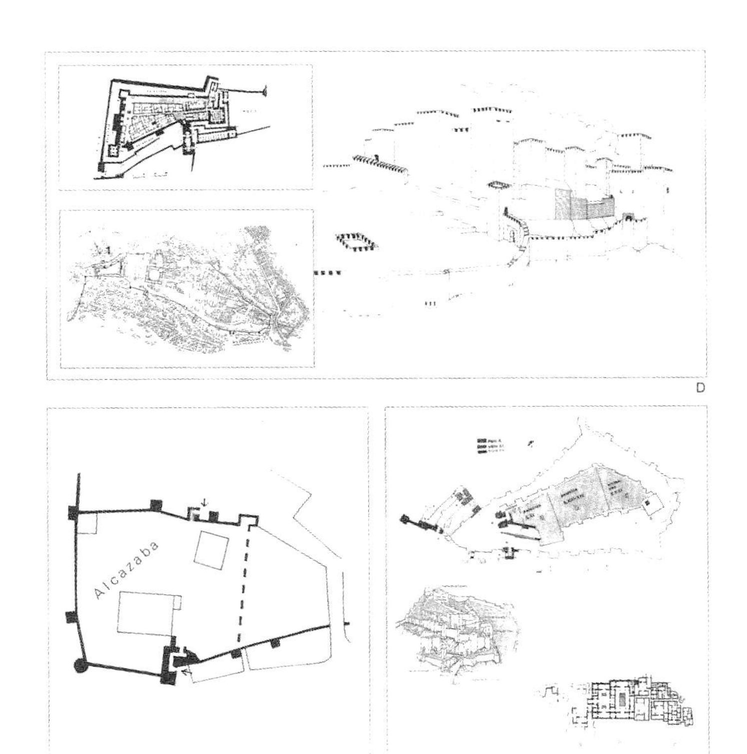

A3

القصبات

A : 2 قصبة ألمرية: المقر٣ تم إصلاحه خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر

A : 3 مخطط آثارى للمقر ٢ أو المركز العربى، القرنان العاشر والحادى عشر (طبقا لـ كارا باريّو نويبو)

مقر الإقامة، بوابة الخلافة، والحمامات والمسجد المظلل باللون الأسود. القرن العاشر

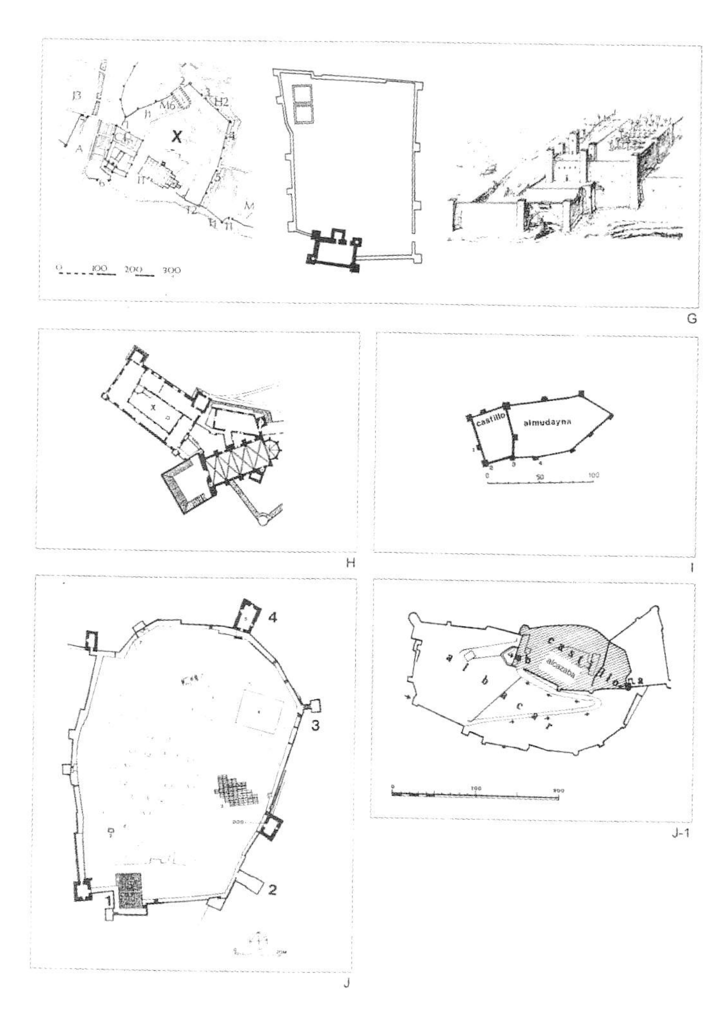


القصبات

D قصبة الحمراء، القرنان الثانى عشر والثالث عشر، **I** موقع القصبة فى أقصى الطرف الغربى للحمراء

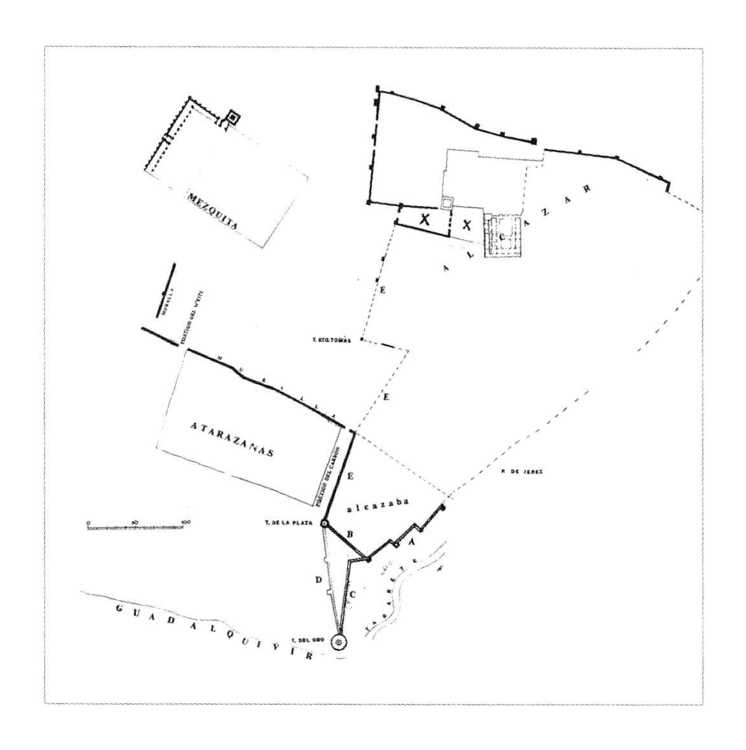
E قصبة شريش (القرن الثانى عشر)

F قصبة ملقة . **a** بوابة المدخل . **b** البوابة القديمة (القرن الحادى عشر). **c** بوابة الأعمدة (من القرن الثانى عشر حتى الخامس عشر) **d** بوابة بدون اسم : **c** بوابة كريستو (القرن الرابع عشر، وقد أقيمت فوق أخرى ترجع الى القرنين العاشر والحادى عشر) . **b** القصور الناصرية التى جرى إصلاحها. **c** منازل وجب وحمام يرجعان الى القرنين العاشر والحادى عشر. **h** قلهرّة أو برج التكريم، أطلال ترجع الى القرن الحادى عشر

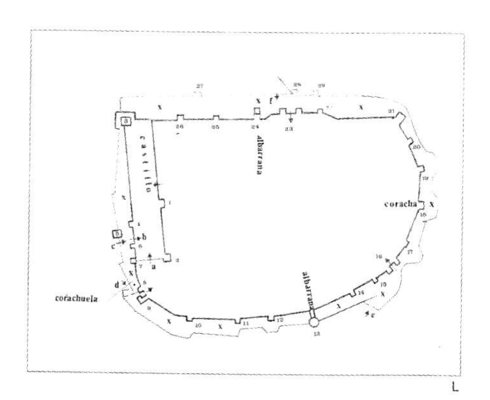


القصبات :

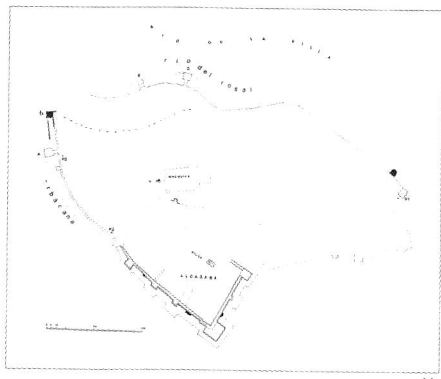
G قصبة المدينة فى بالما ، الحرف **X** (مخطط جابريل الومار) . **H** قصبة أوليت ، نابارّة) الحرف **I** – **x** حصن المدينة فى يابسة « القرن العاشر والحادى عشر . [قصبة سيلفس (البرتغال) ١- المدخل ، ٢ – البرج البرانى (القرن الثانى عشر) ٣ – البرج البرانى المسيحى – ٤ – برج ثيلوكية : المسيحى) – **Z** - **J** قصبة دانية (٩ : بوابة برج ميج . ط . بوابة الحصن) القرن الحادى عشر والثانى عشر .



القصبات : أشبيلية : القصبة الداخلية فى المنطقة المجاورة للمسجد ؛ القصبة الخارجية الواقعة فى القطاع **E-B-A** أمام برج الذهب . أسوار مظللة باللون الأسود ، وهى أسوار عربية . السور **E** ذو خط متقطع ويفترض أنه سور عربى . وبدون تظليل نجد السور **D** مسيحي وهو سور القورجة مع وجود مقر يقع بين **C** و **D** يطلق علية قورجة ، وكان ذلك خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر والسادس عشر . القصبات تأسست خلال عصر الموحدين ، وإلى جوار المسجد هناك دار الصناعة والمقار **X -X** . الخاصة بالقصر (وهذا تفسير تاريخى على مخطط تابع لقسم من أقسام البلدية (التعمير) ببلدية أشبيلية . المهندسان المعماريان هما : خوان جارثيان خيل ، وخوسيه م . موراليس نبيا) .

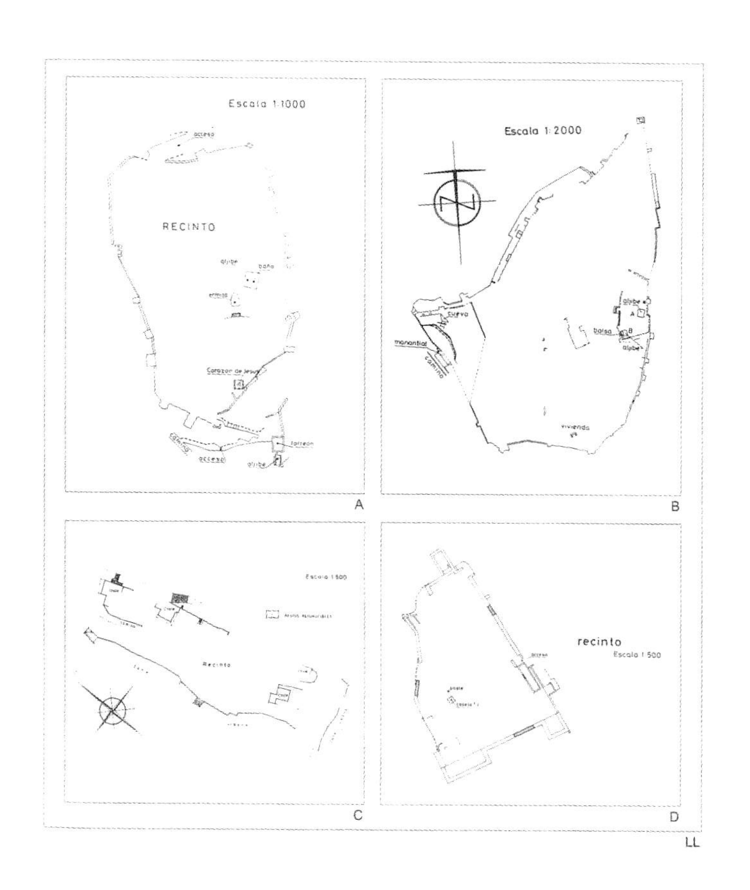


L



LL

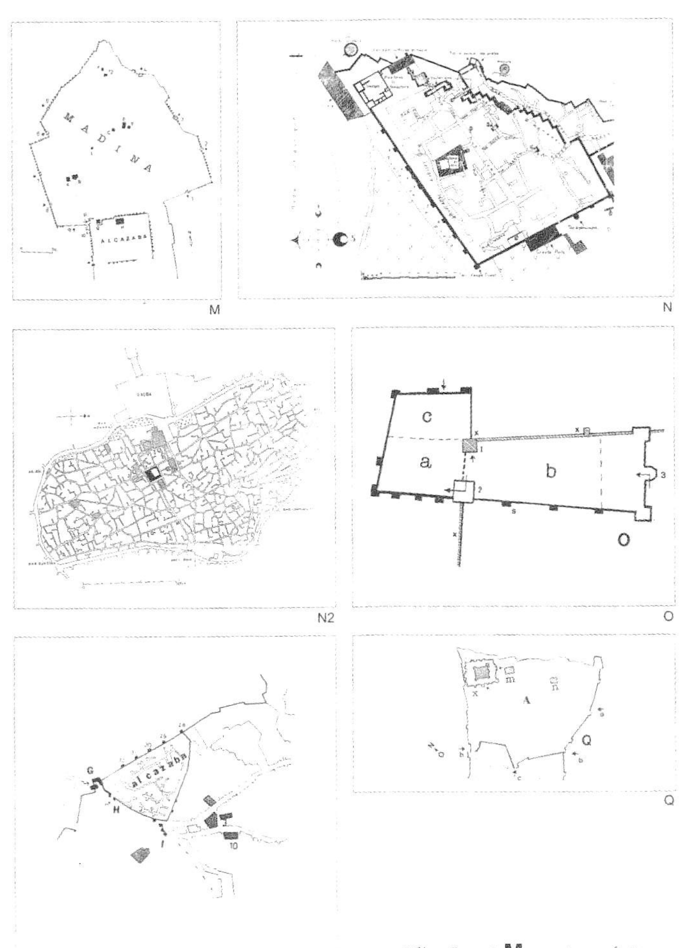
القصبات **L** : أرجونة : على أساس رسم لخمينو خورادو (القرن السابع عشر)
LL : قصبة أنتكيرة ، (القرون من الحادى عشر حتى الثالث عشر



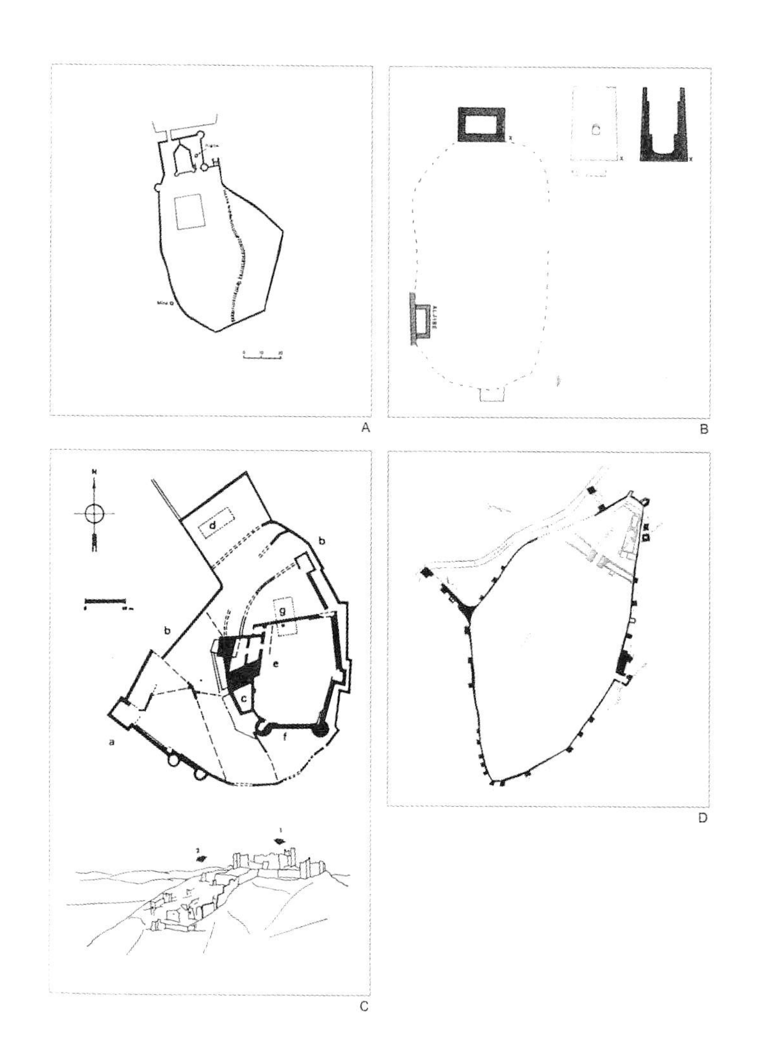
قصبات مُقْترضة : حصون فى محافظة ألمرية

A : بوتشرنا **B** بنيجى – برخا **-** **C** لوخار دى أندراس

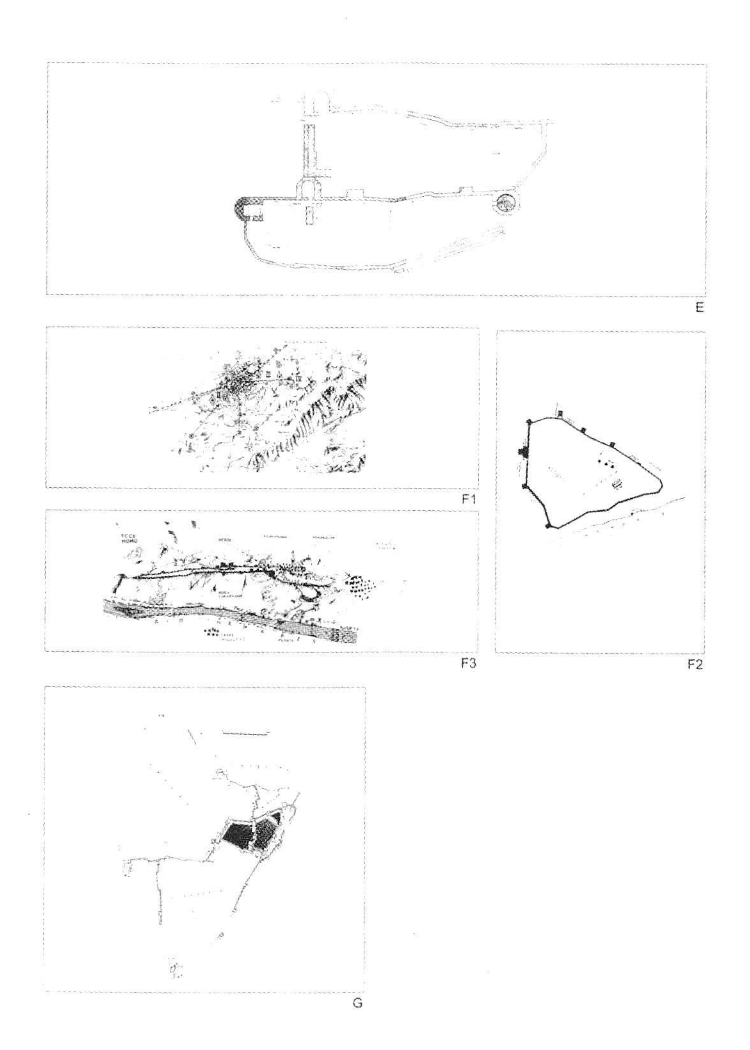
D أوربا (طبقا لماريا دل بيلار سانشيث سيدانا



القصبات فى شمال أفريقيا : - **M** قصبة مراكش وبوابنها أغناون رقم ١١ (القرن الثانى عشر) **N** قصبة آل عديّة فى الرباط (القرنان الحادى عشر والثانى عشر) (طبقا لـ **Caillé**) **N2** تونس : موقع القصبة الموحدية خارج المدينة خلال القرنين التاسع والعاشر (طبقا لـ . ليزن) **O** قصبة سوسة ومقارها الثلاثة **a b c** التى تستند على السور **XX** الذى يرجع إلى عصر الأغالبة خلال القرن التاسع وكذلك البرج المنارة -١- برج خلف . أ الرباط - القصبة منستير **X** داخل المقر الأول **A-** المدينة (القرنان التاسع والعاشر)



القلاع : - **A** قلعة خوكار (البسيط) موقعها يرجع إلى القرنين الثانى عشر والثالث عشر . وقد حلت محلها أخرى مسيحية (طبقا لـ . ل. بيينا . **B** قلعة لابيجا (قونقة) فى بادئ الأمر (القرنان الحادى عشر والثانى عشر) الترميمات المسيحية **C :** قلعة شيبرت (قسطلون) ترجع فى البداية إلى القرنين العاشر والحادى عشر) جرت عليها ترميميات مسيحية (طبقا لبزّانا) **D** قلعة رباح القديمة (ثيوداد ريال) بدايتها القرنان التاسع والعاشر (ريتورثى)

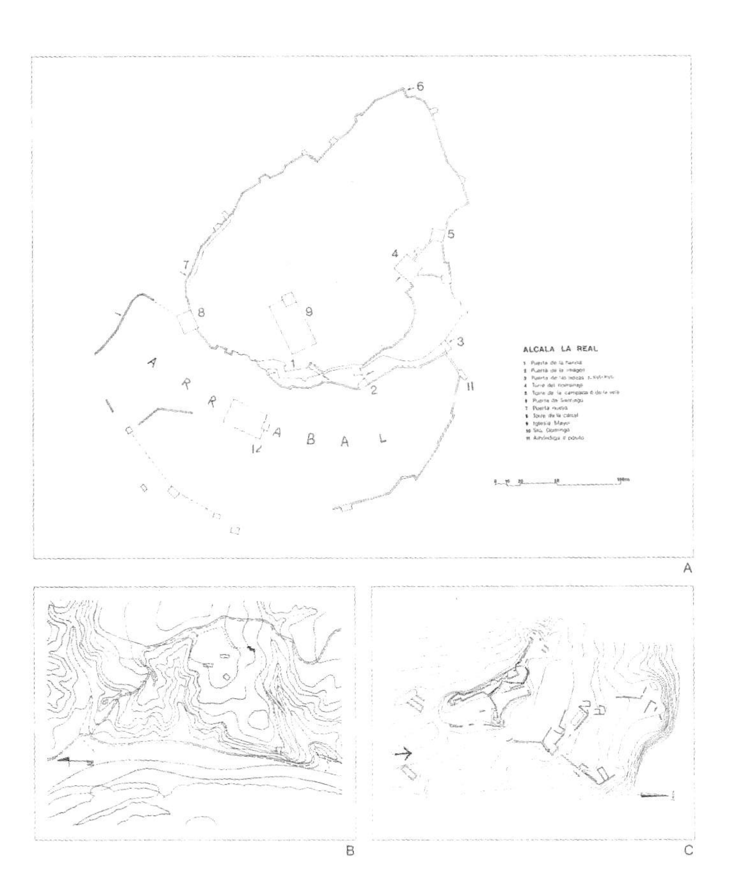


القلاع :- **E** الحصن الكبير المسمى قلعة أيوب وبه حظار بقر صغير . **F** قلعة عبد السلام - القلعة القديمة (قلعة إينارس) ترجع فى الأساس إلى القرن العاشر **F1** الوضع فى المخطط الرابع **c** : **F2** مقر الحصن ، **F3** عملية الإحلال المفترضة للحصن والأرباض : **G** قلعة جوادايرا (أشبيلية) ترجع فى بداية الأمر إلى القرنين الحادى عشر والثانى عشر ، **2** كنيسة سانتا ماريا .

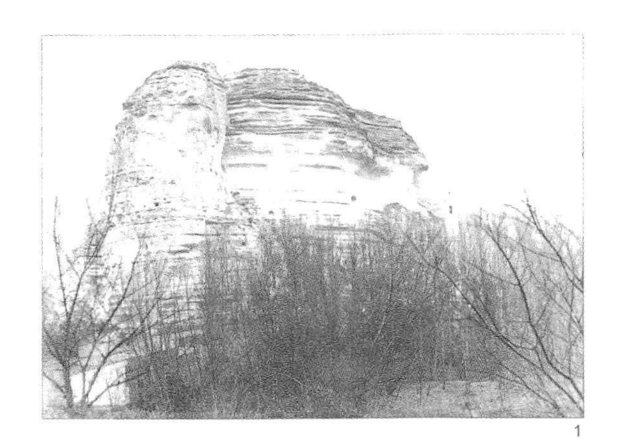


(A)

١ – بوابة الدقيق　　٢ – بوابة الصورة　　٣ – بوابة الحراب ق . ١٦ ، ١٧　　٤ – برج التكريم
٥ – برج الجرس　　٦ – بوابة سانتياجو　　٧ – بوابة فلوييا　　٨ – برج السجن
٩ – الكنيسة الكبرى　　١٠ – القديس دومنجو　　١١ – المخزن .

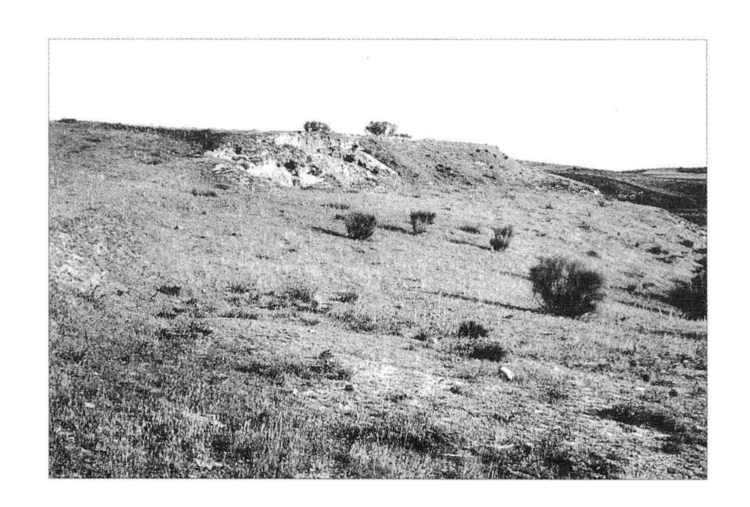


القلاع : – **A** ألكالا لاريال وربضها (جيان)
B المقر المفترض لقلعة الخليفة مع وجود علامات على وجود أجباب
C قلعة بنى سليم (أليكانتى) طبقا لـ . خ . م . شقورة مارتى ب فيرّيرماسيت و إ. ألكالا فيرير

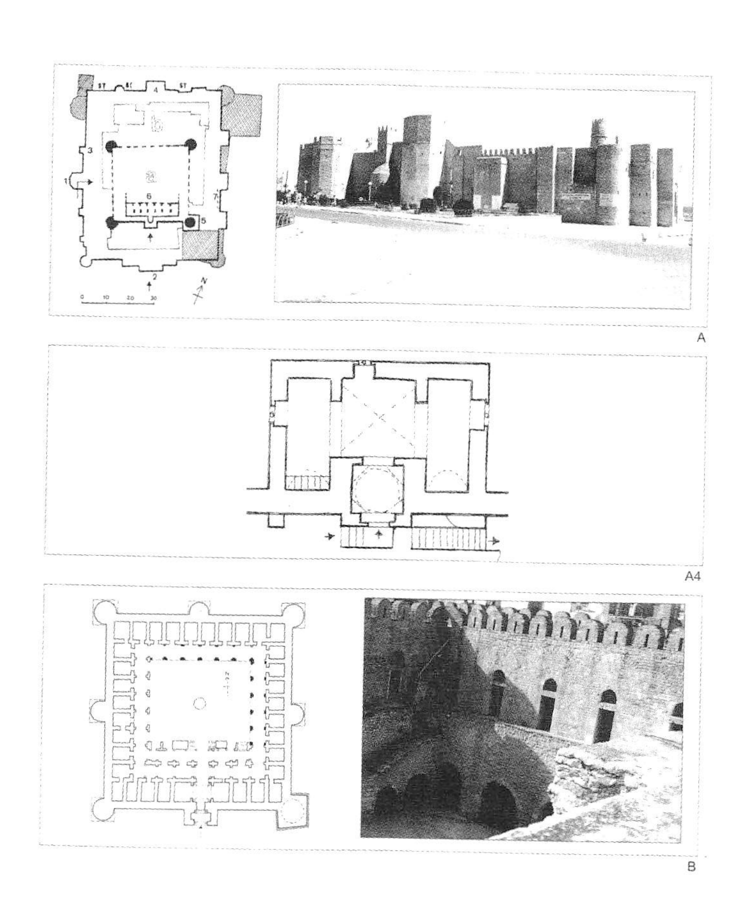

1


2

ألكالا دى خوكار (البسيط) موقع الحصن



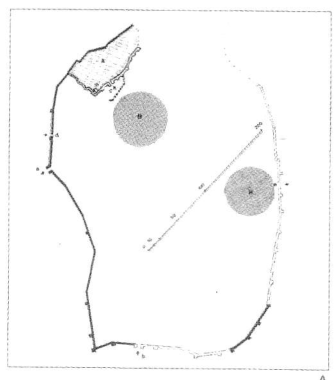
قلعة تورتى (وادى الحجارة) الموقع القديم يرجع إلى القرن العاشر



الرِّباط : شمال أفريقيا

A منستير (تونس) القرون : الثامن والتاسع والعاشر ١ مدخل منحنى ٢ - مدخل مباشر وأبراج ذات أماكن للرباط ٣، ٤، ٥ ، والمنارة رقم ٦ ، والمسجد رقم ٧ أما السور فيرجع إلى القرنين التاسع والعاشر . المناطق ذات الخطوط ترجع إلى العصور الوسطى المتأخرة والحديثة . **a** المقر القديم **b** القصبة المضافة)

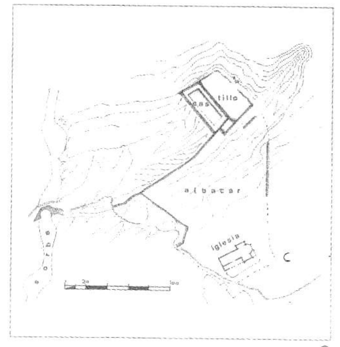
B رباط سوسة (أ . ليزين) القرنان التاسع والعاشر



A

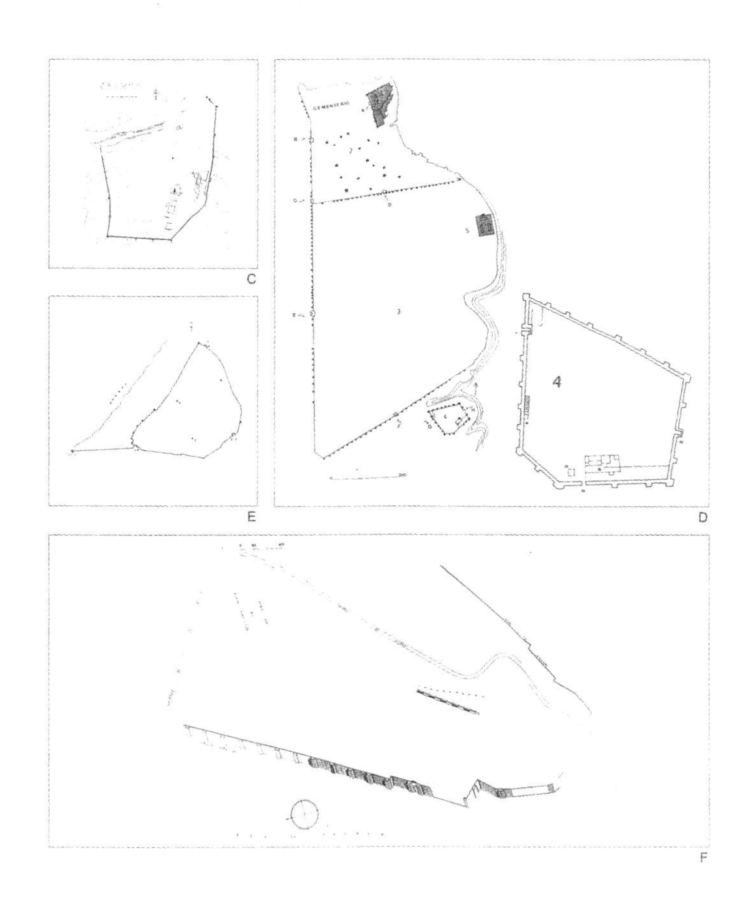


B



C

الرباط **A** باسكوس (طليطلة) **a, b, c** بوابات عربية
A الحصن والقصبة
H منطقة حفائر
B منطقة حفائر للطوارئ بلا دى ألماتا (لاردة)
J جيرالت **I** بلاجيرو
C بلينيا (وادى الحجارة)



الرِّباط : شمال أفريقيا

C : مقر زاكورة (المغرب) القرنان الحادى عشر والثانى عشر

(طبقا لـ ث . ميونك . وتشى .ألان)

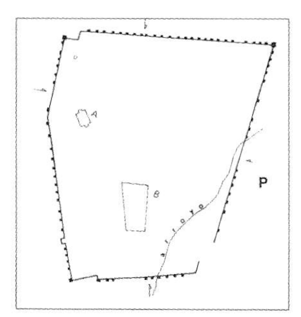
D رباط قصبة الرباط فى ١ : ٤ شالا

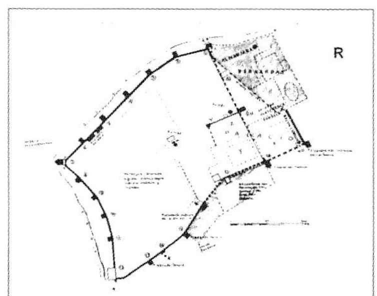
E رباط تيط (المغرب) . القرنان الحادى عشر والثانى عشر

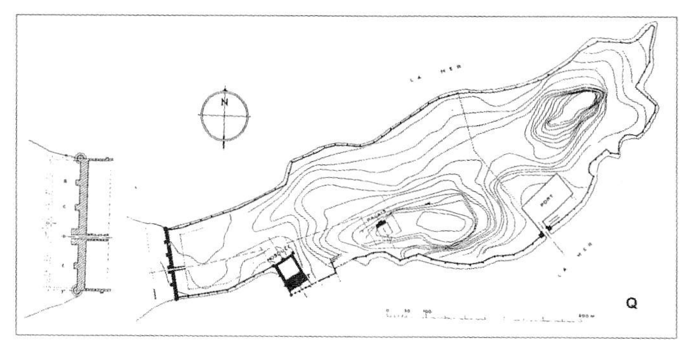
(طبقا للدراسات نشرها هندى تراس)

٣ الباب القبلى **I** . برج البحر

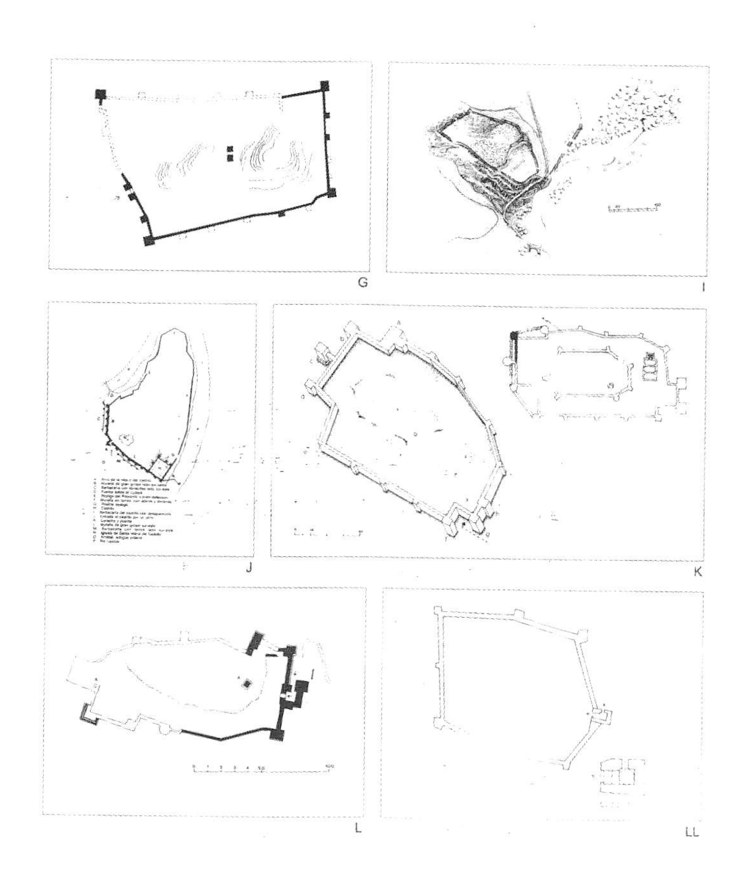
F أفراج ، معسكر أو رباط سبتة







رباط : **P** المنصورة ، تلمسان . **Q** مدينة المهدية وهى أيضا رباط (تونس) طبقا لـ أ . ليزين ، إلى اليسار السور الخارجى أو البربكانة المضافة والموضحة من خلال خط مكون من نقاط (القرن الثانى عشر) **R** المقر الحربى المسيحيى الذى يرجع إلى العصور الوسطى . القصر الأسقفى ألكالا دى إينارس (القرنان الثالث عشر والرابع عشر)



الرباط

G : حـصن الكرز (البسـيط) تاريخ البناء القـديم القـرنان الحادى عشر والثانى عشر

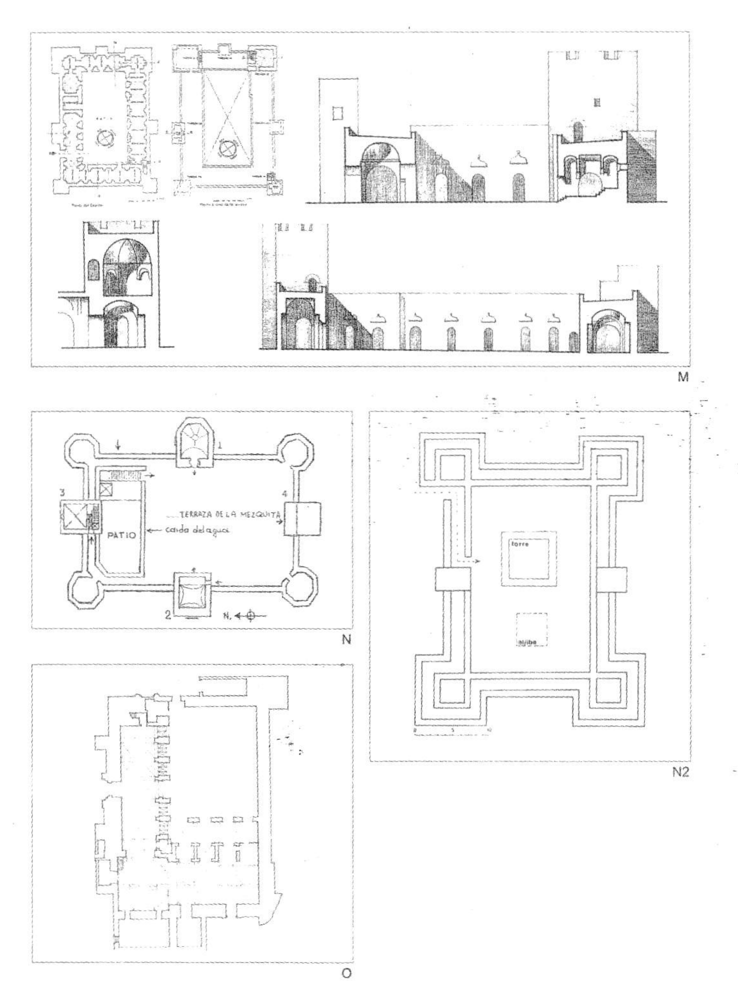
I – حصن بنيـافورا (وادى الحجارة) يرجع تاريخ البداية إلى القرنين التاسع والعاشر

J : مقر بويتـارجو (مدريد) من القرن الثانى عشر حتى الرابع عشر

K حصن الملكة (بطليوس) القرن الثانى عشر

L حصن مونتمولين (بطليوس) القرن الثانى عشر

LL حـصن فـوينخـيـرولا (ملقـة) ترجع البدايات إلى القـرنين العاشر و الحادى عشر (طبقا لرومان ريشمان)



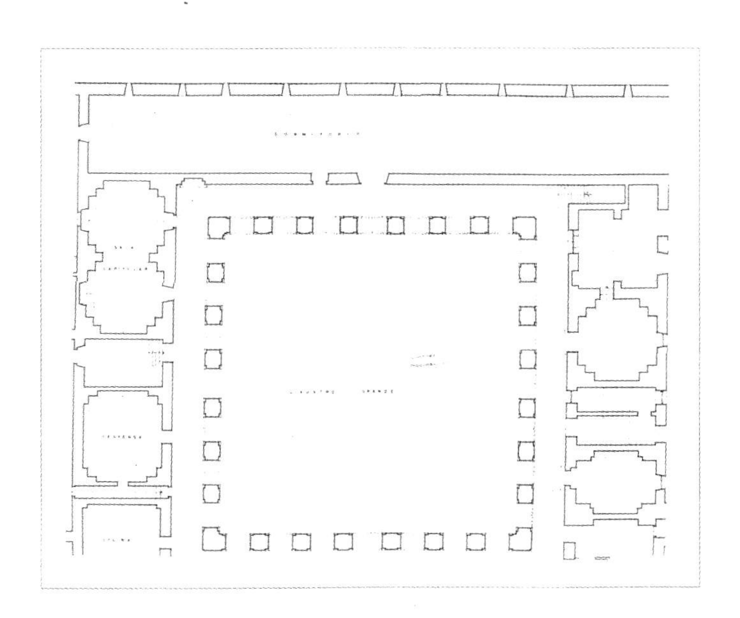
الرباط :

M حصن سان روموالدو ، جزيرة سان فرناندو (قادش) (نشرة تورس بالباس) . القرنان الثالث عشر والرابع عشر

N حصن سان ماركوس ، بويرتو سانتا ماريا (قادش) من القرن الحادى عشر حتى الرابع عشر

2 N : حصن شيرة (بلنسية) القرن الثانى عشر

O الكنيسة الحصن سان بارتولوميه ، بيّا ألبا دى ألكور (ويلبة) (طبقا لـ . ر. مانثانو) القرنان الثانى عشر والثالث عشر .

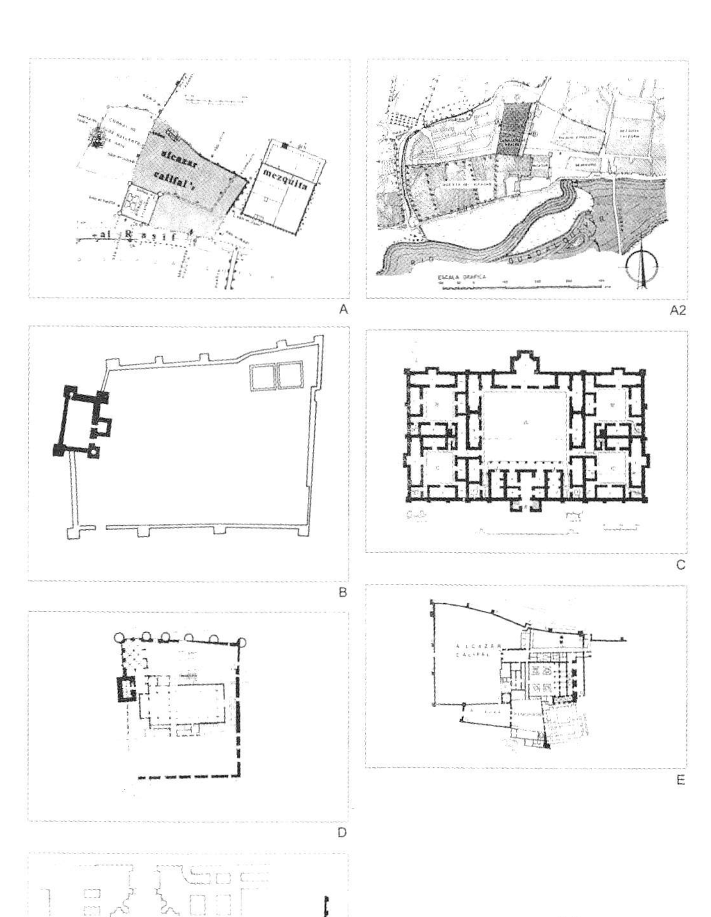


موجير : دير سانتا كلارا ، مقر الأقامة لاس ماردرس (طبقا لجونثالث جومث) . يلاحظ أن نمط القلالى عبارة عن مخطط متقاطع سقفه مقبى يتكرر فى الحصن الرباط سان رومـوالدو ، ولابد أنه كان جزءاً رئيسيًا لحصون – رباط أخرى عربية ومسيحية جنوب إقليم الأندلس (القرن الرابع عشر)



R

الرباط :- الجزء المطل على الأطلنطى فى محافظة قادش ، مع وجود قواعد للأربطة : سان فرناندو ، بويرتو ريال . بويرتو سانتا ماريا . قادش ، روتا



قصر : القصر :

A المقر المفترض للقصر الأموى بقرطبة **A2** (طبقا لجراثيا بوبكس)

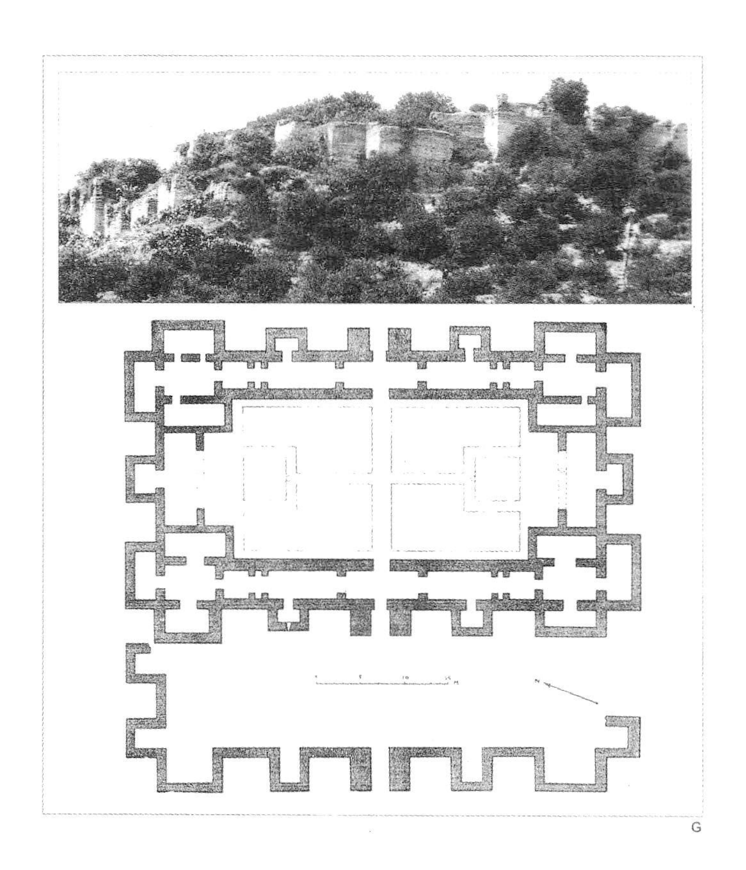
B عملية إحلال الحصن القديم نموذج القصر ، المُدَينة بميورقة

٢ – قصر أشيد المحصن (الجزائر) القرنان العاشر والحادى عشر (طبقا : لـ . جولفن)

D : مركز إنتاج الفخّار فى سرقسطة ، وبرج تروبادور ذو المخطط المستطيل – ق ٩ ، ١٠ . ق ١١ (طبقا لـ . ف . إنجيت ، و أ. بييو بادرى مونيسا)

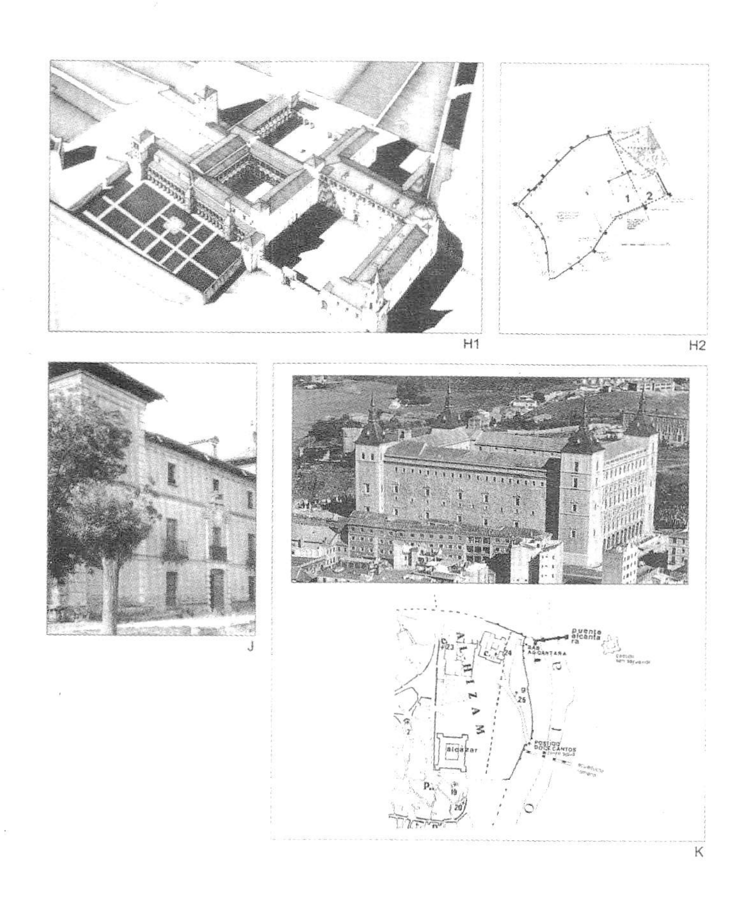
E : قصور فى أشبيلية

F قصر الحاير المرابطى – مراكش مع بوابة المدخل الرئيسيى



G

القصر : - G اللكاستيّخو بمرسية (نشره جونثالو مورينو)



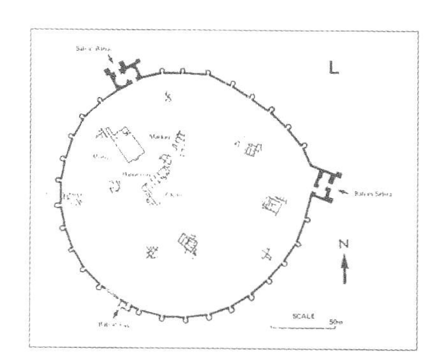
قصر : نظرية القصر خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر :

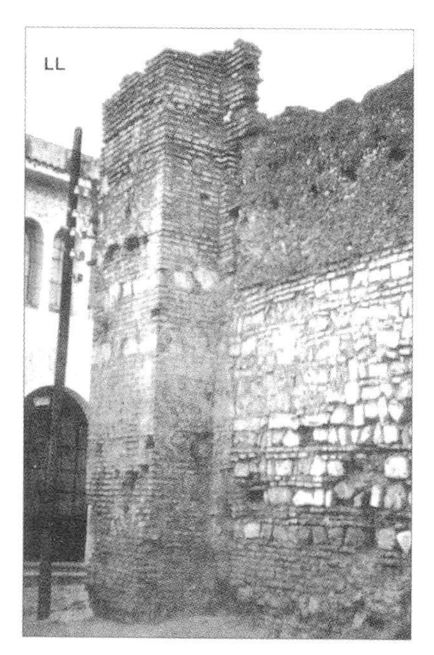
H - 1 القصر الأسقفى ألكالا دى إينارس عملية إحلال وترجع البداية إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر

H - 2 القصر المذكور فى وضعه الحالى : ١ ،٢ أبراج المقر المحصن والمسوّر (أنظر الفصل المخصص للأسوار والحصون)

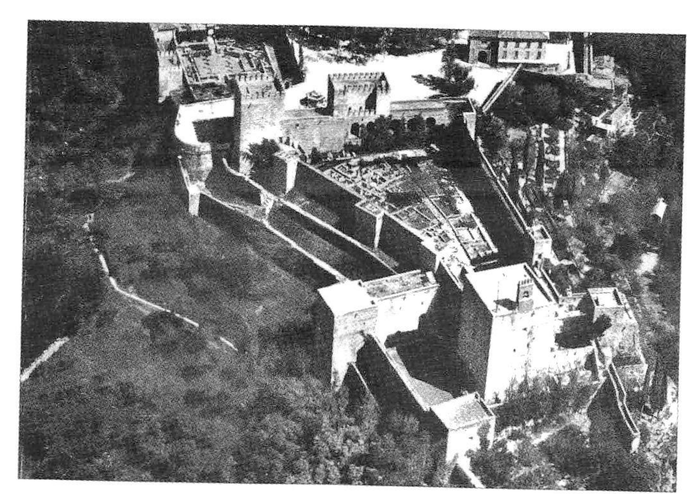
i المنزل المقر ألدوبيا – توريّخون دى أردوث (مدريد) القرن السابع عشر . الموقع فى الأراضى التابعة للأسقفية .

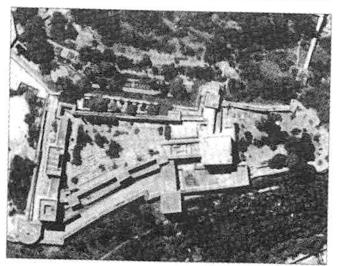
K قصر كارلوس الخامس بطليطلة ، أعيد بناؤه ، وموقعه فى منطقة الحزام العربية التى ترجع إلى القرن العاشر.

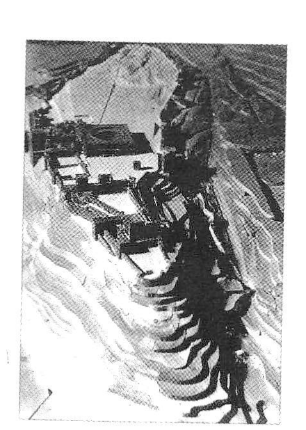




قصر : - **L** مخطط اسطوانى للقصر الصغير (المغرب) (طبقا لـ . تش . ل . ريدمان) **LL** سور القصر الكبير (المغرب) . ترجع البداية إلى القرنين الثانى عشر والثالث عشر

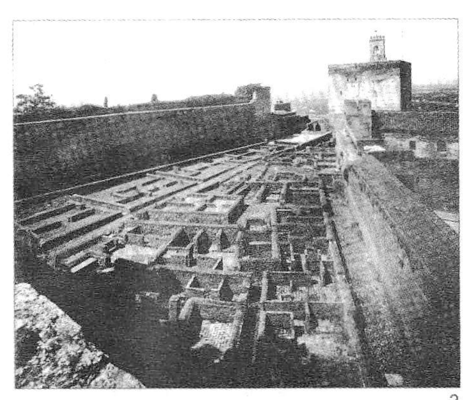


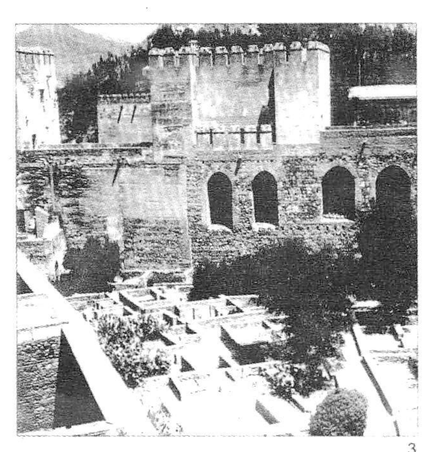




القصبات : غرناطة ، قصبة الحمراء (من القرن الحادى عشر حتى الثالث عشر)


1

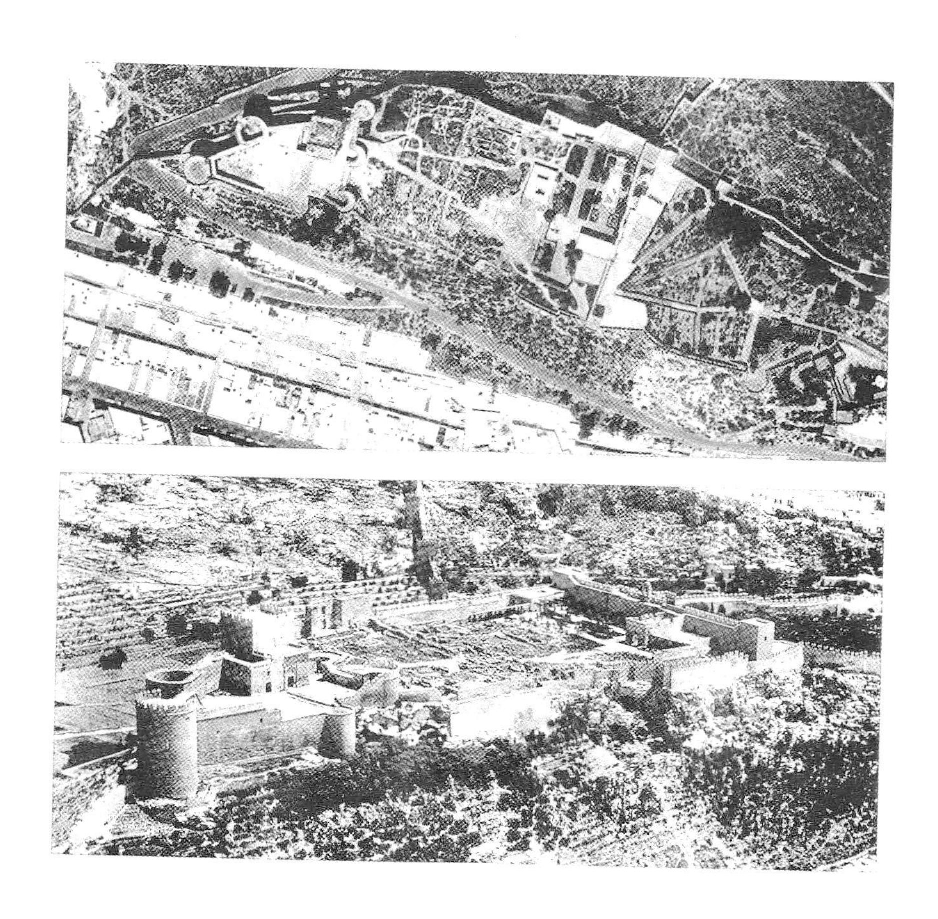

2


3

١- قصبة مقر باسكوس (طليطلة) القرن العاشر

٢- الحمراء : القصبة ، ميدان السلاح ، من القرن الحادى عشر حتى الثالث عشر

٣ - الحمراء القصبة : برج التكريم والمنحدر فى الخلفية (القرن الثالث عشر)



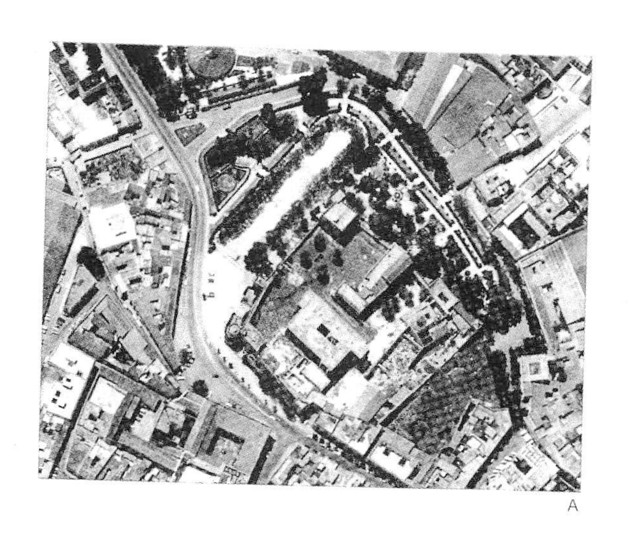
قصبة ألمرية (القرنان العاشر والحادى عشر)



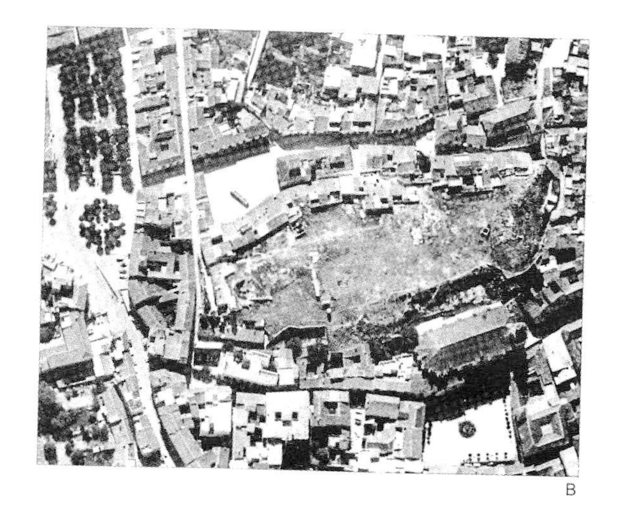
ملقة

فى القطاع العلوى نجد حصن جبل الفنار (القرن الرابع عشر)

فى القطاع السفلى نجد الأسقف والقصبة (من القرن العاشر حتى الخامس عشر



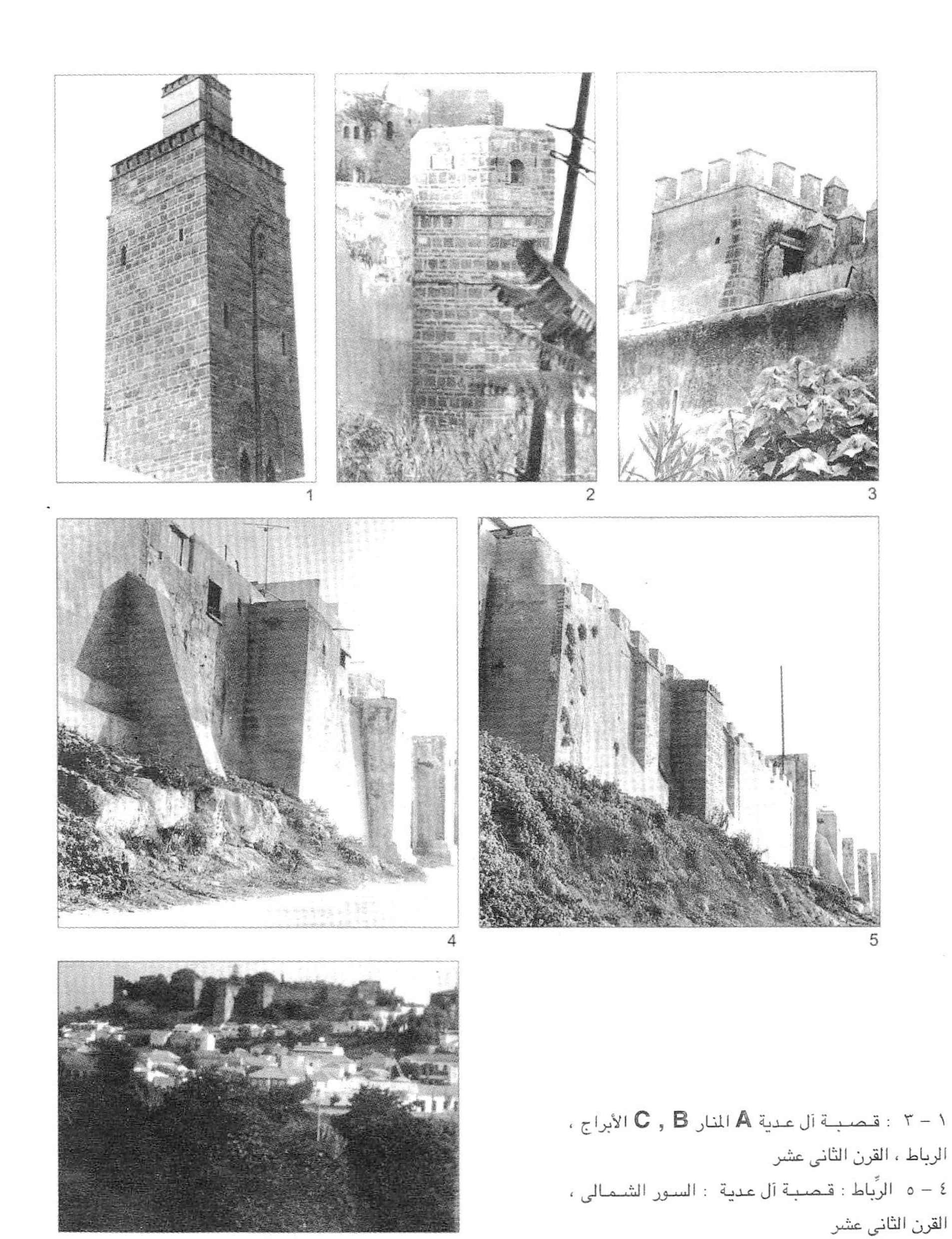
A



B

A : قصبة شريش (قادش) القرن الثانى عشر

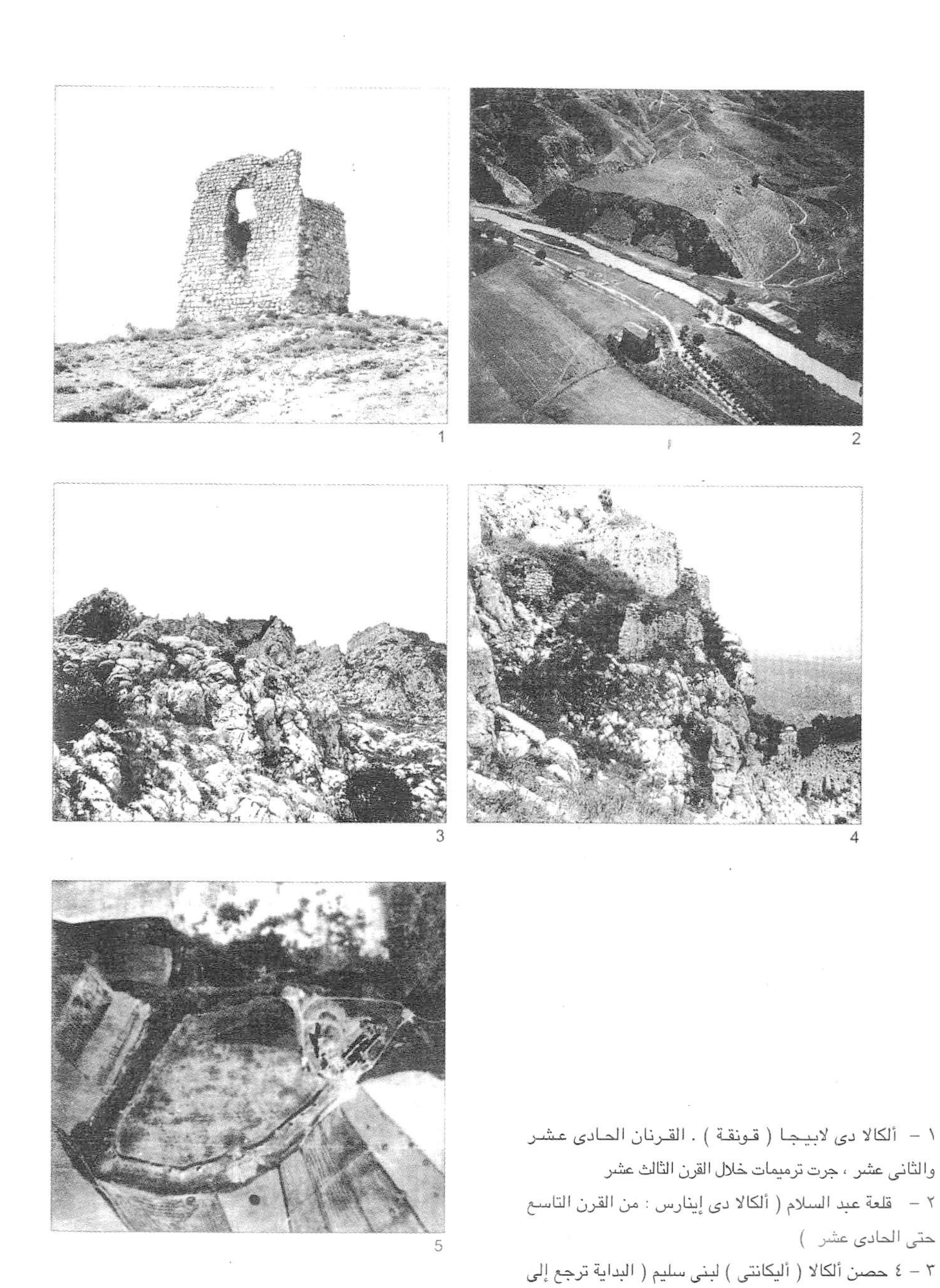
B : موقع قصبة باثا **Baza** (غرناطة) شمال الكاتدرائية (القرن الحادى عشر)



١ – ٣ : قصبة آل عدية **A** المنار **B , C** الأبراج ، الرباط ، القرن الثانى عشر

٤ – ٥ الرِّباط : قصبة آل عدية : السور الشمالى ، القرن الثانى عشر

٦ – قصبة سيلفس وترجع البداية إلى القرنين الحادى عشر والثانى عشر



١ – ألكالا دى لابيجا (قونقة) . القرنان الحادى عشر والثانى عشر ، جرت ترميمات خلال القرن الثالث عشر

٢ – قلعة عبد السلام (ألكالا دى إينارس : من القرن التاسع حتى الحادى عشر)

٣ – ٤ حصن ألكالا (أليكانتى) لبنى سليم (البداية ترجع إلى القرن الثانى عشر

٥ :– قلعة رباح القديمة ، القرنان الثامن والتاسع .

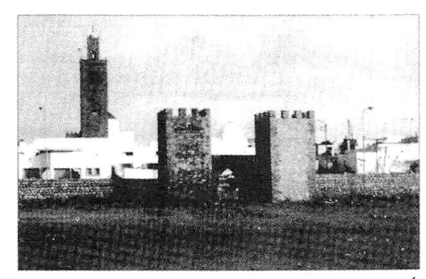




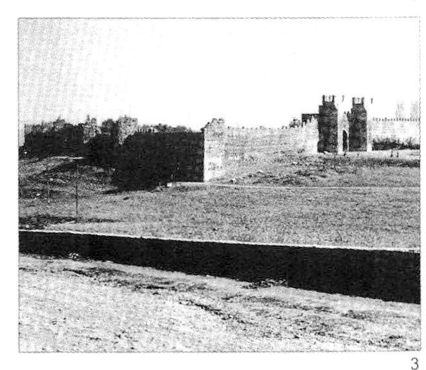
القلعة :

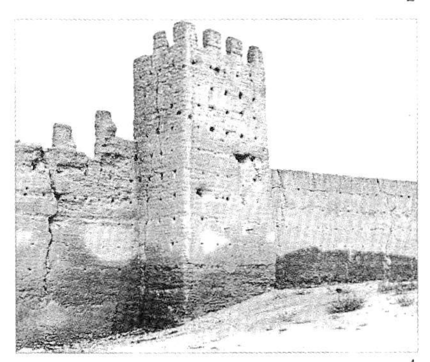
قلعة مولا (مرسية) .القرنان الثانى عشر والثالث عشر .

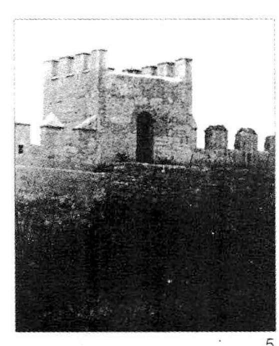
قلعة مولا (مرسية) الحصن العربى (إلى اليسار وفى الجزء العلوى)

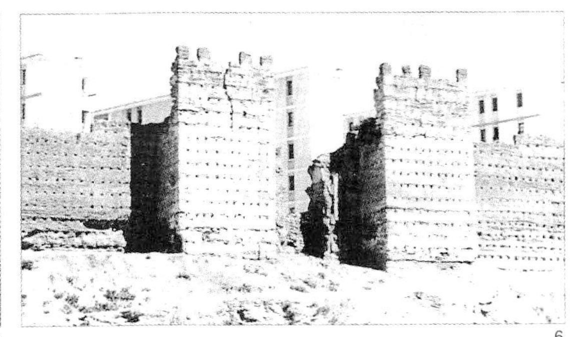

1


2


3


4


5


6

الرِّباط :-

١- رباط تيط

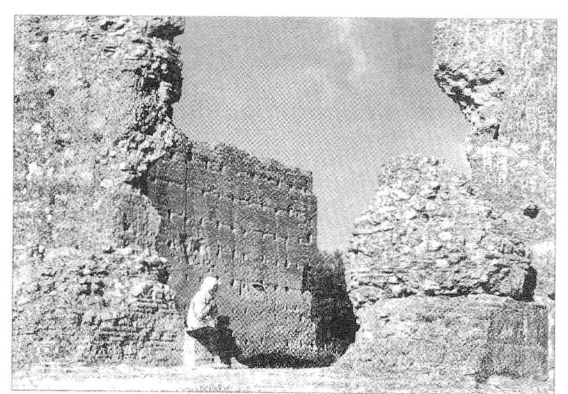
٢- مقر دشيرة (الربّاط) القرن الثانى عشر

٣- شالا (الرباط) القرن الرابع عشر

٤- برج شالا

٥- برج شالا

٦- باب فاس فى حصن أفراج المرينى (سبتة) . القرنان الثالث عشر والرابع عشر



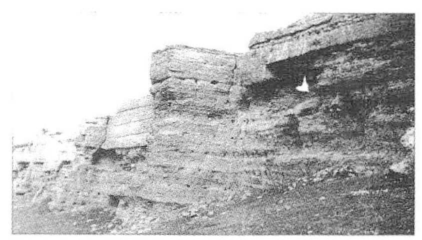


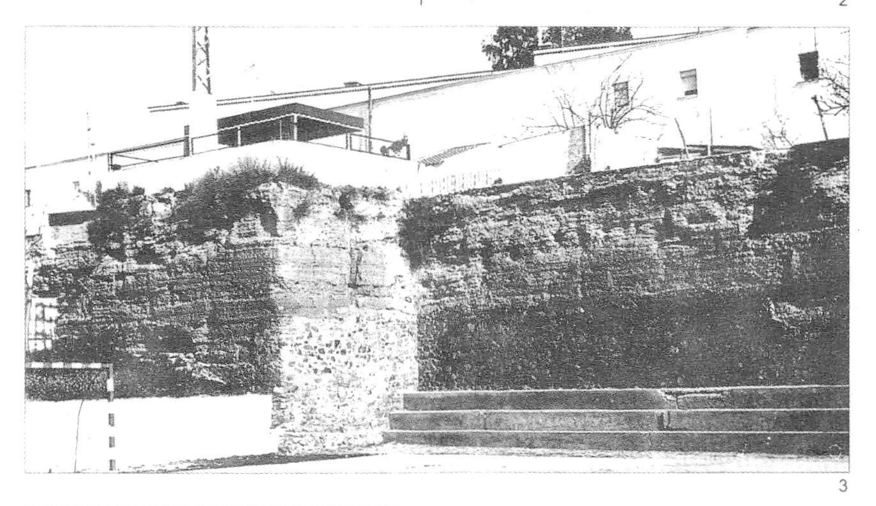


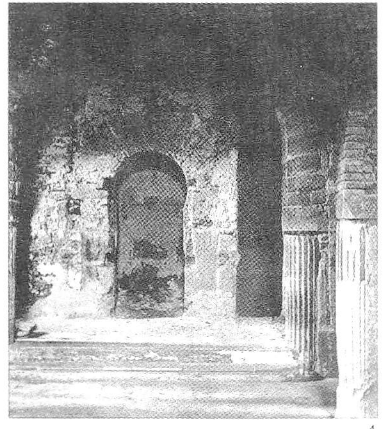
رِبَاط

المنصورة - تلمسان (القرنان الثالث عشر والرابع عشر)


1


2

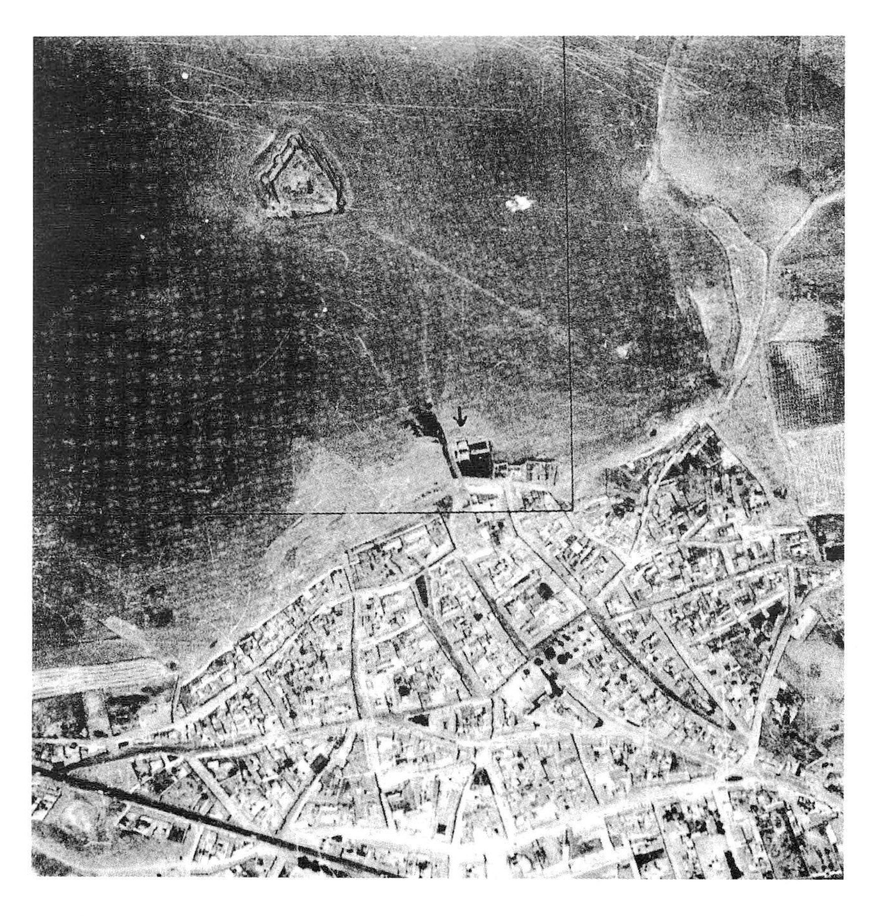

3


4

رباط : ١، ٢ : أسوار مونتمولين وحصن رينا (بطليوس) القرن الثانى عشر

٣ – سور حصن الفرج (اشبيلية) القرن الثانى عشر

٤ – محراب المسجد ، رباط حصن سان ماركوس ، بوابة سانتا ماريا (القرنان الحادى عشر والثانى عشر)



الرباط : المنستير : حصن المونسيد (طليطلة) أسفل السهم هناك كنيسة مدجنة بها أطلال زخارف قوطية أعيد استخدامها ، أما فى الجزء العلوى فنجد الحصن (القرنان الثانى عشر والثالث عشر)



1

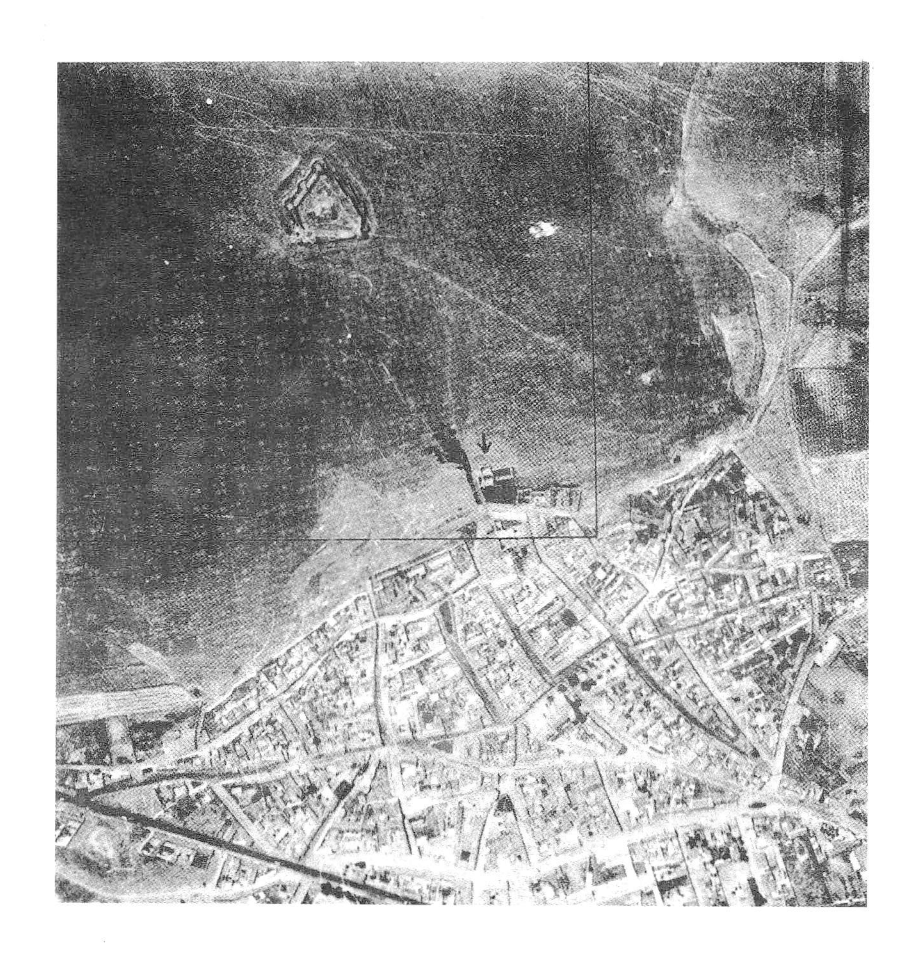


2

القصر :

١ – مقر قصور أشبيلية الأموية والموحدية ، وفى الجزء الأمامى هناك السور الذى يرجع إلى القرنين التاسع والعاشر

٢ – القصر القديم (تونس) مسكن بربرى



الرباط : المنستير : حصن المونسيد (طليطلة) أسفل السهم هناك كنيسة
مدجنة بها أطلال زخارف قوطية أعيد استخدامها ، أما فى الجزء العلوى
فنجد الحصن (القرنان الثانى عشر والثالث عشر)

الفصل الثالث

الحصون

١- عموميات

ما عدد الحصون العربية التى كانت فى الأندلس؟ . إننا بحاجة إلى إحصائية تتعلق بالحصون الإسلامية المنتشرة فى كل من الثغر الأدنى والأوسط والأعلى، وكذلك شرق الأندلس وربما تتوافر لدينا معلومات كثيرة عن هاتين المنطقتين الأخيرتين، وخاصة على مستوى النصوص وعلى مستوى الرحلات الاستكشافية، وهناك اليوم تقديرات تشير إلى أن أسبانيا بها ما يتراوح بين ألفين وستة آلاف حصن إسلامى ومسيحّيى، ومن الصعب معرفة أماكن تواجد الصنف الأول منها، والتى هى اليوم هدف هذه الدراسة. وفيما يتعلق بالمصادر العربية فإن المؤرخين يميلون إلى استخدام لفظة حصن وجمعها حصون ، وهناك ترجمة غير واضحة لهذه اللفظة هى fortaleza أو Castillo fuerte غير أن هذه المصادر صمتت فى أغلب الأحوال عن لفظة البرج torre وبرج الطليعة أو الحراسة (جمع أبراج) وهى مبانى تتفوق - عدديا وبشكل واضح - على عدد الحصون. ومن أمثلة ذلك نجد أن كلا من العذرى وكتاب ذكر بلاد الأندلس يشيران إلى أن قرطبة كانت تضم فى أقاليمها المختلفة (١٥) حوالى ١٠٧٩ ضيعة و ٢٩٤ برجًا ١٤٨ حصنًا وفى دائرة كابرا Cabra هناك ٦٣٠ ضيعة وثلاثمائة برج وسبعون حصنًا ؛ ويشير ابن الخطيب من جانبه أن "وادى غرناطة" كان به ثلاثمائة ضيعة بعضها به حصن وربض. وتشير هذه النّسب إلى أن الريف الذى يقع بعيداً عن مناطق التجمعات السكانية الكبرى كانت تسيطر عليه الضّياع، والأبراج

والحصون الريفية، وهذه الأخيرة تتسم بكثرتها فى الطرق التى تحدث عنها الإدريسى؛ وسيرًا على هذا الإيقاع نقول : أنه ربما كان عدد القلاع - مفرد قلعة - والأحزمة وحظارات البقر والعسكر وربما غدير وهى عبارة عن مقارّ مسورة ومعسكرات مبعثرة فى الأرياف، والتى أحيانا ما تختلط بالمقارّ المحصنة التى ترجع إلى العصر الرومانى المتأخر). وتغص كتب التاريخ العربية بعبارة "وجود الكثير من الحصون فى هذه الدائرة" عند الحديث عن الحدود المتعلقة بإحدى البلدات المهمة. ونجد كذلك هذه العبارة الأخرى "بها الكثير من الفلل والحصون" و "بها عدد من الحصون" أو "الفلل والحصون التابعة لها" (الرازى). ويشير ابن حيان إلى أن الدائرة التابعة لقلعة أيوب كان بها خمسة وثلاثون حصنًا تم تسليمها إلى عبد الرحمن الثالث عندما استولى على قلعة أيوب وسرقسطة عام ٩٣٧م؛ ويوضح ابن غالب أن برخا Berja (ألمرية) كانت محاطة بكثير من الحصون وهذا التعبير نفسه يكرره المؤرخ عند الحديث عن كورة أستجة. ويحدثنا الإدريسى عن الكثير من الأماكن المحصنة والتى يطلق عليها محافظة موربيدرو Murviedro - ساجونتو - وتشير "الحوليات مجهولة المؤلف الخاصة بعبد الرحمن الثالث" أن الخليفة هدم حصن غورماج وحصن خشمة Osma بالإضافة إلى كافة الحصون والأبراج المجاورة لها (صوريًا)، وأثناء حملته المسماة بجبل ليون "مونتمولين" Monteleon، تمكن عبد الرحمن الثالث من الاستيلاء على سبعين حصنًا فى كورة غرناطة وجيان، وكذلك مائة حصن فى حملته على سوموتين Somotin وثلاثمائة حصن وبرج عندما هبّ لغزو حصن سان استبان فى كورة Rayya ، وربما اتسقت هذه التعبيرات فى بعض الأحيان مع الواقع، وربما كانت نوعًا من المبالغة أو التعبير عن الرمزية أو الانتصار. ويشير الجزء الخامس من المقتبس لابن حيان إلى ما يقرب من ١٣٠ حصنًا.

ويعتبر الرازى، ومن بعده ياقوت، المؤرخ الذى يولى اهتماما واضحًا بذكر حصون بعينها، كان لها دور فاعل سواء من الناحية الإدارية أو الإقليمية، وهى الحصون التى ترجع إلى القرنين التاسع والعاشر بالنسبة للقرى والضيعات أو الأبراج المغزية والمزارع - الدسار - والحُصّ والحدائق والمراعى والمنيات والمنازل ، وكما يعتبر ابن حوقل المؤرخ

العربى الوحيد الذى لا يكاد يتحدث عن الحصون، وكان مصطلح guz – أو alfoz (الضاحية) – hawz خاص بالحصن الذى يتسم بمساحته الإسلامية ، وقد انتقلت كافة هذه التوصيفات المطاطة الخاصة بالحصن دون أى تعديل إلى الغزاة المسيحيين، وما يؤكد هذا بوضوح هاتان العبارتان" تقول الأولى بأن ألفونسو السابع تبرع لكنيسة طليطلة بالحصن العربى القديم المسمى قنالش Canales والواقع بين أولموش Olmos وطليطلة والذى يضم مساحة كبيرة من الأراضى التى تبدأ عند هذه المدينة حيث تشمل فيلات Recas و Bovadilla وكافة الأراضى التى كانت تابعة فى أى زمن من الأزمان للحصن. كما أن الملك نفسه قام عام ١١٢٩ بمنح الأسقف الطليطلى رايموندو "الحصن الذى يطلق عليه اليوم ألكالا، وكان يطلق عليه قديما Complutum، بما فى ذلك كافة الأملاك الكائنة فى ضاحية الحصن الإسلامي، وتشمل الأراضى ومناطق الرعى وصيد الأسماك والحدائق والمنيات والجبال والأشجار المثمرة والفيلات والقرى". ومن المعروف أن مثل هذا النوع من التبرعات كان من الأمر الشائعة آنذاك وخاصة ما يتعلق بالضياع والحصون الكائنة فى محافظة أليكانتى حيث أصبحت تحت السيطرة المسيحية بناء على تنازل من الملك خايمى الأول، وكان التنازل يشمل كافة المتعلقات والملحقات التى كانت لتلك الأماكن خلال العصر الإسلامي. وفى عام ١٢٤٤م وعد الملك فرناندو الثالث قائد جماعة قلعة رباح بتسليمه حصن وضيعة القبداق Alcaudete (جيان) إذا ما تمكن من الاستيلاء عليها وكان الوعد يشمل الحصن بكل ما كان يملكه على زمن (Amiralmomelín (أمير المؤمنين؟). كما يشير العذرى إلى عدة حصون فى الثغر الأعلى كان بها الكثير من الأشجار المثمرة والزيتون. وتعتبر مقولة "الحصن بكل ما يشمله" من العبارات الشديدة الشيوع فى المصادر العربية. إذن نجد أن الموضوع المتعلق بالحصون العربية أمر شديد التعقيد؛ وربما كان العرب يطلقون على كل مبنى مُحصّن حصنًا، إلا أن واقع الأمر أن الحصن يعنى شكلاً ومساحة محددة ومعقدة متميزة بذلك بين الحصون، العادية، والحصون الرئيسية، طبقًا لمواقعها الاستراتيجية، أو حجمها، إلا أن الحوليات لا توضح شيئا يتعلق بالطبيعة الحكومية لبعضها، ومن هنا يمكن التمييز بين الحصون وبين أمهات الحصون غير أن مصطلح أمهات أو أم هى من

المصطلحات التى عادة ما تستخدم دون أن تدل فى أغلب الحالات على حصن رئيسى له سمات بنيوية محددة. وفى بعض الأقاليم - أراضى ألبه Alava وبعض المناطق فى الأندلس - كان الحصن هو القلعة. وعندما نريد وضع تعريف للحصن فمن المهم أن نضع فى اعتبارنا المسميات التى كان عليها الكثير منها.

٢- أسماء الحصون

نرى لفظة حصن hisn شائعة فى كثير من الأعلام الجغرافية فى شبه جزيرة أيبيريا، وهى تلك القرى التى لازالت تضم أطلالاً لحصون أو أنها زالت تماما: Aznalcázar (حصن القصر) و Aznalcallar (أشبيلية)، و Iznalloz حصن اللوز (غرناطة) و Iznatorz حصن طرف (جيان) وحصن الصخرة Iznajar (قرطبة) و Haznalfarache حصن الفرج (أشبيلية) و Iniesque (وادى الحجارة) و Hisnalmara (جبال روندة) و Hiznate (ملقة)، وقد ذكره سيمونت (الزهيرى) بالقرب من أبدة Ubeda و Hisnsazzir (حصن الزير) وهو الذى يرى إلياس تيرس أنه هو الضيعة المسماة اليوم بـ Iznadiel حيث يصب نهر وادى ليمار Guadalimar فى نهر الوادى الكبير. هناك Eznavexore فى محافظة ثيوداد ريال. ويمكن أن يكون هو حصن أبى صريف Hisn Abi Sarif (القرن الحادى عشر) طبقا لأمادور روبيال، وقد ذكره ليفى بروفنسال، كما يمكن أن يكون برج Torre de Xory طبقاً لآخرين، وهناك عدة حصون الفرج = المرقب، ففى غرناطة نجد اللوز Al-Lawz . وهناك بعض الخُص = حصن صغير - فى بطليوس - و Aznaitin حصن التين فى جيان. وقد أطلق الإدريسى تسمسة محافظة الحصن" على مساحة كبيرة من الأراضى التى كانت تضم حصون قصر أبى دانس Abu Danis ويابرة Évora وبطليوس وشريش Xerez وماردة والقنطرة وقورية Coria . ويلاحظ أن المقاطع التى تسبق المسميات تحمل مسميات تضم لفظة qastil وقد ذكرها ابن حيان: قسطل المورو وقسطل الحبيب (Castielfabib) و Unuh Castil فى الثغر الأعلى. وقسطل (Castril de Granada) طبقا للزهيرى. هناك أيضا

قسـاطل أخرى ترجع إلى العـصـر المسـيـحى وهـى : Castilforte (الحـصـن القـوى) و Castilniejo (الحـصـن القـديم و Castilmimbre كـاسـتلمـيـمبرى، وقـسطـل بـيلايـو Castilpelayo و Castilmoche وكاستلموتشو فى مـحافظة وادى الحجارة، كما نجد كاستل بلانكو Castilblanco فى مـحـافظة قصـرش بالقرب من طَلَبيرة وبالإضـافة إلى ذلك هناك كاستل أنور (حصن النور) Castil Ansun فى مـحافظة قرطبة (وهى تسمية مسيحية لحصن أرسينول الذى ذكره كل من الإدريسى وابن الخطيب والنويرى). وفى مـحـافظـة صـوريا هـناك كاسـتل دى تـيرًا Castl de tierra (حـصـن الأرض) وكـاسـتل دى رودريجـو Castil de Rodrigo . كـمـا نـلاحظ أيضـا انـتـشـار المصطلح الرومـانى Castrum حيث نقله بعض المؤرخين العرب، وأطلق على حصـون إسـلامية مـهمة مثل "حصن كاستروش" H. Qastruh الوارد ذكره فى "الحولية المجهولة المؤلف لعبد الرحمن الثالث" وهـناك "كاسترو دل ريو دى قرطبة" طبقا لليفى بروفنسـال، وكذلك حصـن يحمل نفس الاسـم فى ضـيـعـة لوس بيّـارس Villares (جـيـان) طبـقـا لخـواكين بايبى. وهناك Castro - Muros أو الحـصــن الخـلافى سـان استبـان دى غـورمـاج، والوارد ذكره عند ابن حيان وابن عذارى ، وفى الحولية المجهولة المؤلف لعبد الرحمن الثالث، وكذلك Q. str.b تحت خط نهر دويرو Duero الوارد ذكـره عند ابن حيـان، وحصن كـاسـتروس الـغربى (قصـرش) الذى يرجع إلى القرن العـاشر، رغم أنـه لم يرد ذكره فى الحوليـات العربيـة، وهناك "كـاسـتـوش" أورده الـعـذرى وياقـوت مـع Castro Marín بالبـرتـغـال. وفى الثـغـر الأعلى نجد حـصن كـاسـترو (بلدة كـاسـترو Puebla de C. (سكاليس)؛ أمـا فى الـعـصـر المسـيـحى فـمن الشـائع - خـاصـة شرق الأندلس - إطلاق مـسـمى Castrum على هذا الحـصـن أو ذاك والذى كـان ضـيـعـة بـدوره Villa مـثلمـا هـو الحـال فـى حـالة مسـمى Oppida - Oppidum . ولا نـعـدم حـصـنًا يطلق عليـه قـسطـلة Qastalla . ومـع مـصـطلح muro أو murus تُذْكر هذه الحـصـون : Mawrur؟ مورو طبـقـا للعذرى ، وهو الحـصـن الذى يقـول عنه خـواكين بايبى بـأنه حـصن بيّـافـامس Villafames؛ هناك أيضـا حصم موريّو Murillo الذى أورده ابن حيـان، وحصن مورووس Murus الذى أورده البكرى، ويرى فيلكس إيرنانديث أنه ربما كـان قرية مـورو دى إلتشـوسـا M. de Helechosa فى

دائرة ماردة. وربما كان مسمى العلم الجغرافي المورُوكس Almorox (في طليطلة ومنطقة شرق الأندلس) مشتق من لفظة murus، ولا ننسى في هذا المكان أسماء بعض الأماكن التي يطلق عليها Murbit ومن بينها Murviedro أو ساجونتو = حائط قديم أو Muros Vetus .

تتكرر هذه المسميات كثيراً: – Castalla قيستطيلون –Casejon - Castellar و Castello، وذلك للإشارة إلى حصن فهناك: قسطليون Castejón في محافظة وادي الحجارة، والوارد ذكره عند الرازي . وفي المصادر المسيحية يسمى حصن قسطليون وهو Castejon de Huete في محافظة قونقة، وقد أورده ياقوت. وفي الثغر الأعلى نجد قسطلية Castelia (الرازي) ، وكاركاستليو Carcastillo ابن حيان ، وكاستيو Castillo (طبق لجيرالت أبلاجيرو) و Castelló de Fayauya (طبقا لإسكالس) و Casteldans (طبقا لاسكالس)، ويوجد Uncastello في قلعة أيوب، أورده ابن حيان؛ ويتكرر كل من مصطلح Castella و Castell في محافظة أليكانتي خلال القرن الثالث عشر. ويذكر سيمونيت في المناطق المحيطة بغرناطة ضيعة قسطلة Caxtala أو Castala . وفي محافظة لاردة هناك حصن Casteldans و Castellasos (طبقا لاسكالس)؛ ويذكر الإدريسي حصن Castella كاثيا Cacella على شاطئ البحر، ويوجد في محافظة بلنسية حصن كاستيلار دي أوليبا Castellar de Oliva، وهو عبارة عن مقر محصن له برج ومدخل منحنى المخطط طبوغرافيا؛ أما في محافظة قادش فهناك Castellar de la Frontera . ومن الواضح أن هذه المصطلحات غير مشتقة من مصطلح Qasr طبقا للمؤلفين المحدثين إلا أن الكثرة تتعلق بتلك الحصون التي تشير إلى الجبل الذي عادة ما يتسم بارتفاعه الشاهق ففي الثغر الأعلى نجد مونتاجوت Montagut ومونت صون Munt Sun (منثون Monzon) الذي أورده ابن عذاري، وكذلك Llorent de Montgay (عند العذري) وفي محافظة جيان نجد Montiliyun – مونتي ليون (سيمونيت) ومونت مايور Munt Mayor (ابن الخطيب في محافظة ويلبة Huelva وفي كورة البيرة هناك Monterrubio (ابن حيان) والجبل الصغير Munt Saqir (Montejícar) . وفي مرسية

هناك Monteagudo (ابن صاحب الصلاة) ، وفي البرتغال Monsouto موسوتو (الرازى) ومونتالبو Montalbao (الرازى). هناك حصون أخرى تحمل مسمى Mone (جبل) وهى Montánchez (ابن صاحب الصلاة) ومونت فراجوى Montefrague فى محافظة كاثيرش وهما حصنان تم الاستيلاء عليهما عام ١١٨٥م مع ترجالة Trujillo ومونتانشيث وسانتكروث. وهناك مونتيثون Montizón فى محافظة ثيوداد ريال . Aqutagudo

وقد عُرِف العديد من الحصون باستخدام لفظة piedra حجر – أو roca صخرة أو تصغير هذه الأخيرة صغيرة Sujayra ، والتى أحيانا ما نجدها فى الرومانث Zafra فى أيامنا هذه، وأحيانا ما يكون المصطلح هو hayar (حجر). ويلاحظ أن الطبيعة الصخرية للمكان الذى أقيمت فيه هذه الحصون قد فرضت نفسها ابتداءً من العصر العربى، ففى محافظة وادى الحجارة – وبالتحديد فى دائرة بلدة مولينا دى أرغون – لازال الحصن العربى ثافرا (صخرة) Zafra قائمًا وكذلك أطلال رقعة عمرانية ترجع إلى القرن التاسع، وتعرف باسم Penaforada . وقد أوضح كوندى Conde أن حصن "صخرة قيس S. Qays هو الذى أشار إليه ابن عذارى على أنه حصْركى Jadraque، ولكن يمكن أن يكون أيضا ذلك الذى تحدث عنه ابن حيان فى أراضى نابارّة. هناك حصن ثافرا آخر ورد ذكره خلال القرن الثالث عشر فى محافظة قرطبة بالإضافة إلى حصن ثافرا فى بطليوس – حصن صخرة لأبى الحسن – والذى أورده البكرى. وهناك حصن ثاهارا دى لوس أتونس Zahara de los Atunes وحصن Zahara فى محافظة قادش. وهناك "صخرة قباب" فى بويشتر. أما فى كورة إلبيرة فيشير كل من ابن عذارى وابن حيان إلى حصن "بنيا فوراتا Pena Forata . ويذكر الرازى حصن "القديس بدرو" والذى ربما هو حصن ساباترون (Sopetrán (Sabatrun التابع للدائرة الإدارية لطليطلة – محافظة وادى الحجارة (؟) وقد ذكره كل من ابن حيان وياقوت. هناك حصون أخرى تسمى سان بترا S. Bitra القديس بدرو – ومنها ذلك الذى ذكره الإدريسى وهو القرية الحالية التى تحمل نفس الاسم S. P. de los Penas

بمحافظة ألباثيتى "البسيط" وهناك آخر ؟ فى محافظة مرسيه أشار إليه العذرى. وقد أوردت المصادر العربية حصن سانكتى بترى Sancti Petri بالقرب من قادش. كما يذكر سيمونيت "صخرة أردارش (S. Ardarex (Ardales بمحافظة ملقة. وتذكر المصادر العربية كلاً من حصن "الصخور" وحصن "الصخيرة" فى وادى ريكوتى Ricote، وقد حددهما البروفسور بايبى بـ ثافرا دى أريبا الصخرة العلوية Z. de Arri-ba والصخرة السفلية Z. de Abajo ولاس بدريثاس Pedrizas وتشير الحولية المجهولة المؤلف لعبد الرحمن الثالث" إلى أن هذا العاهل أمر بتحصين صخرة عودن القريبة من بلدا Belda (صخرة العُشّاق – أنتكيرة P. de los Enamorados(؟)). ويتحدث ابن عذارى عن حصن مونتى بدروسو M. Pedroso أو جبل الحجارة فى معرض حديثه عن الثغر الأعلى. ويشير الإدريسى إلى "صخرة ابن أبى خالد –" وهى اليوم قرية Alajar (الحجر). كما تم تحديده بأنه هو اليوم Pena de Penuela أو بنيا ألكاثار (صخرة القصر Penalcázar) ويحدثنا سيمونيت عن حصن آخر فى محافظة غرناطة وعن ثالث فى محافظة مرسية طبقا لابن الخطيب. أما فى أراضى نابارّة فإن هناك "صخرة قيس" (ابن حيان والعذرى وابن عذارى). وخلال القرن الثالث عشر ورد ذكر حصن Penacadell فى محافظة أليكانتى، بغض النظر عن حصن (Castillón) Peníscola، حيث تحدث الحميرى عن حصنها. ومن الحصون التى تأسست خلال العصر المسيحى حصن Penas Negras الذى يقع على مسافة غير بعيدة من بلدة مورا Mora (طليطلة) وقد تأسس عام ١١٤٣م. ويمكننا أن ندرج إلى هذه القائمة من الحصون المقامة على مناطق صخرية "حصن بترير (Batrir (Petrel الذى ذكره ياقوت فى محافظة ذلك الحصن الصغير المسمى Penella وحصن Penáguila، وإذا ما انتقلنا الى المغرب فإن الحصون القائمة هناك هى فى أغلبها مشيدة من الطابية tapia، ومن هنا فإن القصر المرابطى فى مراكش الذى شيده الأمير تاشفين قد أطلق عليه "قصر الحجر" تمييزًا له عن الحصون الأخرى، إذ شيد بكتل حجرية، وغنى عن الذكر القول بأن لفظة صخرة sajra أو roca أو Pena كانت ترجع أو يمكن أن ترجع إلى الطبيعة الصخرية للمكان الذى أقيم فيه الحصن ، وأحيانا ما تتم الأفادة من

المنطقة نفسها باللجوء إلى استخدام المواد المتوفرة للبناء حيث تستخدم كأسوار - Huérmeces بوادى الحجارة ،وتيسكار فى جيان - وهذه حالة تختلف عن حصون الحراسة أو الكهوف المتخذة فى المناطق المرتفعة والمستخدمة كملاجئ (كهوف جارادن فى وادى خوكار JÚcar بالقرب من تطيلة ، وكهف لوس فايوّس Los Fallos وكذلك بعض الكهوف الأخرى فى محافظة أليكانتى قطاع بربوسنت Perpusent) كما أن مصطلح Sajra لا يعنى أن هناك حصنًا له شكل وحجم معينان ؛ إذن هو عبارة عن حصن أقيم فوق صخرة أو هضبة مرتفعة بوضوح .

نجد كذلك حصونًا تحمل اسماء حيوانات من تلك التى تعيش فى الأماكن المرتفعة مثل الحنش والنسور ،فهناك حصن الثعبان : حصن أو قلعة الحنش Alanje فى محافظة بطليوس، وقد ورد ذكره عند كل من ابن حيان وياقوت ، وهناك حصن الحية Culebra فى ملقة - طبقا لسيمونت - وحصن Bujalance (قرطبة) . ومن الحصون التى تتخذ لفظة النسر تسمية لها : حصن أكيلا (نسر) Akila وهو اليوم بلدة aguilas المطلة على الشاطئ ، والتى كانت ميناء لورقة طبقا لمقولة الأدريسى . وهناك حصن العُقاب Olocau - فى محافظة بلنسية وقد أورده الأدريسى لكنه يختلف عن حصن ألو كاو دل ريى دى كاستيون O. del R. de. C. وهناك حصن Navas de Tolosa حصن العقاب ؟ - وحصن Olocaiba (أليكانتى) الذى تردد ذكره كثيرًا خلال القرن الثالث عشر ؛ وفى نفس المحافظة هناك حصن Penaguila (حصن صخرة النسر) وحصن Aguila Gawcín (ملقة) . وفى جيان ربما هناك حصن Locubín . ومن الحصون المرتبطة بالمناطق المرتفعة نجد منها ما يطلق عليه مصطلح المنار - Almenar - أى ترجمة اللفظة "الفنار" ويرجع ذلك إلى وجود أبراج حراسة عليه : ففى الثغر الأعلى نجد حصن المنارة Manara الذى ورد ذكره عند ابن حيان والمعروف باسم Grunon لوغرونيو (Logrono) وحصن المنارة Almenara فى لاردة وحصن المنارة فى صوريا وفى كاستيون (قسطلون) نجد حصن وقرية المنارة (الأدريسى) ، وهو عبارة عن حصن به برج مراقبة يقع على حافة الوهدة . وفى محافظة قرطبة قام الملك فرناندو

الثالث (عام ١٢٤١م) بإهداء حصن المنارة لجماعة بيت المقدس وهو حصن يقع في الطريق الموصل بين Puebla de los infantes وبين Penaflor ويحتفظ هذا الحصن ببرج مثمن الأضلاع يقوم فوق برج آخر مربع الأضلاع ، وقد شيد من الطابية مع وجود الكوات على الطراز العربي . ويعتبر حصن جبل الفنار Gibralfaro ـ جبل الفارو ـ من الحصون المعروفة في ملقة (أورده كل من ابن عذرى والخطيب والمقرّى).

نجد أيضا حصونًا تحمل لفظة " التراب turab ـ : حصن التراب ؟ Iznatoraz (جيان) ، ومدينة بلنسية (مدينة التراب طبقا للعذرى) وهناك قلعة التراب Calatorao (سرقسطة) . إلا أن المثال الأول لا يتوافق مع الأسوار التى ترجع إلى القرون الوسطى والخاصة بالبلدة ، إذ هى من الدبش بما فى ذلك الحصن . وبالنسبة لبلنسية لم نجد ما يبرر إطلاق هذه التسمية : إذ أن الأطلال الباقية من المدينة عبارة عن دبش يرجع إلى العصر المسيحى ،إلا أن السور الذى تم إجراء حفائر عليه فى الوقت الراهن أوضح عن أنه من الحجر والطابية tapial . هناك حصن يسمى حصن التراب C. de Tierra فى محافظة صوريا . ويذكر البكرى ما يسمى " بقصر التراب " فى الشمال الأفريقى. ونظرًا لقرب بعض المبانى من دير عربى قديم ـ المنستير ـ فقد أطلق الاسم عليها الذى يحمل منستير أو الموناسيد : ففى أراضى بمبلونة يذكر لنا ابن حيان حصن " منستير العرب"، وفى دائرة بلسار Balsar (سرقسطة) كان هناك حصن يطلق عليه المنستير طبقا للعذرى ، وهو اليوم بلدة الموناسيد دى لاسيرا A. de ls Sierra . معروف للجميع أيضا حصن المنستير الذى يقع فى محافظة ويلبة حيث نجده محصنًا وبه مسجد يعود الى القرن العاشر. ويذكر ياقوت حصن "منستير" آخر يقع بين أليكانتى وقرطاجنة. وفى محافظة كاستيون نجد Vall de Amonacid والحمية موناسيد Aljimia ، وهما بلدتان تقعان الى جوار جبل به أطلال حصن عربى مشيدة أسواره من طوب الطابية. وفى الثغر الأوسط نجد حصن الموناسيد (طليطلة) وبالتحديد فى أراضى سيسلة Sisla ، وقد ورد ذكره خلال القرن الثانى عشر فى وثيقة مسيحية "لكنيسة طليطلة". وهناك الموناسيد فى محافظة وادى الحجارة ، لكن ليس به أطلال حصن. كما أن قرب بعض

الحمامات أو العيون الساخنة أدى الى ظهور أسماء ضيعات وحصون: "الحامة المرية" (الإدريسى) وحامة غرناطة وحامة مرسية (الإدريسى). وأحيانا ما تجتمع لفظتا حصن وقصر معًا Aznalcázar ولكن بمفهوم الحصن والقصر = أى حصن القصر ، وهذا ما نجده في محافظتى أشبيلية وجيان. كما لا نعدم حصونًا تحمل أسماء أشخاص مثل حصن ابن الشرف Saraf الذى يقع بالقرب من نهر Benajarafe (فيلكس إيرنانديث) وحصن أبى دانيس (وهو حصن دو سال فى البرتغال) (ابن حيان). وهناك قلاع الغزوليين (قادش) ويعسوب = ألكالا لاريال فى جيان (طبقا لابن حيان) وإذا ما نظرنا الى السوابق Sant و Santa لوجدنا فى كورة Rayya وفى محافظات أخرى أو كورات أسماء حصون تحمل هذه السوابق. هناك حصن توروّس Turrus أو Turrisفى ملقة (ابن حيان).

٣ :- دائرة الحصون أو صلاحياتها الإدارية. وظيفة الحصن:

رأينا فى السطور السابقة أن دائرة الحصن أو صلاحياته الأدارية كانت واسعة ، حيث تضم العديد من الضيعات والقرى والأبعاديات والأبراج والمراعى والمنيات والبلدات . إذن نلاحظ أن الارتباط بين الحصن والبلدة أو المدينة كان أمرًا اعتياديًا بمعنى أن الحصن تنشأ عنه - بمرور الزمن - بلدة مؤقتة أو دائمة تقع إلى جوار أسواره ، وأحيانًا ما نجدها فى منصة أسفل الحصن أو فى السهل ؛ وعمومًا فإن الرقعة العمرانية المدينة كانت تقع فى مكان قريب جدًا من الحصن مشكلة بذلك أرباضًا حقيقية ،سواء كانت مسوّرة أم لا ، وهى من الأماكن التى يسهل الاستيلاء عليها زمن الحرب ؛ ولهذا فإن تلك المقار الملحقة بالحصن (حصن البقر طبقًا للمصادر المسيحية) كانت من الأماكن الضرورية حيث أنها أراضى لحماية الريفيين المقيمين أو حماية قطعانهم ، وعلينا أن نتصوّر أن الجيوش عادة ما كانت تقيم معسكراتها هناك . وعندما يكون الحصن صغيرًا فإن المعسكر يكون فى فَسَحة خارجية (مثل الحصن المُلَقَّى المسمى Alora ويشير الأدريسى إلى أن ربض شنترين Santaren يقع إلى جوار

الجبل . وقد ورد فى " الكتاب المجهول المؤلف عن مدريد وكوبنهاجن" أن أبا يعقوب استولى على أرباض حصن شلطيرة Salvatierra،الذى يقع على منحدر مجاور للحصن ، واضرم النار فى كل مكان به . وقد أدت عبارات مثل هذه – وأخرى مشابهة – إلى تفسيرات يقول بعضها بأن المناطق المسوّرة الملحقة بالحصون ربما كانت مُسَيَّجةَ بالخشب ،غير أنه لا يتوفر لدينا دليل على ذلك حتى الآن . ويصف ابن حيان " حصن" Uncastillo الذى يقع فى الثغر الأعلى على أنه قصبة وصخرة منعزلة ومنيعة لها أرباضها ، حيث كان السكان يلجأون إليها. ويشير كتاب " الحولية المجهولة المؤلف لعبد الرحمن الثالث " إلى أن الخليفة حارب حصن Jete خيتى واستولى على ربضه . وعادة ما تشير الوثائق المسيحية التى ترجع إلى القرن الثالث عشر إلى المسمى المزدوج Castillo - Villa أو Castro - villa، ولا شك أن هذا موروث اسلامى وربما حلت التسمية محل " الحصن المدينة " التى كانت تطلق على المدن الكبرى . وفى هذا المقام نجد ما يعضد الفكرة من خلال ما يقول به الأدريسى حيث يذكر حصونًا أوأماكن محصنة مقارنة بالمدينة مثل : كابرا Cabra وBocayrente بوكايرنتى و أرشدونة Archidona وأنتكيرة والقبداق Alcaudete ، وهى مثل كل من شنشيا Chinchilla و قيجاطة Quesada وباير ن Bairen وبلدات أخرى حيث أنها جميعًا مزودة بمساحات مسوّرة أو أرباض ذات أسوار . وهذه الحالات ، والكثير من غيرها ، نجد أن كلاً من الحصن والأرباض يشكلان مدينة محددة الملامح سواء كان بها حظار بقر أم لا . والاحتمال كبير فى وجود هذا الأخير فى بداية الأمر لكن تم غزوه على يد السكان الذين كان يتنامى عددهم يوما بعد يوم حتى أصبح ربضًا . هذا التقسيم الأرضى أو هذا الربط بين الحصن والمناطق المسوّرة الملحقة به كان من السمات المشتركة فى كافة أرجاء الأندلس دون أن يتمكن هذا الأقليم أو تلك المنطقة من إدخال تعديلات أو تجديدات جوهرية فى هذا المقام . ويغض النظر عن اعتبار أن هذا النوع من الترابط بعيد عن أن يكون إسلاميا إذ أنه قد ظهر فى أماكن كثيرة مختلفة خلال العصر السابق على الإسلام Espana Vilastiés.

كان الحصن فى الأساس عبارة عن مساحة صغيرة من الأرض المحصنة ، وتنوعت مساحاته ومخططاته حسب المسطح وربما تم اشتقاق لفظة hisn من لفظة hzm حزم بمعنى ضرب سور حول شئ ، وهى رؤية الخايمى أو ليبيرأسين ؛ ويضيف هذا الباحث المستعرب أن هذا الجذع hizm قد اشتُقَ من لفظة الحزام al - hisam وهى لفظة شائعة فى أسماء الأعلام الجغرافية الحربية الأندلسية سواء منها ما هو حضرى أو ريفى ،كما أنها نفذت بعض الشئ إلى الثغر الأعلى كما سبق أن رأينا فى مواضع سابقة . كان الحصن إذن فى أصوله عبارة عن مقر محصن ذى غايات حربية بادئ الأمر ، وكان فى أغلب الأحيان يُتخَّذ لحماية الفلاحين وقطعانهم زمن المخاطر أو الحروب ،أى أنه عبارة عن حصن للإيواء وكذلك للسيطرة على الطرق التى إزداد انتشارها ، وعادة ما نجد الحصون غير مزودة بالمبانى إذا ما استثنينا الأجباب ، وكانت مزودة ببرج فى حالات معينة وعادة ما يكون هذا البرج معزولاً عن باقى المبنى . ويوجد فى حصن بايرن Bairen البلنسى أطلال غرف فى الجزء السفلى ، وربما كانت مخصصة للخيل والدواب . وفى داخل الحصن كانت هناك مساحة لا يجوز شغلها على ما يبدو ويطلق عليها " الحرم " (ابن عذارى وليفى بروفنسال) وفى إطار هذا البعد الوظيفى المتمثل فى الإيواء ولد حظار البقر الذى عادة ما يتسم بعدم وجود منازل وليس به إلا جبًا واحدًا أو أكثر لتخزين مياه الأمطار . وقد أسفرت عمليات الجسّ التى أجريت على الكثير من حظارات البقر التابعة للحصون عن عدم وجود أية آثار من الخزف الأمر الذى يؤكد أنها كانت ذات طابع مؤقت ، وأن سكانها لم يكونوا من هؤلاء الذين يقيمون فى المكان بصفة دائمة . كما أن عدم وجود مساجد هو الدليل القاطع على ما نقول . نادرة تلك الحصون العربية التى وصفت فى كتب التاريخ العربية بأن بها مساجد . ففى الثغر الأعلى أورد العذرى ذكر حصن " Bikr Sily بكر سلى) حيث به سكان ومسجد جامع وأرباض ،وهذا المكان هو اليوم Piraces طبقًا لفرنانلو دى لاجرانخا . كما يذكر كل من ابن حيان وابن عذارى حصن Valtierra حيث تم الاستيلاء على ربضة ومسجد عند الغزو وفى كتاب ذكر بلاد الأندلس ورد مسمى Buryana (Burriana) حيث كان به حصن داخله المسجد الجامع وربض به أسواق . ومن المساجد المعروفة

مسـجد المنسـتير (ويلبة) الذى أقيم داخل المنطقة المحصنة أو الحزام خلال القرن العاشر . ويشير مادوث Madoz إلى مسجد فى حصن القديسة باربارة دى تاربينا (أليكانتى) . وخلال السنوات الأخيرة تم الكشف عن مسجد فى حصن أمبراAmbra الذى يقع إلى جوار بيجو Pego (أليكانتى) ومن الشواهد القوية فى هذا المقام ما تبرع به الملك ألفونسو الأول للقديسة ماريا دى تطيلة بالمساجد والحصون والمنيات الكائنة حول تلك المدينة . وفى عام ١٢١٣م سقط حصن Alcaraz [الكرز] فى يد المسيحيين ، وتم تحويل مسجده إلى كنيسة تحمل أسم القديس إيجناثيو طبقا للمصادر المسيحية . وهناك احتمال قائم يقول بأن الحصون العربية التى تمكن المسيحيون من الاستيلاء عليها أو إدخال تعديلات بها تم تحويل المكان - الذى ربما كان مخصصا لمسجد بها - إلى كنيسة أو مصلى مسيحى ذى مخطط جديد : مثل حصن ثوريتا دى لوس كانس (وادى الحجارة) وسيجورا دى لاسيّرا (جيان) وحظار البقر التابع لحصن ترجاله Trujillo وحصن بريهوى (وادى الحجارة) وحصن القديس توركاث Torcaz(مدريد) وحصن جورمينا Juromenha (البرتغال) وحصن قلعة رباح وبه كنيسة من المؤكد أنها حلت محل مسجد وحظار البقر فى حصن مولينا دى أرغن (وادى الحجارة) وكنيسة حصن دى لاموتا Mota فى ألكالا لاريال (جيان) ومصلى حصن اللملكة Reina (بطليوس) . وإذا ما كان هناك مسجد فمن المؤكد أنه تم تحويله إلى دار للعبادة المسيحية الكاثوليكية ، سيراً فى هذا على ما وجدناه فى قصبة بطليوس وقصبة قلعة رباح القديمة ، وما يبرهن على ذلك هو المسجد الكنيسة فى المنستير (ويلبه) ؛ إلا أن الأمر غير الواضح فى كتب التاريخ العربية ،هو ما إذا كانت تلك المساجد داخل الحصن أو فى الأرباض أو فى حظارات البقر؛ فإذا ما أخذنا فى الأعتبار أن الكثير من الحصون كانت تقوم بدور الرّباط ، فليس من المستغرب وجود مساجد فى حصون أقيمت للغاية التى ذكرناها ، وهى فى ذلك تسير على نهج الأربطة فى الشمال الأفريقى مثل رباط سوسة ورباط منستير وبرج خلف (القرن الثامن الميلادى) فى القصبة الخاصة بالبلدة الأولى، كذا حصن القديس ماركوس فى " بويرتو القديسة ماريا " (قادش)؛ وعلى أية حال يجب التفكير فى المصليات الكائنة فى الهواء الطلق ، أو تلك

التى يتم ارتجالها إلى جوار الحصن ، أو فى نفس حظار البقر ، ويشير العذرى إلى مصلى فى المعسكر الذى أقامه عبد الرحمن الثالث عند أبواب سرقسطة ؛ ومن المنطقى وجود مصلى أو أكثر فى تلك المناطق الكبرى المسماه المدينة المعسكر ، وهذا ما تمت البرهنة عليه فى أيامنا هذه فى باسكوس (ر . إثكيردو بنيتو و ج بريبتو باثكيث) . كما أن وجود مسجد حصن يفترض وجود تدرج يتمثل فى " أم حصن " ، وذلك مقابلة للحصون الأكثر ريفية . ومن النادر العثور على حصون بها حمامات، مثل ذلك الذى تم العثور عليه فى حصن القديس ميجل فى مدينة المُنكّب ، وهو حمام يرجع إلى العصر الناصرى (أ.جومث بثرّ A. G. B.)

هناك أراء متعددة بشأن حظار البقر ، ابتداء من تلك التى ترى أنها كانت أماكن مخصصة لقطعان البقر لتزويد المدينة بالأغذية ، وانتهاء بتلك الأراء التى تقول بأنها أماكن محصنة تقوم بوظيفة تكميلية للحصن ، وهى اتخاذه كمأوى وملاذ . ويلاحظ أن كلا التفسيرين لهما تبريراتهما المنطقية الكاملة . وإذا ما تفحصّنا كتب الأخبار العربية وجدنا أنها لا تتحدث عن حظار بقر باستثناء حصن " البقر Vacar الكائن فى محافظة قرطبة (دار البقر طبقا للادريسى) الذى هو عبارة عن مقر حربى مربع ، وله أبراج مشيدة من الطابية ترجع إلى عصر الخلافة ، وهو عبارة عن حصن لرقابة الطريق كما أنه معزول عن الريف ، ويبدو كأنه قام بدور دفاعى وملاذ للسكان أو معسكر يتخذ أحيانا للقطعان ، ورغم هذا نضعُ فى الاعتبار قيامه بالوظيفتين . أما باقى ما يتعلق بذكر حظارات أخرى ،فإنها عادة ما تكون ملحقة بالحصن وعادة ما تنسب إلى ميدان أسماء الأعلام،أو إلى الوثائق المسيحية ، ابتداء من القرن الثانى عشر ،لا يبدو أن الحظار كان قاصراً على حصون الريف ، وما يبرهن على ذلك هو حظار البقر فى رنده ذو البوابة العربية، وهى بوابة لوس موليوس L . Molinos وقد ورد ذكره فى مخطط رُنده Asiento de R. ، أو ما يسمى رابطة " البقر " فى غرناطة ، والذى ورد ذكره فى " كتاب الأحباس " ؛ وحقيقة الأمر كانت هناك بعض الحصون التى هى عبارة عن مجرد مناطق مسورة أو حظار بقر ، سواء كان بها برج طلائع أم لا وهى حصون تتوه فى

الحقول ، وبالتالى فإن الإبعاديات الأندلسية و القشتالية تسير على هذا النمط ، وهى تلك التى وصفناها فى موضع آخر . ومن هذه النماذج نجد حصن القليعة Alcolea الذى يقع فى دائرة قرطبة إذْ به فى الداخل جُبّ لتخزين مياه الأمطار ، وكذلك حصن برج الحنش Bujalance . ولم تكن المقار الكبرى الكائنة فى ألمرية ، وهى جادور Gádor وفينيانا Finana وسنيس Senes وأورية Oria وألياس Alias وأخرى غيرها إلا حظارات بقر محصنة تستخدم كملاذ أو أنها كذلك عبارة عن أحزمة فى الوقت ذاته ، لكنها لا تتضمن مبانى داخلها ، ويلاحظ أن اسم العالم الجغرافى " albacar " يرد بمعنى بلدة Vicar - فى محافظة ألمرية (طبقا لسيمونت) ، ويرد كذلك كمكان غير مأهول - Albacar - فى دائرة مولينا دى أرغن (وادى الحجارة) . وقد أطلق اسم Albacara على المقار التابعة لحصن ساجونتو ، وعلى حصن كاستيلو رودريجو Castelo Rodri-go فى البرتغال حيث وردت تسميته ببوابة البقر خلال العصر المسيحى ؛ وإلى المصادر المسيحية أيضا ترجع تسمية حصن أو قصبة دانية (أليكانتى) بحصن البقر وتسمية albacara، لحصن مونتيثون Montizón حيث وردت عبارة " : وقد وضعوا فى "البقر" ما يقرب من خمسمائة بقرة " ، وورد ذكر حظارات بقر فى الثغر الأعلى ، فى إيخيا Ejea دى لوس كابا بيّروس وتورّس باربوس T. Barbués خلال القرن الثانى عشر (طبقا لفيليب سيناك F. Sénac)، إلا أنه يجب أن نلاحظ أن إطلاق اسم البقر على ملحقات حصن ما هو أمر غير ثابت دائما ، ففى حصن مولينا دى أرغن ، نجد كلمة أخرى غير السابقة ، وهى" Cinto، وهى ترجمة للفظة العربية " حزام " . وبالنسبة لحصن كونسويجرا Consuegra (طليطلة) نجد أن الوثائق تطلق عليه Conejera أى جحر الأرانب) ، ويبدو أيضا أن حصن مونتانشيث (قصرش) قد أطلق عليه اسم قورجه بمعنى حظار ملحق بالحصن ، وفى القطاع الشمالى العربى لسبته نجد حظار بقر يكمل أضلاعه السور الخاص بالمدينة بالإضافة إلى وجود بروز أو ما يمكن أن يطلق عليه قورجة، وخلال العصور الوسطى كان يوجد بالقرب منه حىّ " الجزارين " ومَحلّة " النعاج " وبعد قيام البرتغاليين بهدم المدينة خلال القرن السادس عشر ظل ذلك المكان محتفظًا بمسمى " البقر " أو " بروز البقر Espigones del A. طبقا للمخططات

الخاصة بالمدينة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. هناك مبان أخرى أطلق عليها حظارات بقر فى الوثائق والمخططات المسيحية ، ويمكن العثور عليها فى كل من أرسيلة Arcila وطنجة ، وقد قام جونثاليس جرابيوتو بدراستها ، غير أنه يبدو أن أسوار تلك المقار كانت تتسم بعدم ارتفاعها ، كما أن بناءها هش ، ولهذا كانت وظيفتها الرئيسية احتجاز القطعان ؛ أما فى الأندلس فإن جدران مثل هذه المبانى الملحقة كانت صلدة لدرجة أنها كانت فى بعض الأحيان تبلغ ما عليه أسوار الحصن أو القصبة ؛ ففى محافظة أليكانتى نجد أسوار حظارات البقر تتسم بأنها أقل سمكًا بالمقارنة بالأبراج المجاورة لها ، وهذا نموذج لا يمكن اعتباره النموذج القائد للحصون فى الأقاليم الأخرى ، والمحصلة لكل ما سبق نقول بأن النصوص العربية ربما أطلقت مصطلح الريض - فى كثير من الأحيان - وكذلك اسم القورجة على تلك المقار المسماة حظارات بقر عند المسيحيين . وقد ثار فى الآونة الأخيرة جدل واسع حول من كان له قصب السبق فى انشاء حظارات البقر ، وهنا ينبغى القيام بالقاء نظرة أشمل على الدراسات الخاصة بالحصون التى تتضمن حظارات بقر ابتداء بالدراسات التى قام بها جونثاليث سيمنكاس وآخرون . وقد أطلق مسمى " وادى البقر " على نهر قرطبى يمر ببلدة Setefilla، وكذلك على نهر آخر يقع فى الشمال الأفريقى طبقا للبكرى . وهذا أمر له دلالته المهمة .

يلاحظ أن كتب الأخبار العربية لا تكاد تذكر مصطلح البقر كما أنها لم تحدد بدقة مفهوم الحصون ، أى شكلها ووظائفها ومساحتها ، غير أنها أسهبت فى سرد " حصون " لها دلالات متنوعة مثل : قلعة ومَعْقل وحصن وقصبة وصخرة ، وقد أطلقت هذه التسميات أو المصطلحات على حصن واحد : وهو بوبشتر ، ففيما يتعلق بالمصطلح الأول فقد أشرنا إليه فى الصفحات السابقة ، مثلما هو الحال بالنسبة لمصطلح قصبة ، وفيما يتعلق بالحصون فإن تعريفها هو أمر غاية فى الغموض ، ومن أمثلة ذلك حصن بوبشتر وكذلك حصن أووريلة Orihuela حيث أورده المؤرخون بالسمات التالية : فهو حصن عند كل من ابن عذارى وابن حيان والأدريسى ، وهو مدينة حصن عند العذرى ، وهو قصبة عند الحميرى وهو قلعة عند ابن القطيط ، وطبقا لابن حيان فإن سالوبرنيا Salobrena

كانت مدينة خلال القرن العاشر، بينما يذكرها ابن الخطيب على أنها حصن الأمر الذى نراه تناقضًا واضحًا، مثلما هو الحال بالنسبة لبرج طويا Toya (جيان) حيث أورده الأدريسى فى غيبة المعنى المحدد للمصطلحات المستخدمة ترجع فى الأساس إلى أن المؤرخين كانوا ينقلون عن بعضهم البعض بحيث أن المؤرخ الذى عليه الدور يطلق مسمى حصن على ما يمكن أن يطلق عليه على زمانه قلعة أو مدينة أو العكس ، وهنا يجب أن نضع فى الاعتبار أن المكان الذى ولد وأطلق عليه " حصن " أصبح – ربما مع مرور الزمن – قلعة وأصبحت هذه الأخيرة أيضا مدينة بمرور الزمن طالما توفر فى المبانى مسجد ، وهذا دون أن نضع فى الحسبان أن العرب لم يتمكنوا مع مرور الزمن من وضع رؤية واضحة لمعنى المصطلحات الحربية التى يوردونها وينقلونها ويكرّرونها . وهنا نضع أيدينا على خطأ مهم – كما راينا – عندما تحدث ابن حيان عن أورويلة حيث يقول عنها – إنها حصن وعاصمة كورة تدمير ، وهناك توصيف مشابه لذلك لنفس المؤلف بالنسبة لملقة حيث وردت على أنها القصبة الوفيةً لكورة Rayya وربما كان المؤلف يتحدث بالمصطلحات الحربية مؤكدا ومبرزًا الدور المهم لهذه المواقع العسكرية التى بلغت أن تكون مدنًا بكل معنى الكلمة ، وهنا نتساءل هل كانت لها هذه السمة خلال القرن العاشر ؟

وإزاء هذا الغموض أو عدم وضوح معنى لفظة " حصن " فى النصوص التى ترجع إلى القرون الوسطى نجد أن المؤرخين ودارسى الآثار فى الأزمنة الحديثة يتطوعون بتقديم تعريفات ذات مضمون مبسّط ومتشابهة فيما بينها : " إن لفظة Castillo هى عبارة عن مكان أو بلدة محصنة ومحاطة بسور حربى " ، " هى بلدة رئيسية فى الدائرة وتقوم بدور الملاذ والحماية ومراقبة التجمعات الريفية " ،"هى موقع استراتيجى مهم " ، " هى مساكن محصنة ذات مساحة تحكمها تضاريس المكان " ، "هى منطقة محصنة سابقة على المناطق الحضرية " ، "إنها تضم فكرة المكان الذى يحميه سور دون أن تكون هناك إشارة لمساحات بعينها وبالتالى يمكن إطلاق المسمى على مكان مهم إذا ما كان شكله عبارة عن مبنى حصين يقوم بوظيفة رئيسية فى

الحماية مثل شاطبة وأليكانتى وأوريولة أو ساجونتو حيث تسيطر عليها قلاع قوية . وأصحاب هذا التعريف الأخير هم كل من Bazzana و Guichard و Cressier ، ونلاحظ أن هذا التعريف هو الوحيد من بين التعريفات السابقة الذى يتسم بالأهمية ، كما أنه غامض . كلما تم تطبيق مصطلح حصن ومصطلح المعقل ومصطلح القلعة . فهذه المصطلحات الثلاثة أطلقت على حصون ذات سمات مختلفة فى الثغر الأدنى والأوسط والأعلى وشرق الأندلس ، وهى تشير دوما إلى حصون رئيسية مرتبطة ببلدات ، وبالتالى فهى تختلف فيما بينها من حصون منعزلة فى المناطق الصخرية إلى حصون قائمة على الطرق ، تقوم بوظيفة المراقبة مثلما هو الحال فى حصن تيسكار (جيان) وحصن أويرمثس Huer meces (وادى الحجارة) وحصن خيريكا Jérica فى بداية الأمر وحصن Huélamo وحصن Pajaroncillo (محافظة قونقة) وحصن كارّيكولا Carrícola بلنسية وثافرا (صحراء) (وادى الحجارة) وحصن أويبدوس (المرية) حيث أنها جميعها لا تتوفر على حظارات بقر ذات ملامح محددة على أقل تقدير ؛ وعموما فإننا إذا ما سرنا على تلك العادة الشائعة فى العالم الإسلامى باطلاق اسم الجزء على الكل فإن الحصون ليست مجرد أماكن محصنة تقع فقط فى المناطق السهلية أو فى الجبل بل مجموعة معقدة ، إذا ما نظرنا إليها من حيث الأرض المقامة عليها ، فقد كان الحصن Castillo عبارة عن تنظيم اجتماعى سياسى ، أى أنه بنية عسكرية معقدة ، والحصن هو تلك المساحة من الأراضى أو الدائرة الحربية التى بها قرى وضيعات وأبراج ومنيات ورغم أنه كانت تتسم أحيانا بالإكتفاء الذاتى فيما يتعلق بالمسائل الدفاعية فى أوقات الشدة والخطر الداهم ،إلا أنها تجد فى الحصن الملاذ والملجأ والبقاء داخل أسواره . كانت الأندلس فسيفساء مقسمة حيث يسيطر حصن مهم على كل جزء منها . غير أن الأمر المشكوك فيه هو القول بأن الحصون " كانت عبارة عن هيئة تأسيسية أو نوع من الحكومة الحربية " (أثين ألمانسا Acien . A) وهذا تعريف يحاول أن يكون مطبقًا أيضا على القلعة . وحقيقة الأمر فإن هذا الأطروحات تم تطبيقها بناء على مشاهدات لحصون فقط توجد فى أقليم أو محافظات بعينها - بدون نظرة شاملة - غير أنها لم تأخذ فى الاعتبار الحصون الأندلسية ، حيث كان هناك العديد من التنويعات .

وبغض النظر عن التعريف الاجتماعى الاقتصادى المنتشر فى النصوص العربية (أى الحصن بكل ممتلكاته) والمسيحية ، والتى جمعها وقام بتنقيتها كل من Guichard و Bazzana فى الوقت الراهن - فإن المسألة المهمة التى لم تجد حلاً هى تلك المتعلقة بزمان وكيفية ميلاد الحصون فى الأندلس وأصولها وتطورها ومدى تهيؤها للسكنى ، وزمن تواجدها . وكذلك الموضوع الخاص بما إذا كان الربط بين " الحصن والبقر " مقدمة لما سيكون فيما بعد رقعة حضرية ، أى مدنًا ضخمة . من الأمور المؤكدة أن هناك عددًا كبيرًا من الحصون والأبراج يضم بقايا من الخزف الأيبيرى والرومانى ، وهذه الآثار تختلط بالخزف العربى ذى الطابع الشعبى وذى الطابع الراقى أى أنه تراكب أو استمرارية ثقافية . وقد رُصِدَت حالات لبناء حصون وأبراج حربية باستخدام الكتل الحجرية أو الأحجار الرومانية سواء كانت ملساء أو بها بعض الزخارف وهذا مثلما حدث فى المدن ؛ وسوف نتحدث عن هذا الموضوع فى الفصل المخصص له بعنوان " مواد البناء وطرائقه " ومعنى ما نقول أن اختيار مكان الحصن فى الأرياف يرجع إلى ما قبل العصر الإسلامى ، أى عندما وجد أهالى مكان ما أنفسهم مجبرين على التعايش مع لمنطقة الجبلية وتأمين أنفسهم ، وخلال العصور الأولى للإسلام فى شبه جزيرة أيبيريا نجد أن السكان المحليين ومعهم البربر قد أقاموا فى المناطق الجبلية ، وقاموا - بناء على ذلك - بإعادة بناء الحصن الرومانى القديم ، أو الأيبيرى فى حالة وجودهما ، أو كانوا يلجأون إلى بناء حصن جديد تمامًا والاستمرار فى تلك المنطقة الجبلية حتى يزول الخطر ، ثم يعود الناس إلى السهول ، أو إلى المناطق الواقعة على الحدود ،أو إلى تلك النقاط التى تعتبر من المعابر المهمة للطرق وأودية الأنهار ، وإذا ما كان السكان المحليون الذين قطنوا الأرياف (وهم الذين قاموا ببناء الحصون الأولى خلال العصور الوسطى) فقد سار على شاكلتهم - فى بداية العصر الإسلامى - هؤلاء الذين استَخْربوا ومعهم البربر ، حيث قاموا : إما بالقوة أو بالوسائل السلمية ، بالحلول محل الأول ، ولم يتركوها إلا بعد أن يقوم المسيحيون بطردهم منها والبقاء فى المكان لفترة زمنية محددة يقومون خلالها بتحديث الحصن العربى القديم ، والذى أحيانا ما يتم تغييره بالكامل .

وعندما زال الخطر العربى عاد السكان الجدد من المسيحيين إلى السهول ،أو إنهم ساروا على النهج العربى السابق حيث أقاموا مساكنهم فى سفح الجبل الذى وجد فيه الحصن بعد أن يحصنوها جيداً بالأسوار ، نلاحظ أيضا أن عمليات التوسع التى كانت تُدْخَل على الرقع العمرانية العربية (من إضافة أسوار جديدة مثل حظار للبقر أو أرباض جديدة مع وجود ما يطلق عليه بالشوارع والروافد) اتخذت من قمة الحصن مركزًا لها بحيث أصبحت حواضر حقيقية خلال العصور الوسطى موروثة من العصر القديم ، وأخذت تتكرر أيضا خلال العصر المسيحى ، وكان يتم اتخاذ أحد أمرين : إما احترام المخطط العربى ، أو تشكيل وحدة جديدة تحمل نفس المواصفات . ولم تُهجر الحصون العربية القديمة تماماً خلال العصور الأولى للغزو المسيحى ، فقد ظلت نقطة مهمة وذات قيمة فعلية أو رمزية ، وكانت درجة الخطورة – فى وقوع هجوم للعدو – تختلف من إقليم لآخر لدرجة أنها كانت رمزية فى بعضها، ومع هذا ظلت الرقعة العمرانية المسيحية على ما هى عليه أثناء العصر العربى ؛ ينبغى أيضا أن نشير إلى أن الرقعة العمرانية الريفية خلال العصر الإسلامى كانت ملائمة ومثالية من كافة الجوانب وبالتالى فلا يمكن تغييرها. ورغم أننا تحدثنا عن وظيفة الحصن فى الأندلس ، نعود إليه فنقول : إن دوره المركزى فى الوسط الريفى يعتبر من الدروس المستفادة والقابلة للتطبيق فى كل زمان ، كما يلاحظ - فى هذا المقام - أى تغيير مفاجئ فى الاستمرارية الرومانية العربية المسيحية . وهنا لا ننسى أن البكرى قد أوضح عند وصفه للحصون الكائنة فى شمال أفريقيا أن هناك قصوراً عادة ما تكون مصحوبة ومحاطة بأطلال وأسوار قديمة ترجع إلى عصر الرومان والبيزنطيين ، ويذكر منها ذلك الحصن أو القصر الرومانى الذى يقع على الطريق الذى يربط بين المهدية والأسكندرية . وقد وَضُحَ أثر الاستمرارية الرومانية البيزنطية العربية فى تلك العصور ذات الأصول البيزنطية المقامة فى المدن الرومانية والمشيدة باستخدام الكتل الحجرية الرومانية فى تونس وهى : Tignicia و Tunga و Musti و Agbia و Younga وكذلك قصور أخرى داخل الأراضى الجزائرية ، وكما سبقت الإشارة – أثناء حديثنا عن الحصون الأندلسية – فإن الكثير من الحصون تتوفر فى أرضيتها على بقايا خزف أيبيرى وروماني وعربى

ومسيحى، وليس من نافلة القول أن نشير هنا إلى بعض أسماء الأعلام مثل قديمة qadima و Atica عتيقة و Turre وكاسترو Qastro ،فربما كانت تعبيراً يرجع لعصر ما قبل الإسلام .

وتبرهن الإشارات العديدة للحصون أو القلاع خلال القرن العاشر الميلادى والتى ذكرها كل من الرازى وابن حيان ، وجاء بعدهما ابن غالب والأدريسى ، أن النظام الدفاعى الموضوع كان واقعا شائع الانتشار فى الأندلس ، منذ القرون الأولى ، وبالتالى فهناك حصون متنوعة للقبيلة دفاعا عن مصالحها الخاصة ومصالحها الحكومية الكائنة فى مناطق ذات أهمية اقتصادية أو استراتيجية لاعتبارها قاعدة لعمليات حربية على المستوى الوطنى ومنها : بانيوس دى لا إنثينا B. de la Encina وطريف وغورماج وماربلة وقصبة ملقة وألمرية والبونت Alpuente ومدينة سالم Mezquetellas ونوبيركاس Noviercas وبرج الربض Bujarrabal و Trujillo (ترجالة) وقلعة أيوب والبقر Vacar وبنيافورا Peñafora وغافق وثوريتا دى لوس كانِس وتطيلة ودروقة وطليرة ومدريد وطلمنكة وبطليوس وباسكوس Vascos وسقطان وقلعة خليفة Qalatalifa وقلعة حرّة (قلهرة). وكما كانت حصون المراقبة المهمة هى التى تقع على وديان الأنهار (مثل نهر الوادى الكبير ونهر وادى آنه ونهر تاجه ونهر دويرو ونهر إبرة وروافدها ؛ وقد اختيرت بصفة عامة كخطوط حدود لأداء الرّباط ، وكان الثغر ـ كما يقول البروفسور تشاليتا ـ يشكل منطقة غير آمنة حيث السكان ليسوا بمنأى عن الخطر على الاطلاق ، ومن هنا كان من واجبات الحاكم حمايته من خلال إقامة نظام دفاعى محكم ،أو من خلال وجود قوات مستعدة للتدخل الفورى . ويشير المؤلف المذكور أيضا إلى أن الثغر هو منطقة عبور الهاربين من دار الإسلام، وهذا ما يدل عليه وجود كل من حصن جويتور Goitor وحصن بيجيرا Viguera اللذين أعاد تشييدهما محمد بن لبّ لجعلهما ملجأ للأسرى الفارين . ومن الطبيعى أن بناء حصون جديدة كان الوسيلة الوحيدة لرقابة الأراضى أو الأقليم ودعمها ، وهذا ما نستشفه من البيان لابن حيان فى معرض حديثه عن كل من ألمرية وملقة .

وكثيراً ما كانت أودية الأنهار الطرق الطبيعية التى تسلكها الجيوش ، وبالتالى تتكاثر حولها الحصون وأبراج الطلائع ، وهنا الكثير من الحصون الموثقة التى تقع بمبعد عن نهر إبرة ، وكلها تؤكد النشاط المتزايد الذى كان لها فى عصر الخلافة ، ومن المهم هنا القول بأن الكثير منها - خلال القرنين التاسع والعاشر - كان لها أسوار مشيدة من كتل حجرية مرصوصة على طريقة آدية وشناوى ، وكذلك بكتل أخرى على شكل مخدات " روستيك " ، كما توجد - إضافة إلى ما سبق - جزازات من الخزف المزجج الرفيع الشأن ، وقد ظهر كل هذا فى حصون ضخمة البناء أو صغيرة وغير معروفة فى الوديان والطرق والمسارات،غير أن ذلك لا يعنى أن هذه الأخيرة كانت حصونا تابعة للدولة ، وغاية ما يمكن التفكير فيه هو وجود تحصينات ترجع إلى القرنين التاسع والعاشر أو أن تجارة الخزف كانت رائجة خلال تلك الفترة . ومن جانبى فقد بينتُ منذ سنوات مضت وجود خزف مزجج ذى لونين : الأخضر والمنجنيزى ، من طراز خزف مدينة الزهراء ، فى أماكن نائية ، الأمر الذى قد يبرهن على وجود رقابة حكومة الخلافة على العديد من الحصون ، بناء على هذا النوع من الشواهد . ومن الطبيعى القول بأن هذه العلامات الدالة على الوجود الحكومى أو الرّسمى لم تكن على الدوام متعلقة بالحصون الخلافية حيث حلت محلها - فى بعض الأحيان – مبانى أقل قوة ،أى مشيدة من الدبش أو الطابية ، وأحيانا ما نجد ابنية مهجنة (مواد البناء وكتل من حجر الأردواز) عندما تتطلب ذلك طبيعة الأرض .

وأحيانا ما يثير الدليل الخزفى حيرتنا حيث ظهرت حالات تشير الى أن الطابية ترجع الى عصر المرابطين والموحدين، وبالتالى ليس هناك تلاؤم مع الخزف الخلافى الذى عثر عليه إلى جوار المكان، ورغم أنه من الصعب الاعتقاد بأن البرج والمقرّ المسوّر الكائن فى قمة مريلولة Mairola أو ذلك المقر المسمى Penáguila (أليكانتى) والمشيد من الطابية الشديدة القوة، يرجعان إلى القرن التاسع أو العاشر، فإن واقع الأمر هو أنه يمكن العثور فى هذه المناطق المرتفعة على خزف – ولو أنه قليل الكمية – يشبه خزف مدينة الزهراء. ويحدث نفس الشيئ فى هذا الحصن المسمى Almiserá الواقع على

مرتفع جبلي مهيب في اليكانتي، شمال حصن جالنيرا Gallinera . ولازال حصن قيجاطة quesada (جيان) محتفظا بجزء من إنشاءاته المشيدة من الطابية الشديدة المتانة التي ترجع إما إلى عصر الأمارة أو عصر الخلافة، كما يلاحظ أن برج طويا Toya(جيان) – المشيد بكتل حجرية رومانية أعيد استخدامها – يضم أعلاه الطابية المصحوبة بالتجاويف القديمة ، وقد أصاب فيلكس ايرنا نديث عندما قال بأن مواد الطابية المصحوبة بالخرسانة في حصن "البقر" (قرطبة) ترجع إلى عصر الخلافة، وهي مواد على نفس درجة الصلابة التي عليها تلك التي نجدها في حصن بانيوس دي لا إنثينا B.de la encina (القرن العاشر)، أو تلك الأطلال التي لازالت قائمة في حصن شقورة (جيان). واذا ما غضضنا الطرف عن كتب الأخبار العربية فأحيانا ما تساعدنا جزازات الخزف ذات الطابع الأموي على تحديد تاريخ إنشاء الأسوار المشيدة من الطابية التي استولى عليها الموحدون ، ومن أمثلة ذلك حصن لورقة وحصن أوريولة.

وخلافًا لما قيل – حول قلة الحصون التي ترجع إلى عصر الخلافة بسبب الضعف في التقنية أو قلة العزيمة، بالمقارنة بالفترة السابقة – فإننا نرى أن فترة الخلافة (عبد الرحمن الناصر وابنه الحاكم الثاني) تعتبر – بناء على الأسباب الوارد ذكرها آنفا – من فترات الازدهار في بناء الحصون وهذا ما تؤكده المصادر العربية، وخاصة الجزء الخامس من كتاب المقتبس، ولم يكن من الممكن الحفاظ على الإمبراطورية الضخمة التي أسسها عبد الرحمن الثالث إلا باتباع سياسة إقامة المباني من كل صنف ، وفي كل مكان ، فعبد الرحمن الناصر قد تولى إقامة الكثير منها وتجديد البعض، كذلك أمر بهدم بعضها كإجراء عقابي للعدوّ الذي تحصنَ أو للصديق غير الوفّي، وكانت عمليات الهدم التي أمر بها هذا العاهل ذات طبيعة صارمة:فقد أمر بهدم اسوار اشبيلية وأستجة وطليطلة وسرقسطة ، وكذلك قلعة حرّة "قلهرة" بالاضافة الى العديد من الحصون، ومن المظنون وجود حصون وأسوار أخرى هُدّمت لكنها غير موثقة، إلا أنها مرئية للعيان عندما نسير في طريق المسح الآثاري Prospección ومن المعروف أن لبلة Niebla كانت من المدن التي غزاها العاهل خلال السنوات الأولى

لحكمه، وقد أعيد إدخال تعديلات جذرية على هيكلها بعد ذلك بقرنين من الزمان، وهنا نتساءل هل قام بهدمها بالكامل تقريبا؟ ومن الحالات المشابهة نذكر شلب silves حيث أن المبانى الحالية ترجع بكل ما فيها إلى الموحدين رغم أن المسيحيين قد أعادوا هيكلة المدينة ، فقد أمر عبد الرحمن الثالث بهدم الحصون الكبرى وقصباتها التابعة لكورتى جيان وإلبيرة ، وأمر سكان هاتين المدينتين بالنزوح إلى السهول (ابن حيان) . وقد أصر على أن تسوى بالأرض قصبات توروس Turrusوحصون ليس Lis ومونتى روبيو Monterrubio وأوخين Ojen وعريشه Yarisa وخشمه وسان إستبان وأورويلة وأمر بتدمير الحصنين القرطبيين Turrush وكارا بويى Carabuey (وجه الثور) بالكامل، وأمر كذلك بهدم وتخريب الحصون المقامة حول بوبشتر وذلك كوسيلة للاستيلاء على هذه القلعة المهمة والمتمردة. ولنفس الغاية يأمر بإقامة حصون أخرى. وقد كان العقاب لا يتضمن إلا هدم السور والإبقاء على القصبة أو القصبات، وهذا ما حدث فى حصن ألياس وليز وخيتى وحصن بوبشتر ، حيث تم إلحاقها جميعها بأملاك الحكومة (الرّازى وابن حيان) وكانت الإمارة قد سارت على هذه السياسة، ونذكر حالة ماردة كواحدة من هذه الحالات؛ وتحدثنا المصادر العربية عن عمليات تدمير واسعة النطاق للحصون الكائنة فى كورة Rayya وكورة شذونة Siduna (ابن حيان)، مع هذا فإنه إذا ما كانت هناك حالات أمر فيها عبد الرحمن الثالث بالهدم الكامل لمدن وحصون لدرجة تسويتها بالأرض فإنها حالات - فى نظر كوديرا - إما غامضة أو أنها للعبرة والعظة، ويشير المؤلف المذكور الى أنه بالرغم من أن مدينة طرّكونة كانت محط يد التدمير - على يد البربر والعرب - فإن واقع الأمر يشير الى أنها لم تُدمّر بالكامل كما يقال ذلك أن الأسوار لازالت قائمة هناك نصفها يرجع الى عصر الخلافة ، ونصفها الآخر مشيد بكتل حجرية ترجع الى عصر الرومان وقد وضعت على شكل مخدات. وفى هذا المقام نجد أن المصادر العربية تتحدث عن طرّكونة ذات المبانى القديمة والمهيبة والخالدة. وإذا ما كان العذرى يؤكد أن أسوار مدينة سرقسطة قد هدمت حتى سُويت بالأرض فربما لم يكن ذلك بالكامل. ومن الطبيعى التسليم بأن بعض الحصون التى أمر الخليفة بهدمها - طبقا للمصادر العربية - لم نعثر لها عن أثر اليوم أو أنها قد تبدّلت تماما

بمبانى موحديّة أو مسيحية ومن أمثلة تلك الحالة الخاصة بـ لبلة Niebla، حيث استولى عليها عبد الرحمن الثالث عام ٩١٧م وكانت - طبقا لرواية الرازى - تضم الكثير من الأطلال القديمة، وهو بذلك يشير الى مدينة Ilipla الرومانية التى كانت مُقامة هناك، أما المدينة الحالية ذات الأسوار والأبراج التى ترجع الى القرنين الحادى عشر والثانى عشر فلا تمتّ بأية صلة لأحداث استيلاء عبد الرحمن الثالث عليها والتى ربما كانت تضم الكثير من الكتل الحجرية الرومانية التى أعيد استخدامها، ولابد أنها قد استخدمت فى تشييد البوابة التى وصفها كل من الحميرى وياقوت، حيث يقولان بأنها بوابة تقوم على أربعة أشكال منحوتة وفوقها تمثال آخر، وعلى الجانب الآخر هناك تمثال فوقه تمثال آخر، ويتصور المشاهد أن كافة بناء البوابة يقع على ظهور هذه التماثيل؛ ثم يضيف النص إشارة الى أنه بفضل باب مدينة لبلة يمكن تمييزها من غيرها من المدن؛ ولاشك أن كلاً من ياقوت والحميرى قد اعتمدا فى هذا على نصوص ترجع الى ما قبل عام ٩١٧م ذلك أن البوابات الحالية التى ترجع إما الى عصر المرابطين أو الموحدين قد وصلت إلينا على حالها ودون أية شواهد تشير الى تلك التماثيل. ولابد أن تلك التماثيل كانت عبارة عن عضادات تحت عقد المدخل ، وهذه حالة نادرة جداً لا على نطاق المدن الأسبانية الإسلامية أو الكائنة فى الشمال الأفريقى بل على نطاق العمارة العربية فى المشرق.

ساعدتنا هذه السياسة التى تقوم بعمليات تدمير واسعة النطاق فى معرفة أسماء حصون ترجع الى ما قبل عصر الخلافة، كما أنها تشير الى غاية محددة وهى : اخضاع الحصون الخاصة بالسكان المحليين أو بالبربر المتمردين، بما فى ذلك أمهات الحصون فى إكستريمادورا فى نواحى أخرى، وليس من المستبعد أن يكون بعضها قد أعيد ترميمه كما حدث فى الثغرين الأوسط والأعلى، أو فى حالة محددة وهى المتعلقة بحصن بوبشتر. ومن البديهى أن عبد الرحمن الثالث قد اتخذ بشأن سياسته التوسعية إقامة نظام دفاعى جديد ذلك أن عمليات التدمير الواسعة النطاق كانت تحتم عمليات تجديد واسعة النطاق أيضا خدمة للاستراتيجية والفنون الحربية Poliocéticas ، وفى

هذا المقام تظهر أمامنا أبراج الطلائع الضخمة المنتشرة في الطرق مشكلة بذلك منظومة كاملة للرقابة أو المعلومات المهمة للقرى أو الضّياع المعرضة للخطر الوشيك أو – طبقا لمقولة البروفسور تشاليتا – لاستدعاء القوات في الوقت المناسب للتأهب لصد الهجوم أو القيام بهجوم مضاد (ومن أمثلة ذلك أبراج نوبييركاس Noviercas ومثكتيّاس في محافظة صوريا وبرج البونت Alpuente في بلنسية)؛ اضف الى ماسبق وجود المدائن المعسكرات مثل طلبيرة وباسكوس وسقطان ونفزة ومكناسة في الثغر الأوسط وبلاد ألماتا Pla d' Almata وأجير Ager والغوير Alguaire وأوليت في كل من محافظة لاردة ونابارّة. كما يبرز ما تم من تجديدات على بوابات العصر العربي، وزادت هذه الأعمال بشكل كبير خلال العصر المسيحي. وفي عام ١٢٦٤م أمر الملك خايمي الأول ببعض الأعمال والإصلاحات على حسابه الشخصي في الحصون الكائنة في منطقة أليكانتي وهي Cocentaina و Relleu وإيبي Ibi و أونتينتي Onteniente. كما جرت أعمال مشابهة بعد ذلك بخمس سنوات على حصن خيخونا Jijona . وفي عام ١١٤٦م هدم حصن ألباثتي (البسيط) (قصرش)، إلا أنه أعيد بناؤه من جديد، وبشكل جزئي، خلال عصر الموحدين. وقد حل الحصن المسيحي المسمى بنياس نجراس Peñas Negra ، الصخور السوداء) محل الحصن القديم مورا Mora (طليطلة)، الذي شيد خلال عصر الخلافة، وكان واحداً من أمهات الحصون، غير أنه تعرض لكثير من أعمال السطو السائدة خلال تلك الفترة، وزال أي أثر له من الخريطة لدرجة يصعب معها تحديد موقعه بالضبط، ولما فاز المسيحيون عام ١٢١٢ في موقعة العقاب جرى هدم أسوار أبدة وبابسة. وكانت بلدة مولينا دي أرغن M. de Aragón خالية من أية حصون عندما استولى عليها المسيحيون خلال القرن الثاني عشر. وأسفرت عمليات الكرّ والفرّ للجيوش المرابطية والموحدية خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر في الأراضي التابعة لكل من طليطلة ووادي الحجارة عن إضعاف أسوار حصون كل من طلبيرة الملكة ومدريد وأولموس Olmos وكاناليس ووادي الحجارة والكالا دي إيناريس ، ولم ينج من هذا الأمر إلا قصباتها. وإذا ما انتقلنا الى الثغر الأعلى فإننا نجد التدمير قد لحق بالكثير من الحصون الريفية، وهناك يمكننا أن نعثر على حصن عربي تم إحداث تغيير

على أسواره وأبراجه وحجراته خلال العصر المسيحى، هذا الحصن هو حصن ألكالا دى تشيبرت A. de Chivert (قسطليون Catillón)، الذى قام بازّانا Bazzana بدراسته. ولا يتسع المقام هنا لذكر المزيد من الأمثلة لكثرتها، ومن هنا فإننا نواجه صعوبة فى إعادة تجسيد كل ما يتعلق بالحصون العربية خلال القرون الثلاثة الأولى. اضف إلى ما سبق عنصر الإهمال والهجران المستمر للحصون، عندما تفقد وظيفتها، أو أنها أصبحت فى مسارات فقدت استراتيجيتها. وإذا ما اتخذنا مسار نهر " تاجه " صوب المصب، فإننا نجد عمليات الإحلال الضخمة التى قام بها المرابطون والموحدون، لدرجة أننا نرى حصونًا جديدة تمامًا لكن لها نفس الغايات التى كانت على أيام الخلفاء الأمويين. ومن البدهى أن هذه الأعمال التدميرية التى تركزت على الحصون إنما تحدثنا عن دورها (الحصون) كتعبير عن التدرّج فى المشهد العام أو الحوز. ومن الأمور التى تسهم فى توضيح الوضع لدينا ما أورده ابن حيان (الجزء الخامس من المقتبس) من ذكر لمائة وثلاثين حصنًا ولم نعثر على أطلال آثارية لها إلا فى اثنتين وعشرين حالة، وفوق ذلك يحدث هناك خلط بينها وبين المنشآت اللاحقة وكثيرًا ما يصعب الفصل فى الأمر. وهنا نرى أن التنقيب الآثارى والدراسات المتعلقة بها أمامهما طريق طويل. وعلينا أن ننتقل الآن الى عصر المرابطين والموحدين.

يشير "القرطاس" أن الملك الموحدى المنصور قام بتحصين جميع أنحاء إمبراطوريته بتأمين الحدود والبناء فى كل من إفريقية والمغرب والأندلس. ونحن نرى أن هذه المبانى ما هى إلا تجديدات أدخلت على المنشآت السابقة، وتعتبر المصطلحات الحربية المستخدمة فى كتب الأخبار التى تتحدث عن الموحدين مؤشرًا واضحًا على ما نقول، فهناك استخدام لمدينة وأرباض والسور الجنوبى وجدار وبربخانة وباب الخيانة وبرج حرّة "قلهرة" وطلائع ومنارة وقصر وقلعة وسلوقيات (هل هى البرج البرّانى؟) وقصبة وأفراك وفصول حفائر ومنحدرات وقورجة ورباط بدلا من العسكر القديم، والمنصورة كمسمى تشريفى يطلق على المقر أو القلعة أو حتى المدينة. وبعد فترة الركود التى سادت خلال القرن الحادى عشر، وهى الفترة التى استولى فيها القضاة على

الحصون لأنفسهم، قام المرابطون والموحدون بوضع سياسة شاملة تتولى تقوية الحصون التى ترجع الى العصور السابقة ، وقاموا أيضًا ببناء العديد من الحصون الجديدة، وترى ملامح هذه السياسة بوضوح فى كل من البرتغال وإكستريمادورا والأندلس وخاصة شرق الأندلس. أما القشتالتان فكانتا أراض الزّايا والغارات المتقطعة التى يقوم بها الحكام الجدد ، وبالتالى لم تشهدا وجود حصون عربية جديدة خلال الفترة من الحادى عشر حتى الثالث عشر. وإذا ما تأملنا السياسة الحربية التى كان الموحدون يتبعونها، لوجدناها تشبه فى كثير من وجوهها تلك التى اتخذها عبد الرحمن الثالث حيث تتوافق السياستان فى العمل على استعادة الأندلس انطلاقا من بناء المعسكرات والأربطة والحصون والأبراج على خطوط الحدود فى مختلف الثغور ووديان الأنهار، وأدخلوا الكثير من الأجهزة الدفاعية الأكثر عملية مثل البربخانات barbacanas والبوابات ذات التخطيط المنحنى والأبراج البرّانية، وهى الثلاثة الأكثر شهرة خلال القرن الثانى عشر، وفى هذا المقام نجد أن القرن المذكور شهد بناء العديد من الحصون وخاصة فى جنوب البرتغال وفى غرب الأندلس، وبالتحديد فى إقليم كل من ويلبة وإكستريمادورا وشرق الأندلس. إنها نوع من "إعادة الاسترداد" على الطريقة العربية. وقام الموحدون أيضا بإدخال تعديلات على المدن وسَعِدوا كثيرًا بتدمير المدن السابقة وخاصة فى الشمال الأفريقى، وأعلوا كثيراً من شأن المدن الأندلسية بشكل غير مألوف فى الغرب ، وهنا نجد أن عمليات الهدم أو التدمير - مثلما هو الحال خلال العصر الأموى - لم تكن راديكالية للغاية

أما فيما يتعلق بفنون الحرب Poliocéticas فإن القرن الثانى عشر شهد تطوراً غير مسبوق كان له تأثير فعّال على الحصون المسيحية الواقعة على خط الحدود الموازى لنهر تاجة ، ومن الأمثلة المهمة على ذلك الحظار أو السور القائم فى طلبيرة ، وكذلك حصن تروخيو، " Trujillo ترجالة" وإسكالونا وأروبيا وحصن بويبلا دى مونتلبان (طليطلة). ولما كان وجود التحصينات الإضافية قليلاً فى الحصون شرق الأندلس، وكذلك البوابات المنحنية التخطيط (مثل حصن كاستيلار دى أوليبار - بلنسية -، وحصن

ألكالا دى مولا – مرسية – وحصن بلانس وبربوسنت وأجيرا – اليكالنتى)، ووكذلك قلة الأبراج البرانية (مثل حصن كوربيرا وربما حصن كورتس دى باياس) فإن هناك صعوبة أمام الدارس فى نسبة الأبراج المشيدة من الطابية للمرابطين والموحدين وهى الكائنة فى وادى بينالوبو Vinalopó فى أليكانتى، ومع هذا فإن كلاً من حصن بيينا وحصن مونتى أجودو (مرسية) يضمان كافة السمات المعمارية التى عليها الحصن المرابطى الموحدى، ويمكن أن نقول الشئ نفسه عن الحصون الكائنة فى كل من وادى المنصورة (ألمرية) ووادى جالينيرا (أليكانتى) .

أما بالنسبة للطرق الأسبانية الإسلامية فقد كانت الحصون الضخمة وذات المواقع الجيدة هى المسماة بالقلاع حيث تقع فى أماكن استراتيجية ، الأمر الذى أسفر – مع مرور الأيام – عن تواجد رقع سكانية دائمة وذات أهمية ؛ إلا أن زمن استمراريتها يختلف حسب الحالات ، وهذا ما عرفناه عندما تحدثنا عن القلاع ، وهنا نقول بأن لا أحد يشك لحظة فى الأهمية التى كانت فى زمن ما لقلعة رباح القديمة وألكالا القديمة (ألكالا دى إينارس) وقلعة تشيبرت وقلعة أيوب والقلعة الملكية وقلعة وادى إبره وقلعة بنى سليم (أليكانتى) وقلعة خوكار Jucar أو القلعة المطلة على نهر كابريل Cabriel وكلها تقع إما فى أودية أنهار أو على الطرق أو المسارات الحيوية ، وقد تم تحصين جيد لكل من وادى نهر الوادى الكبير ووادى الهرس Guadalhorce ووادى آنه وبينالوبو وألكوى والمنصورة وأندراش وشقورة وخوكار ووادى جالينيرا ونهر تاجه ومعه روافده (إينارس وحراما وسوربى ودولثى سالادى وتاخونيا) وكذلك نهر إبرة وروافده (السيجرى ونوجيرا ريبار جورثانا وإيجار وأرغن وإرجا) وهنا لم نذكر إلا الأمثلة البارزة . وتحدثنا المصادر العربية والمسيحية عن أهمية كل من حصن ثوريتا وألاريا وأوريخا Alarilla " أوريلية " وترجالة والبسيط على طول نهر تاجه ، وتقول المصادر المذكورة : إن مواقع هذه الحصون على هذا الجانب أو ذاك كانت مهمة فى طريق الوصول إلى طليطلة المدينة المتصارع عليها فى كل زمن ، وقد كانت كل من أنتيشة ومدينة سالم ، وكل من حصن غورماج وإستيراس Esteras تسيطر على الممرات الحيوية فى منطقة الحدود الكائنة فى الثغر الأوسط ، وكانت تيسر الوصول إلى الثغر

الأعلى ؛ وخلال العصر المسيحى ، لم يطرأ أى تحريك لهذه المواقع، وما حدث بالنسبة لها هو بعض الترميمات فى حدود ضيقة إذا ما وضعنا فى الاعتبار تقدم خطوط " إعادة الاسترداد " حيث جرت العناية بحصون أخرى ، وكان فى الطرق التى تربط قرطبة بطليطلة ممّر أهمله المسيحيون ؛ وكان ميسوراً لدى الموحدين للوصول إلى جبال طليطلة ألا وهو ممر Alhover، وقد قام خيمنث دى رادا بحمايته بأن أقام هناك حصن ميلاجرو وبرج أبراهام حيث كان قوْزة أوسع بكثير من بعض المدن . وقد برهن ميشيل تراس على أن طريقة بناء هذا الحصن تشير إلى أنه يرجع إلى العصر المسيحى أو المدجن من الطراز الطليطلى ، وفى هذا المقام نجد ظهور عدد من الحصون المهمة ـ خلال العصر المسيحى ـ بين منطقة العقاب وبين طليطلة ، وكلها مشيدة على الطريقة المدجنة ؛ فهناك عملية إعادة ترميم حصن جوادا لرثاس (وادى الأرْزة) وقلعة رباح الجديدة، كما تم تحديث حصن شلطيره Salvatierra وكونسويجرا وحصن الصخرة السوداء (بنياس نجراس) بالقرب من مورا وألمنسيد Almonasid ويبس Yepes، وتحديث أوريخا " أوريلية . أضف إلى ما سبق هناك عدة حصون أخرى ثانوية تقع فى كورّال دى ألماجير، وبوس باريّوس (حصن مونتى ريال) و كونسويجرا وحصن أوكانيا الذى زال من الوجود.

أما بالنسبة للأجباب التى تعتبر مبانى مهمة فى الحصون وحظارات البقر والقورجات (تلك الملحقات المعمارية التابعة للحصون ، والتى تستخدم فى جلب مياه الآبار أو العيون أو المجارى المائية أو المياه الجوفية للسكان المقيمين داخل الحصن) أنظر " عمارة المياه " (الجزء الأول من " العمارة الأندلسية" . ومن نافلة القول الإشارة إلى أن الحصون والقلاع وحظارات البقر والحزام لم يكن بها حمامات ، وأنها موجودة فقط فى المدن وأرباضها وفى القصبات المهمة . وهذا ما يبرهن على الطابع الريفى للحصون،التى لم يعثر فيها أيضا على أى أثر زخرفى ، هذا إذا ما استثنينا حالة بالاجير .

واستنادا إلى ما قلناه حتى الآن عن الحصون فى الأندلس يمكننا القيام بتصنيف لها سيراً على ما قام به هنرى ترّاس منذ عدة أعوام وهو : هناك حصون منعزلة ذات

وظيفة متغيرة ، وهناك حصون تقع على الحدود ـ تسير فى خطوط الأنهار الرئيسية ، وهناك حصون للإيواء والاحتماء من غارات العدوّ ، وهناك الرباط أو أماكن التجمع غير الهجومية فى أغلب الحالات ، حيث تقوم بدور دفاعى أكثر منه هجومى ، وهناك حصون انتقالية تربط بين قرطبة وبين المدن الكبرى ، وكذلك تعرف بالحصون الثانوية . وموجز القول أنه أخرج من هذا التصنيف الأبراج والقلاع الحرة وأبراج الطليعة ، ومن هنا يفضل هذا التصنيف بالمقارنة بتصنيفات أخرى تقوم على معانى المصطلحات العربية المختلفة وهى مصطلحات مشكوك فى دقة معناها ، ومن خلال المصادر العربية المتأخرة . وختامًا فإن الحصون يمكن – ومن حيث المساحة – أن تشبه أو تماثل القلاع فى بعض الأحيان ، فعلى سبيل المثال نجد كلاً من حصن شاطبة وساجونتو حيث تتراوح المساحة بين ٥ ،٧ سبعة ونصف هكتارات ، بما فى ذلك أعمال الإضافة والتوسع ، وهناك بعض الحصون المعقدة ، حيث يعتبرها بعض المؤرخين العرب قلاعا وقصبات ؛ وقد كانت هناك حصون تبلغ مساحتها من خمسة وعشرين مترًا مربعًا ، وحتى عشرة آلاف متر مربع مثلما هو الحال فى حصن غورماج وحصن مربلة وحصن وادى آش وحصن الصخرة Iznajar . وتبلغ مساحة حصن رينا (بطليوس) ثمانية آلاف م٢ ، وحصن ثوريتا دى لوس كانس ٦٥٠٠م٢ . أما حصن القديس ميخائيل فى المنكّب ، وكذلك حصن مونتمولين فيزيدان بعض الشئ ، ومساحة حصن سالوبرينا ٥٠٠٠م٢ ، وبانيوس دى لا إنثينار وأوثيدا Uceda ٤٠٠٠م٢ . وثلاثة آلاف وخمسمائة م٢ لحصن بايينا وحصن القصر فى بوابة أشبيلية بقرمونة و٣٢٠٠ مساحة لبلة Niebla وموكلين (غرناطة) ومولينا دى أرغن . و ٢٥٠٠م٢ مساحة تروخيوّ " ترجالة " ، و ١٦٠٠م٢ طريف ،٩٠٠م٢ ألورا (ملقة)، ومن الجدير بالذكر هنا القول بأن أغلب الأرقام المذكورة تقريبية ، وهى أرقام تشير بوضوح إلى أنها مساحات أقل بكثير من مساحات القصبات والقلاع . وعادة ما تقام الحصون أو تجدد بناء على مبادرة من السلطات سواء كانت خاصة أو محلية وذلك بموافقة الأمراء والخلفاء حيث من غير المستبعد تعرض هذه الأملاك الخاصة للعدوان من قبل المتمردين وأهل المكان .

٤ - مخططات الحصون

تخضع مخططات الحصون لعدة أنماط ، غير أن المشهد العام الخاص بالحصون هو فى أغلب الحالات مثيراً لخيبة الأمل ، وخاصة ما يتعلق بالثغر الأعلى . ففى المناطق المرتفعة ترى مخططات مختلفة سواء من حيث الأبعاد أو الشكل ذلك أن عنصر الطبوغرافيا قد فرض نفسه ، وبالتالى فنحن أمام أشكال غير منتظمة يلاحظ بها تغيرات حادة تطرأ على المسار ، وأحيانا ما تكثر - عمليات التعرج بدلا من الأبراج . أما بالنسبة للمبانى من الداخل فإن أبرز العناصر التى فرضت نفسها هى الصهريج : أو الجُبّ المكون من بلاطة أو أكثر ، ويتكرر هذا بشكل متنوع فى حظارات البقر ، ومن بين الحصون التى بها عدد من الصهاريج نبرز حصن شاطبة وساجونتو وألكالا دى مولا ولورقة وألبونت (بلنسية) حيث أنها مكونة من عدة بلاطات ، وطليعة الحصن الأخير هو أبرزها من حيث توفره على المياه، ويرجع هذا إلى وقوعه فى مفترق طرق .

ومع مجئ العرب أصبح من الأمور المهمة وجود برج طليعة ، وهو عبارة عن برج سميك يقام عادة فى منتصف المقر ، وأحيانا أخرى يقام إلى جوار السور ، واستمر هذا النمط فى الحصون المسيحية لدرجة أنه أحيانا ما يصعب تحديد طبيعة المبنى هل هو عربى أو مسيحى ، إذا ما وضعنا فى الاعتبار أن عمليات البناء ومواده هى مهجنة ، وفى أحيانا كثيرة - وخاصة فى القمم الجبلية وبالتحديد فيما يتعلق جزئيا بالجدران الرأسية - نجد أن هذه كانت بمثابة سور مدّعم بالخندق الطبيعى لأحد الأنهار أو الجداول القريبة. ومن المنطقى أن يكون مخطط حظارات الأبقار شاسعًا كلما سمحت طبيعة المكان بذلك.

أما بالنسبة للمساحة فقد كان كل شئ هنا محكومًا بطبيعة الأرض حيث نرى حصونًا لها مسطحات متدرجة أوشرفات متراكبة من الأسوار المتراكزة Concentricas . وكانت عمليات دمج السور بالمنطقة الصخرية الرأسية أمرًا جوهريا ، وبالتالى فإن

المداخل إلى المكان أحياناً ما تكون غاية فى الصعوبة لأنها غير مرئية بوضوح ، ومن الأمثلة البارزة على ما نقول حصن ألكالا دى مولا وحصن مونتى أجودو (مرسية) وقلعة بنى سليم (أليكانتى) ، حيث كان من الصعب التمييز فيه بين الصخور وبين السور ، وهناك حصن أويبروس Huebros وحصن ألياس أى دى تيخولا Tijola وحصن بلفقى (ألمرية) وحصن ثافرا Zafra (وادى الجارة) وأويلامو Huélamo (قونقة) وتيسكار Tiscar (جيان)، ويقول الرازى عن هذا الأخير : إنه يقع فى منطقة شديدة الارتفاع لدرجة يستحيل معها وضع سلم على السور لدخول الحصن. ويصر الإدريسى على اعتباره أفضل حصون الأندلس من حيث الارتفاع. وقد أنشئ حصن ألكالا دى فوكار (الباثتى - البسيط) على صخرة ضخمة لها وِهَاد رأسية عالية الارتفاع فى الجزء المطل على النهر، ويدخل فى هذا الإطار - صعوبة الوصول الى الحصون - كل من حصن Panáguila وحصن ماريولا (أليكانتى) وحصن ريكوتى Ricote (مرسية) وحصن مارتوس (قرطبة) وحصن مارتوس (جيان) البرويلة Alberuela دى توبو (لاردة) ولورقة. أما حصن أويرْميثس Huérmeces (وادى الحجارة) فيتضمن الصخور التى تحل محل الأسوار، ويحدث نفس الأمر فى تيسكار ووادى Guadalesh (أليكانتى)، وكان يتم الصعود الى حصن باخارونثيّو Pajaroncillo (قونقة) من خلال سلم خشبى، ولازالت قائمة حتى الآن الفجوات فى الصخور حيث كان يتم وضع الدرجات الخشبية ، وتمثلت الفكرة الاستراتيجية عند هؤلاء الذين يتولون اختيار المكان فى جعله صعب المنال، بالنسبة للعدو دون أن يفكروا فى درجة الصعوبة التى تعانيها أيضا الحامية المتواجدة صعوداً وهبوطاً ، وكذلك ندرة المياه أحيانا والاضطرار الى البحث عنها فى السهول؛ ويمكن أن يندرج هذا المنظور على بعض حظارات البقر من هذا الصنف مثلما هو الحال فى حصن بليجو Pliego أو حصن ريكوتى أو حصن بايرن أو حصن ثيثا Cieza (مرسية) حيث كانت الماعز تصعد الى المكان بصعوبات كبيرة. وكانت مخططات الحصون الكبيرة الكائنة فوق المرتفعات الجبلية تتسم بعدم انتظامها ، ومنها : حصن غورماج وحصن بانيوس دى لا إنثينا وقصبات كل من ألمرية ومالقة وجيان (عصر الخلافة) وتتسم هذه الأخيرة بطول سورها الذى هو على شكل

متعرج. هناك أيضًا حصون البقر فى كل من محافظة المرية وكذلك حصن شاطبة وحصن ساجونتو، وكذلك حصن خوكيرا فى خوكار (ألباثتى - البسيطة) وبويرتو دى شنت استبان (جيان) وباسكوس وبلفقى وشلب والحمراء. وحصن أورمويلة وحزام طرسونة ثوريتا دى لوس كانس، وحصن ألكالا لاريال وحصن بنى رزين Albarracín. وفرضت الأراضى الجبلية قانونها على المدن التى تعتبر فى هذا المقام نوعا من استمراية الحصون، ونبرز من بينها قلعة أيوب وجبل طارق ومدينة سالم والمنكّب أنتيشة. وبايينا وقونقة ودروقة والبيّازين بغرناطة ووادى الحجارة ولوجة ولبلة Niebla ورندة وطليطلة وميرتلة وتروخيو "ترجالة" وقرمونة وهى المدينة الأكثر فى عدم انتظام مخططها - من بين المدن الاسبانية الإسلامية - وتعتبر الى جانب يابرة من المدن ذات الأصول الرومانية الواضحة. وعموما فكلما كانت الطبوغرافيا صعبة كلما كان ذلك أفضل لإقامة الحصن خاصة إذا ما توافقت الصعوبة مع الموقع الاستراتيجى للمكان، وهنا نجد أمامنا تنوعًا كبيرًا فى مخططات الحصون يستحيل تصنيفها من هذا المنظور ؛ أما بالنسبة للمساحة فإننا إذا ما استثنينا الأحزمة أو المناطق المحيطة فالاحتمال كبير فى أنه من الممكن تصنيف هذه الحصون على أنها رسمية أو حكومية مثل حصن غورماج ،وبانيوس دى لا إنثينا، وثوريتا دى لوس كانس ، وكذلك حصن ساجونتو بشاطبة ، وكذا القلاع .

وعندما نتحدث عن الحصون الكائنة فى السهول أو المناطق المرتفعة - لكن ذات المسطحات المستوية - فالأمر مختلف إذ نلاحظ أن مخططات المدن وكذلك الحصون المنعزلة كانت تميل فى معظمها إلى التّشكل فى مساحات هندسية تتسم بالانتظام سائرة فى هذا على نماذج بما يسمى بالحصن Castella الرومانى و البيزنطى ـ Castellum o quadribugi um ـ وكذلك بعض الحصون الساسانية والقصور الإسلامية فى سورية وأفريقية ، وهنا نجد أن الشمال الأفريقى يقدم لنا عدداً كبيراً من الحصون البيزنطية ذات المخططات المنتظمة فى شكل مربعات أو مستطيلات ، ولها أبراج فى الأركان، ويختلف عدد الأبراج التى تتوسط الأسوار حسب كل حالة ؛ فهناك:

tignica و Agbier و Mustis و Lepcis Magna وقصر بليزنة ..الخ حيث ينظر إليها على أنها النماذج الأولى للقصبات والأربطة ، وكذلك المساجد فى عصر الأغالبة بتونس مثل رباط سوسة ومنستير وعين يونجا Yunga وقصبة سوسة. وقد أشار هنرى ترّاس إلى أن هذه الأشكال الهندسية الموروثة عن الأقدمين ظلت سائدة فى المغرب وفى عمارة البربر ـ irhem ـ . وقد اتخذت هذه المخططات شكل مخططات الصهاريج الكبيرة التى شيدها الأغالبة فى قيروان ورقّاده حيث قامت الأبراج الأسطوانية الشكل بدور الدعامة التى تمسك بالمبنى .

وعندما نتتبع أصول الحصن المربع أو المستطيل فى المعسكرات الرومانية الكلاسيكية نجد أنها أحيانا ما تم اتخاذها كنموذج للمدن الرومانية مثل Aosta وتورين وتمجاد وفيلوبو بوليس ، وهناك أمثلة للسابقة فى الحصون الرومانية البيزنطية فى سورية ، وهى تلك التى درسها سوفاجيه . كذلك نجدها فى قصر دقلديانو سبالاتو (Split) فى دالماثيا . وعندما نتحدث عن السوابق يبرز أمام نواظرنا حصن تامودا Tamuda الذى يرجع إلى العصر الرومانى المتأخر ، والذى يقع بالقرب من تطوان ،إذ تبلغ مساحته حوالى هكتار مسطح . وإلى العصر الرومانى أيضا يرجع الاتجاه إلى بناء فلل لتزجية أوقات الفراغ ومقار ريفية على نمط الحصون المربعة أو المستطيلة والمصحوبة بالأبراج المربعة أو المستطيلة ، وهذا ما نراه فى الفسيفساء الرومانية فى متحف الباردو Bardo بتونس ، وقد أفاد هذا الموروث فى بناء بعض قصور الأغالبة فى تونس مثل رقّادة ، وفى الجزائر مثل قصر الزيرى Ziri فى عسير Asir (القرن العاشر الميلادى) وهذا الأخير يذكرنا بشكل ما بالقصر المسمى " حصن مرسية M . Castillejo de الذى يرجع إلى عصر المرابطين والموحدين . ومن المعروف أن قصر الجعفرية بسرقسطة هو عبارة عن مقر عربى يرجع إلى القرن الحادى عشر ، وهو قصر يشبه ما تحدثنا عنه فى هذا المقام من حيث أنه مربع المساحة ، وله أبراج تكاد تكون اسطوانية تماما . الأمر الذى يذكرنا بالحصون البيزنطية والأغالبة فى إفريقية وكذلك بالقصور الأموية فى سورية . ومن غير المستبعد أن المُنْيات والقصور

الخلافية التى زالت من المنطقة المحيطة بقرطبة - بما فى ذلك قصر الرصافة الذى شيد فى عهد الأمويين الأوائل - كانت لها نفس المخططات المصحوبة بالأبراج وهذا ما نستشفه من شرفة البهو الكبير Salón فى مدينة الزهراء حيث نجده محاطًا بالأسوار ذات الأبراج . وكذلك الأمر فى قصر موروكيل (مقر الإقامة)Moroqui القرطبى، وعلينا ألا ننسى فى هذا الاطار الحصن الرومانى الصغير فى موليناMollina (ملقة) والذى تم اكتشافه مؤخرًا ، وربما كان مبنى مشيدًا فى مزرعة ، وله مخطط مربع وأبراج فى الأركان أى أنه quadribugium، وفى هذا الصدد لا نجد جديدًا فى القصور الحالية المسماة المنيات فى إقليم مونثون Monzon وفى المنطقة المحيطة بتطيلة . كذلك نجد فى محافظة أليكانتى بلدة " المنية " ذات البرج المعزول المشيد من الطابية كشاهد إسلامى وحيد .

جرت دراسة بعض الحصون والمقّار الأموية المربعة الشكل وذات الأبراج شبه الاسطوانية فى سوريا ، وهى تلك الوريثة للمبانى الرومانية والبيزنطية ، كما أنها أولى الأعمال المعمارية فى العصر الإسلامى مثل : قصير عمرة والمشتى والمنية وقصر الحير وقصر عطشان Atsan، ثم تليها تلك الحصون والمقار البيزنطية الكائنة فى الشمال الأفريقى والتى سبق الحديث عنها حيث من المؤكد إعادة استخدام بعضها وإعادة ترميمها على يد العرب خلال القرنين الثامن والتاسع . ونظرًا لوجوه الشبه التى تجمع بين كل تلك الأمثلة السابقة وبين بعض الحصون الأسبانية الإسلامية يمكن القول بوجود تيارين مؤثرين فى العمارة الأندلسية . أولهما : التيار البيزنطى القادم من الشمال الأفريقى ،أما التيار الأخر الأقل تأثيرًا فهو القادم من الحصون السورية الأولى المقامة على أطراف الصحراء وهى التى نسب إليها أ. ليزين A . Lézine دور حربيًا مهمًا منذ إقامتها مقارنة بالطابع المدنى الذى يقول به كروزويل . وعندما نجمع بين الحصون البيزنطية فى كل من إفريقية وفى المشرق يمكن تصنيفها من حيث المخطط إلى الأنماط التالية : [١ - المخطط المربع المصحوب بأربعة أبراج كل فى ركن (حصون Zarui و Upenna و Tabernac و Limisa فى الشمال الأفريقى ، ومن الحصون ذات الأصول

البيزنطية نجد فى سيليسيا Cilicia الأرمنية حصن كارا فرنك Karafrenk وكوم Kum وكوتوكلا Kutukla . وهناك الرباط العربى المنستير فى تونس [٢- المخطط المربع أو المستطيل المصحوب بأبراج فى الأركان وببرج آخر فى أحد الأضلاع (حصن Gadi-aufala وقصر جروس Graouch وقسطل Castal فى الشمال الأفريقى [٣ - المخطط المربع أو المستطيل والمصحوب بأربعة أبراج فى الأركان وأربعة أخرى Thamalulla و Tubinaeوتمجاد وقصر بليزين وأناستاسيانا Anastasiana فى الشمال الأفريقى ، كما نرى ذلك النموذج فى الحصون الأموية والعباسية وهى المنية وخربة المفجر وجبل سيس و علشان Atshan [٤ - حصون ذات أربعة أبراج فى الأركان وإثنان فى الوسط على كل ضلع (قصر الحير الغربى العربى الأموى) [٥- حصون لها ثلاثة أو أربعة أبراج فى كل واجهة بالإضافة إلى أربعة أبراج أخرى فى الزوايا (مثل قصر سبالاتو فى دالماثيا ، والحصن المدينة المسمى تمودا Tamudaفى المغرب) [٦ - هناك أنواع من الحصون بها أكثر من أربعة أبراج فى كل واجهة دون الأخذ فى الاعتبار الأبراج الكائنة فى الزوايا (ويوجد فى الحصون الأموية والعباسية المشرقية مثل قصر الحير الشرقى والمشتى ودار الإمارة فى الكوفة وقصر الطوبة at Tuba وعين الغار وأغيدير) . [٧ - أما النمط السابع فهو ذلك المتعلق بالمدن المهيأة لتكون معسكراً رومانياً كما أن مخططها الهندسى منتظم بشكل أو بآخر ، ولها العديد من الأبراج (المدينة المعسكر الأموية عنجر " عين الجار " Anjar) .

وإذا ما نظرنا إلى الحصون الإسلامية والمسيحية فى شبه جزيرة أيبيريا من تلك التى تتفق مع التصنيف السابق لوجدناها على النحو التالى : النمط الأول حصن السّدة فى أوليت والحصن العربى المُدَيْنة فى بالما دى ميورقة وحصن القليعة (قرطبة)، وحصن زال من الوجود فى البرتغال ويسمى Albufeira والحصن القديم المسمى وادى ليرتاس Guadalerzas (طليطلة) وحصن موجير Moguer، والحصون المسيحية ألاخوس Alajos (قرطبة) ومارموليخو (جيان) ورودا لكيلار Rodalquilar (ألمرية) وقلعة حرة (غرناطة) وخيخوسا (وادى الحجارة). النمط الثانى : حصون ويليه

ومحافظتها وبعض الحصون الإشبيلية بالإضافة إلى حصن مالبيكا دى تاج Tajo المسيحى (طليطلة) . النمط الثالث : من الحصون الإسلامية نجد تروخيو " ترجالة " وحصن البقر (قرطبة) وحصن لورقة (ملقة) قصبة يابسة ، وحصن برج الحنش Bujalance (قرطبة) وحصن الرباط فى جزيرة القديس فرناندو وحصن لينارس (جيان) طبقا لرسم خيمينا خورادو ، كما تم التأكد من وجوده فى عمليات استكشاف جرت فى أيامنا . كما توجد حصون عربية أعيد تشكيلها على يد المسيحيين فى فوينتس Fuentes ومونكلويا Monclova (أشبيلية) ، وهناك حصن سادابا Sadaba (نابارّة) الذى يشبه فى مخططه حصن تروخيو " ترجالة " وهناك حصون مسيحية بل ألكاثار " غافق " Belacazar (قرطبة) وحصن منسيد الجبل (سرقسطة) وقصر ألفونسو الحادى عشر بقرطبة . ويمكن لنا أن نضم إلى هذا البند حصن شيرة Chera (بلنسية) والذى يتضمن فقط وجود برج وسط كل واحد من أضلاعه الكبيرة . النمط الرابع هناك الحصون الإسلامية فى مربلة (ملقة) وتريانا (أشبيلية) وأنتكيرة (ملقة) - حيث هناك تبادل يتمثل فى وجود برجين فى ضلع آخر . النمط الخامس : من الحصون الإسلامية نجد حصن طريف (قادش) ، حيث هناك تبادل بين ثلاثة أبراج فى ضلع وبرجين فى الضلع الذى يليه ؛ كذلك نجد كاسييخو (مرسية) حيث التبادل بين ثلاثة أبراج فى ضلع وبرج واحد فى ضلع آخر . نجد كذلك قصر الجعفرية بسرقسطة - حيث هناك ثلاثة أبراج وأربعة . النمط السادس : من الحصون الإسلامية هناك قصبة ماردة - أربعة أبراج مقابل خمسة - وقصر الخلافة فى قرطبة ، وقصر أشبيلية . نجد كذلك مخططات مدن ذات شكل مستطيل كأنها معسكر من النمط السابع ، وهو نمط ذو طراز رومانى فى بعض الحالات : إذ نجد فى تونس سوسة وصفاقس ، ونجد كذلك المدينة التابعة للخلافة وهى سبته (ذات أصول بيزنطية) وحصن الفرج المرينى فى هذه المدينة . وهناك المدن المعسكرات فى المغرب مثل دشيرة وزكورة وسلا Salé ذات أصول رومانية) والرباط وشالة، والتلمسان القديمة أو المنقورة . أما فى أسبانيا فنجد " الحزام " بطليطلة (أصول رومانية) حيث يسيطر عليها القصر . وكذلك الأمر بالنسبة لسرقسطة وقورية وكاثيرس " قصرش " (حيث

الثلاثة من أصول رومانية) ؛ نجد أيضًا حصن الكرز (البسيط Albacete) ومدينة الخلافة - المدينة العتيقة - فى قرطبة (ذات أصول رومانية) . وفى بعض الحالات نجد أن أحد الأبراج فى الأنماط المربعة أكبر من الأبراج الأخرى حجمًا أو ضخامة - هناك الحصون الإسلامية فى ويلبه - .

وهناك بعض الحصون ذات الطابع الفريد وهى حصن بلاجير Balaguer (لاردة) وحصن السيدة مارتينا فى قلعة أيوب (سرقسطة) وحصن مونتمولين (بطليوس) حيث نجد بالواجهة الخاصة بالمدخل فى الحصن الأول ثلاثة أبراج بين البرجين الكائنين فى الزوايا، أما فى الواجهة الثانية والثالثة فيوجد برج فى كل . وهذا النمط الفرعى ،الذى يمكن إدراجه ضمن النمطين الرابع والخامس،تم تصميمه ليعطى المزيد من الأحساس بالقوة الحربية من خلال العناية بالواجهة ، ولا ننسى أن بعض المساجد فى المشرق والمغرب قد إنتهجت هذا النمط فى واجهاتها ، ومنها مسجد المهدية فى تونس ومسجد الحاكم بأمر الله فى القاهرة ، وفى قرطبة نجد ذلك فى حائط قبلة المسجد الجامع ، ومعنى هذا أنه يمكن اعتبار المساجد المشرقية والمغربية ،التى تعود إلى القرون الأولى للعصر الإسلامى ، روعى فى تصميمها من الخارج بحيث تشبه الحصون الحقيقية حيث يتم تزويدها بالأبراج فى الأركان والأضلاع وأحيانا ما تكاثرت الأبراج فى الأضلاع بشكل مبالغ فيه ، وفى هذه النقطة لا اختلاف بين المسجد وبين دار الأمارة فى الكوفة أو بين المساجد الكبرى فى سوسه وتونس وكذلك بين الأربطة القائمة بين المدينة الأولى من هاتين وبين المنستير . ويرى أ . ليزين أن قصبة سوسة القديمة كانت فى المسجد الحالى الأغالبى بسوسة ، وربما يمكن أن نقول نفس الشئ بشأن المسجد الجامع بتونس .

وهناك نماذج لحصون يمكننا ادراجها ضمن الأنماط المشار إليها وهى : بعض الحصون الإسلامية مثل قصبة طلبيرة (طليطلة) وقصر أستجة (أشبيلية) وقصبة شريس (قادش) وقصبة مدينة شنونة ، والتى كانت فى بداية الأمر حصن قصر مارشينا Marchena فى قرمونة (أشبيلية) وحصن فارو (طبقا لرسم

أعدّه جواو دى ألاميدا) ، وكذلك المقر الحصين المسمى "كورّال دى لوس بايستيروس C. Ballesteros فى قرطبة ، وقصبة Xaouen (المغرب) وحصن بايينا (قرطبة) وحصن مونتى أجودو (مرسية) ، وهو الحصن الوحيد المتميز فى الارتفاع ، ومعه كذلك حصن قلعة أيوب ذو الأسوار ذات الأبراج وذات المخططات المنتظمة فى واجهتين أو ثلاثة ؛ وهناك أيضا حصون مسيحية مثل حصن مولينا فى أرغن (وادى الحجارة) وحصن وادى مور Guadamur (طليطلة) وحصن مانثانارس الريال (مدريد) وحصن إنيسك Iniesque(وادى الحجارة) وحصن Baides (وادى الحجارة) والدار الحصن فى " القصر الأسقفى " بألكالا دى إينارس ، وحصن فورن Forna (أليكانتى) ذو الأبراج الأربعة حيث أن أقدمها برج طلائع يرجع إلى العصر الإسلامى . هناك أيضا الحصن القصر المسمى " كوندى " فى Cocentaina وكذلك يوجد سور له أبراج فى " البيضة Albaida (أليكانتى) . وهناك حصون بيّافرانكا دل كاستيوّ وحصن المنارة (قونقة) وحصن المنارة فى صوريا ، وحصن أجواديراس Aguaderas فى محافظة أشبيلية . وحقيقة الأمر فإن الحصون المسيحية الكائنة فى القشتالتين ، والتى عادة ما تقع إما فى الهول ،أو فى بعض المناطق الهضبية القليلة الارتفاع ، عادة ما تسير فى مخططها الهندسى على تنوع أعداد الأبراج التى عادة ما تكون اسطوانية ؛ ومن الأمثلة المتأخرة فى أسبانيا للحصن ذى المخطط المربع نجد قصر كارلوس الخامس فى طليطلة وقصر الشرق فى مدريد ، وربما كان كلاهما قد حلا محل حصون إسلامية زالت من الوجود . هناك الأسكوريال ، والمنزل الحصين المسمى Aldovea إلى جوار قرية توريّخون (مدريد) . ولما كان هذا النموذج قد ارتبط بعمارة الأسرة النمساوية والأسرة البوربونية فقد ظل حتى أيامنا هذه .

هذا النوع من المخططات المنتظمة التى عليها حصون الأندلس بغض النظر عن النعوت التى تلحق بها) على مدى القرون الثلاثة الأولى يدفعنا إلى اعتبارها مبانى رسمية أو تابعة للدولة ، ثم عادت للظهور من جديد خلال عصر المرابطين والموحدين

ونقل عنها المسيحيون بعد ذلك غير أن هذه النعوت التدرّجية التى تطلق اليوم " الحصون الرسمية " أو " حصون الدعاية " لا يمكن السير عليها طالما أنه يتوفر ذلك فى المراجع العربية ، ذلك أن المخطط المربع هو أمر شائع إذا ما كانت الأرض سهلية أو هضبة مستوية

٥ :ـ قائمة بالحصون طبقا للمصادر العربية المدونة وتحديدها :

وبناء على الأسباب السابقة المتمثلة فى تلاقى الأطلال الأيبيرية والرومانية والعربية والمسيحيَة فى نفس المكان ، وفى اتخاذ المسيحيين لنفس " الكلاشيه " أو المخططات الحربية الأندلسية ، وفى الاصلاحات المتنوعة التى جرت على أيدى المسلمين والمسيحيين ، وفى عدم التحديد الذى نلاحظه فى المصادر الإسلامية المكتوبة ، نقول: – وبناء على ذلك – من الصعب القيام بجرد محدد وواضح للحصون الإسلامية . وتكمن نقطة البداية فى كتب الأخبار العربية – التى أحيانا ما تقوم المراجع المسيحية باستكمالها – حيث نجد هناك أسماء الأعلام ، وعمليات مسح الحصون ، ويلاحظ أن العثور على جزازات الخزف عنصر جوهرى ، وكذلك الخرائط ، وحقيقة الأمر هى أنه قد جرى القيام بذلك العمل فى كافة المحافظات أو الأقاليم . كما أن الأبحاث قد ازدادت كثافة فى أيامنا هذه ، ولا شك أن إعداد دراسة شاملة ـ مصحوبة باحصائيات للحصون الأندلسية والبرتغالية الإسلامية إنما هو أمر بعيد المنال لكنه ليس مستحيلاً . وسوف نعرض فى الفقرات التالية جرداً حسب كل محافظة سيراً على هذا المنوال: إذ نبدأ بالحصون التى ذكرتها المصادر الإسلامية ونلحق بها تعريفاً ، ونجد الأطلال التى ظلت منها حتى أيامنا هذه وأعترف أننى قمتُ بزيارة الحصون التى سأذكرها على مدى سنوات ، سواء كان ذلك قبل أو بعد قراءة للباحثين والمستعربين وعلماء الآثار والجغرافيين والمهندسين المعماريين ومؤرّخى الفن ؛ ونُدخِل فى هذه الرؤية الشاملة للحصون الإسلامية ، الرؤية الفاحصة للحصون العربية فى كل من تونس والجزائر والمغرب ، والتى قام كل من ج . مارسيه وهنرى ترّاس و أ. ليزين بدراستها فى بداية الأمر ، ورغم

هذا فمن البدهى أن الفصل المتعلق بالحصون الأندلسية يتفوق من حيث العدد ، والأطلال الباقية ، على كل من أفريقية والمغرب ، فأسبانيا والبرتغال مليئتان بالحصون التى هيأتها حرب الاسترداد أو تلك الحرب الطويلة الأمد بين المسلمين والمسيحيين ، ولابد أن دراسة حرب الاسترداد تعتمد على مصدر لا ينضب معينه يتمثل فى الحصون التى ترجع إلى العصور الوسطى من المنظور الآثارى والمعمارى وتاريخ الفن ؛ وانطلاقا من منظور عام يجب القبول بأن الحصون تنقسم إلى مجموعتين كبيرتين : أولاها: تلك التى أقيمت فى الأندلس لأسباب تتعلق بالمواجهات الداخلية والصراعات الحكومية والقبلية والعصبية . وثانيتها : تلك التى تقوم بدور الدفاع والرقابة والتقدم أو الملاذ للاسلام فى مواجهته العدوان الخارجى المتمثل فى غارات النورمانديين والفاطميين والمسيحيين . إذن تصبح الحصون المسيحية فارق نطاق

ألباثتى (البسيط) Albacete

هناك حصن الكرز فى شنشيلا Chinchilla ـ سنتياله (ابن حيان والادريسى والحميرى ويرى العذرى أنه كان مدينة) وحصن سنت بترار أو بيرو (العذرى) وهو حصن القديس بدرو أو صخرة Peñas القديس بدرو ، وحصن المَنْصَف Almansa (الإدريسى) ، وكان إقليم بليس (العذرى والادريسى) يضم حصن رينا Rina وهو حصن الملكة Reina وحصن كاربيس (لم يتحدد مكانه) . وحصن البسيط Albacete (الادريسى) . وتوجد حصون عربية لم تذكرها المصادر الإسلامية وهى : قلعة خوكار Jucas ويرى بعض المؤلفين أنها كالاسا Qalasa عند الادريسى ، ويرى البعض أنها جوكيرة Juquera بالإضافة إلى حصون أخرى فى وادى Jucas.

هناك حصون محددة الموقع وبها بعض الأطلال : الكرز (هو عبارة عن حصن ومعسكر له أسوار ذات أبراج مشيدة من الدبش المصحوب بالخرسانة، أما فى الوسط فهناك برج من الطابية المصحوبة بالخرسانة، كما عثر على بقايا خزف عربى (انظر

الفصل المخصص للرباط). وهناك حصن شنشيلا (وقد حل محله حصن مسيحى يرجع إلى عصور مختلفة حيث نعثر على أطلال من سور من الدبش يتجه نزولا من الحصن للإحاطة بالرقعة السكانية بالإضافة إلى أسوار مسيحية مشيدة من الطابية الخفيفة والدبش). أيضا نجد قلعة خوكار (حيث حل محلها حصن مسيحى)، وجوكيرة (سور ذو أبراج من الطابية وأطلال سور فى الداخل يرجع إلى القرنين الحادى عشر والثانى عشر) أما قلعة خوكار وجوكيرا - إلى جوار "كهوف جاردن" C. de Garadén (كهوف للاختباء) - فقد استولى عليها ألفونسو السابع عام ١٢١١م.

أليكانتى :

نجد حصن أليكانتى (الرازى وابن حيان والعذرى والإدريسى) ويعتبره الإدريسى قصبة ومدينة. وهناك حصن إلش Elche عند ابن صاحب الصلاة والأدريسى) وحصن Villena بلينا (ابن صاحب الصلاة) وحصن Aspe ابن صاحب الصلاة والعذرى والإدريسى) وحصن أورويلة (الحولية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث ، وابن حيان فى البيان ، ويعتبره العذرى حصنًا ومدينة ،أما ابن الخطيب فيعتبره قلعة) . وحصن مولا Mola (الإدريسى) وحصن بترير Petrel الأدريسى وياقوت والحميرى وحصن بيّار Biar (العذرى والإدريسى) وحصن أوريا Orba؟ (الإدريسى) وحصن قليسة شقورة Callosa de segura أو C. de Sarria أو C. de Sarria (ابن حيان والعذرى، وحصن إلدا Elda (العذرى والإدريسى)، وحصن جواردامار - ربما كان حصن المدوّر عند) العذرى والإدريسى)، وحصن فُركوسا Furqusa التابع لدانية، وهو حصن لم يحدد (ياقوت)، وحصن جالينيرا Gallinera (العذرى)، وحصن Grevillente (العذرى). وقد ورد فى كتاب "أليكانتى وأراضيها خلال عصر خايمى الأول ملك أرغن" ذكر الحصون التالية: حصن ومدينة Eneguera وحصنا بوب Pop وتاربينا Tarbena وحصن مارجاريدا وكايولا كاستيل C. Castiel وجاليناز وألكالا، وحصن ومدينة دانية، وحصن بوديو دى أوريا P. de Orba وحصن ومدينة سلا

Salla، وحصنا Villamarchante وشستى Cheste، وحصنا بيّار والمنار وحصنا -Almi zara وبيو الحامة Beuljama، وحصون بلدات بوكايرنتى Bcairente وأجريس وماريولا، وحصنا أورتشيتا وتورّس، وحصن تيبى Tibi، وحصن أولوكايبا Olocaiba والحصون المدن سيجاراً Segarra ولاجوارت Laguart وخالون Xalón وحصن بيجو Pego، وحصون كوثنتاينا وألكوى Alcoy، وحصن بلانس، وحصن ومدينة خيخونا، وحصن صخرة النسر Peñíaguila، وحصن ألثيا، وحصن ومدينة Perpuxent وحصن Aixa، وحصن Castalla، والحصنان المدينتان بيخس Begis وبلينا Villena وحصن Peñíscola، وحصن الكيثار Alquézar، وحصنا Alquézar وبرنيا Bernia، وحصن جورجا Gorga وحصون وادى لست Guadalest و ريليو Relleu وكونفريدس -Con frides، وقرى وحصون تورو وترّابونا ولومبو، وكل من حصن بتريل وألجوبيا، وضيعة وحصن بيار Biar وضيعة وحصن قسطلة Castalla والضياع الحصون: جوخيو، وكاريكولا، وأونيل وتيبى وكل من حصن سراً وتورّس، وحصن سانشيت، وحصن فينسترات، وحصن شيرولس ومولا وأرتشيتا، وتورّس - تورّس وسراً وبولوب Polop ، وحصن وضيعة تريباديل وحصن تورمس، وحصن بنى يميم، أما حصون قصر كوكس Cox وبانييراس وساكس فلم يرد ذكرها فى المصادر التى تتناول العصور الوسطى. كما أن الإشارة الأقدم الى حصن بوسوت Busot تعود الى عام ١٢٥٢م رغم أنه ظهر هناك مسمى Dinar لعام ١١٧١م وكانت كل الأماكن المسمّاة : إسلامية فى بداية الأمر.

هناك حصون معروفة المكان، وبها آثار عربية وهى: حصن أليكانتى (حيث حل محله الحصن المسيحى الذى جرت عليه يد الترميم التى ترجع الى عصور مختلفة، وقد كان فى بداية الأمر حصناً به ربض كبير أو حظار بقر. (انظر الباب المخصص للمدن). نجد كذلك حصن إلش (حيث حل محله حصن مسيحى يرجع الى العصر المتأخر وقد شيدته أسرة جوتيير دى كارديناس، ولم يتبق من أثر عربى فيه إلا السور المشيد من الطابية tapial بالإضافة الى برج من نفس مادة البناء المذكورة. أنظر البند المخصص

للبرج). حصن أورويلة (أسواره ذات الأبراج عربية ، وهى مشيدة من الدبش والطابية tapial المتراكبة، وكذلك الجب والبرْكة الكبرى، وبقايا خزف عربى يرجع الى القرنين العاشر والحادى عشر، (انظر الباب المخصص للمدن). حصن مولا Mola (القرن الثانى عشر)، وحصن نويلدا Novelda (يحتوى المقر على أسوار ذات أبراج مشيدة من الطابية وكذلك برج مسيحى، وربما حل هذا الأخير محل برج عربى آخر من نفس مادة البناء، وهناك برج يرجع الى العصور الوسطى المسيحية المتأخرة ، مثلث الشكل طبقًا للنمط الذى بدأه الموحدون فى قصبة تونس) وحصن بتريل (برج من الطابية وسور مضروب حوله ترميمات ترجع الى العصر المسيحى. (أنظر الفصل الخاص بأبراج الطلائع) كايوسا Callosa دى شقورة (هناك بقايا أسوار مشيدة من الدبش والطابية). وحصن إلدا Elda (المكان مسوَّر بأسوار ذات أبراج مشيدة من الطابية وبقايا تحصينات خارجية من الدبش – القرن الثانى عشر) جواردامار Guardamar (الأبراج والأسوار من الطابية، وهناك ترميمات مسيحية من الدبش). حصن كوثنتاينا (حل برج مسيحى من الحجر محل برج الطلائع العربى، وهناك جُبّ عربى الى جواره، كما توجد بقايا سور من الدبش العربى لحظار بقر أو ربض، وكذلك بقايا خزف عربى يرجع الى القرن الحادى عشر. وفوق البرج هناك أطلال عربية على قمم البرّى Alberri وبيك نِجرى وبتسينيتا Petxineta) . وحصن جالينيرا (هو حصن ملجأ له أسوار من الدبش والطابية، وهناك بقايا خزف عربى، وشمال هذا البرج أى فى مرتفع Almiserá هناك أطلال حصن عبارة عن بقايا أسوار وأبراج اسطوانية مشيدة من الدبش بدون ملاط، ومن غير المعروف نسبتها بوضوح الى عصر معين. وكذلك خزف يرجع الى عصر الخلافة). قلعة بنى سليم (أنظر الفصل المخصص للقلاع)، ودانية (انظر الفصل المخصص للمدن) وأجريس Agres (عبارة عن حصن وملاذ له أسوار وأبراج من الدبش وبعض الطابية، هناك ترميمات مسيحية). مريولة (هناك برج طلائع مشيد من الحجر والطابية المصحوبة بالخرسانة والموضوعة فى الأعلى، كما يوجد مقر له سور حجرى عبارة عن بناء غير جيد الإعداد، كذلك بقايا خزف يرجع الى الفترة من القرن العاشر وحتى الثانى عشر. انظر فصل الطلائع). بلانس Planes (هناك حصن له

أسوار ذات أبراج مشيدة من الطابية، كذلك تحصينات إضافية وبوابة دخول ذات عقد حجرى وبقايا خزف عربى) خيخونا (عبارة عن حصن له سور من التابيال وبرج رئيسى مستقل يسمى برج جروسًا Grossa مشيد من نفس مادة البناء المذكورة وقد جرت يد الترميم خلال العصر المسيحى) حصن النسر Penáguila (عبارة عن برج من الدبش والطابية وجب من الطابية ومقر له سور حجرى غير جيد البناء، وهناك بقايا مواد بناء على منصة حجرية تقع فى الأسفل. أنظر الفصل المخصص للطلائع). بربوسنت Perpusent (عبارة عن مقر حصن – ضيعة له أسوار من الدبش والطابية، وتحصين خارجي وبوابة منحنية المخطط. ريلو Relleu (حصن ذو أسوار ذات أبراج من الطابية المصحوبة بالخرسانة، وجب، وبقايا خزف عربى يرجع الى القرنين الثانى عشر والثالث عشر، وترميمات مسيحية). كارّيكولا (برج من الطابية، يحيط به سور من نفس مادة البناء، أنظر الفصل المخصص للأبراج الطلائع). تريبادل: (حصن ذو أسوار مشيدة من الدبش، ترميمات مسيحية) كوكس: Cox (حصن قصر له أسوار ذات أبراج من الدبش والطابية، وخزف يرجع الى القرنين العاشر والحادى عشر). بوسوت Busot (عبارة عن حصن ذى أسوار ذات أبراج من الطابية هناك ترميمات عربية ومسيحية وخزف عربى). بانيراس (برج طليعة من الطابية المصحوبة بالخرسانة، وسور به الكثير من أعمال الترميم، أنظر الفصل المخصص للأبراج الطلائع) ساكس Sax (عبارة عن برج عربى من الطابية وكذلك برج آخر مسيحى من الحجر ، وبقايا أسوار من الطابية والدبش) المصراد Almizra (عبارة عن أطلال المقر القديم المحصن المسمى Castrum Almisrano فى المنطقة الجبلية القديس بارتولوميه ، وبالتحديد فى قطاع وادى بينالوبو Vinalopó، توجد أسوار من الخرسانة ذات دهاليز ،وربما هناك دمج بين الحصن الإسلامى والحصن المسيحى طبقا لما أورده بيثنتى سباستيان فابيويل) . حصن سيّرا سيجراريا S. Segraria سور يرجع لعصر ما قبل الإسلام ، وشرفات بها مساكن عربية أو بربرية وصهاريج أو أجباب ذات قباب مدببة ومصحوبة بدهاليز) . كاربونيرا (حصن ذو أسوار حجرية وبه أطلال جب مشيد من الخرسانة ،أما فى الخارج فهناك أسوار من الحجارة المتكدّسة كأنها تحصينات أضافية) . بولوب (له

سور مزدوج ، ومادة البناء هي الدبش والطابية ، وهو في حالة متدهورة للغاية) أمبرا Ambra: يوجد إلى جوار بيجو Pego (الطابية على وزرات من الدبش ، وتحصين إضافى على شكل متعرج وبوابة حجرية ذات مخطط منحنى ومسجد جرت به حفائر أثرية فى الوقت الحاضر . أما فى أعلى الهضبة هناك برج الطلائع وهو فى حالة متهدمة . هناك بقايا منازل وترجع هذه الإنشاءات جميعها لعصر الموحدين) وادى Guadalesh (عبارة عن حصن صخرى له أسوار من الطابية المصحوبة بالخرسانة وبها دهاليز (فجوات) فوق الصخور) . حصن أسبى Aspe ويطلق عليه أيضًا حصن النهر (مشيد من الدبش والطابية وأسواره متعرجة وبواباته عند النقاط الفاصلة فى السور) كونفريدى Confride (من الدبش الطابية ، وحظار بقر كبير وجب له حوائط عليها طبقة من الجص وخطوط غائرة متعرجة) . جواردامار (هناك بقايا حصن ذى سور من الطابية وإضافات مسيحية من الدبش ، وإلى جوار ذلك هناك مقر كبير له أسوار ذات أبراج) طربينا Tarbena (حصن يقع فى قمة منطقة عالية مشيد من الدبش الطابية ، وبه بعض الأسوار وربما كان به مسجد مثلما هو الحال فى أمبرا Ambra) . حصن ماسكارات Mascarat (بقايا سور أو برج من الدبش وبعض الطابية والكثير من الترميمات المسيحية). كالبى Calpe (يوجد فى برزخ Ifach بقايا أسوار وأبراج من الملاط ذات الدهاليز ، ولا يعرف على وجه التحديد إلى أى عصر ترجع ، هناك نوافير مسيحية ترجع إلى العصر الوسيط المتأخر ، وهى تتحدث عن بلدة تحميها أسوار شُيدت خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر ، وقد حاول بازّانا Bazzana نسبتها - مؤخراً - إلى القرن العاشر أو القرن الحادى عشر .

ألمرّية :

هناك حصن يطلق عليه وادى بجّانة Bayyana (ابن حيان) وحصن بلبيجو Pliego فى الجنوب الغربى لألبيرة (الرازى) وحصن بريا أو بيريا Bayra (هل هو Beires ? (الرازى والعذرى والإدريسى) وحصن دولار Dolar (الإدريسى وحصن

تيخولا (الحولية المجهولة المؤلف لعبد الرحمن الثالث ـ الإدريسى) . وتوجد عدة حصون فى Ferreira (الإدريسى) . وبرجه Berja التى يحيط بها العديد من الحصون (ابن غالب) . وحصن بوتشرناس Puchernas ـ بورسنا ـ (الحميرى) وحصن القصير (الإدريسى) وحصن الحامة ، وموندوجار وفينيانا وفيرّايرا وكاديار Cádiar ـ قاديوش Cadiuz ـ ودار (الإدريسى) وفينيانا(ابن حيان) وحصن شنت أفلدجى فى دالياس Dalias (العذرى) وكانجايار (العذرى) وخوليانا (العذرى) . وحصون بوتشرنا ، وموخاكار ، وكانتوريا ـ قنطوريّة (ابن الخطيب) . وكانتوريا (العذرى) . والبلو دى (الإدريسى) ومارشينا (الإدريسى) ، ودالياس (ابن حيان ، والحوليات الملكية للحكم الثانى ،البكرى ،الادريسى) . وحصن طه دى مارتشينا (ابن حيان والادريسى) ، وبلفقى (ابن حزم والإدريسى) . وهناك حصون عربية لم يرد لها ذكر فى المصادر العربية وهى : فيلكس Felix و أوبيروس Huebros وإينوكس وجادور وتابرناس Tabernas وأبروثيثا Abrucena ولينس Lenes وكاسترو دى فيلابرس C. Filabres، وبنى سهلون Tahal و شركوس Chercos، وحصن القديسة بريارة ـ Huercal overa ـ وأورية وألياس ، وسيرون ، وألبانشيث ، وألبوكس ، وفاليس ـ Felis ـ والضيعة (alquería (ياقوت) .

هناك حصون تم تحديد هويتها من خلال وجود بعض الأطلال العربية ، وهى حصن بينيجى Benejí فى برجه BERJA (عبارة عن مقر كبير مُسَوّر له مخطط غير منتظم ليتأقلم على طبوغرافيا المكان، وأسوار من الطابية بها وزرات من الدبش، وثلاثة أجباب لها جدران من الدبش، وخزف عربى يرجع إلى القرنين الحادى عشر والثانى عشر). بوتشرناس (عبارة عن حصن ضخم للاحتماء به يقع أعلى منطقة جبلية فى بلدة ذات مخطط غير منتظم للتأقلم على طبوغرافيا المكان، وفى وادى نهر المنصورة هناك برج مستقل يقع عند المدخل وإلى جواره الجب، والأسوار من الدبش والطابية الموجود فوقه، وجب فى الداخل، ويلاحظ وجود ترميمات مسيحية). الحامة (هناك القليل من اطلال حصن فى وادى أندراش) فينيانا(حصن يقع أعلى البلدة وبه أطلال أبراج ،

وسور ربما كان يحيط بالبلدة. أما البناء فهو من الطابية المصحوبة بالخرسانة مع طبقة جص من الخارج). لانخار "عنجر " (هناك بقايا أبراج، ومشيد من الطابية المصحوب بالخرسانه والملاط). تيخولا (عبارة عن حصن ضخم يقع أعلى منطقة جبلية ويشغل مرتفعًا مُسَوّرا فى وادى نهر المنصورة ، وهناك حوائط من الدبش الشائع مع وجود أجزاء صخرية تقوم بدور السور، وهناك الجب، ومنطقة تحت الأرض أو منجم ذو هوّايات). البقر (ربما كان حصن Bacares الذى يقع على النهر الذى يحمل نفس الاسم فى سلسلة جبال فيلابرس، وهو مشيد من الدبش و الطابية الموضوعة فوقه). موخاكار (يقع فى منطقة مرتفعة قريبة من البلدة التى يطلق عليها موخاكار القديمة، وبه أطلال من جب مشيد من الملاط ، وهو مستطيل المخطط، وربما كان هناك حصن موشانكيث Mochanquez) كانتوريا (هناك أطلال حصن تقع على صخرة خارج البلدة عند وادى نهر المنصورة، وهناك اسوار من الدبش بالإضافة إلى جُبيّن حيث توجد طبقة جصّ من الداخل) Tahaطه دى مارتشينا: (حصن فى وادى نهر المنصورة له أسوار من الدبش، وتوجد ترميمات مسيحية، وأجباب وحظارات بقر، أو أرباض لبلدة مع أطلال من الطابية المصحوبة بالخرسانة). فليكس (هناك أطلال أسوار وبرج مشيد من الدبش والطابية الموضوعة فوقة). أويربروس: (حصن على صخرة، يقع بالقرب من البلدة، فى سلسلة جبال نيخار Nijar فى الوادى الذى يحمل نفس الاسم، أما فى الجزء العلوى فهناك أطلال برج طلائع، وبقايا جدران تدعيم للطريق الصاعد المؤدى الى القمة، وفى الجزء السفلى نجد الجب المكون من طابقين والمشيد من الدبش من الداخل والطابية من الخارج ، وله دعامات بارزة Zarpas، وله فى الجزء العلوى مناور، وفى واجة اخرى نجد الطابية ، وله وزرة مرتفعة من الدبش، هناك بقايا خزف عربى ترجع إلى الفترة من القرن الحادى عشر حتى الثالث عشر) : (بالقرب من نيخار، هناك أطلال سور من الدبش والتابيال). جادور Gádor (فى وادى أندراش، هناك بقايا أبراج كانت جزءًا من الـ Castillejo، والمادة المستخدمة هى الدبش الطابية، والأسوار ذات مزاغل). بيرس Beires يقع فى وادى اندراش، والسور من الدبش والبرج مستطيل المخطط غير المنتظم ، إذ يتأقلم على طبوغرافيا المكان، وتقسم إلى مقرّين بالاضافة إلى ثالث يرتبط

بالبريخانة التى تحيط بمعظم أجزاء الحصن، وله ثمانية أبراج بالإضافة الى اثنين أعيد بناؤهما فى المدخل الذى يتسم مخططه بانحناء خفيف. وهناك أسوار وأبراج من الطابية الموضوعة فوق الدبش، أما الجدران المشيدة من التراب المدقوق فلها أخرمة من الجص الفاصل بينهما، والأبراج مجوفة ، ولها أسقف من الخشب، وهناك برج كبير من الطابية فى أقصى الطرف الغربى ، وله بروز Zarpa مزدوج فى الأسفل، وقد جرت عليه ترميمات كثيرة فى الجزء العلوى منه، وهناك جب له شرفه صغيرة من الجص). أبروثينا (عبارة عن سور لبلدة فى مكان يعرف باسم Castillejo، وهناك أطلال أبراج من الطابية به الكثير من الجص) سينس Senes (يقع فى جبل فيلابرس، وهو عبارة عن مقر مسوّر ذى شكل مستطيل ، وله أطلال أبراج، والمادة المستخدمة فى البناء هى ألواح من حجر الأردواز). كاسترو دى فيلابرس (فى جبل يحمل هذا الاسم، وهناك أطلال أبراج، كما يلاحظ الكثير من أعمال الترميم) بنى سهلون (فى جبل فيلابراس، وهو عبارة عن مقر وملاذ مشيد من ألواح الأردواز) شركوس (يقع فى جبال فيلابرس وهناك أطلال أسوار مشيدة من الدبش الكبير، وجب ذو مخطط مستطيل مشيد من الدبش، وينقسم إلى قسمين). حصن القديسة باربرة (يقع فى أويركال - أوبيرا، وادى نهر المنصورة؛ السور به أطلال برج وجب مشيد من الدبش الغليظ)، أورية Oria (فى وادى نهر المنصورة، هو عبارة عن حصن كبير يقع على مرتفع، مع احتمال وجود بلدة عند سفح المرتفع، أما السور فهو من الطابية). ألياس (فى وادى نهر المنصورة: يقع أعلى المرتفع كما أنه كبير كأنه كان يقوم بدور الملاذ للحامية وأسواره من الطابية التى يتخللها الكثير من الجص وجدران بين شرفات الحصن ومزاغل على صف واحد فى الأسفل). سيرون: (يقع فى وادى المنصورة، وبه أطلال من الدبش الغليظ، وقد جرت عليه ترميمات كثيرة). ألبولودوى (ربما كان حصنًا فى المنطقة الجبلية المسماه "صخرة المورو Peñon del Moro (له جب مخطط مستطيل) ألبانشيث: (هناك أطلال يمكن العثور عليها فى المنطقة الجبلية أو الهضبة المسماه Castillón، وهناك جُبّ). ألبوكس (يقع خارج البلدة، وله جب مكون من ثلاثة أجزاء). بيليث روبيو - باليس - (يقع فى وادى المنصورة ، وهو يحتل المنطقة الجبلية Castillón، وهو عبارة عن حصن كبير

مكون من جزعين: الحصن بالمعنى المفهوم المستطيل المخطط، والجزء الآخر كبير ومستطيل الشكل، ويحتوى على جب، والأسوار من الدبش والطابية الموضوعة فوقه) بيليث بلانكو (حصن جرت عليه ترميمات كثيرة خلال القرن السادس عشر ، وله جب ربما كان من أصل عربى، وهو مشيد من الدبش أما القبة فهى ساقطة). توجد أجباب طابية فى ألبولودوى، وخوليانا ، ولانخار دى أندراش، وإسكارينتس، وباترنا دل ريو – Cressier – . وفى بلفقى هناك مقر كبير له سور به ستة عشر برجًا، وحصن يقع أعلى المنطقة وجُبّان.

بطليوس :

ماردة: بها بعض الحصون (الكبرى). هناك حصن مدلين (Medelín ابن حيان والبكرى والإدريسى: حصن مأهول جيدًا) هناك حصون طبقا للبكرى: - Morox موروس Murus-ويشار إلى أنه هو Muro de Helechosa فى رأى فيلكس إيرنانديث. وأم غزالة = يقال إنه Magacela (وابن حيان)، ولارس العرش . Lares-al-Ars وأم جعفر = -Moj afar = Mujafar (وابن حيان). والجزيرة، وحصن الصخرة الذى قال عنه فيلكس ايرنانديث إنه حصن ثافرا Zafra، هناك حصن لوجروسان Logrosan، وحصن الحنش (قلعة الحنش) (وابن حيان وابن عذارى والإدريسى) وحصن لابيوم Labium حيث تشير الدراسات الى أنه هو حصن) Lobón (ابن صاحب الصلاة) وحصن مكناسة (إن حيان، والأستجارى وابن حوقل والإدريسى وياقوت) وحصن نفزة = أم جعفر أو Mujafar (ابن حيان) وحصن سقطان (ابن حيان وابن عذارى) وهناك حصون تقع حول بطليوس (الحولية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث) وحصن الزّوّاغة Azuaga وسوره من الطابية (الإدريسى وحصن سرال Q.sral (الإدريسى) وحصن الصخيرة La Peña (ياقوت وحصن لانجاس Lanjas ياقوت) وحصن لقنت Laqant حيث تشير الدراسات إلى أنه هو Fuente de Cantoa، وحصن صغير آخر يحمل نفس الاسم (ابن حيان وابن عذارى وياقوت) وحصن al-Arya حيث تشير الدراسة التى

أجراها فيلكس إ. إلى أنه هو Calzadilla de los Barros، وهناك حصن شنت أكروج وهو حصن " الصليب المقدس" (البكرى). وحصن شريش xerez دى لوس كابايروس – وسيحون؟ (ابن عذارى). وهناك حصون عربية ورد ذكرها فقط فى المصادر المسيحية: رينا Reina مونتمولين Montemolín وأورناشوس Hornachos .

حصون تم تحديدها: ميدلين (به ترميمات كثيرة ترجع الى العصر المسيحى) وطبقًا لميلدا Mélida فمن بين هذه الأطلال برج زال من الوجود له نوافذ ذات عقود على شكل حدوة). الزَّوَّاغة (حصن ذو أسوار من الطابية طبقا للإدريسى ، وتأكد هذا من خلال كتابات ترجع الى القرن الخامس عشر، ولم يصلنا منها إلا أطلال مسيحية) شريش الكابايّروس (مقر مسيحى مسور) رينا (حصن له أسوار ذات أبراج من الطابية المصحوب بالخرسانة، وجب وأبراج برّانية متعددة الأضلاع، وجب فى الداخل انظر الفصل المخصص للربّاط). موتنمولين (حصن له أسوار ذات أبراج من الطابية والدبش والآجرّ، والبوابة ذات مخطط منحنى، وهناك ترميمات مسيحية. انظر الفصل المخصص للرباط)، أوناتشوس (حصن له أسوار ذات أبراج من الطابية المصحوب بالخرسانة، ورسم على شكل منحنى، وبقايا خزف عربى). فى ليرينا نجد سور البلدة الذى يقع فى القطاع القريب من بوابة حصن رينا، وهو من الطابية ذى الفجوات، وتم القضاء على كل من حصن أم غزالة وأم جعفر القريبين من ماردة – ميرلين، رغم ذكرهما فى المصادر المسيحية خلال القرنين الثانى عشر والثالث عشر إلا أن الحصن الثانى يقع فى Villanueva و Castilnovo مع وجود أطلال أسوار أشار إليها فيلكس إيرنانديث.

جزر البليار:

ميورقة: حصن بولنسا Pollensa وحصن ألارو Alaró العرون - al Arun (طبقا للإدريسى).

قادش :

هناك حصن "مسرح قادش" (Dirk والزهرى)، وحصون روتا – - Routa، وسان لوكار Sanlucar، وجاليانا، والقناطر – العقود = حصن القديس ماركوس فى بويرتو سانتاماريا، طبقًا لتورّس بالباس (القرطاس لابن عذارى، والإدريسى وابن خلدون و Dirk . القناطر (الرازى والعذرى) وحصن أركوس دى لافرونتيرا (الحولية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث، وابن حيان، والحميرى، والإدريسى) وحصن الزهراء (الإدريسى وحصن طُبَيْل – منزل Caserio شريش (ياقوت) وحصن Sancti Petri، وحصن المسرح فى نفس مدينة قادش (Dirk والزهرى) وحصن محسن فى الجزيرة (ياقوت) وحصن طريف (عصر الخلافة) وهو موثق بالقرن العاشر من خلال لوحة التأسيس. كما تذكر أيضا قلعة الغزوليين – قلعة جولان - Jawlan فى الوادى الذى يقع على نهر بارباط Barbate (ابن عذارى) وبيخر – بيخر الحدود (ابن عذارى، فى البيان المُغْرِب و Huici) هناك حصون عربية لم يرد ذكرها فى المصادر العربية أو أنه مشكوك فى ذكرها: حصن خيمينا دى لا فرونتيرا، وكاستيلار دى لا فرونتيرا، وستنيل عند سيمونيت.

حصون عربية تم تحديدها وبها بعض الأطلال: أركوس دى لا فرونتيرا (أسوار من الدبش وبعض الطابية، وبرج برّانى، وترميمات مسيحية). حصن الزهراء (أسوار المقر من الدبش والطابية فوقه، وبرج طلائع مسيحيى ذو زوايا منحنية ، وربما حل محل برج عربى). خيمينا دى لا فرونتيرا (حصن ذو أسوار من الدبش، وجبان وبوابة ذات طراز ناصرى وربما كان هو حصن سامينا - Samina روض القرطاس) كاستيلار دى لا فرونتيرا (هناك أطلال لأسوار من الدبش وبوابة ذات منحنى طبوغرافى، وترميمات مسيحية، هل هو حصن قسطلة Castalla الذى ذكره ابن حيان؟) يتسم حصن بيخر دى لافرونتيرا بأهميته، وله بوابة ترجع الى عصر الموحدين، لازالت قائمة حتى الآن، أما مخططه فيكاد يكون مربعًا. ويحتفظ حصن "قلعة الغزوليين ببرج ضخم من التابيال، غير أن أركانه مشيدة من الدبش وبعض مداميك الآجر من الصنف المعهود فى ملقة،

وهو الشيء الوحيد الباقي من الحصن أو القلعة. وقد ورد خلال القرن الرابع عشر ذكر الحصن الرباط المسمى سان روموالدو الكائن فى "جزيرة القديس فرناندو"، ولابد أنه يرجع فى تأسيسه الى العصر الإسلامى. هناك حصن طريف الذى يرجع الى عصر الخلافة (مشيد من كتل حجرية مرصوصة بطريقة آدية وشناوى من الأرض حتى ارتفاع ستة أمتار، وبعد ذلك نجد الدبش، وهو حصن مربع التخطيط غير أن أضلاعه غير منتظمة بعض الشئ، وله بوابة مدخل مباشرة، لها عقد نصف اسطوانى مشرشر، ويلاحظ وجود ترميمات ترجع الى العصرين الموحدى والمسيحى) مدينة شذونة Sidonia (عبارة عن حصن موزع على نصفين، وأجباب ومادة البناء هى الدبش والمطامير Silos) . حصن قادش أو حصن المسرح: لما كان قد شُيد على أطلال مسرح رومانى فقد جرت عليه يد الترميم فى العصر المسيحى المتقدم. وفيما يتعلق بحصن سان ماركوس الكائن فى بويرتو سانتا ماريا" انظر الفصل المخصص للربّاط . وبرج كورتيخو دى كارتيرا C. de Carteira بسان روكى.

كاثيرس (قصرش)

حصن مونتاشيث Montánchez (ابن صاحب الصالة). وحصن أليخا Alija – أليسا – (ابن حيان). وحصن البلاط (ابن حوقل والإدريسى) وحصن قنطرات الصيف Alcántra (ابن حيان والحميرى والإدريسى) وحصن ترجالة (الأستجرى وابن حيان وابن غالب والإدريسى وابن صاحب الصالة). وحصن مقر رأس كاثيرس (قصرش) (ابن حوقل وياقوت والإدريسى) ويقول ابن غالب : إن قورية Coria تضم أربعة حصون. وحصن ميرلين (ابن حيان والإدريسى). والحصون العربية التى لم توردها المصادر الإسلامية هى: Castro و Espejel و Monfrang و Plasencia.

هناك حصون تم التعرف عليها حيث بها أطلال عربية وهى: مونتانشيث (عبارة عن حصن له أسوار من الدبش شيد خلال العصر العربى ، وله مداميك موضوعة بطريقة شناوى مثلما هو الحال فى سور بلاسنثيا، وهناك جُبّان عربيان، وله ثلاثة أجزاء

كل واحد منها يضم تحصينات إضافية، وقد جرت ترميمات ضخمة خلال العصر المسيحى). حصن أليخا (أسواره وأبراجه من الدبش المصحوب بالألواح والكتل الحجرية الموضوعة بطريقة آدية وشناوى، كما عثر على بقايا قطع من الخزف العربى التى ترجع الى القرنين العاشر والحادى عشر). القنطرة (عبارة عن بلدة مسوّرة بها حصن فى الجهة المجاورة للجسر، ومادة البناء عربية من الدبش المصحوب بألواح من حجر الأردواز المأخوذ من نفس المكان، وقد جرت ترميمات مسيحية. انظر الفصل المخصص للمدن). حصن كاستروس (عبارة عن حصن له أسوار ذات أبراج مشيدة من الدبش والكتل الحجرية التى ترجع الى عصر الخلافة، هناك جب وبرج منعزل فى الوسط، لا تُلاحظ ترميمات مسيحية ضخمة، وقد قام خيمنث دى جريجوريو بدراسته لأول مرة، كما ورد ذكره لأول مرة عام ١١٨١م. انظر الفصل المخصص للمدن) إسبخيل Espejel (عبارة عن حصن له أسوار ذات أبراج مشيدة من الدبش المصحوب بألواح الأردواز المأخوذة من نفس المكان، وهناك بقايا خزف عربى. وقد درسه خيمنث دى جريجوريو لأول مرة). حصن البلاط: هناك بقايا حصن بلدة به أسوار من ألواح الأردواز وبرج مشيد من الطابية المصحوب بطبقة من الجص والموضوع على وزرة من الدبش. انظر الفصل المخصص للمدن). تروخيّو (مربع الشكل ومشيد من كتل حجرية، وله حظار بقر وأجباب وأبراج برّانية أضيفت إليه خلال العصر المسيحى. هناك لوحات حجرية عربية ترجع الى القرن الحادى عشر).

كاستيون (قسطلون)

هناك حصن سبراط – قلعة شيبرت (الإدريسى) وحصن ماتارنيس Matanis الذى تحديده على أنه هو Montonés بنى قاسم، وقام بذلك بايبى Vallve وحصن Peñiscola (الإدريسى والحميرى) وحصن أوندا Onda (العذرى) وحصن أو قلعة موريلا (العذرى والإدريسى). وهناك حصون لم يرد ذكرها فى المصادر العربية: قسطلة Castalla أو ماجدالينا La Magdalena وكذلك قسطلون وأورويبسا Oropesa

والمنسيد Almonacid وخنكير Jinquer، وكابانس Cavanes وبيابيخا، ووادى أوكسو Vall de Uxó (بزّانة Bazzana) .

هناك حصون تم تحديد هويتها من خلال أطلال عربية وهي: قلعة شيبرت (عبارة عن حصن به أطلال عربية وسور حظار بقر أو ربض وسور من الطابية، وقد جرت ترميمات كثيرة خلال العصر المسيحى، هناك بقايا خزف عربى، انظر الفصل المخصص للقلاع) .

حصن Peñiscola (عبارة عن حصن حل محله آخر مسيحى) قسطلة : تقع إلى جوار كنيسة ماجدالينا (عبارة عن حصن له مفران وبه أسوار من الدبش والطابية الموضوعة فوقه هناك أجباب ، وقد جرت ترميمات كثيرة خلال العصر المسيحى) . أوربيسا (عبارة عن حصن مشيد من التابيال والدبش ، ويكاد يكون مسيحيًا بالكامل . به جب عربى بالداخل ، وقد ورد ذكره فى كتاب " أسبانيا ملحمة السيد") . وادى المنسيد (هناك أطلال أسوار من الطابية وفجوات وجُدر فاصلة بين الشرفات، ويقع على مرتفع قدر ٥٧٧م فى جبل إسبودان Espudan . وهو بجوار بلدات وادى المنسيد وألجيميا Algimia دى المنسيد، ولازال يحتفظ هنا بمسمى الرباط) . حصن أوندا (ورد ذكره كحصن فى "الحولية العامة الأولى P. Crónica general . وطبقًا لرسم أعده مارتين دى بيثانو- عام ١٥٦٣م - نرى ثلاثة أسوار : السور الخارجى يحيط بالبلدة . وفى العصر المسيحى كان للحصن سوران على الأقل: الخارجى الذى لازال هناك جزء منه حتى الآن وهو من الطابية الإسلامى) . وربما هناك حصون عربية فى جبل موليت M . Mollet وجبل مارينت M. Marinet ولها أسوار من الدبش الغليظ المصحوب بالملاط الطينى ، كما توجد بقايا خزف إسلامى .

ثيوداد ريال :

قلعة رباح القديمة (الرازى وابن حيان والعذرى والإدريسى = يطلقون عليها مدينة وحصنا) حصن أوريتو – أوريت – ومدينة وقلعة (عند الرازى وياقوت . أما إن

غالب فيقول : الكثير من الحصون والقلاع) . حصن الكرك ـ Carauel ـ (ابن حيان وابن عذارى والإدريسى وياقوت) حصن قنالش Canales (الإدريسى) . وحصن أراندا ،الواقع على نهر وادى آنه (الإدريسى) وحصن سلباتيرًا شلطيرة Salvatierra (. Huici حملة العُقَاب) ومكناسة (ياقوت) . هناك حصون عربية تم تحديدها وبها أطلال عربية هى : قلعة رباح (انظر الفصل المخصص للقلاع) و شلطيرة (عبارة عن حصن قامت جماعة قلعة رباح بالإستيلاء عليه ، يقع فى أطراف جبل مورينا ،جرت عليه ترميمات كثيرة خلال العصر المسيحى ، وبرجه مشيد من كتل حجرية غير ممهّدة ومستطيلة ويتم وضع الطابية فى الوسط . أوريتو : هناك أطلال أسوار وبعض الأبراج حصن الكرك : جرت عليه ترميمات مسيحية كبيرة.

قرطبة :

حصن بريجو- Priego باغة – (ابن حيان وابن عذارى) وفى كورة تحمل هذا الاسم ورد ذكر حصن ريبيراس Riberas و Aliya طبقًا للحولية المجهولة المؤلف والخاصة بعبد الرحمن الثالث . حصن : Aliya قام خ. برينير بتحديده بأنه هو الحصن المسمى " البرج العالى " الكائن يالقرب من بلدة القبداق Alcaudete . وقد قام فرناندو الثالث بغزو قلعة بريجو = باغة عام ١٢٢٥م . حصن المدوّر (الإدريسى) ، قام فرناندو الثالث يغزو المكان عام ١٢٤٠م . حصن لوك Luque (ابن حيان وابن عذارى والرازى والإدريسى) حصن كاسترو دل ريو – حصن قسترون أو قسرون – (ابن حيان ؛ ويحدده ليفى برفنسال بأنه حصن كاسترو دل ريو ، أما بايبى Vallvé فيقول : إنه الحصن الذى يحمل نفس الاسم والواقع عند بلدة بيّادى لوس بيّارس V. de los Villare) حصن - Bvjalance برج الحنش – وقد حدده بايبى ، وقد أطلقت عليه المصادر المسيحية اعتبارًا من عام ١٢٧٠م المسميات التالية -Burial haces و Burialhauz وحصن - Aznarón حصن ابن هارون ، بالقرب من غافق أو Belalita ضمن الأماكن المهمة المحصنة وهى Pedroches ، وغافق ، وحصن ابن هارون) . حصن الصخرة Iznajar (ابن عذارى والإدريسى) وحصن كابرا Cabra

(ابن حيان وابن عذارى. ويطلق عليه الإدريسى الحصن الذى يكاد يكون مدينة) . حصن باينا Baena (ابن حيان والحميرى والإدريسى) . وحصن بياندار Viandar يقع فى الطريق الذى يربط بين قرطبة وبطليوس = جبل حصن فى بلمش Belmez طبقًا لفيلكس إيرنانديث (الإدريسى) وحصن مونتاركى Montarque بين بلدتى أجيلار وكابرا (الإدريسى) وحصن مونتور، وهو Montoro طبقًا لليفى بروفنسال (الإدريسى والعذرى والبكرى) . وحصن البقر - دار البقر - (الإدريسى وابن الخطيب) . وحصن كاركابوليا . بويفى Carcabuey (يقول ابن حيان بأنه حصن قضى عليه) . وحصن Aljanós (النُّبَيْهى) . وحصن أوقسطل أنثور Anzur، وهو حصن Arsinul أو Arnasul أو Arnazuel فى المصادر المسيحية (ابن عذارى وابن الخطيب والنبيهى) . وحصن بنى شرف Benjarafe - حصن الشور (ابن الأثير ، ويقول كوندى Conde بأنه هو حصن أبى صريف . أما فيكلس إيرنانديث فيقول : إنه حصن Benjarafe الواقع ضمن دائرة بلدة Fuente Ovéjuna، وهناك أطلال فى Cerro del Castilla). حصن تروج (يشير ابن حيان إلى أنه حصن أمر عبد الرحمن الثالث بهدمه). وحصن Aguilar بولى ،أو يليى - (الإدريسى) ، وحصن وقد قال أرخونا : إنه هو الحصن العربى الذى يقع فى دائرة القلعة (ياقوت) . حصن سينا - Fuentes de Cesna - (ابن حيان والعذرى) وحصن السهلة - Saula ويقول أرخونا : إنه بلدة خولا Jaula (ابن حيان والعذرى) .هناك حصون تمكن فرناندو الثالث من غزوها ، وهى طبقًا للمصادر المسيحية : = Priego باغة (١٢٢٥م) والمدوّر (١٢٤٠م) و -San taella و Moratiella وأورناتشويلوس وميرابيل ، وفوينتى توميل، وكفرا ، وبوردال، وموجون ، وروتى، وبيّا، ومونتورو، وأجيلار، و Benamexit، وثامبرا، وأوسونا، وبايينا، وكاسكاباً ، وثويروس ، و Caheret، و لوك، بوركونا، وكُن Con، وحصن القليعة ، والمنارة ، وسانتا إيوفيميا . هناك حصن توليديوّ الواقع فى دائرة Peñaflor.

حصون تم تحديدها ، وبها أطلال عربية : حصن Priego باغة (قام فرناندو الثالث بتدميره تدميراً شديداً، وشُيدّ مكانه الحصن المسيحى الحالى ، ويلاحظ أن

بعض الأسوار تضم مادة الطابية كحشوة) . حصن المدوّر (أعيد بناء معظم أجزائه لكنه لازال يحتفظ بجزء من السور الذى يرجع لعصر الخلافة حيث طريقة رص مواد البناء هى آدية وشناوى - القرن العاشر) حصن لوك Luque (من الواضح أن الحصن الحالى الذى يضم برجًا كبيرًا وجُبًّا وحصن بقر صغير لا يتفق مع ما كان عليه خلال القرن العاشر طبقا لابن حيان ؛ ومادة البناء المستخدمة هى الدبش ، كما أن القباب بيضاوية ومشيدة من الآجر ، ويرجع تاريخها إلى ما بين القرنين الثانى عشر والثالث عشر . انظر الفصل المخصص للمدن .) كاسترو دل ريو (عبارة عن حصن به برج تكريم ضخم مشيد على الطريقة المدجنة خلال العصور الوسطى ، أما أسواره فهى من الدبش والطابية ، وبه حصن بقر وبوابة ترجع إلى العصر العربى - القرنين الحادى عشر والثانى عشر - وقد جرت عليه ترميمات كبيرة ، وعلى بعد عشرة كيلومترات من البلدة هناك حصن يسمى" Castro Viejo " - Torreparedones y Paredones de Medi-na - وهو يسيطر على " وادى الشوش Guadajoz، وله أسوار من الخرسانه كما أنه مكسوّ بالدبش على شكل مداميك فى الجزء الأسفل على الطريقة العربية المتبعة فى Vi-leches (جيان) . انظر الفصل المخصص للمدن . برج الحنش Bujalance عبارة عن حصن مربع الشكل ، وله أسوار من الدبش والطابية فوقه ، وجب وبوابة منحنية المخطط من الحجر والآجر . ويرجع إلى القرنين الثانى عشر والثالث عشر. وكانت له أبراج أربعة فى الزوايا بالإضافة إلى زوجين فى الواجهات بالإضافة إلى البرج الكائن على المدخل ذى المخطط المنحنى . وتبلغ مساحة المقر ٥٩× ٥١م . أنظر الفصل المخصص للمدن) غافق (الحصن الحالى مسيحي يرجع إلى القرن الخامس عشر ويقع داخل المقر العربى الذى يرجع إلى القرنين التاسع والعاشر - انظر الفصل المخصص للمدن) . حصن الصخر Iznajar . (هو حصن له أسوار من الدبش الطابية ، وقد جرت عليها ترميمات كبيرة خلال العصر المسيحى . كان فى بداية الأمر حصنًا - خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر ، وأعيد ترميمه كثيرًا خلال العصر الناصرى ، ويلاحظ أن المدخل المنحنى المخطط كان متهدمًا وترجع إلى القرنين الحادى عشر والثانى عشر . انظر الفصل المخصص للمدن) . كابرا (عبارة عن حصن مستطيل

المخطط ، وله أسوار قوية يبلغ سمكها ٢,٦٠ م وأعيد بناء الكثير منها خلال العصر المسيحى. ابتداء من عام ١٢٤٤ يخضع المكان لفرناندو الثالث بعد غزوه له) . بايينا Baena (عبارة عن حصن مربع المخطط ، وله أسوار من الطابية وبرج قوى مشيد على طريقة العصور الوسطى - الأسلوب المدجن - . انظر الفصل الخاص بالمدن) . مونتورو (لم يتبق إلا جزء من حائط مشيد بالتابيال العربى . القرنان العاشر والحادى عشر . انظر الفصل الخاص بالمدن). البقر Vacas (حصن يرجع إلى عصر الخلافة ذو أضلاع أربعة ، مستطيل الشكل وله أسوار وأبراج من الطابية المصحوبة بالخرسانة ، كما أن الحوائط مبطنة من الخارج بطبقة من الجص ، ومزخرفة بشكل يبدو معه كأن الجدار مشيد من الكتل الحجرية الضخمة المدهونة باللون الأصفر ،أما الأبراج فهى ثمانية منها أربعة فى الأركان) . كاركابويى Carcabuey (عبارة عن حصن فى منطقة صخرية ذى مخطط غير منتظم للغاية ، وطبقا لابن حيان فقد هُدِمَ خلال القرن العاشر ، وقد حلت محله بالكامل تقريبًا أسوار وأبراج من الدبش ترجع إلى العصر المسيحى ، أى خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر ؛ ويوجد فى الداخل أطلال جُبّ عربى مع طبقة جص وحليات معمارية مقعّرة bocel فى الأرضية . وهناك صهريج آخر يرجع إلى العصر العربى لكنه يقع خارج الحصن ، وربما كان هناك سكان يعيشون فى المكان بصفة دائمة من أهل المنطقة ، ومخططه مستطيل ، وله قبه من الآجر من الطراز الموحدّى ، وله هوّايات وطبقة من الجص الهيدروليكى ، وتوجد بقايا خزف عربى . وفى المناطق المجاورة هناك بقايا حصون صغيرة : حصن الجار Algar وحصن خوْلا - سهلة - وحصن سراتال وبرج إقليش ، وهو برج ذو شكل عربى مستطيل ، ومشيد من الدبش المتماثل الحجم) . القليعة (عبارة عن حصن ذو مخطط مربع تقريبا ١٠× ٩م، وله أسوار وأبراج توجد فى الأركان وكلها مشيدة من الطابية: يوجد الجب فى الداخل ويرجع إلى الفترة من القرن الحادى عشر حتى الثالث عشر) أجيلار أو بولى Paley (هو حصن جرت عليه يد الترميم كثيرا ، ولازال يحتفظ بخندق وتحصينات إضافية، وبرج برّانى يطلق عليه Cadena ، وكانت بواباته يطلق عليها الأردن Jordan وHierro الحديد ، والمياه Agua ، وقد ذكرت خلال القرن الثامن عشر ، وهناك برج يرجع إلى

عصر الخلافة مرصوصة قطع البناء فيه بطريقة آدية وشناوى) توليدّو (مخططه متعدد الأضلاع - عشره - وأسواره من الدبش غير المنتظم ، من الخارج ، ومن الطابية من الداخل . ويقول عنه رفائيل فرنانديث جونثاليث : إنه هو الحصن المسمى حاليا Malbal ، والذى يقع فى دائرة ستفيل Setefilla وقد ذكره الإدريسى) . روت Rute (يقع على بعد عدة كيلومترات من البلده الحديثة التى تحمل نفس الاسم ، وهناك أطلال حصن به أبراج صمّاء ترجع إلى العصور الوسطى ، ولم يتم فحصه إلا قليلاً) وفى جزء من مكان يطلق عليه Estacion de Moratalla توجد أطلال رومانية . حصن Aljanos (مربع المخطط وأبراجه مربعة وتوجد فى الأركان واستخدمت الكتل الحجرية فى بناء الأساس ، وبعد ذلك الطابية المصحوبة بالتجاويف ربما يرجع تاريخ البناء إلى القرن العاشر) حصن أنثور Anzur يكاد مخططه يكون مستطيلاً ، رغم أنه تمت أقلمة المخطط على طبيعة الأرض ، وله أبراج فى الزوايا وبقاياجب عليها طبقة جص مدهونة باللون الأحمر الهيدروليكى، وأسواره من الطابية، وقد مرت عليه ترميمات خلال العصر المسيحى ، ويقول عنه أ. أرخونا بأنه يرجع إلى القرن العاشر) حصن المنارة (جرت عليها ترميمات كثيرة خلال العصر المسيحى وله برج برّانى مثمن يرجع إلى القرنين الرابع عشر والخامس عشر) حصن الشرف Benajarafe (توجد أطلال فى Cerro de Castilla، أى فى دائرة بلدة Fuente ovejuna طبقًا لما يقول به فليكس ايرنانديث) حصن توروج Turruch (قام عبد الرحمن الثالث بهدمه، ويتم تحديد أطلالة بجبل يطلق عليه جبل "الحصون"، ويكاد يقترب مخططه من الشكل المربع وله ابراج فى الأركان، وبقايا خزف عربى، وبه ترميمات مسيحية كثيرة، وبناؤه من الدبش الغليظ الموضوع بشكل فيه بعض الانتظام على شكل مداميك) حصن القديسة إيوفيميا (هو حصن مسيحى على ما الطابية وهى مختلفة عن أسوار وابراج المقر ذات الشكل المدجّن) حصن Espejo أو القلعة العربية القديمة (الحصن يرجع إلى العصر المسيحى المتأخر، وربما كان الحصن العربى القديم المفترض فوق أطلال الـ oppidum فى Ucubi استناداً إلى النقوش الكتابية الرومانية حسبما يقول به أ. أرخونا). حصن السهلة (sl Sahla (دُمّر طبقًا لرواية ابن حيان) حصن Aliya (ربما كان هو ما يطلق عليه اليوم"البرج العالى"-

طبقًا لخوان برنيير وكان به سكان يعيشون خلال القرون الوسطى وله عدة مقار أو أسوار تحصين). حصن بياندرا Viandar (هناك أطلال أسوار مشيدة من الدبش على الجاف، وبقايا خزف عربى). حصن الخانوس: ذو مخطط مربع، وله ابراج فى الأركان، ومشيد من الطابية، وله بوابة من الطابية تسمى خوخة jawja طبقًا لابن الخطيب)

قونقة Cuenca

هناك حصن يسمى Huélamo روالمو، وهو اسم إقليم أو دائرة تقع على نهر خوكار (الحميرى). وحصن سانتابر : Santaver ويرى ابن الغالب أن هذا المكان كان به الكثير من الحصون (ومعه ابن حيان). حصن اقليش وهو عاصمة كورة سانتابر (ابن حيان والإدريسى والحميرى). حصن سانتا ماريا دى سانتابر (ابن حيان). وحصن بسبارات Bisbarat ، وهو تابع لسانتابر = شنتبرية، ولم يتم تحديد مكانه (ياقوت). حصن بليرا، تابع لسانتابر = شنتبرية وحصن Gayyana، تابع لسانتابر = شنتبرية (ياقوت) وحصن كاستيخون – قسطليون– تابع لسانتابر (ياقوت) ، ويعتبر هو قسطليون دى أويتى "وبذة" . Huete وحصن إينيستا Iniesya ـ جَنَستا ـ (الادريسى والحميرى) ، وهو يقع فى الدائرة القضائية لبالانكار .Palancas وحصن أويتى حيث ورد ذكره كقصبة ـ وبذة ـ (ابن حيان والحميرى وابن صاحب الصالة) . هناك حصون عربية لم يرد لها ذكر فى المصادر العربية: Pajaroncillo وثافرا Zafra دى ثاكارا Zacara وحصون أخرى .

حصون تم تحديدها ، وبها أطلال عربية: وألمو – Huélamo (عبارة عن حصن صخرى مرتفع يقع شمال البلدة، فى وادى نهر خوكار ، وهو يتولى حراسة الطريق أو الممر المؤدى إلى بنى رزين Albarracín، وهو عبارة عن برج طلائع طبيعى، وأسواره من الحجر والآجر) أقليش (حصن حل محله آخر وبه أطلال برج برّانى مشيد خلال

العصور الوسطى المدجّنة، على الطراز الطليطلى. انظر الفصل المخصص للمدن).
أويتى - ويبذة - عبارة عن حصن فى مكان مرتفع وغير منتظم المخطط وشديد الاستطالة، وفى الجزء العلوى لازالت هناك أسوار مشيدة من الكتل الحجرية المرصوصة بطريقة آدية وشناوى، وبطريقة شناوى ترجع الى القرن العاشر، بالاضافة إلى بعض الأجزاء من جدران من الطابية، هناك بقايا جدار يرجع الى عصر الخلافة، انظر الفصل المخصص للمدن). حصن Pajaroncillo (عبارة عن حصن فى منطقة صخرية تقع فى وادى نهر كابريل Cabriel ، وهو مشيد من الدبش والكتل الحجرية غير المهيئة لها أجباب اسطوانية الشكل وبه بقايا خزف عربى) كانيتى Cañete (حصن صخرى يقع أعلى البلدة ، وله ثلاثة أجزاء وبقايا أجباب وأسوار من الدبش بها عدة ترميمات، وقد كان عربيًا بادئ الأمر) حصن ثافرا دى ثاكارا (الأسوار والأبراج من الدبش وهناك سور خارج من الحصن وكأنه قورجة، وهو يرجع الى العصر المسيحى. سانتابر أو سنت باريا (هناك أطلال أبراج رومانية وبعضها عربية تم وصفها فى كتاب تورس بالباس المعنون "المدن الأندلسية غير المأهولة") .

غرناطة

هناك حصن غرناطة (ابن حيان والحميرى وأحيانا يطلق عليه قلعة أو قصبة (ابن حيان) وحصن لوجة Loja (الرازى) ويرى ابن عذارى أنه قد شيد فى عصر الأمير عبد الله (٨٩٣م) وحصن سالوبرنى Salobreña ابن حيان والعذرى والإدريسى وياقوت). وحصن كانيلس Caniles (الرّازى والإدريسى). برج أو حصن جيتى (ابن حيّان والإدريسى) حصن سات Sat ، وهو تابع لالبيرة (ياقوت) ويذكر ابن عذارى حصون اخرى تابعة لألبيرا لكنه لم يحدد اسماءها. وحصن باثا Baza (ابن حيان وابن عذارى) وحصن سان أستبان فى كورة ألبيرا (ابن عذارى) وحصن المنكب (الرازى وابن حيان والحميرى والأدريسى). وحصن خوبيلس Jubiles فى دائرة ألبيرا(الحولية المجهولة المؤلف لعبد الرحمن الثالث، وابن حيان). ويتحدث ابن عذارى عن حصون قوية تقع ضمن دائرة وادى آش Guadit. وحصن خوليان (ابن حيان

والعذرى) وقسطل فرو Castell دى فرّو (الأدريسى)، وحصون فيريّرا (ابن حيان)، وهناك حصون كثيرة تقع ضمن دائرة وادى آش وكذلك بلدات وضيعات مثل فيريّرا، ودار، وقلعة حرة ، والقصر (سيمونيت) . وحصن باليس أو بالوس فهل هو حصن بليوّس Belillos ؟ وحصن " حصن اللوز Iznalloz . ويقول ابن الخطيب : إن " وادى غرناطة كان به ثلاثة آلاف ضيعة وكان لبعضها حصنٌ. حصن موسكاريل Moscaril (ابن حيان). وحصن خوبيلس (ابن حيان) وحصن كابريرا (مذكرات عبد الله) وحصن المنكب (الإدريسى) وحصن بِييّدو Vellido - Velilus بليلوس (مذكرات عبد الله، الخطيب) حصون عربية لم يرد لها ذكر فى المصادر العربية: Piñar، إيلورا Illora، أولياس، حصن رملة البلنسى وقسطلون Castillón فى مونتى فريو. ويوجد فى البشرّات حصن سَهِل وسُهَيل (Malpica Cuello).

حصون تم تحديدها وبها أطلال عربية: حصن غرناطة (وربما ينسب إليه باب إيرنان رومان أو باب القسطل، وهو باب ذو مدخل مباشر بين برجين. مشيد من الطابية وكتل من الحجارة مرصوصة على الطريقة المتبعة خلال عصر الإمارة أو الخلافة (انظر الفصل المخصص للمدن). لوجة) Loja عبارة عن حصن منطقة مرتفعة جرت عليه تعديلات كثيرة خلال العصر المسيحى، ولازالت فيه بقايا من الطابية العربية، وجب عربى أيضاً مكون من ثلاث بلاطات. (انظر الفصل المخصص للمدن) سالوبرنيا Salobréna (حصن على منطقة مرتفعة مكون من مقرّين وله بوابتان كل واحدة منها ذات مخطط منحنى ،أما الأسوار فهى من الدبش مع بعض الآجر . انظر الفصل المخصص للمدن) باثا Baza (ليس بهذا الحصن إلا جزء صغير من سور من الطابية المصحوبة بالخرسانة حيث كانت فى المكان القصبة، وهو يقع شمال كنيسة القديسة ماريا . انظر الفصل المخصص للمدن) . المنكّب (عبارة عن حصن يسمى حصن القديس ميجل ، جرت عليه ترميمات كثيرة خلال العصر المسيحى ، وله عدة مقار وبرج طلائع عند المدخل مشيد من الدبش والطابية عند المراقب التى ترجع إلى القرنين الثانى عشر والثالث عشر . انظر الفصل المخصص للمدن) . وادى آش Guadix (يطلق عليه القصبة وله أسوار وأبراج من الطابية المصحوبة بالخرسانة .

يرجع إلى القرنين العاشر والحادى عشر ، وأعيد ترميمه خلال العصر الناصرى انظر الفصل المخصص للمدن) . حصن اللوز Iznalloz هناك أطلال أسوار وبرج من الطابية مع إضافات من الدبش العربى بينيار Piñar حصن فوق مرتفع له أسوار وأبراج من الطابية المصحوبة بالخرسانة ترجع إلى القرنين الحادى عشر والثانى عشر، وبه جُبَّان فى الداخل، وقد جرت عليه يد الترميم العربية بإقامة جدران ساترة من الدبش) إلورا Illora هو حصن له أسوار وأبراج من الدبش والطابية العربية ، وله بوابة ذات عقد حَدَوى من الآجر ترجع إلى القرنين الثانى عشر والثالث عشر ، وبه جب ، ويلاحظ به وجود ترميمات مسيحية) . حصن أوليا Olias (فى البشرّات ، له سور من الدبش والطابية وجب) . حصن الرملة فى بلنسية Rambla de V. فى البشرّات له سور من الدبش الكبير والطابية ، والجب من الطابية ، وله سقف مقبى ومشيد من كتل حجرية ، على شكل نصف اسطوانة). حصن خوليانا Juliana (فى البشرّات ،أسواره وأبراجه من الطابية ، أما الأجباب فتقع على مستويات مختلفة ، هناك آثار لقطع من الخزف ترجع إلى عصر الخلافة) قسطل فرّو Castell de F. (يقع على الشاطئ ، وأسواره من الدبش المصحوب بالطابية المشيدة فوقه ، به أطلال تحصينات إضافيةbarbacana وجب) . الحصن Castilla يقع فى مونتى فريوMonte frio (به خزف عربى) . وقد تم العثور فى وادى نهر دوركال Durcal على أطلال أجباب وأسوار من الطابية فوق الدبش ، وهى تنسب إلى كل من حصن Castillejo وفويرتى مارخيناF. Margena (دوركال) وحصن مورتشاس Murchas بالإضافة إلى برج طلائع فى كونشار Conchar .

وادى الحجارة :

كان يوجد فى الدائرة المحلية لباروسا Barusa حصون رائعة (الرازى) فهناك حصن ومدينة ثوريتا دى لوس كانس Zorita de los C. الرّازى وابن حيان وياقوت) وهناك حصون بدرو ساباطرون ، أو سويطران ؟ (ابن حيان والرازى وياقوت) .

وحصن مولينا Molina وأحيانا ما يطلق عليه مدينة (الرازى وابن حيان والأدريسى) أما فى دائرة وادى الحجارة فقد كان هناك الكثير من الحصون (مدريد وكاستيخون Castejón وأتينثا الذى يعتبر أقوى حصون الدائرة (الرازى) ، وهنال حصن سانتابر Santaver (ابن عذارى) وحصن بنا Binna - لم يحدد بعد - (ياقوت) وحصن Q.str, b. ? - لم يحدد بعد - (ابن حيان) وحصن إيتا - فيتا Fita بالقرب من ثوريتا (الإدريسى وحصن بنيافورا الذى شيده محمد الأول (ابن عذارى وابن حيان ؟) . وتشير المصادر المسيحية التى ترجع إلى الفترة من القرن العاشر وحتى الثانى عشر إلى حصون بريهويجا - بوريوكا - Burioca وسيجوينثا Sigüenza وتورّى سابينيان Torresabinan وبوخارآبال " برج الرّبض" Bujarrabal، وسراداكىXaradaque وبوخالارو Bujalaro وماندايونا Mandayona، وكاستيخون وأوثيدا uceda (مع وجود مسجد) وأراجوسا Aragosa - المدينة والحصن - وبيلينيا دى سوربىB. de Sorbe وكوجويّودو Cogolludo وبايدس Baides البيطار وبنيافورا ، وسنتيلبا ـ سنديخا - Cendeja وسارماليون ، وإليف (قلعة الخليفة) Eliph وبالماثيس - حيث يقع بالقرب منها حصن إنيكس Iniesque ومنطقة أو أقليم ماجانثبا Magacia أو ماجنانثيا Mag- nancia - مكناسة المفترضة الواقعة بين أنتيشه وسيجوينثا والممتدة حتى سانتابر = شنتيرة وهناك Santiueste وسانتاميرا Santamera وجيرميثيس Gurmeces وحصن ثربيرا الذى يقع عند مصب نهر إينارس فى الحزام، وقد زال من الوجود . وحصن مونتارّون Montarrón وقد ورد فى حوليات كومبلوتنسى اسمه على النحو التالى Azemcam .

حصون تم تحديدها كحصون عربية وبها الأطلال : حصن وادى الحجارة (عبارة عن حصن جرت عليه ترميمات كثيرة خلال العصر المسيحى ، وبه بعض الأبراج من الطابية المصحوبة بالخرسانة الإسلامية وحجم طوب الطابية صغير فى الجزء المحاذى للطريق ، وربما يرجع إلى القرنين العاشر والحادى عشر ، وقد تم اليوم تغطية السور بطبقة من الأسمنت ، عثر فيه على بعض الخزف العربى الذى يرجع إلى عصر الخلافة . انظر الفصل المخصص للمدن) . ثوريتا دى لوس كانس (حصن يقع على

مرتفع ، وبه حظار بقر وأسواره مشيدة شناوى وكتله ذات حجم صغير . وقد اقتطعت من الهضبة الكائنة فى المكان، وهى كتل لم تستخدم قبل ذلك فى المدينة المجاورة Recópolis . له باب ذو مدخل مباشر وعقد حدوى ، ويرجع إلى القرنين العاشر والحادى عشر . وبه خزف عربى يرجع لعصر الخلافة . انظر الفصل المخصص للمدن) ، مولينا (حصن يقع فى منطقة مرتفعة وله حظار بقر كبير، وقد جرت عليه تعديلات كبيرة خلال العصر المسيحى ، ونرى فى بعض الأبراج المشيدة من الطابية الجزء السفلى مشيداً من مداميك من كتل حجرية موضوعة بطريقة شناوى على نمطية القرنين العاشر والحادى عشر ، وهناك خزف عربى يرجع لعصر الخلافة . وربما كان البرج الحالي في أرغن – مسيحي – هو الذي حل محل برج عربي يمكن أن يكون برج أثينيا Acenea الذى ورد عنه تعليق فى " الحوليات القشتالية " . انظر الفصل المخصص للمدن) . كاستيخون (حصن يقع على مرتفع وبه أطلال سور مشيد من الطابية ، وخزف عربى خلافى). حصن إيتا Hita حصن يقع على مرتفع، وقد جرت عليه ترميمات كثيرة خلال العصر المسيحى وله جب عربى، وقد عثر فى الجوار على خزف خلافى . أنظر الفصل المخصص للمدن) . حصن بنيافورا Peñafora عبارة عن حصن يقع على هضبة مرتفعة بعض الشىء وبه بقايا أسوار وأبراج من الدبش ، ومن الدبش المصحوبه بمداميك من الآجر من النمط الطليطلى ، وعثر فيه على بقايا خزف خلافى . انظر الفصل المخصص للرباط) . حصن بريهوجا (عبارة عن حصن جرت عليه ترميمات كثيرة خلال العصر المسيحى على زمن الأسقف خيمنث دى رادا . ويوجد فى أحد الأبراج قاعدة ذات مداميك عربية عبارة عن كتل حجرية مرصوصة شناوى) . حصن سيجونثا حصن جرت صياغته من جديد خلال العصر المسيحى ، وله بعض الأسوار من الحجارة التى يمكن أن ترجع إلى العصر الإسلامى). تورّى سابينيان (هو حصن له مداميك صخرية عند الأساس موضوعة شناوى ، والحصن يرجع إلى العصر المسيحى) .

" برج الرّبض " Bujarrabal هو برج له جدران من كتل حجرية ترجع لعصر الخلافة وربما ، كان جزءا من حصن كبير زال من الوجود . انظر الفصل المخصص

للأبراج) . حصن خضركى Jadraque حصن مسيحى يرجع إلى القرن الخامس عشر وقد حل محل حصن عربى ، ويوجد فى الجوار جزازات خزف خلافى) . حصن ماندايونة Mandayona - ربما كان مشتقا من اسم قبيلة مديونة البربرية - (عبارة عن حصن زال من الوجود بشكل كامل وكان يقع فى أعلى قمة جبلية وبه أطلال أسوار من الصعب نسبتها إلى عصر بعينه) . حصن أوثيدا Uceda حصن يقع فى منطقى جبلية وله أسوار من الدبش وحصى النهر، وعثر فى الجوار على خزف خلافى (انظر الفصل المخصص للمدن). أراجوسا Aragosa عبارة عن حصن صخرى به جب وبقايا أسوار من الدبش الكبير، وهناك بقايا خزف إسلامى. وفى البلدة الواقعة عند السفح هناك سور من الطابية) حصن إنيسك Iniesque (هو حصن يقع الى جوار بلدة Palamaces، نو مخطط مربع ، وله أبراج اسطوانية وأسوار من الدبش مع كتل حجارة مرصوصة بطريقة شناوى) حصن سانتيوستى Santiuste (هو حصن يقع فى منطقة جبلية ، وله عدة مقار، وقد جرت عليه إصلاحات كثيرة خلال العصر المسيحى، وبه آثار لخزف خلافى). حصن جويرمثيس Güermeces (حصن صخرى به أطلال جب، وأحيانا ما تقوم الصخور بدور السور، به أطلال خزف خلافى). حصن ثربيرا Cervera (حصن زال من الوجود، وبه آثار لخزف عربى يرجع الى القرن الحادى عشر) مونتارون (به أطلال حصن وأسواره من الدبش العربى مع إضافات مسيحية وخزف عربى خلافى) حصن المُغَارة Almoguera (به أطلال أسوار مشيدة بطريقة شبيهة بالشناوى ، وتشبه ما فى ثوريتا دى لوس كانس). ثافرا - صخرة - (حصن صخرى على هضبة ضخمة، وأسواره من الدبش المرصوص بطريقة شناوى، وخزف يرجع الى القرنين الحادى عشر والثانى عشر) .

ويلبة :

يشير الرازى الى أماكن بها أطلال قديمة فى دائرة لبلة Nievla وفى أراثينا Aracena وجبل الأسد Gibraleón (ابن حيان والعذرى) وعروس Aroche . ويقول

ابن حيان ، إنه حصن جبل الأسد، ويشير ياقوت الى قرطاجة Carteya – كيركيّا كمدينة والتى يمكن أن تكون مدينة Cartaya الحالية، ولها أسوار وأبراج من الدبش والآجر وبعض الطابية، ويتحدث المؤلف المذكور عن مدينة Labb – Lepe وقبل ذلك ابن حوقل. حصن مونتى مايور Montemayor، فى موجير Moguer (ابن حيان. ويرى أ. أرخونا أنه حصن تهدم ، وقد كان فى المكان الذى كان فيه مصلى مسيحى وجدول مونتى مايور). طالياتا Talyata أو تيخادا الجديدة Tejada la Nueva، وقد ورد ذكره عند ابن القوطية وعند ياقوت وآخرين. حصن عروس Awras = العروسة (الرازى وابن حوقل وابن غالب والإدريسى وياقوت. حصن سالتيس Saltés - Shaltish البكرى والحميرى والإدريسى وياقوت.

حصون تم تحديدها بناء على أطلال عربية: جبل الأسد (هو حصن له أسوار أبراج من الطابية والدبش وبعض المداميك من الآجر من النوع المربع). حصن كارتّيا (هناك سور به برج من الطابية . أما الأركان فهى من الآجر). حصن سالتيس (يرجع الى القرن الثانى عشر، وقد قام بدراسته مؤخراً Bazzanz - Cressier .ولم يتبق شئ من حصون كل من لبى Lepe ويلبة، إلا أن مخططاتهما توجد فى رسومات ترجع الى القرن السابع عشر، ولاشك أنها حصون من أصول عربية من النوع المربع. هناك حصن تيخادا الجديدة (الأسوار والأبراج من الطابية العربية). حصن لاتورّى La Torre عبارة عن برج وحيد – برج طلائع من الطابية ، وله أركان من الآجر، وحظار بقر أو سور من الطابية) حصن عروس Aroche عبارة عن حصن يكاد يكون كاملاً يرجع الى عصر المرابطين والموحدين ، وله أبراج من الطابية مع بعض المداميك والأركان من الآجر، مع جدور فى القاعدة، بوابة مشيدة من الآجر ولها عقد حدوى مدبب) موجير (حصن مربع المخطط، له أربعة أبراج فى الأركان، وكله مشيد من الطابية) أراثينا Aracena : لها حصن مشيد على الطريقة المسيحية ، وقد ورد ذكره عند ابن حيان فى سياق سرده التاريخى .

وشقة Huesca

يتحدث ابن حيان عن "حصون وشقة". وهناك حصون فراجا Fraga الرازى وقلعة ثنكا cinca (الرازى) ومونثون Monzón (الرازى) وحصن القصر Alquézar طبقًا لـ دى لاجرانجا (الرازى وابن عذارى والعذرى). حصن بربشتر Barbastor (ابن حيان وابن عذارى، ويتحدث ابن حيان عن حصون لصيقة ببربشتر). بولتانيا - Boltaña الإقليم والحصن (ابن حيان). حصنا سم ومن Sen y Men (ابن حيان والرازى). بتراسيلى (العذرى، يحدده دى لاجرانخا على أنه Airacés الحالية) أبارداAbarda أو أبو الرّدى Aburrada - Gabarda جباردا – (العذرى) ويولويا (العذرى)، ولباطا ولابينا (ابن حيان والعذرى) ويصير (العذرى) وحصن عصر (ياقوت). بكّا Bakka هو حصن تابع بربشتر (ياقوت) وقد ورد فى الجزء الثانى من البيان ذكر حصن Monte Pedroso أو جبل الحجارة، وتم تحديده على أنه مكان المصلى المسيحى المسمى"Nuestra Señora de Pedruy" ويقع فى دائرة بوبيلا دى روضة، طبقا لسأبدرا نقلا عن استشهاد من كوديرا)

حصون لم يرد ذكرها فى المصادر العربية: البرويلة Alberuela دى توبو، الكنيسة وبوليا Bolea وسانتا إيولاليا الكبيرة (إسكالس)

حصون تم تحديدها وبها آثار عربية: حصن القصر (غزاه المسيحيون عام ١٠٩١م وقد أورد كوديرا بعض الأسماء العربية بالقرب من المكان – المنيات ولمسرّات. به مدميك على طريقة آدية وشناوى وقد جرت به إصلاحات مسيحية) حصن جبادا (له برج مستطيل وبه كتل حجرية، كما أنه حصن ذو ثلاث مستويات، وقد عثر فيه على السيراميك من النوع العادىّ والنوع المصحوب بطبقة من المنجنيز) " أى المزجج " بوليا (ثلاثة مقار). ألبرويلا دى توبو (حصن صخرى، وكتل حجرية على شكل مخدات روستيك مرصوصة بطريقة آدية وشناوى، له جب وصوامع وعثر فيه على خزف يرجع الى القرن العاشر). الكنيسة (كتل حجرية على شكل مخدات روستيك القرن العاشر). ليرجع القارئ الكريم الى خريطة الحصون

والبلدات الكائنة فى دائرة وشقة، طبقا لرس خ. م. بِسْكى (سناك: الثغر الأعلى فى الأندلس والغرب المسيحى).

جيان : Jaén

يتحث الرازى عن وجود حصون وضيعات فى دائرة جيان. هناك حصن بلشس Vilches - بالى - (ابن صاحب الصالة والحويسى: التاريخ السياسى امبراطورية الموحدين) حصن فرد - Ferez (إلياس تريس) حصن الزّير - Az-Zir عبارة عن منزل ريفى أطلق عليه حصن ازيل Iznadil بالقرب من وبذة (الزهرى، وقد حدد مكانه إلياس تريس) حصن أوربا - Ourba عوربة؟ - (الرازى وياقوت: هى مدينة وقصبة فى كورة جيان) حصن جبل الشرق Montsarq أو Montejicar - Saqir الرازى ابن حيان وبن الخطيب) صن منتيس - لاجوارديا - (الرازى وابن عذارى: حصن شيد على يد اسحق بن إبراهيم بن عطاف أوكاعلى) حصن بوركونا - Porcuna بلكونة (الرازى). حصن تيسكار - Tiskar (الرازى وابن عذارى وابن حين والإدريسى وياقوت). حصن مرغريتا (الرازى وياقوت) حصن مونتانو (الرازى) حصن إكسينو Exno - Oxnon إكسنون - (الرازى). حصن مونتيليون (ابن حيان وابن عذارى وياقوت) حصن شقورة Segura، ضيعة أو مدينة وحصنا (الزهرى والإريسى). حصن - Jódar شوذر - (ابن عذارى والإدريسى) وحصن طويا - Toya تويا (الإدريسى) والحصن الضيعة قيجاطة Que-sada (الحير والإدريسى وإبن صاحب الصلاة) وحصن مورينا Murina الذى يسيطر على العاصمة . Jódar شوذر حصن لوكوبين - العقبين - (ابن سعيد) وهو حصن تنازل عنه الملك فرناندو الثالث عام ١٢٤٠م للجماعة الدينية المسماة " قلعة رباح ". حصنا أندوجر Andujar وأرجونة - عرجونة (ابن حيان وياقوت). حصن - Alcaudete القبداق - ذكره الإدريس بأنه يقع بين قرطبة وملقة، وينسبه العذرى الى دائرة إلبيرة: وقد ذكر كحصن وضيعة فى المصادر المسيحية (١٢٤٤م) حصن مارتوس، - مرتوس Martus عند ابن حيان وهو حصن توس Tussعند الرازى وتوش Tochعند

ابن عذارى، وهو حصن عند الإدريسى. حصن أملين Amelín (الحولية المجهولة المؤلف عن عبد لرحمن الثالث) حصن باكور Bakur (الحولية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث، وابن حيان) ويقول بابيى Vallve إن هناك باكور Bacor فى باثا Baza فى كورة جيان وهناك باكور دى بينوس بوينتى Bacor de Pinos فى غرناطة) حصن بصرة (الحولية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث) حصن أوسطون Ustun . لم يتم تحديد مكانه (ياقوت) وحصن "حصن طرف Iznatoraz (الإدريسى) وحصن أونوس Hornos - فرنوس Furnus (الزهرى) وحصن "ميناء شنت استبان" (ابن حيان وابن الخطيب) وحصن قسطلة Cástula أو قسطلونة (ابن حيان وابن عذارى) وحصن كنانة Canena ابن أبى زرع) حصن بوركونا - Porcuna بلكونة – وحصن Ninches وهو المكان المعروف اليوم باسم Hinis طبقا لبابيى. وحصن كمرات يكيس C. Yaquis ولم يتم تحديد مكانه (ابن حيان). حصن ياريسة Yarisa (ابن حيان وابن عذارى) حصن سابيوت – سابيوتو (ابن قطّان) حصن قسطلونة أو قسطرّة؟ ويفترض أن يكون هو حصن كثورلا Cazorla عند خيمنث أجيرى فى بحث بعنوان: جيان) حصن برج دى لا إنثينا (برج الحامّة وبرج المار Burgalimar طبقًا للمصادر المسيحية (الوصف التأسيسى للمكان، خلال القرن العاشر) حصن العقّاب Navas de Tolosa (الحميرى) حصن موخاكار Mujácar (ابن الخطيب)، حصن القصر (الإدريسى)، وقد ورد ذكر حصون عربية ومسيحية – تأسست حديثا – فى المصادر المسيحية وهى: بيلوس Pelos وطويا Toya؟ ولاكرا، وأجوثينو، وفوينت خوليان، وتورّس لاجو، وإيجيرا، وموريا، وأولا، وأريولا، والأختان، وبيّا مارتين، ولبلة، وكاثورلا، وقيجاطة وإيرويلا، وتسكار). وحصن دى ليثار Lézar، وحصن كامبيل Cambil وحصن النواعير – البحيرات – طبقا لبابيى.

حصون تم تحديدها وبها أطلال عربية: حصن بيلتشس (حصن حل محله آخر وسور دفعى إضافى من الدبش العربى يخص حظار بقر أو ربض، هناك بقايا خزف عربى، وكهوف تحت السور) حصن منتيسا Mentesa (حصن حل محله آخر خلال

القرن الرابع عشر جرت عليه ترميمات خلال عصر الأسقف الطليطلى بدرو تينوريو، وهناك بقايا خزف عربى. انظر الفصل لمخصص للمدن) تيسكار (حصن صخرى، له أسوار وبرج من الدبش، جب عربى فى الداخل) شقورة الجبل S. de la Sierra (حصن يقع على مرتفع، أعيد بناؤه بالكامل خلال العصر المسيحى، ولازال يحتفظ ببعض الجدران العربية من الطابية المصحوبة بالخرسانة التى ترجع الى القرنين العاشر والحادى عشر، هناك بقايا خزف عربى. انظر الفصل المخصص للمدن) شوذرTodar (حصن أعيد بناؤه خلال العصر المسيحى له سور وبرج من الطابية العربية، وبقايا خزف عربى. انظر الفصل المخصص لمدن). طويا Toya (برج عربى يرجع الى القرنين التاسع والعاشر، وقد شيد من كتل حجرية رومانية فى الأسفل ، ومن الطابية فى الأعلى، خزف عربى، انظر الفصل المخصص للطلائع). قيجاطة (أطلال سور عربى من الطابية المصحوبة بالخرسانة تحت كنيسة القديسة ماريا. انظر الفصل المخصص للمدن) لوكوبين Locubin (بقايا أسوار من الكتل الحجرية المنتظمة الحجم ذات الشكل العربى) القبداق alcaudate (حصن يقع على مرتفع، له أسوار من الدبش، والبوابة مباشرة عربية ترجع الى الفترة من القرن الحادى عشر والثانى عشر، وقد جرت عليه ترميمات كثيرة خلال العصر المسيحى، والى هذه الفترة ينسب برج الطلائع الكائن وسط الحصن انظر الفصل المخصص للمدن) أرخونا (حصن تم ترميمه خلال العصر المسيحى طبقًا لرسم يرجع الى القرن السابع عشر رسمه خيمينا خورادو، انظر فصل المدن) مارتوس (حصن يقع على مرتفع وله أسوار وأبراج من الدبش غير المنتظم، هناك جب فى الداخل، وهو عربى به ترميمات مسيحية. انظر فصل المدن) حصن طرف Iznatoraz (هو حصن له أسوار وأبراج من الدبش الذى يرجع الى العصر المسيحى انظر فصل المدن) أونوس (حصن له أسوار وبرج من الطابية العربية المصحوبة بالخرسانة وبه الكثير من الزلط. انظر فصل المدن) قسطلة Cástula (هو حصن القديسة إيوفيميا، له أسوار وأبراج من الدبش، وقطع أحجار مكسّرة ترجع الى العصر الرومانى عندما كان حصن Cástula مشيداً. له برج من الطابية العربية التى ترجع الى القرن الحادى عشر والثانى عشر، بقايا خزف عربى) . شنت استبان (حصن يقع على

مرتفع، أسواره وأبراجه من الدبش مع بعض الطابية، بقايا خزف عربى، ومن الحصن يخرج سوران آخران لحماية مقر خارجى أو حظار بقر) . كانينا Canena (حصن حل محله آخر يرجع الى القرن السادس عشر) . سابيوت Sabiote (حصن حل محله قصر يرجع الى القرنين الخامس عشر والسادس عشر، له أسواره الخاصة بالمدينة مشيدة من الدبش ذى الشكل العربى، انظر فصل المدن) . كاثورلا (حصن يقع على مرتفع، أسواره من الطابية العربية، كما أن أساس برج خارجى هو من نفس المادة، جرت به إصلاحات مسيحية وخاصة فى برج يدرا Yedra الذى أسسه الأسقف بدرو تينوريو، هناك بقايا خزف عربى. انظر فصل المدن) . بانيوس دى لاأنثينا (حصن عربى يرجع الى القرن العاشر طبقًا للوحة التأسيس التى توجد فى المتحف الوطنى للآثار، أسواره وأبراجه مجوفة ومشيدة من الطابية المصحوبة بالخرسانة ويوجد على الواجهات الخارجية طبقة من الجص بها كتل حجرية مدهونة، تم إضافة برج مسيحى، وبه جب مطمور فى الوقت الحاضر) ، إيرويلا Iruela (حصن أبراجه وأسواره من الطابية وبها الكثير من الزلط أما الواجهات الخارجية فعليها طبقة من الجص مع وجود كتل حجرية ضخمة مدهونة، له جب الى جوار السور) . لينارس (حصن زال من الوجود بشكل عملى، وقد جرت فيه حفائر مؤخراً، كما رسمه خيمينا خورادو خلال القرن السابع عشر ، وهو مستطيل المخطط وأبراجه اسطوانية فى الزوايا بالإضافة الى ثلاثة أبراج أخرى فى الواجهة) شوذر : (بقايا أسوار عربية من الطابية، وبرج طلائع مسيحى مكون من ثلاثة طوابق - ١٣,١٠ X ١٥,٦٠ حصنا بذيوليت، وفيرال من الطابية المصحوبة بالخرسانة.

لاردة :

يقول ابن غالب بأن لاردة بها الكثير من الحصون. ألونتاشا Alontaxa (الرازى) وبيلكانا Belicana (الرازى) ولوريبوس Loribus (الرازى) وأجير - أيراس Ager (الرازى) أو Ayira (العذرى) وأبينا (الرازى) وقسطاليا Castelia (الرازى) وجومار

(الرازى) وحصن بلسيه – هل هو Belchite؟ (ياقوت) . وحصن بالاجير (الرازى وابن حيان وابن غالب والعذرى وياقوت، ويشير هذا الأخير الى أنه يضم عدة حصون) مكننسا Mequinenza (الرازى وابن حيان وياقوت) كوربنس Corbins (الرازى) ولاسجى Lasegui (الرازى) ويورنك دى مونتجاى Mongai (العذرى) وبربير - Berber هل هو Belver؟ – (ابن عذارى) ولورينس Lurinis (العذرى) ربما كان حصن Lori-bas الذى أورده الرازى. موما قصر Mumaqsar (ابن عذارى، وهو حصن Muma-gastre طبقًا لفيلكس إيرنانديث) . مادانيس Madanis (ابن عذارى، وهو حصن Meyá طبقا لفيلكس إيرنانديث) حصن فراجا (الرازى). وقلعة Cinca (الرازى) هل هو ألبيسا = Albesa بطحاء ؟ (الرازى وابن عذارى . حصون لم يرد ذكرها فى المصادر العربية : " Alguaire الخوير "و Castelldans والمنار و Algerri و- Carretelá أنبوبة – (حيث ورد ذكره فى القرن الحادى عشر) بلا دى ألماتا Pla d' Almatá، ورابطة ، Tos sal de Saliber nat ساكس) . وفى الأراضى التابعة للاردة حتى طرطوشة وبالجوار من نهر إبره هناك حصون ترجع إلى القرن الحادى عشر وهى: ميرابت وبانيولى ، وبنى صانت ، ومورا وأسكوت وفلكس ، وبنى فالت ، وطرطوشة (طبقًا لسرجى باسولس).

حصون تم تحديدها وبها أطلال عربية . يرى كل من بيتا ميرسية وجيرالت إى بلاجيرو أن حصن لورينس الذى ورد ذكره عند العذرى يمكن أن يكون حصن Loribas الذى أورده الرازى ، وكلا المسميان يمكن أن يكون حصن يورنك دى مونتجاى llorenc de Montgaiu ، حصن . Ager خلال الفترة من ١٠٣٦م و ١٠٤١م ورد ذكر اسم البلدة التى يسكنها مسيحيون ، وكذلك اسم دير ، وقد تعرض المكان للتدمير على يد العرب الذين فقدوه مرة أخرى . الأسوار والبرج من الكتل الحجرية المرصوصة على طريقة المخدات الروستيك ، وكذلك على طريقة أدية وشناوى من عصر الخلافة) . مكننسا (حصن أعيد بناؤه من جديد ، به بقايا خزف خلافى وأسوار مرصوصة ، مادة البناء فيها بطريقة شناوى) . حصن Alguair (هو مقر حربى مساحته ١٢ هكتارا ، له جب وأسوار من الطابية ووزارات من الحجارة) ألبيسا (ثلاثة مقار ،مادة البناء الطابية ،

جرت به ترميمات مسيحية) . حصن Castelldns هناك أطلال حصن وخزف عربى مطلى بالمنجنيز) . حصن المنار (هناك أطلال برج مستطيل من الصعب نسبه لعصر بعينه) حصن Algerri (كان حصنًا إسلاميًا عام ١١٠٧م ،به أطلال أبراج مستطيلة ، مشيد من كتل حجرية على بناء من الخرسانة) حصن Balaguer (كتله الحجرية مرصوصة على شكل مخدات، آدية وشناوى، انظر فصل المدن) . بلا دى ألماتا P. de Almatá (أسواره من كتل حجرية مرصوصة على شكل مخدات ، ومن الطابية ، هناك أطلال منازل وخزف عربى من النوع غير المزجج ، وجرت فيه حفائر قليلة بالداخل . انظر فصل الرِّباط) . رابطة Rabida برج مكون من كتل حجرية ضخمة ملساء أورستيك مرصوصة على شكل مخدات فى النصف الأسفل) . أما حصون ألبيسا و Alcoletge وكوربنس و Termens الواقعة فى أودية أنهار نوجيرا ، وريباجوركان Ribagorcana وسيجرى Segre ففيها أطلال أسوار وأبراج من الصعب تحديد هويتها ، وكذلك خزف عربى من النوع غير المزجج . هناك العديد من المواقع المحصنة عن يمين ويسار حصن) Segre (انظر الخرائط المسجل بها المواقع الحصينة على نهر سيجرى) . وجيرالت إي بلاجيرو (الثغر الأعلى فى الأندلس والغرب المسيحى . انظر أيضا جونثاليث بيريث و آخرين فى " تحصينات بين لاردة وبلاجير).

لوجرونيو Logroño

هناك قلعة حرة " قلهرة " (ابن حيان والرازى وابن عذارى والعذرى وياقوت) ثافيرا (ناحيرا) (الرازى وابن حيان وياقوت) الفارو (العذرى) كاوراسو Cauras وموريوّ – موريل – (الرازى وابن حيان) أرنيد Arnedo أرنيط (ابن حيان) بيجيرا - بيكيرة (ابن حيان والعذرى ، وابن عذارى). هناك حصون أخرى غير مذكورة فى المصادر العربية : إنثيسو Enciso فى وادى ثيداكوس Cidacos، ب رج أرنيديوّ، وكلابيخو على نهر ديثا Deza .

حصون تم تحديدها ، وبها أطلال عربية : قلعة حرّة لم يبق أى أثر . ثافيرا (لازال بها برج من الطابية جرت عليه يد الترميم من خلال الطريقة الصندوقية encofrado مثل حصن ميلاجرو Milagro داخل الدائرة القضائية لأوليت olite) كلابيخو (حصن أسواره وأبراجه صماء وأسطوانية وله مقر داخلى مشيد بالطريقة الصندوقية ، به عند المدخل عقد حدوى ، وقد جرت عليه ترميمات مسيحية كبيرة) حصن إنثيسو Enciso (برج أسطوانى ، وطابية وبناء صندوقى) برج أرنديوّ (به منحدر واعتابه العلوية من الخشب). انظر خريطة حصون لو جروينو ونابارّة عند كابا نيرو سوبيثا " الثغر الأعلى فى الأندلس والغرب المسيحى "

لوجو Lugo :

حصن المنار بالقرب من بلدة لوجو (الحميرى)

مدريد :

حصن مدريد (مجريط) حصن وضيعة صغيرة (ابن حيان وابن عذارى) حصن ألكالا دى إينارس - حصن القلعة - (ابن عذارى وابن الخطيب) طلمنكة (ابن حيان وابن عذارى) أو لموس - والموش - (ابن حيان) ، قلعة خليفة Qalatalifa (ابن حيان) كاستيخون (الرازى) . حصون ورد ذكرها فى المصادر المسيحية خلال القرنين الثانى عشر والثالث عشر : حصن ريباس على شاطئ نهر الخراما و ثدبيرا .

حصون تم تحديدها وبها أطلال عربية :- حصن مدريد (زال من الوجود) . حصن ألكالا دى إينارس (حصن به حظار بقر كبير به جب ، ترجع أسواره لعصور مختلفة وله بوابة مباشرة المخطط ترجع للقرن العاشر ، هناك بقايا خزف خلافى ، جرت عليه يد الترميم خلال العصر المسيحى) ريباس دى خراما (زال من الوجود وبه بقايا خزف من عصر الخلافة فى الجبل الذى كان مقاما به) حصن أولموس (بقايا خزف

من القرن العاشر) وفى حصن مانثانارس الرّيال (القرن الخامس عشر) هناك أحد الأبراج التى لابد وأنها ترجع إلى الحصن العربى حيث هو مشيد من الدبش ومداميك فى القاعدة من الحجارة المرصوصة بطريقة شناوى . هناك حصون مشيدة على الطريقة المدجنة غير أنه من المحتمل أن تكون مؤسسة خلال العصر العربى : بويتارجو وسان توركاث . حصون من الطابية و التجاويف Fuentidueña : mechinales وحصن البوير.

ملقة :

حصن فوينخيرولا أو حصن سهيل ، وقد أورده الرّازى كرباط وكذلك ابن حيان وابن بطوطة والأدريسى وابن الخطيب ، والحولية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث حصن Coín - حصن Dakwan Castro زكوان (ابن حيان ، والحولية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث : شيده عبد الرحمن الثالث ؛ وابن بطوطة و ابن عذارى) حصن أشذونه Achidona عاصمة كورة رجاً Rayya (الرازى) وحصن أكوت Aqut ابن حيان والحولية المجهولة المؤلف عند عبد الرحمن الثالث) هناك حصون أخرى أوردها الرازى وهى : قرطامة (وابن حيان) والمريةً ، وبوبشتر (حيث ورد ذكره فى الحولية المذكورة) وابن حيان وياقوت . حصن أردالس ، وبونايرا (وكاسا رابونيلا) ، وسان بدرو، وقمارش - كوماريس - حيث ورد ذكره عند ابن عذارى وابن حيان ، وجوترون - Jotrón (ورد ذكره أيضا عند ابن عذارى وابن حيان)، حصن لبرون ، ومونتى مايور (وابن حيان) . حصن رندة (الرازى والأدريسى). حصن توكوروونا (ابن حيان) حصن ساليا Salia أو ثاليا – صالحة – (الإدريسى) حصن بلدا : يرى بعض الباحثين أنه حصن أنتكيره (الحولية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث ، وابن حيان وابن عذارى) . حصن توروش Torox يقع بين بيليث – ملقة(ببلش) وبين المُنكّب (ابن حيان ؟ ابن عذارى) حصن أوخين Ojén الحولية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث وابن حيان ، والحصن عند بابيى هو (Torrox) حصن تلجيرة (الحولية المجهولة

المؤلف عن عبد الرحمن الثالث) . حصن أوخين ـ أبراج حصينى Turrus Jusaini (الحولية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث) حصن ليس Lis (الحولية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث) . هناك حصون قريبة من بوبشتر: صخرة عوزان - Guacin - . وصخرة إسلام وبنوبصير - Benamejí (الحولية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث وابن حيان) شيده الأمير عبد الله - حصن باكور، وبصيرة، وأمالين ، Furwa ومونتثون (الحولية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث). أولياس (ابن حيان) . سانتى بترى (ابن حيان) . حصن قرطامة وحصن ميخاس بن طوميث وأوماريس (مذكرات عبد الله . قرطامة عند ابن حيان)،حصن ألورا - اللورا ؟ - (ابن حيان) . حصن شنت إستبنى (الحولية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث (حصن باليس - Ballis بيليث ملقة "ببلش " (الإدريسى) . وإلى أ. سيمونيت يرجع الكشف عن الحصون الملقيةً التالية القريبة من بوبشتر : أوكسانا ، وقلعة الصخرة ، وأورداليس، و Cannitz كانيتى لاريال - وكامارا - Camara غير مأهول - وقصر بونيرة - قصر بونيلا - وحصن شنت بيتر ، وحصن سابيتيدو Sabitido، دى شنت بيترى و Tolahira وحصن بونيت Bonith، وقلعة الحانكس Alhanex، وحصن الثعبان ، وحصن أقوت، وحصن إدريس (ياقوت) ، وحصن عرصة الليّث (ياقوت) وحصن الحسن (ياقوت) ، وحصن ساكرو Sakru (الزهرى) ، وحصن كاستريل - قسطل - (الزهرى) ، وحصن الحصان (Alfajan (ابن حيان وابن عذارى) ، وحصن كانيتى لاريال - كنيف - (ابن حيان) ، وحصن مونت مايور ، بالقرب من حصن الورد ، وقد تعرف بايبى على مكانه حيث يتضمن أطلالاً تقع على جبل بالقرب من مدينة مربلّه (ابن الخطيب) ، وخيتى Jete ، ورينا Reina ، وحصن حيرون Ayrun، والعشاقّ (ابن حيان) وحصن أنثور - Anzur ، حصن الرنيسول - (ابن الخطيب) وحصن أوته (ابن الخطيب وتشير بعض الدراسات إلى أنه هو فيلا Auta فى دائرة ريو جوردو طبقًا لبايبى) جبل الفارو (ابن الخطيب والمقرّى). وهناك حصون : أيروس Ayros، وصخرة حبيب ، وقصبة ريانا وقصبة جوترون، وغربية ، وقرطاقة ، وميخاس ، وأوماريس ، وكامارا ومونتير Montawir وسيلس ؟ وأستنير Astanir ، وحصن القصر ،

وصخرة وميس ، وبن توميس Bentomiz (مذكرات عبد الله). ويرى سيمونيت أنه يقع فى جبل رندة مجموعة من الحصون هى التالية : صخرة عباد – Zahra، وستنيل ، وأولبيرا وبرج جونكيرة ، حصن المرأة Hisnalmara وحصن كارديرا ، وتوشيًا -Torr chella، وخيمينا أوشينا ـ خيمينا دى ليبار ـ وكورتس دى لاسيرا ، وتورركس Torox. ويذكر المؤلف نفسه مجموعة الحصون التالية التى تقع ضمن الدائرة الخاصة ببليث – ملقة : حصن مانتيموس ، حصن الأسد ، وحصن أيروكس ، وحصن أكسرًا Axarra وحصن المانسا Almanxa، وحصنا موجيلا أميتلين Ametelin، كما يسرد أسماء الحصون التالية التى قام أبو يعقوب من بنى مرين بتسليمها لابن الأحمر : يمينا، وعبد ثونه Abdzuna، ورانكس ، والضخيرة ، وجماق ، والجار ونكسيت – نتشيت – وتورديلا ، ومونتور ، و Athith وحصن الموداو وجوادايرو وستنيل – و- Athaxax هل هو Ataje؟ – وابن عبدليد – عبد ليد – وألكستبلينا – هل هو إشتبونه ؟ – وماشا لوكس ، وخيمينا، والنّاشور ، وتمبول – - Tempulونوجاليسب ، ويقول سيمونيت بأن الملك سانشو الرابع أعطى طريف لغرناطة مقابل حصوله على حصون ساكس Xaquix ، وتابيرا، ونكلا ، وأبو لوكس ، أبالوس – وقسطلة Cxtiia والمساجين ، وماربلة المدينة والحصن (الإدريسى) وحصن إستبونة (ابن خلدون وابن أبى).

حصون تم تحديدها وبها أطلال عربية :– فوينخيرولا (هو حصن ذو مخطط غير تقليدى له أسوار وأبراج شهدت أنماط بناء مختلفة : من الدبش والطابية المصحوبة بالخرسانة ، جرت عليه إصلاحات كثيرة ، وبوابة المدخل منحنية المخطط وترجع إلى القرن الثانى عشر . انظر فصل الرباط) أرشذونة (حصن يقع فوق مرتفع جبلى جرت عليه ترميمات كثيرة خلال العصر المسيحى ، وبوابته منحنية ،أسواره من الدبش، وهناك خزف عربى . انظر فصل المدن) قرطامة (حصن يقع على مرتفع أسواره من الدبش مع بعض الداميك من الآجر ،له جب وحظار بقر . انظر فصل المدن) . بويشتر يقع فى هضاب بيّابردى وتحميه خنادق عميقة (عبارة عن حصن يرجع إلى عصر الخلافة مربع المخطط ،له أبراج فى الأركان والواجهات وبقايا خزف عربى)

أروالـيس (بـقـايا مـواد بنـاء من الدبش مـع بعض الآجـر) قـمـارش (لا زالت هـناك أسـوار وجـب ترجع إلى القـرنين العـاشـر والحـادى عشـر) رنده (حصن أو قـصبة زالت من الوجود . انظر فصل المدن) ساليا Salia (حصن أسواره من الدبش ومدخله يقع بين برجين وتحصينات أضـافيـة وبرج مرتفع من الطابيـة المصـحوبة بالخرسـانة يرجـع إلى القـرنين الثـانى عـشر والثـالث عـشر ،خـزف عربى من صنف sifilo الثانى عشر والثـالث عـشر . انظـر فـصـل المـدن) أنتكيرا (حـصن أسـواره من الدبش وله أبراج عـالية فى الأركـان وكأنه قلعـة حرّة " قلهرة" ، وله جبّ فى الداخل وبقايا خزف عربى، يرجـع إلى القـرنين الثانى عشر والثالث عشر . انظر فصل المدن) بيليث ـ ملقة " ببلش" (حـصن مـتـهـدم به أطلال برج قـوى ، أسـواره من الطـابيـة والدبـش ،مـع بعض الآجر والطابية فوقه ،به خزف عربى . انظر فصل المدن) . ألورا Alora (حصن مربع المخطط أسواره من الدبش والطابية فوقه، القرن العاشر،بوابته منحنية : القرنين الثانى عشر والثالث عشر . انظر فصل المدن) ستنيل (برج عظيم مكون من طابقين ومشيد من الدبش وكتل الحـجـارة غيـر المُسَـوّاه ، وإلى جـواره جب وكذلك فـى الخـارج،انظر فصل:الأبراج).

حصن جبيلس Jubiles (حـصـن صـخرى يقـع شمال البلدة التى وصـفـها مـارمول بأنهـا مـتـهـدمة للغاية) . حـصـن Guacín هو حـصن النسـر ، يقع فى منطقة صـخرية ، وجـرت عليـه ترميمـات كـثيرة خـلال العـصر المسـيحى ، له مقرّان الأول منهمـا والأسفل ذو شكـل غير مـعتـاد ولـه بوابـة ذات عقد حـدوى وطنـف غـائر ، أمـا الأعلى أو الخـاص بالقلعـة مع برج الملكـة فهو شـديد عـدم الانتظام ،مشيد من الدبش، هناك ثلاثة أجباب وبقـايا خـزف يرجـع إلى القرنين التاسـع والعاشر (ث . بيرال بيخرانو). حصن كانيتى لاريال (هناك أطـلال حصن) . أطـلال حصـون لم يرد ذكرهـا فى المصـادر العربيـة : Alogía، والحـصيـنة Alozaina وبناعُجّان Benaojan ومونـتى كـورتو ، وأوديتا ، وقد هدمت هذه الحـصـون على يد الملـوك الكاثـوليك . (يونكيـرا) ، هـناك أطلال عـربيـة: حصـن إطـابة Teba(أخذًا برأى باييخو تريانو فإنه يقع فى مرتفع إستريا جرت عليه

ترميـمات ناصـرية ومسيحية كثيرة ،مادة البناء هـى الدبش غير المنتظم مع وجود ألواح حـجـرية لموازنة الموقف، هناك مقران حيث يتسم السفلى بالاتساع وإقامة السكان بشكل دائم مع وجود سبعة عشر برجًا ، وبقى جزء من تحصينات إضافية وبرج برّانى مثمّن الشكل ،أما الحصن العلوى ففيه برج مسيحى ، وهو المقر القديم لحصن عربى) حصن Benitomiz (مشيد من الطابية والدبش وله تحصين إضافى يحيط ببرج رئيسى) .

مرسية :

حصن فرج - Faray قصر ابن سعيد (ابن صاحب الصلاة ، ويرى تورس بالباس أنه هو حصن Castillejo) حصن لورقة ، ورد ذكره كقصبة وحصن عند الرازى وابن حيان وياقوت ، كما ورد بصفته مدينة عند الادريسى . حصن ريكنيا Requena (ابن صاحب الصلاة). حصن مونتى أجودو (ابن الأبار وابن صاحب الصالة) . حصن ألكالا دى مولا A. de Mula (العذرى والإدريسى وابن الأبار) حصن النسر - Aguila أكيلا - (الأدريسى) ، وحصن بيرا (الادريسى) وحصن مولينا دى شقورة - مولينا - (العذرى والإدريسى) وحصن ثيثا Cieza (الادريسى) وحصن أليدو (الإدريسى) وحصن بتريل - بترير - الإدريسى وياقوت) حصن إى أسبى - Aspe حصن (الأدريسى) حصن نوالة (ياقوت)، حصن ليرياً - لبرالا (الإدريسى) وحصن موراتلا Muratalla (الخطيب) وحصن الحامة (الإدريسى ، حدده بايبى على أنه حامة بى لوكارالتى وردت عند القزوينى حصن Ferez فيريث (الإدريسى) حصن المدوّر (الادريسى) ، حصن حفص بالقرب من مرسية (الحميرى) حصن كاراباكا Caravaca (يذكره ياقوت كحصن ويذكره الحميرى كضيعة تقع ضمن دائرة مولا) حصن الفرج - Faray - أطلال لاراش طبقا لتورس بالباس (ابن الأبار) حصن الصخور (الرازى وابن الخطيب والحميرى . يحدده ليفى بروفنسال على أنه

أطلال حصن يقع فى الجبل القريب من ريكوتى Ricote، أما جاسبار رميرو فيرى أنه هو صُخَيرات. غير أن خواكين بايبى يقول بأن كلا من حصن الصخور والصخيرات الوارد ذكرهما فى المراجع العربية يمكن أن تكون ثافرا Zafra العليا وثافرا السفلى ، وكذلك لاس بدريثاس Pedrizas فى جبال بيلا Pila التى تسيطر على وادى ريكوتى. ويذكر كل من الإدريسى، وكذلك "التاريخ العام الأول" حصن ريكوتى). قرطاجنة (ياقوت) حصن أو برج ميرابيت (العذرى) وحصن فيلكس وقد ورد كقرية فحف Fahf (العذرى). خوميا، جوميا (ابن الابار) وحصن سان بدرو (العذرى) وحصن سكرو Skru (الزهرى).

حصون تم تحديدها وبها أطلال عربية: لورقة (عبارة عن حصن على مرتفع له أسواره من الدبش وبعض الطابية، جرت عليه ترميمات كثيرة خلال العصر المسيحى طبقًا للتسمية "تورّى ألفونسينا" خلال حكم الملك ألفونسو العاشر، هناك بقايا خزف عربى. انظر فصل المدن). مونتى أجودو (حصن يقع خارج مرسية وله حصن وحظار بقر، أسواره وأبراجه من الطابية المصحوبة بالخرسانة هناك جُبّان من مادة البناء المذكورة، الخزف يرجع الى القرنين الحادى عشر والثانى عشر) قلعة مولا (حصن صخرى يقع على منطقة مستوية أعلى أحد الجبال التى على شكل قرطاس، المدخل منحنى طبقًا لطبوغرافية المكان، وهناك أطلال برج من الطابية مع بعض التجاويف، وفى الداخل هناك أجباب ذات أسقف مقبية). حصن مولا Mula (حصن له أسوار وبرج من الطابية فى قمة جبلية ، وقد حلّ محله الحصن بشكل جزئى ، ويرجع هذا الأخير إلى القرن الخامس عشر . هناك بقايا أسوار حظار بقر وجب فى الداخل ، ولا يمكن أن نتعرف اليوم على وجود مقر ثالث للسكان حيث هناك كنيسة الكارمن وكنيسة القديس ميجل) . أجيلا " النسر " (حصن حل محله آخر استخدمت فيه مواد بناء وطرائق ترجع إلى عصور مختلفة) ثياسا Cieza : حصن فوق مرتفع له أسوار وأبراج من الطابية وحظار بقر شديد الانحدار وأسواره من الدبش والجب مستطيل المساحة ، وأحيانا ما تقوم الصخور بدور السور فى بعض القطاعات ،هناك بقايا خزف عربى .

أنظر فصل المدن) أليدو Aledo (عبارة عن برج طلائع ضخم من الطابية التى كانت فى الجزء العلوى من الحصن الذى زال من الوجود والذى كان ملحقًا للسور الخاص بالقرية المسلمة ، انظر فصل الأبراج) الحامة (حصن على مرتفع وله سور من الطابية وبرج من هذه المادة ومن الدبش ، جرت عليه ترميمات كبيرة ، وهو حصن ملجأ) كاراباكا (حصن ذو طريقة بناء مسيحية ، وربما حل محل حصن عربى سابق) . صخور دى ريكوتى (حصن صخرى له عدة مقار مدرّجة وأسوار من الدبش والطابية ، وأجباب فى المنصّات المختلفة المدرّجة وأحد هذه الأجباب مستطيل المساحة (٧,٩٦ × ٣,٢٥م) ، به بعض الخزف الذى يرجع إلى القرون من الحادى عشر حتى الثالث عشر) . حصن موراتالا Moratalla أطلال أسوار من الطابية المزيدة بالدبش خلال العصر المسيحى) ، حصن بليجو Pliego، رغم أن هذا الحصن لم يذكر فى المصادر العربية إلا أنه يحمل كافة المواصفات الخاصة بالحصون الإسلامية : أسواره وأبراجه السبعة من الطابية ،نتوء فى قاعدة الأبراج ، وحظار بقر كبير شديد الإنحدار وله أبراج من الطابية المصحوبة بالخرسانة) قرطاجنة (حصن يقع فى جبل Concepcioñ، له برج فى الوسط أعيد بناؤه خلال العصر المسيحى ، وقد حل محله برج عربى له برج من الطابية إلى الجوار . هناك أطلال طوب طابية عند سفح الجبل ترجع إلى العصر الإسلامى . انظر فصل المدن) حصن لاراش Larache (بالقرب من كاستييخو ، هناك أطلال قليلة وسور على شكل تحصين إضافى) حصن النور Luz(يقع جنوب النهر ويسيطر عليه وادى مرسية بين " سانتواريو دى فوينسانتا " وبين " البِرْكة " وبين " تبالة" Tabala وبين حصون ميناء كادينا . وهو عبارة عن حصن صخرى ذى مخطط غير منتظم وأسواره وأبراجه صماء من الطابية المصحوبة بالخرسانة ونتوءات فى القاعدة ،له جب فى الخارج مستطيل المساحة (٦,٥٧ × ٣,٣٠م) وحظار بقر كبير ، وربما كان ذلك لإيواء سكان يقيمون فيه بشكل دائم . هناك بقايا خزف عربى) حصن فيكلس (عبارة عن مقر صغير مسوّر وربما كان ملاذًا وله أبراج من الطابية وتجاويف) أطلال حصن إطابة Teba وتشويكوس بين كل من أجيلا ولورقة . لم يرد ذكرها فى المصادر العربية . يقع حصن إطابة Teba على منطقة

مرتفعة فى جبل ، وفى داخله نجد برجاً ليس فيه الطابية كمادة بناء وله فجوات وفى الجزء السفلى هناك مقر مسيج بسور حجرى وربما لحماية سكان (باثانا) . وفى دائرة لورقة نجد حصن سكينا Siquena وحصن بوينتس حيث لهما أسوار وأبراج من الطابية وفجوات ووزرات من الدبش .

نابارّة

حصن ميراثيد Miracid – نضجيرة – (ابن عذارى) . تطيلة (يشير الرازى إلى وجود الكثير من الضيّاع والحصون ، وابن حيان وابن عذارى ، ويذكره العذرى على أنه حصن ومدينة) أرنيدو أرنيط – Carcastillo (ابن حيان والعذرى وابن عذارى ، ويرى فرناندو دى لاجرانخا أنه معسكر فارانبيل Faranbil ، والعذرى) حصن Falces (ابن حيان وابن عذارى والعذرى) شنت إستبان دى ديو Deyo ؟ (ابن حيان) . شلطيرة Valtierra (ابن حيان وابن عذارى والعذرى) كاركار (ابن عذارى) ؛ أساريج (ابن حيان) ، صخرة قيس (ابن حيان وابن عذارى والعذرى) تافاياً Tafalla (ابن حيان وابن عذارى أم قسطل uncastillo - unuh (ابن حيان وابن عذارى) . كابارّوسو (العذرى) . هناك حصون أخرى لم يرد ذكرها فى المصادر العربية : ميلاجرو ، و Azyra وأوليت (برنابى كابانيرو) . انظر خريطة لوجرونيو ونابارّة فى جيرالد أى بالاجيرو " الثغر الأعلى فى الأندلس والغرب المسيحى "

حصون تم تحديدها وبها أطلال مشكوك فى صحة نسبتها : ميلاجرو (طابية صندوقية) "شلطيرة" (برج مستطيل مشيد من الكتل الحجرية والطابية مع فجوات) فالثس Falces السور من الكتل الحجرية مع وجود بعض الأعمال التى تعلو البناء الصندوقى المسيحى ، هناك أطلال دبش وتراب) أوليت (سدّه أو مقر عربى يرجع إلى القرن العاشر ،مخططه مستطيل وأبراجه فى الأركان والكتل الحجرية مرصوصة بطريقة مخدّات روستيك . وأحيانا آدية وشناوى ، انظر الفصل الخاص

بالمدن) صخرة قيس ، تم يحديدها فى إحدى الدراسات على أنها PeNa de Echauri طبقا لـ لاكارًا.

البرتغال :

حصن تافيرة Tavira(ابن صاحب الصلاة) . حصن شربة Serpa (ابن صاحب الصلاة) حصن " جلمانية " (ابن صاحب الصلاة) حصن إلبش Elvas (الرازى) مكان ومدينة ميرتلة (الرازى والإدريسى وياقوت) حصن أوريك Ourique (الرازى) ، حصن توثاليكا (الرازى) حصن "شنيرين" سانتاريم (الرازى) حصن كويمبرا (الرازى) هناك حصنان فى شنتيرة Cintra (ابن حيان والأدريسى والحميرى) حصن أبى دانس أو قصر دوسال do Sal (ابن حيان والادريسى) . ألمادا بالقرب من لشبونة ، وحصن يابرة Évora (الإدريسى) وحصن شلب Silves (ابن غالب والإدريسى والحميرى) . هناك حصون أخرى أوردها الرازى وهى : مونسوتو وأروّشس ومونتالبو وفارو وتابيرا ، ولولى (ابن غالب) فارو وباجة Beja (الإدريسى) .

حصون لم يرد ذكرها فى المصادر العربية : Paderne و Salir و Lagos

حصون تم تحديدها وبها أطلال عربية ـ تافيرا Tavira ، عبارة عن حصن مربع المخطط ، له أبراج فى الأركان ، وقد زال من الوجود طبقا لجواو دى ألميرا) . حصن جورومينا Juromenha جلمانية (حصن له أسواره من الطابية وأبراج من الدبش وبروز فى الأساس وكتل حجرية رومانية أعيد استخدامها ، وهى ذات حجم صغير ، بوابته من الحجر ، وهى ذات مدخل مباشر ، وفى الداخل جب عربى، وأسوار من الدبش أعيد استخدامها خلال العصر المسيحى) . ميرتلة (حصن به حظار بقر ،أسواره وأبراجه من الدبش . وجب عربى فى الداخل ، وله برجان برّانيان ، وبقايا خزف) شنتيرة (حصن صخرى به أطلال سور من الدبش من النوع ذى المداميك

المنتظمة وأبراجه شبه اسطوانية ترجع إلى القرنين العاشر والحادى عشر ، وجب فى الداخل ، وقد جرت عليه ترميمات كثيرة أثناء العصر المسيحى) قصر دوسال (حصن كبير له أسوار وأبراج مجوفة من الطابية العربية ،القرنين الحادى عشر والثانى عشر) يابرة Evora (حصن أو قصبة حلمحلها آخر ، هناك أطلال أسوار من الدبش مع بعض المداميك من الآجر) بادرنى Paderne (حصن له أسوار من الطابية وفجوات وأبراج برّانية من نفس المادة . جرت ترميمات مسيحية فى الداخل وفى المدخل ، وله تحصين إضافى مسيحى) . سالير (هناك أطلال برجين من الطابية مع فجوات ، وربما كان البرجان برّانيين) ، وهناك بعض الحصون محل الدراسة بابون مالدونادو انظر " المدن والحصون الأندلسية "

شيقوبية :

حصن شيقوبية (البكرى والإدريسى والحميرى) وحصن أيلون Ayllón (ابن حيان) : أسواره من الطابية وفجوات تعرف باسم " Paredones " ، والمادة المستخدمة هى الدبش والآجر مكونين ما يسمى Cloisonée. برج برانى يرجع إلى عصر متأخر أو برج مارتينا .

أشبيلية :

حصن ألكالا دى دى جوادايرا " قلعة وادى أيره "- حصن جابر - (ابن صاحب الصالة ، وحصن أوسونا Osuna (الإدريسى وياقوت والحميرى) . حصن لورقه - دل ريو - (ابن حيان والإدريسى) حصن قسطنطينية = حصن فرّيس - طبقا لفيلكس إيرنانديث (ابن حيان وابن غالب والإدريسى) حصن الحصينى Jusani ،يقع فى الطريق الذى يربط أشبيلية ببطليوس (الإدريسى حصن- Estepa إصطبّة (الإدريسى) ، حصن مركيز Murkays (ياقوت) حصن الظاهر ، وهو حصن الفرج

الذى يقع عند بوابات أشبيلية على الجانب الآخر من نهر الوادى الكبير (الإدريسى وابن بسّام وابن عذارى) حصن أولوكاث Olocaz : يقع فى الطريق الذى يربط بين شذونه وقرمونة = مكان قلعة الرجوال = Ragwal قلعة النهر . حصن موررون Morón (الحولية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث وابن حيان) : وتذكره هذه المصادر على أنه قصبة) ويتحدث الرازى عن دائرة قرمونة بأنها تتضمن ضياعا وحصون : مارشينا، وجارادس ، وتابوبيرا وكانيلس . ويذكر أيضا حصون أخرى بدون اسم فى دائرة موررون . ويتحدث ابن غالب عن كثير من الحصون فى باكورة إستجه. حصن ابن سلام ، وحصن توسانا Tocina(ابن حيان) ، وهناك حصون أخرى فى مصادر عربية : قليعة النهر وحصن القصر وحصن الكويار Aznalcollar (انظر بند القصور) .

حصون تم تحديدها وبها أطلال عربية : قلعة جواديرا " وادى أيرة " (حصن أسواره من الطابية وأبراجه من الكتل الحجرية الملساء والخشنة ، له ثلاثة مقار وبوابتان إحداهما ذات مدخل مباشر وأخرى ذات تخطيط منحنى ، وتحصين إضافى وبرج برّانى مسيحى وجب عربى ، وقد جرت به ترميمات مسيحية كبيرة ، ولم يعد هناك أى أثر للحصن الأموى . أنظر فصل القلاع) حصن الفرج (حصن كبير لم يتبق منه إلا أسوار وأبراج من الطابية . انظر الفصل الخاص بالرّباط) . موررون (حصن جرت عليه ترميمات كبيرة خلال العصر المسيحى ، وبه برج برّانى يعود لذلك العصر ، وبقايا أسوار من الطابية خلال العصر العربى) قرمونة (حصن لقصر مارشينا ،أسواره وأبراجه من الطابية ، وبوابته منحنية وتحصين إضافى ، هناك عدة أجباب ، وقد جرت عليه ترميمات مسيحية) القليعة (بدون أطلال) ألكالا دل ريو (بدون أطلال) . حصن القصر (أطلال سور من الطابية المصحوبة بالخرسانة ، وربما كان يرجع إلى عصر بنى أمية ، وأضيفت إليه بوابة منحنية ترجع إلى عصر الموحدين ، ولو أنها أدخلت عليها تعديلات كبيرة خلال العصر المسيحى) . حصن الكويّار (كان فى العصر المسيحى مركز دائرة حصن الشرف ، كما أن الحصن والبلدة العربيتين يقعان شمال

البلدة الحالية فى مرتفع يطلق عليه "كاستوّس " وكذلك حصون مجاورة يطلق عليها " ميساجراندى " و" ميسادى باكاس " (هناك القليل من أطلال الأسوار ، وجب) قسطنطينية (Constantina هناك أطلال حصون فى مرتفع كاستيوّ ومرتفع أَلْمِندور . وفى هذا الأخير نعثر على أسوار من الدبش وكنار ضيق بين مداميك مكونة من ألواح حجرية غير سميكه ذات شكل موحدّى) إستيبا Estepa (حصن أو قصر وسور للبلدة، وقد جرت عليه تعديلات كثيرة حلال العصر المسيحى وذلك بإدخال الدبش ، ثم ترميم الحصن بشكل جذرى وفى أسوار البلدة هناك بعض الطابية) ومن الحصون المهمة هناك فوينتس وهو مربع المخطط ، وكان على نفس الشاكلة حصن تريانا وبه أطلال مهمة وشواهد فى Civtates Orbis Terrarum.

صوريا :

حصن غورماج (ورد ذكره فى " حولية كاردنيا والحوليات الكومبلوتنسى ، وابن حيان والمقّرى) حصن شنت إستبان دى غورماج - كاستر موروس - (ابن حيان وابن عذارى ،الحولية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث) -

تيروال :

حصن السهلة – بنورزين (ابن حيان والإدريسى وياقوت) حصن الرياحين Rayahhin (ابن حيان) . حصن تيروال (ابن حيان) حصن Shala (ياقوت) .

حصون تم تحديدها وبها أطلال عربية : بنورزين (أسوار أعيد بناؤها خلال العصر المسيحى ،هناك برج يسمى Andador، له أسوار بها مداميك مرصوصة قطع البناء فيها على شكل شناوى ترجع إلى القرنين العاشر والحادى عشر . انظر فصل الأبراج) .

طليطلة :

يتحدث الرازى عن دائرة طليطلة بالإشارة إلى وجود الكثير من الضيًعات والحصون ، ويشير ابن غالب إلى بعض الحصون فى شقرا Sagra طليطلة Saqira o Saqra). هناك حصن مورا Mora (الرازى وابن حيان وياقوت : زال من الوجود ، أما الحصن الحالى المسمى " الصخور السوداء Peñas Negras الذى يقع بالقرب من مورا فهو من تأسيس الملك ألفونسو السابع ؟) حصن أوريخا - Oreja أريليا ،أوريلية - (الحوليات الطليطلية ، وياقوت) حصن قنالش) Canales ابن حيان وياقوت) حصن أولوس - والمو - (ابن حيان وياقوت) حصن أو قلعة خليفة Calatalifa (ابن حيان) . حصن أوكانية - Ocaña؟ (ياقوت) ومن وصف عمليه الاستيلاء على طليطلة على يد عبد الرحمن الثالث بقلم ابن حيان نستخلص أنه كان هناك عند رأس جسر " القنطرة " - من الخارج - حصن حل محله الحصن الحالى المسمى سان سرباندو الذى يرجع إلى العصر المسيحى . ويقدم لنا ابن غالب عدة حصون فى كل من دائرة سيسلا Sisla والفحص والسنا وباسك فى الجزء الخاص بطلبيرة . هناك حصن Alamín الواقع فى أراضى إشكالونه وترّيخوس وماكيدا ، والذى ورد ذكره عند كل من ابن بشكوال والأدريسى أثيكا Azecca (حولية الأمبراطور ألفونسو السابع) أويثس Hueces وماكيدا (ابن بشكوال) . حصون لم يرد ذكرها : إشكالونة Escalona وييبس Yebes.

حصون تم تحديدها وبها أطلال عربية : حصن مورا (عبارة عن حصن خلافى ولابد أنه كان جزءا من بلدة مورا ، وقد زال من الوجود ، حصن " الصخور السوداء " (يقع على كيلومترات قليلة من تلك البلدة ، وله أسوار من الدبش وكذلك الأبراج مع وجود بعض المداميك من الآجر وبعض طوب الطابية ، ذو أسلوب مدجن طليطلى) حصن أوريخا أوريلية (عبارة عن حصن يقع على نهر تاجه ويقع بالقرب من أرنخويث Aranjuez، وقد أعيد بناؤه بالكامل بشكل عملى خلال العصر المسيحى ، وهو يرجع إلى العصر المدجن ، وهو معزول فى منطقة يفترض أن كان بها مدينة ، ولازال

الحصنى يحتفظ بجب عربى جرت عليه يد التعديل ، كما تشاهد بقايا خزف عربى) حصن سان سرباندو (كان مخططه مستطيل قبل التعديلات المسيحية ، وكانت له أبراج مربعة فى الزوايا والواجهات) ، وعلى ضفاف نهر تاجه كان هناك حصن كانتورياس Canturias (طبقا لخيمنث دى جريجوريو) ، وقام هذا الحصن بالتعاون مع حصن ثوريتا دى لوس كانس بتقديم " القادر " رهينة لألفونسو السادس ، وكان كلا الحصنين رأسا جسر لتأمين التوغل المسيحى ؛ وقد زال من الوجود بشكل كامل ، غير أنه عثر فى المكان على خزف عربى بالإضافة إلى أطلال رومانية وقوطية تضم لوحات عليها نقوش كتابية ،الأمر الذى ساعد الباحث فيتا Fita على تحديد المكان السابق على العصر الإسلامى ، والذى كان به حصن Císli أو Ciselitano طبقًا لخيمنث دى جريجوريو . وحصن كانتورياس هو صنو لآخر فى ملقة ، ويشكل جزءًا من الخط الدفاعى على نهر تاجه لحماية طليطلة عند حدود إكستريمادورا ، ومن حصون هذا الخط ما يلى : كاربيو ، مالبيكا ، وثيبويا ، وطلبيرة ، والكاستيوّ ، لوس مارمولس ، وكانتورياس . الكاربيو- هو لا برابنثا عند - Belvís القليعة ، و Azutañ وكاستروس وإسبيخل Eapejel وأليخا وأوجوستوبريجا) أو البورة Elvora – بيرا القديمة –

حصون مسيحية : حصن المنسيد (حصن مسيحى يرجع إلى القرن الثانى عشر ، جرى ترميمه خلال الرابع عشر على يد الأسقف بدرو تينوريو ،أسواره من الطابية مع فجوات مستترة وراء جدار سائر مشيد من الدبش ، وربما كانت الطابية من أصول عربية) حصن " لابوبيلا دى مونتلبان " (حصن مسيحى يرجع إلى القرنين الثالث والرابع عشر ،أسواره من الطابية وتجاويف فوق وزرات من الدبش) حصن الصخور السوداء Penas negras : يقع بالقرب من مورا (له مقرّان : الخارجى مسوّر وبه أبراج من الطابية والدبش المدجّن مع مداميك من الآجر ، وفى أحد الأطراف هناك برج كبير منعزل ومشيد من الدبش وله ثلاثة طوابق مقبية ، أما الباب فهو معلّق حصن دوس بارّيوس – مونديال أو كارابانشيل) Carabanchel هو حصن يقع فى منطقة صخرية ، وله جب على الطراز الإسلامى ومدخل منحنى وغرف إحداها بها عقد حدوى)

حصن كورّال دى الماجير (المغيض) C. de Almaguer حصن صخرى ،به أطلال جب وغرف تم ترميمها خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر) حصن مالبيكا دى تاخو ، وحصن ثيبويا المسمى بيآليا Villalba كلاهما منتظم المخطط – الأضلاع الأربعة – مادة البناء الطابية والآجر فى الأركان ، والحصن الأول مزود بتحصينات إضافية ، القرن الرابع عشر). حصن أوروبيسا Oropesa (هناك أطلال سور من الطابية مع الدبش، جرت به ترميمات ضخمة خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر . ومن الهبات الملكية لكنيسة القديسة ماريا دى طليطلة نجد . القليعة فى طلبيرة ، ولوسولو Losolo فى ألكالا دى إينارس، وكوجويّودو Cogolludo (فى وادى الحجارة) وبولوبراس Bolobras وقنالش ومورِوس Murus؟

بلنسية :

يتحدث الرازى عن قرى وحصون فى كافة أنحاء دائرة بلنسية . ويسرد الإدريسى الكثير من الحصون فى منطقة ساجونتو وشاطبة . حصن الثيرة (الجزيرة) (الرازى وابن حيان وابن غالب وياقوت) حصن شاطبة (الحولية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث، وابن حيان وابن غالب والعذرى والإدريسى) حصن ساجونتو – موربيتار ،موربيدرو Muriviedro الرازى ،الحولية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث ، وابن حيان ، والعذرى) حصن كويّرا. Cullera

قلعة Qalayayra (العذرى والإدريسى) حصن Jérica - Sariqa o Siraka ابن غالب وياقوت) حصن ليريا (الإدريسى) حصن ريكينا ؟ (الإدريسى) حصن المنارة (العذرى والإدريسى) حصن ألبونت (يوصف بأنه حصن عند البكرى ،ومدينة عند كل من الإدريسى وياقوت). حصن أولوكاو - Olocao العُقاب – (ابن عذارى) وحصن الحبيب Castielfabib (ياقوت) ،حصن دانية وحصن Alcira (ابن غالب) حصون

تورّس تـورّس (الحـوليـة المجـهـولة المؤلـف لمدريـد وكوبنـهـاجن) حصـن أرجيـرا Argira (ابن غـالب) ، حـصـن مـاورور = Muró de Villafa mes طبـقًـا لبـايبى برمـيـخـو (العـذرى) وحـصن سـاليـرا = إسليـدا Eslida بالقرب من أرتانا Artana (العـذرى) وحـصن كـويرًا Cullera (العـذرى) وحـصن بايرن (الإدريسى وابن الأبار والحـمـيـرى) وحـصـن دومنيـو Domeño (الإدريسى) حـصن بوثيـول (ابن صـاحب الصـلاة والإدريسى) . حـصـون : Onteniente، Sun ، و Turis والمنارة و Cortes de Pallas الادريسى) . حصون لم يرد ذكرها فى المصادر العربية : سور وبرج بالقرب من شلبـا وشـيـرا ، وتشـوليـاً وكـوربيـرا ، وتوس ، وتـشـيـا ، وحـصـن تشـيـكو فى لوتشـنتى وحـصـن كـاربونـيـرا فى " بنـى التـجـاّر Beniatjar برج مـونتـروى وحـصن أليدوا Alidua (بزانا وآخرون) .

حصون تم تحديدها وبها أطلال عربية : شاطبة وساجونتو (انظر فصل المدن) حصن كويّرا " قليرة "(هناك أطلال من الطابية مع الفجوات الخاصة بحصن أو بلدة) حـصن المنارة (أطلال حـصن له برج فى القمـة ،مشـيـد من الدبش وفى المنحدر نحـو الأسفل هناك مقرّان لكل واحد منهما جب على النمط العربى) حـصن ألبونت (انظر الفصل المخصص للمدن) . حصن أولوكاو (حصن صخرى مكوّن من حصن صغير له برج وجب فى القمة ومقر به مبانى ، وكذلك مقر آخر به جب كبير مقبى ،أسواره من الخرسانة والدبش ، وتم إعداد ذلك بتقنية الصندوق) وفى بلدة أولوكاو هناك برج يرجع إلى العصور الوسطى ذو نمط مسيحى مشيد من الحجارة وجب ،أما فى الأسفل فهناك برج من الطابية العربية مع وجود أحزمة من الجص وإضـافة كتل حـجرية خلال العصر المسيحى) . تشيلبا Chelva (مقر وملاذ له أسوار من الدبش وبرج فى الجزء العلوى من الطابية المصحوبة بالخرسانة مع التجاويف جرت عليه ترميمات كثيرة . انظر فصل الأبراج الطلائع) شـيـرة Chera (حـصن له أسـوار وأبراج من الطابيـة المصـحـوبة بالخرسانة ومع الفجوات ،المخطط ذو أضـلاع أربعة ومحاط ببربكانة بنفس الشكل ، له برج منفصل فى الداخل) . وفيما يتعلق بالحصون الأخرى التى قدمها بزّانا Bazzana

هناك بقايا أسوار وأسوار حظار بقر وأجباب وأبراج مشيدة من الطابية المصحوبة بالخرسانة ، وبعض التجاويف بايرن Bairén إلى جوار Gandía حظاران كبيران للبقر فى تلك الإنحاء مع أسوار من الدبش فيها نتوء فى القاعدة ،الطابية المصحوبة بالجص ، هناك أطلال برج برّانى مسيحى ،جرت ترميمات مسيحية فى الحصن) حصن إنجيرا Enguera أسواره من الدبش والطابية فى الجزء الأعلى ،هناك تمثيل لقطع من الحجارة) كورتس دى باياس C. Pallas (السور والبرج من الطابية على شكل برج برّانى أما بالنسبة لعدد الحصون الكائنة شرق الأندلس وأماكنها فى كاستيوّن "قسطلونة" وبلنسية وأليكانتى ومرسية . انظر مقالات أوثار رويت ، وغنشارد ، وبزّانا) .

سرقسطة :

يتحدث الرازى عن أن دائرة سرقسطة كانت تضم قرى وحصون هى : قلعة أيوب (حصن أو قصبة وأحيانا مدينة عند العذرى . ابن حيان : بها ٣٥ حصنا وقصبة . ابن حيان ٣٥ حصنا . ياقوت: بها حصون ، والإدريسى) روتا - Rota (رويدا دى خالون (الرازى ، وابن حيان والإدريسى) خالون (ابن حيان والعذرى) وأوروسا وغيره (الرازى) مويث Muez (ابن حيان) ألاجون (ابن حيان والعذرى) ألكانيث Alcañiz قانيس ،قانسيّة (ابن حيان والعذرى والإدريسى وياقوت) المنستير (العذرى) دروقة (الرازى وابن حيان والعذرى والأدريسى وياقوت) بوركوليس Burqulis (العذرى وياقوت) كادرتى Cadrete (العذرى) كاسبى Caspp - حصن قصب – (العذرى وياقوت) حصن بنى حطّاط (العذرى) حصن مالونيدا Ma-luenda (الرازى وابن حيان والعذرى وياقوت) ورسا (ابن حيان) ماريا = مارياً دى أويربا طبقًا لفرنانو دى لاجرانخا (ابن حيان والعذرى وياقوت) أوريس Orés العذرى) سونة Tarazona (ابن حيان وياقوت والحميرى) أتيكار عتيقة (ابن حيان؟)

رينيس (ابن حيان) R. tl. Qq (ابن حيان) . أريثا) - Ariza - Hariza (ابن حيان والعذرى) سوميت - مزرعة سوميد Somed، طبقًا لفيلكس إيرنانديث (ابن حيان وياقوت) . ركله Ricla (الإدريسى) قلموشا (قلعة) (ابن حيان) . عروسة (ابن حيان) برجة Borja (العذرى، والمقريزى يقول بأنها مدينة) بلتشيت (العذرى) زناته Zanata (ياقوت) "دائرة اليهود = روضة إيسابينا R. de Isabena (العذرى) ميكننثا = مكناسة (الرازى). قصر عباد = المونسيد دى لاكويا، وتريس سادابا = Cazarabet اريثا Ariza (ابن حيان والعذرى). فيلوكا وقلموشا (ابن حيان والعذرى) الكانيث (الإدريسى). حصون لم يرد ذكرها: = Calatorao قلعة التراب وفى كل من حصن كادرتى وحصن ماريًا أويربا نجد أسوارًا من الطابية. دائرة خالون Rueda de J. (سور مزدوج وبرج من الملاط، وكان ملاذًا لبنى هود طبقا لتورس بالباس وبالنسبة لحصن قلعة أيوب، ودروقة وطرسونة انظر الفصل المخصص للمدن. ركلا (العذرى). بين طرطوشة وبرشلونة فليكس، أولديكونا Ulldecona، تيبيا Tivisa، ويوبريجات وكابالس Qabals وميرابت (الإدريسى)

ملحق خاص بشمال افريقيا:

معروف للجميع وجود أطلال لحصون مرابطية فى كل من Tasghimout و Amergó امرغو المغرب وقد درسهما باسط Basset وهنرى تراس، ويلاحظ أن الحصن الأول موزع بين منصتين فى "الأطلس الكبير" جنوب مرّاكش وبه أطلال أسوار من الدبش الغليظ وبوابة أطلق عليها "باب الموحدين" وهى تقع بين برجين متماثلين. ولم يذكر هذا الحصن إلاابن خلدون، ويلاحظ أن الباب به سمات تشبه ما عليه باب قصبة أو قصر مرابطى فى مراكش، ويمكن أيضا ربطها بالأطلال الجزائرية لقلعة بنى حمّار. حصن فيرس (Ferez الإدريسيى) حصن المدوّر (الادريسى). ويسرد البكرى أسماء عشرة حصون بين المغرب العربى وأقصى الطرف الشرقى لأفريقية. (تونس).

وقد شكل حصن أمرغو جزءًا من منظومة دفاعية معقدة كان يتحصن فيها المرابطون لمواجهة قوات الموحدين، وكان مقرًا لإينالو الذى أطلق عليه لقب " سلطان الغرب". كما كان حصنا يستخدم لحماية أراضى الوادى، وكان مركزًا للعمليات المتعلقة بالحملات على الجبل. يقع فى منطقة مرتفعة وتبلغ مساحته ٢٢٥ × ٦٢م. وبذلك فإن المخطط قد وضِع للتأقلم على طبيعة الأرض، ويتكون من مقر مستطيل ، وله بوابة كبيرة وبوابات صغيرة، الأولى ذات مدخل مباشر ويحميها برج مستطيل ، له أبراج فى الأركان يقع فى الوسط وملتصق بالسور الجنوبى الغربى، وللحصن جب مستطيل الشكل وسور خارجى أو تحصين اضافى لحماية أحد المداخل. أما الأبراج فهى مجوفة، ومخططها يكاد يكون اسطوانيا، كما أن مادة البناء وطريقته عبارة عن أحزمة ضيقة من الدبش. وكان هنرى تراس يرى أن الأبراج الاسطوانية المستخدمة فى هذا المكان بشكل منتظم – ومنها الدبش – الأمر الذى يربطها بالحصون المسيحية الكائنة فى وسط وشمال شبه جزيرة أيبيريا، غير أن الأوّل يوجد فى القصبة الخلافية "طلبيرة" وفى السور الشمالى لحى البيّازين بغرناطة وفى الجعفرية بسرقسطة .... إلخ، كما أن الدبش الموضوع فى شكل أحزمة ضيقة منتظمة موجود فى الحصون الاسلامية سواء فى المغرب أو فى الأندلس. أما بالنسبة للبوابة الكائنة فى الغرب فلها عقد حدوّى من الآجر فوق عضادتين ذات كنارات من الحجارة فى تبادل مع كنارات أخرى أعرض من الآجر.

تنويه خاص بالمراجع التاريخية

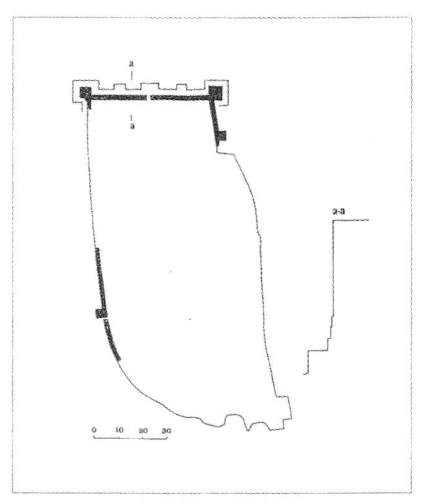
أخبار مجموعة (القرن الحادى عشر)، الحوليات الملكية لخليفة قرطبة الحكم الثانى (القرن العاشر) الحولية المجهولة المؤلف لمدريد وكوبنهاجن ،(القرن الثالث عشر) ، مذكرات عبد الله (القرن الحادى عشر) ،البكرى (القرن الحادى عشر) ،الحولية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث (القرن العاشر) Dirk (القرن الرابع عشر) ،الحميرى (القرن السادس عشر) الحلل الموشية (القرن الرابع عشر) ابن عبدون (القرن

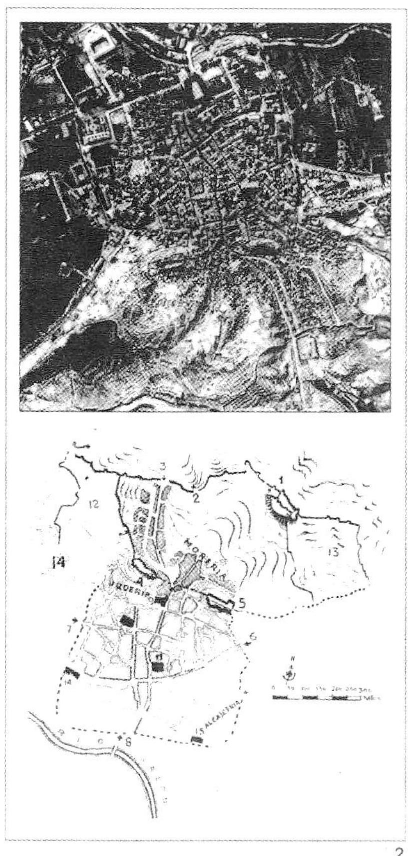
الحادى عشر) ابن أبى زرع (القرن الثانى عشر والثالث عشر) ابن حوقل (القرن العاشر) ابن عذارى (القرنان الثانى عشر والثالث عشر) ابن بسّام (القرن الحادى عشر والثانى عشر) ابن الأبّار (القرن الثالث عشر) ابن بطوطة (القرن الرابع عشر) ابن غالب (القرن الثانى عشر) ابن الحكم (القرن الحادى عشر والثانى عشر) ابن صاحب الصالة (القرن الثالث عشر) ابن سعيد المغربى (القرن الثالث عشر) المقرّى (القرن السابع عشر) النويرى (القرن الثالث عشر والرابع عشر) القزوينى (القرن الثالث عشر) الرازى (القرن العاشر) العذرى (القرن الحادى عشر) العميرى (القرن الرابع عشر) اليعقوبى (القرن التاسع) ياقوت (القرن الثانى عشر والثالث عشر) الزُهرى (القرن الثانى عشر) المقدسى (القرن العاشر) ابن الأثير (القرن الثالث عشر) ابن حيان (العاشر) ابن القوطية (العاشر) .

ملاحظة ختامية

أحيانا ما تورد المراجع العربية مصطلح " حصن " بعد " معقل " ، وذلك دون تحديد للاختلاف اللغوى أو الصرفى بين الاثنين ،ففى الثغر الأعلى نجد " معقل " كثير التكرار وربما كان مكان مصطلح "حصن " أو لا ، ولما كانت هناك حصون يمكن أن تكون ملاذاً – الحزام – دون بلوغ معنى محدد لمصطلح حصن فإن مقاراً من هذا النوع يمكن أن تكون " معاقل " ومنها على سبيل المثال المناطق المسوّرة فى ألمرية وفى وادى جالينير Gallinera فى أليكانتى . أما فى محافظات قرطبة وجيان وبلنسية ومرسية وأليكانتى وكذلك ملقة بدائرتها ،فإن لفظة " حصن " هى الأكثر شيوعا فى الأندلس ، ولابد أن هناك تناوب بين حصن ومعقل ، وهذا المصطلح الأخير بمعنى ملاذ مؤقت أو يستخدم فى أوقات الطوارئ وأقصى شئ يمكن أن يكون مزودا به جب .

ملحق الصور



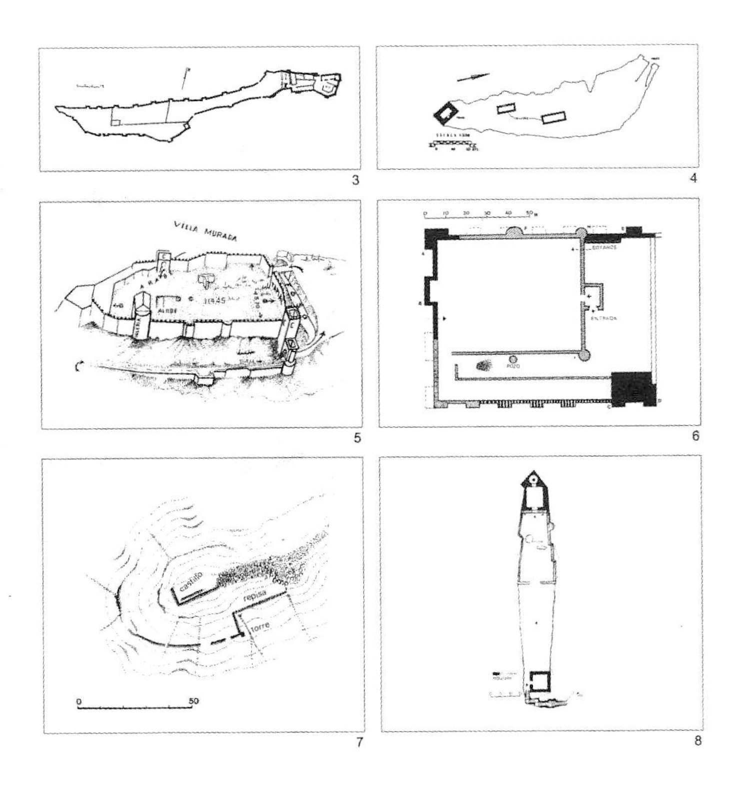


2

الحصون : الثغر الأعلى

١- حصن بلاجير (لاردة) على مخطط د. ل. كورونيل موتيل .

٢- حصون قلعة أيوب ، المدينة (١ : الحصن الكبير ، ٢ - البوابة الغربية . ٤ - حصن السيدة مارتينا ٥ - حصن الساعة السيئة ، ١٢- مقر برج موتشا ١٣ - مقر لوجيا ١٤ - حصن بنيا) .



الحصون : الثغر الأوسط

٣- غورماج (القرن العاشر)

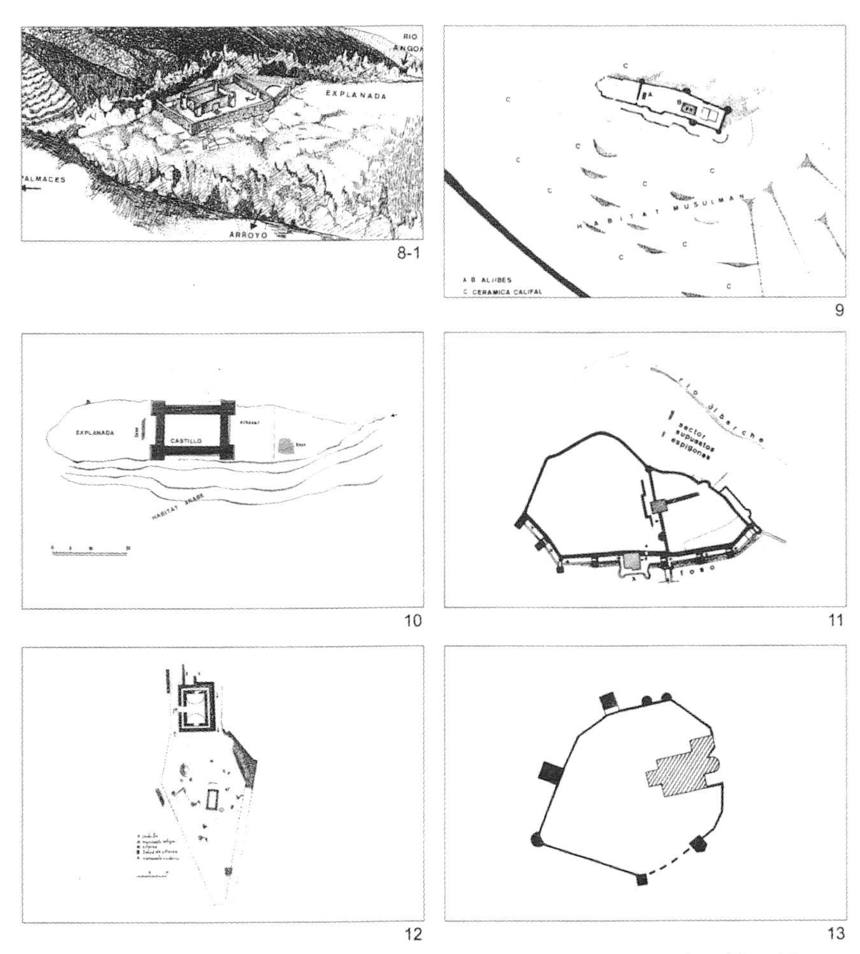
٤- حصن الصخرة فى أتينثا ، حيث ترجع البداية إلى القرن العاشر جرت عليه إصلاحات مسيحية

٥ - ثوريتا ،القرن العاشر ، جرت إصلاحات مسيحية

٦- حصن وادى الحجارة ، ترجع البداية إلى القرنين التاسع والعاشر(أبراج من الطابية **C, D , E**) إصلاحات مسيحية

٧- حصن مونتارّون (وادى الحجارة) يرجع فى البداية إلى القرنين العاشر والحادى عشر

٨- حصن روكيدو دى ثافرا (وادى الحجارة) : القرنان العاشر والحادى عشر) . الأبراج المسيحية هى المظللة باللون الأسود



8-1 9 10 11 12 13

الحصون : الثغر الأوسط

٨-١ إنيسكى (وادى الحجارة) عربى فى البداية - ترميمات مسيحية .

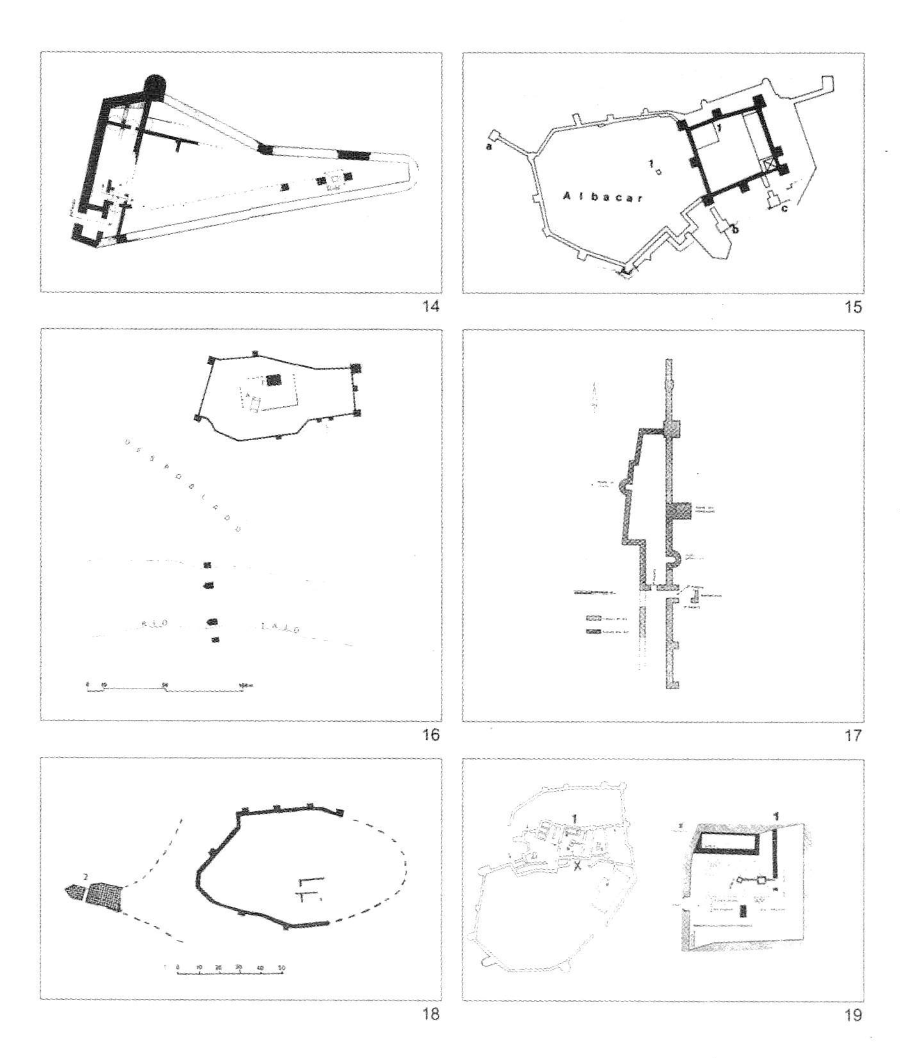
٩- رقعة عمرانية عربية " خضركى " القرنان العاشر والحادى عشر ، حيث حل محله حصن يرجع إلى القرن الخامس عشر .

١٠- حصن بايدس (وادى الحجارة) رقعة عمرانية عربية حل محلها حصن مسيحى .

١١- حصن إسكالونا (طليطلة) مسيحيى ، ترجع البداية إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر .

١٢- حصن أوريخا (طليطلة) . البداية عربية ، القرنان العاشر والحادى عشر - إصلاحات مسيحية.

١٣- حصن سان توركات (مدريد) مسيحى .



١٤ – حصن دوس باريّوس (طليطلة) كان عربيا فى بدايته وجرت عليه ترميمات مسيحية

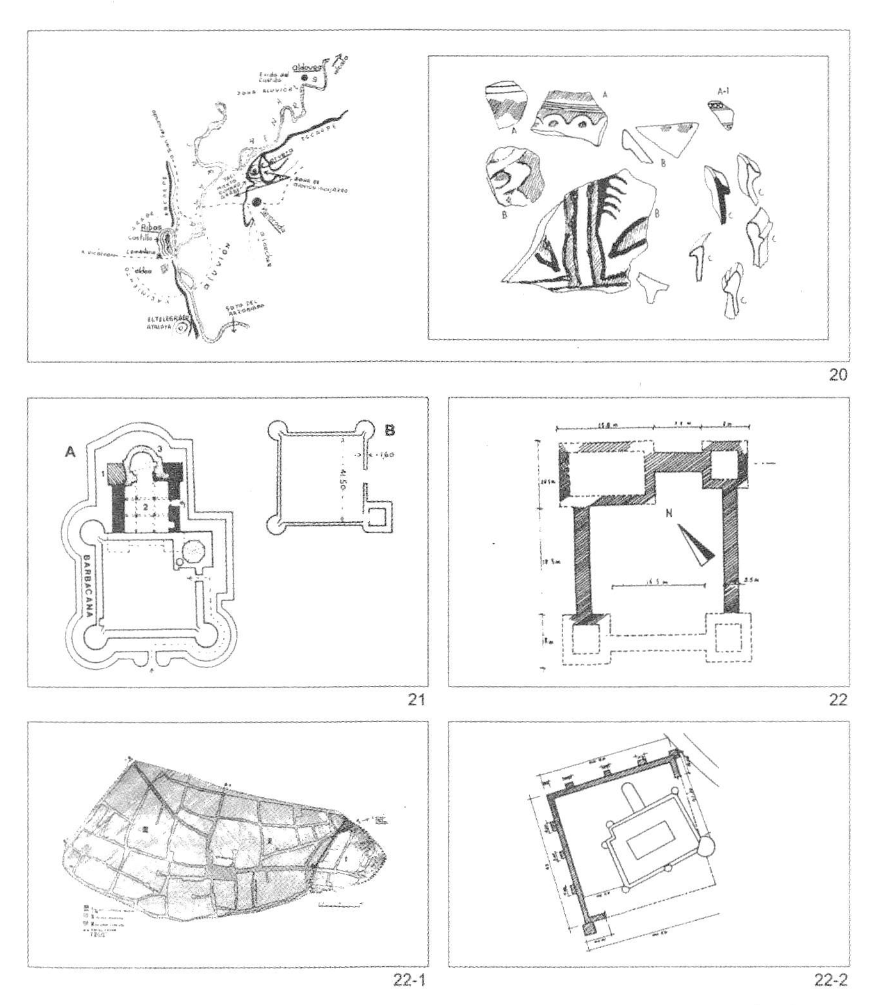
١٥ – حصن تروخيو (قصرش) ، البداية ترجع إلى القرنين التاسع والعاشر

١٦– حصن كاستروس (قصرش) القرنان العاشر والحادى عشر

١٧– حصن أورناتشوس (بطليوس) ترجع البداية إلى القرن الثانى عشر

١٨– حصن جوركيرا العربى (البسيط) السور المظلل باللون الأسود يرجع إلى عصر الموحدين

١٩ – مونتانشيث (قصرش) القرنان الثانى عشر والثالث عشر



الحصون : الثغر الأوسط :-

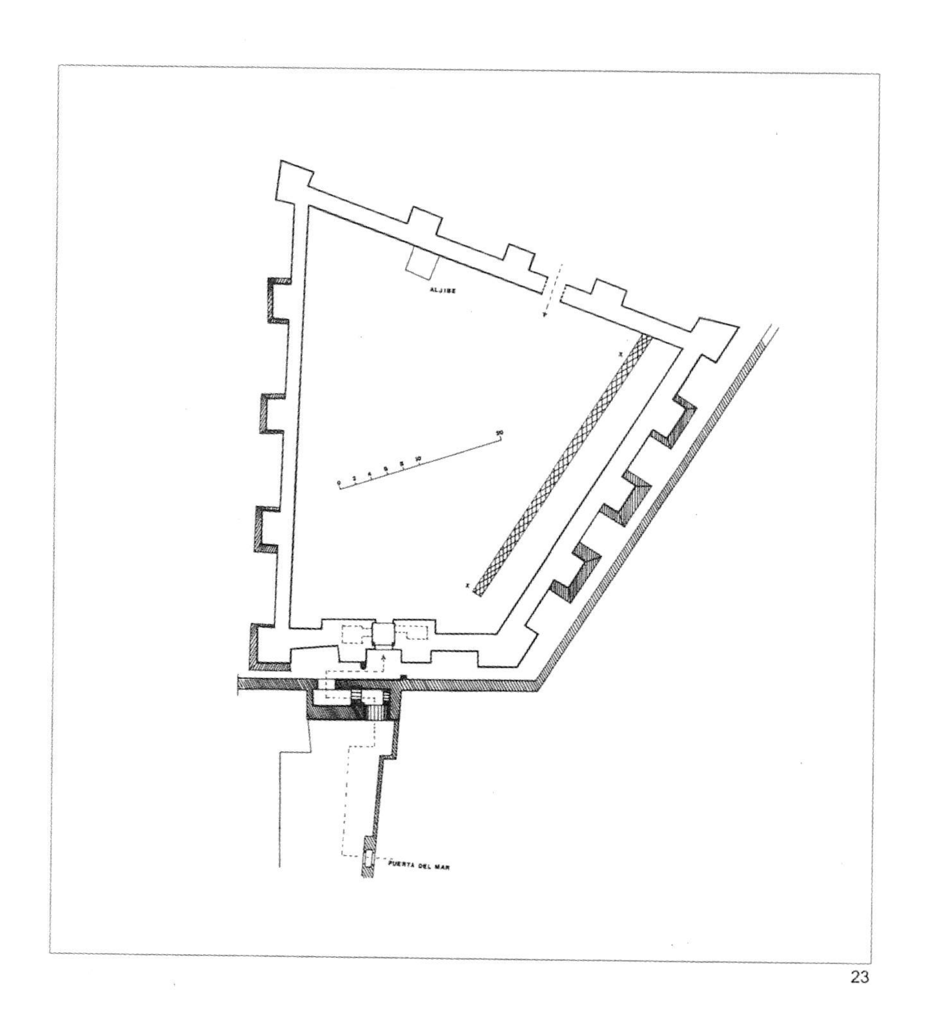
٢٠- موقع حصون ريباس وخراما وثربيرا (مدريد) وأطلال خزفية مزججة - القرنان العاشر والحادى عشر .

٢١- حصن ريال مانثا نارس المسيحى (مدريد) من القرن الثالث عشر حتى الخامس عشر (فى الحصن **A** نجد البرج رقم ١ عبارة عن برج طلائع عربى أعيد استخدامه . وفى **B** نجد مقر المعسكر المسيحى .

٢٢- حصن وادى الأرزّة المفترض (طليطلة) .

٢٢- ٢ - حصن سان سرباندو القديم (طليطلة) وفوقه بنى الحصن المسيحى الحالى ذو الأسوار غير المخططة .

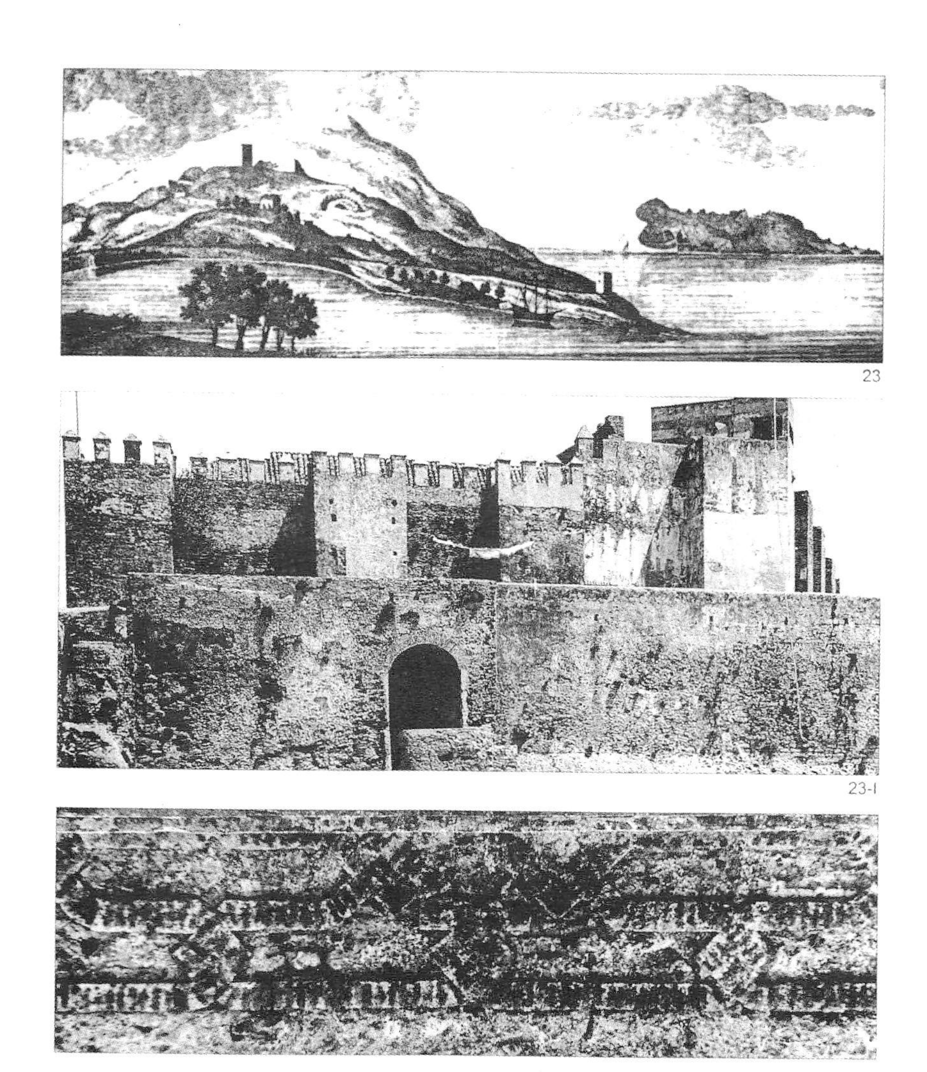
٢٢- ١ : مخطط المقر القديم الذى يرجع إلى العصور الوسطى ، (وهو مقر مدجن يرجع إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر ،) ويفترض أنه معسكر حربى (الأسوار مظللة بالاسود) بيس (طليطلة) .



23

الحصون :– الثغر الأدنى

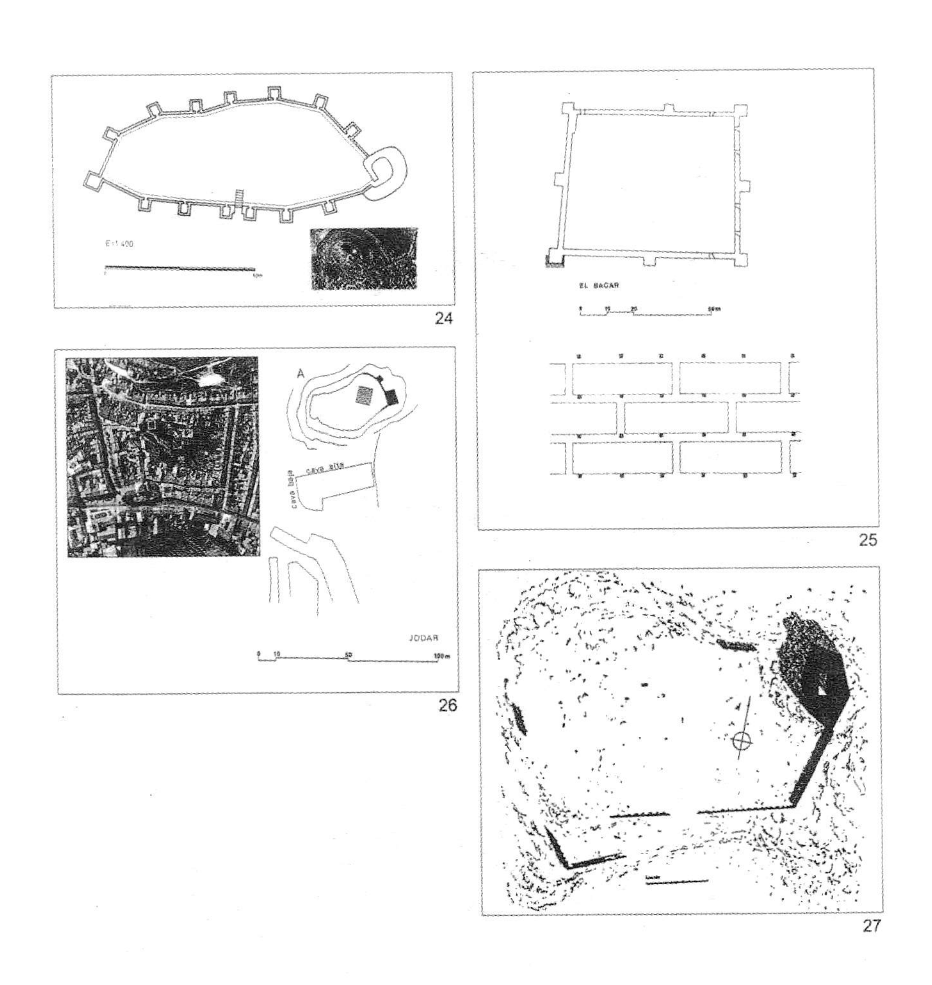
٢٣– حصن طريف الذى يرجع لعصر الخلافة (قادش) الأسوار بدون تظليل ، القرن العاشر ، السور المخطط خاص بالبركانة ؛ الأبراج مائلة وبوابة البحر قد أضيفا خلال القرنين الثانى عشر والثالث عشر ومعهما البرج البرانى (انظر خريطة طريف)



الحصون :- الثغر الأدنى

٢٣- لوحة رسمها فرنسبس كارتر (١٧٧١م) مصب نهر وادى رنكى ، منظر كارتيا قرطايانا (قادش) ؛ إلى اليسار هناك حصن على الجبل ، وعلى اليمين يطل على البحر وهو برج استطلاع أو طلائع .

٢٣- ١ : مدخل حصن طريف من خلال البربكانة ، القرن الثانى عشر ، اسفل هناك زخارف هندسية من الآجر X من المخطط ، القرن الثانى عشر ، موحدى



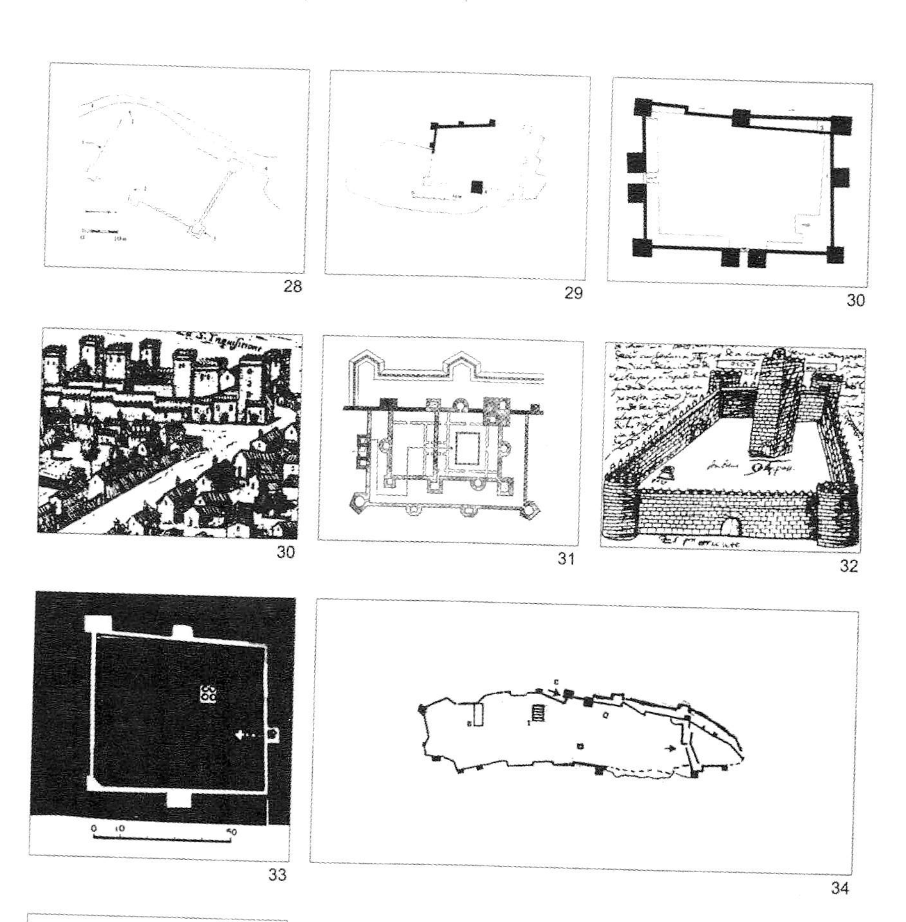
الحصون : الثغر الأدنى .

٢٤ : حصن بانيوس دى لا إنثينا (جيان) ، عصر الخلافة .

٢٥ : مقر حظار البقر ، عصر الخلافة (قرطبة) .

٢٦ : حصن خضار (جيان) ترجع البداية إلى الفترة من الحادى عشر حتى الثالث عشر .

٢٧ – حصن ناباس دى تولوز (جيان) – أو حصن العقاب طبقًا لـ . ف . إيرنانديث خيمنث . القرن الثانى عشر .



34b

الحصون : الثغر الأدنى

٢٨ – جزيرة سالتس (ويلبة) القرن الثانى عشر – طبقا ليزّابة – كريسيير .

٢٩ – حصن جبل الأسد (ويلبة) ، البداية عربية .

٣٠ – حصن تويانا (أشبلية) ، البداية عربية (طبقا ل. إ. كويستا) .

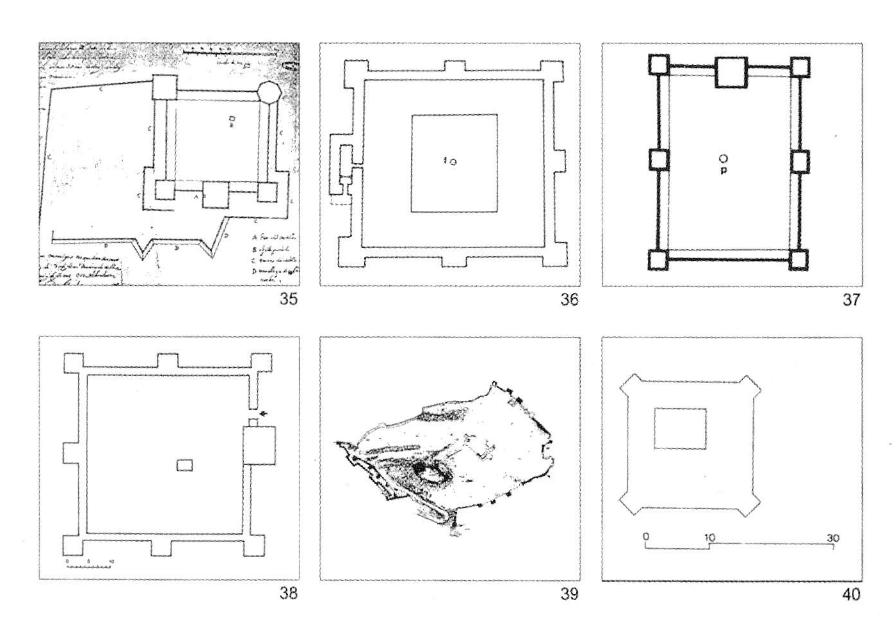
٣١ – حصن لبلة المسيحيى حيث كانت هناك القصبة العربية التى ترجع إلى القرن الثانى عشر

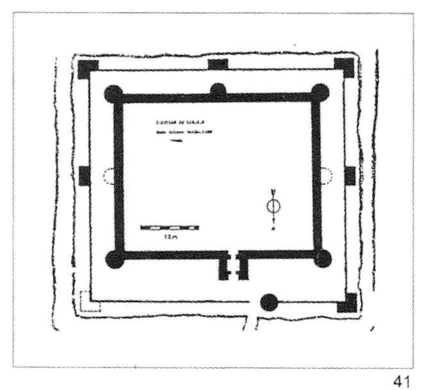
٣٢ – حصن ماموريخو (جيان) طبقا لرسم أعده خيمينو خواردو ، القرن السابع عشر ، كان عربيا فى البداية .

٣٣– برج الحنس Bujalance (قرطبة) كان عربيانى البداية . القرنان الثانى عشر والثالث عشر .

٣٤ – ضمينا دى لافروتيرا (قادش) عربى – القرن الثالث عشر .

٣٤ b – حصن جبل الغفار (ملقة) . القرن الثالث عشر والرابع عشر .





الحصون : الثغر الأدنى

٣٥- حصن ويلبة الذى زال من الوجود

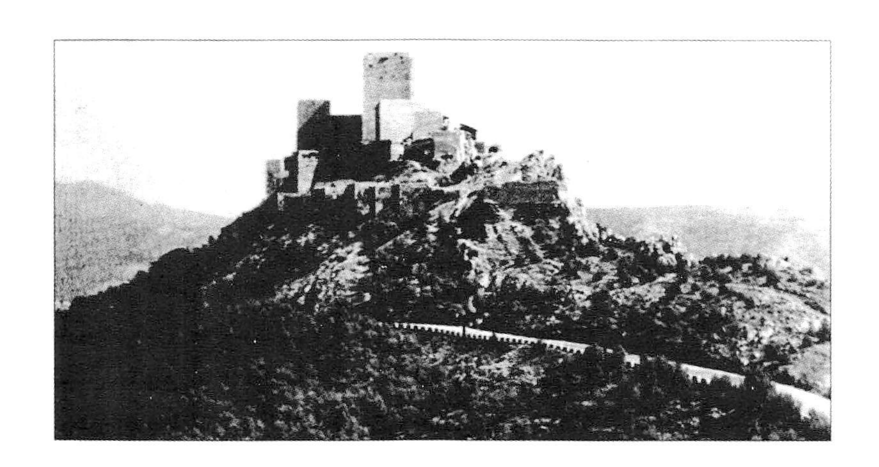
٣٦ - ٣٧ - حصنا لبى **Lepe** وقرطايا (ويلبة) القرن الثانى عشر (بزانا)

٣٨- حصن فوينتس (أشبيلية) البداية ترجع إلى القرن الثانى عشر

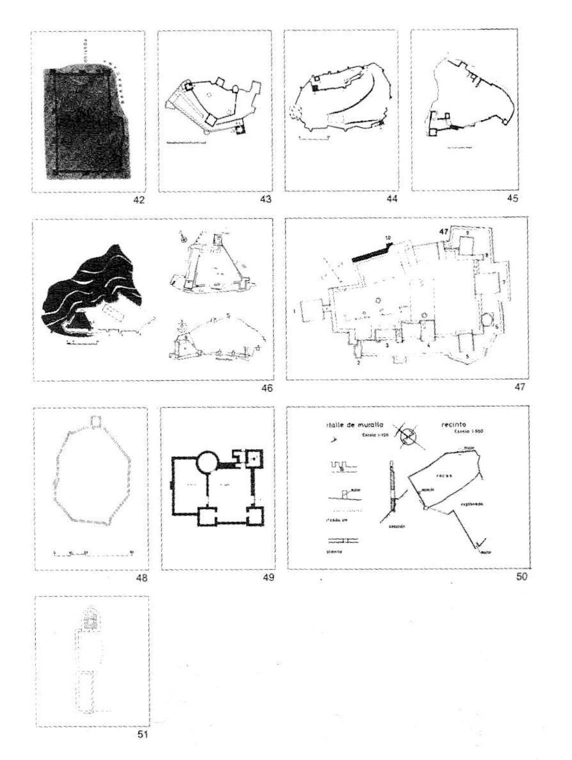
٣٩ - رقعة عمرانية وحصن طيبة **Teba** (ملقة) طبقا لبايّخو تريانو ، ترجع البداية إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر.

٤٠ - حصن القُلَيْعة (قرطبة) ترجع البداية إلى القرنين الثانى عشر والثالث عشر

٤١ - إحلال الحصن المسيحى لينارس (جيان) طبقاً لإسلابا جالان و ٤٠ و له مخطط يشبه حصن باترس (مدريد



قصبه ترجع إلى القرنين العاشر والحادى عشر



الحصون : الثغر الأدنى :-

٤٢ – ماربيلا ، القرن العاشر .

٤٣ – حصن سالو برينيا (غرناطة) القرن الثالث عشر والرابع عشر)

٤٤ – موكلين (غرناطة) ترجع البداية إلى القرن الثانى عشر .

٤٥ – حصن جوارديا المسيحى (جيان) طبقا للويس برخيس رولدان .

٤٦ – حصن وبلدة Izanajan (قرطبة) البداية ترجع إلى القرنين الحادى عشر والثانى عشر

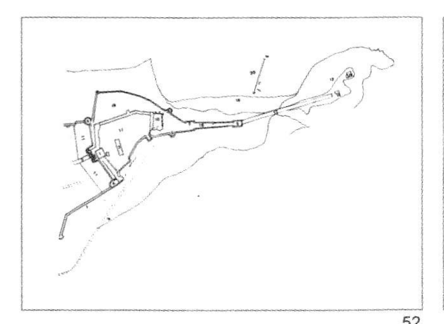
٤٧ – حصن المدوّر المسيحين (قرطبة) السور الذى يرجع إلى عصر الخلافة رقم ١٠ نجده مظللا بالأسود .

٤٨ – حصن طوليديّو (قرطبة)

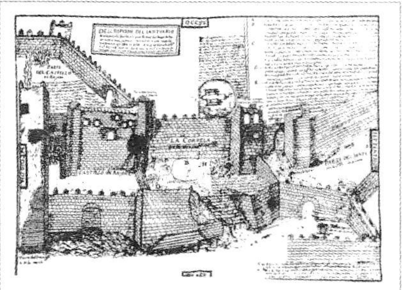
٤٩ – حصن كاسترد دل ريو (قرطبة) ترجع البداية إلى القرن الثانى عشر .

٥٠ – حصن أوربا (ألمرية)

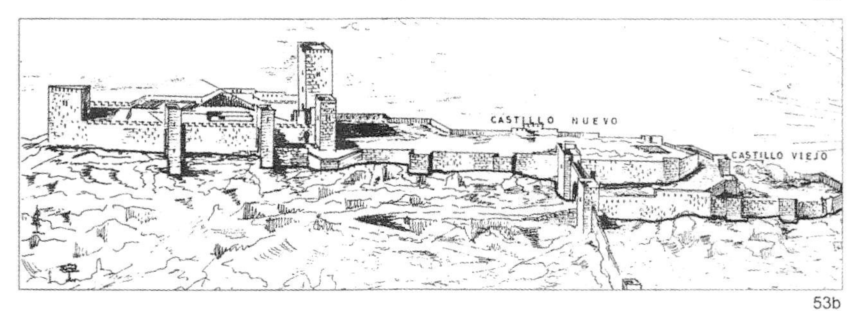
٥١ – حصن الزوايا الخمس المسيحيى والواقع شمال كاثورلا (جيان) القرنان الثالث عشر والرابع عشر



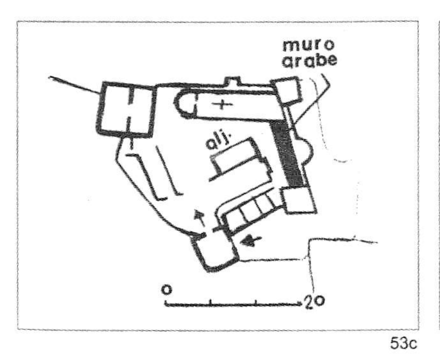
52



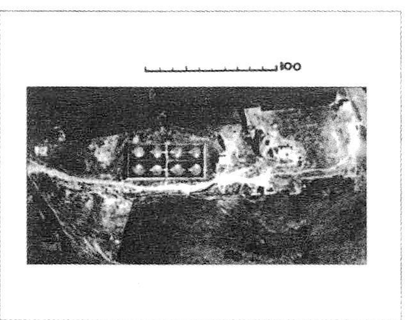
53a



53b



53c



53d

الحصون : الثغر الأدنى :-

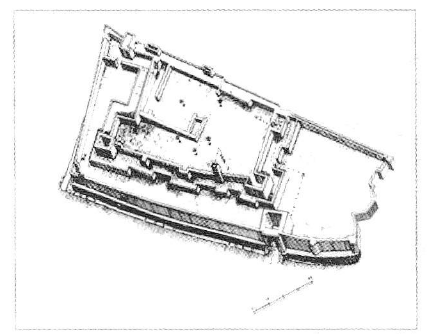
٥٢ – المنكب (غرناطة) ١٧ – حصن القديس ميجل ١- برج ماثمورًا ، الطلائع ١٤ – ١٩ : السور الرومانى ١٣ – سور سان كريستوبل ، البداية عربية ترجع إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر .

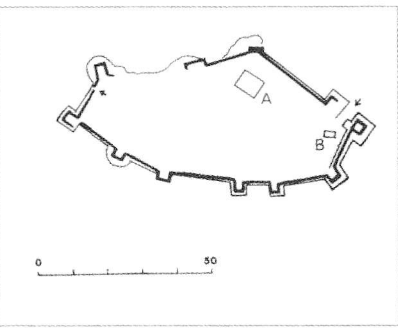
٥٣ – a حصن أرخونا ، طبقا لخمينو خوراد و ، القرن السابع عشر .

٥٣ - b حصن سانتا كتالينا (جيان) مسيحى ، ترجع البداية إلى القرنين العاشر والحادى عشر .

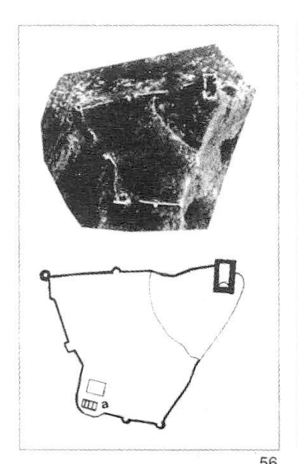
٥٣ – c حصن شقورة (جيان) ترجع البداية إلى القرن الثانى عشر ، جرت إصلاحات مسيحية .

٥٣ - d حصن مدينة شذونة (قادش) ترجع البداية إلى القرنين الحادى عشر والثانى عشر .

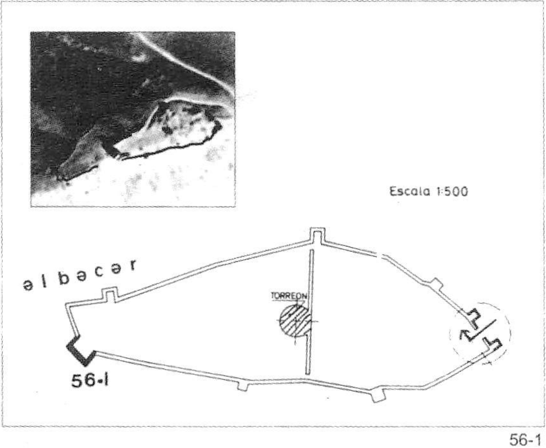

54



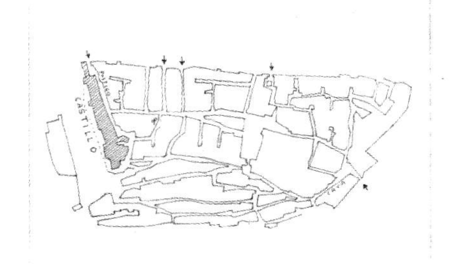

55



56



56-1



56-2

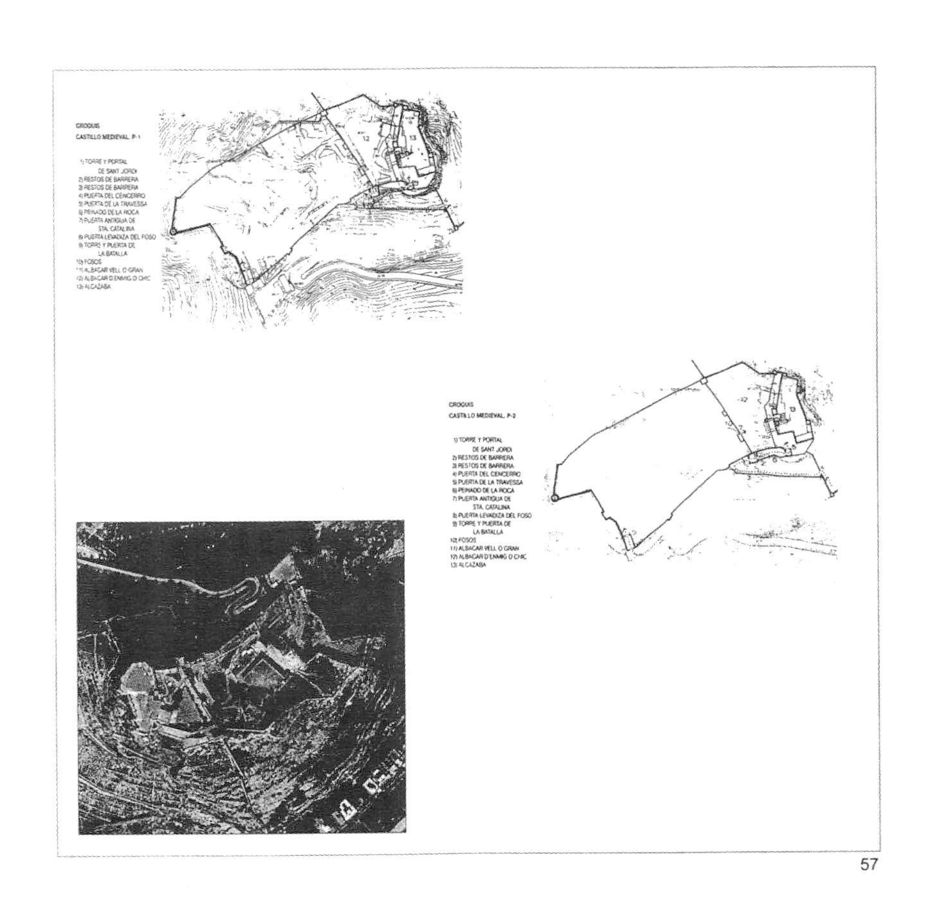
٥٤- حصن قصر مارشينا ، قرمونة ، البداية ترجع إلى القرنين الثانى عشر والثالث عشر

٥٥- حصن بنيار (غرناطة) ترجع البداية الى القرن الحادى عشر

٥٦- حصن بنيا (مارتوس) (جيان) خارج البلدة، القرنان الثانى عشر والثالث عشر

٥٦- ١: حصن تاربناس (ألمرية) المساحات السوداء هى الجزء الذى تم ترميمه

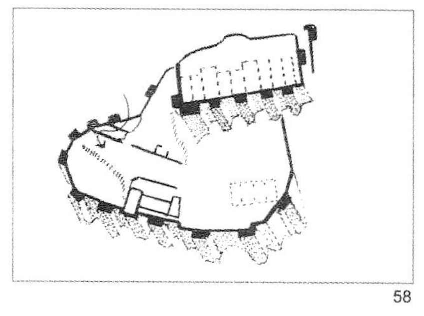
٥٦- ٢: حصن طرف (جيان) مسيحى، كان عربياً فى البداية . القرن ١٢ .

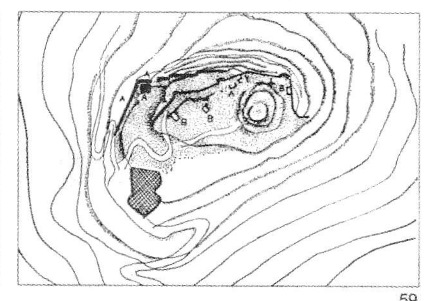


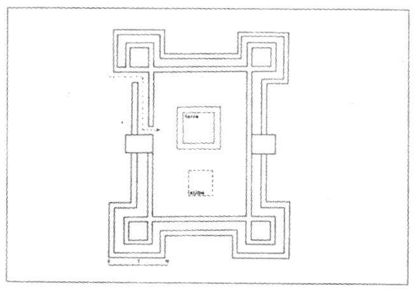
حصون شرق الأندلس

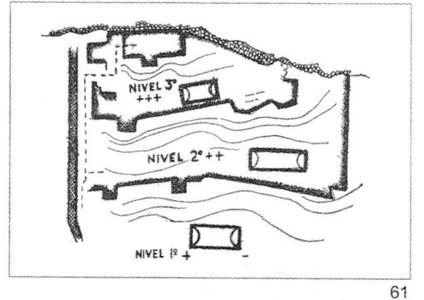
٥٧ : الحصن القصبة أليكانتى – مسيحيى ، ترجع البداية إلى القرنين العاشر والحادى عشر .

(رسم ماريوس بيبيا)

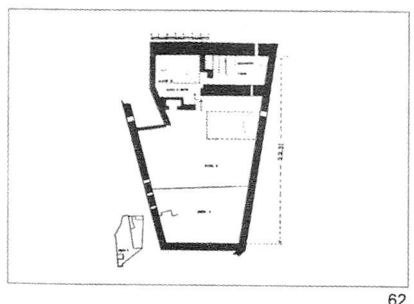

58

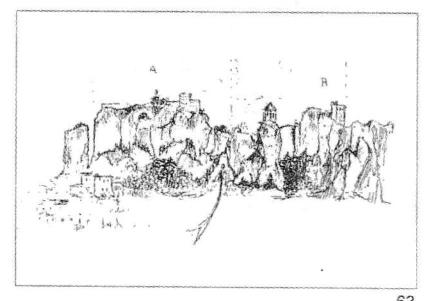

59


60

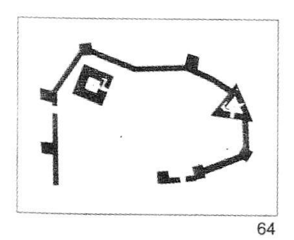


61


62



63


64

شرق الأندلس: الحصون:

٥٨- حصن مونتى أجودو (مرسية) . القرنان الحادى عشر والثانى عشر .

٥٩- حصن قسطلة (قسطلون) ا. لقرنان الثانى عشر والثالث عشر .

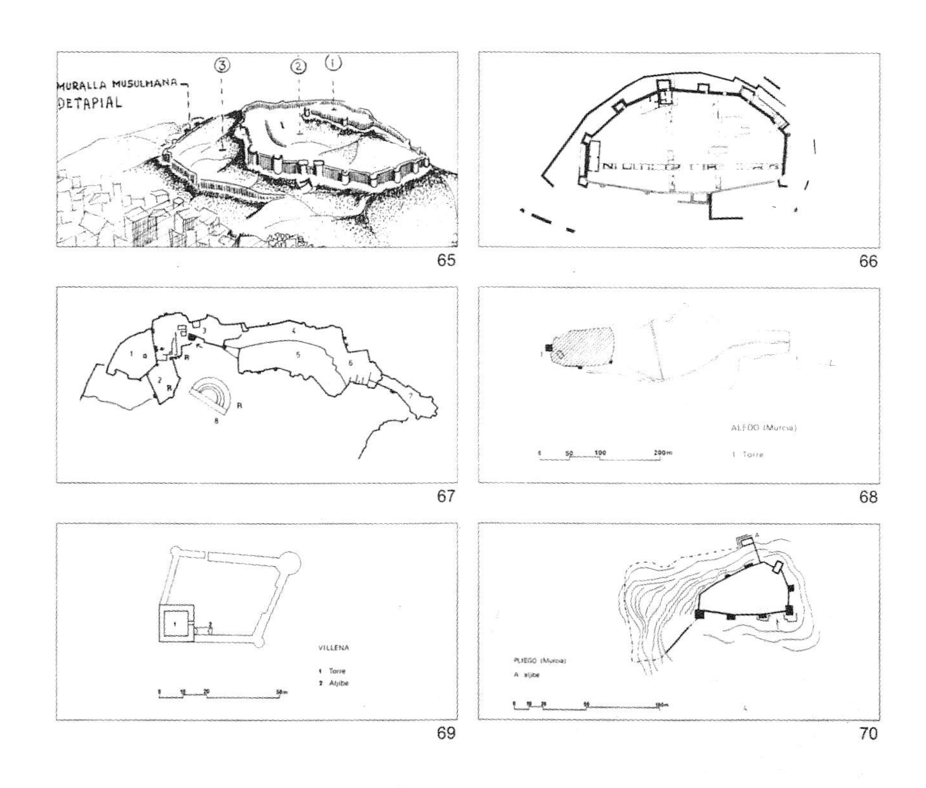
٦٠- حصن شيرة (بلنسية) . القرنان الثانى عشر والثالث عشر .

٦١- حصن المنارة (قسطلون) . القرنان الثانى عشر والثالث عشر .

٦٢- حصن أولوكاو (بلنسية) القرنان الحادى عشر والثانى عشر .

٦٣- حصن روكيدو فى جوادلست (أليكانتى) . القرنان الثانى عشر والثالث عشر .

٦٤- حصن مولا (أليكانتى) . القرن الثانى عشر (طبقا لنابارّو بوبيدا.



الحصون: شرق الأندلس

٦٥– حصن أوندا (قسطلون) بسوره من الطابية التى لازالت قائمة. ترجع بداياته الى القرنين الحادى عشر والثانى عشر .

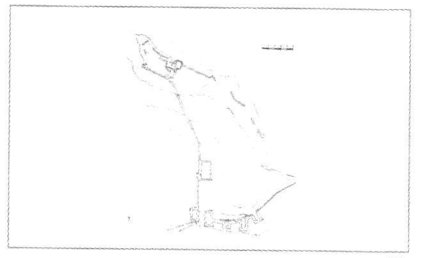
٦٦– حصن بلانس (أليكانتى) القرنان الحادى عشر والثانى عشر (طبقًا لمننديث فويو) .

٦٧– حصن/ قصبة ساجونتو (بلنسية) ترجع البداية الى القرنين العاشر والحادى عشر .

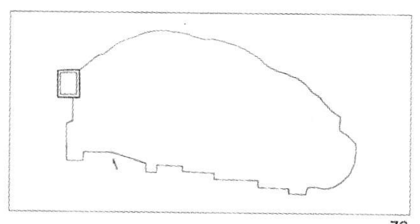
٦٨– أليدو (مرسية) ١: برج الحصن، القرنان الحادى عشر والثانى عشر .

٦٩– برج بيينا (أليكانتى) القرنان الحادى عشر والثالث عشر .

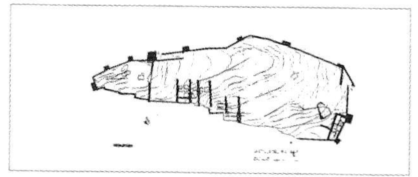
٧٠– حصن بليجو (مرسية) القرنان الثانى عشر والثالث عشر .



71



72



73



74

75

حصون شرق الأندلس

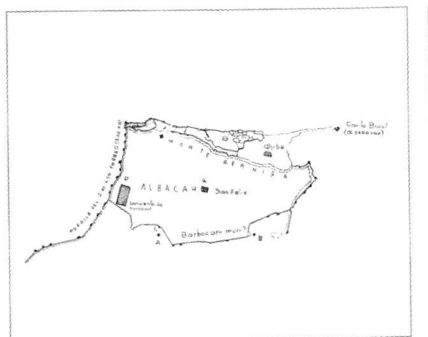
٧١- حصن أورويلة (أليكانتى) ، ترجع البداية الى القرنين الحادى عشر والثانى عشر (طبقًا لـ. أثوار)

٧٢- حصن الحامة (مرسية) .

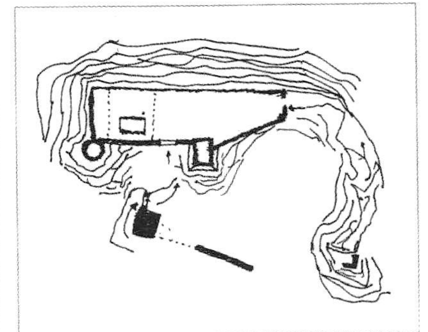
٧٣- حصن نهر أسبى (أليكانتى)، نشره أثوار وآخرون. القرن الثانى عشر .

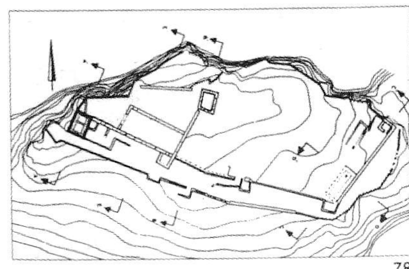
٧٤- حصن بايرن، الموقع محدد بواسطة السهم. غانديا (بلنسية) . القرن الثانى عشر .

٧٥- حصن أوروبيسا (قسطلون) كان عربيًا فى البداية وجرت عليه إصلاحات مسيحية. القرنان الحادى عشر والثانى عشر .



76


77

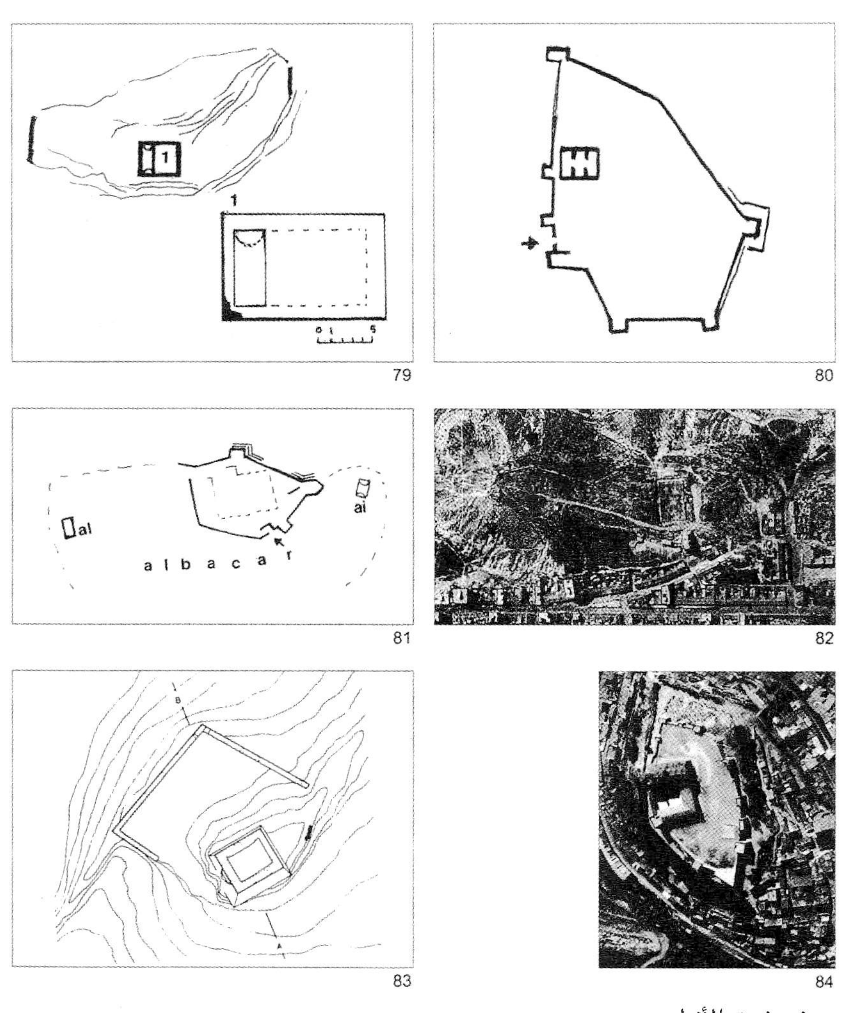

78

الحصون: شرق الأندلس

٧٦– حصن أو قصبة برنيسا فى شاطبة، ترجع البداية الى القرنين العاشر والحادى عشر – ترميمات مسيحية متراكمة .

٧٧– حصن كونفرينس (أليكانتى) ترجع البداية الى القرن الثانى عشر .

٧٨– حصن بربوسنت (أليكانتى) ترجع البداية الى القرنين الثانى عشر والثالث عشر (طبقًا لـ خ. م. سيجورا مارتى، ب فيرير موست و إ. ألكالا فيرّير) .



الحصون فى شرق الأندلس

٧٩- صخرة النسر (أليكانتى) البداية فى القرنين ١١،١٢ (البرج والجب)

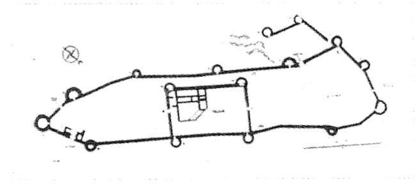
٨٠- حصن ريو (أليكانتى) القرنان ١٢،١٣

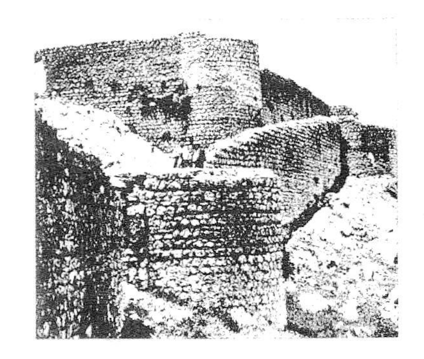
٨١- حصن لالوث (مرسية) البداية القرنان ١١،١٢

٨٢- جواردمار (أليكانتى) القرنان ١٢،١٣

٨٣- برج وحظار البقر (بنى فهيم) **Benifallin** (أليكانتى) القرنان ١٢، ١٣

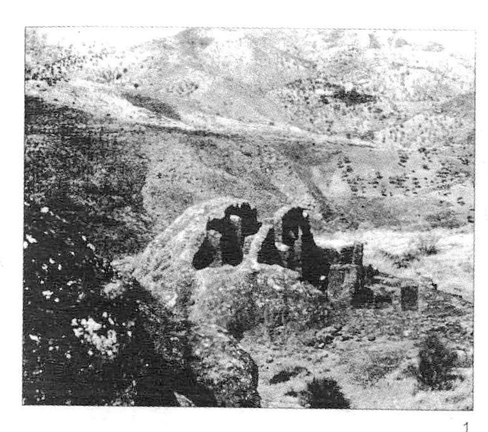
٨٤- حصن كاركابا المفترض (مرسية) ، القرنان ١٢، ١٣



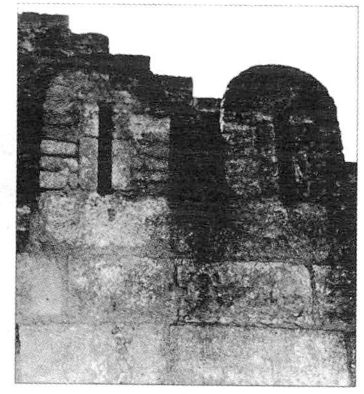


الحصون: شمال أفريقيا

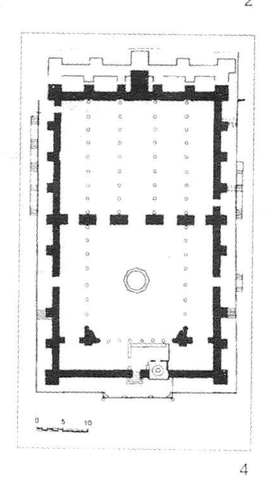
- الحصن المرابطى أمرغو (المغرب) (الصور والمخططات لهنرى تراس)



1



2



4

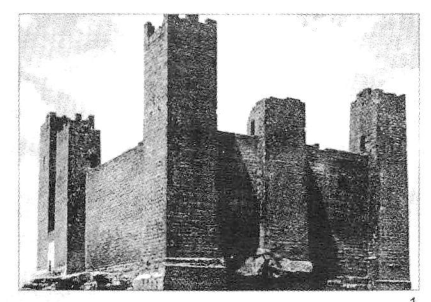
3

نظرية المعابد الحصون

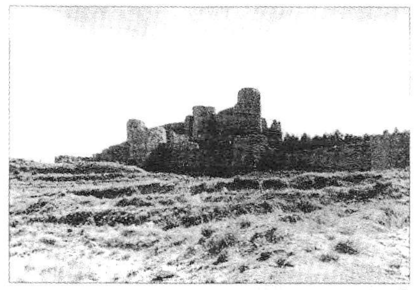
١ – كنيسة بوباشتر (ملقة)

٢ – مراتب فى المسجد الجامع فى سوسة

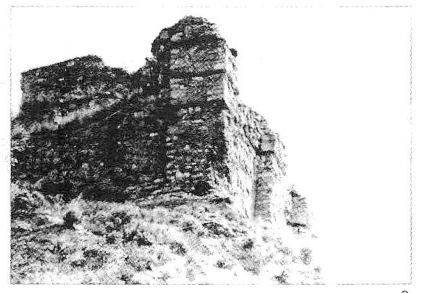
٣ – مسجد تنمال



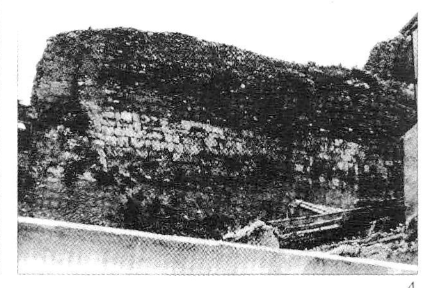
1



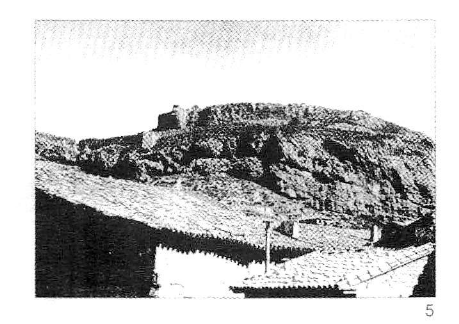
2



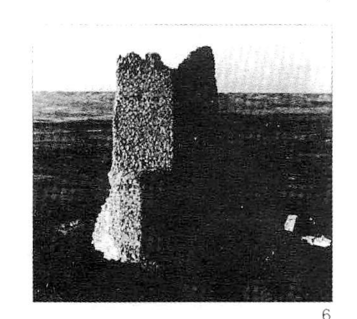
3



4



5



6

– الحصون : الثغر الأوسط

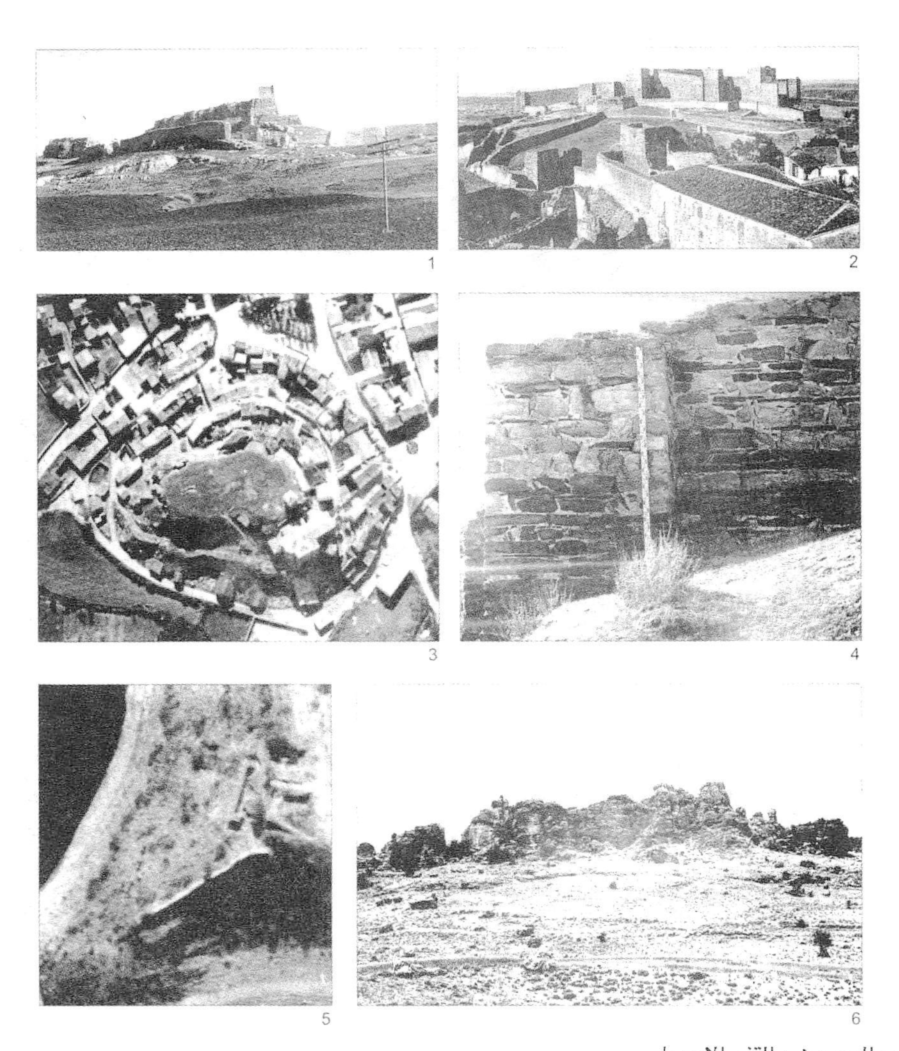
١ – حصن سادبا (نابارة) البداية القرن ١٠

٢ – حصن قلعة أيوب (سرقسطة) من القرن ٨ حتى ١٠

٣ – ٤ قلعة السيدة مارتينا (قلعة أيوب) . القرنان ١٠ ، ١

٥ – حصن دروقة (سرقسطة) . إصاحات مسيحية . فى البداية ، القرنان ٩ ، ١٠

٦ – حصن رويدا دى خالون (سرقسطة) البداية فى القرنين القرنان ١٠ ، ١١



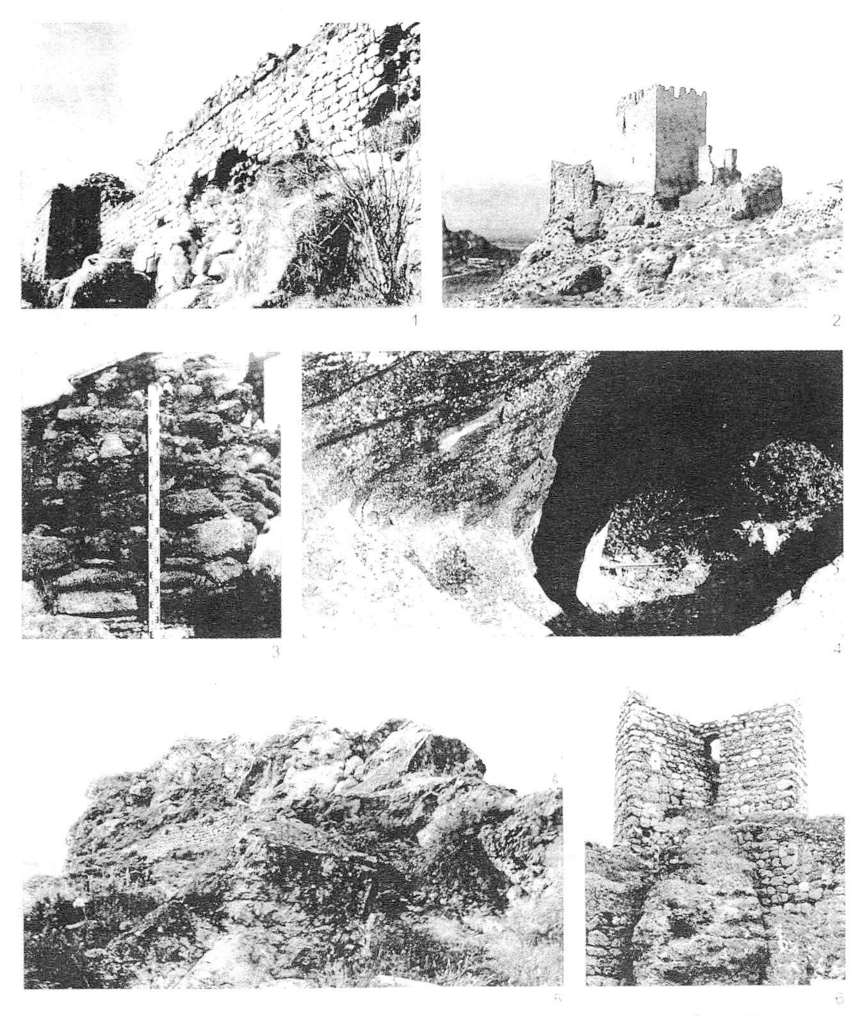
- الحصون : الثغر الاوسط

١ - ٢ حصن أنتيشه (بداية ق ١٠) وترجالة (ق ١١ ، ١٢)

٣ - حصن ألموجير (وادى الحجارة) ق ١٠ ، ١١ (مداميك من كتل حجرية على شاكلة ثوريت دى لوس كانس (وادى الحجارة)

٤ - ٥ حصن إسبيخل (قصر ش) بداية ق ١٠ ، ١١

٦ - حصن إير مسس ق ١٠ (وادى الحجارة)



الحصون : – الثغر الأوسط

١– حصن كاستروس (قصرش) القرن ١٠

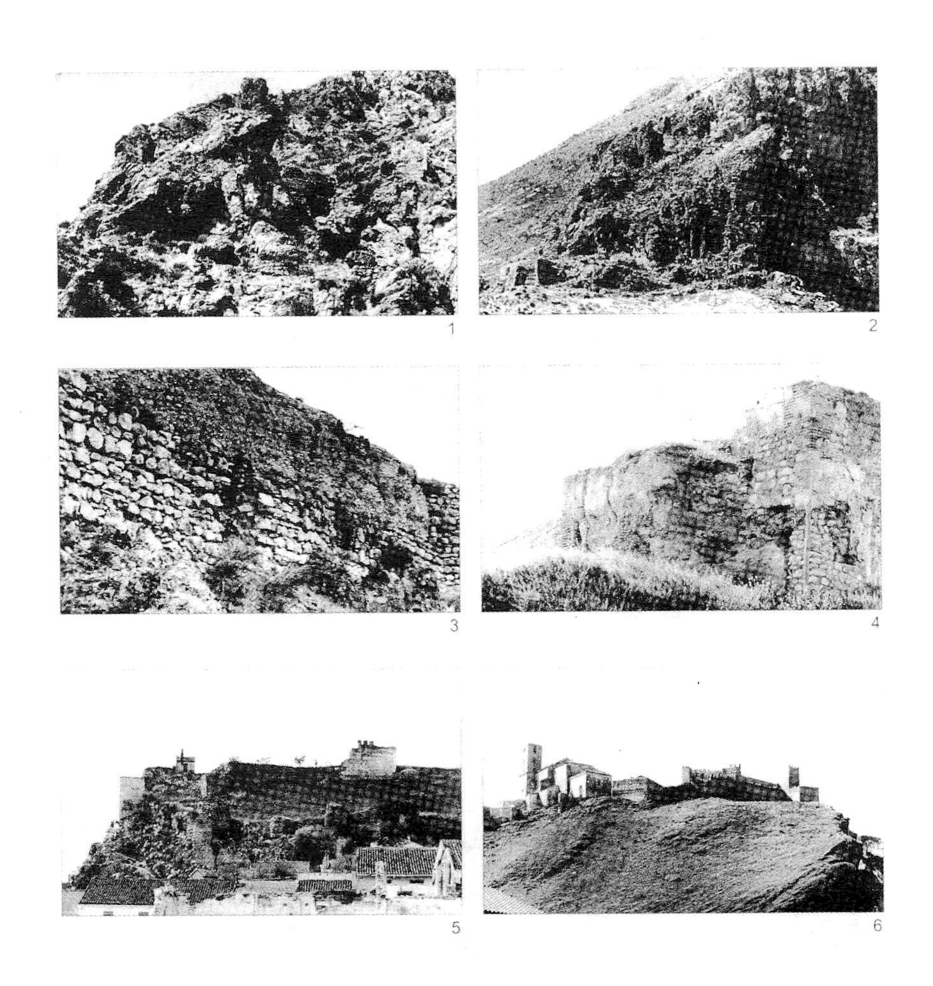
٢– حصن أوريخا (طليطلة) البداية القرن ١٠ ، ترميمات مسيحية

٣– حصن أليخا (قصرش) القرن ١٠

٤– سلم منحوت فى الصخر – حصن ثافرا (وادى الحجارة) القرنان ١٠ ، ١١

٥ – الحصن الصخرى أو يالامو (قونقة)

٦– حصن أوروبيسا (طليطلة) . طابية عربية وبرج مسيحى . البداية ترجع إلى القرنين ١١، ١٢



الحصون : الثغر الأدنى

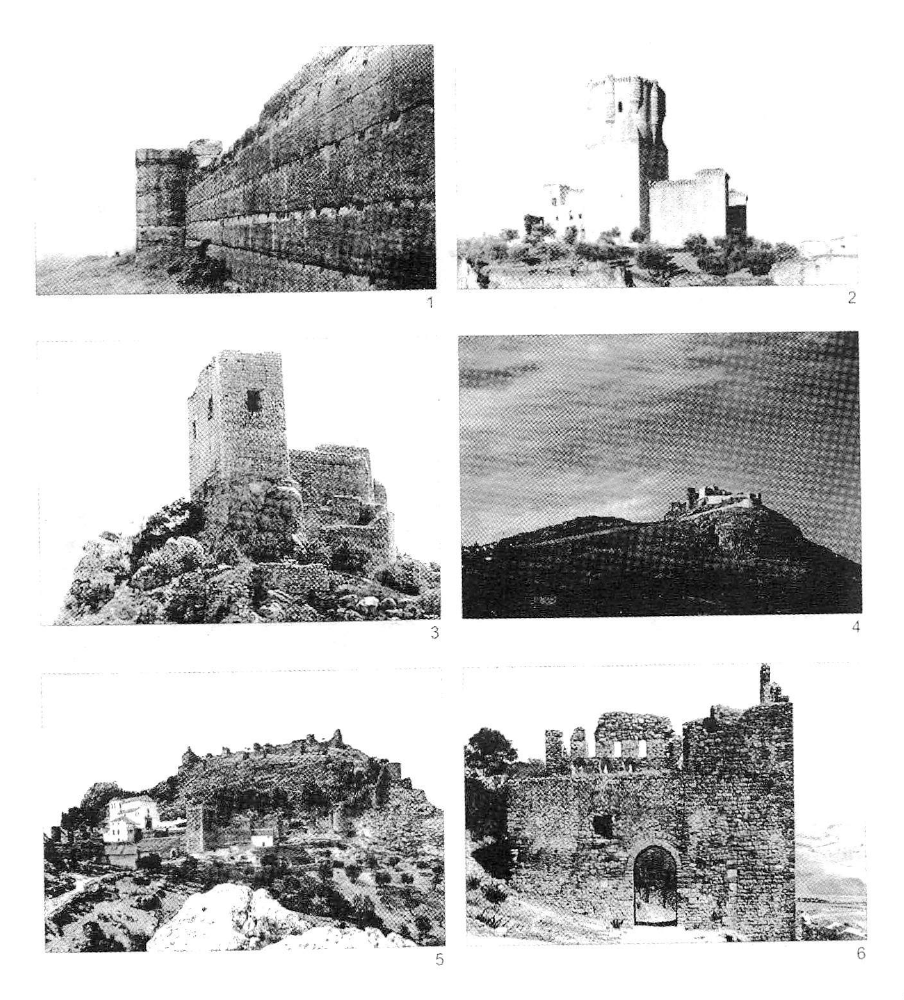
١-٢ – الحصن الصخرى أويبروس (المرية) . القرنان ١١ ، ١٢

٣ – حصن الزهراء (قادش) القرنان . ١١ ١٢

٤– حصن باپينا (قرطبة) البداية ترجع إلى القرنين ١١ ، ١٢

٥ – حصن لورقة (غرناطة) . القرنان ١٢ ، ١٣

٦ – حصن **Isnajar** (قرطبة) البداية ترجع إلى القرنين . ١١ ١٢



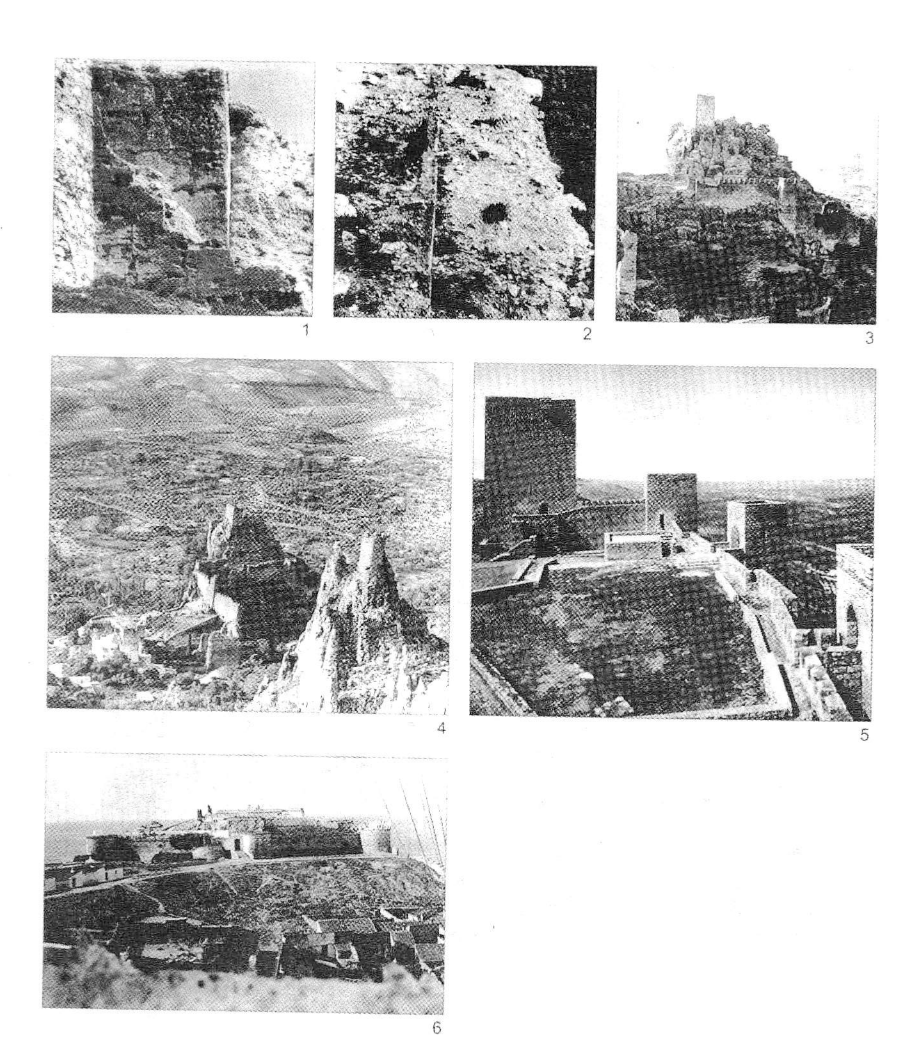
الحصون :– الثغر الأدنى

١–٢ حصن البقر بقرطبة ، القرن ١٠ وحصن بل القصر (قرطبة) . المقر الخارجى يرجع إلى القرنين ١٠ – ١١.

٣–٤ حصن لوك (قرطبة) ، والقرنان ١١ ، ١٢ وحصن كاركابوى (قرطبة) القرن ١٠ . وقد أعيد بناؤهما خلال العصر المسيحى

٥– حصن موكلين وحظار البقر الملحق به (غرناطة) ترجع البداية الى القرنين ١٢، ١٣

٦ – حصن خمينا دى لافرونتيرا (قادش) بوابة المدخل ، الواجهة الداخلية – القرنان ١٢، ١٣

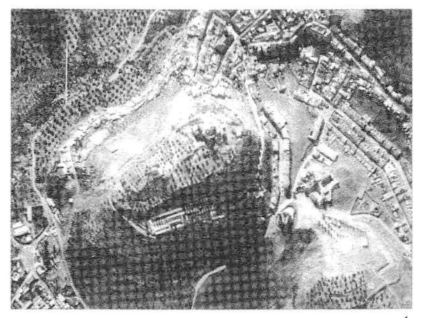


الحصون فى الثغر الأدنى

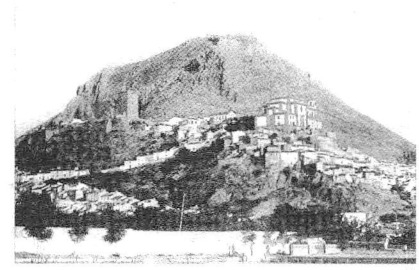
١ – ٢ حصن بنيار (غرناطة) ترجع البداية إلى القرن ١١. أما السور الملاصق فيرجع إلى القرنين ١٢ ، ١٣

٣ –٤ : حصن إيرويلا (جيان) القرنان ١٢ ، ١٤ .

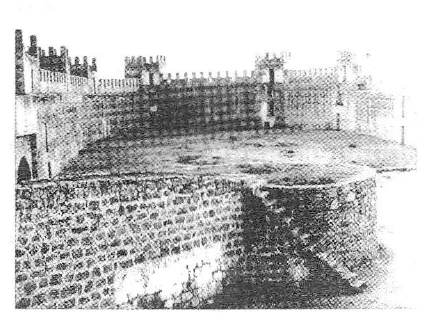
٥ – ٦ حصنا سانتا كتالينا (جيان) والمنكبّ (غرناطة) جرت عليهما ترميمات مسيحية . ترجع البداية إلى القرنين ١١ ، ١٢



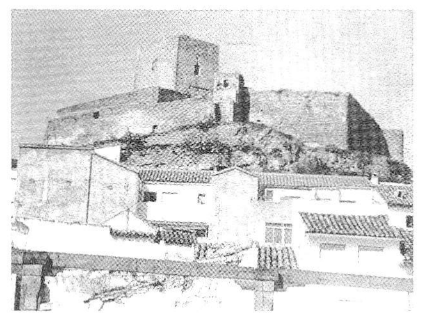
1



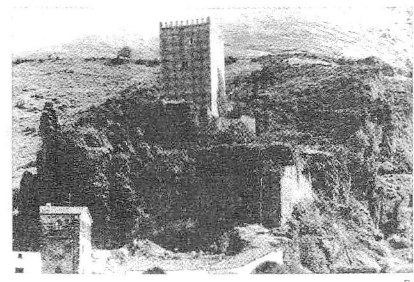
2



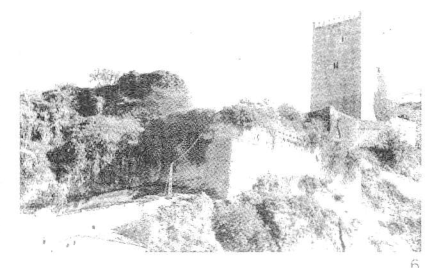
3



4



5



6

الحصون فى الثغر الأدنى

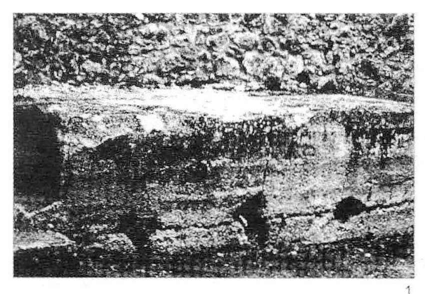
١- حصن بليتسس (جيان) ترجع البداية إلى القرنين ١٢ ، ١٣

٢- حصن مارتوس (جيان) ترجع البداية إلى القرنين ١٢ ، ١٣

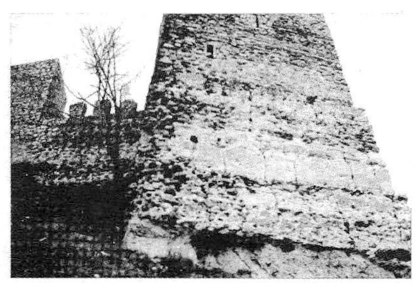
٣ - حصن بانيوس دى لا إنثينا . القرن ١٠

٤ - حصن القبضة (جيان) البداية فى القرنين ١١ ، ١٢

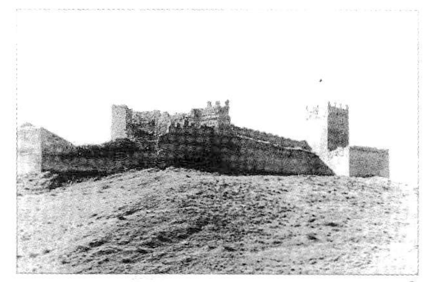
٥ - ٦ حصن كاثورلا (جيان) ، ترجع البداية إلى القرنين ١١ ، ١٢



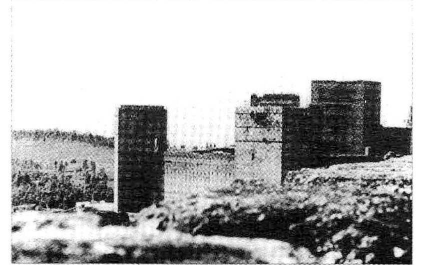
1



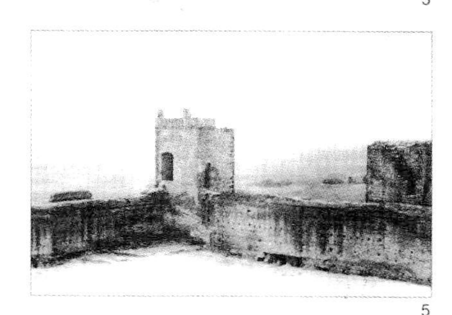
2



3



4



5



6

الحصون فى الثغر الأدنى

١- السور العربى فى حصن شقورة (جيان) القرن ١١

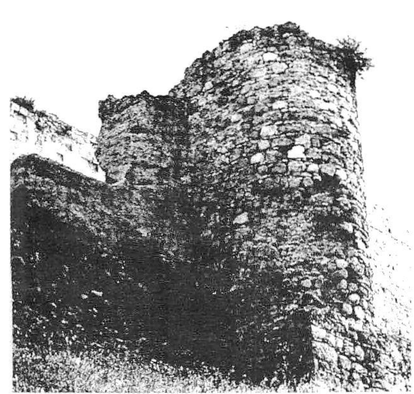
٢- برج سور البلدة - شقورة - القرنان ١١ ، ١٢

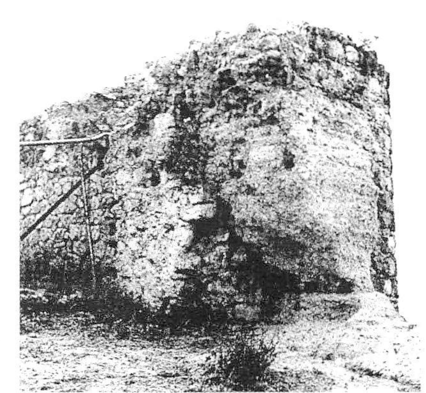
٣ - ٤ حصن قلعة جواديرا (أشبيلية) . القرنان ١٢ ، ١٣

٤ - حصن قصر مارتشينا . قرمونة . ترجع البداية إلى القرنين ١١ ، ١٢

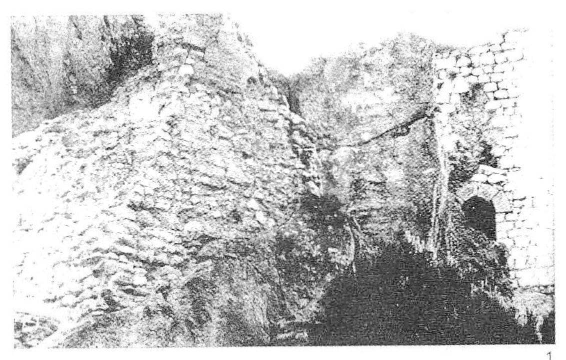
٦ - حصن زهير Zuhero (قرطبة) جرى ترميمة خلال العصر المسيحى

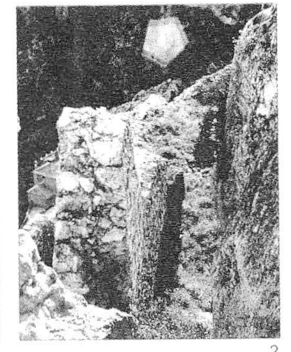




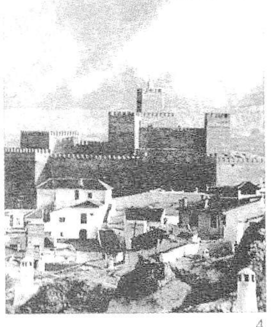


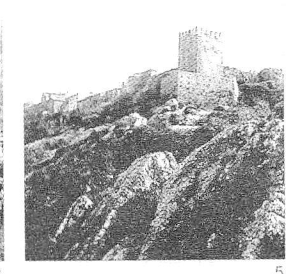
حصن مورون دى لا فرونتيرا (أشبيلية) . المقر والأبراج المضافة إلى السور المشيد من الطابية خلال القرنين ١٠ ، ١١

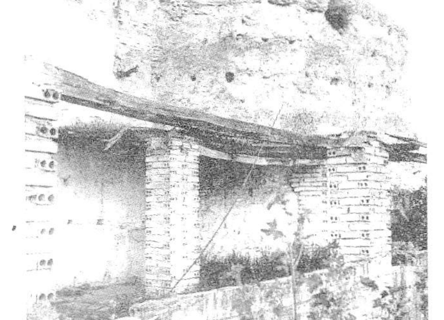

1


2


3


4


5


6

حصون فى الثغر الأدنى

١ - ٣ - حصن تيسكار (جيان) . ترميمات مسيحية وترجع البداية إلى القرنين ٩ ، ١٠

٤ - حصن وقصبة وادى آش (غرناطة) البداية ق ١٠. و١١ ، ثم إجراء ترميمات وتعديلات فى القصبة خلال القرنين ١٢ ، ١٣

٥ - كاتسيّار دى لافرونتيرا (قادش) ترميمات مسيحية

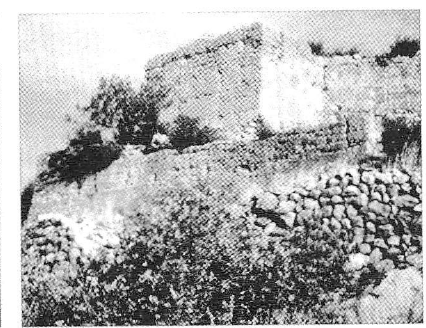
٦ - حصن كاسترو دال ريو (قرطبة) . القرنان الحادى عشر والثانى عشر .

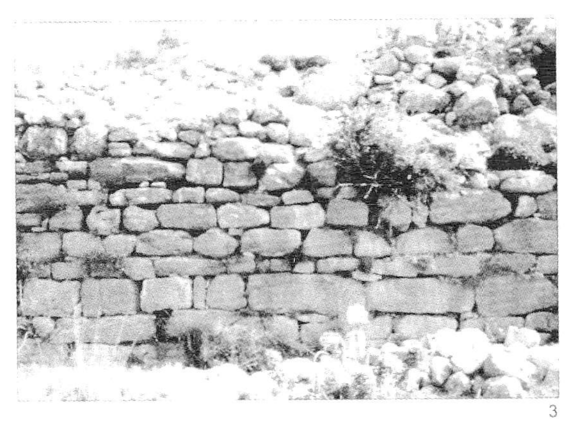


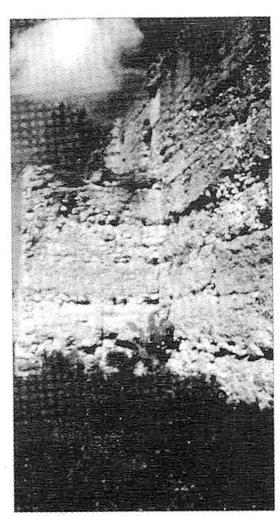


موقع مونتورو على نهر الوادى الكبير (قرطبة) وموقع الحصن المجاور لسانتا ماريا دى لاموتا ، المربع الأسود فى المخطط . ولم يتبق إلا جزء من سور من الطابية . القرنان العاشر والحادى عشر


1


2


3

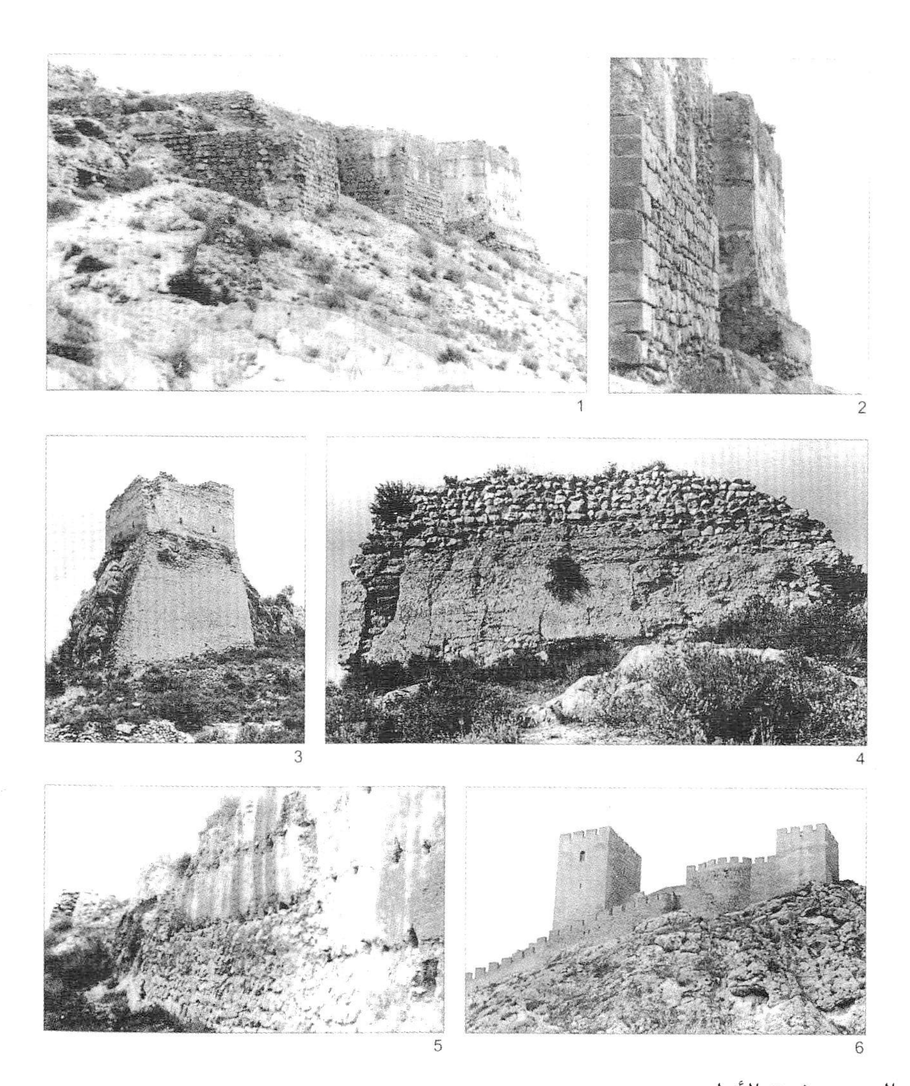

4

الحصون شرق الأندلس

١-٢ حصن عمرة **Ambra** (أليكانتى) القرن ١٢

٣ - سور البلدة الأيبيرية والعربية فى سرِاً سيجراريا (أليكانتى)

٤ - حصن بلانس ، أليكانتى ، القرنان ١١ ، ١٢



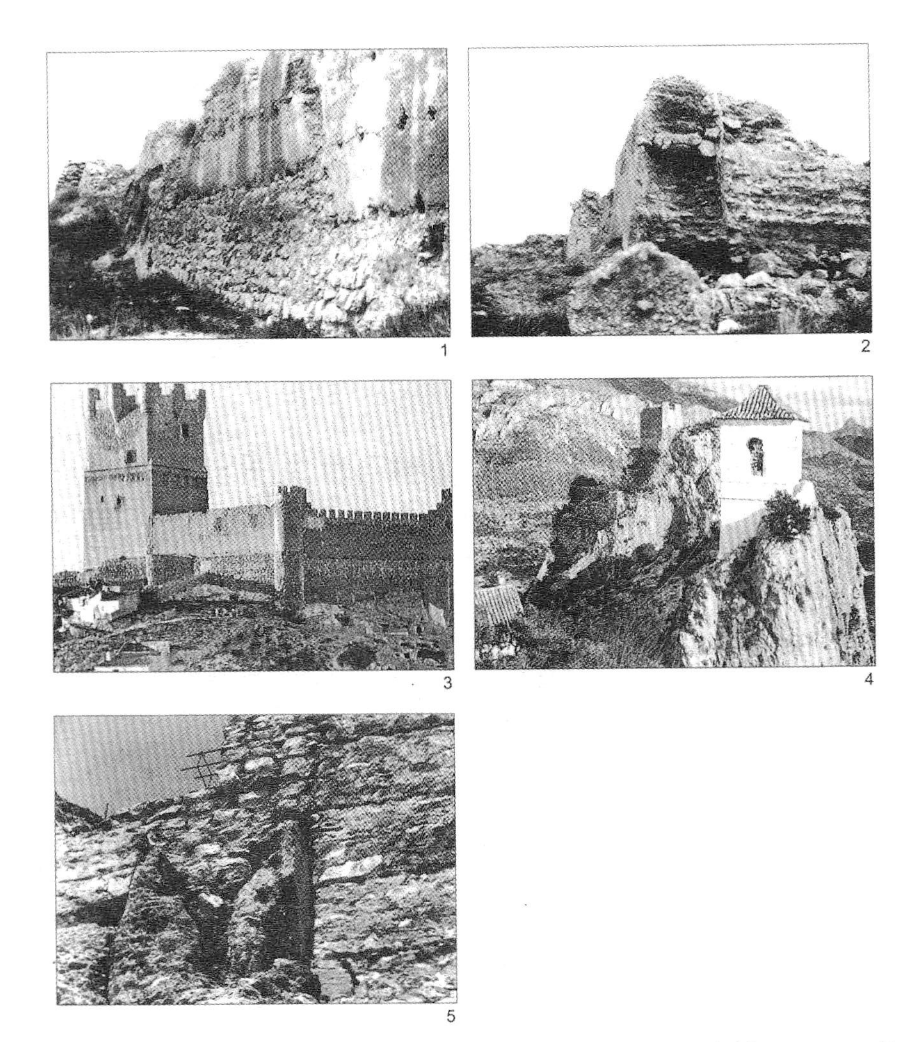
الحصون شرق الأندلس

١-٢ حصن أوريلة . ترجع البداية إلى القرنين ١١ ، ١٢

٣ - حصن بنى فهيم **Benafllim** (أليكانتى) القرنان ١٢ ، ١٣

٤ - ٥ حصن صخرة النسر (أليكانتى) القرنان ١١ ، ١٢

٦ - حصن ساكس (أليكانتى) برج عربى من الطابية يوجد على الجانب الأيمن . القرن الثانى عشر .



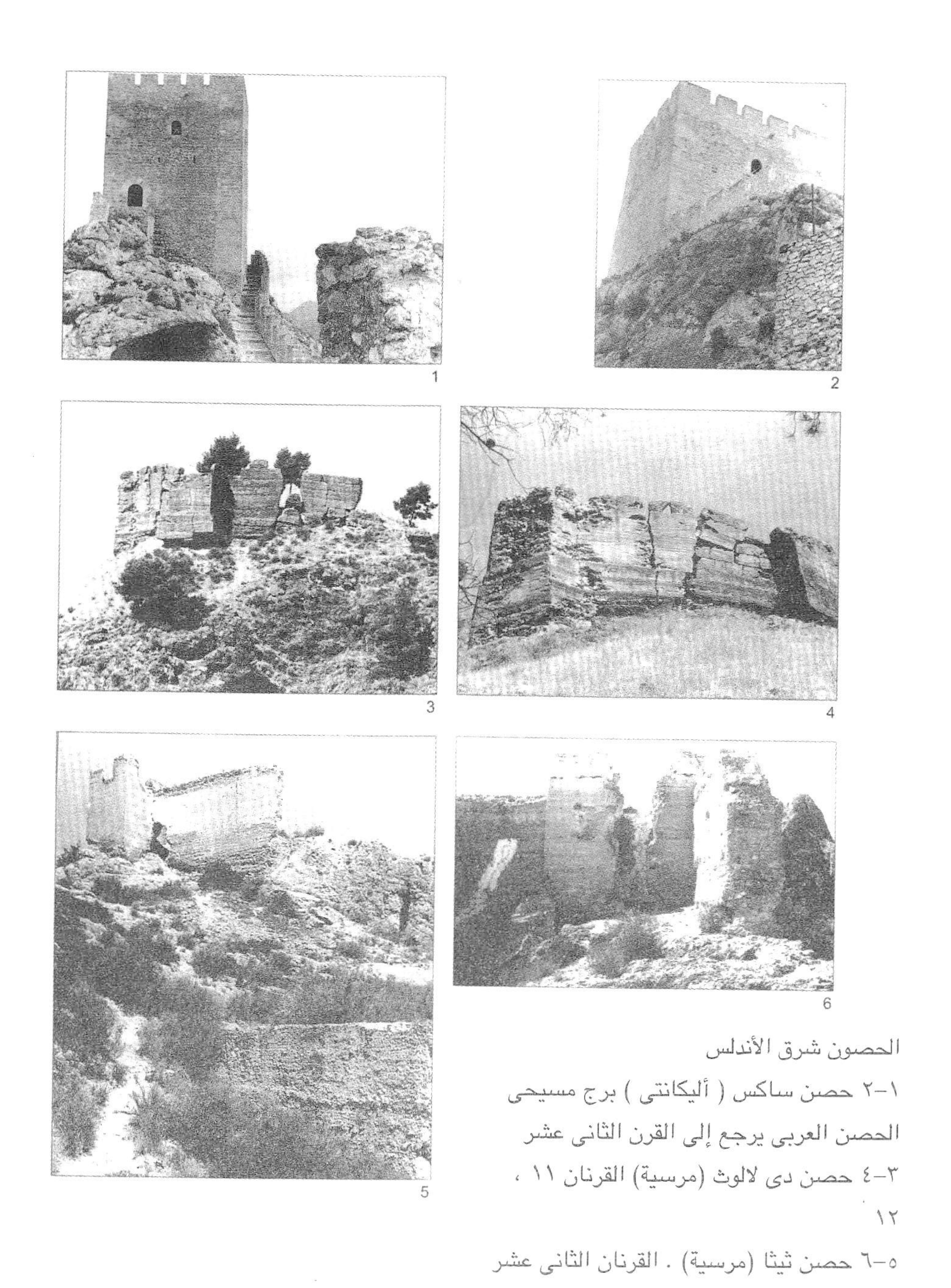
الحصون شرق الأندلس

١-٢ حصن بوسوت (أليكانتى) القرنان ١٢ ، ١٣

٣ – حصن بيينا . القرنان ١١ ، ١٢ برج عربى أما الجزء العلوى فهو مسيحى

٤ – حصن جوادالست . القرن ١٢

٦ – حصنجواردمار (أليكانتى) القرنان ١٢ ، ١٣



الحصون شرق الأندلس

١-٢ حصن ساكس (أليكانتى) برج مسيحى الحصن العربى يرجع إلى القرن الثانى عشر

٣-٤ حصن دى لالوث (مرسية) القرنان ١١ ، ١٢

٥-٦ حصن ثيثا (مرسية) . القرنان الثانى عشر

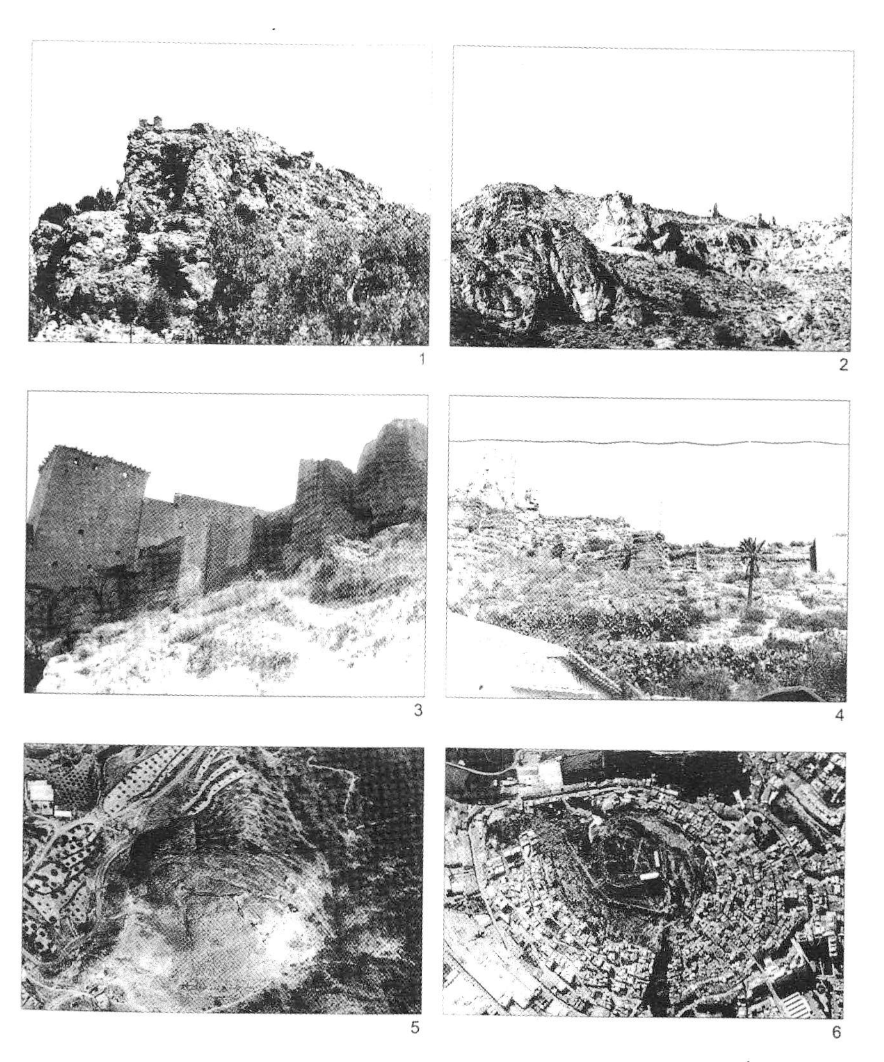


الحصون شرق الأندلس : حصن الصخور ٠ ريكوتى ، مرسية)

١- بلدة ريكوتى

٢ - الحصن العربى

٣- نهر شقورة . البداية ترجع إلى القرنين ٩ ، ١٠



الحصون شرق الأندلس

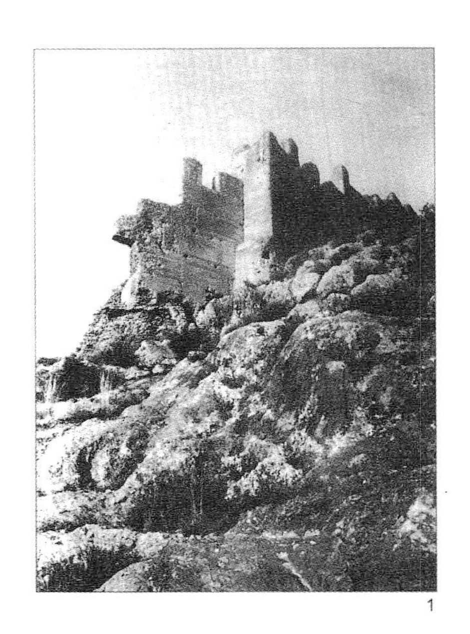
١ – ٢ حصن ريكوتى (مرسية) البداية ترجع إلى القرنين ١٠، ٩

٣ – حصن مولا . البلدة . القرن ١٢

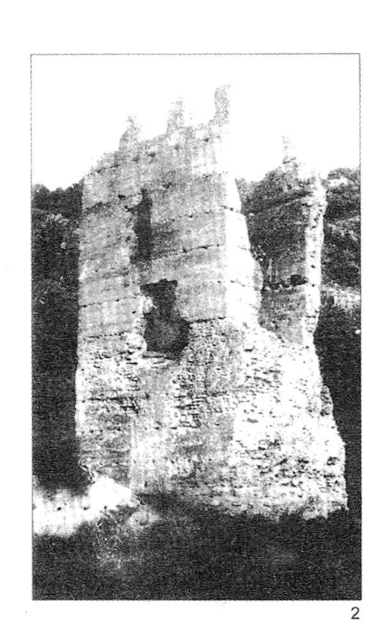
٤– حصن الحامة (مرسية) القرن ١٢

٥ – حصن بليجو (مرسية) القرن ١٢

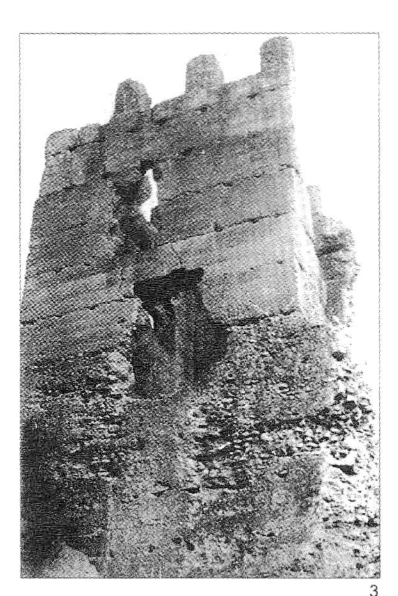
٦ – حصن أوندا (قسطلون) . القرنان ١١ ، ١٢



1



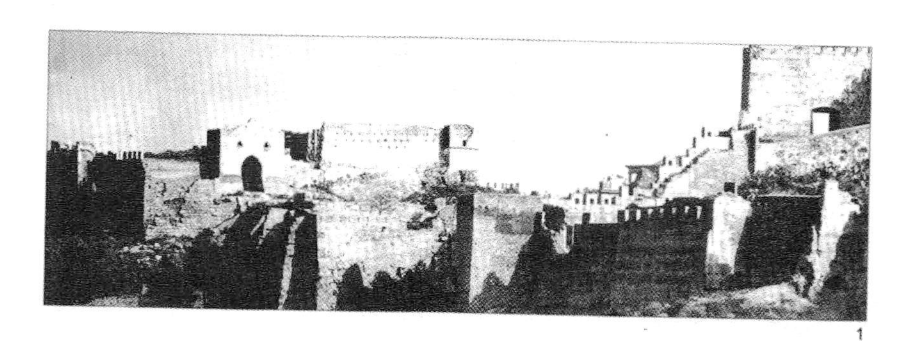
2



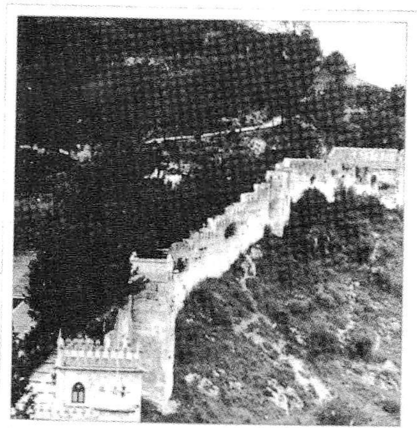
3

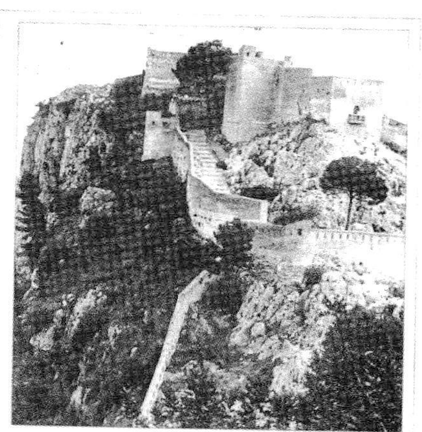
الحصون شرق الأندلس

١ - ٢ بليجو (مرسية) . القرنان ١٢ ، ١٣



1



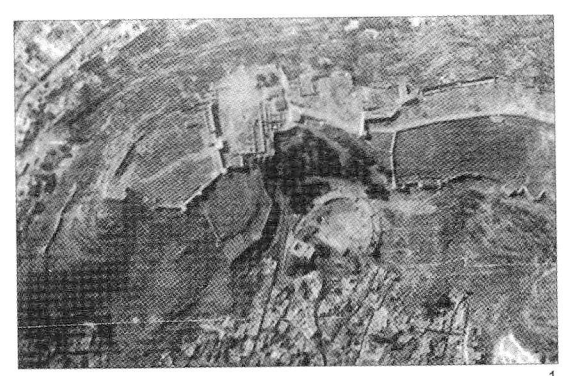


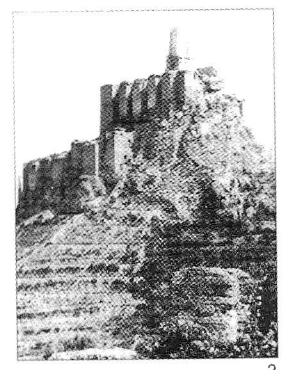
2

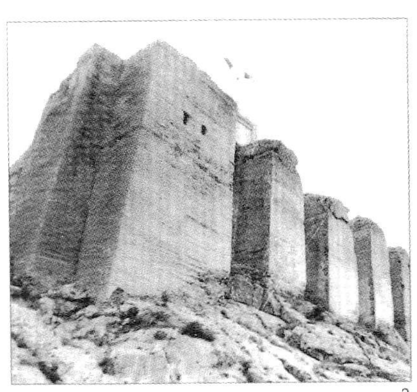
الحصون شرق الأندلس

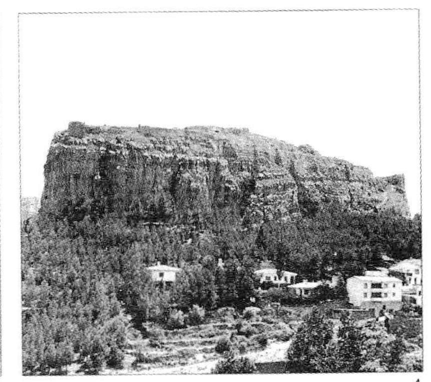
١ – حصن ساجونتو . البداية القرن ١٠

٢ – حصن شاطبة . البداية القرنان ١٠ ، ١١


1


2


3


4

الحصون شرق الأندلس

١ – حصن ساجونتو .

٢ – حصن مونتو أجودو (مرسية) القرنان ١١ ، ١٢

٣ – حصن موتى أجودو (مرسية) ا لقرنان ١١ ، ١٢

٤ – حصن ألبونت (بلنسبة) البداية ترجع إلى القرن ١٠

الفصل الرابع

الأسوار والأبراج

١- مدخل :

يعتبر الحديث عن الأسوار الأندلسية ذات الأبراج من الموضوعات المعقدة والصعبة التنفيذ ، والسبب الأول لذلك هو الاصطدام بعدم استواء الأراضى التى يتم بناء المدن والحصون عليها ، وبذلك نجد أمامنا مخططات شديدة التنوع للأسوار، أما السبب الثانى فهو تنوع مواد وطرائق البناء فى الأبراج والأسوار، فهناك على سبيل المثال تحصينات أجزاء كبيرة من الأسوار بها مواد بناء مختلفة تنسب لنفس الفترة الزمنية، وبالتالى تزداد الصعوبة فى التصنيف التاريخى فى الكثير من الحالات . أضف إلى ما سبق الترميمات والإصلاحات والإضافات - سواء كان ذلك خلال العصر الإسلامى أو العصر المسيحى - تحول هذه الصعوبات بشكل جزئى دون أن يكون واضحا للدارس ما هى العناصر الحقيقية ذات الاستمرارية والتطور بالمقارنة بالأسوار الموروثة عن العصر القديم فى العالم الإسلامى.

لاشك أن كلا من روما وبيزنطة كانتا الواضعتين أو المتلقيتين للدفاعات الحربية الموروثة عن عصر قديم غير محدد الملامح، فخلال العصرين الرومانى والبيزنطى كان هناك توحيد وانتظام للدفاعات العسكرية لدرجة تحولت معها الى نماذج ثابتة للدفاعات خلال العصور الوسطى سواء العربية أو المسيحية، واتسمت وظيفة الأسوار والأبراج - باعتبارها وحدات مستقلة - وطبقًا لمفهوم فترفيو - بالاستمرارية الواضحة فى كل من أسبانيا الإسلامية وفى الشمال الأفريقى الذى تعرّب وانتقل ذلك الى مفهوم المدن

والحصون ونمطيتها، وهذا ما نلاحظه فى المخطط العربى القديم للقصبة ، وفى تنوع أشكال الأبراج الاسطوانية والمتعددة الأضلاع والمربعة والمستطيلة، ونلاحظه كذلك فى البعد العملى من الناحية العسكرية التى تولى أمرها فتروفيو Viturvio فى مؤلفه "عن العمارة" وبيجيو Vegio فى مؤلفه De re militari .

يعتبر البرج والسور مكونان من أكبر المكونات فى التحصينات القديمة التى طرحها بيتوربيو، وهذا المُنَظِّر كان يفضل الأبراج الاسطوانية أو المستطيلة بدلا من المربعة ، فهو يرفضها لنقطة ضعف فيها، وهى : الزوايا فى حالة تنفيذ هجوم على المكان بالماكينات الحربية، ولقلة وظيفيتها من حيث المنظور، ولنفس الأسباب العملية نجد بيتوربيو يفضل الأسوار المستديرة للمدن على الأسوار المستطيلة أو متعددة الأضلاع خاصة . ذلك أن الأولى تجعل من السهل مراقبة العدو من أكثر من مكان. غير أننا إذا ما حاولنا تطبيق هذه المفاهيم على العصور الوسطى الإسلامية فإننا بذلك نحاول أن نقلل من شأن التجديدات التى أدخلت على هذه العناصر خلال العصور الوسطى، فمن البديهى والمؤكد من الناحية العملية فعالية الأبراج والمقار المسورة سواء كانت مستطيلة أو اسطوانية أو شبه اسطوانية، وفى حقيقة الأمر فمن المعتاد أن الأبراج الأندلسية ، وتلك الإسلامية الكائنة فى الشمال الإفريقى هى ذات مخططات مربعة أو مستطيلة باستثناء بعض الحالات التى كانت فيها اسطوانية أو شبه اسطوانية، وكان هناك ميل فى أغلب الحالات الى تلك المخططات المتعددة الأضلاع وخاصة فى زوايا الأسوار ، أو فى نقطة التقاء جدارين متعامدين على بعضهما، فهناك العديد من الأبراج البرّانية متعددة الأضلاع، وتعتبر أسوار القسطنطينية أو تيسالونيكا Tesalónica من النماذج السابقة تاريخيا للمقار المسوّرة Nicea المصحوبة بالأبراج المستطيلة فى مواجهة الأبراج المستديرة التى نجدها على سبيل المثال فى المدينة الرومانية Volubilis، ونفس الشئ نجده أيضا فى الحصون البيزنطية فى الشمال الأفريقى مخالفة بذلك الأصول التى وضعها فتروفيو بأن قدمت لنا نماذج مربعة ومستطيلة، وذلك دون انتقاص كبير لمفهوم المراقبة الضرورى، وفى هذا المقام نجد أن سبتة البيزنطية سوف تظل معضلة بلا حل عندما وجدها العرب أو اكتشفوها.

ولما كانت الأسوار تتسم بالتعقيد الإنشائى من المنظور الداخلى ومن المنظور الخاص بالوظيفية الأساسية لها – دفاعية وهجومية فى آن معا – فإنها قد وصلتنا فى أغلب الحالات – بعد مرور العديد من القرون – كوحدات مستقلة عن السور، أى أن هناك أسبابًا كافية للقول بأن أسوار المدينة أو الحصن كان يتم تخطيطها وبناؤها فى زمن سابق على بناء الأبراج التى كانت تترك كآخر عناصر البناء للضرورات العاجلة، وفى هذا المقام يمكن تقديم أمثلة على عدم وضوح العلاقة الضلعية بين الأبراج والسور) خاصة إذا ما كانت الأولى مشيدة من الطابية أو الدبش، ولا نعدم أيضا إشارات مكتوبة ترجع الى العصور الوسطى تحدثنا عن أبراج جديدة تم بناؤها بعد السور الذى أنشئ منذ سنوات عديدة مضت. وقد وَضُحَ هذا بشكل كامل فى الأبراج البرّانية فى شبه جزيرة أيبيريا حيث أصبحت بمثابة وحدات دفاعية إضافية سواء خلال العصر العربى أو المسيحى وأحيانا ما نرى ذلك متأخراً بمائة عام أو مائتين.

وقد كان للبرج كتحصين دفاعى متقدم وظائف عديدة، فقد كانت الأبراج بمثابة تقوية أو دعامات للأسوار التى تتسم بمحدودية الرؤية الخارجية، وأحيانا ما تشبه الدعامات الكائنة فى المسجد الجامع فى قرطبة، وعلينا ألا ننسى أن العرب – فى المشرق والمغرب – كانوا ورثة العصر القديم وخاصة فى العمارة الحربية وذات النفع، وقد استطاعوا أن يستخرجوا منها الشكل المسوّر والمصحوب بالأبراج للمدن وطبقوا هذا النموذج على كافة أنواع المبانى، وظلت الأبراج الدعامات سارية المفعول وسائدة خلال القرنين التاسع والعاشر ، وكان منها ما هو ضئيل المساحة وغير مجوف بحيث كان على مستوى الدّرب الذى يوجد فى السور ، وأصبحت شرفاته كمجرد توسعة فى مساحة السور ، ومنها يمكن توجيه الضربات للعدو بشئ من الحرية، ومن الأمثلة الدالة على ما نقول : نجد أبراج قصبة ماردة، وأبراج حصن لونا دى قلعة أيوب، وكذلك أبراج سدّة أوليت – بشكل جزئى –؛ أما فى الشمال الإفريقى فهناك الأبراج الصغيرة فى سور صفاقس، وهى أبراج ذات مخطط شبه اسطوانى، وكذلك الحال فى الأبراج القديمة لمدينة سوسة .

وبعد ذلك تم الانتقال من الأبراج الدعامات الى الأبراج التحصينات والمزودة بغرفة أو غرفتين مقبيتين، وفى الحالة الأولى نجد أن الغرفة تقع على مستوى درب السور؛ ثم تتحول الأبراج الى جسم أصم فى الجزء السفلى، أى حتى الأرض، وكانت هذه التحصينات ذات الغُرَف ذات فعالية مزدوجة: فهى تدافع عن المدينة وتحول دون الهجوم على السور، وهى تقوم بدور المعسكر أو مخزن المعدات الحربية، ولا نعدم حالات نجد فيها أن الطابق الأول - الذى عادة ما يكون أصما - مجوفا من القاعدة وبالتالى يتكون من طوابق متعددة مرتجلة بواسطة كتل خشبية ، وكان يتم الوصول إليها من خلال سلالم يدوية أو من خلال فتحات عند ميدان السلاح أو من الشرفة ذات الفتحات على الدروب. كما كانت الأبراج تضم عدة طوابق مشيدة ومتصلة ببعضها من خلال كوّات أو فجوات صغيرة توجد فى مفاتيح القباب. وفيما يتعلق بعدد الغرف فى الأبراج فهذا موضوع سنعرض له لاحقًا. ومن الأمور الغريبة أن الأسوار الموحدية والمرينية فى كل من الرباط وساليه وشالا الرباط بها أبراج مجوفة وقباب فى الطابق السفلى، إلا أنها ليس لها أبواب على الأرض.

وإذا ما تحدثنا عن الارتفاعات فإننا نجد التنوع الشديد، وعادة ما تبرز الأبراج، فى الارتفاع عن الأسوار، بحوالى مترين أو ثلاثة وبذلك يمكن اعتبار البرج بمثابة برج طليعة يسيطر عليه السور، وهذا ما يفسره أن الكثير من الحصون التى تضم فى أسوارها أبراجا عالية يطلق عليها " Vela " وهى تسمية ظلت مستخدمة حتى الآن، ومن أمثلة ذلك برج "بيلا" فى قصبة الحمراء، وهناك برج آخر فى حصن فوينخيرولا، كما نرى نفس التسمية فى سبتة، وقد كانت الأبراج البرانية تمثل حالة خاصة إذ كانت تتسم بالأهمية فى جوانب عديدة وكانت تحصينات لا يمكن النيل منها، وكذلك الأمر بالنسبة للأبراج الكائنة على جانبى البوابة ، خاصة إذا ما كانت ذات مدخل مباشر إذا كان هناك برجان توءمان متقاربان ، وبذلك يتكون نظام ثلاثى الأجزاء فى البوابات السابقة على الإسلام. أما المداخل المنحنية فقد كان وجود برج واحد كافيًا، ومن الواضح أن هذه المداخل ذات الزوايا قد أنشئت داخل أبراج قوية بارزة سواء من

داخل أو من خارج السور. وسواء كانت هذه الحالة أو تلك فإن الأبراج والواجهة كلها تشكل حصوناً حقيقية مستقلة ، وتسهم مواد البناء المستخدمة في ذلك ، وهي عادة ما تكون من الكتل الحجرية أو من الدبش الكبير الجيد الرّص بطريقة شناوى. ومن الأمثلة البارزة على هذا النوع من الزواج بين المدخل والأبراج الحامية له إحدى البوابات في سبتة، وقد وصفها الأنصارى خلال القرن الخامس عشر، وهي ترجع الى عصر الموحدين ، كما أنها معقدة التركيب سواء من الداخل أو من الخارج الأمر الذى يجعلها جديدة بمسمى قلعة حرّة "قلهرة". هناك بوابات أخرى محصنة هى "الأرضيات السبعة" Siete Suelos في الحمراء، وبوابة "البحر" في المدينة الاسطوانية الشكل المسماة "القصر الصغير" Alcazar Seguer وننوه في هذا المقام للقارئ العزيز بالرجوع الى فصل البوابات في هذا الكتاب.يعتبر الأندلس بلد الأبراج المنعزلة أو البعيدة عن المدن الكبرى أو الضخامة، بغض النظر عن المقار المسوّرة، بدءا بالقلاع الحرّة "قلهرة" التي تعتبر تحصينات قوية تتمتع بالاكتفاء الذاتي والتي تنتشر في كل مكان خاصة في إقليم شرق الأندلس، وهي مباني مشيدة من أسوار صلدة بالإضافة الى غرفتين أو ثلاث للإيواء، وهي تحصينات حقيقية مستقلة، وأحيانا ما نراها مسوّرة بحيث تضم في الداخل مساحة صغيرة كنوع من التكميل أو الإضافة، وبالتالي فهي حصون صغيرة، وفي الوقت ذاته أبراج طلائع في الطريق. وفيما يتعلق بهذه الأخيرة ، فقد خصصنا لها فصلاً مستقلاً.

ومن الملاحظ أن تخطيط الأسوار والأبراج في المدن والحصون في الريف في الأندلس لم يتنصّل أبداً من القواعد التي فرضتها المفاهيم الدفاعية النظرية الموروثة عن العصور القديمة ومن الأمثلة البارزة على ذلك ما نجده في الأسوار ذات التدرّجات أو الزوايا المتعددة ، وكذلك الأسوار المسماة "السوستة" المتعرجة – أو décrochemen على مقولة الفرنسيين – وقد حلت هذه الأسوار محل الأبراج حيث أن لها مزايا اقتصادية مهمة. وإذا ما رجعنا الى العصور القديمة لوجدنا أسواراً متدرّجة في مدينة Priene الهلنستية (القرن الرابع قبل الميلاد)، وعندما ننتقل الى العمارة البيزنطية في

شمال أفريقيا نجدها فى كل من تيجيسى Tigisi وتيباسا Tipasa وموست Musti وتيجنيكا Tigkica وأجبيا Agbia . وقد ظهرت فى شبه الجزيرة الأيبيرية فى عدة بلدات سلتية أيبيرية مثل Castilviejo de Guijosa فى محافظة وادى الحجارة، وهى عبارة عن مدينة أقام فيها العرب حصنًا نرى أطلاله اليوم وقد اختلطت بالأسوار السابقة على العصر الرومانى أو الرومانية، وفى أماكن بعيدة نجد أن الأسوار المتعرجة ، وقد ظلت قائمة كموروث من الدفاعات القديمة مثلما نجد حصن تيبلين Tepelene الألبانى الذى يرجع إلى العصر العثمانى. وتنسب إلى العمارة الإسلامية تلك الأسوار المتدرجة – الموحدية – الكائنة فى قصبة عُدَيّة فى الرباط، وقد شيدت هذه الأسوار من الكتل الحجرية غير الملساء والمعدة جيدًا. أما فى أسبانيا فنجد السور الموحدى فى أشبيلية والكائن بين بوابة شريش وبين برج الذهب، وكذلك برج قصبة جبل طارق، وحصن الحامة فى مرسية، وحصن أسبى Aspe فى أليكانتى، وسور بيلش "بيليث – ملقة"؛ ومن الأسوار المزدوجة على شكل سوستة نجد تلك القائمة فى الدهليز الحربى – القورجة – الذى يربط قصبة ملقة بحصن جبل الفارو، ورغم أن سور أشبيلية الموحدى ليس على شاكلة السوستة بالضبط – وهو الجزء الكائن بين بوابة مكارينا وبوابة قرطبة – إلا أنه غير منتظم المخطط مشكلاً بذلك نتوءات واضحة. وهناك أسوار متدرجة نراها فى أسبانيا المسيحية فى كانيتى (قونقة) وأنتيشة (وادى الحجارة) وإقليش (قونقة) الى جوار نهر باديخا Badija، وكذلك السور والتحصينات الإضافية فى Almazán (صوريا) وكذلك سور Concenania (أليكانتى). وفى البرتغال هناك أسوار إبرة Evora، وفى تونس نجد بعضًا من هذه النوعية فى أسوار مدينة سوسة وفى صفاقس.

ومن المعتاد أن يكون لتلك الأسوار نوع من الدراوى Parapetos المطلة على الخارج فوق الدرّوب مزودة بفتحات موشورية للرؤية والمراقبة سواء كانت لها أسقف هرمية أو لا، أما من الداخل فهناك استحكامات أخرى أسفل السور ومزودة بوسائل حماية وبالتالى فإن مَمَرّ الدّرب يعتبر على شكل صندوق، ومن هنا فقد تم إحداث فتحات أو خروم لصرف المياه فى قاعدة الاستحكام الثانى ، وهذا ما يمكن أن نراه

حتى الآن فى الأسوار الموحدية فى شريش أو فى سور القصر المسيحى فى قرطبة والذى يسير محاذيا لجدول المياه المسمى الرّصافة أو جدول المور هناك سور به هذه الدراوى Parapetos فى مدينة سوسة حيث نجدها فى واجهته الجنوبية التى تبدأ من القصبة التى ترجع الى القرن التاسع. نجد ذلك أيضا فى السور الموحدى للربّاط، وفى سور ألمرية التى يرجع الى القرن الحادى عشر وفى شانكا Chanca وفى حصن شنترة Cintra فى البرتغال وفى قصبة بطليوس، وفى حصن مولا (مرسية). وبشكل استثنائى نجد أن أشبيلية الموحدين تقدم لنا دروبًا بها استحكامات مزدوجة مزودة بفتحات للمراقبة ومزاغل فى الجزء السفلى وفى القطاع - الذى تحدثنا عنه - الواقع بين بوابة شريش وبين برج الذهب. ونرى نفس التفاصيل فى الأسوار الجسريّة الطويلة الامتداد ، والتى كانت تربط بين السور الرئيسى وبين الأبراج البرّانية.

٢- سُمْك الأسوار:

كان سمك السور متنوعا ابتداء بعصر الإمارة وعصر الخلافة غير أن هذه الاختلافات لم تكن كبيرة ويتراوح السمك بين ١,٦٠ و ٢,٥٠ أو ٢,٥٩م كحد أقصى، وهناك استثناءات حيث نجد بعض الأسوار تتجاوز سمك ٢,٦٠م. وإذا ما أخذنا سور شانكا Chanca فى ألمرية على سبيل المثال - والذى وصلنا - وبه الدرب والاستحكام المزود بفتحة للمراقبة بالإضافة الى الاستحكام الداخلى فإننا نجد أن السُمك العام هو ٢,٦٠م موزعًا على الشكل التالى: ١,٧٠م عرض الدرب، ومن ٠,٤٠ الى ٠,٥٠م للاستحكام الخاص بالمراقبة، ونفس الشئ نجده بالنسبة للاستحكام الداخلى. وهناك أبعاد مشابهة نجدها فى سور أشبيلية الموحدى الذى يقع الى جوار تاجاريت Tagarete وهو اليوم يحاذى شارع Almirante Lobo الدرب ١,٦٣م والاستحكام الداخلى ٠,٤٠ ونقاط المراقبة ٠,٤٩م) وبالنسبة للأسوار الرومانية القديمة فإننا نجد أن الأندلسية تعتبر أقل سمكًا بشكل واضح ففى لوجو Lugo نجدها ٤٥,٥م وفى طرّكونة تتراوح بين ٤,٥ و٦م وفى قورية Coria نجدها ٣,٨٠م، ومن ٢,٥٠ الى ٣م

فى بيرة . وفى Nicea نجد أن السور الرئيسى البيزنطى الذى يرجع الى القرن الثالث يصل سمكه إلى ٢,٧٠م؛ وفى الجزء الجنوبى لمدينة سوسة نجده ٤,٥٨م وهذا مالا يتفق مع باقى أجزاء سور هذه المدينة العربية التى يصل سمكها من ٢,٠ الى ٢,٥٠م. غير أننا نجد فى أسبانيا وفى شمال أفريقيا أسواراً رومانية أقل من ذلك بكثير لدرجة أنها أقل من الأسوار الأندلسية، فعلى سبيل المثال هناك السور الرومانى البيزنطى فى قرطاجنة (٢م) وفى قسطلة Cástula يتراوح بين ١,٣٥ و٢,٤٠م، وفى ليكسوس ١,١٠ ١,٢٠م، وفى Volubilis ١,٤٠م، وفى ريبكوبولس ١,٣٠ و١,٢٨م. أما السمك الذى يتراوح بين ٢,٠ و٢,٥٠م فهو يتكرر كثيراً فى الحصون البيزنطية فى الشمال الأفريقى: تيجنيكا ٢,٤٣م وموستس ٢,٣٩م ودقّة Dougga ٢,٣٠م. وهذه الأنماط من السُّمك التى نلاحظها فى الأسوار العربية التونسية - مثل سور القيروان - تعتبر السابقة الحديثة للأسوار المقامة فى الأندلس فى الفترة من القرن التاسع حتى الثالث عشر، ومع هذا فسيراً على مقولة البكرى وعلى مقولة مؤرخين آخرين فإن سُمك أسوار القيروان كان يبلغ خمسة أمتار، أما الجزء الرئيسى المطل على اليابسة فى المهديّة فيتراوح سمكه بين ١٠ و١٥م.

نقدم فى السطور التالية جرداً ليس نهائياً لسمك الأسوار الأندلسية والشمالية الأفريقية .

أ: عصر الإمارة:

- قصبة ماردة ٢,٦٠ - ٢,٧٠
- حصن بلاجير Balaguer ١,٥٠ - ١,٨٠
- أوليت (نابارّة) ٢,٠م
- وشقة ١,٥٠م

- أشبيلية، سور القصر ٢,١٠م

ب: عصر الخلافة

- مدينة الزهراء ٢,٦٠م
- قرطبة، سور جدول الرصافة ٢,٥٠م
- طريف - الحصن الخلافى ٢,٠م
- غورماج - الحصن الخلافى ١,٩٤، ٢,٢٠، ٢,٦٧م
- غرناطة: السور الكائن عن بوابة إيرنان رومان ٢,٧٠م
- مدريد، سور بوابة بيجا Vega ٢٦٠م
- طليطلة سور سوق الدواب الذى اختفى ٢,٦٠م
- باسكوس (طليطلة) ٢,٣٨ م
- باسكوس (طليطلة) القصبة ١,٨٠ - ٢,٠م
- بنيافورا (وادى الحجارة) ٢,٦٠م
- بانيوس دى لا إنثينا (جيان) ١,٣٠م
- ثوريتا دى لوس كانس (وادى الحجارة) سور البلدة ٢,١٠ م
- ألبونت (بلنسية) الحصن ٢,٠ - ٢,٢٠م
- جيان: السور الذى ينزل من حصن القديسة كالينا ٢,٦٠م
- أشبيلية: الأسوار القديمة فى داخل المدينة ٢,٥٠ - ٣,٠م
- شنترة (البرتغال) ٢,١٣م
- ترجالة (كاثيرث قصرش) ١,٩٥م

ج: القرنان الحادى عشر والثانى عشر

- قرطبة: سور شانكا٥ ٢,٤م
- ألمرية: سور شانكا٥ ٢,٦م
- ألمرية: سور سان كريستوبل٣,٨٠م
- أشبيلية ١,٣٤ - ١,٦٤م

  ١,٩٠ - ٢,٦٢م
- السور الواقع بين برج الذهب فى أشبيلية وبين السور الداخلى: ٣,١٠م
- كاثيرس (قصرش) ٢,١٠ - ٢,٨٠م
- الكاثار دو سال ، قصر أبى دانس (البرتغال) ٢,٢٦
- شلب (البرتغال) ٢,٠٠
- بادرنى Paderne، حصن (البرتغال) ١,٨٠م
- فارو (البرتغال) ٢,٥٠ - ٢,٨٠م
- إلش Elche (إليكانتى) ١,٨٠ - ٢,٠م
- غرناطة ـ سور البيّازين ٢,٤٨م
- شريش (قادش) ٢,٤٠م
- إلبش (البرتغال) ٢,٢٠ - ٢,٤٠م
- بطليوس (القصبة) ٢,١٠م
- مونتمولين (بطليوس) ٢,٠م
- حصن رينا (بطليوس) ٢,٠م

- بينتار (غرناطة)١,٣٠م
- جوكيرا دى خوكار (البسيطة) ١,١٦م
- كاثورلة (جيان) ١,٩٠م
- حصن التراب أو "حصن طرف" (قرطبة) ٢,٠٨م
- أورويلة (أليكانتى) سور البلدة ١,٨٠م
- مونتى أجودو (مرسية) ١,٨٠ م
- ألبونت (بلنسية) سور البلدة ٣,٠م
- بويتارجو (مدريد) سور حظار البقر٣,٣٠م
- أبدة (جيان) ١,٩٣م
- حصن لوث Luz وثيثا وريكوتى ويليجو (مرسية) ١,٢٠م
- حصن شقورة (سور حظار البقر فى الحصن) ٠,٧٩م
- بلتشيس (جيان) سور حظار البقر ٢,٠٠م
- الرباط ٢,٠ - ٢,٣٠
- مرّاكش، قصبة يوسف الموحدية ٣,٠م
- مرّاكش سور المدينة ١,٩٠ - ٢,٠م
- تازا ١,٩٢م
- رباط تيط ١,٩٥م
- دشيرة (حصن بالقرب من الرباط) ١,٢
- فاس (المدينة) ٢,٠م

- جبل طارق ٢,٣٠
- الجزيرة ٢,٥٠

د: القرنان الثالث عشر والرابع عشر

- أنتكيرة (ملقة) القصبة ٢,٠م
- ملقة القصبة ٢,٠ - ٢,٢٠م
- "ببلش" بيليث - ملقة ١,٧٥م
- غرناطة (الأرباض) ١,٩٠ - ٢,٠م
- ساليا (ملقة) غير مأهولة) ١,٦٠م
- صحرا Zahara (قادش) ١,٣٠م
- سبتة، أفراك ١,٧٠م
- القصر الصغير ١,٨٠م
- شالة. الرباط ١,٨٥م

ه : أسوار أخرى :

- كانيتى (قونقة) سور البلدة ٢,٢٥م
- مادريجال دى لاس ألتاس تورّس (أبلة) ٢,٤٥م
- ألكالا دى إينارس (مدريد) - مقر إقامة الأسقفية ٢,٤٥م
- مانسيًا دى لا مولاس (ليون) ٢,٦٠م

- بلنسية، البرج المسيحى ١,٣٠ - ١,٥٠م

و: أسوار أبراج:

عادة ما نجد أن سمك أسوار الأبراج أقل من سمك الأسوار العادية، وقد يصل الى ١,٢٠م، إلا أن الأبراج الكبرى المسماة القلاع الحرة "قلهرة" إنما تعتبر من نقاط المراقبة القوية وبالتالى فإن سمك السور يتجاوز المترين، وبالنسبة للحصون البيزنطية الكائنة فى شمال أفريقيا فإن سُمْك أسوار الأبراج - وخاصة عند المدخل - هو أقل بعض الشيء من سمك السور - فى تيجنيكا Tignica ٢,٤٣م و٢,١٨ فى برج المدخل - لنر بعض الأمثلة:

- برج نوبيركا Novierca (صوريا) ٢,٦٣
- برج أليدو (مرسية) ٢,٠م
- برج بيينّا (أليكانتى) ٢,١٠م
- برج حصن إطابة (ملقة) ٢,٥٠م
- برج حصن Zahara (قادش) ٢,٩٠م
- برج الطليعة "طويا" (جيان) ١,٧٠م
- برج ألفونسينا دى لورقة ٣,٧٢م

٣- شكل الأبراج:

تعتبر الأبراج المربعة والمستطيلة الأكثر شيوعًا، وأحيانًا ما نجدها فى العصر المسيحى . وقد أصبحت ذات زوايا منحنية وخاصة بالنسبة للأبراج ذات الحجم الضخم

– مثل برج حصن لوكى، وبرج حصن بايينّا، وكذلك أبراج أخرى فى حصن أولبيرا Olvera و Zahara، وبرج التكريم فى حصن شقورة. غير أن الأبراج السابقة على الأمثلة المذكورة هى الاستثناء وخاصة فى بعض الأبراج فى قطالونية، والتى يرجع تاريخها الى القرنين التاسع والعاشر، ولقد تحدثنا قبل ذلك عن أبراج ذات أربعة جوانب مجوفة ابتداء من الأرضية حتى مستوى الدّرب ، وسقنا أمثلة واضحة من حصن بانيوس دى لا إنثينا ومن حصن غورماج، وكذلك العديد من الأبراج الكائنة فى الثغر الأعلى التى أقيمت جميعها خلال القرنين التاسع والعاشر، وكذلك أسوار الرباط وساليه وأفراج سبتة وشالة الرباط والعديد من أبراج الطلائع فى محافظة جيان.

إلا أن الأبراج المتعددة الأضلاع هى أقل شيوعًا وتبلغ أضلاعها فى شبه جزيرة أيبيريا من خمسة الى ستة أضلاع وتصل الى اثنا عشر ضلعًا فى برج الذهب فى أشبيلية ، وفى بوابة سان لأندرس فى شيقوبية، وهذا الأخير شُيّد خلال العصر المسيحى. وفى شالة الرباط نرى ثلاثة أبراج ذات خمسة أضلاع وتقع فى الزوايا، بالإضافة الى برج آخر فى سور بلدة ألبونت. وهناك أبراج سداسية الأضلاع نراها فى سور أورويلة الى جوار نهر شقورة – برج Embergoñes – وإضافة الى ذلك هناك أخرى فى قصبة بطليوس وفى سور إلبش (Elvas (البرتغال) وفى فاس بالى Bali فهناك بين باب الفتوح وباب الكوكة ثلاثة أبراج سداسية بالإضافة إلى برج آخر من سبعة أضلاع فى إحدى الزوايا، وكذلك أبراج أخرى فى بوابة الرباط – باب الأحد حيث نراها وقد جاورها برجان توءمان ، كل واحد من ستة أضلاع وتكرر ذلك فى بوابة شالة الرئيسية، وتعود نفس الأبراج للظهور من جديد فى باب عريشة Arisa فى مراكش وباب شُرْفَة فاس بالى الذى يؤدى الى القصبة، وهناك برج آخر من خمسة أضلاع فى أسوار الرباط بتيط. هناك برج ذو مخطط من ستة أضلاع رغم أنه مدجن، وهو برج التكريم أو برج القديس توماس، وهو يقع فى سور أشبيلية الممتد من القصر حتى برج الفضة. وفى تونس تم رصد برج مكون من ثمانية أضلاع وفوقه أقيم بناء اسطوانى الشكل فى برج يونجا Younga وربما كان من أصول بيزنطية، وهناك برج

من خمسة أضلاع فى البوابات المنحنية فى قصبة سوسة والمنستير فى الرباط (القرنين الحادى عشر والثانى عشر) كما أن سور مدينة صفاقس يُرى فيه بعض التحصينات ذات الخمسة أضلاع والستة والثمانية وقد أضيفت الى السور الذى يرجع الى القرن العاشر. وفى المهدية نجد البوابة الرئيسية اسكيفا Skifa المدينة (القرن العشر) وقد فُتح فيها مدخل يقع بين برجين متقدمين كل واحد منهما من ثلاثة أضلاع.

كانت الأبراج ذات الأضلاع الثمانية عديدة، وعلى رأسها نجد اثنين عند بوابة قرطبة فى قرمونة ، وينسبان الى العصر الرومانى، وهناك برج آخر يرجع الى العصر الإسلامى فى حصن قلعة أيوب (عصر الإمارة أو الخلافة) وفى السور المرابطى المضروب حول لبلة Niebla كان هناك برج ثُمَانى الأضلاع من الطابية أطلق عليه برج الذهب، بالإضافة الى برج آخر لازال قائمًا حتى الآن، وفى قلعة أيوب لازال هناك برج ذو ثمانية أضلاع يقع على يمين الحصن، وفى سور حظار البقر الذى يطلق عليه "برّانكو دى لالوخيا". فى شريش هناك برجان أحدهما فى إحدى زوايا القصبة وهو برج برّانى، أما الآخر فهو فى سور المدينة، وبالتحديد فى الشارع القديم المسمى/ Porvera ، ويوجد برج آخر فى كويرا Cullera (بلنسية) وهو مثل الأبراج السابقة، أى أنه مشيد من الطابية المصحوبة بالخرسانة؛ وطبقًا لرسومات خيمينا خورادو التى ترجع الى القرن السابع عشر ، فقد كان فى السور المضروب حول أندوجر Andojar أربعة أبراج مثمنة فى الزوايا، وقد زالت كلها. وفى أرجونة هناك روايات ترجع الى نفس القرن السابق تتحدث عن برج مكون من ثمانية أضلاع، وهو على ما يبدو برج برانى، وفى قصرش Caceres نجد أن السور الموحّدى لازال به حتى الآن برجان من نفس الصنف أحدهما " Redonda والآخر " Espantaperros " فى قصبة بطليوس، وكذلك البرج "الأبيض" فى سور أشبيلية، ورغم هذا فهذا البرج الأخير مكوّن فقط من سبعة أضلاع، ثم يليه فى الشهرة برج "الفضة" الذى أعيد بناؤه خلال العصر المسيحى، وهو مكون من ثمانية أضلاع. هناك أبراج أخرى برانية إسلامية مثمنة وهى: اثنان فى حصن "رينا" والأبراج "كينتانت" وحصن "كلثادا" فى أستجة، وفى شلب ربما

كان على نفس الشاكلة ذلك البرج الذى زال من الوجود ، والذى كان على أحد جوانب البوابة التى زالت هى أيضا فى Zoeia ، وكان يسمى "برج النواصى السبعة " وهو على ما يبدو شبيه بآخر زال من الوجود فى سور مدينة إيبورا (البرتغال). وفى المنطقة الخالية من ساليا Salia - أى الى جوار Alcaucin (ملقة - يُرى جزء من برج آخر من ثمانية أضلاع. أما فى الجانب المسيحى فتجدر الإشارة الى وجود الأبراج المثمنة الأضلاع التالية: ألكالا دى جواديرا (أشبيلية)، وبرج مَلْموريتا Malmuerta (قرطبة) وهناك اثنان آخران فى هذه المدينة فى السور الذى زال من الوجود الذى كان يربط بين بوابة أشبيلية وبين التحصينات الإضافية المشيدة من الطابية على ضفاف نهر الوادى الكبير، وبالإضافة الى ذلك هناك برج "القصر المسيحى" الكائن فى أحد الزوايا هناك برج برّانى زال من الوجود فى الجزيرة، وبرج خارج حصن طريف، وهناك برج حجرى خارج السور المسيحى فى وبذة، ويوجد برج آخر فى إحدى زوايا حصن بويتارجو، وبرجان آخران فى حصن "بويرتو دى سانتا ماريًا" (قادش).

ورغم القول مرارًا وتكرارًا بأن العمارة الإسلامية لم تكد تعرف البرج ذا المخطط شبه الاسطوانى فإن واقع الأمر هو أنه فى الآونة الأخيرة تم رصد عدة نماذج منها؛ وعلى أية حال فقد كانت أبراجًا يفضلها الرومان كثيرًا ومنها: سور لوجوLugo و Volubilis وسرقسطة وقرطاجنة. أما فى المغرب فهناك حصن تمودا Tamuda الذى يرجع الى العصر الرومانى المتأخر ، وقد أجريت Cabre مؤخرًا حفائر فى مدينة -Rec copolis القوطية ، وعثر على مبنى حربى الشكل وبه أبراج أسطوانية طولها ثلاثة أمتار × ١,٩٢ عرض ، وفى أسوار Nicea هناك تبادل بين الأبراج المربعة والأبراج الأسطوانية . ومن ناحية أخرى هناك حصون وقصور أموية وعباسية فى الشرق الأوسط وكذلك أربطة تونسية فى كل من سوسة ومنستير - حيث يوجد برج فى إحدى زوايا سوسة - وكذلك برج آخر فى القصر الإسلامى ، رقّادة وكذلك فى بعض قطاعات سور صفاقس - وهذه الأخيرة تتسم بصغرها وبأنها ذات منحدر واضح - حيث نجد أنها جميعًا بها أبراج شبه اسطوانية وغاية فى هذا الاتجاه حيث يرى بعض

النقاد أنها يمكن أن تكون نماذج للأبراج الأندلسية التى سنسردها فى السطور التالية :
فإلى عصر الخلافة هناك بعض الأبراج فى سور طلبيرة حيث تدخل فى تبادل مع أبراج مربعة، وهذا التبادل ملحوظ أيضا – فى بعض الحالات – فى الأسوار المسيحية مثلما هو الحال فى سور شيقوبية القريب من بوابة سان أندرس . وفى طليطلة – إلى جوار برج لوس أبادس وغير بعيد عن بوابة كامبرون – يمكننا أن نرى حتى الآن برجا صغيرًا مشيدًا من الدبش ذا شكل قديم وشبه اسطوانى . هناك ثلاثة أبراج اسطوانية من الطابية الصلدة المصحوبة بالخرسانة فى سور البيّازين بغرناطة (القرن الحادى عشر) وربما كانت معاصرة لتلك الأبراج الشبه اسطوانية فى الجعفرية بسرقسطة، حيث أن هذه الأخيرة تشبه أبراج حصن Almegró المرابطى فى المغرب، وحصن القصر الصغير . والأبراج الكائنة فى حصن شيدت وكأنها مداخن، أى مجوفة وبعد ذلك تم ملؤها بالتراب . وقد شاهد هنرى تراس أبراجا اسطوانية فى مقر مدينة بصرة (المغرب) التى زالت من الوجود – القرن التاسع –. هناك برجان شبه اسطوانين – رغم أنهما لم يصلا إلى الاسطوانية الكاملة – فى السور الإسلامى القديم لحصن شنتره Cintra (البرتغال) . ولازلنا نرى حتى الآن أبراجا إسطوانية فى شمال أفريقيا وترجع إلى العصر المرابطى والموحدى : رباط تيط، سور الرباط – قصبة عدّيه – قصبة زاكوة المرابطية، وسور تازا – وهو على شكل مخروطى مقطوع الرأس قليلا – وسوران آخران خلف باب Qarmadin فى تلمسان ؟ ولاشك أنه فى هذه المدينة برج أو برجان أسطوانيان من الطابية، وفى حصن ثوريتا دى لوس كانس وحصن ثافرا تُرى نفس الأبراج (محافظة وادى الحجارة)، وكذلك نجدها فى حصن موكلين (غرناطة) وفى سور وحصن رندة . وهناك برج فى قصبة أنتكيرة – ربما كان برجًا مسيحيًا – وبرج آخر بالقرب من بوابة ملقة فى المدينة المذكورة، وبرج من الطابية غير العادية فى سور شاطبة الذى يرجع إلى العصر الإسلامى (بلنسية) وهناك إثنان فى سور البلدة غير المأهولة المسماة ساليا ,Salía وفى حصن وسور قرطامة (ملقة)، وعدة أبراج أخرى – رغم أنها مسيحية – فى حصن كاركابوى Carcabuey (قرطبة) وبرج فى حصن مونشاشيت (قصرش Caceres) وحظار البقر فى حصن أتينثا (وادى الحجارة)،

وهناك عدة أبراج فى حظار البقر فى أرشدونة (ملقة) وحصن لوجه Loja(غرناطة) – ربما كانت مسيحية –. ويعثر على أبراج اسطوانية فى السور العربى القبداق Alcaudete (جيان) . ويوجد فى المغرب الغربى أبراج اسطوانية فى سور تازا المرابطى، وآخر فى فاس بالى إلى جانب باب " جديد" وقد رأينا وجود أبراج أخرى فى سور تلمسان، ومن الحالات الفريده ما نجده فى الجعفرية بسرقسطة من أبراج تكاد تكون اسطوانية ترجع إلى القرن الحادى عشر .

وكلما تمكن المسيحيون من السيطرة على أراضى جديدة من العرب زرعوا فيها الأبراج الاسطوانية دون أن يعرفوا على وجه اليقين فيما إذا كان ذلك المخطط يرجع إلى أصول اسلامية أو إلى العمارة الغربية . والأمر الحقيقى هو أن طليطلة ومقاطعتها قد شهدت بعد استيلاء ألفونسو السادس عليها عام ١٠٨٥ إنشاء العديد من الأبراج شبه الاسطوانية فى الأسوار الحضرية وفى أسوار الحصون، ومن الأمثلة الدّالة على أن العرب لم يكونوا من أنصار الأبراج الأسطوانية كثيراً ما نجده فى كل من قصبة الحمراء وملقة وألمرية حيث يلا حظ غيبتها عن المكان ؛ ومع هذا فقد كان العديد من أبراج الطلائع فى الأندلس من النوع الأسطوانى الذى أحيانا ما يختلط مع أبراج المراقبة المسيحية .

وقد كانت الأبراج الدفاعية ذات الخمسة أضلاع وذات الرأس المدبب قاصرة على العمارة المسيحية، حيث تمت إقامتها لدعم الكثير من الأسوار العربية القديمة . وبعض هذه الأبراج بدائية ، وكانت تنتشر فى مقاطعة طليطلة : حصن بويبلا دى مونتلبان، حصن أوثيدا Uceda ، أسوار وادى الحجارة، سور القصر الأسقفى ألكالا دى إينارس، حصن سان توركاث (مدريد) حصن سان فليثى (سلمنقة) وحصن مندو Mendo فى بيّا دى بِيْرًا باجا (البرتغال) . Villa de Beira B فى مقاطعة سيتوبال Setubal.

نادرة تلك الأبراج التى على شكل مثلث ، ولا نعرف يقيناً فيما إذا كان العرب هم الذين أقاموها أو المسيحيون، وهناك برج حجرى فى حصن مولا (نوبلدا Novelda)–

أليكانتى ؛ وكذلك توجد بعض الأبراج من هذا النوع طبقًا لرواية عربية ترجع إلى القرن الثانى عشر وتخص قصبة تونس الموحدّية، ولا نعدم هذا النوع فى Cilicia الأرْمَنِية .

٤- ارتفاعات الأبراج :

من الصعب وضع خط معين لتحديد ارتفاعات الأبراج الإسلامية نظراً لأن الكثير منها وصلنا غير مكتمل أو مبتور أعلاه ، ومن المعتاد أن يكون ارتفاع البرج من عند نقطة الدرّب من مترين إلى ثلاثة أمتار، ومع هذا فخلال عصر الإمارة وعصر الخلافة نجد أبراجًا على نفس ارتفاع السور، ولم تكن تتجاوز بصفة عامة الأحد عشرٍ مترا، ومن المعتاد فى الأسوار المشيدة من الطابية والمصحوبة بالتجاويف أن يكون الحائط مكونًا من ١٠ إلى ١١ طابيــة ، ارتفــاع الواحــدة منهــا من ٠,٨٠ م إلى ٠,٨٥ م بالإضافة إلى ثلاثة أو أربعة طوابى أخرى للغرفة العليا للأبراج، ويمكن القول بأن الأبراج الأندلسية لم تكن تتجاوز فى ارتفاعها كثيراً تلك الأبراج الأسبانية الرومانية، ففى سور لوجو نجد أن الأبراج تبلغ من ٨,٥٠ إلى ٩ أمتار ارتفاعًا، وعشرة فى قورية وفى طرّكونة من ٦ إلى ١٢ ؛ ويلاحظ أن السور الرئيسى Nicea به أبراج غاية فى الارتفاع إذ تبلغ سبعة عشر مترات أى بزيادة ستة أمتار عن ارتفاع السور . نعرض فى السطور التالية نوعا من الجرد غير النهائى لارتفاعات الأبراج الأندلسية .

أ: من القرن الثامن حتى العاشر

- حصن غورماج ٨,٢٠م (ارتفاعه من الداخل)
- حصن بانيوس دى لا أنثينا ١٠,٣٢م
- حصن طريف ١١,٠م
- قصبة ماردة ٣,١٠م فى الجزء المطل على نهر وادى بانه

٨,٥٠م من الداخل

١٠,٠ – ١٠,٥٠م ، فى الجزء المجاور للمدينة

– برج تروبادور بسرقسطة ٨,٦٠م (ارتفاع الطابقين الأول والثانى) القرن التاسع

– أبراج باب القنطرة

طليطلة ١١,٨٥م

برج لوس ابادس Abades (طليطلة) ١٤,٦٥ م فى الواجهة الخارجية

– قورية: الأسوار الرومانية العربية ,١٠– – ١١,٠م

– قرطبة: برج بوابة أشبيلية ٩,٢٧م

– قصر أشبيلية – تعليته باستخدام الآجر١٢,١٠م

– ألبونت – برج الحصن ١٤,٠م ؟

– وشقة الارتفاع التقديرى ٨,٨٤م

– بالاجير، الحصن، الارتفاع التقديرى ٦,٢٥ م

ويمكن وضع متوسط لارتفاع الأبراج خلال عصر الإمارة وعصر الخلافة ، وهو ما يتراوح بين ١٠,٥٠ و١٢م كحد أقصى، وهذا دون أن نأخذ فى الاعتبار هنا الأبراج الكبرى المسماة الطلائع – البرج وقلهرة – فكلها تتجاوز الارتفاع المشار إليه بكثير.

ب – القرنان الحادى عشر والثانى عشر

– غرناطة، سور البيازين ١٤,٠ (الأبراج الاسطوانية)

– غرناطة السور المجاور لباب مُنَيْتا Monaita ١٠,٥٠م

– غرناطة بوابة إيرنان رومان٧,٧٠م الى ٨م

- غرناطة : برج باب مُنَيْتا ١٦,٣٦م

- أشبيلية البرج الأبيض ١٤,٤٥م

- المرية، سور أويا Hoya من ٨ الى ٩م

- المرية : برج Espejo ١٤,٥٠م

- لبلة ١١,٤٢م

- حصن ترجالة ١٢,٢٢م

- حصن قسطل Castulo ١٢,٥٠م

- بويتارجو ١٠,٥٠م

- الرباط: السور المجاور لباب الرّواح ١٢,٦٤م

- الرباط برج باب الرواح ١١,٥٠م من الداخل و١٠,٦٠م

- الرباط أبراج باب عُدَيّة ١٣,٣٧م من الداخل و١٢,٥١م

- الرباط شالة ١٠,٠٠م

- فاس الجديدة عند باب أجدال ١٠ - ١١م

- مراكش، المدينة من ٩,٠٠م الى ١٠م

ويلاحظ أنه خلال هذه الفترة تم الحفاظ على نفس الارتفاعات الموروثة عن الفترة السابقة باستثناء الأبراج القلاع الحرة. وقد ظهرت الأبراج البرّانية ذات الارتفاعات التى تتجاوز ارتفاعات الأبراج العادية الكائنة فى الأسوار، وهى ارتفاعات تتساوى مع ارتفاعات القلاع الحرة؛ ومع هذا ففى البرتغال نجد أن الأبراج البرّانية تتسم بأن ارتفاعاتها معتدلة. فالأبراج البرانية فى قصرش Caceres تتراوح بين ١٦، و٢٠,٩٤م وهذا الارتفاع الأخير هو الخاص ببرج "بوخاكو "Bujaco ، ويبلغ ارتفاع البرج البرانى

المسمى Espantaperras فى قصبة بطليوس ٢١,٦٥م، وبرج الذهب فى أشبيلية ٢٨,٨٥م كإجمالى - أى ٢٠,٧٠م بالنسبة للطابق الأول - وفى منطقة أليكانتى وبالتحديد فى وادى Vinalop? نجد أن الأبراج الأكثر ارتفاعًا هى على النحو التالى: ٢٠م لبرج بيّينا، و١٧م برج بيار Biar . وبالنسبة للبرتغال فإن الأبراج البرّانية فى شلب تحتفظ بارتفاعات بين ١٢,٤٥م و١٣,٠٠م رغم ما أدخل عليها من ترميمات أو إعادة بنائها بالكامل. ففى لولى Loulé يبلغ الارتفاع ١١,٧٠م، ويصل الى تسعة أمتار تقريبا فى حصن بادرنى. وقد بدأ خلال تلك الفترة تقويم ارتفاعات الأبراج بدءًا من عدد الطابيات أو اللود lawd الذى يتراوح ارتفاعه بين ٠,٧٥م الى ٠,٨٠م، وهناك لوحة تأسيس لبرج أضيف الى سور مرسية المرابطى الموحدى تشير الى أن هذا التحصين قد أقيم على ٢٥ لود، أى أن الارتفاع يتراوح بين ١٧م و٢٠م وهذه مقاسات وثيقة الصلة بالأبراج البرّانية.

ج: القرنان الثالث عشر والرابع عشر:

شهدت هذه الفترة ارتفاعات كبيرة فى الأبراج سيرًا على الإيقاع السابق الذى بدأه الموحدون فى توازى مع التحصينات المشرقية خلال القرن الثالث عشر - أبراج دمشق وحلب - وإذا ما كان لنا أن نسوق بعض الأمثلة فإن باب بيساجرا Bisagra القديم فى طليطلة تم تعليته خلال القرن الثالث عشر حتى وصل الى إجمالى ارتفاع الواجهة من الخارج ١٥,٦٠م، وفى غرناطة يصل ارتفاع بوابة إلبيرة الى ١٦,١٥م. وداخل الحمراء نجد برج الحراسة "بيلا" Vela فى القصبة يصل ارتفاعه الى ٢٦,٨٠م يليه برج التكريم فى نفس الحصن حيث بلغ ٢٢م، وهى ارتفاعات تساوى ارتفاعات التحصينات فى قلعة دمشق. هناك أبراج أخرى عالية الارتفاع فى الحراء عندما نرفع مقاساتها من الخارج وهى: برج الأسيرة ٢٧,٢٨م، وبرج بيكوس ١٥,٣٠م، وبرج قنديل ٢٠,١٠م، وبرج الأميرات ٢٦,٢٢م وباب الأرضيات السبعة ١٠,٦٤م، وباب السلاح ١٤,٥٥م. غير أن برج محمد الواقع بين القصبة وبين

قطاع ماتشوكا أو المداخل الى البيت الملكى القديم هو الأكثر اعتدالا فى الارتفاع وفى أليدو (مرسية) نجد أن برج حصنها يصل ارتفاعه إلى ٢٠م رغم أنه قد ينسب الى القرنين الحادى عشر والثانى عشر، ومعنى هذا أنه أقل من برج "ألفونسينا" فى حصن لورقة بـ ٤,١٥م.

ومن منطلق تأثر العمارة المسيحية والمدجنة بالعمارة الإسلامية نجد أنها عرفت خلال الفترة المذكورة إقامة أبراج عالية، وأبرزها الأبراج البرانية مثل برج حصن المُدَوّر (قرطبة) حيث يبلغ ارتفاعه ٣٢م ، ولا شك أنه أعلى برج من هذا النوع فى شبه جزيرة أيبيريا. يلى ذلك برج الكاربيو Carpio (قرطبى) بارتفاع ٢٤,٣٠م، ويلاحظ أن أغلب الأبراج البرانية المسيحية الطليطلية وتلك الكائنة فى إقليم إكستريمادورا تتراوح ارتفاعاتها بين ١٥م و٢٢م، ومنها طلبيرة وحصن إشكالونة escalona وقصبة ماردة وحصن ترجالة، أما بوابة "الشمس" - فى طليطلة فيبلغ ارتفاعها ١٧,٨٥م. وفى وبذة نجد أن ارتفاع البرج البرانى الوحيد - الذى وصل إلينا والمشيد من الحجارة - يصل الى ١٧م وهو أعلى بعض الشئ من برج الزاوية الكائن فى حصن كاسترودل ريو (قرطبة)، ١٥,٩٥م.

من المهم أيضا إحداث مقارنة الأبراج الحربية بالمآذن الكائنة فى المساجد داخل المدن والأرباض، فعلى سبيل المثال نجد أن مئذنة المسجد الجامع فى قرطبة - خلال عصر عبد الرحمن الثالث - كان يبلغ ارتفاعها ٤٨,٩٤م - وأرى أن ذلك الارتفاع لا يتجاوز ٣٥م - وهو ارتفاع يبلغ أربعة أضعاف سور المدينة، وكان ارتفاع منارة مسجد مدينة الزهراء ٢٠م وربما بلغ ارتفاع الخيرالدا ٥٠,٨٥م، ولا يزيد عنها فى الارتفاع إلا "البرج الجديد" فى سرقسطة، ٥٥,٦٠م. وعلى هذا فإن الخيرالدا تزيد بكثير عن ارتفاع الطابق الأول فى برج الذهب وبرج "بيلا" فى قصبة الحمراء. ومن نافلة القول الإشارة إلى أن هذه المنارات كانت تقوم أحيانا بدور أبراج الطلائع أو الحراسة، وقد امتد أثر هذه العادة الى الأبراج الكبرى فى دور العبادة المسيحية أو فى الكاتدرائيات المعروفة مثل برج دى لا بيلا.

٥- أبعاد مخططات الأبراج

كانت الأبراج المستطيلة الشكل هى الأبراج المفضلة ، وخاصة تلك ذات الواجهة الأطول. وخلال فترتى الإمارة والخلافة نجد أن الأبراج كانت أصغر بوضوح مقارنة لها بتلك الأسبانية الرومانية والتى كان طول ضلع الواجهة فيها يتراوح بين ٥ ، ٦م. قورية ٥,٥ - ٥,٨٠م × ٢,٧٠ م، وبرشلونة ٥,٣٠م - ٦م طول؛ ليون ٥,٢٥م طول سرقسطة ٧,٩٠ × ٥,١٠ م . لوجو ١٣,٩٥ × ٦,٢٢ م

أ: الفترة من القرن الثامن حتى العاشر

- قصبة ماردة ٣,١٣ - ٣,٢٠ × ٣,١٣ ، ٢,١٠
- مدريد ٣,٣٠ - ٣,٥٠ × ٢,٤٥ م
- بنيافورا (وادى الحجارة) ٤ × ٢,٥٠ م
- وشقة ٥,٢٢ × ٤,٥٠ م
- البقر Vcacar (قرطبة) ٣,٤٥ × ٢,١١ م

  زاوية ٤,٤٣ × ٤,٣٥ م
- حصن بانيوس دى لا إنثينا ٣,٧٧ × ٣,٤٣ م
- برج تروبادور فى سرقسطة ١٦,٤٥ × ١٤ م
- بوابة القنطرة فى طليطة ٢,٨٠ × ٢,٣٧ م
- بوابة كامبرون فى طليطة ٢,٨٥ × ١,٩٥ م
- بوابة بيساجرا فى طليطلة ٢,٧٥ × ٠,٩ م
- بلدة ثوريتا دى لوس كانس٣ الى ٣,٦٠ × ٣,٨٠ م
- بوابة ثوريتا دى لوس كانس ٢,٨٥ × ٢,٣٥ - ٢,٩٠ م

- حصن طريف ٤,٠ × ٢,٠ م

- غرناطة، قصبة الحمراء٧,٢٠ × ٣,٠ م

- حصن وادى الحجارة ٦,٢٥ × ٢,٣٥ م

- مقرّ باسكوس ٤,٦٠ × ٢,٥٠ – ٣,٣٠ × ٢,٥٥ – ٢,٨٢ × ١,٤٠ م

- قصبة باسكوس ٢,٥٤ –٤ × ١,٣٠م

- طلبيرة ٢,٢٥ × ٢,٣٠ . أبراج الزاوية ٥,٣٧ – ٤,٥٠ – ٣,٥٠

- حصن ترجالة ٥,٧٠ × ٣,٩٠× ، ٥,٨٤ × ٥,١٠ م . زاوية ٣,٩٥ × ٥,٦٧ م .

- سور بلدة أوليت ٤,٢٦ – ٤,٥٠ – ٦,٤٠ × ٢,٠ – ١,٩٥ – ٤,٤٤ م

- أوليت السُّدة ٥,١٠ – ٧,٣٦ × ٣,٤٠ – ٣,٢٩ م

- برج حصن ألبونت ١٠ × ٨ م

- حصن بالأجير ٣,٥٠ × ٣,٥٠. الزاوية ٥,٥٠ × ٣,٢٠ – ٣,٨٠ م

- بلا دى ألماتا ٤,٨٠ × ١,٩٠ و ٤,٤٠ × ٢ م .

- قصر أشبيلية ٤,٣٠ × ٤,٥٠ – زاوية ٥,٥٠ × ٣,٣٥ م

- حصن الكرز Alcaraz : ٤,٥٥× ٥,٣٥ ×٤ – ٤,٥٠م

- أجير ager (وشقة) ٦,٥٠ × ٢,٩٠ م

- حصن غورماج ٦,٣٠× ١,٨٥ –٧,٠٠م × ٢,٤٥ –٧,٢٢ × ٢,٤٠

- ألمرّية، المقر الأول وهو القصبة ٦×٦م

ب: القرنان الحادى عشر والثانى عشر

- أسوار أويا Hoya فى ألمرية ٥,٦٠ –٥,٨٠× ٤,٥٠ و٤,٧٠×٤,٧٠م

- برج المرآة فى المرية ٧,٩٠ × ٨,٤٠م
- مرسية ٧- ٧,٥٠م × ٢,٢٠م
- إلش ٨,٩٠ × ٤م
- غرناطة : سور البيّازين ٦×٥٠,٢م
- قصبة ملقة، المقر الخارجى ٧- ٨ ×٣,٥٠م
- قصبة ملقة، المقر الداخلى ٥,٣٠ -٤- ٦ ×٢,٥٠
- مدينة وادى آش ١١- ١٢م × ٥- ٦م
- أندوجار ٥,٦٠× ٦,٢٠ و ٧,٥٠ × ٤م
- أوريولة ٦,٥٠ × ٣,٣٠ - ٧,١٠ ×٤ و ٧,٨٠ ×٤م
- قصبة بطليوس : الباب التاج٥,٣١ × ٣,٩٥م
- بلدة البونت ٧×٥م، ٤ × ٢,٥٠ م - ٤×١ م
- حصن كاثورلة ٤,٤٥ × ٤,٤٠ م
- بويتارجو ٤,٢٣ × ١,٩٢م
- سور بلدة أليدو ٥,٣٠ ×٤ م
- برج وحصن أليدو ١٢,٩٥ × ١٣م
- ستنيل (البرج والحصن) ١١,١٤ × ١٠,٩٥ م
- بايسا Baeza (بوابة أبدة Ubeda ٢,١٥ × ١,٧٥ م
- بنيار (غرناطة) الحصن ٢,٠٦× ٣,٧٢، ٣,٣٠ × ١,٦٧م
- حصن إيورا Illora ٥,٧٣ × ٢,٤٥م

- أشبيلية ٤,٥٠ × ٤ و ٤,٧٠ × ٤,٤٠م

- حصن الفرج ٧,٢٠ × ٢,٥٠م

- شريش (برج فى زاوية القصبة) ٩,٥٠ × ٦ م

- الحامة (مرسية) الحصن ٨,٦٠ × ٦,٣٦م

- حصن النور La Luz (مرسية) ٥,٣٠ × ٤م

- قلهرة – القلعة الحرة فى بيّينا ١٥ × ١٥ م

- الحصن، القلعة الحرة فى بيار Biar ٦,٥٥ ×٦,٠٥م

- خيخونا (البرج الكبير للحصن) ٦,٩٢ × ٥,٧٠م

- بليجو (الحصن) ٦,٩٣ × ٤,٩٠ م

- جورمنيا (جلمانية) البرتغال ٤– ٥ × ٣,١٠ م

- دشيرة (الرباط) ٣,٨٢ × ٢,٢٤ م

- قصبة عدّية (الرباط) ٥,٢٠× ١,٥١ – ٥,٥٠ ×٢,٨٥م

- الرباط (المدينة وامتداد رباط الفتح): ٥,٣٥ × ٤,٨٥، ٦,٩٧ × ٥ – ٥,٣٥× ٣,٥٨م

- قصبة مراكش المرابطية ٧×٣

- مراكش المدينة المرابطية الموحدية :٥,٣٧ × ٣,١٥، متنوع

- رباط تيط ٤,٦٠ × ٤,٤٥م

- تازا ٥,٢٠ ×٣,٧٥، ×٥ ٣ م

- الجزيرة القديمة ٦ × ٥,٥م

ج: القرنان الثالث عشر والرابع عشر

- موكلين (الحصن) ٣,٧٠ × ٣,٢٠م
- ساليا (الى جوار Alcaucín) ٤,٠٥ × ٢,٩٠م
- حصن وأبراج بوابات سالويرينا ٩,٥٤ × ٨,٨٥م
- أنتكيرة (برج بيلا) ١٧,٧٠ × ١٦,٧٥م
- القلعة الحرة فى جبل طارق ٢٠ × ١٧م
- Zahara (قادش) ٢١ × ٢١م
- برج بيلا فى الحمراء بغرناطة ١٦ ×١٦م
- برج التكريم فى الحمراء ١٢ × ١٠,٤٦م
- برج قمارش القديم فى الحمراء ٧,٥٠ × ٥,٥٠م
- برج الأسيرة فى الحمراء ٢٠ × ٧,٧٥م
- برج محمد بالحمراء ٨,١٠ × ٥,٣٩ ، ٦,٠٥م
- برج بيكوس بالحمراء ٩,١٠ × ٩م
- برج الأميرات بالحمراء ١٥ × ١٠,٥٠م
- برج بنى السرّاج بالحمراء ١٢,٤٠ × ٧م
- برج السلاح فى الحمراء ١٠,٧٠ × ١٦,٧٥م
- سبتة - حصن أفراك ٦,٥٥ × ٣,٤٨ ، ٨,٩٠ × ٤,٢٠م
- شالا بالرباط ٤,٧٣ × ٣,٦٨، ٥ × ٣,٥٠ - ٣,٩٠م
- فاس الجديدة من باب أغدا Agda ٧,٢٠ × ٦,١٠م

– فاس جديد، السور الشمالى ٥,٧٠ × ٤,٣٠م

– فاس الجديدة : سور المصارة Alumsara ‏٣,١٠ × ٢,٣٠م

لم يتضمن هذا الجرد الأبراج البرّانية التى سوف نقوم بدراستها فى بند منفصل، ومن الجرد السابق يمكن الخروج ببعض التفسيرات الأساسية والعامة، وأولها هو أن الأبراج فى عصر الإمارة والخلافة كانت صغيرة ، وكانت تميل الى أن القاعدة هة أطول من الارتفاع apaisado اللهم إلا بعض الاستثناءات فى حالة الأبراج العالية أو القلاع الحرة – نوبيراس ومنكتيًا وبرج حصن ألبونت، وبرج التروبادور فى جعفرية سرقسطة، وأبراج حصن غورماج والثغر الأعلى بصفة عامة، حيث أنها جميعها بما فى ذلك برج ترجالة تقترب كثيراً من الأبراج السابقة على العصر الإسلامى؛ وظل الحال على هذا الإيقاع خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر بشكل عام، إلا أن الاتجاه السائد الآن ، هو زيادة الحجم لدرجة الوصول الى أبراج طولها من ٧ إلى ٨م، ومع ذلك فقد كانت هناك أخرى ذات طول ٣,٥٠م و٤,٥٠م، ولا شك أن هذه الأخيرة هى من الأبراج القديمة – أى الفترة التى حكم فيها المرابطون – التى تشبه معماريًا تلك الأبراج المشيدة فى عصر الخلافة ، وفى عصر ملوك الطوائف الأول. ظلت القلاع الحرة على حالها من الضخامة وأسوارها السميكة، وكان هناك ميل لزيادة العرض والارتفاع. ويمكن تطبيق هذه السمات بصفة عامة على المغرب.

وخلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر وجدنا أن القلاع الحرة اتسمت بالضخامة وربما كان ذلك أكثر وضوحاً بالمقارنة بالفترة السابقة لدرجة أنها وصلت الى تجاوز ٢٠م طولاً. وختاماً فإن الفترة الأولى شهدت ميلاد أبراج لها ٣ أو ٤ أمتار فى الواجهة ومن ٥ الى ٧م فى الفترة الثانية، وظلت هذه المقاسات الأخيرة سارية التطبيق خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر، وإذا ما تم تحويل هذه المقاسات الى مسطحات وتوزيعها على مراحل فإننا نخرج بالتالى:–

(أ) بين ٢ و١٥م مربعا.

(ب) توجه الى بلوغ ١٥ و٣٠م مربعا، ويزداد هذا خلال القرن الثالث عشر، وقد ظهرت أبراج كبيرة خلال القرن الرابع عشر تزيد على المائة متر مربع بما فى ذلك الحرة والبرّانية والأبراج التحصينات ذات الطوابق المقبية الثلاثة أو الأربعة وكذلك المساكن الملكية أو صالات الاستقبال ، وكأننا نشهد نموذج الأبراج التحصينات فى قلعة حلب. وأقصى مساحة بالمتر المربع هى ٤٠٠م٢ فى الأبراج التى تعتمد على الاكتفاء الذاتى، والتى كانت ذات مساحة تبلغ ١٥٠م٢ خلال الفترة الأولى، وبالنسبة للأبراج شبه الاسطوانية فإن أبراج الجعفرية يبلغ قطرها ١٣م، ١٣,٧٠م أبراج سور غرناطة والبيازين فى طلبيرة، التى يلاحظ أنها أقل بوضوح من الأبراج التونسية الاسطوانية. ويبلغ قطر أبراج رباط سوسة ٧,٥٠م، أما أبراج صفاقس فهى أقل من ذلك بكثير.

٦- المسافات الفاصلة بين الأبراج

رغم أن فتروفيو كان ينصح بأن الفصل بين الأبراج يجب أن يكون فى حدود مسافة ٢٠ متراً أى ليس أكثر من مدى قذيفة القوس، إلا أن التطبيق العملى سواء فى العصر القديم أو فى العصور الوسطى قد شهد وجود مسافات أقل أو أكثر بوضوح، ومن الأمثلة الخاصة بالأسوار الرومانية نبرز: لوجو: المسافة بين ١٦ و١٦,٦٠م، سرقسطة ١٤,١٠، ١٤,٦٠م وبرشلونة من ٦م إلى ٨م قورية من ٨,٦٠ حتى ١٢م. وخلال العصور الإسلامية نجد أن المسافات الفاصلة بين الأبراج فى الحصون والمدن اتسمت بالتنوع الشديد أو ارتبطت بالتغيرات التى أخذت تطرأ على فنون الدفاعات، وإذا ما استثنينا المسافات الفاصلة بين الأبراج التوائم على البوابات فإننا نعرض للجرد التالى:-

أ: من القرن الثامن حتى العاشر

- حصن طريف ٩,٦٠م
- قصبة ماردة ١٨,٤٠ و١٩,٣٥م
- حصن بانيوس دى لا إنثينا ٨,٢٥ ، ١٠,٤٣م
- المقرّ فى باسكوس ٢٠,٧١ - ٢٥,٣٠ - ٣٠,٨٨م
- قصبة باسكوس ٧,٤٠ - ١١,٠٩م
- حصن غورماج ١٧,٦٥ - ٢٠,٦٥
- وشقة ٢٢ - ٢٣,٦٠م
- بلا دى ألماتا ٢١,٧٠م
- البقر (قرطبة) ٢٣,٣٥م
- طلبيرة ٩,٨٢م
- مدريد ٩,١٠ - ٢٠ - ١٣,١٠م
- قصر أشبيلية ٢٨,٦٠ - ٢٩، ٣٠ - ٣٢ - ٣٠,٢٠م
- مدينة الزهراء٤,٣٠
- قورية ٣٠م (متوسط)
- سُدّة أوليت ٢٣,٧٠م
- سور البلدة فى أوليت ٢٣,٢٤م
- حصن الكرز ١٨
- قصبة الحمراء فى غرناطة ١٥ - ٢٣م

- حصن ترجالة ١٥ -٢٦م

ب: القرنان الحادى عشر والثانى عشر

- البيازين بغرناطة ٨,١٠ - ١٤,٩١ - ١٤,٨٨ - ١٣,٩٠ - ١٢,٢٠م
- سور لا أويا Hoya فى ألمرية ١١,٤٧ - ١٥,٦٠م
- أندوجار ٢٥ - ٢٩
- وادى آش (المدينة) ١٥ - ٢٦
- حصن الفرج ٤٥,٣٠
- ألمرية (شانكا)٢٣,٧٠ - ٢٤,٧٥ - ١٠,٦٠ - ٦,١٠
- ألمرية، بويرتا دى سانتا إيولايا ٩,٥٠م
- إلش، سور بينالوبو٤٠ م
- قصبة ملقة ٨ - ١٠م

حصن أورويلة٧,١٠ - ٦,٥٠ - ٧,٨٠

- جوكيرا (البسيط)٢٠ - ٢٨م
- بلدة ألبونت ٢٥ - ٢٨م

الجعفرية ١٠,٤٦م

- بويتارجو ١٣,١٦ - ١٢,٧٥م
- مدينة الرباط ٣١,٤٢ - ٣٤,٩٥م
- رباط الفتح بالرباطحتى ٤٠,٠٧م و٤٨,٧٠م

- مدينة مراكش ٢١,٦٣ م (متنوع)

- مدينة فاس : ابتداء من ٢٠م شديد التنوع

- الجزيرة القديمة ٢٠ - ٢٥م

- جبل طارق ٣٠ - ٣٥م

ج: القرنان الثالث عشر والرابع عشر

ظل المتوسط العام ٢٠م وأعلى من ذلك

- حصن أفراج فى سبتة ٢٤ - ٢٧م

- شالة بالرباط ٣٢,٥٠ - ٣٩,٦٠ وحتى ٥٠م

وطبقًا لما قدمناه يمكن القول بأن الفترة من القرن الثامن حتى الحادى عشر قد شهدت توجهًا يضع المتوسط العام فى ٢٠م غير أن هناك استثناءات تتمثل فى الهبوط عن هذا الرقم. أما خلال القرن الثانى عشر فإن المعدّل يزيد كثيرًا على ٢٠م لكنه عادة ما لا يتجاوز ٣٥م مع وجود استثناءات مثل حالة إلش (٤٠م) والرباط (٤٨,٧٠م) وشالة (٥٠م). وهناك حالة فريدة فى هذا السياق وهى الأسوار التى زالت من الوجود للمنصورة فى فاس الجديدة حيث بلغ ٥٧م. وهناك أبراج تتجاوز العشرين مترًا وهى باسكوس، ووشقة وبلا دى ألماتا، والبقر، وقصر أشبيلية، وأوليت، والسور الشمالى لقصبة الحمراء. أما فى الفترة الثانية فهناك أبراج أقل من ٢٠م من حيث الفاصل ، وهى : البيازين، وغرناطة وبينبار، ومرسية، وأورويلة، وبويترجو.

٧- الأبراج ذات الميل، الوزرات ونتوء فى الأساس أو الانحدار الشديد

مثلما يحدث فى قطاعات السور فإن الأبراج أحيانا ما تكون مائلة من أعلى الى أسفل ، ولكن بدرجة أشد، وبالتالى فهناك العديد من الأبراج ذات الوزرات على

شكل مـائل، وهذا الميل فى الأسـوار نراه فى الشـمـال الأفـريقى اعـتـبـاراً من القـرن التـاسع، وهو مـا يبـرهن عليـه كل من رباط سوسـة والمنسـتير، والأبراج الصـغيـرة فى صـفاقس وأصبح هذا الملمح جزءًا من سمات العمارة البربرية فى المغرب فى منطقة مراّكش وزاكورة وسجلماسا، ولانستثنى من هذا المنارات الكبرى فى مساجد مثل القيروان/وصفاقس وبرج المنارة فى قصبة سوسة ؛ وهى عبارة عن أبراج ذات شكل هرمى عند القاعدة طبقًا لمقولة هنرى تراس والمخطط هو استيراد من مصر حيث أن استخدام هذا النوع من التفاصيل المعمارية يرجع إلى عصور الفراعنة . وفى أسبانيا هناك أبراج ذات جدران مـائلة ، وهـى : برج طلبيـرة، وحـصـن بانيـوس دى لا إنثـينا، وسور جيان، وجعفرية سرقسطة، وبعامة أبراج أسوار جيان، وكذلك أبراج الطلائع فـيـهـا ومناراتهـا، ومن الأمـثلة الجيـدة على ذلك أسـوار كل من حـصـن إيرولةIruela وحصن كاثورلة . هناك أبراج مائلة أيضا فى قصبة البيازين بغرناطة ابتداء من البرج الكائن على يمين بوابة بيساس Pesas ، وكذلك حصن جوكيرا وأبراج أخرى . وبغض النظر عن أن يكون الانحدار واحدة من خصوصيات الأسوار الأندلسية فإننا نجده كثير الشيوع فى الأسوار الرومانية فى شبه جزيرة أيبيريا مثلما هو الحال فى الأبراج شبه الاسطوانيـة فى لوجـو، وفـى أبراج طركّـونـة، وفى أبراج قـورية بشكل جـزئى، وهذه الأخيـرة هى الأولى التى تشـبه كثـيراً الأبراج الأسـطوانيـة فى جـعـفـرية سـرقـسطة، وطلبيرة، والأبراج الثلاثة فى البيأزين بغرناطة .

وقـد لوحظ وجـود هذا الانحـدار فى الأبراج الأخرى التـاليـة : حـصن قلعـة أيوب، وحصـن دروقة وحصـن مولينا دى أرغن – أعيد بناؤه خلال العصر المسيحى –. وطبقا " للقرطاس " ففى أشبيلية نجد أن أسوار القصبة الموحدية كان بها هذا الانحدار، وتوجد الكثير من النماذج فى محافظة غرناطة ابتداء بأبراج قصبة وادى آش . وقد كان الموحدون هم الذين أشاعوا استخدام الانحدار سواء فى الأندلس أو فى المغرب العربى وهذا ما نستدل عليه من أسوار الرباط وساليه ومراكش، حيث نرى فى الكثير من هذه الأبراج انحدارات سفلية مثل تلك التى كانت فى برج الذهب فى أشبيلية . وفى

" الغرب البرتغالى Algarbe هناك أبراج برّانية بها انحدار شديد من النصف السفلى - أبراج قصبة سيلفس - .

وبالإضافة إلى الانحدار هناك الكثير من الأبراج التى تضم وزرات مع نتوء فى القاعدة أو انحدار شديد فى الارتفاع التقريبى للطابية ٠,٨٥ م، فخلال عصر الخلافة نجد أن الأبراج كانت مشيدة من الكتل الحجرية أو من الطابية ، وكان يلاحظ على شكلها الخارجى وجود تدرّجات أو نتوءات تصل فى الأولى من ٠,٤٠ إلى ٠,٥٥م ارتفاعا، وهنا نجد الكثير من الأمثلة الخاصة بالأبراج المشيدة من الطابية ، ولها وزرات غير عريضة من الدبش الغليظ . وعادة ما يبدأ الانحدار أو التدرجّ فى الأسوار والأبراج من القاعدة بحيث يمكن القول بأن السور الذى يكون سمكه عند القاعدة ثلاثة أمتار أو أكثر يمكن أن يصل عند نقطة القمة إلى ما يتراوح بين متر ونصف ومترين . وقد سُجِّلت حالات لأبراج خلافية بها نتوءان عاليان عند القاعدة . وفى قصبة ماردة يمكننا أن نرى حتى خمسة نتوءات فى السور الذى يطلّ على نهر وادى آنه . ويلاحظ أن برج مثكتياس Mezquetillas فى صوريا به سبعة نتوءات ، وهى كثيرة كأنها مداميك مرصوصة . مواد البناء فيها بطريقة شناوى، وفى حصن غورماج الذى يرجع إلى عصر الخلافة نجد البرج الكائن فى الزاوية ، وبه ثلاثة عشر نتوءا من ٠,٢٣ م إلى ٠,٢٧ م إرتفاعًا فى كل واحد، وفى حصن بلاجير هناك ثلاثة نتوءات (تدرجا) فوق رفّ repisa على شكل إستحكام يبلغ عرضه ٢,١٥م، ويتكرر نفس النموذج ، ولكن بدرجة أقل فى الأسوار العربية فى وشقة، ويلاحظ نفس الشئ فى تلمنكا . يلاحظ أيضا أن الأسوار الأموية فى قصر أشبيلية بها نتوءان متراكبان ؛ ونشهد فى باسكوس وطلبيرة وقورية نتوءين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة . ويظهر نتوء واحد أو اثنان فى سور البيّازين بغرناطة حيث يبلغ الأرتفاع ١,٧٠م، وهو مثال يتكرر فى سور أشبيلية الذى شُيد خلال عصر الموحدين وبالتحديد فى القطاع الذى يقع بين بوابة مكارينا وبوابة قرطبة . وإلى عصر الخلافة يرجع جزء من جدار أو برج به كتل حجرية مرصوصة بطريقة آدية وشناوى وكذلك نتوءات يبلغ عددها خمسة فى حصن " المدورّ دل ريو "

المسيحى (قرطبة) . وفى الرباط هناك أبراج تحيط بها عمليًا أن البرج الخارجى به انحدار طفيف . ومن السمات المتكررة فى أسوار الرابط ومراكش (القرنان الحادى عشر والثانى) وجود الأبراج ذات الانحدار عند الوزرة السفلى، وأحيانا ما نجد منحدرين متراكبين ومنفصلين عن بعضهما بواسطة أرفف صغيرة . ويلاحظ أيضا وجود الانحدار فى الأبراج الصغيرة الخاصة بربع دائرة فى أسوار صفاقس، وهى إلى جوار أخرى متعددة الأضلاع أو مربعة، ولها نتوء من واحد حتى أربعة . كما أن أبراج سوسة تبدأ بتدرج واحد أو اثنين، وهناك حالات عديدة لتحصينات أو دفاعات أمام السوار على شكل متدرج، وتتكرر هذه الممارسة فى التحصينات الإضافية المسيحية – حصن إشكالونا Cscalona ، وطليطلة والمدّور دل ريو، بقرطبة – ويلاحظ أن حصن " العروس " فى ويلبة له ميل ونتوءات أحيانا ما تكون متدرجة ؛ ولم تشهد القرون الثلاثة الأولى من تاريخ الأندلس وجــود وزرات مع الانحــدار talud اللهم إلا بعض الأبراج الكائنة فى سور Ifach فى كابلى Caple ويرى بزّانا أنها ترجع إلى القرنين العاشر والحادى عشر .

٨ :- زخرفة الأبراج :

كانت الأبراج الحربية ملساء خلال القرون الثلاثة الأولى من تاريخ الأندلس ، وهى المشيدة عادة من الكتل الحجرية أو من الطابية، ولايكاد يكون هناك أى ملمح زخرفى إلا ذلك التتويج لفتحات المراقبة والفتحات الموشورية أو الأسقف الهرمية الشكل . ومع هذا نجد أن بعض أبراج سوسة بها حلية أفقية ضيقة مسطحة Listel وبارزة عند مستوى الدرّب . وابتداء من القرن الثانى عشر أخذنا نرى أبراج ذات حليات أفقية ضيقة أو كنارات بارزة عند مستوى فتحات المراقبة أو تحتها ؛ ومع مرور الزمن أخذ عدد هذه الكنارات فى الأزدياد حيث بلغ أقصى حد له وهو أربعة ،وفى هذا المقام يجب أن نبرز عدة أبراج مربعة ومتعددة الأضلاع فى سور صفاقس حيث بها حليات أفقية ضيقة تبلغ اثنتين أو ثلاثة ، وحتى أربعة طلبات بارزة ومتراكبة . وفى بعض أبراج

قصبة عُدَيّة بالرباط نرى حتى أربعة حليات بارزة . وبالنسبة لشعبية هذه الحليات البارزة فإن نجدها فى ألاسوار المصحوبة بالأبراج فى " أغانى العذراء لألفونسو العاشر ـ الملك العالم " وهى نقل عن الأسوار الموحدية الأشبيلية، وخلافا لما يمكن أن يتبادر للأذهان لأول وهلة فإن العمارة النصرية – وبالتحديد عمارة الحمراء – قد عادت إلى نمط الأبراج الملساء بالكامل والتى كانت سمة العصر السابق على عصر الموحدين، وسارت فى هذا على نموذج الأبراج التى شيدت فى المدينة خلال عهد الزِّيريين ؛ ولاشك أننا نجد أقدم الأمثلة على الأبراج ذات الأشرطة الأفقية البارزة فى رباط تيط المرابطى ؛ ويكثر فى صفاقس البرج المربع أو المتعدد الأضلاع وبه كناران بارزان أو ثلاثة ، وهى كنارات مصحوبة بزخرفة مسننّة . وفى رباط سوسة نجد أن الأبراج الأسطوانية تضم فى الجزء العلوى منها عقوداً زخرفية، غير أن النموذج الذى نراه فى هاتين المدينتين يختلف عما هو معهود فى الأبراج الأسبانية المغربية .

وعندما نتحدث عن عدد الأشرطة فى كل حالة يمكن القول بما يلى :

(١) هناك أبراج ذات شريطين فى الجزء العلوى أولاهما وأعلاهما فى مستوى شرفة التحصين – بوابة عديّة بالرباط والبرج الأبيض فى أشبيلية وبعض الأبراج الأخرى فى نفس السور، والبرج البرانى المسمى espantaperros فى قصبة بطليوس، وأبراج سور قصر أشبيلية التى أعيد بناء الجزء العلوى منها خلال العصر المسيحى، وأبراج بويتارجو – وقد نقل هذا النمط من الأبراج بحذافيره فى العمارة المدجنة والعمارة المسيحية – برج سور يبس Yepes الأسقفى (طليطلة) وأبراج السور الأسقفى فى ألكالا دى إينارس، وبرج أخر له قورجة مفُتْرضة فى جسر سان مارتين بطليطلة وأبراج حصن ماليكا دى تاج (طليطلة) والبرج البرّانى Malmuerta (قرطبة) . وسرعان ما انتقل الكناران البارزان إلى المآذن اللهم إلا إذا كانت موجودة فيها قبل أن توجد فى السور – خيرالدا أشبيلية، مئذنة مسجدCuatro habitas de Bollulles de la Mitacién بأشبيلية ، وفى الجامع الكبير بالرباط، وبعدهما مباشرة نجد أبراج الكنائس المدجنة فى قشتالة ، وهى : سان نيكولاس رمدريد سان بدرو فى، وسانتياجو

دل أرّابال وسان سباستيان وسانتا ليوكاديا فى طليطلة، وسان لورنثو دى ساهاجون، وفى أشبيلية نجد برج سان ماركوس .

(٢) أبراج ذات ثلاثة أشرطة، أحيانا ما نجد السفليين يحيطان بنوافذ صمّاء أو مفتوحة - برج الذهب فى أشبيلية والبرج البرانى الكائن فى أحد الأركان بقصبة شريش، مع وجود تقليد مدجن لذلك فى أبراج مادريجال دى لاس ألتاس تورّس، وبرج الأجراس فى سانتا كتالينا بأشبيلية، وبوابة الشمس بطليطلة، وبرج من الطابية فى سور قرمونة، وأبراج سور ألكالا دى إينارس الأسقفى وبرج كينتوس Quintosالأشبيلى وأبراج باب البحر فى القصر الصغير . وهناك أبراج ذات أشرطة بلا نوافذ مثل برج فى قصبة بطليوس، والبرج الحجرى فى قصبة ألكالا دى جوادايرا " وادى أيره " Guadaira وبرج فى الشارع القديم المسمى / Prouera فى شريش، وبعض الأبراج الموحدية فى سور أشبيلية، وبرج إلى جوار جسر سور إستجّه ، وكذلك أبراج برانية ذات ثمانية أضلاع فى نفس المدينة . أما فى القطاع المسيحى فهناك البرج البرانى ألكالا القديمة (ألكالا دى إينارس) ؛ وفى طليطلة هناك أبراج أجراس بها الأشرطة الثلاث : القديس ميجل الألتو، وسان رومان، وسانتو تومى . وفى لبلة نجد برج القديسة ماريا دى لاجرانادا .

(٣) أبراج ذات شريط واحد : حصن طريف الذى شيد فى عصر الخلافة حيث يلاحظ أن الشريط الزخرفى يفصل بين الجزء السفلى المشيد من الكتل الحجرية على الجزء العلوى المشيد من الدبش، والبرج المشطوف فى رباط تيط، ويوجد الشريط بشكل موسع فى المنشآت التى أقيمت خلال العصر المسيحى او المدجنة - بوابة بيساجرا القديمة بطليطلة، وبرج فى سور المنكّب، وأبراج فى سور بويتارجو ، وبرج فى السور الأسقفى لألكالا دى إينارس .

(٤) أبراج ذات أربعة أشرطة: هناك برج الفضة بأشبيلية ، وهو برج تم ترميمه خلال العصر المسيحى، وأبراج باب مرية فى سالية، وبرج فى قصبة بطليوس مع وجود شريط صغير تحت الجدار الفاصل بين شرفتى الحصن " المرَاقب " merlon ،

وشريط أخر على مستوى الشرفة، أما الآخران فهما فى الجزء السفلى يحيطان بجدار أو بواجهة ملساء .

ويعتبر البرج الأبيض فى أشبيلية من الحالات الفريدة بالنسبة للأشرطة الأفقية حيث أنها ترتبط بأخرى رأسية . كذلك هى الحال فى برج الذهب بأشبيلية، وفى البرج البرانى فى قصبة شريش ، حيث يوجد لكل واحد منهما نوافذ صغيرة صمّاء أو زخرفية . ونرى هذه الحالة أيضا - ولكن مع الاختلاف الواضح فى التنوع - فى برج فى شيقوبية يقع إلى جوار باب سان أندرسى حيث نرى خمسة أصناف من العقود الزخرفية المطموسة المشيدة من الآجر ، ولاشك أنها منقولة عن مذابح رومانية من الاجر . غير أن الأبراج الكائنة فى شرق الأندلس التى ترجع إلى عصر الموحدين تتسم بالتقشف الكامل مثلها فى ذلك مثل الأبراج الأموية والناصرية .

٩ : - غُرَف الأبراج :

كان وجود الغرف فى الأبراج يرتبط بمساحاتها، وعلى ذلك فإن الأبراج التى تتراوح مساحتها بين ثلاثة أمتار مربعة وعشرة ، ويتراوح سمك جدرانها بين ٠,٧٠ و ١ م من الصعب أن يكون بها غرف، وهذا ما نجده فى أبراج قصبة ماردة أو رباط سوسة، ومع ذلك ، فإننا نجدها هنا مجوفة فقط ابتداء من مستوى الدرّب، وتلك السابقة كان على نفس الأرتفاع الذى عليه السور، ولهذا كانت أبراجًا صماءً أو دعامات متوجة أحيانًا بجدران فاصلة بين المراقب merlones على شكل هرمى . وفى هذا المقام نجد أن خير ما يمثل هذا الاتجاه الأبراج الكائنة فى مدينة الزهراء أو فى حصن دنيا مارتينا بقلعة أيوب، وأبراج، المقر المرتفع المسمى مونتى أجودو بمرسية، والأبراج الصغيرة فى سدَّة أوليت وأبراج الحصن البرتغال جورمنيا " جلمانية " Juromenha . وفى لبلة نجد أن أبراج السور صمّاء، ويمكن أن نقول نفس الشئ عن الأبراج الخاصة بالمبنى القديم لقصبة مراكش المرابطية القريبة من مسجد الكتبية .

غير أنه كانت هناك أبراج مجوفة صغيرة نسبيًا خلال الفترة من القرن الثامن حتى العاشر، ففى الثغر الأعلى نجد أمثلة لذلك فى حصن أوسُدّة أولميت، وفى بولتنيو Bolteña ، وفى Alquézar وبلاجير . وفى حصن غورماج نرى أبراجًا مجوفة ابتداء من القاعدة، وفى تبادل مع أبراج مجوفة أخرى ، لكن عند نقطة الدرب، ومن الأمثلة التى لا تُدحض فى هذا المقام أبراج حصن بانيوس دى لا إنثينا الذى شيد فى عصر الخلافة، فهى مجوفة بالكامل بدءًا من الأرض حتى أعلى نقطة فى الجدار الفاصل بين المراقب merlones ، وفيها نجد طوابق من غرف تم ارتجالها بواسطة ألواح من الخشب ولاتتجاوز المساحة من ١٣ إلى ١٤م٢، كما أن أبراج الحصن المذكور كان بها غرفة فوق الدرب يبلغ ارتفاعها ٤,٤٠م ، ولهذا كان أبراجًا مهيأة لايواء أكبر عدد ممكن من الجنود الذين يمرون بالمكان . وفى سوسة نرى بعض أبراج القصبة مجوفة وكذلك المدينة - حيث لا تكاد تبرز عن السور - ويستخدم السلم اليدوى للصعود أو دهاليز سحرية Trampilla عندما تكون هناك قبة مشيدة .

وظل العمل بالأبراج المجوفة - من القاعدة حتى القمة - خلال العصر اللاحق على عصر الخلافة، ومن الأمثلة الواضحة على ذلك بعض أبراج السور الموحدى فى الرباط، حيث توجد غرفة فى الطابق الأرضى مجوفة بالكامل لكنها غير مأهولة وبدون مدخل، وفوقها هناك الفجوة الخاصة بالشرفة ذات أرضية من الخشب، وتتكرر الحالة نفسها فى سور شالا ذلك أنه توجد أبراج مجوفة ، وبدون مداخل، لكن بها قباب غير مستخدمة من النوع المشيد على شكل بيضاوى وفوقها هناك فتحات تهوية bolson de aire ، أى الطابق الثانى البارز عن مستوى الدرب . وتتكرر الحالة نفسها فى أبراج بمدينة المنصورة فى تلمسان، وللوصول من الطابق الذى فيه الدرب إلى دروب البرج كان لابد من استخدام سلّم يدوى . كما تُرى الأبراج المجوفة المشيدة من الطابية فى حصن أفراج بسبته ، وهى ترجع إلى عصر بنى مرين، وفى رباط تيط المرابطى لازالت هناك حتى الآن أبراج ، واحد منها اسطوانى الشكل ومكوّن من طابقين، حيث يقع الطابق الأول تحت مستوى الدرب ، وله أرضيات من الأسطوانات de rodillo ومسطحة من أعلى، مثلما هو الحال فى كل من الرباط فى شالا، وربما كان البرج الخلافى فى

حصن البونت (بلنسية) مجوفًا فى بداية الأمر ، ثم ملئ بعد ذلك ببعض مواد البناء . ومن الأبراج المجوفة من القاعدة أيضًا . نجد أبراج رباط دشيرة خارج الرباط . وابتداء من حصن غورماج ومن أسوار ألمرية التى ترجع إلى القرن الحادى عشر نجد أن الأبراج المشيدة من الطابية كانت مجوفة ابتداء من مستوى الدرب وكانت أرضياتها من الخشب عند الشرفة، وبذلك ترتفع عن مستوى الدرب ، بأربعة أو ستة أمتار، ورغم هذا لا نعدم حالات، ترجع إلى الفترة التى نحن بصدد الحديث عنها، تتمثل فى أبراج لها نفس ارتفاع جدار السور، فى الرباط ومراكش وساليه ، وكذلك برج أو برجان فى سور أشبيلية الموحدى، ويبلغ الارتفاع العام بين ٨ ، ٩ طابية . ومن الأمثلة الدالة على الحالة الأولى ما نراه حتى الآن فى الكاثار دوسال " قصر أبى دانس" (البرتغال) وربما كان فى وشقة أبراج ذات طابق واحد عند مستوى الدرب، ويزداد العدد بشكل استثنائى حتى غرفتين أو ثلاث متراكبة فى التحصينات المهمة – مثل برج الفضة، والبرج الأبيض، وبرج الذهب – وفى أشبيلية القرن الثانى عشر نجد تناقضا بين الطابية الخارجية للأبراج وبين القباب المشيدة من الآجر ، وهى قباب الغرب، وربما استمرت هذه العادة فى العمارة الناصرية .

هناك أبراج صغيرة لا تقل عن خمسة عشر مترًا مربعًا ولها غرفة عليا ، وهى تلك الكائنة فى المقر القديم لحصن بويتارجو، وعلى ما يبدو كان من المعتاد أن يكون فى الأبراج التى تتراوح مساحتها بين ٢٠ و ٢٥م٢ تناوب بين الطابق الأول الأصم وبين غرفة تقع فوق الدرب، والأمثلة على ذلك نجدها فى قصبة وادى آش . ومن الأبراج الصمّاء ما نجده فى سور بلدة ألبونت التى أشرنا إليها قبل ذلك، وكذلك أبراج سور البيّازين بغرناطة، وأبراج طلبيرة غير أنه من المحتمل وجود غرفة علوية فى المثالين الأخيرين نظرًا لمساحة التحصينات التى تتراوح بين ٢٥ و ٢٨م٢ . وفى قصبة ملقة نجد أن مقرها الواقع نحو الخارج به أبراج تتراوح مساحاتها بين ٢٣، ٢٥م٢ ولها غرفة علوية، وهناك أحد أبراج قصبة بطليوس – برج المشنوقين los Ahorcados - به حتى الآن غرفة على مستوى درب السور، وهناك أمثلة أخرى كان يمكن أن تقدمها لنا

أسوار جيان وسور مدينة وادى آش . أما بالنسبة للأبراج البرّانية فليس من الدائم أن يكون بها غرفة علوية : مثل الأبراج البرانية فى كل من قصبة ماردة وحصن ترجالة وقصبة شلب وكذلك المدينة وحصن بادرنى (البرتغال) . وقد تمت البرهنة على أن الأبراج الكبيرة فى صفاقس كانت تتضمن من غرفتين إلى ثلاث غرف فوق بعضها .

وتعتبر أبراج الطلائع التى كانت منتشرة فى الأندلس فصلا خاصا فى العمارة، فهى فى أغلب الحالات مجوفة وبها أسقف مرتجلة مصنوعة من الخشب كنوع من التقليد للأبراج التى درسناها قبل ذلك فى حصن بانيوس دى لا إنثينا ؛ وسوف نرى لاحقـًا أن الأكثر شيوعًا كانت تلك الصمّاء حتى مستوى الباب المعلق المستخدم للدخول . ومن جانب آخر فإن موضة الأبراج الصمّاء فى الجزء السفلى والمفرغة فى الجزء العلوى قد إنتقلت إلى الحصون المسيحية والمدجنة، ومن الأمثلة الدالة على ذلك بعض أبراج ربض طليطلة وأبراج السور الأسقفى لألكالا دى إينارس . وفى هذا المقام يجب عمل جرد للأبراج المسيحية التى تحمل تأثيرات إسلامية .

أما بالنسبة لوضع مكان الأبراج الأندلسية فإننا نرى نموذجين تقنيين : أولهما البرج الملاصق للحائط الخارجى للسور ، وبالتالى فإن الدخول إلى الغرفة العلوية كان يتم من ممر الدرب المواجه أو المتعامد، وهذه حالة شائعة فى الأسوار الأشبيلية التى ترجع إلى القرن الثانى عشر، أما ثانيهما ذلك البرج الذى يتداخل بالكامل مع سمك السور، وفى هذه الحالة فإن الدرب الخاص بالسور كان يمر تحت قبو صغيرة نصف اسطوانى . ويمكن أن نشهد أمثلة لهذه الحالة الأخيرة فى أسوار ألمرية التى ترجع إلى القرن الحادى عشر، وفى أسوار قصبة عديّة بالرباط وفى مراكش – قد تهدم الكثير منها – وكذلك فى البرج الأبيض فى السور الموحدى لأشبيلية، نراه أيضًا فى سور إلفاس (البرتغال) ، وهو سور أعيد بناء أكثر أجزائه . وتكرر هذا النموذج فى أسوار مسيحية أو مدجنة : برج السور الأسقفى لألكالا دى إينارس . وهناك بعض أبراج السور الحضرى لأوليت التى تتسم بأنها حالة خاصة حيث تبرز بالكامل فى مواجهة السور سواء من الداخل أو من الخارج، وهذا نموذج خاص بالعصر السابق على الإسلام . ويلاحظ أيضا وجود عادة شائعة فى الأبراج الإسلامية والمسيحية على

السواء، وأقصد بذلك الأبراج المشيدة من الكتل الحجرية أو الدبش والمفرغة بالكامل ثم يتم ملؤها بعد ذلك بالتراب : حصن ألمِجْرو Almegro المرابطى، وسور قصبة مراكش التى ترجع لنفس الفترة، وبرج سور ساجونتو، وبالإضافة إلى ذلك هناك الأبراج ذات الحوائط من الطابية المصحوبة بالخرسانة والمحشوة بعد ذلك بالتراب، التى كانت شائعة ابتداء من القرن الثانى عشر فى شرق الأندلس ، وخاصة فى محافظتى مرسية وأليكانتى . أما فى العمارة المسيحية فنبرز منها أبراج المقر الأسقفى فى ألكالا دى إينارس، وعندما تم هدم برج برانى من هذا السور المدريدى خرج منها تراب ناعم، وما بقى أن نعرفه هو ما إذا كانت الأبراج الإسلامية تضم نمطًا كان شائعًا على ما يبدو فى الحصون المسيحية، وهو عبارة عن ربط الغرفتين العليا والسفلى من خلال فتحه تستخدم فى مفتاح القبة السفلية : هناك أبراج ألكالا دى إينارس وسور وادى الحجارة والأبراج المعزولة فى حصون المُنسيد دى مورا، ولاشك أن هذا النوع من الفتحات قائم فى برج بقصبة سوسة .

كانت الدولة تتحمل – فى كل زمان – تبعة بناء الأسوار، وفى سبيل ذلك كانت تلجأ لفرض ضرائب لهذا الغرض مثل تلك الضريبة التى أطلق عليها " تعبيب " عند ابن عذار ، وكان ذلك خلال الفترة الفاصلة بين الفتنة وسيطرة المرابطين أى عندما بدأ العمل فى ترميم أسوار أشبيلية وقرطبة والمرية وربما غرناطة، وهذه الفترة هى التى شهدت بناء الأسوار الكبرى الحضرية من الطابية، وكذلك أسوار الأرباض فى بعض الأحيان، إلا أن أبا يعقوب يوسف الموحدى – طبقًا لما يؤكده ابن صاحب الصالة – كان هو الذى أمر بإعادة بناء أسوار أشبيلية بالكامل بالطابية، وقد أكمل هذا العمل من جاءوا بعده من الحكام، وكرسوا الكثير من جهدهم فى هدم وبناء أسوار من الطابية فى كافة أنحاء الأندلس والمغرب : مراكش وسبتة وفاس والرباط وإستجة وستريش ولبلة وقصرش وبطليوس وشلب وألكاثار دوسال " قصر أبى دانس ولوى ومدن أخرى، وقد حال توحيد هذا النمط من الأسوار خلال القرن الثانى عشر دون معرفة الدرجة التى أسهم فيها المرابطون فى تأسيس أو تعديل مخططات هذه المدن .

(١٠) الأبراج البرّانية

هى عبارة عن أبراج بارزة عن السور بشكل غير معتاد، كما أنها ترتبط به من خلال سور جسر أو دهليز مقبى ذى طول غير منتظم، ولفظة Albarrana الأسبانية مشتقة أو هى رسم صوتى للكلمة العربية " البرانى " أو " البرانية " بمعنى الخارجى، وأحيانًا ما نقرأ فى النصوص المسيحية التى ترجع إلى القرون الوسطى وبعض النصوص الحديثة لفظة albarranía بمعنى حصن خارجى لحصن ساجونتو -، وفى شاطبة نرى لفظة albarrani تطلق على السور المجاور مباشرة للحصن - muri albarrani ، وفى حصن إقليش تظهر لفظة " albarran ، وفى شلب نقرأ فى وثائق تعود إلى عام ١١٨٩م لفظة Alvierana. وطبقًا لبعض المصادر المسيحية ورد ذكر أبراج برّانية فى حصن بايرن Bairen (القرن الثالث عشر)، وسور كويّرا " قلبيرة " Collera بمناسبة استيلاء خايمى الأول على هذا المكان. وفى Baza كان هناك عدد من الأبراج البرانية طبقًا لما يقول به إيرناندو دل بولجار ؛ ويشير نفس المؤرخ المذكور - مؤرخ الملوك الكاثوليك - إلى البرج البرانى الترسانة Atarazana فى ملقة . وخلال القرن الخامس عشر يحدثنا بيريث دى ميسا أن رُنْدة كان بها أبراج برانية تربط بين الأستحكامات الخاصة بالقصر وبين مواقع الحراسة garitas والأبراج ؛ ومن خلال الروايات المتعلقة بالإستيلاء على أنتكيرة ورد ذكر برج برّانى . ولما كان مصطلح برانى أصبح مستخدمًا أيضا على يد المسيحيين مثلما هى الحال فى مصطلح البقر، فإننا بحاجة للتأكد فيما إذا كان ذلك المصطلح يطلق خلال الحكم العربى أو ذلك الآخر " السلوقية " Suluqiya أو Salaqiua حيث أن المصطلح الأول قد استخدم فى سبته خلال القرن الخامس عشر طبقا لما يقول به الأنصارى، وهو يشير على ما يبدو إلى أبراج مهمة ربما كانت داخل السور ؛ أما المصطلح الثانى فقد كان يشير إلى برج رئيسى راجل من المكان، وعندما نطلع على كتاب " المصطلحات لبدرو ألكالا " نجد أن لفظة Saluquia تُعنى تحصين ، ومع هذا ففى شرق الأندلس، واستنادا على المصادر المسيحية، فإن لفظة Celoquia لابد أنها كانت تطلق على أشياء كثيرة : البربخانة

barbacana وعلى البرج، وعلى مساحة من الأرض مخصصة للأغراض العسكرية أو كحظار للبقر .

تكاثرت الأبراج البرانية ابتداء من القرن الثانى عشر على نفس المنوال فى الأسوار الحضرية أو فى الحصون الريفية، إلا أنها تختلف عن بعضها من حيث الحجم أو درجة البعد عن السور . وكانت الغاية الرئيسية من إقامة هذه الأبراج حماية التحصينات البربكانات وحماية ممر الحراسة الذى يفصل بينها – تلك البربكانة – وبين السور الرئيسى، وبذلك يمكن التأكيد على أنه إذا ما كانت هناك استحكامات فلابد من وجود برج برّانى أو أكثر ذلك أن كلا العنصرين الدفاعيين غير منفصلين ؛ كانت الأبراج البرانية تحصينات حقيقية تتسم بضخامة حجمها وقوة مقاومتها بالمقارنة بالأبراج العادية الكائنة فى السور الرئيسى، ومنها كان يمكن مقاومة العدو بسهولة أو ضربه ، ومن هنا كان حرص الجانب المعادى على هدم الجسور أو الدهاليز المقبية التى كانت تربطها بالسور الرئيسى . كانت هذه الجسور المذكورة من الطابية فى أغلب الحالات مثلما هى الحال فى البرج والسور، وعندما يتم هدمها أثناء المعارك كان بناؤها يتم من جديد ، ولكن باستخدام الحجر أو الدبش أو قطع الحجارة غير الملساء ، وهذا ما نراه على سبيل المثال فى حصن بادرنى البرتغالى ، وفى سور مدينة شلب ، وفى حصن ترجالة ، وقصبة قلعة رباح القديمة (ثيوداد ريال) نجد أن الأبراج الخارجية قد وصلتنا دون جسور ، الأمر الذى يحدو بنا إلى التفكير فى : إما أنه لم يكن هناك برج أو أنه قد حل محله ألواح تم مدّها بين السور والبرج . وعلى أية حال فإن الأبراج البرانية والبربخانات barbacanas ظلت كما هى، وقلدها المسيحيون وبذلك ظلت فترة متقدمة من القرن الخامس عشر، وهذا ما نراه فى المقر الأسقفى فى ألكالا دى إينارس . وعن هذه المدينة الأخيرة نعرف أن الكاردنيال ثيسنيروس قام بترميم الأسوار والخنادق والاستحكامات والأبراج البرانية للمدينة خلال العقود الأخيرة للقرن الخامس عشر . وعلينا ألا نخلط بين البرج البرانى وبين الأبراج المسيحية العادية ذات الممر الذى يعبر ممشى الحراسة "Liza" طبقًا لما نراه فى مادريجال دى لاس ألتاس تورّس، وفى

بلاسنثيا، وفى السور الخارجي لإيفورا . وقد ظهرت الأبراج البرانية الحقيقية المصحوبة بالجسر فى بعض اللوحات والرسومات التى ترجع إلى القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، حيث وَضُح أن البرج البرانى والاستحكامات يشكلان جزءا من المنظومة الدفاعية : لوحة عن غرناطة تمثل معركة الشجرة Higueruela فى الأسكوريال لوحة عن قصبة مرّاكش . ولمزيد من إعاقة تقدم العدو الذى ربما قد تمكن من الاستيلاء على ممشى الحراسة الخارجية فقد تم استحداث فتحة علوية فى الكثير من جسور الأبراج البرانية وخاصة فى مفتاح القبو حيث كان يتم من خلالها مقاتلة الأعداء بقذفهم بآلات حادة : هناك برج فى قصبة ماردة، وبرج آخر فى حصن إشكالونا بطليطلة، والبرج المسيحى بيلا ببسكوسا وبرج لولى Loylé (البرتغال) والأبراج البرانية فى لاجو، وأبراج مادريجال دى لاس ألتاس تورّس ، والبرج البرانى فى حصن المدوّر القرطبى، وبرج حصن أيلون Ayllón (شيقوبية) وبرجان آخران فى حصن سان فيليث Felice (سلمنقة) .

ومن الأمور التى هى محل جدل ونقاش خلال أيامنا هذه هى ما إذا كان الجسر الذى كان يربط الأبراج الخارجية مشيداً من نفس مادة البناء والتقنيات المعمارية الخاصة بالسور الرئيسى أو لا . وفى حالة القول بالأيجاب فإن السور والبرج البرانى قد أقيما فى الوقت نفسه، وفى غير ذلك فإن البرج الخارجى قد أقيم بعد إقامة الحصن . ومن الناحية العملية نلاحظ اثنتين من طرائق بناء البرج البرانى : إما إضافة البرج إلى السور الموجود سلفا من خلال الجسر الذى يلاصق البرج الصغير للسور، وهذا ما نراه بوضوح فى قصبة ماردة – حيث نجد السور والأبراج الصغيرة (القرن الحادى عشر) والأبراج البرانية (القرن الثانى عشر والثالث عشر)، كذلك الأمر فى حصن تروخيو " ترجالة "– السور والأبراج من القرن العاشر حتى الثانى عشر، أما البرج البرانى فقد أضيف خلال الثالث عشر والرابع عشر . ولازالت هذه الطريقة واضحة فى سور طلبيرة الذى يرجع إلى عصر الخلافة حيث نجد الأبراج البرانية ترجع إلى القرن الثالث عشر . ويلاحظ أيضا أن " بوابة الشمس " فى طليطلة قد شيدت

خلال القرن الرابع عشر على عهد السيد / بدرو تينوريو، وهى عبارة عن برج براني حقيقى وقد ألتصقت بالسور العربى القديم عند النقطة التى كان يوجد فيها برج صغير مربع الشكل، ولابد أن الشئ نفسه قد حدث بالنسبة لسور غرناطة فى ذلك القطاع الممتد بين بوابة إلبيرة وبوابة الرملة Bibarrambla طبقًا لما نستخلصه من صورة معركة الشجرة Higueruela فى الأسكوريال . ونظل فى غرناطة لنرى الباب البرج الذى يسمى برج السلاح بالحمراء الذى يعتبر فى حقيقة الأمر برج براني من النوع الموحدى، وقد أضيف إلى برج فى السور الشرقى الإسلامى الذى يعود إلى القرن الحادى عشر . ويلاحظ أن سور مدينة شلب به أبراج برانية مسيحية من الحجارة ؟ وهى أسوار إستحكامات تسبق السور العربى الذى يرجع إلى عصر الموحدين . أسهمت هذه الأستمرارية فى ربط الأبراج الخارجية بالسور ذى الأبراج المشيد على الطريقة الإسلامية فى خلق نفس العادة لدى المسيحيين، ففى حصن إشكالونا نجد أنه قد أنشئ - فى نفس الفترة - السور المصحوب بالأبراج الصغيرة ، ولكن بطريقة مختلفة عن المتبعة فى بناء الأسوار البرانية، ونلاحظ أيضا حالات وصل فيها الأمر إلى أن الجسر كان يدخل مباشرة فى السور الرئيسى مكونين بذلك وحدة واحدة وهذا ما نراه فى طلبيرة وفى ترجالة ؛ وفى كِلتا الحالتين كان من الصعب على العدو أن يهدم البرج الخارجى باستخدام ماكينات الحرب فهو برج ضخم ومتين البنيان، وبالتالى كرّس كل جهده فى هدم الجسر الأقل متانة، وعلى ذلك فإننا اليوم نرى الكثير من الجسور وقد زالت من الوجود أو أعيد بناؤها أو تعديلها باستخدام الحجارة أو الدبش، ومن الواضح أنه فى حالة تهدم الجسر بالكامل يمكن مد الصلة بالبرج الخارجى من خلال الألواح .

كان من المعتاد أن يكون البرج البرانى ذا أبعاد كبيرة وله غرفة أو غرفتان فوق بعضهما ، وإضافة إلى كونه أداة دفاعية من الطراز الأول فهو يعتبر نوعًا من كسب الأرض بالنسبة للحصن ؛ وهناك أبراج برّانية ذات طابق واحد يقع عند مستوى درب السور والجسر، وهذه الأبراج هى برج أستجة فى السور الذى أسسه الموحدون وأبراج قصرش ؛ هناك برج آخر فى قصبة شريش . ثم يلى ذلك الأبراج المسيحية فى

بيّابثيوسا ولولى (البرتغال) وأبراج سور ألكالا القديمة (قلعة إينارس)، وحصن سان توركات (مدريد) وبوابة الشمس فى طليطلة وسور مادريجال دى لاس ألتاس تورّس، والبرج ذو الأضلاع الثمانية فى حصن ألكالا دى جواديّرا قلعة وادى أيره ؛ أما الحمراء فهناك برج باب السلاح الذى يوجد به طابق واحد فوق المدخل . ومن الأبراج البرانية ذات الطابقين هناك برج إسبنتابرّوس Espantaperros فى قصبة بطليوس، ويعتبر برج الذهب فى أشبيلية من الوحدات الاستثنائية ذات الطوابق الثلاثة بالإضافة إلى الشرفة، وتليه الأبراج القرطبية فى كل من حصن أجيلار وحصن المدوّر دل ريو، وهذا الحصنان مسيحيان . وتكثر أيضا الأبراج البرّانية ذات الشرفة ، وخاصة فى كل من دائرة طليطلة وإكستريمادورا : قصبة ماردة، وحصن ترجالة، وقلعة رباح القديمة، وبرج أنتكير ويلة فى ربض طليطلة وبرج الشمس فى بابينا، والأبراج البرانية فى أنتكيرة، وحصن إسكالونا، وبرج السيد خوان بطريف، وهناك برجان فى المقر القديم لـ " Belalcazar بلفقىَ " (قرطبة) وأبراج برّانية فى كل من قصبة شلب ، وكذلك المدينة التى تحمل نفس الاسم ، ومن الحالات الفريدة فى الأبراج البرّانية – فى أسبانيا المسيحية – ما نجده فى سور مانسيًا دى لاس مولاس (محافظة ليون) حيث الأبراج شبه اسطوانية كما أنها أضيفت إلى البربكانات دون أن يكون هناك أثر للربطً بالسور الرئيسى، أى أنهاأبراج برانية فى الاستحكامات السابقة على السور . ومن نافلة القول الإشارة إلى أن تصميم الأبراج البرانية كان لمراقبة الخارج ويحدده عرض الأستحكام Liza أو مَمَرّ الحراسة الكائن بين السور الرئيسى والأستحكامات الخارجية .

A : أصول الأبراج البرّانية :-

كان تورّس بالباس من أنصار الرأى القائل بأننا لانجد سوابق لاستخدام هذا البرج سواء فى الانشاءات الحربية الرومانية أو البيزنطية أو الإسلامية خارج أسبانيا وأن النموذج الوحيد للبرج البرّانى فى المغرب هو واحد فى مقر صافى Safi ، إلا أنه

برتغالى، مع هذا يصعب القول بأن الأبراج الخارجية كانت قائمة قبل القرن الثانى عشر أو قبل عصر الموحدين التى ولدت كأجهزة دفاعية لحماية محيط الحصون وبالتحديد حماية ممر الحراسة الكائن خارج الحصون ، وهى البربخانات Barbaca-nas وهذه الأخيرة كانت قائمة بالفعل فى التحصينات البيزنطية ، وكذلك فى العصر الهلنستى . وإذا ما كان لنا البحث عن سابقة لهذ النوع من الأبراج قبل عصر الموحدين لأمكننا الأشارة إلى البرج الخارجى الواقع إلى جوار باب أشبيلية فى قرطبة، وهو برج له عقدان توءمان فوق جدول الرصافة ، ومشيد من الكتل الحجرية على طراز عصر الإمارة أو الخلافة ؛ كذلك الأمر فى برج أخر على الضفة المقابلة من نهر الوادى الكبير وبالتحديد فى المكان الذى توجد فيه العجلة الهيدروليكية أبو العافية Albolafia. وأعتقد من الضرورى مواصلة البحث عن أبراج برانية سابقة على عصر الموحدين، ولكن دون أن نصرّ على أنها تنسب إلى عصر الخلافة أو الإمارة ، وبالتحديد فى حالة الأبراج البرانية فى كل من ماردة وحصن تروخيو " ترجالة " حيث أن نمط البناء يشير بوضوح إلى فترة تعود إلى نهاية الثانى عشر وبداية الثالث عشر ، كما سبق القول . ويعتبر برج لوس أبادس الكائن فى السور العربى بطليطلة من النماذج التى تسترعى الإنتباه، فرغم عدم وجود الجسر فإنه يبتعد عن السور بشكل زائد عن الحد، وتشير الدراسات إلى أن البرج يعود إلى القرن العاشر، وهنا ينبغى ألا يغيب عن الأذهان أنه لأسباب دفاعية يمكن أن يزيد حجم هذه الأبراج عن حجم الأبراج العادية الكائنة فى الأسوار . والأمر الغريب هو أننا لا نعثر على أبراج برّنية فى المغرب التى هى موطن الموحدين، ومع هذا فقد اعتبر هنرى تراس أبراجا برانية فى هذه البلاد تلك الكائنة فى السور الذى يسبق أو يحمى بوابة الحصن المرابطى Amergó و أما تراس الأبن فإنه يميزّها فى صورة حديثة فى الأسكوريال لقصبة مراكش، وفى هذا المقام تظل سبته البيزنطية والأموية والموحدية إحدى النقاط المهمة ،

يمكن أن يكون فى أوروبا الغربية هذا النوع من الأبراج الخارجية المرتبطة بالسور بدهليز أو جسر، ويبدو أنه كان واحدا فى مدينة أو حصن فى لوحة تسمى

Anunciacien (البشـارة) رسـمـهـا فنان الـ Registrum Gregori (٩٨٣م) . وقـد نشرت هذه الصورة فى كتاب " فن العصور الوسطى " لمؤلفة John Beckwith . وهناك حالة أخرى ، وهـى الخاصـة ببرج بارز على شكل حرف T إلى جوار بوابة فى حصن Eleusis الاغريقى طبقًا لرسم لـ جان بيير آدم فى "العمارة الحربية الاغريقية". وفى صقلية الأرمنية نجد حصن كوريكوس Korykos مزودًا ببرج برّانى، حيث يلاحظ وجود برج بين السور الرئيسى وسور الاستحكامات - فى إحدى الزوايا - لربط البرّانى بالسور. وفى تمْلو Tumlu نجد برجًا خارجيًا شكله الخارجى من الأشكال المألوفة فى أسبانيا، وهو برج يقع فى نهاية شبه الاسطوانة الخارجية التى تم إضافتها لبرج آخر شبه اسطوانى مع وجود دهليز فى الأول، كما أن للبوابة الخاصة بها فتحات علوية. وكان لهذه البوابة أو البرج الخارجى بربكانات Barbacanas انطلاقا من الطبيعة الصخرية للمكان؛ ومن جانب آخر لا يمكن استبعاد سور سبتة استبعادًا كاملاً وهو السور الذى وصفه البكرى على أنه بربكانة خارجية، فربما كان له أبراج بارزة بشكل يزيد عن المعتاد، أو تحصينات أطلق عليها الأنصارى خلال القرن الخامس عشر مسمى "السلوكية"

موقع الأبراج البرانية

كان المكان المفضل هو الأرض المستوية حيث كان من السهل على العدو الوصول الى الأسوار والأبواب. ومن الناحية العملية لا نراها فى الأسوار الخاصة بالحصون الواقعة على وهاد أو مرتفعات أو مناطق من الصعب الوصول إليها، وهنا لا نعدم الأمثلة فهناك برجان توءمان برانيان قريبان من بعضهما على جانبى المدخل؛ ولا شك أن هذه الأبراج كانت تُقام فى مواقع استراتيجية من السهل الوصول إليها مثل زوايا السور وكذلك بالقرب من البوابات أو الأبواب الصغيرة poternas . وعندما ندقق النظر جيدًا فإن بعض البوابات ذات المخطط المنحنى التى ترجع الى عصر الموحدين كانت فى واقع الأمر نوعًا من الأبراج البرانية لحماية الأبواب التى قد يكون وراءها فضاء

مكشـــوف، وهـو نوع من الأبواب لا يجب أن نخلط بينه وبين البـــوابات ذات المخطط المنحنى والكائنة فى جسم السور الرئيسى مثلما هى الحال فى لبلة، ومن أمثلة ذلك ما يلى : بوابتى دل كابتيل "تاج العمود" Capitel و Apendiz فى قصبة بطليوس، وبوابة حصن مونليون، أو بوابة شريش فى أشبيلية والتى زالت من الوجود، مع بوابة أخرى فى قصبة أشبيلية. ويمكن القول بأن هذا النوع من البوابات المنحنية والبرانية الكائنة فى الزاوية يمكن أن تكون الفاتحة فيها لبوابة بيساس pesas فى البيازين (بغرناطة) والتى ترجع الى القرن الحادى عشر.

هناك طريقة أخرى لحماية البوابات ، وهى عبارة عن تقريب المسافة بين برجين برّانيـين على جانبى البوابة الخارجية ، وبالتالى يكون هناك ممر أو دهليز بينهما إذا ما تم سد المسافة التى تفصلهما عن السور الرئيسى. غير أن هذا التخطيط فى البناء كان يقتضى وجود عقود أو بوابات على أضلاع الدهليز حيث كان يتولد مدخلان متوازيان منحنيان، وهذا ما يمكن أن نراه فى بوابة لولى فى شلب (البرتغال) ، وفى بوابة Repousa de Faro . ولابد أن هذا الشكل هو الذى كانت عليه بوابة إلبيرة فى غرناطة - خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر - فى واجهتها الخارجية، انطلاقا مما نراه فى اللوحة التى توجد فى الأسكوريال. كما تبرز العلاقة بين البوابة والبرج البرانى فى أبراج تم بناؤها أمام الصغيرة postigo ، حيث تصبح هذه الأبواب تحت الجسر الذى يربط الأبراج البرانية بالسور، وهذا النموذج كان فى "باب الخيانه" Traicion أو "النجدة" Socorro حيث أنها مخبأة داخل بنية التحصين. ويمكن أن نرى هذه الأمثلة فى عدة أماكن ، ومنها بوابات كانتا لابيدرا Cantalapiedra ومدينة مادريجال دى لاس ألتاس تورّس، وبوابة حصن بيلا بيسوسا Vil Viçoca فى البرتغال وحصن سان فيليثى فى سلمنقة. كما نراها فى بوابة الشمس بطليطلة. غير أن السور الذى شيد فى عصر الخلافة فى طلبيرة يوجد به بوابة صغيرة داخل وأسفل برج يعود الى القرن العاشر، وقد نشر ذلك سرخيو مارتنث ليُو.

واستمراراً في الحديث عن مواقع الأبراج البرانية نقول بأن موقع البرج ذو العقدين والمجاور للبوابة المفترضة المسماة بوابة أشبيلية في قرطبة كان يقوم بدور الحماية للبوابة التي زالت من الوجود، وهناك أربعة من الأبراج البرانية الستة التي كانت لقصبة بطليوس تقع في أرض مستوية، ويحدث نفس الشئ في أبراج قصرش حيث يوجد ثنتا عشر برجًا أربعة منها في أرض غير مستوية شرق السور. ويقول تورس بالباس بأن سور طلبيرة - خلال العصور الوسطى - كان به ستة عشر برجًا خارجيًا، غير أنه لم يتبق منها إلا ثنتا عشر برجًا كاملة أو منقوصة في الأراضي السهلية. هناك مدينة أخرى تقع في السهول ، وهي إستجة وبها ثلاثة أبراج برّانية مؤدة في أيامنا هذه، ولما كانت مدينة شلب تقع في منطقة مرتفعة فإنه يوجد بها في الوقت الحاضر ثنتا عشر برجًا خارجيًا، إثنان في القصبة، ومع هذا فإن أغلب هذه الأبراج قد أعيد بناؤه خلال العصر المسيحي. ولازال حصن إشكالونا الذى يقع في منطقة سهلية يحتفظ حتى الآن بسبعة أبراج برانية، ولابد أن مدينة شريش كانت تضم عدداً مهمًا من الأبراج البرانية خلال عصر الموحدين، ولكن لم يتبق لنا إلا برج ذو ثمانية أضلاع في زاوية القصبة، ونعثر في الجزء السّهلي المقابل لشاطئ نهر وادى أنه عند قصبة ماردة على أربعة أبراج برانية، وهناك ثلاثة في حصن ترجالة ، واثنان في القطاع السهلي للحصن، بالإضافة الى برج آخر في حظار البقر، وبرج رابع في سور البلدة لكنه يرجع الى العصر المسيحي. وفي حصن رينا Reina المرابطي (بطليوس) الواقع في منطقة غير مستوية نجد ثلاثة أبراج برّانية، وفي لولي وحصن بادرني وحصن سالير (البرتغال) نعثر على أبراج برانية في مناطق غير سهلية بالكامل".

نعثر أيضا في حصن " Balalcazar بلفقي" (محافظة قرطبة) على برج براني بالإضافة الى آخر مسيحي في أرض متموجة السطح، وربما كانا برجي باثا Baza البرانيين اللذين ذكرهما إيرناندو دل بولجار في القرن الخامس عشر في منطقة سهلية، مثلما هي الحال في أبراج غرناطة التي نراها في صورة الأسكوريال. وبناء على رسم لمدينة أنوخار لخمينا خورادو - خلال القرن السابع عشر - فإن هذه البلدة الواقعة في

السهول كان بها ثلاثة أبراج برّانية. وإذا ما واصلنا الاعتماد على هذه المصادر فإن هناك برجين برانيين في بلدة أرجونة . ولازال فى أنتكيرة حتى الآن ثلاثة أبراج فى أراضى غير مستوية بعض الشئ، أحدها البرج المسمى إستريا Estrella إلى جوار باب صغير، واثنان آخران إلى جوار نهر باديو Vadillo حيث كان يطلق على أحد عقودهما باب المياه . ولابد أنه كان فى جيان أكثر من برج، ورد ذكر أحدهما فى وثيقة ترجع إلى القرن الخامس عشر، وفى المنطقة الواقعة حول حصن أركوس دى لافرونتيرا هناك برج خارجي من الطراز الموحدى مشيد من الملاط .

وفى أسبانيا المسيحية تكثر الأبراج البرانية الكائنة عادة فى أراضى سهلية بدءًا بأبراج حصن بركالة، وهناك أيضا حصن بيلابثيوسا ولولى، وكاستل رودريجو، وحصن بيدى Vide وبرجا لاجوس ، الأبراج الخاصة بـ أوبيدوس Obidos (كلها فى البرتغال) وكان فى مدريد ، العصور الوسطى ، برجان برّانيان قريبان من بوابة " المورس " . وفى ألكالا دى إينارس نجد برج حصن " ألكالا القديمة " وبرجًا آخر فى السور الأسقفى لتلك البلدة حيث يقع فى زاوية، ونجد برجًا برّانيا فى حصن بلمونتى، واثنين آخرين فى حصن سان فيليثى (سلمنقة) وواحدًا فى حصن سان توركاث (مدريد)، وإثنين فى حصن بوبيلا دى مونتليان (طليطلة) . وفى وادى الحجارة نجد برج Alamin، وبرج بوابة ألبار فانيث، وبوابة بيخانكى Bejanque. وفى أبده Ubeda نجد برجًا ذا أضلاع ثمانية، ونجد برجين فى قلعة رباح القديمة . وفى طليطلة نجد برج أنتكيرويلا – القرن الثالث عشر فى الرّبض، وبرج بوابة الشمس، وبرجًا بوابة مثل ما هو فى بوابة السلاح فى الحمراء بغرناطة، وفى حصن القديسة كتالينا بجيان الذى حل محل القصبة الإسلامية القديمة – ذات المقرين – لازلنا نرى حتى الآن برجين برّانيين من الحجارة ولهما عقود مدببة فى الجسور . هناك برج مهم وضخم وهو الخاص بحصن المدّور دل ريو بطليطلة ؛ وقد أشرنا قبل ذلك إلى الأبراج البرانية فى بايينا، وسان فيليثى، وألكالا دى جواديرا، وحصن أجيلار (قرطبة)– . ويعتبر برج طريف من الأبراج المهمة ويطلق عليه برج السيد خوان، وكذلك أبراج مادريجال دى لاس ألتاس تورّس حيث نجد هنا عددًا إجماليا يبلغ سبعة أبراج، ومع هذا يمكن أن يكون القرن

الثانى عشر هو الفترة التى أنشئ فيها برج طريف . هناك برج آخر فى إقليش (قونقة) فى الحصن والأبراج المذكورة فى مآنسيًا دى لاس مولاس - فى ليون -.وبرج فى حصن أيلون Ayllón (شيقوبية) . ويوجد فى حصن مورون دى لافرونتيرا (أشبيلية) برج برّانى لكن جسره قد تهدّم . وطبقا لما يقول به السيد أ. نادال . فقد كان فى وشقة أكثر من برج برّانى، غير أنه لم يتبق منها أى شئ اليوم . ويمكن دراسة أحد الأبراج الواقعة جنوب برج اسبيِّخو Espejo فى قصبة ألمرية على أنه برج برّانى، وهو ذو نمطية بناء إسلامية ومسيحية . هناك أيضا برج برّانى اسطوانى فى حصن بولى Poley القرطبى .

(ج) نمطية الأبراج البرانية ووصفها . مقال في الإحلال

النمط أ : المخطط مستطيل مع وجود دهليز أو جسر، وهذا ما نراه شائعا فى دائرة طليطلة.

(١) برج لوس أبادس (طليلطلة) : وصل إلينا غير مكتمل . طوله ٥٥, ٢٠م وعرضه ٦,٨٥م وارتفاعه من الواجهة الخارجية ١٤,٦١م . أنشئ باستخدام كتل حجرية رومانية مجزأة ، ومن بعض الحجارة القوطية، ويرى فى الواجهة الخارجية سلسلة مرصوصة أفقيا من الحجارة فى تبادل مع كتل أخرى مرصوصة رأسيا (القرن العاشر) .

(٢) أبراج سور طلبيرة (طليطلة) : متوسطة : الطول ٢٢,٤٠م، العرض ٧,٦٠م، الارتفاع ١٩م . يمكن أن نرى فى أحد القطاعات مادة البناء وهى الدبش فى شكل أحزمة مع وجود الأركان من الآجر، على شكل قطاعين ، كل واحد منهما ٠,٢٥ م ارتفاعا، وهذا شبيه بالبناء الإسلامى الطليطلى خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر، غير أن أغلب القطاعات الأخرى من الدبش المصحوب بمداميك من الآجر بارتفاع يبلغ٠,٤٠م . وهناك أقبية نصف اسطوانية للدهاليز أو من الأقبية

المدببة، وهناك بعضها مجاور للأبراج الموروثة من عصر الخلافة، وأخرى فى مقابل السور العربى مباشرة الذى تعرض للكثير من أعمال الترميم ؛ وهناك بعض الأبراج البرانية التى تدخل ضمن جسم السور المسيحى، ويلاحظ أن أغلبها جرت عليه يد الترميم بحيث يُرى بعضها كأنه جديد . تاريخ الانشاء : القرن الثالث عشر كبداية .

(٣) ألكالا القديمة (ألكالا دى إينارس) البرج البرانى يقع إلى جوار البوابة العربية القديمة، الطول عشرة أمتار، والعرض ٥,٩٠م، والارتفاع غير مكتمل، وكان للبرج غرفة على مستوى الدرب، وقد وصلنا والجسر متهدم ، وفى الواجهة الداخلية نرى فجوات ربما كانت لوضع أخشاب الجسر . وفى الجزء السفلى نرى البناء من الدبش الطليطلى القديم الموضوع فى شكل كنارات منتظمة، وفوق هذا القطاع هناك دبش آخر مع مداميك من الآجر من النوع الطليطلى الأكثر شيوعًا . تاريخ البناء : القرن الثانى عشر والثالث عشر .

(٤) حصن إشكالونا (طليلطلة) : وصلت إلينا خمسة أبراج برانية فى قطاع السور المطل على البلدة المتوسط العام للطول ١٢,١٠م، العرض ٥,٩٥ والارتفاع ١٧م و ٢٢,٢٢ . ولا توجد بها غرفة علوية كما أن كافة الأسقف نصف اسطوانية وهى الخاصة بالجسر . وبعض الأبراج قد ضُمّت إلى السور بشكل مباشر ، أما بعضها الآخر فهو ملتصق بأسوار صغيرة فى السور، غير أن كلا الجزءين شيدا فى الوقت ذاته ؛ وفيما يتعلق بالبناء فمن المعتاد أن نرى كنارات من الدبش بين مداميك من الآجر طولها ٠,٣٥م – ٠,٤٠ م – ٠,٤٥ م – . كما نرى أيضًا كنارات أقل سمكًا بها آخر موضوع على رأسه بطريقة Cloisonée ، وهى نمطية حظيت بالقبول فى قصبة ملقة والمرية ، وفى باقى أرجاء دائرة طليطلة بصفة عامة ابتداء من القرن الحادى عشر . تاريخ البدء : القرن الثالث عشر

النمط ب : البرج مربع ، وله دهليز أو جسر أقل طولاً مشكلاً بذلك مخططا على شكل حرف T . وهذا من سمات الحصون الموحدية فى أصوله الأولى .

(١) قرطبة : برج يجاور بوابة أشبيلية، هو برج خارجى له عقدان توءمان فى الجسر، وتحت أحدهما كان يمر الجدول المائى المسمى " مورو " أو " الرصُّافة " . الطول ١٧م، والعرض ٧,٩٠م الأرتفاع ٨,٩٥م رغم أنها غير مكتملة تماماً . والعقود المذكورة عقود حدوية شديدة الانفراج بدرجة انحناء ٣/١، أما العقد الداخلى فهو ملتصق ببرج صغير فى السور الذى أعيد بناؤه خلال العصر المسيحى ، والذى يبلغ بروزه متراً واحداً . ويلاحظ أن البناء قد اتخذ طريقة آدية وشناوى على شكل مخدات، وهذه الطريقة هى من سمات القرنين التاسع والعاشر، وهناك حشوات رفيعة جداً من الجص. وتظهر هذه الكتل الحجرية فى المسجد القرطبى سانت كلارا ، وكذلك فى الحفائر التى جرت فى مسجد مدينة الزهراء.التاريخ محل جدل، وكانت البداية القرن العاشر واضعين فى الاعتبار طريقة رصّ الكتل الحجرية.

(٢) حصن قلعة أيوب (سرقسطة) يقع البرج فى السور، وبالتحديد فى ذلك القطاع الذى يربط بين الحصن والباب العربى الواقع أعلى بوابة صوريا بكثير. البرج مشيد من الطابية المصحوبة بالخرسانة ذات الجص، ورغم أن البرج به كافة مظاهر البرج البرانى إلا أنه فى واقع الأمر برج به بروز عن السور ، ويقع فى زاوية ربما فرضتها طبوغرافيا المكان. التاريخ: كانت البداية خلال القرنين العاشر والحادى عشر.

(٣) قصبة ماردة: هناك ثلاثة أبراج فى السور المقابل لنهر وادى أنه، بالاضافة إلى أبراج أخرى فى السور الغربى. الطول من ١٤ إلى ١٥م، العرض: من ٤,٥٠م حتى ٥م، الأرتفاع ٩,٩٨م و ١٠,١٠م. لا توجد لها غرفة علوية ، كما أنها صمّاء بالكامل. وتضم الجسور قباباً نصف اسطوانية مع فتحة فى الأعلى – منطقة المفتاح فى واحد منها – والبناء فى أغلبه من الكتل الحجرية التى هى فى أغلبها من أصول رومانية، كما أنها مرصوصة على ما هو معهود خلال عصر الخلافة حيث هناك بعضها على طريقة آدية وبعضها الآخر شناوى وبشكل متوال، وترى بعض الكتل الحجرية القوطية المشغولة.. ومن الخارج نرى من خلال واحدة من القباب عقد سنجاته

من الحجر والآجر فى شكل تبادلى مثلما هو الحال فى الأبواب الموحدية بقصبة بطليوس ، وفى بوابات قصبة ملقة التى ترجع إلى الفترة من القرن الحادى عشر حتى الثالث عشر. التاريخ: البداية خلال القرن الثانى عشر (العصر الموحدى) رغم وجود ترميمات مسيحية.

(٤) حصن ترجاله (قصرش): هناك برجان فى الحصن، وبرج آخر فى حظار البقر، كما نرى برجًا رابعًا فى سور البلدة، والبرجان الأوليان ملتصقان مباشرة بسور الحصن العربى، غير أن واحدًا منها ملتصق ببرج عربى صغير . الطول ١٤,٥٤م، العرض ٥,٦١م، عرض الدهليز ٥,٥٠م، الأرتفاع ١٦,١٠م . وعلى ذلك فهو أكبر من سور الحصن الذى يبلغ ارتفاعه ١٢,٢٢م وإذا ما نظرنا للمخطط لوجدنا بعض الأنحراف عن السور العادى . أما البرج الآخر الذى يلتصق مباشرة بأحد أبراج السور فطوله ١٨,٣٠ م وعرضه ٦,٠٥ وارتفاعه ١٦,١٧م، بينما يبلغ ارتفاع السور العربى الملتصق به ١٥,١١م . وقد وصل إلينا كلا البرجين دون جسور، ويلاحظ أنهما مشيدان من الدبش الغليظ مع كتل حجرية جيدة القطع فى الأركان . أما البرج البرانى فى حظار البقر فهو بارز نحو الخارج بحوالى ٣٠ مترًا، وهو واحد من أطول الأبراج فى شبه جزيرة أيبيريا، ويأتى فى الترتيب بعد برج الذهب فى أشبيلية وبعد برج قصبة بطليوس، وبرج حصن طريف ؛ وفى القطاع الطويل من السور الذى يربط البرج بالحصن نرى عقدين صغيرين يكادا يكونان مجوفين، ومادة البناء هى الدبش الشديد الغلظة، وقد كان للبرج غرفة، وسلم مستقل يبلغ الشرفة الصغيرة مثل بعض الأبراج البرانية الموحدية فى قصرش . تاريخ بناء برجى الحصن : القرن الثانى عشر والثالث عشر كبداية، وربما كان ذلك لاحقًا زمنيًا على برج حظار البقر، وهما برجان مسيحيان.

(٥) سور قصرش الموحدى : يمكننا أن نحصى عشرة بارزة نحو الخارج غير أن درجة البروز متنوعة وأسماؤها هى Bujaco , Postigo del Socorro, de Hierro, del Horno, Postigo de Santa Ana

بالإضافة إلى برج آخر بدون اسم يقع فى الجدار الغربى، وبرج Corajo وبرج آخر إلى جوار باب كريستو الرومانى، وبرجا Redonda , Desmochada . وإذا ما تحدثنا عن برج بوخاكو Bujaco – أبو يعقوب – الواقع إلى جوار باب استريًا فإنه أبرزها جميعًا، وكافة الأبراج المذكورة (ما عدا بوخاكو الذى أعيد بناؤه بالحجارة خلال العصر المسيحى) مشيدة من الطابية المصحوبة بالخرسانة ، وترتفع عن مستوى درب السور ، إذ لكل واحد غرفة علوية يتم الوصول إليها من درب الجسر، حيث نرى فيه سلما يؤدى إلى الشرفة المزودة بجدران فاصلة، أما فى الجسور الشديدة الانحدار فهناك دهاليز لها قباب نصف اسطوانية يمكن أن نراها بشكل جيد عند برج Horno ، أما فى القاعدة فنرى كتل حجرية جيدة القطع ، وهى على ما يبدو كتل رومانية أعيد استخدامها . وبالنسبة للبرج الخاص بالباب الصغير المسمى سانتا ماريا فإن ارتفاع الوزرة الحجرية يبلغ ٣,٨٥م، وهناك الأبعاد الخاصة بثلاثة أبراج تقع فى القطاع الغربى للسور وهى : ١١,١٥م طولاً، ٧,٩٨ عرضًا و ١٩,٦٨م ارتفاعًا . أما البرج الآخر فهو : ٦,١٦م طولاً، ٦,٧٠ عرضًا و ٢٠م ارتفاعًا . أما برج بوخانتا الذى يعتبر أكبر الثلاثة فأبعاده على النحو التالى : ١١,٤٣م عرضًا و ٢٠م ارتفاعًا . وقد كانت كلها مغطاة بطبقة من الجص مع تمثيل للكتل الحجرية من خلال الرسم، مثلما هى الحال فى باقى قطاع السور (٢,٣٠ × ٠,٨٠ ارتفاعًا) . ومن الداخل فالمعتاد وجود مخطط مربع مع بعض الكُوّات غير العميقة والقبة نصف الاسطوانية المشيدة من الآجر . التاريخ : القرن الثانى عشر، أى خلال عصر الموحدين .

(٦) البرج القديم فى قصبة بطليوس : يعتبر هذا البرج استثناء من حيث المخطط فهو على شكل حرف L مثله فى ذلك مثل برج صغير فى سور إستجّة الذى شيده الموحدون، وكان البرج يقوم بدور الدعامة أو بئر السلم المؤدى إلى باب صغير مرتفع كثيراً عن السور، غير أنه اليوم مطموس . ويبلغ طول البرج ١٤,٠٤ م وعرضه ٧,١٠م، وبالنسبة للحائط الذى يربطه بالسور نجد جسراً له عقد نصف اسطوانى من الحجر ، وتبلغ فتحة العقد ٣,١٥م ، وهو مشيد من سنجات كاملة ومجزّأة بشكل

تبادلي، وفى العضادات هناك كتل حجرية بين أخرى موضوعة على حافتها ، وهى طريقة بناء من سمات القرنين الحادى عشر والثانى عشر، وقد زالت بوابة سانتا مارجاريتا دى بالما دى مايوركا، وبوابة أخرى فى المقر الثانى لقصبة ألمرية، وبوابة سور ألبونت . وبعد العقد المذكور ترى فجوة عميقة تحت السلم ، ولها عقد نصف اسطوانى وعضادات من الحجر الجيد القطع . أما باقى مواد البناء فهو من الحجر القوطى المشغول حيث نجده فى أحد الأركان ، كما نجده مستخدمًا كعتبة عليا لبوابة صغيرة هى اليوم مطموسة فى سلم البرج الخارجى . التاريخ الأولى : القرنان الحادى عشر والثانى عشر، العصر العربى .

(٧) أنتكيرة (ملقة) : هناك برج البوستيجو أو عقد إستريا، بروز إلى الخارج ستة أمتار والعرض ٨ والارتفاع ٩,٥٠ م، واستخدام الدبش الغليظ فى البناء مع الكتل الحجرية فى الأركان، وهناك عقد أملس نصف اسطوانى على السور . هناك برجان برّانيان إلى جوار نهر باديوّ يقعان أيضا خارج القصبة، وهما مشيدان من الدبش الغليظ والأركان من الحجر المشغول، وكان أحد عقود أحد الأبراج معروفًا " بعقد المياه " . التاريخ : القرنان الثانى عشر والثالث عشر، الموحدون والناصريون .

(٨) إستجّة (أشبيلية) هناك برجان برّانيان صغيران، يقع أحدهما فى شارع Covilla ، وهو برج مربع إلا أن أحد أضلاعه مشطوف، ويعرف باسم عقد الكارمن، وهو مشيد من الطابية ، ويلتصق بالسور من خلال دهليز سقفه عبارة عن قبة نصف اسطوانية، وله كنار أفقى بارز على مستوى أرض الشرفه، وإليه يتم الوصول من خلال الدرب بالصعود أربعة درجات سلم . الطول ١٣,٨٠م وعرض الجسر ١,٩٠م والارتفاع ١٠م . هناك برج آخر إلى جوار بوابة بالما وهو فى حالة تهدّم شديدة، وله دهليز عرضه ١,٦٠م، أما مخططه فهو مربع . التاريخ : القرن الثانى عشر .

(٩) حصن رينا Reina (بطليوس) هناك ثلاثة أبراج برانية، ورغم أنها ذات ثمانية أضلاع فى القاعدة إلا أنها مربعة، والبروز نحو الخارج ٦م أما العرض فهو ٧,٤٠ – ٦,٥٠ – ٧,٩٠م وقد شيد من الطابية وهناك نتوء (بروز) فى القاعدة. التاريخ: القرن الثانى عشر.

(١٠) بايينا Baena (قرطبة). هناك برج الشمس Sol .الطول ٢٨م، أما جوانب البرج فهى ٦,١٢ - ٥,٧٨ - ٤,٣٠م، ويبلغ البروز عند القاعدة ١,٥٣ طولاً. وقد شيد من الدبش الغليظ، وربما كان يقوم بدور حماية باب كبير أو صغير من المفترض وجوده فى حظار البقر. التاريخ: القرن الخامس عشر

(١١) غافق أو : Belalcazar هناك برجان برّانيان، يبلغ طول أقدمهما ٩م والعرض ٦,٥٠م أما الارتفاع فهو غير مكتمل، وهو مشيد من الدبش الغليظ الذى يختلف عن سور القصبة الذى يرجع الى القرنين التاسع والعاشر. أما البرج الآخر فربما أقيم على عصر الحصن المسيحى أى خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وكانت الغاية منه حماية باب زال من الوجود الآن. والبرج مشيد من الآجر. أما تاريخ البرج الأول فيمكن القول بأنه يعود الى القرنين الثانى عشر والثالث عشر.

(١٢) المرية: كان يوجد برجان برانيان فى السور الجنوبى لربض/ موسَّيا Musalla، وذلك طبقًا لمخطط يرجع لعام ١٦٠٣م، وقد أضيفا على ما يبدو بالالتصاق بالأبراج الصغيرة البارزة والخاصة بالحصن العربى الذى يرجع الى القرن الحادى عشر؛ ومن جانب آخر يتحدث كل من ألونسو دى بالنسيا، وأوربانيخو عن أن المرية كانت تضم أبراجًا برّانية وبربخانة وخندقًا. التاريخ: القرن الخامس عشر.

(١٣) Baza (غرناطة): كان هناك برجان فى سور المدينة، وكان لهما - طبقا لإيرناندو دل بولجار، بروز نحو الخارج يقترب من أربعة خطوات. التاريخ: القرنان الثانى عشر والثالث عشر.

(١٤) قلعة جوادايرا "وادى أيرة" (أشبيلية): هناك برج يقع فى زاوية الحصن، الطول ١٢,٧٠م والعرض ١٠م أما سور الجسر فهو ٤,٨٠م والارتفاع ٢٠م، وفى أسفل البرج من الخارج هناك وزرة لها نتوءان، والغرفة لها سقف مقبى عبارة عن ثمانية مداميك فوق أقبية تقاطع de aristá، ويلاحظ وجود زخرفة مرسومة باللون الأحمر على حواف المداميك مثلما هى الحال فى أحد الأبراج الكائنة فى حصن "بويرتو دى سانتا ماريا". وفى السلم نجد أقبية تقاطع de aristá، ونصف اسطوانية. وقد شيد

البرج من الحجارة؛ وعقد الجسر مدبّب، أما الغرفة، أو المخطط فهو عند ارتفاع درب السور. وبالنسبة لتاريخ البناء يبدو أنه يعود للعصر المسيحى، إلا أنه استلهم العمارة الموحدية؛ وقد أشار فيلكس إيرنانديث الى أن هذا الحصن يضم أجزاء مهمة ترجع الى عصر الموحدين، وإليها تم ضم الأبراج والبوابات المسيحية التى استلهمت ما هو إسلامى، وهذه حالة مشابهة بما حدث فى سيلفس (البرتغال). التاريخ: القرن الرابع عشر.

(١٥) حصن مورون دى لافرونتيرا (أشبيلية): هناك برج برّانى مضاف الى سور الطابية الذى كان عربيًا بادئ الأمر ، وله جسر به عقد نصف اسطوانى متهدم للغاية، كما يوجد كناران صغيران أفقيان بارزان عند مستوى الدرب. التاريخ القرن الرابع عشر.

(١٦) بايسا Baesa (جيان): إنه برج القصبة المفترضة، وهو مشيد من الحجر ويقع الى جوار بوابة ويذة، وملتصق بسور المدينة. التاريخ: القرنان الخامس عشر والسادس عشر.

(١٧) مريلة (ملقة): هناك برج يقع فى "ميدان الكنيسة" الى جوار دير القديس فرانثيسكو. مربع المخطط، وله ثلاثة مداميك من الكتل الحجرية عن الوزرة، وربما كان مشيداً خلال العصر المسيحى مع دهليز تحت الأرض يتصل بالقصبة العربية. القرن الرابع عشر

(١٧) (مكرر) برج فى حصن شوذر Jodar (جيان): من هذا الحصن يخرج حائط من الطابية كان ينتهى على ما يبدو ببرج مربع مشيد من الطابية أيضاً.

(١٨) "شلب" (البرتغال): يوجد برجان بزانيان فى القطاع الشرقى للقصبة، أحدهما مسيحى مشيد بالكامل من الحجر ، ويزيد ارتفاعه بعض الشئ عن البرج الكائن فى السور لكنه بدون غرفة. أما البرج الآخر فهو عربى من الطابية، غير أنه أعيد بناء نصفه من الدبش خلال العصر المسيحى. وهذا البرج الأخير طابقه الأول الإسلامى

من الطابية مع وجود بعض الميل وبعض الكتل الحجرية الضخمة المدهونة بكنارات صغيرة بيضاء، وتُرى وزرة يبلغ ارتفاعها ١,٠٠٥م مع نتوء Zarpa . وتصل الطابيات حتى ارتفاع ٦,٥٠م. الطول ١٣ ,١٣، والعرض ٦,٥٩م وعرض الجسر الذى يوجد به دهليز به سقف نصف اسطوانى ٤,٧١م والارتفاع ١٢,٤١م. التاريخ الأولى: القرن الثانى عشر.

وقد وصل عدد الأبراج البرانية فى سور المدينة الى عشرة : واحد منها يقع شمال بوابة لوى أو بوابة المدينة، وهناك آخر يضم البوابة، وهو مشيد من الحجر ، ويبلغ الطول ١٨م والعرض ١٢م. ولا شك أنه أعيد بناؤه خلال العصر المسيحى مع احترام المنهجية العربية التى ترجع الى القرن الثانى عشر. وفى نهاية ميدانConstitucion نجد أطلال برج آخر من الطابية والكتل الحجرية التى تميل الى الاحمرار، وفى القطاع الكائن فى الشمال الشرقى نجد ثلاثة أبراج برانية، أحدها له جسر أعيد بناؤه اليوم، والأبراج الثلاثة مشيدة بالحجر المائل الى الاحمرار، ومن الملاحظ أن أحدها ملتصق ببرج صغير قديم فى السور العربى؛ والأبراج الثلاثة أعلى من السور ، وليس بها غرف علوية، ولا شك أن المسيحيين قد أعادو بناءها اعتماداً على نموذج موحدى. وفى السور الشمالى هناك أربعة أبراج برانية أخرى مشيدة من الطابية الإسلامية إلا أن الجسور والأركان هى من الكتل الحجرية المصقولة وغير المصقولة. التاريخ الأولى القرن الثانى عشر، هناك ترميمات مسيحية.

(١٩) لولى Loulé (البرتغال): هناك برجان برانيان، أحدهما موحدى من الطابية، أما الآخر فهو مسيحى من الحجر، وقد وصل إلينا الأول بدون حائط الجسر الذى يبرز الى الخارج بحوالى ١٢م، العرض ٦,١٠ - ٤,٥٠م الارتفاع ١١,٧٠م. وكان البرج المسيحى يتبع الحصن الذى زال من الوجود؛ والبرج مربع طول ضلعه ٦,٨٠م ، وله أربعة نتوءات فى القاعدة أما الجسر فعرضه ٣,٧٥م، والارتفاع ١٦,٢٤م ، وله غرفة علوية ذات مزاغل مرئية، ومادة البناء هى الكتل الحجرية غير المصقولة مع كتل أخرى مشغولة جيداً وموضوعة فى الأركان ، هناك مَرَاقب Merlón فى حائط الجسر

وفى البرج. التاريخ: البرج الأول موحدى أما الثانى فهو مسيحى يرجع الى القرن الرابع عشر.

(٢٠) بادرنى Paderne (البرتغال): البرج مشيد من الطابية وقد أعيد بناء الجسر بالحجارة، ويقع فى السور الشمالى الغربى للحصن، الطول ٨م ، والعرض ٥,٨٥م، وفتحة عقد الجسر ٢,١٥م ، والارتفاع ٩م ، ولم يكن له طابق علوى، ولازلنا نرى حتى اليوم فى جدرانه كتلا حجرية ضخمة مدهونة بأشرطة صغيرة بيضاء، بعرض ٢,١٠م وارتفاع ٠,٨٠م. التاريخ القرن الثانى، عصر الموحدين.

(٢١) حصن سالير Salir (البرتغال): هناك برجان برانيان من الطابية المصحوبة بالخرسانة ووزرات تنتهى بنتوءات حجرية. وأحد هذين البرجين مربع المخطط ويبلغ طول ضلعه ٤,٨٧م أما فتحة الجسر فلا تزيد عن ١,٣٢م. التاريخ القرن الثانى عشر، عصر الموحدين.

(٢٢) فارو Faro (البرتغال) هناك البرجان الخاصان بباب Repousa الذى وصفناه فى البند الخاص بالأبواب.

(٢٣) بيلا بيكوسا Vila Viçosa (البرتغال): هناك برج الحصن، الطول ٩م وهو برج مربع المخطط ، وله قبو مدبب فى الجسر ، وبه فتحة عليا لحماية الباب الصغير للحصن. التاريخ: القرنان الرابع عشر والخامس عشر.

النمط ج: الأبراج ذات المخطط المكون من ثمانية أضلاع، وهو نمط من أصل موحدى.

(١) (أ) برج Espantaperros، قصبة بطليوس، ويطلق عليه أيضا برج الطلائع. الطول ٢٤,٢٠م. الأضلاع بطول ٤,١٣ لكل ضلع، والارتفاع حتى المَرَاقب merlones ٢١,٦٥ م، وارتفاع المَرَاقب ٠,٩٥م. وفى الجزء العلوى هناك كلا الشريطين الأفقيين البارزين من الآجر مع مسافة فاصلة بينهما تبلغ ٠,٨٠ ، وفوق الشرفة هناك طابق ثان ٢,٨٢م ارتفاعاً وهو مربع المخطط حيث يبلغ طول الضلع ٣ متر. وله كوّة عميقة تبلغ

١,٧٠م بها عقدان مزدوجان أو قبة علوية، السفلى منهما مدبب ونصف اسطوانى، أما العلوى فإن مفتاحه يبتعد عن الأرضية بحوالى ١,٩٠م. وفوق هذان العقدان نرى عقدان آخران من الآجر وقد تقاطعا. وتقع هذه الكوّة على الجانب المقابل لمدخل البرج ولاشك أنها كانت المكان الذى يتواجد به الحارس؛ وقد أصبح هذا الطابق داخل آخر أقيم خلال القرن السادس عشر ذى شكل مدجّن ، ويبلغ ارتفاعه ٨,٥٦م. وللسور الرئيسى طابقان، السفلى منهما عند مستوى الدروب، كما أن كلا المكانين متصلان بواسطة سلم يدخل فى الجدار المطلّ على القصبة. وفى الوسط نجد غرفا صغيرة مربعة الشكل لها أسقف عبارة عن قبة بيضاوية، وهى غرف فوق بعضها مثلما هى الحال فى الطابق الداخلى للخيرالدا الأشبيلية، وكلا البرجين محاطان بممرّ فيه قطاعات بها قباب مشطوفة باستطالة، وأخرى على شكل مثلثات مشطوفة أيضا مثلما هى الحال فى الممرات الكائنة فى برج الذهب بأشبيلية. ولكلتا الحجرتين مزاغل : واحد فى كل جدار ومادة البناء هى الطابية المصحوبة بالخرسانة؛ وتجدر الإشارة الى أن درب جدار الجسر الذى يبلغ ١,٦٢م عرضًا يبدأ فى الأساس عند برج صغير عرضه ١,٢٠م وذلك بدلاً من البدء مباشرة من جدار السور. والسلم الموجود فى الحائط له قطاعات مسقوفة بأقبية مشطوفة وأخرى نصف اسطوانية مدرّجة. التاريخ: القرن الثانى عشر، عصر الموحدين.

(١) (ب) برج شبه مثمّن الأضلاع: يقع بالقرب من برج Espantaperros، وله جسر به سقف مقبى نصف اسطوانى، وهو مشيد من الدبش غير المنتظم مثلما هى الحال فى البرج "القديم" Primitiva الذى هو بدوره برج برّانى فى نفس القصبة. التاريخ: القرن الثانى عشر. عصر الموحدين.

(٢) قصرش : Cáceres هناك برجان يرجعان الى العصر الموحدى يسمى أحدهما Redonda (الاسطوانى) ، ويقع فى الزاوية الجنوبية الغربية للسور، ويبلغ طوله ١٠ متر أما العرض فى كل جهة فيصل الى ٢,٣٠م. وهناك ستة درجات سلم تبدأ من الدرب ، وتؤدى الى الغرفة العلوية الكائنة فوق التى توجد على الشرفة. وبداخل الغرفة

هناك كوّتان، والمكان مسقوف بقباب صغيرة بيضاوية ونصف اسطوانية فى تبادل بينهما وتفصلهما عقود تستقر على أعمدة فى الوسط على صلبان. أما المخطط فإن الغرفة مربعة الشكل، وقد شيدت من الطابية، أما الجدران من الخارج فلازلنا نرى بها حتى الآن كتلا حجرية فالصو ذات أشرطة من اللون الأبيض. أما البرج الآخر فهو مثل سابقه، أى أن مخططه مربع، ويقع فى إحدى زوايا الجزء الجنوبى للسور؛ وقد وصل إلينا فى حالة سيئة، كما أنه رُمم مؤخرًا بالكامل تقريبًا، وهو البرج الذى يطلق عليه Desmochada (المبتور أعلاه). التاريخ: القرن الثانى عشر، عصر الموحدين

(٣) إستجة: هناك برجان فى السور الموحدى

(أ): البرج المسمى "برج شارع كالشادا" وهو يقع فى زاوية من السور الموحدى، ومبتور حيث زالت غرفته العلوية. ويبلغ طول سور جسره خمسة عشر مترًا، وهو ملاصق لبرج صغير فى السور ، وربما كان أسبق عليه تاريخيًا. وطول ضلع البرج ٣,٩٧م والارتفاع فى وقتنا الحاضر ١٢,٤٠م. والى جوار البرج الصغير الخاص بالسور هناك دهليز ذو سقف مقبى نصف اسطوانى من الآجر.

(ب) هناك برج آخر يسمى كينتانا وهو أقوى من سابقه، ويبلغ طوله ١٩م وطول ضلع البرج ٩م، والارتفاع ١٨م، وله غرفة عند مستوى الدرب؛ ومن الخارج – وبالتحديد عند مستوى طابق الغرفة – نجد ثلاثة أشرطة أفقية بارزة من الآجر، وفى الوقت الحاضر هناك حائط صغير وقصير قد حل محل مَرَاقب الشرفة، والغرفة لها سقف عبارة عن قبة مشطوفة esquifada مكونة من ثمانية قواطيع paños ومشيدة من الآجر بالكامل، وهناك سلم حول الغرفة داخل الجدار يؤدى الى الشرفة، ويبلغ ارتفاع سور الجسر فى الوقت الحالى ١٤,١٢م، وعرض الدهليز المقبى ٤,٧١ , التاريخ: القرن الثانى عشر، عصر الموحدين

(٤) شريش: هناك برج يقع فى إحدى زوايا القصبة، الطول ٥,٧٤م، طول الضلع ٣,١٠م والارتفاع التقريبى ١٦م ، وكانت له غرفة علوية فوق الدرب كانت تستخدم كمصلى مسيحى ، وكانت تسمى لاس كونشاس. ومن الخارج هناك أشرطة أفقية من

الآجر البارز، وبينها نرى عقودا صغيرة مطموسة نصف اسطوانية وغائرة فى البناء المشيد من الطابية، ولها شكل زخرفي. نرى فى الخارج أيضا شواهد تشير الى عدة ترميمات خلال العصور الوسطى والعصر الحديث حيث استخدم الآجر والدبش على شكل مداميك لا تتجاوز ٣٠,٠م. التاريخ: القرن الثانى عشر، عصر الموحدين.

(٥) طريف: البرج البرانى يسمى "دون خوان" وكان يتصل بالبربكانة الخاصة بالحصن الخلافى عبر جدار مع درب يمتد ٦٤م، وهذا أطول شئ فى شبه الجزيرة بعد برج الذهب، ويدخل الشكل المثمن الأضلاع فى مربع طول ضلعه ١٤م، وقد منح هذا البرج وجداره للحصن نوعًا من النحافة فى المقر الأول للحصن، ويقول الملزوزى – خلال القرن الثامن عشر – نقلا عن نص أورده إميليو جرثيا جومث بأنه شاهد قصبة أكثر نحافة من عود القصب. التاريخ: موحدى يرجع الى القرن الثالث عشر، وقد جرت يد التعديل على الحصن من الخارج بين القرن الثالث عشر والرابع عشر.

(٦) أبده : Úbeda هناك برج ذو ثمانية أضلاع فى السور المسيحى، وهو مشيد من الحجر ويبلغ الطول ١٧م وتتراوح الأضلاع بين مترين وثلاثة، وفى الجزء الأعلى هناك شرفات بارزة متوسطة الحجم matacanas . ترجع الى القرن الرابع عشر

(٧) قرطبة: لابد أن هذه المدينة كانت تضم عدة أبراج برانية من ذات الأضلاع الثمانية، بالإضافة الى البرج المسمى malmuerta، وهو مشيد من الحجر ، وله عقد نصف اسطوانى فى الجسر، وقد أقيم خلال القرن الخامس عشر؛ وتشير مخططات القرن الماضى (التاسع عشر) الى وجود أبراج برانية الى جوار السور حيث كان هناك "باب أمير" ، وكان أمامها جدول "الرصافة" أو جدول "المورو"

(٨) حصن إطابة Teba (ملقة) هو برج أصم حتى أعلاه، ويقع فى الجدار الشمالى للحصن، ويرى فى الجزء العلوى أطراف دعامات canecilla (كمرات) زخرفية. ويرجع الى القرنين الثالث عشر والرابع عشر.

(٩) أرجونة Arjona : كان فى القصبة التى زالت من الوجود أكثر من برج برّانى، والدليل على ذلك رسم يرجع الى القرن السابع عشر لخمينا خورادو، وكان أحد

هذه الأبراج يعرف ببرج "موتشا". ويشير المؤلف المذكور أن هذا البرج قد أعيد بناؤه وتم سداد النفقات وتسليمه عام ١٣٤٧م، ويمكن أن يكون ذلك برج "موتشا" ذاك. ومن ناحية أخرى هناك وثائق ترجع الى القرن السابع عشر تتحدث عن برج آخر غير ملتصق بالسور. ومن خلال تقرير السيد/ تمايو يقول بأنه على بعد خمسين خطوة من بوابات هى المورو Morerías كان هناك برج كبير سقط نصفه، ومن هذا البرج حتى برج آخر مكون من سبعة أضلاع هناك مسافة فاصلة قدرها ٢٤ خطوة، ويربط بينه وبين السور عقد . يرجع الى القرنين الثانى عشر والثالث عشر، عصر الموحدين.

(١٠) أندوجار: Andujar : نرى أيضًا من خلال رسم لهذه المدينة – لخمينا خورادو – برجًا برانيا طويلا فى الجزء المسمى Ollerías، وفى أركان السور نرى أبراجًا مثمنة، وربما كانت برّنية أيضا . موحدى ويرجع الى القرن الثالث عشر.

(١١) حصن رينا Reina (بطليوس) هناك برجان برانيان قَليلَىْ البروز نحو الخارج، وهما فوق وزرات مربعة مثلما هى الحال فى برج Desmochada (المبتور) والبرج الاسطوانى Redonda بسور قصرش الموحدى، وقد تحدثنا عنهما فى بند سابق. وقد شيدا من الطابية المصحوبة بالخرسانة مثلما هى الحال فى أسوار الحصن. يرجعان الى القرن الثانى عشر وهما من عصر الموحدين (؟)

النمط د: برج خماسى الأضلاع، أو ذو مخطط مربع ينتهى بزاوية قائمة. مسيحى

(١) حصن بوييلا دى مونتلبان P. de Montalban هناك برجان برّانيان، أحدهما هو برج التكريم بالحصن، طوله ٢٨,٠٩م وعرضه ٨,٧٥م وارتفاعه ١٨م. وله دهليز مقبى فتحته ٣,٥٠م، وعلى مستوى الدرب هناك أربعة غرف ناتئة صغيرة matacanes أما أعلى الجسر فهناك غرفتان سقفهما عبارة عن قباب بيضاوية من الآجر، والبناء من الحجر والآجر. أما البرج الآخر فله جسر به عقد مدبب، وهو برج أصمّ، مع وجود فتحة أو نافذة علوية فى ذاك. ويبلغ طوله ٢٩,٦٥م × ٨,٩٠م عرض × ١٨م ارتفاع، ويبلغ مقاس فتحة الجسر أربعة أمتار، والمادة المستخدمة فى البناء هى الدبش والكتل الحجرية الجيدة القطع فى الأركان. ويرجع البناء الى القرن الرابع عشر.

(٢) ألكالا دى إريناس: برج يقع فى زاوية السور الأسقفى، وهو برج مدجّن، ولم يصل إلينا إلا المخطط الذى زاد حجمه بعض الشئ؛ غير أننا نراه كاملاً فى رسم للمدينة على يد Wingaerde يرجع الى القرن السادس عشر، وكان مشيداً من الدبش والآجر، وله دهليز منحدر ومسقوف بقبو نصف اسطوانى، وبه غرفة توجد عند مستوى درب السور ، وهى الآخرى مقبية السقف ، ولها مزاغل تقع يمين أشرطة صغيرة من الآجر البارز. يرجع الى القرنين الثالث عشر والرابع عشر.

(٣) وادى الحجارة: هناك ثلاثة أبراج برانية، إحداها فى الباب المسمى ألبارفانيث الذى زال من الوجود، وكان مشيداً من الدبش جزئيًا ومن الآجر، وترى هذه المواد بشكل أفضل من الداخل ، وخاصة فى القباب حيث نجد القبة الخارجية مشطوفة، أما الخارجية فهى مشطوفة، إلا أن تلك الخاصة بالغرفة فهى مكونة من خمسة قواطيع paños وأصلية البناء. وللبرج دهليز فى الجسر تحت مستوى أرض المدينة، وهو دهليز مقبى فتحته ٣,٢٢م، وطول البرج ٨م وعرضه ٥,٥٠م. كما نرى مزاغل فى الغرفة السفلية ، وكذلك أطراف الدعامات mensulón للغرف الصغيرة الناتئة matacanes التى زالت من الوجود. ويقع البرج الآخر عند بوابة بيخنكى Bejanque ، ولم يتبق منه إلا بعض جزازات من السور، وقد هدم عام ١٨٨٤م ، ويلاحظ أن المخطط يشير الى عدة أبواب بها مدخل منحنى، فقد كان فى حقيقة الأمر يقوم بوظيفة البرج والبوابة. والبرج الثالث يسمى Alamén لكن مخططه مستطيل ، وقد زال الجسر ومعه غرفتان إحداهما فوق الأخرى متصلتان من خلال فتحات واسعة فى القباب نصف الاسطوانية. وترجع الى القرنين الثالث عشر والرابع عشر.

(٤) مادريجال دى لاس ألتاس تورس (أبيلا) M. A. Torres . هناك فى الوقت الحاضر ستة أبراج برانية فى حالة شديدة التدهور، يقع اثنان منها الى جوار باب Cantalapiedra وباب "مدينة"، والبرج الأول من الطابية والآجر ، ويقع على يمين المدخل ذى الولوج المباشر. أما الزاوية الخارجية فهى تبرز فى المخطط عن البربكانة التى تسبق الباب. الطول ٨,٢٠م والعرض ٨م والارتفاع ١٥,٥٢م وعرض الممر

المسقوف للجسر ١,٨١م، وله غرفة علوية ذات قبو، وشريط به نوافذ ذات عتب نصف اسطواني. أما البرج المجاور لباب "مدينة" فطوله ١٢م وعرضه ١٢,٥٩ وارتفاعه ١٥,٧٠م، ودهليز الجسر له سقف مقبى نصف اسطواني ، وله باب صغير مُمَوَّه يؤدى الى المدينة، وفى القبة فتحة -نافذة. ويرجعان الى القرنين الرابع عشر والخامس عشر.

(٥) حصن أيلون Ayllón (شيقوبية): هو برج زال من الوجود، وطريقة بنائه هى المدجنة واستخدام الآجر والحجر فى البناء ، وله قبة نصف اسطوانية فى الجسر وفتحة فى المفتاح: يرجع الى القرنين الثالث عشر والرابع عشر.

(٦) حصن سان فيليثى S. Felice (سلمنقة): هناك برجان برانيان، أولهما له دهليز مقبى فى الجسر، وهو ملتصق ببرج صغير فى السور يبرز بحوالى ٢,١٣م، أما عقد الجسر ، فهو مدبب، وكافة أجزاء البناء من الحجر. الطول ١١,١٠م والارتفاع ١٠,٥٠م. أما البرج الثانى فهو ذو عقد نصف اسطوانى فى دهليز الجسر الذى هو أيضا من الحجر، لكنه ملتصق بشكل مباشر بالسور، وتحت الجسر هناك باب صغير مُمَوَّه. التاريخ: القرنين الرابع عشر والخامس عشر.

(٧) أوثيدا Uceda (وادى الحجارة) هناك برج - جسر فى سور البلدة ، وقد زال من الوجود، غير أنه موصوف فى " الطبيعة الطبوغرافية فى وادى الحجارة " Las relaciones de Guadalajara على أنه برج مكون من خمسة أضلاع على شكل منقار غراب punta y nariz . وهو برج أصم ما عدا السلم. وكان الى جوار منخفض كبير .، وربما كان برجًا وبوابة فى أن معًا مثلما هى الحال فى بيخنكى بوادى الحجارة. يرجع الى القرنين الثالث عشر والرابع عشر.

النمط هـ: البرج مربع مع وجود ما يشبه الاسطوانة من الخارج، هو برج مسيحى

(١) طليطلة: باب أنتيكيرويل أو الباب المُقَدّى. يقع فى الربض، وطوله ١٥,٥٨م وعرضه ٧,٧٠م أما الارتفاع من عند محور الدهليز الخاص بالجسر فيصل الى ١٦,٦٠م، وفى أقصى شبه الاسطوانة ١٩,٣٥م، وفتحة دهليز الجسر ٢,١١م وقطر

شبه الاسطوانة الخارجى ١١,١٢م. وقد شيد بالكامل من الدبش غير المنتظم، وفى الجزء العلوى هناك دعامات canes من الحجر وإفريز من النوافذ من الآجر ، ولها عتبات نصف اسطوانية مزدوجة. أما من الداخل فهو مجوف بالكامل، ويلاحظ جيداً الدرب الضيق الذى يحيط به، وربما كانت أرضيته من الخشب. ويرجع الى القرن الثالث عشر.

(٢) بوابة الشمس بطليطلة: مشيدة من الدبش غير المنتظم والآجر فى الواجهات، ولها نوافذ علوية وأركان ومَراقب merlones، وفى الجزء العلوى هناك غرفة ذات مساحتين مقبيتين وذلك لإيواء الحامية الحربية، وتقع الغرفة عند مستوى الدرب الخاص بالسور. ومشيد فى القرن الرابع عشر، وهو ملتصق ببرج قديم مشيد على الطريقة المدجنة امتداد واجهته ٥,٣٥م. والبرج البرانى الذى أقيم على من الأسقف بدرو تينوريو يبلغ ٩,٧٨م وهو طول الجزء المستقيم منه × ٦,٩٤م عرضا. وبعد طابق المدخل هناك طابق آخر خارجى ينتهى فى شبه الاسطوانة الذى يتسم بأنه مرتفع الانحناء بعض الشئ peraltado ، وبالتالى يبلغ إجمالى طول البناء ١٣,٨٧م، أما القطر عند الصدر فهو ١٣,٨٧م. والباب الخارجى مسبوق بنافذة علوية بها عقد حدوى مدبب يبلغ ارتفاعه ٩,٧٦م وفوقه (الباب) نجد عقدين زخرفيين من الآجر ارتفاع كل واحد منهما ٢,٣٢م ، وبعد عقد النافذة العلوية buhedera نجد عقد الباب الفعلى، وهو عقد حدوى مشرشر فتحته ثلاثة أمتار وارتفاعه ٥,٩٠م، أما ارتفاع العضادات فهو ٣,١٠م، والبرج الداخلى والخارجى شبه الاسطوانى هما أعلى بعض الشئ من الجسم المركزى للمدخل حيث يصلا الى ١٧,٨٥م. ويوجد فى البرج الداخلى نوافذ ذات عقود نصف اسطوانية مزدوجة . أما فى الخارج فهناك غرف صغيرة لها مَراقب زخرفية وعقود صغيرة مفصصة وحدوية مدببة. ويوجد فى واجهة البرج الداخلى عقد حدوى ارتفاعه ٥,٥٤م ، وتنتهى بعقد آخر نصف اسطوانى من الآجر يقع على بعد ثمانية أمتار من الأرض، وهذا العقد هو عقد عاتق descarga. أما بالنسبة للبناء فقد استخدم الدبش الغليظ فى الجزء السفلى، كما نرى أشرطة من الدبش المصحوبة بمداميك من الآجر

تبلغ ٤٥,٠م ارتفاعا وهى أكبر بوضوح عن الأشرطة – من الدبش – الكائنة فى البرج العربى الذى أُلحِقَ به البرج البرانى. وارتفاع هذه الأشرطة الأخيرة هو ٠,٣٠ يرجع الى القرن الرابع عشر.

النمط : والأبراج ذات الإثنا عشر ضلعًا: برج الذهب فى أشبيلية (انظر الفصل الخاص بالأبراج والقلاع الحرة: الأبراج الكبرى.

(١١) البريخانات Barbacanas

هل كانت البريخانات توجد فى الأندلس قبل القرن الثانى عشر؟ يمكن القول بوجود مثل هذا النوع من الأسوار السابقة على السور الرئيسى مثل حظار البقر فى الحصون والمدن، ويمكن النظر إليها على أنها سور العديد من الأبراج المنعزلة أو القلاع الحرة (قلهرة) أو الطليعه، وخلفها يحتمى الفلاحون ويأمنون على مالهم، وهو نموذج شائع الانتشار فى كل من إقليم الأندلس Andalucia وإكستريمادورا وشرق الأندلس. وقد انتقلت أسوار الأبراج الى نصوص العصور الوسطى تحت مسمى "Cortijo" وخاصة فى إقليم الأندلس؛ ومثلما هى الحال فى الأبراج البرانية نجد البربكانات تقوم بدور تقوية الأسوار القديمة للحصون والمدن الكائنة فى السهول خلال عصرى الإمارة والخلافة، وخلال تلك الفترات كان حجم الأسوار يتسم بالبساطة الشديدة حيث الأسوار ملساء ، وفى أعلاها أبراج صغيرة تتوجها مَرَاقب على شكل موشور أو على شكل هرمى، وهناك أمثلة كثيرة منها : سور خلافى مسبوق ببربخانة لاحقة عليه وهو ربض الشرقية Ajarquia بقرطبة، وهذا ما يستنتج من تنازل يرجع لعام ١٢٤١م حيث تنازل فرناندو الثالث عن أراضى وحديقة "مسوّرة" circa muralo تقع بين المدينة والشرقية Ajarquia لدير القديس بابلو. وتتكرر الحالة نفسها فى قصبة ماردة وطلبيرة وحصن ترجالة، حيث أن الحالات الثلاث تضم بربخانات وأبراجا برانية أضيفت الى المكان ابتداء من نهاية القرن الثانى عشر وبداية القرن التالى. ومن المعتاد أن هذه الحصون

القديمة السابقة على عصر الموحدين قد طُوِّقت مع مرور الزمن بسلسلة من الحواجز ذات المخططات غير المنتظمة ، وهذا ما نراه فى أمثلة كثيرة ومن بينها حصن ثوريتا دى لوس كانس ، وفى حصن طريف. نجدها أيضاً فى حصن غافق (Belalcazar) عند الضلع المقابل لنهر كاجانشاس Caganchas حيث أضيفت البربخانة التى عادة ما ترتبط بالبرج البرانى.

وقد ورد ذكر البربخانة فى العمارة العربية فى المغرب الإسلامى لأول مرة تحت مسمى "ستارة" ، وذلك خلال العقد الأخير من القرن العاشر (دوزى: ملحق رقم ١)، وخلال القرن الحادى عشر نجد البكرى يتحدث عن سور سابق على السور الرئيسى فى تحصينات سبتة التى أقامها عبد الرحمن الثالث عندما استولى على المدينة. وكان فى هذه المدينة - خلال القرن المذكور - سور رئيسى وسور إضافى وخندق مثلما هى الحال فى المدن البيزنطية فى ذلك الزمان، وأعتقد أن البكرى لم يقدم لنا تسمية محددة لهذا الجزء الدفاعى فى سبتة بشكل منفرد أورده لنا بايبى برميخو، وجاء فى حديثه لفظ ستارة مطلقاً على سور ، وربما كان لهذا المصطلح معنيين عند بعض المؤلفين وهو: السور السابق على الرئيسى، والسور الرئيسى ، وقد رأينا قبل ذلك أن الأنصارى يتحدث عن أبواب "للستارة" فى سبتة. هناك إشارة أخرى واضحة للبربكانات نستخلصها من فقرة تتحدث عن الاستيلاء على جفصة Gafza عام ١١٥٩م على يد الموحدى عبد المؤمن، وهى اللحظة التى قام فيها المهاجمون بردم الخندق والاستيلاء على الستارة التى هدمها ومعها الأبراج، الأمر الذى هيأ للاستيلاء على المدينة. وهناك شواهد تدل على وجود البربكانة فى شمال أفريقيا ، وهى الواجهة التى يوجد فيها "باب أجدال" بفاس الجديدة. وكان الأمر كذلك بالنسبة لقصبة تونس حيث نجد الستارة بين القصبة والمدينة، وهذا يدخل قبل سيطرة الموحدين وأثنائها. كما أن إحدى واجهات حصن زاكورة (المغرب) الذى يرجع الى القرن الثانى عشر كانت تضم البربكانة، وقد ولدت مدينة تلمسان خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر، ولها سور مزدوج هيئته بيزنطية. وفى الجزائر نجد البربكانة ذات الباب الخاص بها جزءاً من دفاعات السور

البربرى للقطاع الذى يوجد فيه باب أزون Azoun، وهى ترجع الى القرن السادس عشر. والأمر كذلك بالنسبة لمدينة المهدية حيث البربكانة مرتبطة بباب منحنى، ويصف الإدريسى البربكانة خلال القرن الثانى عشر - وهى تلك الواقعة أمام السور الرئيسى للبرزخ الذى يوجد فيه الباب الفاطمى المسمى باب سقيفة.

كان مصطلح "الستارة" هو المسمى الإسلامى لذلك النوع من التحصينات، وابتداء من القرن الرابع عشر ظهر مسمى "بربخانة" وهو فى نظر تورس بالباس ناجم عن تأثيرات فرنسية على ما يبدو، كما نجد مصطلحاً آخر وهو " barrera حاجز غير أن هذا المصطلح الأخير قابل لإطلاقه أيضا على السور الرئيسى وعلى السور الإضافى للمدينة أو الحصن. ورغم أنه يجب أن نوضح أن أول مصطلح كان يستخدم أيضا للإشارة الى السور الرئيسى الذى هو فى حقيقة الأمر "السور" وبالتحديد فى سبتة، وهناك احتمال - كما سبق القول عند الحديث عن هذه المدينة - أن يكون السور الخارجى يحمل مسمى "سلوكية" والسور الداخلى "سور" وهذه مسميات نراها فى "معجم المصطلحات" لإيجاليث وينجواس

A) المقدمات Los precedentes

يشير القديس إيسيدرو بشكل مباشر الى البربكانة على أنها سور سابق (يتقدم السور الرئيسى) Promural لأنه مُصَمّم فى الأساس للدفاع عن السور"، وقد كانت هناك بربكانات فى أماكن وتحصينات رومانية مثل سور "طولوز" ، وأمام إحدى بوابات مانس Mans، وتضم لوحة الفسيفساء الرومانية Barberini de Palestrina حصناً له باب يحميه سوران يسبقهما سور كأنه بربخانة ، وبذلك تكتمل حماية الباب. كما نعرف أنه كان من المعتاد فى العالم البيزنطى وجود خنادق تليها بربكانات وسور رئيسى ذى أبراج، وهذا الأخير كان أقوى هذه العناصر الدفاعية وأعلاها، ومن أمثلة ذلك القسطنطينية وسالونيكا ودارا وأميدا ونيثيا Nicea . فالسور الرئيسى الذى

أنشأه Teodosio في القسطنطينية كان به فاصل حوالى ستون متراً من الخندق حتى جدار السور، وكان ارتفاع السور الخارجى خمسة أمتار أما السور الرئيسى فيبلغ ٧,٥٠م. وفى أسوار نيثيا نجد البربخانة تبلغ ستة أمتار ارتفاعًا ويتراوح سمكها من ١,٦٠م الى مترين، أما عرض ممر الحراسة فهو يتراوح بين ١٣م و ١٦م ، وله أبراجه الخاصة، وهذه حالة غير موجودة فى شبه جزيرة أيبيريا. هناك أيضا حصون الأناضول Anatolia مثل حصن كوتاهية الذى يرجع الى القرنين التاسع والعاشر) التى كانت تضم بربخانات. ومن المعتاد أن تسير أبراج السور الرئيسى على معدل مسافات بينها يختلف عما عليه الأمر فى البربخانات . ويمكن القول بصفة عامة بأن استخدام البربكانة يعود لأزمنة قديمة جداً من الصعب تحديدها، وقد سجل لنا التاريخ وجود بربخانات فى مدينتى حاتوس Hattus وزانجيرلى Zandjirli الحيثيين ، وكذلك فى بوهن Bouhen (مصر)، ونجد الشيئ نفسه فى الحصن المصرى فى أبيدوس عند البوابة الجنوبية الشرقية ذات المدخل المنحنى المسبوق ببرخانة ؛ وهناك سوران مختلفا الارتفاع ثم التعرف عليهما فى هيرانكيبوليس Hierankoipolis فى وادى النيل، يرجعان إلى الأسرة الثانية ؛ وفى العمارة الخاصة باليونان القديمة نجد البربخانات فى سان بلاز Saint Blaise وفى أكروبوليس سلينونت Selinonte، وتقوم البربكانة فى الحالة الأولى بحماية باب . ومن المعروف أن هارون الرشيد قام بترميم أسوار طرسوس Tarsus فى الأناضول، وجعل هناك حامية حربية مقيمة قوامها ثمانمائة رجل ؛ وكان للمدينة سور مزدوج وسبعة وثمانون برجًا وستة أبواب .

وانتقلت التأثيرات الموروثة عن العصر القديم وعن بيزنطة إلى تركيا الإسلامية حيث نرى حالات مشابهة للغاية لما هو قائم بالنسبة للبربخانات الأسبانية، وخاصة فيما يتعلق بالتناغم بين أبراج السور الرئيسى وبين المخطط المربع أو شبه المثمن للأبراج الخاصة بالبرخانات : باب شابوت Chaput بمدينة دريا ربكر، وقد درسه جابريل، مع وجود حالات موازية فى أسوار بطليوس، وأرخونة، وإستجة، وأشبيلية، وفى مدينة الجزيرة القديمة على ما يبدو . و روميلى هيسار Rumeli Hisar (تركيا)

بربخانة أمام إحدى البوابات رغم أنها قد أضيفت خلال القرن الخامس عشر على يد فينسى، وهنا نعود لنرى من جديد الجمع بين البربخانة والباب ؛ ومن التأثيرات التى خلفتها لنا العمارة الحربية البيزنطية ما نراه فى حصون صقلية الأرمنية التى احتلها العرب ثم البيزنطيون ثم الأرمنون (من القرن الحادى عشر حتى الثالث عشر) . وهناك بربكانة فى كوريكوس KoriKos وطبرق وتملو ولاماس وسيليفكى .

كنا نتساءل فى صفحات سابقة عما إذا كانت البربخانة قد عمت الأندلس قبل القرن الثانى عشر؛ وقد ظهرت كنوع من المنافسة بين العرب والمسيحيين خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر والغاية تحصين المدن والحصون بها، ومع هذا فإن طبوغرافيا المكان كانت هى التى تساعد أحيانا على ارتجال البربخانات المتعرجة ، وهو ما نراه كثيراً فى الحصون السابقة على القرن الثانى عشر، ومن أمثلة ذلك ما نراه فى قصبة ملقة حيث يتعاقب مقرّان كل منهما له بربكانة (مثلما هى الحال فى حصن رينا فى إكستريمادورا) ببواباتها المختلفة، ولابد أنها قد أقيمت خلال الفترة من القرن العاشر حتى الحادى عشر، وقد فرضتها طبوغرافية المكان حيث كان على التجديدات التى تم إدخالها على الحصن خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر على يد النصريين أن تتواءم مع الطبيعة القائمة . ولهذا فإن تورس بالباس يقول بأن قصبة ملقة قد أخذت جيداً عن البيزنطيين تتابع الأسوار المتراكزة، وما يؤكد أيضا هذه النظرية ما نجده فى القصبة من مواد بناء مثل الدبش المصحوب بمداميك من الآجر ذات الشكل الذى يعود إلى العصر الرومانى المتأخر والبيزنطى، وهذا ما سنسبر أغواره لاحقا . وأصبحت قصبة الحمراء التى ترجع إلى القرنين العاشر والحادى عشر (والتى يضم قطاعها الشرقى بربخانة)، محاطة ببربخانة خلال العصر الناصرى وربما خلال عصر الموحدين، وكان مخططها يتسم بالتوازى الشديد لكن هناك جزءاً منها فرضته طبوغرافية المكان وهو السبيكة . ولا ننسى أن مدينة الزهراء قد تأسست ولها سور مزدوج، وهذا نموذج يخرج عن بند البربخانات الذى نحن بصدد دراسته الآن .

وهناك منظور عام يقول بأن البربخانة قد ولدت لحماية الأبواب حيث يفترض أن العدو كان يأمل الولوج منها والاستيلاء على المدينة أو الحصن . ويتولى فصل " الأبواب " دراسة هذه الدفاعات المتعلقة بالمداخل فى هذا الكتاب . كانت هذه العقبات والعوائق ضرورية ولم يكن ذلك فقط للدفاع ضد الأعداء وإنما لتسهيل عودة المحاصرين الذين يغامرون بالدخول فى مغامرات ضد العدو، وهذا يفترض وجود باب مزدوج كما رأينا أحدهما عند البربكانة أما الباب الرئيسى فهو فى السور . وهذه البربخانات كان يمكن أن ترسم أشكالا اسطوانية فى مخططاتها أو مستطيلة أو متعددة الأضلاع . وقد عرفّ كل من فيوليت Viollet لو دوك Le Duc وإنرلارد Enlard البربخانة بأنها تحصين متقدم وأحيانا ما يكون من الخشب أو من التراب أو من الدبش المبنى، والغاية هى الدفاع عن الباب وتهيئة الموقف للحامية بأن تتجمع فى نقطة متقدمة، أو داخل الحصن للاعداد لعمليات الخروج وحماية الانسحاب أو دخول الأغاثة .

نرى فى إسبانيا الإسلامية مقاراً مضافة لها أبواب على طريقة البربكانة، وهذه المقار تكون أمام الباب الرئيسى فى قصبة ملقة – القرن التاسع – حيث نجد برجين فى الزوايا – زال أحدهما – وبذلك يتكون ما يمكن أن يكون مقرًّا صغيرا من ٣,٥٠ × ٤,٥٠م، وكان يتصل بالجسر الرومانى الكائن على الجانب من خلال عقد حدوّى . هناك أيضا هذا النوع من المقار الصغيرة الخارجية ، وهو ذلك الذى يسبق بوابة أشبيلية فى قرطبة، وأصبح جزءًا منه البرج البرانى بجسره المشيد على عقدين توءمين فوق جدول المورو أو الرصافة (القرنان التاسع والعاشر) . وإذا ما قبلنا بأن ذلك البرج البرانى هو جزء من المقر الصغير للبربخانة فإننا نرى أن مساحته كانت ١٧,٩٠م × ١٥,٨٠م . ونسوق برهانا أكثر قوة على وجود المقار الخارجية أمام الأبواب، ألا وهو الأبواب الغرناطية مونّيتا Monaita والبيرة وهما بابان قمنا بدراستهما فى فصل " الأبواب "، ومع هذا لازال ينقصنا البرهان حول ما إذا كانت قد شيدت خلال نفس فترة بناء الأبواب (القرن الحادى عشر) أو أنها لاحقة على هذا التاريخ . ومن الأمثلة المؤكدة على الأبواب المصحوبة بالبرخانات ما يلى : سانتا إيولاليا

فى مرسية (مرابطى) وباب ساريا دى بلنسية Xarea الذى زال من الوجود، وكذلك أحد الأبواب الرئيسية فى سور حصن كاسترو دل ريو (قرطبة)، وهناك باب مصحوب بالبرخانة فى أورويلة، وباب حصن ساليا فى Alcaucin (ملقة) وباب المقابر Macabar لأحد الأرباض فى رندة، وحصن بلانس (أليكانتى) وباب سانتا مارجريتا أو باب الكحل فى بالما دى ميورقة وباب ريبوسو دى فارو Repousa، وباب قصبة جبل طارق وباب " مدينة " أو لولى فى شلب . وفى شمال أفريقيا كان هناك - على ما يبدو - بربخانة أمام بعض أبواب رباط تيط فى المغرب، وفى الباب الرئيسى لشالا الرباط . ومن الأماكن المهمة ذلك المقر المصحوب بالبرخانة عند باب أجدال فى فاس الجديدة حيث يبلغ ارتفاع الجدران خمسة أمتار مقابل عشرة أمتار هى ارتفاع السور الرئيسى . وبين البربخانة وهذا الباب هنا مسافة تصل إلى تسعة أو عشرة أمتار ؛ غير أن المثال الأكثر وضوحا بالنسبة لهذه البرخانات المرافقة للأبواب هو مانراه فى معركة الشجرة Higueruela التى نرى فيها رسم مدينة غرناطة، وإن شئنا التحديد لقلنا إن باب البيرة أمامه تحصين قوى مصحوب بأبراج وهذا ثمرة الألتقاء بين البربخانة والأبراج البرانية والسور الرئيسى، حيث نرى فيه بشكل أدق بابا للبربخانة وبابًا للسور الرئيسى ؛ وتنعكس هذه الحالة فى المدن المرسومة فى كتاب " أناشيد السيدة العذراء للملك العالم ألفونسو العاشر " حيث تظهر البربخانة المصحوبة بالأبراج وكذلك كلا البابين بين أبراج بارزة حيث أحدها فى البربخانة والآخر فى السور الرئيسى، ويقع البابان على نفس المحور مثلما هى الحال فى باربيو سو دل فارو .

ب) وضع البربخانة ومكانها

عادة ما تكون البربخانة فى المدن والحصون أمام السور الرئيسى فى ذلك الجزء السهلى، وغالبا ما تكون - كما قلنا - مرتبطة بالأبراج البرانية، ولا يمكن التأكيد بأن هذين العنصرين الدفاعيين قد ظهرا فى الأندلس فى وقت واحد - القرن الثانى عشر - أى فى عصر الازدهار الموحدى، ورغم هذا هناك احتمال فى أن البربخانة قد ظهرت

فى عصر المرابطين، وهنا أتحدث فى هذه الحالة وتلك عن دفاعات مستخدمة بطريقة منتظمة، وهناك حالة خاصة لمدينة أندلسية بدون بربخانة أو أنه لم تكتشف بعد، أى عن مدينة لبلة Niebla التى ترجع إلى عصر المرابطين ، ومع هذا فإن أبوابها منحنية من النمط الموحدى . ومن المعتاد أن يصل ارتفاع البربخانة إلى ثلث أو نصف ارتفاع السور الرئيسى وهذا ما نراه فى جزء من البربخانة البيزنطية لمدينة Nicea حيث يبلغ ارتفاع البربخانة ستة أمتار أما السور الرئيسى فيتراوح بين ٩ و ١١م) وفى أشبيلية بين باب مكارينا وباب قرطبة (البربكانة ٥٦ , ٣م والسور الرئيسى بين ٨ و ٩ م وقد تم رفع تلك المقاسات من الخارج) وبربخانة باب أجدال بفاس الجديدة ٥ م و ١٠م على التوالى .

وبالنسبة لعرض منطقة (ممّر) الحراسة الذى يقع بين البربخانة والسور الرئيسى فإن هناك تنوعا واضحا ففى قصبة بطليوس ٣م غير أن هناك قطاعات أقل سعة ؛ وفى أشبيلية من ٥٠ , ٣م حتى ١٠ , ٤م فى القطاعات المشار إليها آنفا، و ٥٠ , ٦م فى حصن إشكالونا الطليطلى، و١٠ فى طلبيرة، و ٥٠ , ٧ فى إستجة و ١٠ , ٥ فى مادريجال دى لاس ألتاس تورّس، ومن متر ونصف حتى مترين فى سور مرسية عند " ميدان الحواريين " P. Apóstoles ، وفى بويترجو ١٠ , ٥م مع وجود بربكانة تدعمها أبراج صغيرة، وفى حصن بلانس (أليكانتى) من ٥ إلى ٦ م . وقد شهدنا فى حالة فاس الجديدة – أمام باب أجدال – أن المسافة تتراوح بين ٨ و ٩ م بين البابين، وبين البربخانة والسور الرئيسى هناك ثلاثة أمتار . وينبغى أن نضع فى الاعتبار أن ممر الحراسة يرتبط كثيراً بمدى بروز الأبراج البرانية نحو الخارج ، والذى وصل إلى ما يزيد على عشرة أمتار فى طلبيرة ، أى أن طول الأبراج البرانية يعطينا عرض ممر الحراسة الذى زال فى كثير من الحالات .

وحتى يمكن السير فى ممر الحراسة فإن الطوق، الذى هو السور، كان يقدم حلولاً مختلفة تتمثل فى :

(١) فتح دهليز فى الأبراج ذى أبعاد عادية ، وهذا من الحلول غير المعروفة فى الأسوار الإسلامية إذا ما استثنينا برجا من الطابية فى سور لبلة فى القطاع المواجه

لنهر تِنْتُو Tinto حيث يوجد برج فتحة مسننة . إلا أن هذا الحل نراه فى عمارة العصور الوسطى المسيحية كأمر عادى : السور الخارجى لمدينة يابرة وبلاسنثيا، ومادريجال دى لاس ألتاس تورّس، وحصن بونفرّادا (ليون).

(٢) يستمر مسار ممر الحراسة أمام الأبراج ذات الحجم العادى ، وفى هذه الحالة فإنه (أى الممر) يتخذ أشكالاً مستطيلة أو متعددة الأضلاع أمام الأبراج : أرجونة وإستجة وأشبيلية وحصن الصخر Iznajar (قرطبة) وحصن إطابة (ملقة) وهذه الأمثلة التى أوردناها ترتبط بالشكل المتعدد الأضلاع .

(٣) يستمر ممر الحراسة تحت دهاليز جسور الأبراج البرانية الشديدة البروز نحو الخارج، وفى هذه الحالة نجد أن البربخانة تقابل بأضلاع الأبراج الخارجية بشكل يجعل جزءًا من هذه الأبراج يخرج عن مسار البربخانة : حصن إشكالونا (طليطلة) و شلب، وسور فى قصبة بطليوس، وفى طلبيرة .

(٤) هناك نمط مختلف نراه فى حصن بوبيلا دى مونتلبان حيث نجد البربخانة تحيط من الخارج بالأبراج البرانية التى تنتهى بزاوية أو طرف مدبب وهذا الحل هو – على ما يبدو – الذى نراه فى سور غرناطة فى ذلك القطاع الواقع بين باب ألبيرة وباب الرملة، وهذا طبقًا لمعركة الشجرة Higueruela فى اللوحة الموجودة فى الأسكوريال . ولا يمكن أن نعثر على بربخانة بين برجين مكونَيْن بذلك فراغًا مغلقًا دون أية فتحات للنفاذ إليه ، وهذا ما نراه فى حصن كوتاهية فى الأناضول .

ولما كان أغلب البربخانات قد زال من الوجود فهذا يحول دون أن نعرف على وجه اليقين فيما إذا كان من المعتاد أن يكون لها ابراج أو لا، ومع ذلك تتوفر لنا بعض الأمثلة التى تنير معالم الطريق ففى ممرات الحراسة العريضة من المنطقى أن يكون للبربكانة بعض الأبراج، ونشهد بربخانات ذات أبراج فى بويترجو، وفى سور باب أجداد بفاس الجديدة، وفى قصبة أرجونة طبقًا لرسم لخمينا خوارادو يعود للقرن السابع عشر، وفى أشبيلية إذا ما قبلنا بصحة لوحة المدينة لخورخى فرنانديث والكائنة فى حامل الأيقونات الكبير الكائن فى كاتدرائية أشبيلية وفى كتاب " أناشيد العذراء لألفونسو العاشر العالم "

وكان سمك البريخانات في المدن والحصون الإسلامية يقل عما عليه السور الرئيسي، وهذا ما نتأكد منه من خلال القطاع الذي أشرنا إليه في سور أشبيلية – من ١,٣٠م، إلى ١,٣٦م مقابل من ١,٩٠م حتى ٢م في السور الرئيسي – وفي هذا السور نجد أن متوسط توزيع سُمْكه هو على النحو التالي : ٠,٤٢م عند المرَاقِب الكائنة في التحصين العلوي (الدراوي) Parapeto و ٠,٩٥م في السور . كما نلاحظ فيه مزغلا يقع بين مَرْقبين، وتحت التحصين (الدراوي) Parapeto هناك مزاغل أخرى تقع على ارتفاع ١,٦٦م من الأرضية من الخارج، وهناك مسافة فاصلة تبلغ ٤,٤٥م بين المزغل والآخر . ويجب أن نضع في الأعتبار أننا نرى على طرفي المزاغل الكائنة في البريخانة الأشبيلية المذكورة فتحات اسطوانية buharda مع مأخذ معلق من الداخل إلى الخارج . وكل هذا جزء داخل في السور ؛ وهذه المنظومة أحيانًا ما نراها منقولة قلبًا وقالبًا في حصون مسيحية ذات بريخانات مثلما هي الحال في حصن المنسيد الطليطلي . كانت هناك مزاغل أيضا في البريخانة المشيدة من الطابية والتي كانت أمام باب سانتا إيولاليا بمرسية، حيث كان لها، كما هو معهود في أمثلة أخرى نتوءًا أو أكثر عند القاعدة . ولم تكن البريخانات ذات الوزرات الصغيرة المتدرجة قليلة . وهذا ما نراه في حصن إشكالونا . وفي بويتارجو نجد أنه أمام السُّمك الذي يبلغ ٣,٢٠ في السور الرئيسي هناك ١,٣٠م للبريخانة، ومن المعتاد أن تكون البريخانة والسور الرئيسي على نفس منهج البناء إذا ما كان هناك تزامن بينهما ، ومن المعتاد أن تكون مواد البناء هي الطابية المصحوبة بالخرسانة في العصر الموحدي، إلا أنه في مرسية نعثر على اختلافات في السياق بين بريخانة وأخرى ، كما انها أكثر قوة عن سابقاتها.

ومن النماذج التي يجب أن توضع في الاعتبار هو أن القورجات أو الأسوار البارزة في المدينة أو الحصن، والتي كانت تتقدم في البناء بحثا عن الماء، كانت تنشأ أو تبدأ من عند البريخانة وليس من عند السور الرئيسي، وبذلك تصبح في كثير من الأصول عبارة عن أسوار مزدوجة لها دهليز في الوسط ، وهذا ما يتضح في الممر الحربي الذي يربط قصبة ملقة بحصن جبل الفارو في مولينا دي أرغن ، وفي حصن

مُويا (قونقة) وربما فى سيلفس . وكانت هذه القورجات تشكل جزءًا من البربخانة فى حقيقة الأمر .

ويعتبر الرفّ Repisa (البروز) - الذى أحيانا ما يكون ذا عرض كبير ، والذى كان يتقدم على السور الرئيسى ذى الأبراج ويحيط به من كل ناحية، من البربخانات المزيف، سواء كان ذلك فى الحصون أو فى أسوار المدينة. وأن أطلق عليه من جانبى مصطلح البربكانة - الرّف ذو العرض المتنوع ؛ ونراه أكثر عرضا فى قصبة أنتكيرة أى أكثر بكثير من مترين أو ثلاثة أمتار المقاس المعهود . نعثر على البربخانة الرف خلال العصر الأموى، كما أن هذا يرتبط برؤيتنا لما هو فى حصن بلاجير (لاردة)، وبشكل جزئى فى سور وشقة . ويلاحظ أن العرض فى الحالة الأولى يصل إلى ٢,١٠م وفوقه قد أقيم السور الرئيسى بثلاثة نتوءات zarpas، وكافة الأجزاء مشيدة من الكتل الحجرية المرصوصة بطريقة أدية وشناوى. وفى وشقة نجد أن عرض "الرّف" يتراوح بين ١,٢٥ و١,٥٠م. أما البربخانات الأرفف الكائنة فى وادى آش فهى ترجع الى مرحلة تالية (القرن الحادى عشر)، وكذلك الأمر فى حصن بايينا القرطبى، وقصر مارشينا فى قرمونة، وحصن Alcaudate (القبداق) فى جيان. وكذلك حصن ساليا الذى خلا من قاطنيه وسبقت الإشارة إليه، فى محافظة ملقة، حيث له بربخانة رف مثلما هى الحال فى قصبة أنتكيرة التى أشرنا إليها على أنها الرّف الأكثر عمقًا. (عرضًا). ولا نعدم وجود مثل هذه البنايات فى أبراج الطليعة الكائنة وسط الحصون، وهذا ما يمكن مشاهدته فى حصن المنسيد الطليطلى. وبالنسبة لأصول هذه الأرفف ربما كان علينا أن نتفحّص الأسوار التى اكتشفت حديثا فى لوسنتوم Lucentum حيث بها ممرات مرتفعة sepisas الى جوار السور.

أشرنا فى سطور سبقت الى البربخانات الخاصة بالأبراج المنعزلة أو الأبراج الطليعة أو القلاع الحرة، فقد كانت هذه فى حقيقة الأمر عبارة عن حصون صغيرة مستقلة ، ولها مقر إضافى على نمط حظار البقر، وربما نشأت هذه - الحظارات - الطليعة أنشئ البرج، غير أنه يبدو من الطبيعي أن تكون قد أضيفت فى مرحلة لاحقة،

ومن الأمثلة الواضحة فى الحالة الأولى هو أننا نجد أبراجًا منعزلة وصلدة فى وادى بينالوبو Vinalopó (أليكانتى) نُبرز منها : برج بيينا وبرج بيار Biar (القرنان الحادى عشر والثانى عشر) وبرج كاربيو دى قرطبة وهو برج مسيحى يرجع للقرن الرابع عشر، وكذلك الأبراج الطليعة الكائنة بين مدينة سالم وبين حصن غورماج الذى يرجع لعصر الخلافة: أضف الى ما سبق وجود ذلك فى أبراج تقع فى كل من محافظتى جيان وبلنسية، ومن الأمثلة البارزة فى المحافظة الأخيرة ما نراه فى حصن سوت Sot دى شركا Cherca حيث يوجد بها برج طليعة وسط مقر مستطيل وذى أبراج ومحاط بكامله ببربخانات ذات أبراج أيضا مشكلاً بذلك شكلاً مكونًا من أربعة أضلاع، وهذا نموذج يشبه تقريبًا ما عليه "الكاستيّخو" الكائن خارج أسوار مرسية والذى يرجع الى عصر المرابطين؛ وبالنسبة لهذا المثال الكائن فى بلنسية فإن مادة البناء هى الطابية المصحوبة بالخرسانة. يمكننا أيضا البحث عن مزيد من الأمثلة فى إقليم بلنسية كما سنرى لاحقًا. وخارج أسوار مدينة بطليوس لازلنا نرى حتى الآن برجين قائمين من أبراج الطليعة وهما من الأبراج ذات الثمانية أضلاع، وشيّدا من الطابية، كما يوجد لهما سور خارجى مربع من نفس مادة البناء لكنه ضئيل الارتفاع. ولهذا السور الأخير باب صغير منحنى لكنه يخلو من الدخلات mochetas فى الاكتاف، وكذلك الأبراج ذات الأبواب المعلقة التى تهيئ الدخول الى غرفة ذات عمود (ذكر) مركزى تخرج من أضلاع القبة علّى شكل سعفة، وهذا ما نراه فى الطابق السفلى الذى جرت فيه حفائر فى الوقت الراهن، والكائن فى برج الفضّة الأشبيلى. وفى برج) Andador (برج بنى رزين) الذى تم تصنيفه تاريخيًا على أنه يرجع الى القرن العاشر، نجد إضافة سور مسيحى مشيد بطريقة مختلفة -، وكانت هذه العادة شائعة الانتشار خلال العصر المسيحى أو المدن. وكلما زادت الأبحاث كلما تاكدنا بأن الأبراج المنعزلة كان لها بربخانات صغيرة، وكانت أحيانا ما تضم مساحات كبيرة تساوى حظار البقر فى الحصون، وهذا يدفعنا الى التفكير بأن أبراج الطليعة الكبرى كانت محاطة بسور غير مرتفع خلال عصرى الإمارة والخلافة: ففى محافظة صوريا نجد أبراج Mezquetillas وأبراج نوبيركاس Noviercas، وفى سرقسطة هناك برج تروبادور.

ج: قائمة بالبريخانات فى الأندلس

(١) أشبيلية : العاصمة: سور أمر ببنائه على بن يوسف المرابطى الذى توفى عام ١١٤٣م وطبقًا لليفي بروفنسال فإن السور كان له بريخانة تحيط به من كافة الاتجاهات ولم يصل إلينا إلا ذلك القطاع الكائن بين باب مكارينا وباب قرطبة، ومن الممكن أن يكون السور قد تعرض لتعديلات كثيرة خلال عصر الموحدين، وبالتحديد خلال حكم المنصور وأبى العلا الرجل الذى أسس برج الذهب. وقد تحدث كتاب "الحولية الأولى العامة La primera C. G. عن هذه البريخانة، ومن خلال "حولية خوان الثانى" نعرف أنه فى عام ١٢٣٤م كان النهر قد فاض حتى وصل الى درب البريخانة من عند باب "جولس" Goles حتى باب "الزيت" Azayte، ومن الشواهد المرسومة على البريخانة الأشبيلية ما نجده من صورة للكاتدرائية وللمدينة فى Civitates Orbis Terrarum (القرن السادس عشر).

(٢) حصن ألكالا دى جوادايرا "قلعة وادى أيرة": تحيط البريخانة بكل أضلاع الحصن ولها أبراج مستطيلة فى بعض القطاعات. أنشئت خلال القرن الثانى عشر، وجرت عليها ترميمات خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر.

(٣) قرمونة: زالت من الوجود، وخارج باب أشبيلية هناك شارعان يحملان أسماء مثل "البريخانة السفلى" و "البريخانة العليا". وفى "قصر مارشينا" نجد الحصن محاطًا ببريخانة - رفّ وممرّ أمام الباب.

(٤) إستجة: ورد ذكر بريخانة فى وثائق البلدية خلال عام ١٤٦٠م، ١٤٦٢م، ١٤٦٣م وكان يطلق عليها بريخانة وأحيانا حاجزًا barrera

(٥) قرطبة العاصمة: يمكن أن نرى فى مخطط للمدينة يرجع الى القرن الثامن عشر بريخانة بين باب أندوجار وباب بايسة، ولابد أنها كانت موجودة عام ١٢٤١م حيث وردت إشارة الى بريخانة عند باب الشرقية Ajarquía. ويتحدث رفائيل كاستيخون عن بريكانة عند أويرنا دل رى H. del Ray أو "القصر المسيحى" لكنه لا يسوق البراهين على مقولته.

(٦) بايينا: حصن مصحوب ببربخانة – رفّ .

(٧) كاسترو دل ريو: ورد وصف لبربخانة فى بداية القرن التاسع عشر، ولازالت هناك بعض أطلاله قائمة حتى الآن فى شارع/ Tercia وشارع/ Cuevas وفى شارع Los Corrales . والحصن له بربخانة، كما أن الباب الرئيسى لسور البلدة المسماة مرتوس Martos يوصف بأن له سور (بربخانة) وحاجزاً .

(٨) غافق (Belalcazar) توجد البربخانة أمام السور الإسلامى القديم الذى يرجع الى القرنين التاسع والعاشر ، وذلك فى القطاع المقابل لنريد كاجانشاس، مع أطلال يرجع برانى يرج الى القرنين الثانى عشر والثالث عشر.

(٩) حصن الصخر Iznajar : توجد البربخانة على الضلع الجنوبى لسور البلدة، كما أنها تعرضت لترميمات كثيرة بالنسبة للحصن. ترجع الى القرنين الثانى عشر والثالث عشر من حيث المبدأ.

(١٠) غرناطة (العاصمة): هناك بربخانة خارج مونَيْتا Monaita، وكذلك بربخانة أخرى كانت بين باب إلبيرة وباب الرملة، ومن المعروف أن قصبة الحمراء محاطة ببربكانة بدون أبراج.

(١١) Alhandín : وردت إشارة الى بربخانة فى هذا الحصن، عام ١٤٩٠م.

(١٢) الحامة: ورد ذكر بربخانة خلال القرن الخامس عشر

(١٣) باثا Baza : ذكر المؤرخ إيرناندو دل بولجار وجود بربخانة

(١٤) لوجة Loja : ورد الحديث عن بربخانة وباب ومدخل فى البلدة بمناسبة الاستيلاء عليها عام ١٤٨٦م.

(١٥) موكلين يشير السيد Iranzo القائد إلى أنه فى عام ١٤٦٣م كان فى المدينة سور بربخانة

(١٥) وادى آش Guadix : بربكانة مرتفعة لها أبراج فى الحصن، وبربخانة – رف فى سور المدينة . (القرنين العاشر والعاشر)

(١٦) ملقة (العاصمة): ألونسو دى بالنسيا عن بربخانة وفى عام ١٥٢٩م ورد ذكرها، وفى ذلك الضلع من القصبة المطل على المدينة، عند باب غرناطة، نجد أطلال بربكانة صغيرة للحصن. وقد أحيط حصن جبل الفارو ببربخانة ، ومنها السور المزدوج للقورجة. القرنين الثالث عشر والرابع عشراً .

(١٧) ألورا Alora : هناك أطلال بربخانة خارج الحصن – (القرون من الحادى عشر حتى الثالث عشر)

(١٨) أنتكيرة Antequera : هناك بربخانة – رف فى القصبة، ونرى بربخانة فى القطاع المسمى باب لوس خيجانتس فى قطاع النذور Votivo بكنيسة دير القديس دومنجو ، وذلك تخليدا لذكرى الوباء الذى وقع عام ١٦٧٩م؛ وفى مخططات قديمة للمدن يمكننا أن نقرأ "منحدر البربخانة"

(١٩) رندة Ronda : هناك بربخانة جرت عليها ترميمات كثيرة وذات أبراج فى القطاع الكائن بين باب Acijara وبين القصبة التى زالت من الوجود، وكان يتم الدخول إلى الرّف (الممر) الخاص بالبربخانة من خلال الباب المذكور. ويصف بيريث دى ميسا القصبة على (أنها محاطة بسور وبربخانة. ويعد باب المقابر Macabar وفى اتجاه "البكارا" Albacara عند باب مولينوس Molinos نرى اليوم أطلال بربخانة بها أبراج صغيرة من الطابية المصحوبة بالخرسانة، وقد كان عند الباب المذكور Macabar حظار فى الجزء الأمامى . ترجع الى القرن الثالث عشر

(٢٠) ساليا Salia : خلت من سكانها بها بربخانة – رف تحيط بالحصن وممر بربخانة أمام الباب (القرنين الثانى عشر والثالث عشر مبدئيا)

(٢١) حصن إطابة Teba: هناك بربخانة قوية لها أبراج عريضة فى الجزء الأضعف من مدخل الحصن (القرنين الثالث عشر والرابع عشر)

(٢٢) جيان Jaen (العاصمة): ورد ذكر بربخانة بمناسبة حصار فرناندو الثالث للمدينة عام ١٢٢٥م. وبعد ذلك بقرنين من الزمان نجد القائد الحربى لوكا دى إيرانثو يتحدث عن "بربخانة الدّرب" وكانت البربكانة تمتد من باب مارتوس حتى باب غرناطة.

(٢٣) أندوجار Andujar : نرى بربخانة فى اللوحة التى رسمها خيمينا خورادو والكائنة فى المكتبة الوطنية عند قطاع السور الذى يطل على نهر الوادى الكبير ابتداء من شارع Tiradoresحتى الباب المسمى باب الشمس

(٢٤) أرجونة Arjona: نرى أيضا فى لوحة أعدها خيمينا خورادو قصبة محاطة ببربخانة ، ولها أبراج يتحول الى مخطط يكاد يقترب من المُثَمّن عند مستوى أبراج السور الرئيسى.

(٢٥) بايسة Baeza : هناك شارع يطلق عليه : بربخانة بالقرب من سوق الغلال Albóndiga وكان هذا الشارع يسير موازيا لميدان/ Constitución الحالى؛ وفى "طريق لا موراليا" – فى الجهة الجنوبية الشرقية من سور المدينة القديمة لازلنا نرى حتى اليوم جزءا مهمًا من بربخانة تبعد مسافة بين ٤ و٥م عن السور؛ كما أن هناك بربخانة صغيرة الامتداد أمام أبراج حظار البقر فى حصن "شقورة" الجبل. ولم نتحدث مع هذا عن البربخانة الرف فى حصن Alcaundate القبداق .

(٢٦) ألمرية (العاصمة: يقول ألونسو بالنسا أن المدينة كانت مطوقة بسور منيع ومعه بربخانة زالت اليوم من الوجود. كما أن برج "المرايا" Espejos فى القصبة فهو محاط ببربخانة صغيرة.

(٢٧) تابرناس Tabernas(حصن) هناك بربخانة متهدمة فى اثنين من ضلوع الحصن .

(٢٨) بلفقى Velfique: توجد أعلى المدينة الإسلامية القديمة أطلال سورين متراكزين، (القرنين العاشر والحادى عشر)

(٢٩) قادش. الجزيرة: ورد ذكرها محاطة ببربخانة فى البلدة القديمة.

(٣٠) شريش Jerez : نقرأ فى وثائق خاصة بالبلدة ترجع لعام ١٤٥٩م مايلى "سور البربخانة". وفى شارع مجاور لكنيسة سانتياجو نقرأ عنوانا هو "حواجز Barreras .

(٣١) خمينا دى لافرونتيرا J. de la F. (حصن): عندما تم الاستيلاء على المكان عام ١٤٣١م وردت الإشارة الى "حاجز Barrera فى جزء لازال قائمًا حتى اليوم.

(٣١) طريف Tarifa: يُرى الحصن الذى أقيم فى عصر الخلافة محاطًا ببربكانة لاحقة عليه ومنها يخرج الدرب الطويل البرج البرانى "السيد خوان"، هذا بالإضافة الى الفارق بين السور والحاجز الذى ورد ذكره فى "حولية الملك ألفونسو الحادى عشر".

(٣٢) بطليوس (القصبة): هناك سور له بربخانة، ويُرى بشكل واضح وخاصة فى الواجهة الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية مع وجود بعض الأبراج التى لا تظهر لنا إلا مخططاتها. أما الممر فهو يتراوح بين ٣، ٤ م عرضًا، أضف الى ما سبق نجد على الجانب المقابل لنهر وادى أنه بربخانة متعرجة تلف سهول السور البرانى المسمّى "البرج القديم"، والاحتمال - كما يقول تورّس بالباس - أن تكون البربخانة تضم فى مسارها البرج البرانى Espantaperros.

(٣٣) مرسية (العاصمة): يشير الحميرى الى أن مرسية كان لها سور مزدوج، وقد ورد فى مرسوم Privilegio صادر عن ألفونسو العاشر عام ١٢٦٦م ورد الحديث عن سور بربكانة فى المدينة فى ذلك القطاع الخاص بـ أرِّيخاكا Arrijaca . وقد أكدت الحفائر التى أجريت فى السنوات الأخيرة (نابارّو بلاثون) أن المدينة كان لها على عهد المرابطين والموحدين بربخانة. كما عثر على أطلال عند باب سانتا إيولاليا، وباب Vidrieros (الزجّاجين)، وفى ميدان "الحواريين" المجاور للكاتدرائية. وكان أمام باب أورويلة بربخانة.

(٣٤) الكاستيّخو Castilljo : قصر وحصن يقع فى الريف خارج مرسية، وله بريخانة ذات أبراج، ويرجع الى العصر المرابطى والموحدى.

(٣٥) رِكينا Requena : ورد ذكر أبراج وستارات عام ١٢١٩م.

(٣٦) أليكانتى: بيار Biar (حصن) توجد به بريخانة.

(٣٧) بلانس Planes (حصن) بريخانة.

(٣٨) بنيًا (حصن) بريخانة.

(٣٩) كوكس Cox (حصن): الباب الرئيسى مسبوق ببريخانة.

(٤٠) دانية Denia : يوجد فى المدينة شارع يطلق عليه فى الوقت الحاضر/ البريكانة.

(٤١) إلش Elche : هناك أطلال بريخانة فى الحصن القصر المسمى ألتاميرا. وتقع أمام ميدان القديسة ماريًا

(٤٢) خيخونا Jijona : هناك بريخانة ذات أبراج فى الحصن المسمى "بريخانة

(٤٢) مكرر حصن بربوسنت Perpusent

(٤٣) بلنسية (العاصمة): تمكن خايمى الأول من الاستيلاء على المدينة عام ١٢٣٨ وكان لها بريخانة. وقد ورد فى Repartimiento الحديث عن سور بريخانة، وعن بريخانة عند رأس الجسر الخشبى، وعن بريخانة عند باب ساريا Xarrea. وخلال القرن الرابع عشر هناك وثيقتان عبارة عن مقترحات لترميم الأسوار والبريخانة بواسطة الآجر. وقد أسفرت حفائر أجريت فى الفترة الأخيرة عن العثور على جزء من بريخانة من الطابية (صوريا نوسانشيث وياسكوال باتشيكو).

(٤٤) شاطبة Játiva ورد ذكر بريخانة بمناسبة الاستيلاء على المدينة على يد خايمى الأول عام ١٢٤٨م، وكذلك كان لحظار البقر الضخم فى الحصن تسمى Barbacani Muri.

(٤٥) ساجونتو Sagunto : كتب أنطونيو شابرت A. Chabret خلال القرن التاسع عشر أنه كانت هناك بربخانه، لكن ما ينبغى أن نعرفه أيضا هو ما إذا كانت لحماية السور الحضرى أو هى بربخانة حظار البقر بالحصن

(٤٦) برجة Berja: "المدينة القديمة": هناك سور مزدوج فى عدة مناطق فى الحصن ، ومنه نجد بروزا على شاكلة القورجة للبحث عن الماء فى نبع قريب.

(٤٧) شيرا Chera : حصن ذو أربعة أضلاع ، وله بربخانة وبرج طلائع منعزل فى الوسط.

(٤٨) سوت دى شيرا: هناك برج طلائع محاط بسور .

(٤٩) ميورقة Mallorca : كان هناك مقر محاط ببربخانة سابق لباب القديسة مارجرينا، وقد زال الباب من الوجود. وكان شارع مورى Moey الحالى يسمى قبل ذلك : شارع البربخانة. كما أن الوثائق التى تتحدث عن الغزو المسيحى للمدينة تتحدث عن خندق وبربخانة، وخلال الحملة الأولى التى وقعت خلال القرن الثانى عشر ورد ذكر بربكانة محتملة الى جوار المُدَيْنَة.

(٥٠) ماردة Marida : تحدثنا قبل ذلك عن البربخانة الخاصة بالباب الرئيسى للقصبة، ولاشك أنه كانت هناك بربخانة بين الأبراج البرانية التى أضيفت خلال القرنين الثانى عشر والثالث عشر.

(٥١) وشقة: كان هناك سور مزدوج عندما تم غزو المدينة عام ١٠٩٦م وكان السور الداخلى مشيد من الحجارة أما الخارجى فهو من التراب المضغوط. وقد وردت أخبار عن بربخانة وخندق خلال القرن الرابع عشر.

(٥٢) بربكانات الجزيرة: المدينة القديمة، أبواب: جبل طارق وطريف. الحصن و"المدينة".

قائمة بالبريخانات فى أسبانيا المسيحية:

تحدث تورّس بالباس فى كتابه "المدن الإسلامية" عن بريخانات (مستندا الى وثائق مسيحية ترجع الى العصور الوسطى) فى Burgo de San Cerni عام ١١٨٩م، وكاستلبو Castellbó (لاردة) عام ١١٩٥م، وسُدّة لاردة Zuda، وبرغش عام ١٢٧٦م، وتوسعة الأسوار القديمة لِلَردة عام ١٣٦٦م، وثربيرا Cervera عام ١٣٨٨م و١٣٩٣م. وفى نهاية القرن الرابع عشر كانت هناك بريخانة فى كل من خيخوس Gijos وبنيافيل Peñafiel، وكذلك حصن موتا فى "مدينة دل كامبو" وحصن "مانثا نارس الريّال (مدريد).

ويكتمل هذا الجرد الوجيز بالأماكن التالية:

(١) برج الكاربيو بقرطبة (القرن الرابع عشر).

(٢) ألكالا دى إينارس: ورد ذكر بريخانة فى نهاية القرن الخامس عشر.

(٣) وادى الحجارة: بريخانة الى جوار باب ألارفانيث.

(٤) مادريجال دى لاس ألتاس تورّس: السور بكامله مصحوب ببريخانة مع ممر الحراسة الذى يمر تحت دهاليز الأبراج العادية وتحت الأبراج البرانية (القرنين الرابع عشر والخامس عشر).

(٥) بويترجو: فى ذلك الجزء المقابل لنهر لوثويا Lozoya مع وجود بعض الأبراج الصغيرة (القرنين الثانى عشر والثالث عشر).

(٦) إشكالونا (الحصن): هناك بريخانة أمام السور المطل على البلدة مع ميل من الخارج talud (القرنين الثالث عشر والرابع عشر).

(٧) بيدرا دى إيتا P. de Hita : هناك سور مزدوج يرجع الى القرن الخامس عشر.

(٨) القصر المحصّن سان مارتين دى كاستنْيار (سلمنقة). القرن الخامس عشر.

(٩) طرسونة Tarazona: يوجد خلف مبنى البلدية شارع يسمى شارع/ بربخانة.

(١٠) ترجالة (الحصن): من خلال لوحات تصويرية ترجع لعام ١٨٣٧م يمكن أن نلمح بريخانة بين الأبراج البرانية، ولازلنا نرى حتى اليوم أطلال بربكانة على الضلع المقابل للأبراج البرانية.

(١١) مانسيًا دى لاس مولاس (ليون) هناك أطلال بربكانة مع أبراج برانية شبه اسطوانية فيما بينها.

(١٢) بويبلا دى مونتلبان (الحصن): يوجد فى الجانب المقابل للوهْدَة الضخمة بربكانة ذات ممر حراسة عرضه خمسة أمتار وأحيانا ما يصل إلى إثنا عشر مترًا عند الأبراج البرانية مع وجود مزاغل على مسافة قريبة من الأرض. ولها مراقب ويبلغ الارتفاع العام ٧ متر.

(١٣) تطيلة : كان هناك فى الجزء الخاص بحى المسلمين Morería بربخانة وخندق خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر.

(١٤) طلبيرة: هناك أطلال بربخانة مع ممر يصل عرضه الى عشرة أمتار فى الجزء السهلى، اضف الى ذلك وجود أطلال أخرى الى جوار نهر تاجه.

(١٥) أوثيدا Uceda (وادى الحجارة): يشير كتاب "الجوانب الطبوغرافية لوادى الحجارة" إلى سور ذى أبراج وبريخانة يقال عنها antemural بالإضافة إلى señas de cava .

(١٦) وشقة: تحدثنا قبل ذلك عن بربخانة ورد ذكرها خلال القرن الرابع عشر الى جوار خنادق.

(١٧) مونتمولين Montemolin (بطليوس) (الحصن): ورد ذكر حاجز خارجى مضاف خلال العصر المسيحى.

(١٨) ألنخى (الحنش) (بطليوس): هناك فى الحصن حاجز مضاف، وهناك حصون أخرى فى نفس المحافظة ذات بربخانة ، وهى أورناتشوس Hornachos وريبيرا دل فرسنو R. Fresno ولوبون، ومدينة دى لاس تورّس، و Azuaga وبلنسية دى لاس تورّس.

(١٩) البرتغال: ورد ذكر بربخانات فى حصن يابرة - السور الخارجى للمدينة - وحصن بيد Vide وبينا مايور P. Maior وسيتوبال Setubal وكاستلو مندو Castello Mendo وحصن بون، وفريسو دى إسبادا Freixo de E. وميراندا دى دويرو، وحصن رودريجو وبيكونيا Piconha وميلجاو Melgao ونيسا Nisa وتشايس (طبقًا لجونثاليث سيمنكاس استنادًا الى لوحات للحصون الكائنة على خط الحدود بين البرتغال وأسبانيا نفذها (رسمها) دوارتى دا أرماس D. d' Armas). ومن المؤكد أن أسوار القورجات فى الكثير من هذه الحصون كانت تبدأ عند البربخانات وليس من عند السور الرئيسى لحصون باجة Beja .

(٢٠) بلاسنثيا (قصريش): كان السور محاطا ببربخانة حيث تُرى اليوم بوضوح فى السور القريب من الكاتدرائية، وهى بربخانة ذات أبراج بسيطة ودهاليز لممر الحراسة.

(٢١) بوفرّادا Ponferrada (ليون): هناك بربخانة مزدوجة فى الحصن وبها فى الأبراج.

(٢٢) مويا Moya (وادى الحجارة): يوجد فى الحصن بربخانة فى الجهة القريبة من البلدة - ومنها يخرج سوران - برزت فى وسط القورجة للبحث عن مياه نبع قريب عند سفح الجبل.

(٢٣) هناك بربخانة ذات أبراج فى حصن المونسيد (طليطلة) .

(٢٤) فى حصن مورا (طليطلة). وفى محافظة ويلبة هناك أطلال بربخانة فى حصن قرطاجة Cartaya ، وكذلك عند سور ويلبة العاصمة الذى زال من الوجود إلا أن المخطط الذى يرجع الى القرن الثامن عشر يوضح وجود بربخانة ذات أسوار صغيرة مثلثة.

(١٢) المَراقب : Merlones

لا نعرف على وجه اليقين الجذور الأولى للمَراَقب التى تتوج تحصينات دروب الأسوار وشرفات الأبراج ؛ ونادرة جدًا – إن لم نقل معدومة – تلك الأسوار، التى ترجع إلى العصر القديم، والتى وصلتنا ، وهى مزودة بهذه المراقب التى تضفى أيضا نوعًا من الجمالية والحيوية على قطاعات السور الطويلة، وأمكن العثور فى بعض لوحات الفسيفساء التى تم انتشالها فى بعض المدن الرومانية – مثل إيطاليكا وماردة – على أسوار لها بوابات تتوجها مَراَقب على شكل حرف T ، كننا لا نعرف على وجه اليقين فيما إذا كانت هذه مراقب أو مجرد أشكال زخرفية . وإذا ما أخذنا الأسوار العربية والمسيحية خلال العصور الوسطى كأساس فإن المراقب عادة ذات شكل موشورى سواء كانت مصحوبة بسقف هرمى صغير أو لا ، كما أنها تكاد تكون دومًا أعرض من المسافات الفاصلة طبقًا لنسبة ٢/١ والكائنة تحتها .

وقد انتشرت المراقب خلال العصر القديم بشكل متدرّج ، وكانت له درجات ذات زاوية قائمة ، وهذه هى سوابق للأسنان الحادة التى كانت موضة فى المشرق ، وخاصة فى العمارة الساسانية والتى منها استلهم العرب لتتويج المساجد وغير ذلك من المبانى الحربية ؛ وهذا النوع من الشُرًافات – ذات البعد الزخرفى كحد أدنى – كان معروفًا خلال العصر الرومانى المتأخر، وهذا ما نستخلصه من فسيفساء " الباردو دى تونس " . ونرى هذه المراقب فى قرطبة الخلافة بشكل دائم فى المساجد ، وفى قصور مدينة الزهراء ؛ وترى المراقب ذات الزاوية القائمة فى كل من بيل Bel وباليرا مع بداية العصر المسيحى، ثم تعود للظهور فى " قصبة Ait Ouarraba فى شمال أفريقيا ، وفى قمم الأسوار وبوابات المدن التى ترى صورها فى المنمنمات المستعربة . وفى رباط سوسة ومُنَستيَر نجد أن مراقبَ السور لها شكل شبه اسطوانى كما أنه ذو انحناء أعلى بعض الشىء Peraltado. وله مزاغل ضيقة فى الوسط .

لقد كان لكل سور أو برج فى المدن والحصون مراقبه التى تقوم بوظيفة حماية الجندى الذى يتخذ موقعه ، وهو يحمل سهامه فى الدرب الذى يضم تحصينا خارجيًا

– دون أن نأخذ المراقب فى الحسبان – على نفس درجة الارتفاع التى عليها المراقب .
كان الجندى يطلق سهامه من خلال المزاغل الضيقة والمفتوحة إما فى هذا التحصين Parapeto أو وسط المرقب، كما أنها موزعة فى هذه الحالة ، وتلك بتسلسل مدروس .
وعادة ما كانت المزاغل فى العمارة الإسلامية فى التحصين، بينما نجدها فى العمارة المسيحية فى المرقب، غير أننا نجدها عبر الزمن قائمة فى كلتا الحالتين فى حصون عربية . ومثلما هى الحال فى الحصون التى شيدها الأغالبة فى تونس، حيث نجد المزاغل وسط المراقب، فمن المفترض أن يكون هذا النموذج كان قائمًا فى الحصون البيزنطية فى شمال أفريقيا، والتى وصل إلينا أغلبها بدون الأجزاء العلوية .
وإذا ما كان لنا أن نتحدث عن متوسط فتحة المزاغل فإننا نقول : إن المزغل من الداخل كانت له فتحة تصل ٠,٥٥م ، ومن الخارج من ٠,٠٥م إلى ٠,١٠م . ولابد أن الأسوار والأبراج الأندلسية كانت تضم خلال عصرى الأمارة والخلافة مراقب موشورية بدون أسقف، وهذا ما نراه فى حصن غورماج ، وفى حصن بانيوس دى لا إنثينا الذى يرجع لعصر الخلافة أيضا . وفى هذا الأخير نجد المزاغل فى التحصينات البارزة الدراوى Parape-tos ، لكن كان من الممكن أن تكون مضافة خلال العصر المسيحى . وقد وصلت إلينا حصون مهمة ترجع لعصر الأمارة والخلافة بدون مَرَاقب – مدينة الزهراء وقرطبة وحصن ماربيلاً وقصبة ماردة وحصن طريف وقورية وطلبيرة – وعلى ما يبدو فإن حصن باسكوس غير المأهول بالسكان كان به مراقب بدون مزاغل، ويتحدث جومث مورينو عن أنه رأى هذه المراقب فى أسوار قصبة البيّازين . وكانت التحصينات البارزة الدراوى Parape tos ، والمراقب فى الأبراج ذات الارتفاعات التى تزيد على عشرين مترًا غير مزودة بمزاغل – برج الذهب فى أشبيلية والبرج البرانى المسمى Espanta-perros بقصبة بطليوس ، وبعض أبراج الأعلام فى الحمراء – كما أننا لا نراها فى قصبة وادى آش . وقد اتخذت العمارة الناصرية قاعدة تمثلت فى التخلص من المزاغل التى كانت شديدة التنوع خلال عصر الموحدين .

لا تكاد تحصى قائمة الأسوار ذات المزاغل الواقعة تحت المراقب، وسوف نقتصر

هنا على تقديم بعض الأمثلة المهمة : بانيوس دى إنثينا، وحصن غورماج، والأبراج البرانية فى قصريش، والسور الموحدى فى أشبيلية ، وهو المحاذى لنهر تجاريت وقصبة سٍريس وحصن خمينا دى لافرونتيرا وحصن مدينة شذونة، وحصن قصر مارشينا فى قرمونة وحصن موكلين وقصبة " قلعة جواديرا " وادى أيرة وحصن إيرويلا Iruela جيان) وأبراج قصبة شلب . وفى قرمونة نجد باب أشبيلية، وسور المُنَكّب . أما فى العمارة المسيحية فنجد حصن ثافرا Zafra (بطليوس) وسور جالستيو Galisteo (قصرش) وحصن بوبيلا دى مونتلبان، وحصن المنسيد وكلاهما يقع فى محافظة طليطلة . وفى المغرب نرى أسوار فاس بالى وأسوار مراكش والرباط وشالة ورباط تيط، وفى الجزائر هناك أسوار تلمسان ؛ وعند انقضاء عهد الأغالبة فى إفريقية، كان من المعتاد رؤية المزاغل تحت المراقب مثلما هى الحال فى أسوار صفاقس ومنستير

ومن المعتاد أن يكون المرقب وتحصين الدرب من نفس بناء السور، ومن الطابية المصحوبة بالخرسانة ومن الدبش، ومع ذلك فهناك حالات لأسوار من الحجارة إلا أن تحصينات الدرّب من الطابية أو العكس، وكان للمرقب ، الموشورى عادة، سقف جمالونى من أربعة أضلاع مع مدماك من الآجر، وأحيانا اثنين فى القاعدة أحدهما بارز . إلا أنه تم رصد مراقب موشورية بدون سقف جمالونى ذى أربعة أضلاع ، كما أن الواجهة منحدرة نحو الخارج وذلك للتخلص من مياه الأمطار . ويمكن مشاهدة شُرفات من ذلك الصنف فى أشبيلية . ويعتبر وجود الفواصل فى المراقب ، وكذلك وجود كلا المَيْلَين أو التجويفين - بعرض ١٠, ٠ م - ملتصقين بالمرقب من السمات المميزة للمنشآت الموحدية والمدينية فى الشمال الأفريقى ؛ وبها درجة ميل من الداخل والخارج وهذا للتخلص من مياه الأمطار . ويمكن مشاهدة هذه التجويفات التى على شكل قنوات فى سور أشبيلية الموحدى ، وفى قصبة بطليوس، واسوار ألكالا دوسال (البرتغال . وفى حصن موكلين وفى بعض الأبراج البرانية فى قصرش وحصن إيورا Illora وأبراج سور المنصورة فى تلمسان، وسور فاس بالى وأسوار شالا الرباط . لكن هذه التجويفات لا تُرى فى أسوار الحمراء أو فى الدفاعات الحربية المسيحية، ولابد أنه بطل العمل بها بعد عصر الموحدين . وطبقًا لوصف سور زالت عنه مُسَنَّناته اليوم ، وهو

سور كوثنتاينا Cocentaina (أليكانتى) فإنه كان به هذا الصنف من المراقب، وإذا ما كان الأمر كذلك فإن كوثنتاينا الكائنة فى المناطق السهلية يمكن أن تكون ذات أصول موحدية .

وفى الكثير من الأسوار نجد التحصينات أو الحواجز Pretile المصحوبة بالمزاغل المفرغة قد حلت محل المراقب مثل : ساجونتو ومدينة شنونة، وطريف (المدينة) وشاطبة والسور المسيحى لمدينة سالم وحصن كاستيلار (قادش) وكانيتى Cañete قونقة) وسور يبس الذى يرجع للعصور الوسطى (طليطلة) . كما نرى الشئ نفسه فى أسوار مدينة الرباط ومراكش . وترجع المراقب ذات السقف المزدوج إلى عصر متأخر للغاية : السور المسيحى فى بايسة وحصن ماكيدا (طليطلة) و المقر الثالث لقصبة ألمرية وقصر أشبيلية فى قرمونة، وفى شمال أفريقيا هناك سور تطوان . نعثر على نموذج آخر يرجع أيضا إلى العصر المسيحى ، وهو المرقب ذو العمود المربع الصغير Pilastrilla المضاف إليه من الخارج ، وهذا ما نراه فى باب الشمس بطليطلة، وفى برج تينوريو بالمقر الأسقفى فى ألكالا دى إينارس . وخلال مرحلة الانتقال من الحكم العربى إلى المسيحى نجد أن التحصينات العربية التى أعيد استخدامها تتعرض لتعديلات نراها واضحة بشكل ما فى تحصينات المراقب، وبذلك نرى أبراجًا أو بوابات وقد توقف استخدام مراقبها الإسلامية . وذلك لأن الجدار قد زاد ارتفاعه : برج الفضة فى أشبيلية . وباب حصن خمينا دى لا فرونتيرا أحد قطاعات سور الحمراء، وهو الواقع بين قمارش وبين المصلى المسمى " الغرفة الذهبية Cuareto D. وحصن المونسيد (طليطلة) وحصن جواداليس Guadales، وألكالا بنى سليم (أليكانتى) . هناك حالة أخرى تتسم بالخصوصية الشديدة وهى الكائنة فى برج يبس Yepes المدجن، فالفواصل بين المراقب مطموسة وفى الوسط هناك مزغل .

سوف نعرض فى السطور التالية سردًا موجزًا لمقاسات مراقب الأسوار الأسبانية الإسلامية وتلك الأخرى الكائنة فى شمال أفريقيا، ويلاحظ وجود علاقة واضحة بين عرض الفواصل وبين عرض المراقب.

أشبيلية :- بريخانة بها مزاغل فى السور الكائن بين باب مكارينا وباب قرطبة .

العلاقة بين المرقب والفاصل ٧٨ – ٥٦ وارتفاع التحصين من ١,٦٩ إلى ٢م . سمك المرقب ٤٢,٠م . السور بين باب شريش وبرجي الذهب والفضة : العلاقة بين المرقب والفاصل ١,٠٠ – ٠,٥٢ م، ارتفاع التحصين ٠,٨٢م، ارتفاع المرقب ٠,٩٥م

بطليوس :- برج إسبنتا برّوس Espanteperros بالقصبة، العلاقة بين المرقب – الفاصل ٠,٩٠ – ٠,٥٠، الارتفاع الاجمالي للتحصين ١,٤٦ م . حائط الربط بين السور ، وذلك البرج البراني : العلاقة بين المرقب والفاصل ٠,٦٦ – ٠,٣٦ م سمك المرقب ٠,٦٢م.

إيورا Illora (غرناطة) (الحصن) : العلاقة بين المرقب والفاصل ٠,٩٠ – ٠,٤٢ م . الارتفاع العام للتحصين ١,٥٥م، ارتفاع المرقب ٠,٨٠م.

شريش : سور شارع / Porvera في المدينة : العلاقة بين المرقب و الفاصل ٠,٧٠ – ٠,٦٧ م ارتفاع التحصين والمرقب ١,٤٧م بالإضافة إلى السقف ، سمك المرقب ٠,٥٠م .

الحمراء : برج قمارش : العلاقة بين المرقب والفاصل ١,١٣ – ٠,٥٢م . ارتفاع التحصين والمرقب ٢,٢٢م ، ارتفاع المرقب ٠,٨٩م .

الحمراء : برج لوس بيكوس : الارتفاع الإجمالي للتحصين والمرقب ٢,٧٤م بالإضافة إلى السقف . ارتفاع المرقب بدون السقف ٠,٨٩م

الحمراء : السور الكائن بين برج قمارش والغرفة الذهبية : العلاقة بين المرقب والفاصل ١,٠٩م – ٠,٤٢م، ١,١١ – ٠,٤٨ : ١,١١ – ٠,٤٨م : ١,١٠ – ٠,٤٩م

ألكالا دى إينارس : المقر الأسقفي خلال القرن الرابع عشر : العلاقة بين المرقب والفاصل ٠,٧٩ – ٠,٧١م . الإرتفاع العام للتحصين والمرقب ١,٦٥م

الرباط : الأسوار الموحدية : العلاقة بين المرقب والفاصل ١,٦٣. سمك المرقب ٠,٥٨م

فـاس الجـديدة : - سـور باب أجـدال : العـلاقـة بين المرقب والفـاصل ٠,٩٥م - ٠,٦٤م ارتفاع التحصين ٠,٨٦ م . ارتفاع المرقب بما فى ذلك السقف ١,٦٠م.

ومن الأمثلة التى أوردناها وغيرها مما لم نذكره يمكن الخروج بتلك العلاقة بين المرقب والفـاصل : ٠,٨٦ - ٠,٦٩م، ٠,٨٠ - ٠,٧٥م، ١,١٢ - ٠,٦٤م . ٠,٩٢ - ٠,٥٠م . ٠,٧٥ - ٠,٥٢ . ٠,٨٩ - ٠,٨٠ (غير معتاد) ، ١,٠٩ - ٠,٤٨م ، ٠,٧٩ - ٠,٧١م (غير معتاد) ، ٠,٩٠ - ٠,٦٣ . إلا أن العلاقة الأكثر شيوعًا هى وهذا ما هو سائد فى المراقب التى توجد فى القمة شبه الاسطوانية فى أسوار كل من سوسة ومُنسَتير وفى رباط سوسة نجد المقاسات التالية : ارتفاع التحصين والمرقب ١,٥٩م . عرض المرقب ١,٠م عرض الفاصل ٠,٤٢ عرض التحصين ٠,٧٢م . وفى رباط مُنَستير نجد الأسوار القديمة من الخارج - ترجع إلى عصر الأغالبة - بها هذه المقاسات : الارتفاع الاجمالى للتحصين والمرقب ٠,٩٠م، عرض المرقب ٠,٤٨م، عرض الفاصل ٠,٢٥م سمك التحصين ٠,٣٨م والتحصين العادى والكامل (مصحوب بتحصين ومرقب وسقف) يبلغ الارتفاع التقريبى له متران أو أكثر، وبالتالى فهو يغطى جسم الإنسان المحارب بشكل كاف .

(١٣) أبراج الحراسة : الطلائع والمنارات والفنارات

الطلائع : رؤية عامة

من الضرورى أن نميز فى التحصينات الأسبانية الاسلامية بين الحصون الكبيرة - وهى القصبات والقلاع - وبين المتوسطة الأهمية - الحصون - وبين أبراج المراقبة أو أبراج الطلائع ، وهى أبراج مساندة ضرورية فى كل مكان وزمان -، وعادة ما تكون أبراجًا معزولة ومشيدة فى مواقع مرتفعة بجوار الطرق ووديان الأنهار التى ترسم

معالم الطريق الذى يسير فيه الجيش . وبالإضافة إلى ما سبق وجود العديد من المنارات القائمة على الساحل . ولقد كانت أسبانيا غابة من أبراج الطلائع . وفيما يتعلق بالأبراج الكائنة فى دائرة مقاطعة طليطلة فقد أشار خِمنث دى جريجوريو إلى أن الكثير من هذه التحصينات ساهمت بدور فعال فى عملية توطين السكان بالقرب منها، ويمكن تطبيق نفس الصورة على كافة مقاطعات الأندلس . وكان يطلق على هذه الأبراج " محارس " و " طليعة " أو " أبراج " وهذه اللفظة الأخيرة هى جمع برج، وأحياناً أخرى ما يطلق عليها جردل أو جريدل Cubo وهذان الأسمان قد أُدخلا على يد المسيحيين . وفى طليطلة نرى مسمى " Velada "وقد استند روى فرنانديث على وثائق عثر عليها فى " أرشيف Vindixa وحدثنا عن طلائع إسلامية دفاعية تسمى " guiustanes" دى لوس موروس ، وهذه كلمة ذات أصل غير عربى . كما أن السيد / إلياس تيريس قد اشار إلى أسماء أعلام جغرافية أسبانية مشتقة من الألفاظ العربية " الناظور" المنظر" و "الناظرة " بمعنى النظر والمراقبة والملاحظة والتجسّس . واستخدمت الألفاظ أيضا فى إطلاقها على حصون وأبراج أو مجرد منطقة مرتفعة تستخدم للمراقبة أو التنصت . ويقدم لنا المؤلف المذكور بعض الأمثلة منها برج " " Andador الكائن فى مقر " بنى رزين " Albarracín الذى درسه أنطونيو ألماجرو . هناك برج آخر اسمه مشتق من لفظة " المنظر " وهو " برج مكانس - Macanes أو لاس مانثانس Manzanas فى البلدة التى تحمل نفس الاسم فى محافظة أليكانتى ، وقد ورد ذكره فى وثائق ترجع إلى القرن الثالث عشر . وهذه الوثائق تورد اسم برج " Massa على تخوم حدود مملكة بلنسية . وقد اشتق من لفظة الناظور A - Nazur لفظة Nador أو Nadur فى شمال أفريقيا – المغرب وتونس – فى أسبانيا نرى Anador و Anda - dor فى بنى رزين هناك برج - A ndador وهناك برج Annachor فى منطقة أندلسية وهو الذى أشار إليه سيمونيت . كان الأندلس مكانا مليئا بأبراج الطلائع التى تعتبر أعمدة تلغراف حقيقية خلال القرون الوسطى، وقام المسيحيون إما بتقليدها أو بإعادة استخدامها وهذا ما يختلف عما هو فى المغرب حيث كانت نادرة اللهم إلا فى منطقة الساحل . ويلاحظ أن المغرب لم يشهد " حرب الاسترداد " . وعودة إلى مصطلح منظر

– مؤنثه منظرة – بمعنى برج مراقبة نجد أن هناك اشتقاقات له يمكن أن تختلط بمصطلح " منزل " وهذا – طبقاً لأسين بلاثيوس قد أسفر عن وجود العديد من mazan-s و Almazan-s بمعنى " المكان المحصن " وهى مصطلحات قائمة فى المشرق بنفس المعنى الذى عليه . وتكثر مصطلحات mazán و manzan فى الأعلام الجغرافية فى شبه الجزيرة مضافًا إليها صفة أو اسما نكرة طبقًا للوثائق المسيحية خلال العصور الوسطى وخلال القرن السادس عشر . وفى محافظة قرطبة نجد مسمى Guadal mazán حيث يرى كل من أسين بلاثيوس وإلياس تريس أنه يعنى " نهر التحصين " أو نهر الحِراسة "Guardia. وهناك حالة مسمى أخر هو : Madinat Manzar ناخيرا، وفى محافظة غرناطة . هناك برج أخر يسمى Guadalmansa على شاطئ إستبونا Estepona .

وهذه الآثار الصغيرة المنتشرة والتى تضفى بعض الحيوية على المشهد الريفى هى اليوم محط دراسة على مستوى الأقاليم والحكومات المحلية ، وبالتالى فإن باب البحث لم يغلق بعد فيه . ومن حيث المبدأ يجب أن نأخذ فى الحسبان أن مصطلح atalaya , ata layón قد أطلق خلال العصور الوسطى على برج المراقبة ، وعلى المنطقة المرتفعة ذات الموقع الاستراتيجى ، وهذا فى اليابسة . وبالنسبة لأسماء الأعلام الجغرافية الأيبيرية فى الوقت الحاضر نجد كثرة من مسميات تستخدم فيها الطلائع والمرتفعات . إلا أن أبراج الطليعه الكائنة على الشاطئ كانت أكثر شعبية ، وقد أعيد بناء أغلبها أو إعادة استخدامها على يد المسيحيين وخاصة خلال القرون الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر حسبما تتطلبه التهديدات القادمة من البربر الذين كانوا يقومون بغارات على شواطئنا بين الحين والآخر وخاصة فى الأندلس وشرق الأندلس . وخلال القرون الثلاثة المذكورة نجد أن أبراج الحراسة يطلق عليها مسمى estancia (مقر) . ومن الأمثلة الدّالة تلك الطلائع الساحلية فى محافظة ويلبه ، حيث أعيد بناء أغلب أجزائها بناء على أوامر من الملك فيليب الثانى، ولها غرفة علوية ومساحة فى الجزء السفلى تستخدم كجب أو كصهريج . وأحيانا ما نجد فى هذه الأبراج غرف

صغيرة matacan فوق الباب المعلق، وهذا ما يتكرر فى أبراج الطليعة الكائنة فى شرق الأندلس وفى يابسة Ibiza. ومن الأمور التى تساعد كثيراً فى استكمال قائمة الطلائع قراءة " العلاقات الطبوغرافية " للمحافظات الأسبانية حيث ورد ذكرها تحت مسمى " برج المورو " ومن المصطلحات الشديدة التكرار – سواء كان اسم مكان – لفظة Torreو Torres أو de las Torresو Torrecilla (برج صغير) أو Torrejón (برج كبير) فى الأماكن المهجورة وفى القرى والمدن . ويمكن أن نحمل شبه الجزيرة الأيبيرية لقب " أسبانيا الأبراج " . فعددها غفير . وطبقًا لكتاب ذكر بلاد الأندلس فإن أقاليم قرطبة كان بها عدد ضخم من هذه الأبراج المنعزلة . وما ينقصنا هو البحث عما كان فى أسبانيا من هذا خلال عصر ما قبل الإسلام وتحديداً أبراج الطلائع الأيبيرية والرومانية، وفيما إذا كان برج Rabita رومانى أو إسلامى يرجع إلى العصر الأموى .

وبالإضافة إلى دور هذه الأبراج فى الأنذار بقرب العدو أو تواجده فإنها كثيراً ما كانت نقاطًا دائمة لتجمع الجيوش التى تنتقل من مكان لآخر أو لتجمع الفلاحين وقطعانهم حيث يلجأون خلف أسوار حظارات البقر أو أسوار البربخانات المضافة إلى البرج وقت الخطر . وهذه هى " الملاذات " الأندلسية، والكائنة فى شرق الأندلس التى أحيانا ما يطلق عليها - " Cortijos" بمعنى السور – فى قشتالة وفى محافظات الأندلس ونعثر فى وثائق العصور الوسطى الخاصة بالأراضى القرطبية على الكثير من الأبراج – الأسوار " Torres - Cortijos برج Archía الذى يقال عنه Cortijo رهبان جوميل " . وكان أحد هذه الأبراج بسور Cortijo المكان الحيوى للضيعة أو لبضعة ضياع مجتمعة مثلما هى الحال فى كل من Betera , Bufilla فى بلنسية، أو ما أطلق عليه مزارع لاردة، حيث كان لكل واحدة برجها طبقًا لما يقول الحميرى . ومن الأمثلة البارزة على هذه الأبراج ما نجده فى كتاب " النبلاء فى الأندلس " Nobleza de A . لأرجوت دى مولينا " يعترف دياث سانشيث دى بيدما فى رسالة ترجع إلى القرن الرابع عشر إلى مجلس يابسة أنه تلقى من المجلس برج Estiviel بسوره وهو يلتزم بأن يؤوى فيه أهل يابسة Ibiza عندما يتطلب الأمر ذلك سواء كان زمن الحرب أو زمن السلم " .

وخلال القرن الثالث عشر نجد بدرو دياث شقيق أسقف طليطلة جونثالو دياث يقوم ببناء برج دفاعى أطلق عليه برج سانتو توميه لحماية وإيواء الذين يعودون بعد الانسحاب من أمام المسلمين، ومكان هذا البرج ضمن دائرة كاثورلا . إلا أن المهمة الرئيسية لهذه الأبراج كانت تتمثل فى حراسة وحماية أراضى الكلأ والزراعة والقطعان . والحالات كثيرة منها ما نجده فى محافظة أليكانتى عام ١٢٤٤م ، حيث ورد ذكر اسم حديقة فى ريبايو Revallo بها برج مربع تم التبرع به لجماعة " لامرثيد " .

وفيما يتعلق بوظيفة أبراج الطلائع فى المغرب نجد أن ابن مرزوق فى " المسند " (القرن الرابع عشر) يتحدث عن طلائع عند مدينة Safi حتى ذلك الجزء من الجزائر الذى يعتبر حدود " وسط المغرب " وكذلك عن طرق أفريقية . وتتسم أبراج الطلائع بالكثرة لدرجة أن الأشارات الضوئية فى أعلاها تستمر طوال الليل أو جزءًا فيه، وهذا فى مساحات تستغرق القوافل شهرين فى عبورها . وكان يوجد فى كل برج طلائع رجال يتلقون رواتبهم ويقومون بالحراسة ويراقبون البحر ، وبذلك كانت الشواطئ آمنة وقُضى على عمليات أسْرُ الفلاحين الذين كانوا يتعرضون للهجمات فى وضح النهار، وتم القبض على الرحالة الذين إستقروا على الشواطئ " ويحمل الحراس مسمى هو " الدياديب " و " النظّارة " .

لقد ورث العرب عن البيزنطيين هذه الأبراج التى تُشَعل النار فى أعلاها ليلاً ويُطلق منها الدخان نهارًا، وقد كان العرب هم الذين بدأوا فى منطقة حوض البحر المتوسط فى إنشاء نظام معقد من الحصون التى تقع فى مناطق يمكن أن ينفذ منها الأعداد، وهذه الدفاعات تتمثل فى القلاع الحصينة والمدن والقرى وأبراج الحراسة . وخلال القرن الحادى عشر يعبر الجغرافى الأقوبى عن إعجابه بوجود الحصون أو الأربطة القريبة من بعضها فى الطريق الذى يربط بين صفاقس وبنزرت Bizerta فى الأراضى التونسية. وقد أشار السيد / خايمى أوليبير إلى أنه كان فى أسبانيا عدد ضخم من المنارات، وبالتالى كانت الاتصالات بين بلدة وأخرى أكثر سهولة بحيث أن كل واحدة غير بعيدة عن الأخرى بشكل يزيد عن الحد بحيث يمكن

مشاهدة النيران والدخان بالعين المجردة . ويضيف خايمى أوليبير : أنه وسط هذه البلدات كانت الأربطة تبلغ بعضها البعض، وعندما تنتقل الاشارة (من الضوء أو الدخان) بإعلان الرباط بين القرى والحصون يهب الناس للتجمعّ ، كما قال بالمزيد من الدور الفعال للطلائع، الأمر الذى أدى بابن أرلاب Aben Arlab إلى بناء صف طويل من الأبراج لربط كافة شواطئ إفريقية، وكان من المعروف أنه ليلة واحدة يمكن أن تصل الأخبار من الأسكندرية حتى سبتة، وقد كان هذا النظام قائما فى سورية ، وكان مكونا من الأربطة والقصبات والمنارات حيث كانت تستخدم النار والدخان فى الأعلان عن وجود سفن معادية للرباط والقصبة التى كان يستخدم فيها النفير añfil وقرع الطبول . وعندما يسمع الناس ذلك يهرعون إليها بالسلاح وتتشكل الفيالق . وفيما يتعلق بعدد الأبراج فإن " حولية الأندلس المجهولة المؤلف"– " ذكر بلاد الأندلس " المتعلق بقرطبة تقول بوجود ٢٩٤ برجًا و ١٤٨ حصنا بالإضافة إلى الضيعات المسوّرة .

وإذا ما كانت الطلائع محاطة – بشكل عام – بسور مصحوب بحظارات بقر صغيرة فإننا لا نعدم حالاتِ لأبراج برانية أصبحت مع مرور الزمن مراكز حضرية أو نواة لذلك، أى مدنًا حقيقية، وهنا لا ينبغى أن ننسى أن الكثير منها كان ذا إضافات أو أرباض جعلتها حصونًا أو قلاعًا وبذلك أصبحت الأبراج أبراج تكريم . وتكثر فى شبه جزيرة أيبيريا الأمثلة على أبراج الطلائع وسط الحصون والمناطق المسوّرة والمصحوبة ببعض الأبراج أحيانا، وقد شيدت هذه المنشآت وتلك بنفس الطريقة – عادة ما تكون الطابية المصحوبة بالخرسانة – وبالتالى فهى مقامة فى مناطق تقع تحت النفوذ الاسلامى، وقد زادت هذه النماذج أيضا خلال العصر المسيحى . وقد عثر فى هذه الأبراج – فى أغلب الأحوال – على بقايا خزف من كل صنف سواء المزجج أو غير المزجج ، وكذلك الخزف العربى والمسيحى، الأمر الذى يؤكد أن الطلائع أو الأماكن الأستراتيجية المرتفعة ظلت ذات دور فاعل طوال العصور الوسطى، وربما كانت أصناف الخزف التى عثر عليها الوسيلة المناسبة لتحديد التواريخ غير أن ذلك يجب أن يكون بتوخى الحذر .

ومن الناحية الانشائية نجد أن أبراج الطلائع قد شيدت باستخدام مواد عديدة وطرائق بناء مختلفة: مثل الكتل الحجرية الجيدة القطع أو القطع الحجرية ذات الشكل الغليظ والدبش فى صورة أشرطة شديدة الانتظام وكتل حجرية موضوعة بطريقة شناوى وعادة مالا نرى الآجر والطابية المصحوبة بالخرسانة . وهنا ليس من السهل التمييز بين الأبراج العربية وبين المسيحية ذلك أن هذه المواد قد انتقلت بسهولة من نفوذ إلى آخر . وفى نهاية القرن الثالث عشر نجد الأميرة السيدة / بلانكا - زوجة ثيفوينتس Cifuentes (وادى الحجارة) قد وضعت وثيقة تتعلق بالأموال التى يتم جمعها لبناء الطلائع والتنصت فى زمن الحرب . وفى محافظة جيان نعثر على وثائق ترجع إلى العصور الوسطى المسيحية تضم أخباراً عن الطلائع المصحوبة بأسوارها التى يحتمي خلفها الناس عندما يأتى المورو . وخلال الفترة من نهاية القرن الثالث عشر وبداية الرابع عشر نعثر على وثائق تميز أرجونة (جيان) حتى لا تدفع هذه المدينة تكاليف التنصت أو الطلائع فى كل من مارتوس والكاودتى (القبداق) اللتين دمرهما المورو لأنهما كانتا ضمن الدائرة الاسلامية . كثيرة هى الأخبار المتعلقة بترميم أبراج الطلائع وتهيئة الحصون الإسلامية القديمة المهمة . وقد بدأت عادة الاصلاح والترميم هذه فى الثغر الأعلى والأوسط على زمن عبد الرحمن الثالث الذى أصدر أوامره بترميم أبراج الطلائع ونقاط المراقبة وإقامة أخرى جديدة فى المناطق الواقعة بين أتينثا ولاردة، وبين وادى الحجارة وطلبيرة . ويذكر كل من كتاب " Historia Silense وكتاب " الحولية الأولى العامة لأسبانيا " أبراج طلائع كانت غاياتها طبقًا لهذه النصوص الدفاع عن معقل إسلامى ، وحماية الممتلكات الزراعية والماشية . ويحكى لنا لوكاس دى توى L. de Tuy عن أن الملك فرناندو الأول تمكن فى أول إغارة له على أراضى المورو من تدمير كل الأبراج المسماة " بيلا " . هناك مصدر آخر يحدثنا عن أبراج الطلائع وهو " السمات الطبوغرافية " - الذى كتب خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر . وإذا ما أردنا التحديد فإن النصوص التى تتحدث عن محافظة وادى الحجارة تشير إلى انه فى دائرة تبلغ فرسخًا ونصفًا من أوثيدا كان هناك الكثير من الأبراج الصغيرة أو أبراج طلائع على شكل جردل (المستدير) Cubo مشيدة من الجير والحجر ومنها يصدر المورو إشارات من الدخان "

كانت أبراج الطلائع صغيرة أو مستطيلة أو مربعة واسطوانية أو مخروطية Cónicas، وهذه الأخيرة هى الأكثر شيوعًا داخل الأندلس وخارجه، غير أنه ابتداء من عصر الخلافة نشهد بناء أبراج ضخمة منعزلة قادرة على إيواء حامية كاملة، وبالتالى كانت تُقارن بكبريات القلاع الحرة (قلهرّة). كانت إذن نوعًا من الحصون المستقلة . وقد وصل إلينا من الثغر الأوسط برج نوبيركاس Noviercas وبرج Mezquetilla فى محافظة صوريا . والبرج الثانى مستطيل المخطط (١٤,٤٢ × ١٠,٠٥م) . هناك برج طلائع آخر يرجع لعصر الخلافة ، وهو الخاص بحصن ألبونت (بلنسية) الذى لابد أنه كان ذا أكثر من مخطط مثل تلك الأبراج الأخرى .

وكان هناك ما يشبه الصورة المتكررة سواء فى الأراضى الإسلامية أو المسيحية وهى عبارة عن حصن مكون من حصن ذى أبراج (سواء كان مصحوبًا ببربخانة أو بدونها) وفى الوسط هناك برج طلائع كبير منعزل مكون من طابقين أو ثلاثة وحتى أربعة، أما باب الدخول فهو معلق ، ويقع عند مستوى الطابق الثانى . ومن المعتاد أن تكون وظيفة الطابق الأول عبارة عن سجن معتم mazmorra ، عندما لا يستخدم كصهريج، وكان يتم الوصول إليه من الطابق العلوى بواسطة فتحة مربعة فى القبة . وتطرح هذه الأزدواجية فى السور ذى الأبراج - (أى الحصن بمعنى الكلمة) وبرج الطلائع فى الداخل والمنعزل - مشكلة ما إذا كانت أبنية ترجع لأزمنة مختلفة، أو أن كل هذه العناصر ظهرت فى آن معا . كانت ذلك الصورة " الكلاشيه " الشديدة الشيوع للحصن فى الأندلس . وفى أراضى لاردة كانت هناك أماكن محصنة مثل بيناتيسا Vinatesa ذات البرج المستطيل من خمسة أمتار داخل مقر أكبر له نفس الشكل . كما أن الحصون الكائنة فى وادى بينالوبو Vinalopo (اليكانتى) أو حصن شيدا (بلنسية) أو حصن أليدو (مرسية) تتفق من الناحية البنيوية مع نفس الكلاشيه المطبق على العديد من أبراج الطلائع العربية والمسيحية ؛ فعندما كان المسيحيون يحتلون حصنا إسلاميا كانوا فى كثير من الأحيان يقومون بإحلال برج جديد وأكثر فخامة من الناحية المعمارية ومشيد من الحجر دومًا محل برج الطلائع الداخلى المشيد من الطابية أو الدبش . وهذه الحالة نراها بوضوح فى حصن كاثورلا (جيان) وحصن

ساكس Sax ونوبيلدا (أليكانتى) وبرج ألفونسينا دى لورقة، وبرج أليدو بشكل جزئى (مرسية) . هناك حصون مسيحية أو عربية جرت عليها يد الترميم وبها برج طلائع عظيم منعزل ومكون من ثلاثة أو أربعة طوابق ، هى : برج المونسيد وبرج مورا (فى محافظة طليطلة) وبرج فضال و ألكاودتى (القبداق) وكاثورلا (محافظة جيان) . ويلاحظ أن البرج المربع الشكل فى البرجين الأولين يبلغ طول الضلع فيه من ١٠ إلى ١١ م . أما برج شودَر فهو ١٣,١٠ × ١٥,٦٠ م، وبرج الكاودتى "القبداق" ١١,٧٠× ١٤,٩٠ أما سمك السور فيبلغ ثلاثة أمتار . وإذا ما سرنا على نموذج البرج المنعزل المسمى نوبيركس فإن السلالم التى تربط طوابق هذه الأبراج كانت غالبا من الخشب أو سلالم يدوية وهذا نموذج لازلنا نراه حتى الآن فى الأبراج المدجنة المتأخرة فى كل من وادى الحجارة وفى ألكالا دى إينارس التى ترجع إلى نهاية القرن الرابع عشر . ومن الأمثلة النموذجية على البرج ذى السلالم اليدوية (رغم أن ذلك يتعلق ببرج أجراس) ما نراه فى أحدى منمنمات بياتو Beato لطلبيرة (الأرشيف التاريخى الوطنى) وكانت الطوابق ذات أسقف عبارة عن قباب كبيرة نصف اسطوانية غير أنه حل محلها أسقف خشبية مستعرضة تعتبر من ذلك النوع الكائن فى الأبراج العربية المشيدة من الطابية . والأمر المثير للفضول هو أن القبة الخاصة بالطابق الأخير فى بعض هذه الأبراج الكبيرة بها فتحتان كبيرتان عند مفتاح القبة ، وذلك للوصول إلى الشرفة، وعلى ذلك فإن السلم المشيد فيها جميعها كان نوعًا من البذخ .

وعلى أية حال فإن أية خلاصة يمكن الخروج بها عند معالجة موضوع غاية فى التعقيد مثل موضوع أبراج الطلائع تعتبر دومًا ذات طبيعة مؤقتة، ومع هذا يمكن – بصفة عامة – أن تتخذ نفس التصنيف الذى أورده خوان برنت بالنسبة للطلائع أو المنارات التى ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام : الأبراج الحكومية أو ذات الطبيعة الادارية، والأبراج الكائنة على خط الحدود للحيلولة دون غارات العدو ، وهذه الأخيرة هى الأكثر من الناحية العددية، وعادة ما نراها فى أودية الأنهار التى عن طريقها تتخذ الجيوش مساراتها، ومن هنا نجد أن بعض الأنهار تسمى بنهر Añador – الناظور – أو نهر برج الحراسة فى محافظة جيان، وقد تحدث عن هذا إلياس ترس . ومن

الأودية المشهورة فى هذا وادى نهر بينالوبو (أليكانتى) والمنصورة (ألمرية) وجالينيرا (أليكانتى) وتاجه وإبره وسيجرى حيث نجد أنها مملوءة بالحصون الصغيرة وأبراج الطلائع ، وهى التى لم تكن بالضرورة فى الأماكن المرتفعة بل كانت فى سفوح الجبال وبالقرب من الطرق أو المعابر . ومن الأمثلة المعبرة عن ذلك ما نراه فى وادى إبره حيث يحدثنا الزهيرى أنه على طول مائة ميل كان المقيمون على ضفافة يقومون بإعداد الاشارات أو المنارات، ونفس الشئ يحدث ابتداء من حصن فيلكس Flix حتى مدينة طرطوشة . وقدم المؤرخ العربى المذكور وصفًا مشابها فى المنطقة الأشبيلية : فأهلها قد أقاموا نظاما لنقل الرسائل الضوئية فى مسافة تصل إلى عشرة Para Sangas ابتداء من حصن كانتيانا Cantillana حتى قورية النهر . وظل هذا النظام كما هو فى أسبانيا المسيحية كما سبق أن رأيناه ، وكما عبرت عنه الوثائق المكتوبة ، ومنها ماورد فى " أرشيف تاج أرغن " والمحصلة الأولية تشير إلى أن أسماء الأعلام الجغرافية الأسبانية والأندلسية والمسيحية كانت تضم العديد من الأسماء التى تشير إلى أبراج حراسة . ويمكن ذكر بعضها على النحو التالى : فارو، أرو، فاريل Montfar،Farell وجبل فارو، والفارا والفار Alfar وإسبيخو Espejo وإسبيخل و Vigía حراسة) وجوارديا Guardia وبيلا وبيلادا وبيلاديا وثيلادا وكوبو (البرج المستدير) Cubo وكوبيو (تصغير للسابق) و Nazur أو ناظور و Manzar و Mazarate و Mazarrin Manzanas و Mazorralel و Manzanillas (من المنظر) و Anzur والتنصت، أضف إلى ذلك العديد من الأبراج التى وردت فى " العلاقات الطبوغرافية " والحوليات المسيحية والمعروفة باسم " أبراج المورو أو " برج المورا " . وهناك بعض المسميات التى ترتبط بالدخان فى الأبراج مثل Humosa فى كل من محافظة وادى الحجارة وجيان .

ومن خلال الجرد الذى سنورده فى السطور التالية لأبراج الطلائع فى شبه الجزيرة الأيبيرية نجد حوالى ٣٤٠ برج حراسة ، وهو رقم غير محدد وبعيد كل البعد عن الواقع . فقد كان الأندلس مليئا بهذه الأبراج بحيث لا يزيد متوسط المسافة بينها من ٢ إلى ٣ كيلومتر فى أول مجموعة ، ومن ١٠ إلى ١٥ كيلومتر . وقد كانت هناك مسافات فاصلة أكثر من ٢٠ أو ٣٠ كم، ورغم ذلك فقد كانت هناك مناطق طلائع

تتوسطها . وقد تعرضت شبه جزيرة أيبريا للغزو والسيطرة على يد الأغريقيين والقرطاجنيين والرومان والقوط والعرب، وكانت بذلك بلاداً في أهبة دائمة للحرب، وبالتالي فإن أبراج التنصت والحراسة والمنارات كانت كثيرة قبل الغزو العربي . وقد قام العرب في واقع الأمر بتحديثها ومضاعفة أعدادها وأدخلوا تعديلات على المشهد الحربي، ثم جاء بعدهم المسيحيون . وكان نظام التلغراف المرئي هنا قديماً مثلما هي الحال في المشرق ؛ وخلال العصور الوسطى في شبه االجزيرة الأيبيرية ، وبالتحديد ابتداء من القرن العاشر أو من عصر الخلافة القرطبية نجد أن أسبانيا كانت شمالاً وجنوبًا مليئة بخطوط أبراج الحراسة، أي أنه ابتداء من الثغر الأعلى - اعتبارا من وادي نهر إبرة - وحتى شواطئ الأندلس كانت تصل الأخبار إلى السلطة المركزية في قرطبة عن الأحداث العربية في الأطراف . وعلى الصعيد الإقليمي فإن كل إقليم أو مقاطعة كانت تسيطر عليه بالكامل أبراج طلائع ومنارات . وبعد إجراء حفائر في غورماج واستمرارها حتى مدريد يتضح لنا أنه من خلال القمم الجبالية والطلائع كانت المدن والقرى تعرف عن الأحداث الحربية سواء من هذا الجانب أو ذاك، وإذا ما استمر هذا الفحص من مدريد أو طليطلة حتى قرطبة فإن النتائج واحدة . كان هناك آلاف من أبراج الطلائع ، وإذا ما قمنا بوضع الـ ٣٤٠ برج طلائع في صف واحد ووضعنا كل واحد والآخر مسافة متوسطة تتراوح بين ١٠ و ١٥ كيلومتر ومن الشمال للجنوب فإننا نغطي بواسطة مائة منارة ألف كم أو ١٥٠٠كم من الشمال للجنوب، ونفس المسافة بين الشرق إلى الغرب وذلك في خط مستقيم أو مائل . ولقد حاولت بهذا التأكيد على تقدير تقريبي وذي طبيعة رسمية أو حكومية للنظام الدفاعي للأبراج الطلائع والتي تبقى شاهداً عليها بعض الأبراج الحجرية الضخمة التي ترجع إلى عصر الخلافة ، والتي وصلت إلينا : نوبيركا **Mezquetillas** وسوليدرا **Soliedra** وبوخا الرآبال **Bujarrabal** برج الربض. وألبونت وبور دي كورس، وبرج كوبار وبياس وبرج تروبادور في جعفرية سرقسطة ، غير أنه خلال القرن العاشر كانت هناك أبراج من الطابية أو الطابية المصحوبة بالخرسانة ، وهي أبراج صلدة مثل الأولى وخاصة في شرق الأندلس ، وفي إكستريمادورا . وإذا ما وضعنا في الاعتبار أن الأبراج الأكثر ارتفاعًا في الحصون

كـانت تقـوم بدور المنارات أو النقاط الرئيسية مثلما هـى الحال فى برج اسبنتابروس Espantaperros بقصبة بطليوس ؛ وكذلك برج الذهب بأشبيلية وبرج بيلا بالحمراء والأبراج المسـمـاه أبراج التكريم لدى المسـيحـيين فى كل من قصبـة وادى آش وملقـة وستنيل وشقورة .. الخ ؛ وأحيانا ما يقوم مسيحيون بتعديلها . هناك أبراج أخرى تقوم بأداء الإشارت البصرية ، وقد كانت المنارات فى المساجد هى التى تقوم بهذا الدور فى كثير من الحالات، وسوف نتحدث لاحقا عن اوجه الشبة بينها وبين الفنارات .

اسم العلم الجغرافى العربى المنارة في الأندلس : -

اطلق لفظ منارة " manara "بمعنى النار كإشـارة ضـوئيـة يحل مـحلها الدخـان خلال النهار – على البرج أو على مكان الحراسة، وأصبحت " الفنارة " التى ترجع إلى العصـر القديم " المنارة " فى العصـر العربى، وبذلك فـإن لفظة manara تعنى حـرفيا المكان الذى يتـم فـيـه إشـعـال النار ، ومن هنا كـان إطلاق اللفظة على الفنارات التى ترجع إلى العصر القديم والتى شاهدها العرب وأعادوا استخدامها مثلما هى الحال فى فنـارة الاسكـندرية، وإذا ما كـان منـارة أو بـرج المسجـد قـد اتخـذ مسمى هو " صـومـعـة " و " مئذنة" بالإضـافة إلى " منارة " فمـا ذلك إلا لأن هذا النوع من الأبراج كـان يقـوم – إضـافـة إلى الغـايات الدينيـة – بدور إرسـال إشـارات ضـوئيـة ، أو نظر، لتشابهـه مع الفـنـارات حيـث هـو مشيـد من طابقين أو ثلاثة مع سلّم . ومن هنا فإن أ. بتلر A. Butler قال بأن فنار الأسكندرية أحدث تأثيره فى إنشـاء المنار، وفى شكله فى العمـارة الاسـلامية، ويضـيف المؤلف المذكـور أن نظـام الاشـارات الضـوئية – أى النار وموضعها يطلق عليها " نيران " " مواقد " و " محارس " و " مناظر " . وقد استخدم المقدسّى لفظـة منـارة ليطلقها على برج يقـوم بـدور الفنار ، وكـان أول مـنـار لمسجد هـو مـنار مسجـد البصـرة على ما يبدو "منارة" غير أن هذا المصطلح سرعان ما فقد علاقته بالـنار، ويعنى إشارات وكتلاً حجرية تقـوم بـدور وضـع حـدود مـعـينة وأبـراج حراسـة، كـل ذلك دون عـلاقـة بالنـار، كمـا أطلق المصطلح أيضـا على مكان مرتفـع

أو مبنى عالٍ. وأطلق فى الشمال الأفريقى على الأبراج التى تصدر منها إشارات وعلى الفنارات.

وقد ظل كل من مصطلح المنار والمنارة سائدين فى الجزائر وأفريقية حيث أطلقا على الحالات التالية: برج المنار فى قلعة بنى حمود (الجزائر، القرن الحادى عشر)، البرج الرئيسى فى قصبة سوسة (تونس) - منارة خلف - التى شيدت خلال القرن التاسع، وباب المنارة بمدينة تونس. ويلاحظ أن الحالتين الأوليين عبارة عن تحصين أو برج مكون من طابقين بهما سلم سيراً على ما هو موروث من الفنارة خلال العصور القديمة. هناك أيضا منار المسجد الكبير فى القيروان خلال القرن التاسع، وهو يتكون من ثلاثة طوابق متدرّجة وربما كان الطابق الأول والثانى فى المنار القديم، وعلى أية حال فإن المنار عبارة عن صورة للفنارات القديمة.

عندما ننتقل الى الأندلس فإن المنارات أو مصطلح al - manar يتكرر بشكل أكبر وقد ذكر ابن حيان فى الجزء الخامس من المقتبس لفظة - الفنار - فى Griñon . ويذكر الحميرى "حصن المنار" الكائن بالقرب من مدينة لوجو ، وعلى شاطئ الأطلنطى حيث نجد حصن الفارو الذى ذكره الإدريسى. ونتساءل الآن : أليس ذلك المنار أو الفنارة هو الفنارة الرومانية القديمة المسماة "هرقل" فى لاكورونيا والتى أطلق عليها بعد ذلك اسم برج مارتى Marte فى كتاب "الحولية العامة للملك ألفونسو العاشر"؟. وبعد ذلك نجد جبل الفارو (الفنار) فى ملقة، الذى أورده ابن الخطيب، ولم يصل إلينا من هذا البناء الناصرى إلا المقر الحربى دون أدنى إشارة تدل على وجود برج مرتفع أو منارة فى المكان ، ولا شك أنه كان هناك وفى محافظة قسطلون Castellón ، هناك قرية "المنارة" وبها أطلال حصن عربى أعلى المنطقة الجبلية، وقد أطلق عليه البعض "الحصن العالى Castro Alto ويفترض أنه كان هناك دار للعبادة (وثنية) مكرّسة للإلهة فينوس، ثم حل محلها بعد ذلك برج طلائع أو منارة ، ولم يتبق اليوم من الحصن العربى إلا برج مستطيل المخطط يليه ثلاث حظارات للبقر بها أجبابها. ولما كان الموقع هو قمة جبلية تسيطر على البلدة فلابد أن البرج كان يطلق عليه مسمى المنارة. وقد ذكر العذرى هذا المكان ، وأطلق عليه "حصن المنارة" وهو يقع على بعد عشرين ميلا من

بلنسية. وقد ظهر سرد الحملات الحربية التى كان يقوم بها "السيد" Cid على أنه مدينة وكاسترو. كذلك وحصن المنارة فى "حولية الملك خايمى الأول المحارب" Conqiustado (۲۱۳ - ۱۲۷٦ م).

أما فى محافظة لاردة وبالتحديد فى الطريق الذى يربط العاصمة ببلاجير نجد "المنارة العليا" و "المنارة السفلى". ويقول مادوث Madoz بأن المنارة الأخيرة بها عند القمة برج قديم كان يقوم بدور الحراسة أو التلغراف، ولازال هناك بعض أطلال مسجد قديم يرجع الى عصر المورو. ولازالت هناك بعض أطلال ذلك البرج المستطيل المخطط وقد وصفه السيد/ سكالس Scales . هناك "حصن المنارة" (أشبيلية) فى نواحى "جبل ليون" على بعد ٥٠٠م غرب الكيلو متر ٧ من طريق "بويبلا دى لوس إنفانتس" المؤدى الى Peñaflor وأطلق الاسم على جدول ماء وعلى نبع فى الجوار. وقد تبرع الملك فرناندو الثالث بهذا بها الحصن الى جماعة سان خوان دى القدس عام ١٢٤١م ، ومعه كل من بلدة وحصن ستيفيل Setafilla و لورقة . أما فى الوقت الحاضر فإن الحصن المستطيل المخطط له ثلاثة مقاَر وبرج منعزل أو مستقل - لاشك أنه كان المنارة - فى المقر الشمالى . وهو حصن عربى استخدم فى بناءه الكثير من الطابية المصحوبة بالخرسانة والتجاويف mechinales، كما أنه مربع المخطط ويقوم بدور الوزرة للبرج ذى الأضلاع الثمانية الذى هو أصَم من الداخل . ومن السمات التى عرضناها فإن البرج الذى كان يقوم بدور المنارة أو برج الإشارات يشبه أبراجًا أخرى موحدية (البرج الاسطوانى وبرج موتشا Mocha فى حصن قصرش الموحدى) وفى محافظة سلمنقة، وبالتحديد فى دائرة ليدسما Ledesma نجد " منارة دى تورس " حيث ورد ذكر حصنها القديم عام ١١٦٧م . ويقول جومث مورينو : إن الواجهة التى تسيطر على القرية والواقعة على مسافة قليلة من نهر تورمس لازال يطلق عليها حتى اليوم مسمى " حصن " لكن لم يتبق منه شئ فى هذه الأيام، وقد أعيد بناء الحصن مع نهاية القرن الثالث عشر على يد الأمير السيد ؟ سانشو بيريث، ثم هدم عام ١٢٥٥م بناء على أوامر من الملك .

فى قونقة هناك بلدة تسمى " بويبلا دى المنارة " ولها حصن يقع على مسافة ربع فرسخ، وفى جبل خَارامِنْيا Jarameña هناك حصن " المنارة " وقد شيد فوق منطقة

عالية، ويبدو من شكل الحصن وطريقة بنائه أنه يرجع إلى العصر المسيحى . وفى محافظة أليكانتى ورد فى الوثائق المسيحية التى ترجع إلى القرن الثالث عشر اسم مكان " المنيورة) Almañora هل هو المنارة ؟) . كما أن هناك " منارة " أخرى فى كل من محافظة صوريا وبلد الوليد، إضافة إلى القمم الضخمة مثل اسم العلم الجغرافى المنارة – أعلى قمة جبلية فى المنطقة الوسطى أى محافظة مدريد وأعلى قمة فى المنطقة الأيبيرية Sistema Ibrico . وقد تحدث باليرا Valera مؤرخ الملوك الكاثوليك عن أبراج سهل غرناطة بقوله " برج الحكيم Alhaquin الذى كان برج طلائع ، وهو يقع فى طريق غرناطة الذى تلتقى عنده كل الأراضى . وهناك كان المورو يقومون كل ليلة بإقامة منارات لدعم الأماكن المحاصرة " . وفى نهاية هذا التطواف نشير إلى أن حصن ساجونتو يطلق على أحد مقاره الرئيسية مسمى " المنارة " منذ زمن طويل ، وهو ما يتوافق مع برج رئيسى يقوم بدور إرسال وتلقى الأشارات فى نفس المكان ويطلق عليه أيضا " سلوكية Celoquia.

الفنارات – والمنارات

لا يمكن التشكيك فى أن العرب كانت لهم مناراتهم – مثلما هى الحال فى العصور القديمة – المجاورة للميناء الذى تم استحداثه . كما أنهم أعادوا استخدام الفنارات القديمة مثلما هى الحال فى فنارة الأسكندرية، وهذه الأبراج كانت أحيانا فى هذه الحالة ، وتلك ذات ارتفاعات ضخمة أو أسطورية، وتقوم بدور إرشاد البحّارة أثناء الليل بالإضافة إلى أنها أبراج طلائع حقيقية أو أبراج تستخدم فى إصدار الأشارات للاعلان عن قرب، وصول الأعداء وتستخدم فى ذلك المرايا والنار أثناء الليل والدخان أثناء النهار . وعلى ذلك يستخلص من الوصف العربى لفنارة الأسكندرية أنها النموذج الأساسى للفنارات فى العصر القديم ونموذج يحتذى للمنارات العربية المنشأه إلى جوار المساجد .

ينبغى قبل كل شئ أن نتوقف عند الوصف التفصيلى للفنارة المصرية . وقد تولى الكثير من المؤلفين المحدثين هذا الأمر ، ومن بينهم ميجل أسين بلاثيوس، وقد سبق أن قام المؤرخون العرب خلال القرون الوسطى بوصفه ، وتلاقت رواياتهم فى أن البناء كان مكونا من ثلاثة طوابق الواحد فوق الآخر مع سلالم تربط بينهما، وكان الطابق الأخير عبارة عن قبة بها محراب يتم الدخول إليه من أربعة مداخل ، وكان المكان يقوم بدور المسجد أو المصلى، كما كان غرفة حراسة للجنود . وكان الطابق الأول مربع المخطط أما الثانى فهو من ثمانية أضلاع والثالث اسطوانى . وفى الداخل كان هناك العديد من الغرف المحيطة بالعمود " الذّكر " machon المفرغ على شكل بئر عميق، كما كان الصعود إلى أعلى يتم من خلال منحدر عريض بدلاً من درجات السلّم وبالتالى كان يمكن للخيل أن تصعد إلى أعلى مثلما هى الحال فى " لا خيرالدا " فى أشبيلية . وعلى ما يبدو فإن الطابق الأول والثانى كان بهما شُرّافات أو مراقب . وقد قام الإدريسى أثناء وصفه للفنارة بإحداث مقارنة بين طريقة الصعود هذه وبين ما هو قائم فى منارات المساجد. وقد أطلق بنيامين التطيلى (١١٦٨م) مسمى الفنار على المنارة أو " منار أليس كاندريا Alis Kandria ؛ ويقول كل من ابن بطوطة (١٣٤٩م) وإبن Sayj دى الملقى (القرن الثانى عشر) أن باب الفنارة كان مرتفعًا عن مستوى الأرض وللوصول إليها كان هناك جسر له سقف مقبى وعقود ويبلغ طوله مائه خطوة . وتضيف بعض الأوصاف الأخرى إلى أنه كان على شكل حصن (ياقوت) ، وكان يعتبر رباطا (إبن وصيف) وأنه كان يقوم بدور برج طلائع وبرج حراسة وتلغراف إشارات ضوئية بالليل ودخانية بالنهار معلنًا بذلك حالة الرباط أو وشك وقوع هجوم للعدو، ويكون هذا الدور أيضا بفضل عدة أبراج صغيرة متعاقبة كانت تربط شمال أفريقيا حتى سبتة . ويقول ابن وصيف (القرن الثانى عشر) أن الفنار كان يضم جنوداً متطوّعين من جنود الحدود للقيام بدور الجهاد ، وأنهم لم يبرحوا المكان أبدا . وبناء على ما أورده ابن Saij الملّقى فإن مقاسات الفنار هى ٣٠,٦٠ طول الضلع عند القاعدة المربعة أى الطابق الأول × ٣٠,٧١م ارتفاعا . أما الطابق الثانى ١٦,٤٢ × ٣٤,٥٠م . والثالث يبلغ ٩,٢٠ ارتفاعا . أى أن الارتفاع الاجمالى هو ١٣٥,٨٢م ، وهو رقم مبالغ

فيه بوضوح إذا ما قارنّاه بالأبراج الحربية أو الدينية خلال العصر الإسلامى : فمنار القيروان بطوابقة الثلاثة الحالية لا يتجاوز ٣٠,٤٠ م ارتفاعا، و هو يشبه فى ذلك ما عليه برج منارة " خلف " فى قصبة سوسة . ويبلغ ارتفاع الخيرالدا ٦٩,٠٦م، ومنار الكُتبية فى مراكش ٦٧,٥٠ م إلا أن الأبراج الأسبانية الإسلامية الضخمة أقل من هذه الارتفاعات بكثير إذ تتراوح بين ٢٠ و ٤٠ م وهذا المقاس الأخير هو مقاس برج الذهب فى أشبيلية بما فى ذلك الطابق الثالث الذى شيد خلال العصر المسيحى كإضافة إلى البناء الموحدى .

ومن المنظور الخاص بالمقاسات وبالأصول أن نضع فى الحسبان بعض الفنارات الأخرى التى ترجع إلى العصر القديم، والتى وصلتنا أخبارها أيضا من خلال النصوص الوصفية . ومن هذه ذلك الفنار المعروف الذى نراه فى فسيفساء كيرينال Quirinal : Antiquarium Comunale de Roma وهو فنار ذو قاعدة مستطيلة وبرج مربع ، وبه طابق آخر أعلى لكنه أقل مساحة من القاعدة ، وعلى سقفه يتم إصدار الاشارات الضوئية . وهذا الفنار هو العلامة الحية أو "الأستمبا" لمنارات المساجد المكونة من طابقين وفى " ليبسيس ماجنا " نجد ر. بارتوتشينى R. Bartoccini يرصد فنارين قديمين لهما حوائط مائلة و " ذكر " مركزى مجوف وطوابق تزداد صغراً كلما زاد الأرتفاع مثلما هى الحال فى فنارة الاسكندرية . ولكلا الفنارين جدران مائلة مثلما هى الحال فى فنار Salakka الواقع على بعد ٩٠كم من القيروان وهو الفنار الذى ذكره البكرى خلال القرن الحادى عشر وقد ظهر فى فسيفساء " أوستيا Ostia ، ولهذا الفنار جدران مائلة وثلاثة طوابق . وعلى أساس الفسيفساء نستخلص أنه كان له " ذكر" مركزى مجوّف وبه غرفات فى طوابق مختلفة وحوله نجد السلم اللولبى أو المنحدر . ولا شك أن هذه الأنماط من الفنارات كانت مصدر إلهام لبناء منارات المساجد فى القيروان، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كان لها تأثيرها على منارة خلف الكائنة فى قصبة سوسة ، وكلتا المنارتين لهما حوائط مائلة، كما أن المنارة الثانية ذات مدخل مرتفع مثلما هى الحال فى فنارة الأسكندرية، وكذلك " ذكر " رئيسى مجوف وغرف فى الطوابق المختلفة وطابقان الأعلى أصغر من الأسفل ومسجد فى الطابق السفلى

– فنار الأسكندرية – : وهذا هو أول برج إسلامى به هذه المواصفات، وهو بذلك يسبق برج " المنار " فى قلعة بنى حماد فى الجزائر ، وهو برج ذو منحدر للصعود و " ذكر " مركزى مجوّف، كما يسبق أيضا أبراج المنارات الموحدية وهى : الخيرالدا ومنارات كل من مسجد الرباط و مراكش (مكونة من طابقين ومنحدر و " ذكر " رئيسى مجوف مصحوب بغرف . وفى هذا الاطار يمكن أن تدخل الأبراج الموحدية وهى : برج الذهب فى أشبيلية وبرج Espantaperros فى قصبة بطليوس .

كان فى أسبانيا أيضا فنارات ترجع إلى العصر القديم مثل : فنار برج هرقل دى بريجاتيا H. de Brigatia (لاكورونيا) وفى قادش : " برج اسطوانى من أصول قرطاجية ، وأعاد الرومان استخدامه . وهناك فنار Setewilio CepioónTurris Caepi-onis de Quinto

حيث قام ميلا بوصفه – كما نجد أطلال برج مربع المخطط فى " روكيتاس (ألمرية) وفى Carteia نجد " برج قرطاجنة " حيث أن الجزء السفلى منه على شكل قاعدة هرمية يبلغ ارتفاعها ثنتا عشر متراً . وهناك " معبد هرقل " وهى التسمية التى اطلقها الحميرى فى قادش ، وهناك آخر للقنصل Cepión عند مداخل Betis ويطلق عليه اليوم Chipiona . وأخيراً نعثر فى فسيفساء رومانية تم انتشالها من مدينة " بيجا دى طليطلة " على فنار مكون من أربعة طوابق الأول مستطيل المخطط والثانى مكون من ثمانية أضلاع ، وهناك طابق غير محدد الشكل ، أما الثالث فهو صغير ومخصص للأشارات الضوئية .

ولاشك أن فنار لاكورونيا قد شاهده العرب ، وهو مذكور وقد أشار إليه كل من عالم الكوزموغراف إسترو أبيَلاكو، وكذلك أوروسيو Orosio (٤٠٥م) ، وكان له منحدر للصعود رغم أنه كان من الخارج – مثل فنار الأسكندرية والخيرالدا – وبالتالى كان يسمح بصعود عربات تجرها الثيران طبقًا لمولينا (١٥٥١م) ولازال يقوم بوظيفته كفنار، ولم يصلنا من طوابقه المختلفة إلا الطابق الأول الذى جرت عليه ترميمات كثيرة وطول ضلعه فى القاعدة ١٠,٠٨م وارتفاعه ٣٤,٧٢م، وقام الملك كارلوس الثالث بإعادة

بنائه، وقد حاول المهندس المعماري جيَانيني Guiannini أن تحمل الجدران الجديدة المشيدة من الكتل الحجرية من الخارج شكل الشريط الحلزوني الخاص بمنحدر الصعود والهبوط والذي كان من سمات المبنى القديم . ويقدم لنا كورنيد Cornide كروكي مكون من أربعة طوابق وفوقها طابقان آخران صغيران أعلاهما به مكان إشعال النيران . ومن الفنارات الشهيرة في قادش ما يسمى بمعبد هرقل الذي وصفه الحميري بهذه التسمية – ربما كان مُكَرسًا لهرقل – وقد قام هذا المؤلف وكذلك الزهري بزيارة المكان عدة مرات، وقد هدم أثناء حكم الموحدين على يد إبن ميمون . وكان المكان عبارة عن دار عبادة لها برج – وهو في حقيقة الأمر فنار – وفي قمته نجد تمثالاً ضخماً من البرونز، وربما بلغت أبعاد الفنار ٢٩م طول الضلع × ٩٠م ارتفاع ، منها ثمانية أمتار إرتفاع التمثال .

ولما كان العرب قد أعادوا استخدام جسور المياه الرومانية والقنوات، فإنهم كذلك استخدموا الفنارات المسماه منارات مثل فنار لاكورونيا وفنار هرقل بقادش . ولاشك أن مسمى " جبل الفارو " يرجع إلى وجود فنار قديم أعيد استخدامه على يد العرب . ولابد أن هذه الفنارات لها سمات تشبه تلك التي تتوفر للفنارات والمنارات الأفريقية التي أشرنا إليها، وبذلك نفهم سرّ التشابه بينها وبين الأبراج المنارات خلال عصر الموحدين ، وعلى رأسها الخيرالدا . والمثير للفضول هو أن تلك الفترة الموحدية هي التي يبدو أنها شهدت عودة ميلاد ذكريات حية للعصور القديمة أو البيزنطية، والتي نرى آثارها في القباب والمخططات المتراكزة للأبراج والبريخانات . وربما كان برج بيلا (الطليعة) بقصبة الحمراء آخر أنعكاس للمخطط الخاص بالطابق السفلي لفنارة الأسكندرية عبر برج كبير donjon – في قلعة بني حماد في الجزائر، ويتمثل هذا الانعكاس في المخطط ذي المربعات المتراكزة والغرفات المركزية ذات القباب . وقد كان هذا الصنف من المخططات المتراكزة مثاليًا في حالة المباني الضخمة بما في ذلك الفنارات والصهاريج " صهريج ليون " .

وهنا يمكن أن ندرج برج الذهب في أشبيلية وبرج Espantaperros. وهذه الأبراج ترتبط من منظور العمارة المدنية بالفنارت أو المنارات الكائنة في شمال أفريقيا التي

توصف بأنها تضم من الداخل " ذكَرًا " محوريا مفرغا مع وجود غرف فوق بعضها وكذلك طابق آخر أصغر فوق شرُفْة الطابق الأول . وهذا الطابق العلوى يضم مكانًا للحارس hornacina في برج بطليوس، ويضم غرفة غير محددة فى الجزء العلوى فى برج الذهب . وسيراً على هذا المنوال الخاص بالعمارة المدنية نجد أن كلا البرجين يختلفان عن الفنارات، غير أننا إذا ما قارناهما بالمنارات ذات الطابقين الكائنة فى المساجد فإنه يمكن القول بأنها استلهمت هذه الأخيرة . وإذا ما نظرنا للبرج الأشبيلى من حيث المخطط ومن الداخل (مع ملاحظة القباب) نجد أنها تضم عناصر زخرفية تعتبر من سمات الفسيفساء الموروثة عن العصر القديم، والتى ذاع صيتها وانتشرت فى الزخرفة الإسلامية فى المقرنصات (أو المقربصات) : أى أن هناك نواة رئيسية مكونة من ستة أضلاع وحائط خارجى مكون من إثنا عشر ضلعًا (٦ – ١٢) مع تناوب بين المربع والمثلث . وعندما ننظر إلى البرج الكائن فى إكستريما دورا نجد أن النواة الرئيسية مربعة الأضلاع (العلاقة ٤ – ٨) . ولاشك أن هذه الأبراج قامت بدور المنارة – مثل برج بطليوس الذى كان بمثابة برج حراسة وكان يتصل بأبراج طلائع موحدية فى المنطقة الريفية تتسم بالتواضع . ومن هنا ندرك سر استمرار " الذَكر " الرئيسى فوق شرفة الطابق الأول ، وذلك للوصول إلى مزيد من الارتفاع، وبهذا يمكن تقليل تكاليف البناء . ومن الملاحظ أن المخططات فى كلتا الحالتين عبارة عن فراغ متعدد الاضلاع وهو ما كان مستخدمًا فى الأبراج والغرفات الرومانية والبيزنطية بأنماط مختلفة . ويمكن أن نضم إلى هذه المجموعة الجزء الداخلى للبرج الموحدى الكائن فى شارع / Porvera فى شريش، وكذلك الطابق السفلى ببرج الذهب فى أشبيلية ؛ ونلاحظ فى الحالة الأولى كلا المخطَطَين المتراكزين (٨ – ٨) حيث أن الداخلى به غرفة ذات قبة ، وقد سارت فى بنائها على نمط إنشائى بيزنطى تكرر فى قبة الصليبية فى سامرا (٨ – ٨) . أما الحالة الثانية فإن الغرفة ذات الأضلاع الثمانية لها نواة أو ذكر مركزى أصم (٨ – ٨). ولكلا المخططين نموذجه الأكثر قدماً والمتمثل فى غرف الصهاريج الرومانية " أنطونيو دى كارتاجو " حيث يوجد ذَكَر رئيسى ذو أضلاع ثمانية أصم وكذلك دهاليز ذات أقبية (٨ – ٨ – ٨) وهى تصميمات كانت تساعد فى الوصول إلى مبانى ضخمة أو متوسطة مثلما هى الحال فى الفنارات .

ولا يجب أن ننسى منار مسجد مدينة الزهراء (٨ – ٨) . وهذا الاقتراب الأندلسى من العصر القديم من خلال العمارة هو استجابة لمفاهيم معمارية محددة جيداً فى روما واستمرت من خلال البعد الوظيفى فى العصر البيزنطى والعصر الإسلامى . وعلى أية حال فإن الانشاءات الأندلسية التى ترجع إلى القرن الثانى عشر تضم تجديداً مهماً فى فنون التحصينات يجدر أن ننسبها إلى معماريين فى إفريقية كانوا يتقاضون أجراً على ما يقومون به، وقد اعتاد هؤلاء على مشاهدة المبانى الرومانية أو البيزنطية فى المنطقة التى يعيشون فيها . وقد كرّس كل من القائدين الموحدين المنصور وأبو العلا جهودهما للبناء فى الأندلس وإفريقية، وكان الثانى هو الذى أسس برج الذهب وبرجين آخرين مهمين فى المهدية .

وقد رأينا أن اللفظة التى تم اختيارها لتسمية برج مسجد هى " صومعة " أو Zuma لكن الخيرالدا هى التى يمكن أن نطلق عليها وعن جدارة " منارة " أو " المنار" على أساس أنها منبثقة من الفنار : حيث نجد الذّكر المركزى المجّوف والغرف المتراكبة والمنحدر الحلزونى ، وهذه البنية تم تقليدها فى منار المسجد الناصرى " سان خوان دى لوس ريبس بغرناطة " والمشكلة القائمة هى أن تعرف فيما إذا كان هذا النمط من البناء قد أُدخل الأندلس على يد الزّيديين الذين استقروا فى الأندلس خلال القرن الحادى عشر قادمين من إفريقية ومن شرق الجزائر ، حيث كانت هناك قائمة منارة قلعة بنى حماد ومنارة خلف فى قصبة سوسة، وكلتاهما لها منحدر وذكر مركزى مجوف . وإذا ما كان الموحدون الذين استولوا على تلك الأرض خلال القرن الثانى عشر قد اتخذوا هذه النماذج كأساس لمناراتهم الأسبانية المغربية أم أن هذه المنشآت هى – كما قلنا سلفا – انعكاسات متأخرة للفنارات الموروثة عن العصر القديم وهذا ما يدعمه الانعكاس والاستمرارية فى كافة أنحاء حوض البحر الأبيض المتوسط .

وعندما نتحدث عن فنارات أو منارات ذات ذكر مركزى مجوّف بالكامل كأنه بئر عميق أو أنه قد حلت محلة غرف متراكبة فإن أرغن Aragón – من خلال أبراجها المدجنة – تقدم لنا أمثلة مهمة : هناك فى المقام الأول برج على نمط الخيرالدا به غرف متراكبة ، وهو ما نشاهده فى كل من برج سانتا ماريا دى أتيكا وسان بابلو دى

"سرقسطة"، وكنيسة تاوست Tauste. ثم تأتى فى المركز الثانى الأبراج ذات الذكر المجوف بالكامل وله جداران غير سميكة بشكل يكفى لتحمل ثقل السلالم سيراً فى هذا على نموذج فنار الأسكندرية . وفى هذا النمط تدخل أبراج كثيرة منها برج القديس أندرس وبرج القديسة ماريا دى " قلعة أيوب" . غير أن الأمر المعتاد فى الأبراج الصغيرة هو أن الأعمدة المركزية (الذكر) صماء . والإجابة ذات الطبيعية البنيوية، التى تقدمها لنا أبراج أرغن بتنويعاتها الثلاثة، ترتبط بمفاهيم معمارية أو بنيوية قديمة استمرت من المنظور الوظيفى خلال العصور الوسطى الأسبانية وانتقلت من العرب إلى أبراج الكنائس المدجنة فى أرغن . ولا ننسى فى هذا المقام بعض الأبراج القائدة للطراز المدجن فى أرغن وهو نمط – على شاكلة منارة مكونة من طابقين بهما سلالم – تحدث عنه مؤخرا ماتيو سان ميجل M. Sanmiguel.

ولا نجد المفاهيم المعمارية الموروثة عن العصر القديم فى العصور الوسطى بطريقة منعزلة فقد ترك قوس النصر " فى روما " أثره على مداخل المساجد فى المهديّة وعلى المسجد الجامع فى قرطبة خلال القرن العاشر . كما أشار ليزين Lezin إلى أن قبة البهو الكائنة فى بداية البلاطة الرئيسية لمسجد الزيتونة بتونس (من القرن العاشر حتى الثانى عشر) هى انعكاس أمين للقباب الرومانية التى شاهدها البكرى فى قرطاج وقدم لنا وصفًا لها والتى كانت قائمة حتى القرن الحادى عشر . نرى أيضًا تأثير مجارى العيون الرومانية داخل مسجد قرطبة فى الجزء الذى شيد على عصر الإمارة . نرى تأثير العالم القديم أيضا فى المخطط المربع ذى التربيعات التسع، التى هى من سمات الأجباب القديمة، فى مسجد الباب المردوم (كريستو دى لوث) . وفى غرناطة، نرى أن القرن الحادى عشر يشهد عودة ظهور العقد الرومانى المصحوب بعتبة علوية مقبية، وتقدم لنا العمارة الأسبانية الإسلامية مجموعة متكاملة للغاية من نماذج القباب الموروثة عن العصر القديم والمتبعثرة هنا وهناك فى ذلك الحوض الكبير الذى هو حوض البحر الأبيض المتوسط، ومن خلال الأسوار والأبراج المشيدة من الحجارة خلال عصرى الأمارة والخلافة نشهد طريقة رصّ مواد البناء وهى آدية وشناوى، وكذلك الكتل الحجرية الموضوعة على شكل مخدات، وشبكة من المسننات المنقولة حرفيا عن كل من روما وبيزنطة . وتؤكد هذه الأمثلة وتلك من ذات الطبيعة البنيوية أن الموروث السابق

على العصر الإسلامى كان ذا تأثير فى الثقافة الإسلامية أكبر مما نظن، وهى أخر ثقافة نهلت منها اعتماداً على نماذج كانت لاتزال قائمة رغم الحالة المتهدمة التى عليها . وهنا يمكن الحديث عن الاستمرارية أو عن " بعث جديد" وفى نهاية المطاف عن اتجاه " الجمع بين المتناقضات " .

هناك بعد آخر يدعم النظرية القائلة بان الأبراج المنارات المكونة من طابقين ثانيهما أصغر إنما هى منبثقة عن الفنارات القديمة، هذا البعد هو ما نجده فى البرج الرئيسى لقصبة وادى آش إذا اعتبرنا أن الطابق الثانى إسلاميا وبالتالى يكون لدينا طابقان متدرجان decrcientes. فهل هناك عدد كاف من المنارات المسجلة فى أسبانيا من ذوات الطابقين المتناقضين ؟ لابد أنه كان هناك من كل صنف . وإذا ما تأملنا جيداً الأبراج الكبرى المربعة فى كل من قصبة جبل طارق وقصبة الحمراء وقصبة أنتكيرة (حيث ينظرإليها على أنها أبراج " بيلا " - حراسة " ولها جرس ابتداء من العصر المسيحى) فإن هذا يحدو بنا إلى التفكير فى أن هذه الأبراج كانت فى عصر آخر من العصور القديمة ذات طابق ثان مجوف أو ذى حجرات لإيواء رجال الحراسة، وقد حل محلها بعد ذلك النوع من الأبراج ذات الأجراس . كما أننا إذا ما أمعنا النظر فى النواة الرئيسية للغرف المتراكبة والكائنة فى برج بيلا بالحمراء لأمكننا القول بوجود هذا الطابق الثانى . وقد ورد ذكر أبراج الحراسة "Vela " فى كل من حصن فوينخيرولا Fuengirola وقصر أرخونا الذى زال من الوجود وقصبة سبتة - برج بيلا يطلق عليه أيضا برج مورا وهو برج " الزوايا الخمسة - وفى فاس برج الرباط أو الجرس ؛ أضف إلى ما سبق وجود أبراج أخرى، ولا نستبعد أيضا أبراج الكنائس والكاتدرائيات التى تحمل عادة مسمى " بيلا " على أساس أنها كانت يوما ما تقوم بدور الأبراج الطلائع سواء كان بها جرس أم لا . وكان نداء الرّباط عند المعسكر المسيحى يتم من خلال الأجراس ومن هنا نفهم سرّ انتشارها فى العديد من الأبراج العربية التى قامت حتى ذلك الحين بدور إرسال الاشارات الضوئية أو الدخانية . ونسوق فى هذا المضمون عبارة قالها خيرونيمو منذر : "عند الاستيلاء على غرناطة عام ١٤٩٢م : هرع الناس بعد ذلك التاريخ بثلاثة أعوام لقرع جرس وضع على وجه السرعة

فى برج قصبة الحمراء ، والذى أطلق عليه بعد ذلك برج " بيلا " . وعندما كان المورو يسمعون قرع الجرس يبكون حزنا على حظهم العاثر فهم لم يسمعوا أبدًا قرع أجراس فى تلك الأماكن " . ومع هذا كان هناك خلال الحكم العربى أبراج حراسة قريبة من المدن لانذار السكان بواسطة إشارات سمعية، وهذا هو حال برج تيداف Tidaf الذى أمر ابن طومرت Tumart ببنائه على إحدى المرتفعات القريبة من مدينة تنمال . ويحدثنا المؤرخ عن أن الحارس يتولى وهو على البرج قرع الطبول لتحذير السكان من وشوك هجوم العدو .

نعرف اليوم أن المنارات الكبرى للمساجد – مسجد القيروان والمسجد الجامع فى قرطبة على سبيل المثال – كانت تقوم بدور أبراج الطلائع، أو أبراج الحراسة وكذلك كمواقع عسكرية فى حالة الطوارئ . وكانت منارتا رباط منستير وسوسة فى تونس، هجينا من برج الطليعة والمنار، وقامتا بأداء هذا الدور نظرًا لقرب المسجد فى كلتا الحالتين من الرّقعة الحضرية . كانت هذه الوظائف المتعددة للمبانى أمرًا شائعًا فى العالم الإسلامى وخاصة بالنسبة للتحصينات ذات الأهمية والقادرة على إيقاف زحف جيش مكون من عدد بسيط ، ويدخل فى هذا فنارة الأسكندرية : مثل المسجد والرباط والحصن والفنار وبرج الحراسة . ونلمح من خلال اللوحات الخاصة بالمدن الأندلسية والأسبانية والكائنة فى شمال أفريقيا – خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر – أبراجًا مكونة من طابقين متدرّجين decrecientes : اللوحة الخاصة بمدينة ملقة حيث نجد الأبراج الكائنة خارج الأسوار والمكوّنة من طابقين، ولوحة سبتة حيث نجد فيها برجًا ضخمًا وسط الأفراج المرينى المقام، أو الذى أعيد بناؤه، على يد أبى الحسن . وعندما نحاول البحث عن أبراج حربية مكونة من طابقين يجب أن نضع فى الحسبان دوما برج Espantaperros فى بطليوس وبرج الذهب فى أشبيلية . كما يوجد فى جريكا Jerica برج حربى ضخم ذو ثمانية أضلاع متوج بطابق آخر على نفس الشاكلة ولا شك أن كلا الطابقين يرجعان إلى العصر المسيحى وهذا ما تدل عليه الزخرفة المدجنة من الآجر التى توجد فى الطابق الثانى .

وفيما يتعلق بأسماء الأعلام الجغرافية فى شبه جزيرة أيبيريا نجد أن خوان بيرنت قد جمع هذه المصطلحات التى تشير إلى الأبراج الفنارات : فنار و , Haro Farell , Furela Monstfar , Alfara , Alfar , Espejo , Espill , Espejel . كما نذكر أيضاً أسماء أعلام جغرافية مشتقة من لفظة المنار : المنارة دى قسطلون ومنارة أداخا Adaja (أبيلا) ومنارة تورس (سلمنقة) والمنار (صوريا)، والمنارة (أشبيلية) المنَارة (لاردة) والمنار (أليكانتى) و (Alma?ara بالقرب من مدينة شذونة) بويبلا دى المنارة (قونقة) .

الأنظمة الدفاعية لأبراج الطلائع في شبه جزيرة أيبيريا . عملية إحصائية

أ : الثغر الأعلى :

رأينا أن عبد الرحمن الثالث أمر بترميم الطلائع الكائنة بين أتينثا " أنتيشه " ولاردا وإقامتها . وكذلك تلك الكائنة بين الأولى وطلبيرة . وفى إقليم نابارّة ثم حصر أبراج الطلائع فى Leguin : البرج الاسطوانى قطره الداخلى ١٣,٧٥، وهو برج مشيد بكتل حجرية مستطيلة وجيدة القطع، وكان له على ما يبدو مقر خارجى ، وذلك لحماية رؤوس الماشية . هناك برج طلائع آخر فى Peña de Castello يبلغ قطره الداخلى ٣,٣٠م ، وهو مشيد بكتل حجرية خشنة والقليل من الملاط . ويوجد على بعد خمسة عشر كيلومترا من مدينة بمبلونة . وكان فى شلطيرة Valtierra نظام دفاعى مكون من حصن ومن ثلاثة أبراج طلائع كحد أدنى ، وهى أبراج صغيرة مستطيلة المخطط وتوجد فى مقدمة كل من San Roque و Fuina ومولينار . والمقاس الأول من الداخل ٢,٣٠ × ١,٦٥م (كانيادا خوستى) . ولازال هناك فى تطيلة برج يسمى " مونريال " رغم أنه جرت عليه ترميمات كثيرة، ويقع خارج المدينة، وهو برج مستطيل المساحة ٩,٨٥ × ٨,٢٠م وله طابق تحت الأرض ذو قبة نصف إسطوانية ومهيأ ليكون جُبًّا، ونرى فى الحوائط من الداخل مجارى اسطوانية لصرف المياه من الشرفة فى اتجاه الصهريج، وهذا ما نراه أيضا فى برج نوبيركا Novierca بصوريا .

وقد كان فى قطالونيا شبكة حربية كاملة فى ما يسمى " ثغر العلاء " Tagr al - Ala خلال القرنين العاشر والحادى عشر، ويمكن تحديده بوضوح فى محيط طرطوشة . وقد قام السيد سكالس Scales بجرد التحصينات والطلائع الكائنة طول طرطوشة وحول حصن سيُورانا Siurana شرق نهر إبره . وهناك أبراج طلائع تتراوح المسافة فيما بينها بين أربعة وستة كيلومترات : أمبوستا / Amposta بورجاثنيا، لاكاروّيا / Carrova لاقنديلا , La Candela طرطوشة / روكيتاس، / Pinyol Matañuña ، كوردر / Corder برج دى لامير لا Merla، لاكابيانا / Tivenys، وقد زالت بعض هذه الأبراج من الوجود . ومن الأراضى لاردة يبرز برج Rapita (خلال القرن التاسع أو العاشر) ، وقد تمكن حصن مسيحى من الاستيلاء عليه ، وهو برج مستطيل المساحة مشيد من كتل حجرية قوية عند القاعدة، وقد تم تعليته ابتداء من ارتفاع ستة أمتار، ويتحدث ياقوت عن مكان يسمى " المنارة " وهو على ما يبدو Alme-naro Altoy Bajo فى الوقت الحاضر بمحافظة لاردة ، وهذه الأرض نرى فيها العديد من الحصون والأبراج على ضفاف نهر سجرى Segre ، وقد درسها جميعها كل من جيرالت وبلاجيرو . وفى الآونة الأخيرة قام سيرجى باسولس بدراسة أبراج الحراسة والحصون الكائنة بين لارده وطرطوشة وهىAlmenaralla , Burjebut , Burxexa , Talaia وقام كل من سيناك Senac وإسكو بدراستها فى محافظة وشقة .

وفى أرغن فإننا إذا ما سرنا على أسماء الأعلام الجغرافية لوجدنا أبراج طلائع فى قسطلون Castellón حيث نجد برجًا مربعًا يقال عنه " برج المورو . وهناك Alborge (البرج) حيث له سور من الطابية وهو مستطيل المساحة على ما يبدو واسمه ذا أصل عربى كما هو واضح Torre de los Negros (برج السُّود) : هو برج أصم ومتعدد الأضلاع (سداسى) . وقد درس خ. أ. سوتو Souto برج Cuarte de Hueva كمكان حصن، وهو مربع المخطط، ويرى المؤلف أنه هو برج طالع كوُر الذى ذكره ابن حيان، ويقع على بعد أربعة أميال من سرقسطة ، ولاشك أن برج " تروبادور " فى الجعفرية بسرقسطة كان برج طلائع من الطراز الأول، ويرجع إلى القرنين التاسع

والعاشر على النمطية المتبعة عند الأمويين فى قرطبة، وله طابقان عربيان مؤكدان ويقع الباب فى مرتفع ، وله عقود حدوية .

تولى بيترث سكالس باعداد جرد لكثير من أبراج الطلائع فى الثغر الأعلى، ورغم ذلك فإن نسبتها إلى العرب أو المسيحيين هى قضية مثيرة للجدل، ومنها : برج الكالبو Calvo (الأصلع) بالقرب من برج مورو . وفى بلدة Novallas هناك برج مع بِرْكة . وفى Guardiola نجد أطلال برج مستطيل المخطط، وأطلال أبراج فى Candela ، أبراج المورو، وبرج Adela (البرج مستطيل ٧,٩٥م × ٥,٨٥م)، وبرج Carroba (١٢ × ١٠ م) و Pinyol (برج مستطيل المساحة قاعدته رومانية) Tiveny (برج المورو)، أسْكُو : هناك أطلال برج مستطيل وبقايا خزف عربى فى الجوار Condejou : هناك بقايا برج وبِرْكة . تافأيا : برج مستطيل فى شلطيرة : Salvatierras أطلال برج مستطيل، توسال دل بوبرى : برج مستطيل داخل مقر كبير له نفس الشكل . ماليخان Malejan : برج مستطيل له باب ذو عقد حدوى، هناك برج فى Minfaro . وبرج مورو المشيد بكتل حجرية ضخمة ومشغولة ، وربما ترجع إلى أصول سلتية . سان إستبان دى ليتيا : برج مربع (٧× ٧م) . جاباسا: هناك أطلال برج حراسة . بلمونت : هناك أطلال برج مستطيل (١٠ × ٨م) فيجرولا : هناك أطلال برج مستطيل . ألكالا دى جوريّا Gurrea : برج مستطيل، جرابادا أبراج مستطيلة وخرف عربى فى الجوار . ويويبولا Puibola : برج مكون من ٩× ٦م . Valtierra برج مقاسة ٨,٧٠ × ٥,٤٠ م وهو مشيد من الحجر المشغول . ناسا ألتا: برج مقاس ٨ × ٥م، مشيد من كتل حجرية ضخمة .

ب) الثغر الأوسط :

محافظة صوريا : من أبرزها برج نوبيركا : مستطيل ١٢,٢٥ × ٨,٨٧م ، وله غرفة مقبية واسعة فى الطابق تحت الأرض تحت باب المدخل المعلق، أما فى الأعلى

فهناك طابقان أو ثلاثة ذات أسقف خشبية مرتجلة، وربما كان الارتفاع القديم ١٦م، وقد زِيدَ خلال العصر المسيحى . والباب المعلق الصغير له عقد حدوى مكون من سنحات قطرية تتلاقى فى متوسط نقطة خط الحدائر . والمبنى كله من الدبش (القرن العاشر) . وهو أكثر من مجرد برج طلائع، ورغم ذلك كانت له هذه الوظيفة . إكان يمكن أن يكون قلعة حرّة أو برجا أثريا Mezquetillas : لها برج مستطيل المخطط (١٤,٤٣ × ١٠,٠٥ م) والجزء السفلى منه مائل الجدار .. وقد استخدمت الكتل الحجرية فى البناء مرصوصة بطريقة شناوى، وفوقها الرص على طريقة عصر الخلافة آدية وشناوى . وقد وصل إلينا غير مكتمل الارتفاع (القرن العاشر) . وهناك قلعة حرة أخرى (قلهرة) أو برج ضخم . ويمكن مقارنة برج نوبيركاس ومثكتياس ببرج Covarrubias (بمحافظة برغش) حيث أنها مكونة من طابقين وعقد حدوى يرجع إلى القرن العاشر Soliedra : بها برج غير مكتمل سواء فى المخطط أو الارتفاع، ومواد البناء فيه مرصوصة بطريقة آدية وشناوى غير أن الرصّ شناوى هو الأغلب عدديًا مثلما هى الحال فى مثكتياس . وقد أمكن رفع المقاس المخطط عند القاعدة وهو ٧,٤٠ × ٣,٨٠ م، وهناك فى الأسفل نتوءان Zarpas (القرن العاشر) . هناك أبراج طلائع أخرى تبدو مسيحية، وقد تم تسجيلها ، وهى تقع عند حدود كل من محافظة صوريا وأرغن كما أنها اسطوانية الشكل فى أغلبها : Maseguoso , Aldeal-pozo , Jaray , Castellanos , Mataleberas , Trevago, Torre Algarbe . وبين مدينة سالم وحصن غورماج نجد العديد من أبراج الطلائع ، وهى أبراج مساندة للحصون والقلاع المهمة، وتبدأ من عند Villa vieja de Medinaceli وتقع جميعها بالقرب من طريق رومانى قديم، وهى ذات مخطط اسطوانى ومشيدة من الدبش الغليظ، ودائمًا ما نرى الباب معلقًا ويقع عند مستوى الطابق الثانى، كما أنها مبتورة ، ويبلغ قطرها عند القاعدة من ١,٤٠ حتى ٣,١٠ م . وقد كان لبعضها طوابق من الخشب ولازلنا نرى حتى الآن الفجوات الاسطوانية التى تدلّ على ذلك . وتعتبر أبراج Miño de Medina أبراج طلائع وهى اسطوانية (٢,٢٠ طول القطر من الداخل) Bordecores . كتل حجرية مربعة من طراز عصر الخلافة . وأبراج Ojaraca Atalaya : دى لوس

بيلونش، Quintanilla de Tres Barrios , Enebral من الدبش . ويتسم برج Valderrey بأنه من الأبراج المتميزة ويقع فى نفس مستوى برج مثكتياس ونوبيركاس . وهو مشيد من كتل حجرية جيدة القطع، كما أنه مستطيل (٧ × ٣,٥م) . وبينMiedes (محافظة وادى الحجارة) و Retortillo هناك أطلال برج طلائع اسطوانى الشكل مع سور أو بريكانة اسطوانية، وهو مشيد من الدبش العادى . وحول حصن غورماج هناك أطلال العديد من أبراج الطلائع التى تكاد تكون جميعها اسطوانية المخطط، وهى Velabazan , Quimtanillas de Gormaz ويسمى أيضا كوبو ، وقد زال من الوجود) و . Bayubas Osma وعلى المدينة الرومانية uxama - هناك برج مجوف عند القاعدة ، وله قطر إضافى أكبر . وفى بلدة سان إستبان دى غورماج هناك شارع يسمى شارع الطلائع .

(٢) محافظة وادى الحجارة :

يوجد فى وادى نهر سلادو Salado بالقرب من ريباس دى ساليثى R. de Sae-lice برج طلائع مربع المخطط فوق وزرة تقوم على نتوء zarpa ، وهو مشيد من الحجارة على شكل مداميك منتظمة مع الميل للرص بطريقة شناوى . وهناك غرفة علوية يتم الوصول إليها عبر سلم منحنى، كما أن سقفها عبارة عن قبة من ألواح حجرية مرصوصة بطريقة تصاعدية (تدرّجية) وموازية لغرفة من غرف حصن غورماج، ونعثر فى الجوار على بقايا خزف عربى (القرنين العاشر والحادى عشر) . وفى دائرة بلدة مولينا دى أرغن نجد أن اسماء الأعلام الجغرافية تطالعنا بأسماء الأبراج الطلائع أو الأبراج التى زال معظمها : الطلائع، توريخون (البرج الكبير) توريّثا (البرج الصغير)، الحصن، نبع البرج، تورثياً دل بينار، لوس كاستيخوس، قلعة حرة " قلهرة " . وفى جبال ثافرا وجبال كالديريروس Caldereros نجد الطلائع، وحصن ثافرا، وتوريثا وأومبريا دى الطلائع Humbría de la A. وعلى جوار حصن مولينا دى أرغن برج أرغن ، وهو برج مسيحى ذو سور أو حظار بقر مضروب حوله، ومن هذا

البرج كان يتم مراقبة المناطق الجبلية المذكورة آنفا، وكذلك الحال بالنسبة لحصن إمبيد Embid وجزء من وادى نهر بيدرا . وتتحدث " الحوليات الطليطلية " عن أن الكونت سانشو جارثيا دخل عام ١٠٠٩م أراضى المورو ، ووصل حتى مولينا ، وتمكن فى غارته هذه من تدمير برج Azanea أو Azencam وربما كان هذا المسمى نسبة إلى قبيلة بربرية أو إلى " السّاسانية " وهو اسم لبرج آخر يوجد فى الثغر الأعلى . وكانت الحصون والأبراج المطلة على وادى نهر جابو Gallo على النحو التالى : Torrecabre-ra , Tordeilos , Tordepalo , Castelar , Torrcuadrada , Torrmochela . وفى وادى نهر ميسا نجد ، mochales , Torr del castillo de villel de mesa Mazarete ومن هذا البرج الأخير كانت تتم مراقبة جزء من دائرة مولينا دى قلعة أيوب ومدينة سالم . هناك الكثير من أسماء الأعلام الجغرافية فى دائرة مولينا دى أرغن وهى "ألكالا" وألكالش – غير مأهول – والطليعة الصغير Atalayuela وبوخيدا و Castilmocho. وعند الخروج من مولينا دى أرغن هناك برج طلائع اسطوانى الشكل أعيد بناء الكثير منه .

وتضم دائرة أتينثا ما يلى : Tordelrr bano , Marenglo , Torre del orzo ceceia de la torre (cendeja) وبرج ألبار دييث. وعندما نصعد إلى أعلى المنطقة الجبلية فى أرجوسا نلمح كلاً من برج موتشا وبرج ساسبينيان، وهذا الأخير هو عبارة عن برج طلائع مستطيل الشكل (٩,٣٠ × ٦,٥٠م) ، وله باب معلق على ارتفاع ٣,٩٠ م عن الأرض، أما مواد البناء فهى من الدبش مع وجود مداميك مرصوصة شناوى عند القاعدة . وقد تمكن حصن مسيحى شُيدّ خلال الفترة من القرن الثالث عشر حتى الرابع عشر من الاستيلاء على هذا البرج . ونرى وسط حصن جيخوسا برج طليعة له باب دخول معلق يقع على ارتفاع أربعة أمتار من الأرض . وفى دائرة سيجوينثا نعثر على حصن برج الربض Bujarrabal حيث يوجد برج منعزل مشيد على النمطية الموروثة عن عصر الخلافة ، ويكثر فيه رص مواد البناء بطريقة شناوى . ومقاسة ١٥ × ٧م وبالتالى فهو برج طلائع مهم نظرًا لحجمه ولطريقة بنائه، وربما كان فى بداية الأمر برجًا مجوفًا يرجع إلى عصر الخلافة ثم أصبح بعد ذلك برجًا رئيسيًا لحصن مسيحى، وقد تكون هناك خلال العصر العربى بلدة لها ربض ومن هنا سرّ التسمية (برج

الرّبض). وبالقرب من بلاثويلوس نجد البرج غير المأهول ثورّثيا، وتورثيا دل دوكادو، وبرج اللوز Valdeamendras . والى جوار بلدة imviernas نجد برجًا مستطيل الشكل مشيد بالدبش الغليظ، ومن المعروف أن الملك فرناندو الأول تمكن عام ١٠٥٩م من الاستيلاء على: ريباس دى سانتيوسى Santiuste وسانتاميرا وأويرمثس Huermeces وكذلك على عدة أبراج طليعة فى المقاطعة. وفى وادى نهر إينارس هناك برج الآرو Bu-jalaro وبرج الكايادو، وتورثيًا فى وادى Valdeiruela . وكانت هناك عدة أبراج وأبراج طلائع تحمى وادى باديل Badiel بما فى ذلك الأبراج الكائنة عند المخرج أى فى قرية "تورى دل البرج" ، وبالقرب من مونتارّون ورد ذكر مكان يسمى "البرج" حيث توجد أطلال وخزف عربى فى الجوار.

وفى وادى "بورنوبا" - خلال القرن السادس عشر ورد تسمية "التلغراف" التى ترجع الى الزمن القديم ، وذلك للخدمات التى قام بها فرسان "ألتورى" ويمكن أن نرى هناك الأطلال الخاصة ببرج Congosto وهو برج مستطيل (١٠,٥٣ × ٧,٧٠م) كما أنه مجوّف بالكامل ومشيد من الدبش المرصوص على شكل مداميك شديدة الانتظام. وبالقرب من المكان هناك برج Torba وهو اسطوانى يبلغ قطره ٣,٥٥م ، كما أنه هو الآخر مجوف ومشيد من الدبش مع بعض المداميك المرصوصة على الجانب sardinel . وفى وادى نهر سوربى ورد ذكر "تورى دى بلينيا بالقرب من حصن يحمل نفس الاسم، وهو مشيد من الدبش العربى. وفى وادى نهر توروتى Torote نجد برج "توريخون دى القليعة" وهو يسمى اليوم توريخون دى رى. وهو يقع بالقرب من البلدة العربية غير المأهولة المسماة "قليعة توروتى". وتتردد بعض المسميات فى وادى نهر الخراما Jarama مثل "تورّى موتشا" (البرج المبتور) وتورى لاجونا، وتوتويرو، وبالدى توريّون، وثرّو دل كاستيّو. وفى أوثيدا نجد: الكوبيّو دى أوثيدا ولاثيلادا. والى جوار بلدة يلاموس السفلى - فى وادى جدول سان أندرس - نجد برجًا اسطوانيًا قطره ٦,٦٠م ، وهو برج أصم فى القاعدة ومشيد من كتل حجرية غير جيدة القطع، وحوله ما يمكن أن يكون خندقًا، وطبقًا "للعلاقات الطبوغرافية" كان يقال عنه "هو مبنى اسطوانى أو برج شيد على زمن

المورو". وفى بريهويجا نرى داخل الحصن أطلالاً من الدبش مع أشرطة من الحجارة المرصوصة بطريقة شناوى ، ولا شك أنها أطلال تتعلق ببرج إسلامى. وبين ثوريتا دى لوس كانس ومصب نهر جايو Gallo عند Zahorejas ورد ذكر المسميات التالية "بارّانكو دى الطلائع الصغير، والطلائع الصغير Talayuele وثيرّو دى الحصن" ولاس تورّثياس والبرج المربع T. Cuadradilla وبيكو دى الطلائع. وفى كورتس دى تاخونيا نجد "برج البلاط" وهو برج مستطيل ومجوف وأسقفه خشبية مرتجلة ومن الداخل نجد الدبش مع كتل حجرية مرصوصة على جانبها.

(٣) محافظة مدريد:

تعتبر الأبراج الاسطوانية واحدة من مزايا الأبراج فى هذه المحافة وهى أبراج صمّاء فى أغلبها عند الطابق الأسفل ، ولها باب معلق وأسقفها من كتل اسطوانية من الخشب ، وهذا ما شهدناه فى بعض أبراج الطلائع فى صوريا، ومواد البناء عبارة عن الدبش مع بعض المداميك التى تُرَصّ فيها الكتل على جانبها ومتوسط المسافة الفاصلة بينها يصل من اثنين إلى ثلاثة كيلومترات. وأفضل الأبراج حالا هو Arrebatacapas ويصل قطره ستة أمتار وكان قد بلغ أحد عشر مترًا ارتفاعًا، أما الأبراج الأخرى فهى: بنتورادو، بيّون، وبروّيكو ومولار. وقد اعتمد كابايرو ثوريدا على١٤ C وعلى الخزف الذى عثر عليه بالقرب من بعض هذه الأبراج ليحدد تاريخ البناء (القرن العاشر). وورد ذكر أبراج طلائع أخرى زالت من الوجود" Atalayuela de Algete, Torralbo, Atalaya del Molar, Atalaya Real de Pedrezuela, Atalaya del Cerro, Dicazuelo. ولازلنا نرى فى حصن مانثانارس الريّال برجًا فى زاوية يقع الى جوار صدر كنيسة الحصن ، وهو مشيد من الدبش القديم على شكل مداميك على نتوء zarpa عبارة عن كتل حجرية مرصوصة شناوى ، ولابد أنه كان برج طلائع إسلامى استولى عليه الحصن. القصر المسمى مندوثة وبالقرب من ريباس دى خراما كان يتردد خلال القرن التاسع عشر اسم برج "التلغراف" حيث كانت هناك أطلال تحصين لا يعرف تاريخ بنائها.

(٤) مقاطعة طليطلة:

زالت معظم أبراج الطليعة ، وقد درسها أو أشار إليها خمنث دى جريجوريو، وقد ورد ذكر المسميات التالية: تورّى دى لامورا - Tor de mora - وتوّثيًا (حيث يوجد برج فى دائرة كاليرا وآخر فى دائرة خارا.، برج السيدة لاثارينا، وبرج الأرنب، وبرج الحديد، وتوريخون دى ألكويا وتوركيّو، وبرج ألبيًّار ، وفى خار (قصرش) هناك برج بن كاتشون، والقبداق، وجاربين ونابالموريليخو فى خارا الطليطلية . وبرج القشتاليين أو كاسادى لاتورى حيث توجد أطلال دبش . وبرج القسّ وهو برج مربع مكون من ثلاثة طوابق ومشيد من الدبش والآجر ، ويبلغ ارتفاعة ثمانية عشر مترا، وله سور فى الواجهة الغربية، وقد أعيد بناؤه . وبرج لا أوليبا (ليس هناك غير الأساس)، وبرج نابالمورال (على زمن المورو) وبرج الحجارة المنقوشة P. escrita والبرج المبتور بين الرقع العمرانية الإسلامية فى كل من باسكوس وكاسترو. وتوريّخون وأطلال فى خارا قصرش . وميخورادا، وكاسار دى طلبيرة، وسيجوريا، وتوريّشيولا، وأطلال فى خارا دى ثيوداد ريال، ويطلق على كافة هذه الأبراج أبراج طليعة أو Atalayuela أو Torre Torres بالإضافة إلى Velada، وهو مصطلح يطلق على برج فى هذه المنطقة . وخلال الفترة من ١١٤٢م و ١١٤٥م تلقت كنيسة طليطلة كلا من بلدة منزل رزين Mazarracin و Mazacaveas وكلا المصطلحين مشتقان من لفظة " المنظر " أو " اعزار " . وقد أورد فيكلس إيرنديث اسم برج طلائع " أبراهام " فى الطريق المؤدى إلى قرطبة من طليطلة . وورد ذكر برج دوك Duc فى وادى نهر تاجه وجاء ذلك فى دراسة خمنث جريجوريو .

(٥) قونقة :

هناك " بوبيلا دى المنار " على نفس مستوى ما هو فى إقليش وسيجوبريجا Segóbriga حيث يوجد سور به من الداخل حصن مسيحى يرجع للقرون الوسطى ويقع على بعد ثلاثة عشر كيلومترا من Segóbriga ، ولابد أنه كان هناك برج طلائع

عربى . هناك أيضا بلدة Atalayuela وبها برج يسمى " رانيرا " وقد شيد فوق صخرة، ومقاسة ٧×٣م، وتوجد بقايا خزف عربى، وهو مشيد من الدبش . وبالقرب من بلدة كانيتى هناك " بيّار دى أومو " حيث يوجد بها برج يسمى " بورّاشينا " Borrachina وهو برج مستطيل (١٠ × ٨م) ويبلغ ارتفاعه إثنا عشر مترا، وله باب معلق على ارتفاع ثلاثة أمتار من الأرض، وهو برج مسيحى . هناك قرى تابعة لقونقة تحمل أسماء مثل " أوركخادا دى لاتورّى، "وبرج السيد خمينو " وبرج خونثيوّ ". وفى " ألكالا دى بيحا ". وبالتحديد على شاطئ نهر جابريل عند مرتفع، هناك حصن فوق وهدة به برج طلائع مشيد من الدبش على هيئة أشرطة منتظمة، وله باب معلق على ارتفاع ٥,٥م من الأرض، وهو مستطيل المخطط (٨,٩٥ × ٦م) ويبلغ سمك الأسوار مترين . أما من الداخل فهو أصم حتى ارتفاع ثلاثة أمتار، وبعد ذلك نرى الحوائط وبها درجات أو نتوءات وذلك لتثبيت العروق الخشبية اللازمة للسقف الخاص بالغرفة العلوية . ومن الخارج نشهد ميلا طفيفًا فى الجدران . ويدخل هذا البرج ضمن منطقة مسوّرة ضخمة ربما كانت حظار بقر لا تقل مساحته عن ثمانمائة متر مربع، وفى كل من إطابة Toba وجبل تراجاشى – على وادى نهر خوكار – نجد مرتفعًا كبيرًا هو " Huelama أى برج طلائع طبيعى به أطلال سور حجرى . كما نرى هناك جزازات من خزف عربى . ويذكرنا هذا المرتفع المحصن بحصن أو يبرس Huebros فى ألمرية .

(٦) إكستريمادورا

يطلق على البرج البرانى Espantaperros مسمى برج الطلائع، ومنه يمكن السيطرة على مشهد واسع، ويمكن الاتصال بأبراج طلائع أخرى مثل برج " روستروس " وبرج " الجداول الثلاثة " وكلا البرجين من ثمانية أضلاع، ومشيدان من الطابية . وللأول غرفة علوية وباب معلق وبربكانة عند المدخل المنحنى المخطط، وإلى جواره هناك بناء آخر مربع الشكل على هيئة صهريج . وفى القنطرة (قصرش) نجد برج " طلائع " وهو واحد من الأبراج الخاصة بالسور الذى يرجع إلى العصور الوسطى. ويوجد فى

" رينا " Reina (بطليوس) هناك برج يحمل نفس اسم البلدة ، وقد ورد ذكره فى وثيقة ترجع لعام ١٢٤٦م . ويوجد أيضا فى المناطق التابعة لقصريش حصن عربى هو حصن Espejel وهو اسم علم مشتق من اللفظة اللاتينية Speculum طبقًا لخمنث جريجوريو نقلاً عن منندث بيدال ، ومعنى اللفظة اللاتينية " برج أو برج جراسة أو طلائع .

(ج) شرق الأندلس :

(١) بلنسية :

هناك برج ألبونت ، وهو برج ضخم يرجع لعصر الخلافة، ويقع فى حصن مرصوصة كتله الحجرية على طريقة أدية وشناوى، مستطيل المخطط (١٠ × ٨م) ولا يزيد الأرتفاع عن ١٥م، وربما كان مجوفًا فى بداية الأمر لكنه الآن ملئ بالحجارة، ويرجع إلى القرنين العاشر والحادى عشر . نجد أيضًا برج Chelvas ، وهو برج مستطيل المساحة ومشيد من الطابية المصحوبة بالخرسانة (٩,٨٠ × ٩,٦٠م) . وله تجاويف mechinales منظورة، وقد أعيد بناؤه خلال القرن السابع عشر، وله فى الوقت الحاضر غرفة فى الطابق السفلى، ويدخل البرج ضمن حظار بقر ضخم ومسوّر بسور من الطابية مع التجاويف، وهو متعدد الأضلاع . كما يوجد داخل المحافظة عدة أبراج حراسة فى وادى سيجو Segó مثل برج " بينَبِيدس " Benavides الذى أعيد بناؤه . وفى أعالى بالنسيا هناك برج آخر، وكذلك آخر فى جيلت Gilet. هناك برجان فى السهل الشمالى لساجونتو . وفى " دومِنْيُو " هناك حصن طلائع صغير له برج مستطيل ومشيدة أسواره من الطابية . سوت دى شيرا Sot de chera : يوجد برج طلائع مستطيل المخطط مشيد من الطابية مع التجاويف ، وآثار كتل حجرية ضخمة مدهونة، وله سور صغير من الطابية، وفى شيرا برج طلائع مستطيل (٧× ٧,١٠ م) وهو مجوف وله رفرف فى الداخل وذلك لوضع الكتل الخشبية الخاصة بالسقف، بابه معلق على ارتفاع مترين عن الأرض، ويقع داخل سور ذى أبراج مستطيلة المخطط،

ومع الأبراج المتوازية نراه محاطًا ببربخانة مصحوية بممر ضيق للغاية ومدخل ربما كان منحنيًا، وجميع الأجزاء مشيدة من الطابية المصحوية بكثير من الحصى، وهو عبارة عن حصن صغير ذى أربعة أضلاع الأمر الذى يذكرنا بـ " كاستيخّو " الذى يقع خارج مدينة مرسية . هناك برجا طلائع فى إقليم بلنسية ولهما سور تكميلى وهما " برج بوفيا (Bufilla (Betera وبرج ضيعة Aledua

(٢) مرسية :

هناك أخبار عن أبراج كائنة فى حدائق مسورة ، وهى تقوم بحماية الأملاك وحياة من يقطنونها كما تسهم فى الدفاع عن المدينة . وقد كان فى " كامبو دى قرطاجنة " العديد من أبراج الحراسة . وفى منطقة لورقة، وبالتحديد بين هذه البلدة وبلدة بيرا دى ألمرية هناك ثمانية أبراج مربعة المخطط بما فى ذلك برج مينا وبرج توريّثا، وهى أبراج مشيدة من الطابية .

(٣) أليكانتى :

كانت الأبراج التالية أسماؤها أبراج طلائع قوية فى بداية الأمر ثم زادت حمايتها بواسطة أسوار من الطابية أو الدبش وهى : Villena, Biar, Sax , Petrel , Jijona , Busot Bañeres Novelda . وكان حصن إلدا يتولى إبلاغ حصن ساكس من خلال برج طلائع يقع على جبل قريب يفصل بين البلدتين . هناك برج طلائع آخر فى حصن " شلطيرة " سلباتيرًا دى بيينّا ، وذلك لإبلاغ حصن بيار . نجد برج المُدَينة الذى يقع فى وديان ألكوى، وقد ورد ذكره فى وثائق ترجع لعام ١٢٦٣م و ١٢٧٢م على النحو التالى " يقال عن برج المُدَينة إنه كان ملكًا للمورو ألمودينو" وهو برج مربع (طول الضلع ٦,٣٠ من الخارج، ٤,٣٠ م من الداخل) ومشيد من الطابية المصحوبة بالتجاويف، وله باب معلق على ارتفاع ٢,٩٠م من الأرض، وهو مكون من طوابق ثلاثة سقفها من الخشب،

وربما كـان له جب فى الطابق السـفلى . برج أجـرس Agres هو برج حـراسـة مـربع وأصـم ومـشـيـد من الدبـش فى الجـزء السـفلى ومن الطابيـة فى الجـزء العلوى مع الفجوات . وله فتحة علوية ربما كانت المدخل، وهو برج غير مكتمل . بنى درم : هناك برج سيجورو Seguró على شكل هرمى غير مكتمل ومشيد من الدبش، وهو أصم فى الجزء السفلى وغير مكتمل . برج برخيل Vergel : برج حـراسة مبـنى من الطابية مع بعض التجاويف، مستطيل المساحة ، وله نوافذ فى الطابق السفلى . برج التفاحات T. de les Maçanes : هو برج منعـزل مربع المخطط (١٠م طول الضلع) من الطابيـة المصحوبة بالكثير من الحصى . ولها تجاويف ، ويبلغ ارتفاع الطابية ٨٢, ٠م ، وهو برج مجوف بالكامل وربما كان مكونًا من ثلاثة طوابق لها أسقف خشبية . وفى الأسفل هناك فـجوات اسطوانيـة، ومـسـتطيلة وصـغيـرة فى الأسـفل . وهو مـشـتق من اللفظة العربية " المنظر " (أى الحراسـة أو موقع المراقبة) وأطلق على البلدة . وفى الجوار لازلنا نرى حتى الآن أطلال خزف عربى يرجع إلى القرنين الحادى عشر والثانى عشر . بن جـامـه Benjama : هناك برج نجـريت Negret وهو برج مـتـهدم للغـاية، وكـان من الطابيـة، كـمـا أنه مـسـتطيل المخطط . بنى B. Fallim : يقع على بعـد ١٤كم من ألكوى "Alcoy"، وهو عبارة عن حصن صغير به برج وحظار بقر مضـاف، ويقع على أعلى قمة صخرية يصعب الوصـول إليها ويبلغ طول ضلعه من الخارج ١٩, ٧م ومن الداخل ٨٠, ٥م وله أربعة مزاغل، ودرجة الميل فى الجدران قوية ومشيدة من الحجارة فى الجهة التى بها المنخفض . ولازال بعض الأسوار يحتفظ بالتنّور الذى يربط الشرفة ذات القبة نصف الاسطوانية بالجب الكائن فى الطابق السفلى، وهو ما يصعب التعرف عليه فى الوقت الحاضر . والبناء من الطابية المصحوبة بالخرسانة والتجاويف، ويبلغ ارتفـاع الطابيات ٩٦, ٠م – ٨٨, ٠م – ٩٣, ٠م . هناك باب معلق مهم فى الجزء المطل على حظار البقر، وله عقـد حجرى منفرج ذو أسنان . ويبلغ إرتفـاع العـقد ٢٤, ٢م . وتوجد طبقة من الجص على الحائط مع وجود الخطوط المتعرجة التى هى عربية الأصل، وكان يمكن الصعود إلى الشرفة من خلال سلالم يدوية ولحظار البقر الصغير سور من الطابية يبلغ سمكه ٨٠, ٠م.

حصن مريولة Mariola : يقع ضمن دائرة بوكايْرنت Bocairent ، وهو على منطقة مرتفعة يصعب الوصول إليها، كما أن المنصة ضيقة لتتسع للحصن والبلدة ؟ ونقرأ في وثيقة ترجع لعام ١٢٥٦م: حصون وبلدات بوكايْرنت هي أجريس ومريولة . وهي عبارة عن بلدة عربية واسعة المساحة يطل عليها برج منعزل مستطيل المخطط (٩× ٨,١٦م، ومن الداخل ٥,٣٧ × ٤,٨٥م) . والبناء من الخرسانة الصلدة مع الطابية والفجوات الصغيرة ، ويبلغ ارتفاع الطابية ٠,٨٢م . كما نرى منبت البروز الخاص بالمدخل المعلّق على ارتفاع طابيتين من الأرض . والوزرة من الدبش وكذلك قاعدة الباب، وفي الجوار هناك بقايا خزف عربي من النوع الشعبي وبعض جزازات من الخزف المزجج من الذي يرجع إلى عصر الخلافة (الأبيض وبعض اللون الأخضر) . نجد أيضًا صخرة النسر Penáguila : وقد ورد ذكره كحصن في وثيقة ترجع لعام ١٢٦٩م وعام ١٢٧٠م ويقع على قمة جبلية صخرية غير منتظمة التكوين ، وهناك نجد بلدة قديمة موزعة بين منصتين حيث نجد أطلال أسوار من الحجر والطين وأجزاء من خزف عربي من النوع الشعبي . وفي أعلى مكان نجد الحصن العربي بالمعنى التقليدي وبه حظار بقر كبير وبرج منعزل يضم جبا جدرانه من الطابية المصحوبة بالخرسانة . وهو برج مستطيل المساحة (١٤,٥٥ × ٩,٤٠ م) ومشيد من الدبش أو الطابية المصحوبة بالخرسانة ما عدا الجب فهو من الطابية، والجب مخطط مستطيل (٧,٢٠ × ٢,٣٥ م) كما يلاحظ أن الزويا منحنية على الطريقة العربية . ويبلغ ارتفاع الطابية ٠,٨٥م . أما باقي البرج فتوجد به طابيات ارتفاعها ٠,٧٥م . وهو نفس الكلاشية أي البلدة الحصن الذي نراه في مريولة وفي حصون أخرى في أليكانتي، حيث يوجد في أغلبها برج طلائع أو برج مراقبة منعزل . الكولتشا Alcolecha أو ألكوليخا : لقد اختفى من هناك كل ما يمكن أن يدل على وجود حصن عربي، ولم يتبق إلا برج اسطواني ذو قاعدة هرمية منقوصة، وهو برج طلائع شيد على الطريقة المسيحية ويرتبط في الوقت الحاضر بقصر ملفريت Malferit . وقد ورد ذكر المكان في وثيقة ترجع لعام ١٢٤٨ م : القليعة، عبارة عن ضيعة تقع في دائرة " صخرة النسر ". كارّيكولا Carricola يقع أساسًا داخل محافظة بلنسية، وقد ورد ذكره في وثيقة كمدينة وحصن، وعلى جنوب

القرية التى تحمل هذا الاسم نجد برج الحصن الذى يحيط به حظار بقر صغير، والبناء - السور والبرج - من الطابية المصحوبة بالخرسانة، والبرج منعزل بكامله (٧,٣٠ × ٥,١٥م من الخارج و ٣,٢٠ × ١,٥٠ م من الداخل) وبه درجة ميل خفيفة talud عند القاعدة . وفى الجزء المطل على حظار البقر نجد بابًا معلقًا ذا عقد نصف اسطوانى حيث يقع كل ارتفاع ١,٦٣م من الأرض . ويوجد فى الوقت الحاضر ثمانية عشر طابية ارتفاع كل واحدة ٠,٨٥م، ومن الداخل يمكن ملاحظة الرفارف التى كانت توضع فوقها الكتل الخشبية للأسقف والتى ربما كانت ثلاثة بالاضافة إلى الشرفة . ويلاحظ أن أسوار حظار البقر الصغير غير منتظمة ولا نكاد نرى أى ملمح لبوابات، وربما كانت مجرد أسوار بسيطة تمثل عائقًا إضافيا أمام الأعداء مثلما هى الحال فى أبراج طلائع أخرى فى محافظة بطليوس .

بنياً Penella : عبارة عن حصن صغير أو سور يسيطر عليه برج طلائع شديد الملامسة يبلغ ارتفاعه إثنا عشر متراً، ويقوم البرج فوق صخرة توجد على الطريق الذى يربط بين ألكوس وبنيويّا Benilleba ، ويمكننا أن نلاحظ طريقتين فى البناء، فعلى يمين البرج هناك أطلال جب مستطيل من الطابية المصحوبة بالخرسانة وكذلك أسوار تنوّه بوجود برج، وهذان هما من أصل عربى . وبعد ذلك - وربما خلال النصف الثانى من القرن الثالث عشر - تم بناء البرج وحظار البقر الصغير على اليسار ، ولكن باستخدام طابية أقل متانة . وربما كان البرج المسيحى الحالى قد حل محل برج عربى كان يستخدم لمراقبة الوادى . فرنا Forna : هو حصن مربع من النوع الذى يشبه مقر الإقامة الذى يرجع إلى القرن الخامس عشر . وقد شيد من الطابية المصحوبة بالخرسانة مع وجود الكثير من الآجر فى الداخل فى العقود والقباب . والحصن / مقر الإقامة ذو أربعة أبراج فى الأركان غير أن البرج الكائن فى الشمال الغربى أكبر بوضوح من قرنائه ولاشك أنه برج طلائع عربى منعزل ، وقد استولى عليه حصن مسيحى . وهو برج مربع ، وله درجة ميل قوية ومشيد من الحجر فى الواجهات الخارجية، وفوق الجدار الجنوبى نجد الباب المعلق لبرج الطلائع المفترض . وقد اعيد

بناء الباب خلال العصر المسيحى وتم وضع سلم حلزونى على سور المدخل وتم تغطية الصالة الداخلية بقبة بيضاوية فالصو مدعمة بضلعين يتلاقيان فى المركز، وهناك ما يشبه مناطق انتقال فى الزوايا والمبنى مشيد من الآجر . وكان البرج العربى القديم مشيد من الطابية المصحوبة بالخرسانة مع تجويفات مرئية . ومن الخارج نجد طول ضلع البرج المربع ٦ مترًا، أما من الداخل فالمقاس هو ٤,٤٥ م ويشغل الطابق السفلى جب ارتفاعه ١,٧ م و نجد أرضية غرفة عليها طبقة جص مدهونة باللون الأرجوانى أو البنى، وكانت المياه تصل إلى الجب من الشرفة من خلال التنور غير المرئى والذى يمر بالسور الشرقى للتحصين، وهنا يمكن القول بأنه برج طلائع به اكتفاء ذاتى حيث يتوفر له الماء وكذلك غرفة ذات سقف خشبى مثلما هى الحال فى الكثير من ابراج الطلائع العربية فى الأندلس . ويبلغ ارتفاع الطابيات ٨٤,٠م . وهناك مؤشرات تجعلنا نظن أن البرج كان مقرًا تكميليا أو حظار بقر من الطابية المصحوبة بالخرسانة .
كوثِنْتَينا Cocentaina : كان مع ألكوى، وقبل ذلك كان الحصن الرئيس خلال الحكم العربى، وخلال هذا العصر كان هناك برج طلائع مهم به سور أو حظار بقر، وهو مكان بلدة عربية تقع على ارتفاع ٧٦٠م عند مرتفع سان كريستوبل . وبالتالى فهو عبارة عن حصن طلائع . وقد أقام المسيحيون البرج الحالى فوق البرج العربى، وهو برج غربى الملامح، مربع الشكل (طول الضلع ١٥ م) وله درجة ميل، ومشيد من الكتل الحجرية غير الملساء، وله باب معلّق . وفى الداخل نجد أرضية مائلة بها جب من الأسفل وملحقات مرفقة، والشكل العام قوطى الطابع (القرن الخامس عشر) . وكان للجب العربى، الذى كان من المؤكد أنه مشيد من الطابية، جب مجاور له من الخارج لا زال قائمًا حتى الآن وهو برج مستطيل المساحة (٨,٦٠ × ٢,٧٠م) كما أن زواياه منحنية من الداخل، وهو مشيد من الطابية المصحوبة بالخرسانة، وما يؤكد نسبة المكان للعصر العربى وجود الكثير من جزازات الخزف العربى المزجج وغير المزجج، كما أن جدران السور أو حظار البقر نصفها من الدبش على شكل مداميك رقيقة والنصف الآخر من الطابية المصحوبة بالخرسانة . وقد ورد ذكر حصن كوثنتينا فى وثيقة ترجع لعام ١٢٥٨م .

(د) إقليم الأندلس

(١) جيان : ورد خلال القرن الخامس عشر ذكر الحصون وأبراج الطليعة التالية: Puerta (بويرتا) له برج طليعة اسطوانى وله سور للحماية من المورو . سينابى Xe-nave : برج له ثلاث قباب للحماية من المورو . Albalalexo هو عبارة عن برج وسور للحماية من المورو . أورثيرا Horcera يقوم بنفس الغرض المشار إليه آنفا . شقورة : عبارة عن حصن محاط بأبراج طليعة فى المنطقة السهلية، بالإضافة إلى أبراج وحصون من الدرجة الثانية . ويُذْكر من بين هذه الأبراج , Valdemarin , Espinareda Cerro de Oruña Cueva del Águila , Guadobias وحصن أورنوس . وبالقرب من حصن شقوره لازلنا نرى حتى اليوم ثلاثة أبراج طليعة مستطيلة المخطط ومشيدة من الطابية، ومجوفة من الداخل ولجدرانها درجة ميل طفيفة، ومقاسات أحدها هو ٥,٤٥ × ٤,٢٠ م ومن الداخل ٣,٥٠ × ٢,٢٦ م ولها ثلاثة طوابق لها اسقف من الخشب الذى يتكئ على النتوءات أو الدرجات الكائنة فى الجدران من الداخل، ويبلغ ارتفاع الطابية ٠,٨٠م وله برج معلق، ويبلغ ارتفاعه فى الوقت الحاضر سبع عشرة طابية والمسافات الفاصلة بين هذه الأبراج تبلغ نصف كيلومتر، وكان الغرض من إقامتها مراقبة الجبال والوديان التى لا يمكن مراقبتها من الحصن ؛ ولهذا الحصن من الخلف – فى سفح الجبل – برج طليعة مساند ذو مخطط مستطيل وله طوابق ذات أسقف خشبية . ويذكر الزهرى برج القاضى أو لأيبير وهو على ما يبدو برج Bermejo الكائن فى جبل شقورة طبقًا لرأى بايبى .

حصن ألكالا لاريال : هناك احد أبراجها الذى يطلق عليه مسمى " برج الفنار " . وكان لهذه المدينة ودائرتها العديد من أبراج طليعة أو أبراج المراقبة الإسلامية والمسيحية، وأولها يكاد يكون اسطوانى المخطط وكذلك البناء، وهى أبراج صماء فى الجزء السفلى وذات غرفة مقبية فى الأعلى، ويوجد باب معلق وفتحة فى القبوة للوصول إلى الشرفة، وأغلب مواد البناء المستخدمة هى الدبش الموضوع على شكل مداميك منتظمة . والمتوسط العام لمقاسات هذه الأبراج الإسلامية عندما تكون مربعة

أو مستطيلة هو ١٢ × ٥ م أى أنها أكبر بعض الشئ من الأبراج المسيحية . والعديد منها على شكل هرمى ناقص . وقد سجلت كارمن لوبيرا C . Lovera خمسة عشر برج طلائع فى المقاطعة بقى منها الآن إثنا عشر وهى Los mimbres , La Nava, El caNizar Alta, el CaNizar Baja , El Atranque , Guadalquinta , Fuente Alamo , Los Pedregales , La Dehesilla , La Moraleja , El Cascante mderna , La Peña del yeso , Santa Ana, charilla , la acamunia . وهناك أبراج طلائع فى خيخون وهى : الطلائع كاثالياً (وهو حصن قسطلة طبقًا للمصادر العربية)، ولوس ألكورس (بروكونا) تورىّ دى البانشيث و وبرج السيد خمينو، وكاستيوّ بيبيرو (مارتوس) وطليعة (أورثيرا) وثِرّو دى لاس تورّثياس (مارموليخو) وطليعة، وطليعة حصن الملك Fuerte del Rey، والبرج القصر (برج دون خمينو)، ومولينو دلّ كوبو (مارتوس) وطلائع إيجيرا دى قلعة رباح، وبرج بنزالو (برج السيد خمينو) ومولينو دل كوبو (مارتوس) وطلائع مارتوس، وتورىّ كانيلس (الكاودتى / القبضة) . وفى كاثورلا نجد : دوس إيرماناس، وبيًا مارتين ونُوبْلا، وكاثورلا، ولابد أنه يشير إلى برج من الطابية مبتور عربى يقع داخل الحصن الذى أجرى عليه السيد / بدرو تينوريو - أسقف طليطلة - ترميمات، وإليه يُنسب البرج الحالى المشيد من الدبش . وهناك : Cuenca chelis , Peal de Becerro , Toya Santo Tomé , Villa Mantili (Nubla) . وعلى بعد ميل من بلدة حصن طرف Iznatoraz وبرج ماجون فى بيّاكارِّيو قبل أن يتحول المكان إلى مدينة كان هذا البرج يسمى " برج مِنْجو " . وقد ورد ذكر برج قديم فى Sorigueia . وهناك البرج المنكسر T. Quebradilla وثِرُّو دى لاس تورّثياس، وطليعة (جرثيث)، وبرج Fuencubierta (حصن لوكوبين) وبرج الطلائع فى إيجيرا دى قلعة رباح وبرج بن سهل Ben zalano وبرج كانيّاس (القندات) . وبين مولينا دى لاس تورّس وحصن لوكوبين نجد ثلاثة من الأبراج مبتورة وهى أبراج صماء ذات مخطط اسطوانى، وكلها مشيدة من الدبش . وقد ورد فى الجزء الخامس من المقتبس ذكر مارى تورّوش أو برج دل كامبو .

ومن بين أبراج الطليعة فى محافظة جيان نجد اثنين فى بيال دل بِثِرّو P. del Becerro هما يطلان على برج تويا Toya. وهما مربعان (طول الضلع ٦,٣٠ م) وشديد الارتفاع ولكل طوابق ثلاث أسفلها غرفة معتمة mazmorra والمدخل معلق على ارتفاع الطابق الثانى الذى يتم الوصول إليه من خلال سلم يدوى . وفى كل شرفة ناتئة فى كل اتجاه، والبناء من الدبش وكتل الحجارة فى الأركان، ومما لا شك فيه أنهما برجا طليعة أقيما خلال العصر المسيحى وربما يرجعان إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر أى عندما كان أساقفة طليطلة يملكون هذه الأراضى التى شكلت مع كاثورلا ما يسمى " ولاية الثغور فى كاثورلا " ويعتبر برج طويا Toya الأكثر أهمية من الناحية المعمارية وهو مشيد أعلى قمة جبلية ليست بعيدة جداً عن القرية الحالية التى تحمل نفس الاسم والتى تنسب أيضا " لولاية الثغور فى كاثورلا " وهذا المكان هو البلدة الأيبيرية الرومانية Tugia التى عرفها العرب باسم حصن توطا (الإدريسى) . ومقاسات البرج الذى وصل إلينا تبلغ (١٠,٣٠ × ١٠,٨٠) وله من الداخل طابق أول مكون من بلاطتين لهما سقف عبارة عن أقبية نصف اسطوانية . ويبلغ سمك الحوائط ١,٧٠م . وللبرج من الخارج حجارة صلدة تبلغ حتى ارتفاع ٢,٧٥م ، وهى كتل حجرية رومانية مرصوصة بطريقة أدية وشناوى، ويبلغ طول بعض كتل الحجارة ١,٩٠م وبعضها الآخر ١,٥٠م × ٠,٤٧م وقد ظهر على واحدة من هذه الكتل ما يمكن اعتباره إصيص زهر فى نقش غائر، كما نرى أماكن غائرة تستخدم لرفع الكتل، وفى المدماك العلوى نجد لوحة أعيد استخدامها وعليها نقوش كتابية لاتينية نقرأ عليها ما يلى - Ribpo - Arin - Pcalsar أما مكوّنات الملاط (المونة) فهى من الرمل والكثير من الجبس ، وتتسم بالصلابة الشديدة، ومن الداخل نرى البناء من الدبش الغليظ . ولابد أن هذا الجزء السفلى رومانى وفوقه أقيم الجزء الباقى من الطابية العربية المصحوبة بالتجاويف، ويبلغ ارتفاع الطابية الواحدة ٠,٧٠م، وربما كان برج طلائع رومانى أعيد استخدامه وتمت تعليته على يد العرب حتى ارتفاع غير محدد ؟ وفى الطابية نعثر على بعض جزازات من الخزف المزجج ذى اللون الأخضر .

وابتداء من المكان المشيد فيه البرج نجد ونحن متجهون إلى أسفل الجبل عدة رفارف أو منصات عليها الكثير من بقايا الخزف من كل صنف . الأيبيرى والايطالى Sigillata والعربى المزجج خلال القرون من التاسع حتى الحادى عشر، كما نشاهد أيضا أجزاء من القرميد وقطع الحجارة المرصوصة جيدًا وربما كانت جزءًا من مبانى قائمة . وقد كانت هناك بلدة قديمة على زمن الرومان أو أن المكان Tugia كان مقرًا لمدة طويلة للسكان الأيبيريين – الرومان، أو مقرًا " للمسار " الرومانى حيث أنه على بعد أمتار قليلة من برج الطلائع نجد نبع مياه، وهو اليوم مستودع مغلق بالكامل، وغير بعيد عن المكان هناك غرفة دفن أيبيرية مشيدة من كتل حجرية متعددة الأضلاع وغير منتظمة ؛ ويرجع تاريخ البلدة (Tugia) إلى القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد . وقد استقر العرب فى جبل برج الطلائع الأيبيرى الرومانى وحولوه إلى حصن صغير، ومن هنا نجد سرّ تسميته ببرج طويا، ولابد أنهم (العرب) قد تخلوا عنه خلال العصر المسيحى لتقوم هناك قرية صغيرة تحمل نفس الاسم Toya وتطل على الشاطئ الأيسر لرافد صغير من روافد نهر الوادى الكبير . ومع هذا لابد أن البرج ظل يؤدى وظيفته كبرج حراسة .

(٢) أشبيلية : ورد ذكر أبراج طليعة مثل : برج طليعة، وبرج موتشا ، وينسب هذا الأخير إلى الأمير السيد / فادريكى. وفى بلدة كابيثاس دى سان خوان نجد "طليعة مونتوفار، مونتوخار وهى تقع على مرتفعات من الأرض ومتدرّجة فى طريق بلدة أوتريرا Utrera نجد أيضا Dos hermanas, Torre de los herberos, Torre Mochuela, Atalaya de de Zerrezuela, San Juan, Quinto, Cuarto وهذا الأخير ومعه البرج المسمى "الحدّادين" يطلق عليه طليعةس المورو فى "قاموس توماس لوبث" وهنا برج عربى فى Bollullos de la mitación . وفى أولباس نجد برج Heliche وكذلك أطلال برج آخر. وفى سان لوكار لامايور نجد "برج ابن عزازة" وبرج مارتين ثيرون، وبرج البشين Pechin . وقد ورد ذكر برج herberos، والذى يسمى أيضا Caño فى حولية الملك فرناندو الثالث" وبالتالى فهو موجود قبل غزو أشبيلية، غير أنه خضع لترميمات

طوال القرن الرابع عشر. وقد أقيم على مرتفع يبلغ اثنا عشر متراً وكان برج طليعة حقيقى وبه بعض الكتل الحجرية – فى القاعدة – التى أعيد استخدامها وكانت تنسب لمبانى رومانية قريبة فى المكان، أما الأسوار فهى من الطابية، ومن الآجر فى الأركان، وله أقبية وسلالم، وهو مربع المخطط (٧م طول الضلع)، كما أنه أصم فى الجزء السفلى حتى الارتفاع أربعة أمتار تقريبًا، وله باب معلق هو اليوم مُرَمَّم بدرجة كبيرة، وكان له على ما يبدو طابقان والسقف عبارة عن قبة بيضاوية ولم يتبق إلا المنابت، أما السلم فهو فى الحائط. وبشكل جزئى وصل إلينا برج Mochuela، مستطيل المخطط (٦,٢٥ خ ٥,١٥) وبابه معلق، ومشيد من الطابية وله فى الطابق العلوى غرفة ذات قبة نصف اسطوانية، والسلم فى الحائط. وقد ورد فى "القاموس الجغرافى للأندلس – محافظة أشبيلية" لتوماس لوبث ذكر أسماء أبراج أخرى فى مكان يسمى ماسِيًا – ربما كان مشتقًا من لفظة "المنظر"، ومكان يسمى "تورّس"، ومكان "طليعة" ناحية "برونا " Pruna ومكان "طليعة" ناحية بويبلا دى كاثايًا، وبرج "أبراهام فارو" فى بويبلا دى قورية، والمكان غير المأهول "تورّى دى جواردمار" وكذلك برج "طليعة" فى كاثايًا ديلاسيراً. وهناك بلدة غير مأهولة مهمة تسمى "المُدَيْنة" ناحية قرمونة وذلك طبقًا "لتوزيع" المدينة وهناك برج لوس ألْبَارس أو Abecarrón حيث توجد أطلال فى المكان وفى Arnalcol lor نجد برج طليعة شيد من الطابية، مربع الشكل وربما كانت له بربكانة من المشكوك نسبتها إلى العصر العربى.

(٣) ملقة:

يشبه النظام الدفاعى فى هذه المنطقة ما كان عليه فى المحافظات الأخرى التى عرضنا لها: أى حصون صغيرة للحراسة وإلى جوار أبراج طليعة تقوم بمساندة الحصون الكبرى، وإذا ما أردنا التحديد نجد فى شرق إقليم الأندلس كلا من قصبة ملقة والمرية وغرناطة ووادى آش ولوجة. وكانت أبراج طليعة فى ملقة تقوم أيضا بدور المساندة للبلدات المحصنة مثل ساليا وألورا وقرطامة وقصر نومبيلا ويونكيرة والحُقينة

وتولوكس Tolox والَحَوْرِيِّن الكبرى وكوين Coin ... الخ وقد وصلت إلينا الأبراج التالية - وهى فى حالة جيدة نسبيا: Zamra, Reyna, Atnbal, Prado de la Vega وكلها ذات مخطط دائرى وأجسام اسطوانية قطرها من ٤ إلى ٥م، كما أنها صماء فى الطابق الأول ولها باب معلق، ومادة البناء الأكثر شيوعا هى الدبش الموضوع فى أشرطة لا يتجاوز ارتفاعها أكثر من ٠,٣٠م وأحيانًا ما نجد فيها بعض الألواح الحجرية، وهى تشبه جزئيا أسوار بلدة ساليا غير المأهولة والواقعة إلى جوار Alcaucín . وقد وصل إلينا برج بارتفاع يبلغ سبعة أمتار ونرى من فوقه عدة بلدات وكذلك وادى نهر "وادى المدينة" ونهر "وادى الحرث " Guadalhorce ومن على برج رينا Reyna يمكننا أن نرى ملقة. ويمكن تأريخ بناء هذه الأبراج - من حيث المبدأ - بالعصر الناصرى أى خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر رغم أن بعضها قد خضع لترميم. وإلى جوار أنتكيرة ورد ذكر برج حراسة يسمى Hacho، وهو يقع فى الواجهة الغربية للبلدة بحيث يراقب كافة الأراضى المحيطة. وإذا ما تحدثنا عن دائرة Vega لوجدنا أن الأخبار المسيحية تشير إلى البرج الجديد المسمى Quizote.

هناك العديد من أبراج الطليعة على شاطئ ملقة ، وهى تمتد على مسافة ١٤٨كم ويبلغ إجماليها ٤٣ برجًا، وهى متعددة الأشكال ولو أن الشكل الإسطوانى هو الأغلب، كما أنها أبراج صماء حتى الغرفة العليا، وباب الدخول يقع على ارتفاع يبلغ خمسة أو سبعة أمتار من الأرض، وأبرز هذه الأبراج " برج الدوق " فى مربلة وهو برج مربع طول ضلعه ٤,١٥م وارتفاعة ١١,٢٩م، ويصل ارتفاع الجزء الأصم منه ٢,٢٩م٢ وفى الأعلى هناك غرفة صغيرة سقفها عبارة عن قبو نصف اسطوانية مشيدة من الآجر، ومن الخارج نلاحظ وجود شرفات ناتئة أعلى البرج ، ولابد أنها أضيفت خلال العصر المسيحى . وقد ورد ذكر برج آخر قريب له طابق سقفه خشبى - كتل من خشب الصنوبر - حسبما شهدنا قبل ذلك فى أبراج طليعة أخرى فى محافظة مدريد . ومواد البناء الأكثر شيوعًا هى الدبش المصحوب بمداميك مزدوجة من الآجر فى الأركان، وهذا ما يشبه الدبش المستخدم فى إقامة قصبة ملقة وأرشدونة " ببلش " وبيليثَ ملقة

وكذلك حصونًا أخرى فى المحافظة . وإذا ما كان لنا القبول برواية الرازى (القرن العاشر) فقد كان فى فوينخيرولا برج مراقبة وهو السابقة الأكيدة للحصن الحالى الذى ربما تم بناؤه بين القرنين الثانى عشر والثالث عشر .

(٤) ألمرية :

طبقا لما ورد فى نص عربى فقد كان عبد الرحمن الثالث هو الذى أمر ببناء أبراج حراسة فى ألمرية يلجأ إليها الناس لأداء الرّباط، كما أن ألمرية يمكن أن يكون أحد معانيها " الطلائع " أو برج الحراسة (أسين بلاثيوس ودوزى وليفى بروفنسال وتورّس بالباس) ويذكر الإدريسى برجًا أو " كابو دى تورّس" بالإضافة إلى " برج من الطين " وذلك لاشعال النيران عندما يظهر العدو فى عرض البحر، وهذا البرج يقع فى الطريق الذى يربط ألمرية ببرجة Berja. ولم تكن أبراج الطليعة فى ألمرية تختلف فى عناصرها الجوهرية عن تلك التى عرضنا لها : فهى كلها صماء فى الجزء السفلى، ولها غرفة ذات قبة نصف اسطوانية وباب معلق، والدبش الغليظ هو مادة البناء الأكثر شيوعًا . ويمكن تمييز الأبراج الأسطوانية وخاصة على الشاطئ وفى وادى المنصورة، وهناك أبراج على شكل هرمى منقوص جرت عليها تغييرات كثيرة، وبعض الأبراج الأخرى المتعددة الأضلاع ، وقد قام ب سانشيث سيدانو بجرد كامل لأبراج الطلائع فى ألمرية وصنفها فى مجموعتين كبيرتين : الأبراج المطلة على الساحل والأبراج الداخلية، ومن الأبراج المطلة على الساحل ما يلى Guainos , Alhamilla , Punta eutina , Garrofa , Pardigal , Torre García, Cala higuera , San Pedro, El Rayo , El Penon .

أما الأبراج الداخلية فهى : برج أليثار Alizar ، وهو ذو قاعدة مكونة من ثمانية أضلاع ومشيده من الآجر، ومجوف بالكامل فى الوقت الحاضر . برج " لا " La : مستطيل الشكل ومشيد من الطابية.

وثِرّو دى خاندا : برج مربع مشيد من الطابية . وبرج كاردينياس، وبرج سانتافى، وتوريّون جبل كابريرا، وطلائع نيخر : وهو برج اسطوانى وله غرفة علوية جرت عليها ترميمات كثيرة . برج بلفقى : يقوم بدور المساندة للبلدة العربية القديمة المقامة فوق البلدة الحالية، وهو برج مربع والعمود الأوسط فيه اسطوانى . برج الحوبية Hubia مربع وبه خمسة طوابق ونتوءات أو رفارف لوضع الأسقف الخشبية للطوابق . وجرى جرد ثلاثة عشر برج طلائع فى وادى المنصورة ، ومن أبرزها : برج أربولياس Arboleas وهو من ثمانية أضلاع ، وصغير الحجم، وشديد الشبه بواحد من أبراج الطلائع الكائنة خارج بطليوس . و " برج كويباس دى المنصورة " : مربع، وأصبح بعد ذلك برج التكريم فى الحصن الذى أقيم فى نفس المكان .

(٥) قرطبة :

جرت دراسة بعض أبراج الطلائع جنوب المحافظة ، وهى الموزعة بين " كاسادى أجيلار " وكاسا دى كابرا " والسنيوريوّ دى لوكى . وهى أبراج اسطوانية فى الأعم وصماء ، ولها أبواب معلقة خاصة بالغرفة العليا، ومادة البناء هى الدبش المدوّر على هيئة أشرطة غير سميكة تتكئ على ألواح حجرية وأحيانا على الآجر، ونبرز من بين الأبراج المربعة - وهى الأكبر حجما - برج مورانا فى بايينا (طول الضلع خمسة أمتار والارتفاع ١٢م) وله قبة صغيرة من الآجر تم التوصل إليها من خلال تقريب المداميك. برج لابلاتا فى "دونيا مِنْثيا" : هو برج مربع أيضا يبلغ طول ضلعه ٥،٧م وارتفاعه ١٠م والطابق العلوى له أرضية من الخشب . وفى الطريق الذى يربط لوكى و برييجو نرى اليوم برج طلائع مستطيل (٥،٥٠ × ٤،٢٠م) وله طابقان وقباب صغيرة بيضاوية وسلم فى الجدار للوصول إلى الشرفة، ويقع الباب على ارتفاع ٣،٥٠م من الأرض وللبرج حظار بقر أو سور يضم داخله جبًا . وفى هذه المنطقة هناك أبراج طلائع أخرى : الأبراج الثلاثة وعين الحامة ولاباركا . ويعتبر برج كاربيو من الأبراج المهمة رغم أنه مسيحى ويرجع للقرن الرابع عشر ، فقد كان يقوم بدور

الحراسة وبرج التكريم وكان محاطًا فى البداية بسور تكميلى به جب كبير، وهو مستطيل المخطط ، وله ثلاث غرف متراكبة وباب دخول معلق على ارتفاع ٢,٠٢م بين الأرض، ومقاساته ١٦,٨٠ × ١١,٠٨ م، ويعتبر هذا البرج من أكبر أبراج الطلائع فى شبه الجزيرة إلى جوار كل من مثكتياس ونوبيركاس . كما جرى جرد أبراج طلائع أخرى وهى : Torre del puerto , T. del Marchon , T. Barca Bujera, T. Alta , T. media , Esparragal , Del Espartal , بالإضافة إلى برج الحامة وبرج إقليش و Zo-grillas , T. de la Atalaya ومن خلال وثائق ترجع إلى القرن الثالث عشر نعرف عن برج دى أرشيا Archia ويطلقون عليه Cortijo de los monjes de Gomil و Ata-laya de Teba , T. de Adalit , A de Alconeces , T. Albaen , T. de Abentaxen, T. de las Abades, T. de Lucas ولازال هذا الأخير قائمًا وهو برج ذو سور من الطابية ويبلغ عدد طابياته سبعة عشر، مربع الشكل وله غرفتان لكل قبتهًا . أما المخطط فهو ضيق بعض الشئ فى الجزء العلوى . وبعد ذلك هناك برج " ثرو دى سان كريستوبل . وقد ورد فى Corypus medievale Cerdubense لنيتوكومبليدو بعض الأبراج الأخرى التالية أسماؤها : برج فران نونث، وبرج Abentcix ، وبرج لاس أركاس، وبرج أوالييت، وبرج خوان أرياس، وبرج تريساديات . وفى البيان لابن عذارى ذكر برج الأسد .

غرناطة :

سجل جامير سانوبال أربعة عشر برج طليعة أو خمسة عشر على شواطئ غرناطة، وتتراوح المسافة الفاصلة بينها من ٤,٥ كم إلى ١٠كم، وتضم القائمة برج سان ميجل فى حصن المنكّب وبرج بيلياً Velilla الكامن بين تلك البلدة وبين سالوبرنيا، وكلا البرجين مربعان ومشيدان من الدبش على هيئة أشرطة سفلية بها بعض الحجارة المرصوصة بطريقة متقاطعة، غير أننا نرى فى التحصين العلوى Parapeto مادة بناء أخرى هى الطابية المصحوبة بالخرسانة وكلا البرجين أصمّان، ويبلغ طول ضلع البرج

الكائن فى حصن سان ميجل عشرة أمتار، أما الارتفاع فهى إثنا عشر متراً . هناك أبراج طلائع غرناطية أخرى هى : برج فى لكسرين Lecrin فى وادى نهر دوركال، وبرج كونشال، وبرج فويرتى دى مارخينا - وهو برج مستطيل (٧,٢٠ م × ٥,٧٠ م من الخارج، ومن الدبش فى الجزء السفلى والطابية فى الجزء العلوى . ويوجد برج طلائع فى طريق Conchar وهو برج اسطوانى . هناك أبراج أخرى صغيرة هى ساحل Sahil وسهيل . وعلى الساحل هناك برج مستطيل له جب بجانبه . وبرج كامبريلس اسطوانى الشكل وكذلك نجد برجًا اسطوانيا آخر هو كاوتور، وفى جدرانه ميل عند القاعدة، ونفس الميل نجده أيضا فى برج ميليثينا . وقد ورد فى الحوليات المسيحية أسماء أبراج طلائع بالقرب من غرناطة وهى تابعة لضيعات : برج جابيا، الذى لازال قائمًا حتى الآن، وبرج Alfaquin أو برج الحليم، وبرج سكليس Xequelis بالقرب من وادى آش . هناك كل من برج Huecar وبرج روما وهما يقعان على بعد فرسخين من غرناطة، وبرج الجبس Yesosبالقرب من إيورا، وبرج لالوما، وبرج أشويلو دى تاخارا وبرج Aguaderida. ويقول لويس دى مارمول : إن محمد الثالث أمر بإقامة خمسة أبراج دول مدينة غرناطة فى " لابيجا " والتى يمكن أن يلجأ إليها المورو الذين يقومون بأعمال الزراعة والرعى وقت الحاجة وهى : برج فى عُمُدية Benlaxar بالقرب من بلدة الهمذان Alhendín ، وبرج ديلار، وبرج ضيعة بادول . ومن الأبراج الضخمة نجد برج الملاحة أو Malahá وبرج الهمذان . ونعرف عن هذا البرج الأخير - من خلال الحوليات - أنه فى اللحظة التى استسلم فيها للمسيحيين كان به ١٨٠ رجلاً . هناك برج فى لابيجا الغرناطية ، والذى يعتبر البرج النموذج، وقد قام الماجرو جوربيا بدراسته، وهو برج روميا Romilla : مستطيل المخطط، وله ثلاثة طوابق مقبية وباب دخول فوق مستوى الأرض وجب فى الأسفل مقبى كذلك . ومن هذا البرج يمكن أن نشاهد برج " لابيلا" بوضوح وهو برج قصبة الحمراء .

(٧) ويلبة :

ليست كثيرة أبراج الطليعة فى هذه الناحية، ولانكاد نعثر على شواهد ملموسة . وما يوجد هو " البرج " وهو عبارة عن حصن صغير أو سور داخله برج من الطابية وزواياه من الآجر، وهو نوع من السور الذى يستخدم للاحتماء وراءه . وقد تحدث الباحث خوان أجوستين دى مورا عن برج طلائع فى الشّرف Aljarafe سابق على عام ١٣١٢م . هناك مكان آخر وهو " مكان الطلائع " بين جبل الأسد وتريجيروس. وهو برج طلائع قريب من بلدة Lepe بالإضافة إلى الأبراج الكائنة على الشاطئ ، لكنها أبراج مشيدة خلال حكم الأسرة النمساوية كدفاعات ضد البرابرة، ورغم هذا لابد أن أحدها أو بعضها به آثار ترجع إلى العصور الوسطى .

(٨) قادش :

رغم أنه قد زال الكثير من أبراج الطليعة فى منطقة جبل طارق إلا أنه ورد ذكر بعضها وهى : بانكيروس، وبرج صخرة الميدانتى Peña del A . وبوتافويجوس Bota-fuegos

هـ) شمال أفريقيا :

شهدنا من خلال الصفحات السابقة وصفًا لبعض أبراج الطلائع الكائنة على سواحل المغرب، ومن المعروف أن الساحل التونسى كان به أربطة وأماكن للحراسة وأبراج إشارة وأبراج طليعة أو الناظور . وقد ذكر الأنصارى – القرن الخامس عشر – ثمانية عشر برج طليعة (محرسا) فى سبتة موزعة فى مسافة تبلغ إثنا عشر ميلا على جانبى الشاطئ، ويشير المؤلف إلى أن ذلك العدد لا يشمل تلك الأبراج الكائنة فى " الريف " أو طنجة . ومن الأماكن التى يذكرها الأنصارى كنقاط مراقبة أو محارس:

برج " الطالع الكبير " الذى يقع على قمة جبل النّا وهو المعروف باسم " الناظور " وقد شيده المرابطون وكأنه حصن ، وذلك لحراسة الأقليم بشكل دائم، وكان محاطًا بأسوار، والبوابات داخل المدينة ؟ . والحصن هو فى خدمة سكان المكان وقت الحاجة أى فى حال الثورة أو الحصار، و كان به فى الداخل مصلى أو مسجد . ويمكن تطبيق هذه الأوصاف التى أوردها الأنصارى على أبراج الطليعة الإسلامية المهمة فى شبه جزيرة أيبيريا، وعلى طول السواحل الكائنة فى شمال أفريقيا كانت تنتشر أبراج الطليعة أو الحراسة ، وهى نقاط تلغراف حقيقية توقد فيها النيران، ومخططها اسطوانى ودرجة ميل فى الجزء السفلى ، الذى يشبه قاعدة هرم منقوص، وأصم فى الجزء السفلى وله باب معلق على ارتفاع خمسة أمتار من الأرض، وطول الضلع talad عند القاعدة سبعة أمتار × ٢ ارتفاع ؛ ومن أقدم نماذج أبراج الطليعة فى المغرب برج تيداف، وقد أمر ببنائه ابن تومارت، وجاء البناء على مكان مرتفع يسيطر على مدينة تنمال، وكان به - طبقا للنص - حارس يحمل الطبول وهو مكلف بالإبلاغ عن إحتمالات الهجوم من الجانب الذى هو فيه . غير أنه إحقاقا للحق يمكننا القول بأن المشهد المغربى لا يتميز أبداً بكثرة أبراج الطليعة مقارنة له بالمشهد الأندلسى الذى يعجّ بعدد لا يحصى من نقاط المراقبة والتى أطلق عليها فى بعض الأحيان " annachor وanador وكذلك ألفاظ أخرى مشتقة من الناظور Nazur الذى عاد للظهور فى أشكال كتابية مختلفة فى تونس .

(١٤) الأبراج الأكثر أهمية فى الحصون (البرج والقلعة الحرة - (قلهّرة)

أ) البرج

كتب فيلكس إيرنانديث إنه إعتمادا على النصوص العربية وعلى الحصون الأندلسية (وهذا تفسيرنا لما كتب) أنه من غير المؤكد إطلاق المصطلح العام " برج " جمع أبراج وبروج على آثار كتب فيكلس إيرنانديث أنه اعتماداً على النصوص العربية

وعلى الحصون الأندلسية (وهذه ذات أحجام أكثر تواضعًا (مثل الأبراج البسيطة وأبراج المعاونة) مثل حصن بانيوس دى لا إنثينا، وبرج الحنش Bujalance أو طريف (حيث يوجد فى كل من الحصن الأول والأخير لوحة تأسيس ورد فيها مصطلح برج بمعنى البرج الكبير وليس مجرد برج معاونة . وفى برج الحنش نجد أيضًا مسمى " البرج " يطلق على حصن بكامله وليس على برج مهم . ويتأكد التطابق فى المعنى بين برج و Torre من خلال الأبراج العديدة الوارد ذكرها فى المصادر العربية ، والتى لم تكن فى المصادر المسيحية حصونًا أيضا . ويضيف فيكلس إيرنانديث أن مصطلح bury (برج) هو مرادف للفظة forteleza (حصن) دون تحديد للأبعاد أو الوضع أو الدرجة ؛ كما لايحسم أمر انتشار المصطلح الدفاعى الأفضل الذى عليه بعض الأبراج أو موقعها .

وعلى أساس ما سبق يمكن القول ، إنها لاتزال يطلق عليها فى تونس برج (أى على الحصون أو مقارّ محصنة - ليس بالضرورة أن تكون أبراجًا - ولا يدخل فى إطلاق اللفظة زمن البناء): فهناك برج يونجا (حصن رباط أغالبى يرجع إلى القرن التاسع ومشيد فوق أطلال حصن بيزنطى). وهناك برج إبراهيم الذى يقع وسط أطلال الحصن البيزنطى أجابيا Agabia . وبرج سعودى فوق الأطلال البيزنطية لـ Thacia، وبرج العمرى، وكذلك أبراج أخرى مثل المهدية - البرج الكبير - وفى أسبانيا أصبحت لفظة البرج مرادفة تمامًا للفظة torre إلا أنها تعنى أبراجًا مهمة أو رئيسية سواء كانت منعزلة أو مرتبطة بالسور. والأمثلة التونسية التى قدمناها تحدو بنا إلى التفكير فى أن "البرج" الأسبانى كان خلال القرون الأولى على الأقل برجًا وحصنًا معقد البناء مثل حصن بانيوس دى لا إنثينا وطريف، وحصن الحنش (قرطبة) بالإضافة إلى حصون أطلق عليها مصطلح "برج" (برج العروس Bujalaroz وبرج السد Bujasot حيث يوجد الأول فى برج الحنش، وكذلك برج السلطان، الطليطلى ناحية طلبيرة). ومع مرور الزمن أصبح المصطلح يعنى برجًا كبيرًا ومنعزلاً وسط الحقول أو بالقرب من الرقع العمرانية البسيطة أو المدن، وهو برج دفاعى عن الريف أو برج طلائع أحيانًا ، ويمكن أن يكون

محاطًا بسور. وأطلق المصطلح على وجه الخصوص على الأبراج البارزة فى الأسوار: "برج سابق" ذو باب فى سبتة القرن العاشر والحادى عشر (البكرى) وبرج مرمّم فى سور قلعة حرة "قلهرّة" على زمن الحكم الثانى طبقًا لرواية ابن عذارى. وهناك "برج البئر " Pozo فى سور قصبة المرية (العذرى)، والبروج الموحدية المضافة أى سور والموثقة من خلال اللوحات - مرسية - شلب، وشاطبة وربما صفاقس. نجد كذلك برج الذهب فى أشبيلية وكان يسمى برج Dsayad . وقد أطلق ابن الخطيب مصطلح برج على بعض أبراج الحمراء. وأحيانًا ما نرى بعض الأرباض فى الأزمنة المبكرة أطلق عليها مصطلح برج مثلما هى الحال فى قرطبة. وأيا كان الوضع فهى عبارة عن أبراج بها اكتفاء ذاتى وأحيانًا ما تدخل فى منافسة - من حيث الأهمية - مع الأبراج المسماة "القلاع الحرة" (قلهرّة). ويوجد فى محافظة وادى الحجارة قرية برج الربض Bujarra bal أى أن لفظة برج فى أو الكلمة وفيه برج حربى يرجع لعصر الخلافة لحماية بلدة صغيرة تحمل اسم الربض خلال العصر الإسلامى، ومن هنا سرّ اللفظة المركبة Bujar rabal (برج الربض)؛ وفى هذه الحالة نجد أن ذلك البرج كان جزءا مهمًا من حصن معقد ربما كان على شاكلة حصن بانيوس دى لا إنثينا وحصن طريف وبرج هارون Bujalaro وكذلك أسماء وأعلام جغرافية أخرى على نفس الشاكلة فى محافظة وادى الحجارة، أى أنها توحى بوجود خط دفاعى قديم به بروج. ويحدث نفس الشئ فى الطريق الذى يربط لاردة بطرطوشة" Burxesa, Burjebat وبرج الرومى طبقًا للعذرى. وفى منطقة الجوار لقرية بويّونس (بنيونش) - Bollones - بالقرب من سبتة - أورد لنا الأنصارى أسماء أماكن ورد فيها لفظ برج. وفى مقابل وجود الأبراج الكبيرة هناك أبراج صغيرة أو أماكن أطلق عليها "بُرَيْج" buyarat, burayat وهى لفظة مستخدمة فى المغرب، وكذلك مطلقة على برج إلى جوار جوكيرا (البسيط) ، وبناء على ماورد فى "موسوعة الإسلام" فإن لفظة bury هى مراد اللفظة اللاتينية burg = burgus . وقد أطلق المغاربة لفظة Buragydja على المكان الحصين المسمى ماجازان Magazan، وطبقا لهذه الموسوعة فإن كرزويل يرى أن لفظة bury تشير إلى عنصر رئيسى فى التحصينات الكائنة فى المشرق وهو يعنى "موقعًا دفاعيًا" - دون جون - وكذلك برج

حراسة، وأبراج حصون ومقارّ محمية - " hayer " - ويركز المؤلف المذكور على الأبراج الكبرى المكونة من عدة طوابق فى حلب ودمشق. أما هنرى ترّاس فقد أطلق هو أيضًا من خلال هذه الموسوعة لفظة bury على كل حصن وامتد ذلك على الأوصاف العامة لكافة أنواع التحصينات فى كل من المغرب والأندلس.

ومثلما هى الحال فى مصطلح "القصر" فإن لفظة "برج" لفظة عامة واسعة الانتشار والتنقل ومن السهل إطلاقها على هذا التحصين أو ذاك، وربما استخدمت كمصطلح رمزى لحصن مهم - طريف، وبانيوس دى لا إنثينا وحصن غورماج؟ - كما يطلق أيضا على مدينة. وقد أطلق أحد كتب الأخبار العربية مسمى برج على مدينة وادى الحجارة، وحدث نفس الشئ بالنسبة لـ Volubilis عند البكرى. ومن الأمور المعبّرة جيداً عن الموقف أسماء بعض القرى والأماكن مثل "برج الحنش" (قرطبة) وبوخيدا Bujeda، فى مرتفع بوخيدو ولوس بوخيس، وبرج هارون وربما بريهويجا Bri- huega - كانت تسمى Burioca عام ١٠٨٦م - (وادى الحجارة) وبورخى (ملقة) وبوخاريثا Bujariza (جيان) وبرج العروس (سرقسطة)، وبوخاركادين Bujarcadin (جيان) وبوخارسوت (برج السدّ) (بلنسية) وبرج بوخاكو؟ عند سور قصريش، وبورخيل = قرية فى طلبيرة. وفى الثغر الأعلى هناك Borja و Burgacenia . وهى لفظة مركبة من برج + السانية. أى برج السانية، الساقية؟ وكذلك برج Acenea ناحية مولينا دى أرغن. هناك مسميات مثل برج العروس والبرج و, Burch, Bordecores وفى الطريق الممتد من قونقة حتى الأركون بورخافامل Borjafamel. وفى محافظة طليطلة هناك "برج السلطان " B. Azutan الكائن إلى جوار مخاضة لنهر تاجه ، وبالقرب من القليعة Alcolea، وهناك مكان غير مأهول بالسكان يسمى - Brujel ربما كان برجًا - وألوهير Alboher وهو ما يسمى اليوم بِيًا مانريكى دى تاخو Villamanrique (مدريد) ، وقد ورد ذكر ضمن تبرعات الملك ألفونسو السادس عام ١٠٨٦م. وكان فى محافظة طليطلة أيضا بلدة تسمى Bovadilla (Borgelavager حاليا) ، والتى تم التبرع بها لكنيسة سانتا ماريا عام ١٠٩٨م ، وفى بلنسية نجد Alburache, Alboraya (؟). وقد أورد البروفسور إلياس تريس مسمى Bury, Garaballa على نهر جابريل ،

وهى البلدة الحـاليـة Garaballa . وعندمـا تناول ابن الخطيب مـوضـوع إعداد جـرد للطقس فى المملكة الغرناطية ذكر لنا الاشتقاقات التالية: برجويلة الناظرة، وبريجة أبى شرشر وبريجة أنالكى. وأورد الإدريسى "برج " دى Jete (غرناطة) وبرج Las ven- tas de Mesmiliaña- Bizilyana – (ملقـة) وبرج بنى عـبـدوس (Benahadux) وبرج بولو دى وبـرج كونكال – كما أورد الإدريسـى عند حـديثه عن وادى نهر بيليث مسمى برج Alfachad . وعند الحديث عن " وادى غرناطة " V. de G. أوردت ماريا دل كارمن خمنث ماتا " برج هلال، و"برج حصين " . وهناك أسماء أعلام تحمل لفظة برج ، وتوجد بكثرة فى محيط ألكالا دى جواديرا وادى أيرة .

رأينا أيضًـا أن المصـادر العـربيـة تطلق مـسـمى برج على تحـصـينات أو أبراج مساعدة مضافة إلى سور حصن أو مدينة، وهذا ما حدث فى شلب ومرسية وشاطبة، وكلها تحصينات مضافة خلال الفترة بين القرنين الثانى عشر والثالث عشر . وقد وَضُح ذلك كما كنا نقول من خلال اللوحات التأسيسية مثلما هى الحال فى شلب حيث تحمل مسمى " أبو العلا " وعام ١٢٢٦م (أى مؤسس برج الذهب فى أشبيلية) ، وكذلك لوحة شاطبة بتاريخ ١٢١١م (بارثيلو تورّس) . وربما كانت لوحة أخرى عُثِرَ عليها فى يابرة Évora على يد ميلو بورخيس تشير إلى برج . وفى قصـر الحـمراء قـام يوسف الأول بإضـافة – أو ترمـيم – برج الأسـيرة ، وهو برج أو قلعـة حرة من الخـارج وقصـر من الداخل . وهنا ندرك التـرادف بين برج وقلعـة حـرة، ويتـولى الأنصـارى خـلال القـرن الخامس عشر وصف البلدة المرينية بلينس Belyunes القريبة من سبتة والتى ورد فيها ذكر لبعض الأبراج البارزة على الساحل : برج القصّارين وبرج السواحلية وبرج جون القصّارين، ويلاحظ أن البرج الثانى به حصن صغير أو قصر فى الجزء العلوى الذى كانت المياه تصل إليه من خلال توصيلات . ومن الأبراج الشهيرة فى سبته برج الماء والذى أقامه أبو الحسن المرينى، وكان للبرج سور طويل أو جسر يربطه بالبرزخ، وكان شبيهًا ببرج الماء فى رباط تيط الذى لا نعرف اسمه على وجه الدقة . ومن المعروف أن البروز فى سور كلا البرجين قد أطلق عليه قورجة (؟)

وكثيرًا ما تورد كتب الأخبار العربية عند حديثها عن الأبراج مصطلحات هى : تورس وتوروّس أو توريّاله فى محافظة جيان وقرطبة وملقة وهناك مسمى Turrus غير محدد ورد ذكره ضمن تبرعات الملك ألفونسو السادس لكنيسة سانتا ماريا بطليطلة عام ١٠٨٦ م ، كما وردت مسميات مركبة هى : قرية وتوروّس وحصن وتوروّس وأبراج أو طلائع ، وهى الكثير من الأبراج المنتشرة فى ريف قرطبة وغرناطة وكورة تودمير ، وبعد عددها يأتى القرى والحصون فى المصادر العربية . ومن الأمثلة الدالة على ذلك قرطبة القرن العاشر حيث كان بها خمسة عشر مركزًا وورد ذكر عدد لا يقل عن ألف قرية و ٢٤٩ برج و ١٤١ حصنًا. ومن الأمور المعتادة هو وجود برج وأحيانا يمثل حصنًا للدفاع عن قرية أو عدة قرى . وهذا طبقا لما أورده الحميرى عندما تحدث عن المناطق المحيطة بالمرية، كما أن العلاقة القائمة فى بعض المراكز القرطبية بين القرى والحصون كانت على النحو التالى ٨٧ – ٣٧ ٢٦ . – ١٧، وفى أقصى الحالات ١١٣ – ٢٨

وعندما تحدثنا عن أبراج الطليعة أشرنا إلى التحصينات الكبرى المنعزلة والمكونة من طابقين حتى أربعة طوابق ، ولها أبوابها المعلقة عند مستوى الطابق الثانى، وبالتالى كانت أبراج طليعة وفى الوقت ذاته أبراج بها اكتفاء ذاتى وذات قدرة على إيواء حامية بكاملها . وهى على أية حال أبراج مربعة أو مستطيلة فيبلغ طول الضلع فيها من ١٠ إلى ١٥م . وكانت الملاذ الأخير فى الحصن الذى توجد فيه . وفيما يتعلق بفعاليتها زمن الحرب نجد المؤرخين العرب يقولون بأنه عندما يحدث هجوم على حصن أو قصبة بلاسنثيا تمكن المسيحيون المحاصرون من الدفاع عن أنفسهم، أمام هجوم الموحدين ليلة أخرى بالاحتماء بالبرج ، ولم يكن أمامهم إلا الاستسلام فى اليوم التالى ، وتم أسرهم جميعا. وعادة ما كانت هذه أبراجًا ذات طوابق أرضياتها من الخشب وبدون سلم مبنى، إلا أن المسيحيين أقاموها وجعلوا الطوابق ذات قباب بها فتحات عند مفاتيح القبة وذلك للانتقال من طابق إلى آخر من خلال سلالم يدوية . وعادة ما كان الطابق الأرضى يقوم بدور السجن mazmorra . ويمكن رؤية هذا الصنف من الأبراج وسط الحصون فى الجانب العربى فى كل من كاثورلا وأليدو وشيرا وحصون وادى بينالوبو

Vinalopo بمحافظة أليكانتى . وكانت الحصون فى هذه المحافظة مكونة - بشكل عام من برج وسور حظار بقر : كوثنتاينا وبييّنا وبيار وكاريّكولا ومريوله وصخرة النسر وبنى الفهميين Benifallin ويتكرر نفس المشهد فى القطاع المسيحى فى كل من حصن مورا ومُنَسيد (طليطلة) وخُضَار والقندات ومارموليخو (جيان) وحصن بريجو (قرطبة) وأخرس .

وقد دخل مصطلح " قبة " إلى مجال العمارة الحربية فى الأندلس فى الفترة الأخيرة بمعنى برج ذى قبة، وهذا منظور تؤيده أسماء الأعلام الجغرافية التى تتردد فيها ألفاظ مثل alcoba , alcubilla, Cubo ، ولا يقتصر هذا فقط على الثغر الأوسط بل يمتد ليشمل أقاليم أخرى . ولايبدو واضحًا هذا التوافق بين البرج والقبة ذلك أن هذه اللفظة " قبة " ربما كانت توحى بينابيع المياه أو الصهاريج و كما تشير أيضًا إلى الرباط وإلى الأضرحة الصغيرة أو إلى أبراج اسطوانية الشكل . ومن المعروف أن السيد / ثوثويا - zozoya الرجل الداعية لهذه النظرية، وقد وصل به الأمر إلى إطلاق لفظة قبة على برج صغير فى كوجويودو Cogolludo ففى داخله هناك قبة، كما أنه ارتكب خطأ مزدوجًا ؛ فهو يقول بأننى أقول : إن ذلك الأثر السابق هو "مُرَابط" أو ضريح أحد الأولياء - وهذا مالم أكتبه على الإطلاق - ويقول ذلك بأن البرج يعود إلى القرن التاسع أو العاشر بينما نجد أنه عندما ننظر بالعين المجردة للأثر سوف نكتشف أنه مدجن يرجع إلى القرن الثانى عشر أو الثالث عشر، وإذا ما كان هذا المؤلف يرى أنه يجب إطلاق مصطلح قبة على برج له قبة داخلية غير مرئية من الخارج، هنا نطرح التساؤل التالى: كم هو عدد القباب الموجودة فى أسبانيا؟ . إن التأويلات غير الموثقة مثل تلك التى نناقشها لا تسهم إلا فى إثارة البلبلة فى المشهد الخاص بدراسات الحصون والقلاع العربية. ولفظة "قبة" - كما سوف نرى فى هذا البند - يمكن أن تكون ذات معانى كثيرة ما عدا أن تكون برجًا حربيًا. وقد رأينا عندما تحدثنا عن "القصر" أن قبة تعنى صالة العرس للخلفاء والسلاطين.

وعلى أية حال فإن لفظة برج تعنى حصنًا بصفة عامة وتطلق هنا وهناك دون أن يعنى ذلك تكوينا معماريًا ذا ملامح خاصة أو أبعاد معينة. وهناك من الأسباب التى

تدعو إلى الظن بأن المصطلح يشير إلى حصن رئيسى أو تابع للدولة خلال القرون الثلاثة الأولى، سواء كان ذلك فى إفريقية أو فى الأندلس. وبمرور الزمن تمحور فى الإشارة إلى برج رئيسى أو مهم مضاف إلى سور بما فى ذلك الإشارة إلى برج منعزل أو برج طلائع، وهذا ما انتقل خلال عصر المرابطين والموحدين والناصريين والمرينيين فى المغرب. وبصفة عامة فإن ألفاظ "برج" و "قصر" وكذلك "قصبة" قد استُخدمت كرموز للإشارة إلى حصن وبرج وكذلك إلى مدينة رئيسية، وهذا فى الدائرة الحربية. أشرنا قبل ذلك إلى تلك الأبراج ذات اللوحات التأسيسية (سيلفى ومرسية وشاطبة) ولابد أن ذلك كان أمرًا معتادًا استنادًا إلى تلك الفجوة الغائرة، التى تحتوى على لوحات، فى بعض من هذه الحصون مثل برج لوس أبادس فى طليطلة الذى يرجع إلى عصر الخلافة، وكذلك برج آخر يوجد فى زاوية من زوايا قصبة طلبيرة، كما نرى مثل هذه الفجوات بعد أن زالت زينتها فى بعض البوابات فى العمارة المدنية فى الأندلس والمغرب.

ب) قلعة حرة (قلهرة) :

سوف نكسب كثيرًا من الدقة يوم أن نطّلع على أى نص عن التحصينات الأندلسية يساعدنا على التمييز بين "برج" وقلعة حرة". وأكثر المفاهيم شيوعًا عن مصطلح قلعة حرة هو أنه يشير إلى تحصين أو برج مهم على درجة عالية. ويقول بدرو دى ألكالا فى "المعجم" Vocabularie أن لفظة قلعة حرة هى برج دفاعى، كما أنه ومعه كل من Egui-laz و Yanguas يقولان: أنه يعنى برجًا دفاعيًا عند المورو الغرناطيين ، وهو برج للدفاع والحرب وقصبة وحصن. ويقول سيمونت Simonet: إن أصله الصرفى يرجع إلى لفظة Cala الأيبيرية ولفظة Gorri الباسكية. وقد أشار تورس بالباس أن القلاع الحرة (قلهرة) هى بعض الأبراج المنعزلة أو ذات الأهمية غير العادية التى تسيطر على المنطقة المحيطة بها بضخامتها. وفى بعض الأحوال فإن اللفظ يشير إلى برج رئيسى لإحدى القلاع الأمر الذى جعل اللفظة Calahorra تعنى بشكل ما نفس ما يعنيه

مصطلح قصبة أو المُدَيْنة، ومن أمثلة ذلك قلهرة "جبل طارق" ويرى فيلكس إيرنانديث أن المصطلح هو اسم يتردد استخدامه فى ميدان التحصينات الإسلامية فى الأندلس، ورغم أنه لم يتم التوصل حتى الآن إلى اتفاق حول أصوله الصرفية إلا أنه يبدو أنه قد طُبِّق دائمًا على حصن ثابت يمكن أن يكون ذا درجة مهمة أو أقل أهمية إلا أنه - نظرًا لوضعه وموقعه أو لكليهما معًا - أصبح يشير إلى هذه الوحدة الحربية المتميزة والبارزة. ويضيف المؤلف المذكور بأن هناك بعض القلاع الحرة (قلهرة) ربما قامت بدور مماثل لدور القصور، بمعنى أنها ربما كانت محطات على الطريق. وفى هذا الإطار يذكر قلهرّة فى بويدو Boedo (بالنسيا). وهناك "قلهرة" فى لوجرونيو حيث كان بها أطلال مبانى قديمة طبقًا لرواية مادوث Madoz، وهذه الأطلال يمكن أن تكون حصنًا إسلاميًا أو قلعة حرة (قلهرة) تابعة للبلدة. غير أن واقع الأمر هو أننا لا نعرف هناك شيئا عن برج أو حصن عربى له سمة "قلهرّة" وقد تعرض المكان لدمار شديد خلال عصر الخلافة. وقد ورد ذكر "قلهرة دى كامبوس أو دى كارِيّون بالقرب من نهر يحمل هذا الاسم، وكذلك مزرعة تسمى Calahorra.

ويتولى كل من إلياس تريس ومايا خيسوس بيجيرا توضيح أن الصوت Calahor-ra هو عربى الأصل "القلعة الحرة". ويقدم لنا كوروميناس Corominas مفهومًا عامًا "برج مخصص للدفاع" وبرج للحرب وقصبة. وعمومًا فإن المفهوم العام يمكن أن يكون لفظ Calahorra يعنى برجًا مهمًا لكن دون خلط مع "البرج البرانى". ويرى دوزى أنه كان يعنى حصنا أو برج حصن، وسيرًا على رأى إلياس تريس وعلى رأى ماريا خيسوس بيجيرا نجد أن اللفظ - من الناحية التاريخية - موجود طبقًا لنصوص المستعربين فى طليطلة "قلهرة : مَحِلّة كبيرة فى حىّ ماريا ماجدالينا إلى جوار سوق الدواب، وربما كانت مرتبطة بالقصر فى نظر كل من تريس وبيجيرا. وخلال القرن الرابع عشر أطلق ابن جَيَّاب Yayyab لفظة Calahorra على برج الأسيرة فى الحمراء. وأورد ابن الخطيب ذكر اثنين من القلاع الحرة "قلهرّة" فى ملقة حيث كانتا على شاكلة المُدَيْنة بناء على تنظيمهما الداخلى، وقد أثنى المؤلف العربى على قوة التحصينات التى

عليها المكان المسوّر. والاحتمال قائم فى أن هذا المؤلف ربما يتحدث عن قصبة "جبل الفنار". وقد أورد ابن بطوطة ذكر القلعة الحرة على أنها من إسهامات أبى الحسن رغم أنها يمكن أن تنسب إلى يوسف الأول ملك غرناطة، هناك قلع حرّة أيضا (قلهرّة) وردت فى النصوص العربية والمسيحية ، وهى الخاصة بحصن أليدو فى مرسية، وفى قرطبة نجد البرج أو القلعة الحرة الخارجية للجسر، وهى قلعة مسيحية "قورجة قديمًا". وفى إلتشى نجد بابا يسمى "قلهرة" وطبقًا لوثيقة ترجع لعام ١٢٦٥م نعرف أن الملك خايمى الأول سلم القلعة الحرة فى إلتشى لأسقف برشلونة للإشراف عليها ثم انتقلت بعد ذلك على ما يبدو إلى الأمير السيد/ مانويل أمير قشتالة. وقد ورد ذكر قلاع حرة فى كل من إستجة وفى أويكار Huécar . وخلال القرن الخامس عشر وصف لنا الأنصارى الباب الكبير بمدينة سبتة على أنه قلعة حرة يبلغ عدد عقوده أربعة عشر وبها عشر قباب وينحصر الجزء الرئيسى بين قلعتين حرتين ترتبطان بالكبرى. وبالإضافة إلى سبتة تولى المؤرخ المذكور وصف البرج الكبير – الطلائع أو قلهرّة – المحاط بسور له أبواب، وهو حصن كبير مكون من عدة طوابق وله جب ومسجد (أى برج به كافة عناصر الاكتفاء الذاتى)، ويقع هذا الحصن فى جبل Almida وهو مثل قلهرة جبل طارق أو برج بيلا فى قصبة الحمراء. والتكوين المعمارى البرج المصحوب بالمسجد يذكرنا ببرج المنارة فى قصبة سوسة الذى يرجع إلى عصر الأغالبة وقد درسه أ. ليزين Lézine وبناء على الجرد الذى تولى أمره كل من إلياس تريس وماريا خيسوس بيجيرا استناداً إلى النصوص فإن القلاع الحرة موزعة على النحو التالى: غرناطة ٤، جيان ١، ملقة ٢، قلهرة دى إستجة، برغش ١، ثيوداد ريال ٢، وادى الحجارة ٣، مدريد ١، إكستريمادورا ١، بالنسيا ٤، سلمنقة ١، مرسية ١؛ ويلاحظ أن قلهرة الكائنة فى باب إلش يتردد ذكرها من جديد عام ١٣٠٤م. ومجمل القول هو أن قلعة حرة هى برج مهم، إلا أن المصطلح استخدم أيضا للإشارة إلى بعض التحصينات المهمة؛ ورغم أنه لا تتوفر الأدلة الكافية على ما نقول إلا أنه قد استخدم أيضا للإشارة إلى برج محطة يقع فى مفترقات الطرق. ويلاحظ أن القلاع الحرة و "الأبراج" تبرز بشكل واضح عن الأبراج العادية والمتكررة فى الأسوار. هناك

مصطلح آخر ربما كان يطلق على البرج ، وهو سلوكي أو سلوكيات = Celoquia وقد تحدثنا عنهما في فصل "القصبات". ويلاحظ أن النصوص لا تساعد على استيضاح معنى محدد لهذا المصطلح أو تلك الأخرى، والأمر الحقيقي هو أن أحد أبرز أبراج قصبة شلب كان يطلق عليه خلال العصر المسيحي " Celoquia" ، وفي سبتة يقول الأنصاري "أبواب الدهاليز أو السلوقيات" ويترجم بايبي بريخو ذلك بمعنى "تحصين إضافي - بربخانة - سيراً في ذلك على ما يقول به بدرو ألكالا أو على ما يقول به Eguilaz Yanguas وربما أيضا تعني قلهرة برجًا أو أبراجًا لها دهليز خارجي سفلي مثل الأبراج البرّانية.

ج) وصف الأبراج الكبرى وقائمة بها

يمكن أن تكون الأبراج التي سنتحدث عنها قلاعًا حرة أو أبراجًا، وهي ذات حجم كبير إذا ما قارنّاها بالأبراج العادية للسور. وهذه الأبراج الضخمة إما أن تكون بمفردها وإما أن تكون ملتصقة بالسور، وعادة ما يكون الصنف الأول محاطًا بأسوار أو حظار بقر صغير وبالتالي يمكن مقارنته بأبراج الطلائع / الأسوار، وأحيانًا ما ترى على أنها أبراج التكريم في الحصون المسيحية، وهي عادة ما تتوافر بها عناصر الاكتفاء الذاتي، ولها غرفة سفلية مظلمة أو صهريج، ولا نعدم بعض الحالات التي نجد فيها الجب مجاور للبرج. ورغم أن العديد من الأبراج قد وصلت إلينا دون أية إضافات إلا أنها كانت في البداية محاطة بسور أو حظار بقر تكميلي. وتم تقليد هذه الأبراج ذات الأصل الإسلامي الذي لاشك فيه على يد المسيحيين أي في حصونهم التي أسسوها - مثل أرغن في مولينا دي أرغن - ويمكن إطلاق مسمى برج bury أو قلهرة على تلك الأبراج ذات المخططات التي تزيد على ٩ × ٨,٧٠م. وهذا المقاس هو الخاص بحصن القديسة إيوفيميا دي قسطلة E. de Castulo (جيان) وكذلك الأبراج الكائنة في الركن في قصبة أنتكيرة، وطلائع مونريال دي تطيلة، وأغلب هذه الأبراج يمكن أن تؤوي حامية يتراوح عدد أفرادها بين ١٨٠ و ٢٥٠ فرداً وبالتالي فهي حصون حقيقية قادرة

على حماية أهل الريف أو القرى وقت المخاطر. وسوف نبدأ تحليلنا ووصفنا للأبراج بأبراج الحمراء التى تعتبر أفضل من حيث الحالة التى عليها كما أنه يسهل تحديدها.

الحمراء

برج لابيلا فى القصبة : هو تحصين مربع المخطط يبلغ طول ضلعه ستة عشر متراً، وهو عبارة عن البرج الأعلى فى القصبة إذ يبلغ ارتفاعه ٢٦,٨٠م، وينقسم إلى أربعة طوابق بالإضافة الى الشرفة، والطابق الثانى متصل بالقصبة من خلال باب صغير تم اكتشافه فى الأعوام الأخيرة فى الجهة الشرقية، وإذا ما استثنينا الطابق السفلى الذى هو عبارة عن غرفة مظلمة - صهريج من بلاطة واحدة مستطيلة فإننا نجد أن كلا من الطابق الثانى والثالث هما على شاكلة الطابق الرئيسى، أى هناك فراغ مركزى مربع وبلاطات تحيط به من الجهات الأربع، وبالنظر إليه من مسقط قطاعى seccion لوجدنا أن له غرفة مركزية واثنتين صغيرتين على الجوانب وأخريين فى الأطراف لكنهما أكبر بعض الشئ من السابقتين، أما عرض الغرفتين اللتين على الأطراف فيتسع من حيث المخطط الثانى الى الثالث، ويبلغ سمك الحائط عند القاعدة ٤,٦٠م؛ وسيراً على التقاليد المتبعة فى الكثير من المبانى الأندلسية التى تضم أجباباً فإننا نجد عقود البرج نصف اسطوانية، وعقود أخرى منفرجة فى ملاحق الزوايا. غير أننا نرى بشكل استثنائى عقوداً مدببة فى الطابق الأخير، كما نراها أيضا فى الأجباب الكائنة فى إقليم الأندلس وإقليم إكستريمادورا؛ "أما الأقبية فهى تتسم بالتنوع والرشاقة ، وهذا أمر غير مألوف فى العمارة الحربية وخاصة فى الفراغ الرئيسى لكل طابق" وهذا هو رأى السيد جومث مورينو. يضم الطابق الأول قبة مشطوفة على مناطق انتقال شبه مقبية، أما الطابق الثانى والثالث ففيه أقبية مناطق تقاطع de aristas فوق أربعة مناطق انتقال تشبه القباب فى الزوايا، والبلاطات الأقل اتساعاً لها أسقف عبارة عن قباب نصف اسطوانية شُيدت من مداميك الآجر حيث استخدم الجص كمونة ومهيأة بحيث أن كل مدماك هو عقد مستقل ومستعرض على المحور الممتد للبلاطة.

وما نراه ما هو إلا طريقة قديمة ربما ترجع الى أصول شرقية فى نظر جومث مورينو، وقد استخدمها البيزنطيون كما نراها فى بعض المبانى التى شيدها الموحدون. هناك قباب بسيطة مضلعة وبيضاوية لتغطية فراغات الزوايا.

وفيما يتعلق بمواد البناء فإن البرج هو مثل باقى أبراج الحمراء أى أنه مشيد من الخرسانة القوية المكونة من الزلط والرمل والطين والكثير من الجير. وفى الداخل نرى قباباً وأعمدة وعقوداً وهى مبنية من الآجر ذى مقاس ٢٩ × ٤ × ٥ أو ٦ سم ، وهو نفس المقاس الذى عليه الباب القديم للقصبة؛ ويلاحظ جومث مورينو أن المنظور واسع كما أن الأعمدة ملساء ، وهناك العديد من البوائك الأمر الذى يتناقض مع قلة الضوء داخل البرج، فضوء النهار يدخل عبر مزاغل ضيقة بها أسقف صغيرة من الخشب . أضف إلى ذلك أن ضخامة الشكل الخارجى ودقة التنظيم الداخلى تجعلان من هذا البرج أحد أروع الابداعات المعمارية الحربية خلال العصور الوسطى حيث امتزج فيها ما هو تقليدى فى العمارة الحربية من حيث توزيع الفراغات التكعيبية وما هو موروث عن مخططات القصور الرومانية والبيزنطية ؛ ويلاحظ أن القطاعات الرئيسية التى بها بلاطات حولها وعقود ذات دعامات de entibo فى الزوايا ما هى إلا حلول شديدة البيزنطية تم إدخالها إلى العمارة الإسلامية خلال القرن العاشر ؛ وهذا الطابع المُبْهج لبرج بيلا إنما هو مقدمة لما ستكون عليه العمارة الناصرية فى الحمراء خلال القرن الرابع عشر . ويظهر المخطط المركزى المتكرر فى برج بيلا فى الطابق الذى تحت الأرض لصالة الشقيقتين ببهو السباع . التاريخ: القرن الثالث عشر . وربما كان فى الشرفة طابق آخر ويرى ل. جولفن L. Golvin أن هذا البرج يذكره ببرج Donjon de Almenara بقلعة بنى حماد فى الجزائر .

برج التكريم فى القصبة : يدخل برج التكريم فى هذا الاطار المعمارى المثير للبهجة قبل أن نصل إلى الأبراج القصور فى الحمراء، وهو عبارة عن برج مهيب به مسكن متواضع فى الطابق العلوى، ويشغل الزاوية الشمالية الشرقية، وهو مستطيل المخطط (١٢,١٢ × ٤٦ , ١٠م) . ورغم أنه لا يبلغ ما عليه برج بيلا من ارتفاع إلا أنه

ربما كان أبرز شئ يرى فى القصبة ، وللبرج ستة طوابق، وربما كان أولها يستخدم كسجن، أما الثانى المتصل بالطوابق من خلال سلم فى الحائط فإنه على شاكلة مخططها : أى ستة قطاعات مربعة لها أعمدة صليبية فى الوسط وعقود نصف اسطوانية . ولهذا الطابق الذى كان مستخدمًا كجب فى الفترة السابقة على عصر الناصريين - مثلما هى الحال فى المسجد الجامع فى غرناطة - سابقة مباشرة تتمثل فى برج " تروبادور " فى الجعفرية بسرقسطة خلال القرن التاسع . وليس من المستغرب أن يصل إلى غرناطة ذلك النوع من المخططات من خلال نماذج مفقودة من نماذج العمارة الرومانية، وهذا ما تريد أن تبرهن عليه غرفة التدفئة فى حمّام دقلديانوس .

وبكل من الطابق الثانى والرابع أقبية متقاطعة arista ، أما قباب الثالث فهى بيضاوية . غير أن القباب الأكثر إثارة هى الخاصة بالطابق الخامس نرى قبابًا صغيرة مشطوفة بها ثمانية حوائط ساندة Paño تحملها مناطق انتقال شبه مقبية مضلعة وشديدة الرشاقة ، وكذلك قباب مشطوفة ذات أربعة حوائط ساترة، وقباب بيضاوية ذات سمات فريدة ، ولها مناطق انتقال مقبية مضلعة . وهذا المشهد الحيوى هو بمثابة مقدمة للمنزل الذى يوجد فى الخامس ؛ وقد حدا المخطط الذى عليه المنزل بجومث مورينو إلى التفكير فى أن المنزل هو لابن الأحمر، حيث أن من المعروف أنه خلال القرن السادس عشر أخذ قائد القصبة يعيش فيه . ومن حيث العناصر الرئيسية فهذا المنزل هو صورة طبق الأصل للمنازل الكبرى الكائنة فى ميدان السلاح بالقصبة . وذلك المنزل الخاص ببرج التكريم هو أول منزل يقام فى حصن فى العمارة الأندلسية . وعندما تمعن جومث مورينو فى البساطة الزخرفية تولى دراسة أبراج القصبة وأدخلها فيما أطلق عليه الأسلوب الأول خلال العصر النصرى " الأسلوب الأملس " ومع هذا فإن المنظور الذى عليه الأبراج من الداخل يدخل فى ذلك الاتجاه الذى افتتحه الموحدون بباب الرباط ومراكش وفاس. ويرجع إلى القرن الثالث عشر .

برج قمارش القديم : كانت الأبراج القديمة فى الحمراء ذات مساحات صغيرة إذا ما قورنت بتلك التى أقيمت خلال النصف الثانى من القرن الرابع عشر أى فى عهد

كل من يوسف الأول ومحمد الخامس . وبرج قمارش الحالى الذى أقامه يوسف الأول قد أقيم فوق القديم الذى يمكن أن ننسبه لمحمد الثانى ابن مؤسس الحمراء ابن الأحمر . وللبرج القديم مخطط مستطيل (٧,٥٠ × ٥,٥٠م) قاعدته أطول من ارتفاعه apaisado بعض الشئ مثلما هى الحال فى أغلب الأبراج الناصرية التى ترجع إلى القرن الثالث عشر. وقد شيد بالطابية المصحوبة بالخرسانة ، كما أن الحوائط من الخارج مدهونة باللون الأحمر، وبه ثلاث غرف مستطيلة ربما كان يفصل بينها أعمدة، ولكل واحدة سقف مقبى نصف اسطوانى، ويسبق البرج غرفة ضخمة قاعدتها أطول من ارتفاعها إلا أن المساحة تقل من خلال تقسيمين، وللفراغات الثلاثة سقف مقبى . وأمام هذه الغرفة نجد طريق الحراسة ، وهو طريق تحت الأرض . وقد تأسس برج قمارش الحالى خلال حكم يوسف الأول ، وهو برج ذو أبعاد ضخمة بحيث تم تحويل طريق الحراسة الكائن تحت الأرض نحو الشمال وإلى الأمام من البرج القديم الذى أصبح بدون جدوى من المنظور الحربى ,ومن الخارج نجد للبرج ثلاث صالات ممتدة من الشمال إلى الجنوب ، ولها اقبية نصف اسطوانية وثلاثة مداخل من طريق الحراسة الجديد، وفى الجزء العلوى نجد صالون قمارش الشهير وصالة بركا .

تورس دى لوس بيكوس : - عندما استولى الملوك الكاثوليك على الحمراء كان هذا القطاع الخاص ببرج لوس بيكوس أحد أبرز قطاعات القصبة من حيث قوة ومتانة الدفاعات ، ويرجع السبب فى ذلك إلى البرج المقام هناك منذ النصف الأول من القرن الرابع عشر فوق برج قديم وذى حجم صغير، كما كان هناك تحصين قوى آخر وضعت فيه بعض قطع المدفعية . وكان الدخول إلى الحمراء خلال القرن الرابع عشر من هذا المكان يتم عبر باب أطلق عليه خطأ باب " الربض " وربما كان هو باب الفرج . وقبل نهاية القرن المذكور تم توصيل الغرف الصغيرة فى الزوايا عند الشرفة ، وجاء ذلك بمناسبة أعمال الترميم التى جرت داخل البرج، وكان للشرفة كوابيل ضخمة هى التى أعطت الاسم للبرج فى نظر البعض، ومع هذا يرى البعض الآخر أن لفظة بيكوس Picos (منقار) مردها إلى المَراقب ذات الأسقف التى على شكل هرمى . ويرجع

البرج القديم إلى القرن الثالث عشر أو بداية القرن التالى، وقد حل محله البرج الحالى المربع المخطط ، لما تؤكده بعض أعمال الجص الكائنة فى الطابق الثانى والمرتبطة بشكل جزئى بأعمال الجص فى البرطل . هناك مرحلة ثالثة فى البناء تمت على زمن محمد الخامس وهى إدخال قبة حجرية مضلعة فى الطابق الثانى وهى ذات مذاق مسيحى، وكذلك حوامل ونوافذ ذات شكل قوطى . وخلال تلك الفترة أضيفت الكوابيل الخاصة بالغرف الصغيرة فى الشرفة matacan ، ويتم الدخول إلى الغرفة الكائنة فى الطابق الأول من الشرفة التى توجد فوق باب الربض من خلال دهليز صغير . والغرفة مربعة (٤,٧٥ طول الضلع) ويدخل إليها الضوء من خلال ثلاثة مزاغل عمق يبلغ ٢,١٢م أما السقف فهو قبة بسيطة " de espejo أى مسطح جزؤها العلوى" يبلغ ارتفاعها ٤,٧٠م .

ويتم الدخول الى الطابق الثانى من خلال السلم الذى يقع على يمين الدهليز، وللسلم سقف عبارة عن أقبية صغيرة متدرجة أقبية تقاطع de aristos ونصف اسطوانية مثل القباب التى توجد فى برج محمد بالحمراء وفى برج جابيا دى لابيجا بغرناطة . وللغرفة العليا ذات المخطط المربع (٤,٥٣م طول الضلع) ثلاثة نوافذ بها عقود توائم حدوية حادة مشيدة من الحجر ، وفى وسط كل واحدة أعمدة صغيرة ملساء لها تيجان ، وقواعد تسير على الأسلوب الناصرى، أما قبة الصالة فهى ذات ضلعين يلتقيان عند المركز سيراً على الطراز المدبب فى أقصى درجاته وتتكئ على أكتاف صغيرة من الآجر يبلغ ارتفاعها مترين ونصف، ولابد أن السقف القديم كان قبة de espejo مثلما هى الحال فى الغرفة السفلى، والغرفة الحالية تشبه الغرفة القوطية فى مصلى سان بارتولوميه دى قرطبة حيث نرى فى الزخارف الجصية الداخلية تروس الأسرة الناصرية على عهد محمد الخامس .

برج محمد : رغم أن هذا البرج أقل حجماً من الأبراج التى وصفناها فى هذا المكان حتى الآن إلا أنه أكبر من الأبراج الحربية العادية (٨,١٠ - ٨,٠٣ - ٥,٥٩ - ٦,٠٥م) وله طابقان إضافة إلى الشرفة ، وهو عبارة عن برج طلائع حقيقى يقوم

بمهمة حماية المداخل المؤدية إلى " المنزل الملكى القديم فى الحمراء " وله ثلاثة مداخل وهناك باب يربط بينه وبين الساحة ذات الأرضية الحجرية لهذه المداخل، أما البابان الآخران فيربطانه مباشرة بالدربين العلويين الشرقى والغربى، وتلتقى المداخل الثلاثة فى واحدة من الغرفتين الكائنتين فى الطابق الأول . وكلتا الغرفتين تكادان تتساويان فى المساحة ولهما مزاغل عميقة مفتوحة فى الحائط الشمالى، ويبلغ ارتفاع الغرفتين حتى مفاتيح القباب نصف الاسطوانية ٢,١٩م، ويقع السلم فى الحائط الجنوبى وعرضه ٠,٧٢ م وله قباب متدرجة نصف اسطوانية . وفى الطابق الثانى نجد غرفتين مربعتين ولهما نوافذ عميقة كأنها غرف صغيرة ذات عمق يبلغ ١,١٠م، وتغطيها قباب بسيطة de espejo حيث يبرز ذلك الجزء المسطح عند المفتاح بعض الشئ نحو الأسفل . وعند السلم المؤدى إلى الشرفة نعود لنرى من جديد القباب المتدرجة نصف الاسطوانية على شاكلة تلك التى رأيناها فى الطابق السفلى وتخرج القباب أو السقف المقبى عن الشرفة مشكلة ما يمكن اعتباره صالة، وللشرفة مراقب ذات أسقف هرمية الشكل، ومع هذا يبدو أن كل هذا الجزء العلوى جرت عليه يد الترميم خلال عصر الملوك الكاثوليك ، وهذا ما تشهد به المزاريب الحجرية ذات الشكل الإيزابيلى . ويعتبر المكان الذى أقيم فيه هذا البرج من أكثر الأماكن استراتيجية فى الحمراء حيث يقع بين القصبة وبين القصور الملكية فمن الشرفة يمكن السيطرة بالكامل على كافة مداخل هذه القصور، وبذلك كان برجًا يحمى المنطقة بأكملها . أما تاريخه فيرجع إلى بداية القرن الرابع عشر، وبالتحديد من أعمال الملك محمد الثانى بن الأحمر مؤسس الحمراء .

برج القنديل Candil : هذا البرج هو بمثابة العلامة الفاصلة فى الانتقال من الأبراج المربعة فى الحمراء إلى الأبراج المستطيلة باتجاه الشمال الجنوب أو الأبراج العادية الكائنة فى السور، وهذا حسبما نراه فى الأبراج / القصور (برج الأسيرة وبرج الأميرات) . ويقع هذا البرج بين برج لوس بيكوس وبرج الأسيرة، ويعرف أيضا باسم برج " الأسير" وبرج " ممر الثعلبة P. de la Zorra. ويبلغ ارتفاعه ابتداء من الأساس حتى أرضية الطابق الثالث ٢١,٢٠ م، وكان خلال القرن التاسع عشر فى

حالة متدهورة وخاصة فى ذلك الجزء الملاصق للسور، وقد أعيد ترميمه عام ١٩٣٤م . والمخطط المستطيل يتحكم فى امتداده من الشمال للجنوب (٩,٦٣ × ٤,٢٩م) وله طابق واحد مكون من غرف تكاد تكون على مستوى الأرضية الخاصة بدروب السور، وله مدخل مزدوج غير أنه ليست هناك أبواب تربطه بقصور الحمراء وحدائقها، حيث أنه لا يوجد ذلك الجسر الصغير الممتد فوق الحارة الحربية الكائنة عند برج الأسيرة وبرج الأميرات وهذا ما يجعل لهذا البرج دورًا حيويًا . ويقود المدخل للدرب من الجهة الغربية (بعد انحناء بسيطة) إلى غرفة أولى لها قبة espejo وهذه الغرفة تتصل بالغرفة الرئيسية للبرج . وهذه الأخيرة مستطيلة ٤,٤٤ × ٤,٤٤ ,٣م ولها قبة مرآة وثلاثة نوافذ عميقة ١,٣٢م . والحوائط والقباب كلها مغطاة بطبقة جصية دون أية عناصر زخرفية اللهم إلا بعض الزخارف الجصية التى ترجع إلى بداية القرن الرابع عشر ، وهى تتركز فى طنف عقود النوافذ . أما المدخل الآخر للدرب الشرقى فهو يؤدى إلى الجزء الخاص بالسلم الحلزونى الذى يدور حول عمود مستطيل . وفى منتصف السلم نجد غرفة صغيرة لها قبة مرآة espejo ممتدة ، وكذلك مزاغل عميقة عند الأضلاع . ورغم أن هذه المساحة ترتبط بما تم من عمليات ترميم عام ١٩٣٤م فهى لا تختلف كثيرًا عن الغرفة الناصرية القديمة الكائنة فى نفس المكان . وعندما يقترب السلم من الشرفة نرى قبابًا بسيطة نصف اسطوانية .

وإذا ما أخذنا فى الأعتبار الباب الكبير فى سبته الذى وصفه الأنصارى يمكن النظر إلى باب السلاح وباب العدل وباب الأرضيات السبعة على أنها قلاع حرة وكلها أبواب لأبراج ضخمة وللبابين الأولين طابق علوى وسوف ندرسها جميعا فى فصل الأبواب .

باب الأسيرة :

يصفه ابن الجيّاب Yayyab بأنه قلعة حرة من الخارج وقصر من الداخل وهذه عبارات بليغة تصفه بأنه يطاول النجوم الأمر الذى يعطينا فكرة عن رؤية العرب لهذا

النوع من الأبراج الضخمة . والبرج من الداخل بالفعل قصر أميرى له صحن وسلم للصعود إلى الطابق الثانى وإلى الشرفة . كما يمكن اعتبار برج الأميرات قلعة حرة أيضا .

برج نوبيركاس Noviercas (صوريا)

هو برج مستطيل المخطط ١٢,٢٥ × ٨,٨٧م وله باب معلق فى الحائط الجنوبى على ارتفاع ٣,٥٦م من الأرض، ويبلغ ارتفاعه فى الوقت الحاضر ٢٣م، غير أن البرج العربى الذى يرجع إلى القرن العاشر لم يتجاوز ارتفاعه من ١٤ إلى ١٥م، والبرج مشيد من الدبش الغليظ الموضوع فى البناء بطريقة الصناديق حيث نرى التجاويف - عبارة عن مكان كتل خشبية اسطوانية - والمسافات الفاصلة بينها رأسيا ١,١٥م، وقد زيَد البناء خلال العصر المسيحى، وابتداء من ١٥م ارتفاعا نرى بعض المزاغل، وكذلك مَرَاقب فى الشرفة وغرف صغيرة بارزة فوق الأركان، وباب الدخول عبارة عن عقد حدوى مشيد من الحجر المستطيل الشكل والمقّوس بفعل التآكل ويبلغ طوله ١,٤٤م . هناك ثلاث كتل حجرية فى كل جانب مشكلة العضادتين اللتين يبلغ ارتفاع الواحدة منهما ٠,٨٠م وعليها يتكئ عقد حدوى حيث نلاحظ أن الشرشرة الأولى مشغولة . وهى فى الحجر الأخير للعضادات، مثلما هى الحال بالنسبة للعقد الكائن فى الباب الصغير فى حصن غورماج، وهذا النموذج نجده أيضا فى العقد الخارجى للباب "القديم" بقصبة الحمراء : حيث تَستقر فوق الشرشرة الثانية السنجات الثلاثة التى يبلغ ارتفاعها ٠,٣٤م . أما فتحة العقد وارتفاعه فهما ٠,٧٣م، ١٠٥٦ . أما تدويرة الحدوة فهى على مثلث متساوى الضلعين قاعدته ٠,٦٤م وضلعاه ٠,٧٣م، ومنحنى العقد من ١,٢ إلى ٣ من نِصْف القُطْر، أما عمق منيم إطار الباب على الجانبى mocheta والمشيد بالحجارة الموضوعه بزاوية ومسطحة بشكل تبادلى - مثلما هى الحال فى عقد الباب الرئيسى لحصن غورماج - فهو ٠,٢٦م

وللتحصين طابق تحت الأرض أو سجن له قبه نصف اسطوانية مدببة وفيها نعثر على آثار السقالات الخشبية، وربما كان له فى الأصل طابقان أو ثلاثة أرضياتها خشبية ومتصلة ببعضها من خلال سلالم خشبية أيضا . ويتم الدخول إلى الغرفة الكائنة فى الطابق الأول من باب معلق له دهليز يبلغ ٢,٣٧م ، وفتحة تبلغ ١,١٠ م، وسقفه مقبى بأقل من نصف الدائرة ومشيد من الكتل الحجرية جيدة القطع حيث نرى فيها آثار الحجّارين مثل النجمة الخماسية وخطين فى الزاوية، وتبلغ مقاسات الغرفة الكائنة فى الطابق الأول ٧,٢٥ × ٤,١٠م، ومن زاوية لزاوية من ٨,٢٩ حتى ٨,٣٢م ولها قبة نصف اسطوانية جيدة البناء ، وربما أضيفت خلال العصر المسيحى . وقد كتب جايا نونيو Gaya Nuno أن التحصين القديم كان أقل ارتفاعا، ويلاحظ فى الزوايا وجود فتحات ربما كانت للتنوّر حيث تسحب مياه الأمطار المتساقطة على الشرفة إلى الطابق الذى تحت الأرض حيث أدى دور الصهريج لزمن ما . ومن غير المستبعد أن يكون ذلك البرج فى الأساس محاطًا ببربخانة أو سور . ويرجع التاريخ إلى القرن العاشر .

برج تروبادور فى جعفرية سرقسطة

لا نعرف على وجه التحديد متى أطلق مسمى " تروبادور " على هذا البرج . وهو ذو مخطط مستطيل (١٦,٥٠ × ١٠,٥٠م) ويبلغ ارتفاعه فى الوقت الحاضر ٢٣,٢٠م ، وقد وصل إلينا البرج بطوابق خمسة، غير أن الأبراج الإسلامية مكونة عادة من طابقين، ويبلغ سمك الحوائط فى الجزء السفلى ٣,٢٠ م ثم يقل السمك كلما ارتفعنا عن الأرض حتى يصل إلى ١,٧٨م فى الطابق الثالث و ١,٤٠ م فى الخامس، أى أن الحوائط من الداخل ترسم فراغات متدرجة ، وبالتالى فإن الطوابق القديمة أو الأسقف القديمة للغرف العلوية كانت من الخشب، وهذه نمطية غير معروفة فى أرغن غير أنها منتشرة جنوب الأندلس وفى سورية . شيد البرج منعزلاً ، وربما كان له خندق يحيط به، وباب الدخول معلق مثلما هى الحال فى برج السيد أورّاكا دى كوباروبياس

(Covarrubias برغش) ، وكذلك برج نوبيركاس في صوريا، حيث له عقد حدوى، غير أنه يقوم هذه المرةّ على عتب مجزّأ وطبلة محشوة على طريقة عصرى الأمارة والخلافة القرطبية . وبعد الباب هناك دهليز ضيق مشيد من كتل حجرية من الألباستر ، وهى مادة مستخدمة فى الانشاءات العربية القديمة، ويقودنا الدهليز من الضلع حتى باب سلم فى الحائط، وفى العمق هناك مدخل آخر إلى الغرفة الأولى فى التحصين، ولكلا البابين عقد حدوة وعتب على شكل نصف قطر ولازلنا نرى حتى الآن آثار الـ gorroneras.

وللطابق الأول ستة غرف أو فراغات وعمودان على شكل صليب الأمر الذى يجعل الطابق ينقسم إلى بلاطتين . وكافة العقود التى تنبت من العمودين هى حدويه وتقوم على حدائد ذات تجويف مقعر nacelas وتشكل مثلثاً متساوى الأضلاع وبالتالى فهناك درجة انحناء من نصف القطر مثلما هى الحال فى باب سان إستبان فى المسجد الجامع بقرطبة، والعقود مشرشرة وتقوم الحوائط على كوابيل ذات شكل مقعر، ومن حيث المبدأ يرى إنيجيث ألميش Iñiguez Almech أن هذا الفراغ كان له سقف خشبى وبعد أن احترق تحول إلى قبة نصف اسطوانية مشيدة من الآجر ذات ثلاث نقاط مركزية . والعقود الحدوية الممتدة بين الأطراف منخفضة منفرجة بعض الشئ ، ولها ثلاثة مراكز ، وهذا ما نراه فى بعض النوافذ التوائم فى تطيلة والكائنة فى المسجد الجامع بتلك المدنية . وهناك سلم فى الحائط يصل إلى الطابق الثانى الذى هو على نفس شاكلة الطابق الأول لكنه مشيد من الآجر . وله عقود حدوية منخفضة (منفرجة) ذات ثلاثة مراكز، وقباب منفرجة (أقل من نصف الدائرة) بمعدل قبة فى كل مساحة . والجدار من الداخل من الدبش فى كلا الطابقين . أما من الخارج فهو من الكتل الحجرية المرصوصة بطريقة شناوى مثلما هى الحال فى حصن غورماج وفى السور العربى لباب بيجا Vega بمدريد . وإذا ما كانت هناك سوابق لذلك فإن إنجيث ألميش ألمح إلى البرج القصر المسمى " فرنان جونثاليث دى كوباروبيس " إلا أن المخطط أكثر تعقيداً، وكذلك البرج الكائن فى منمنمة " Beato de Tabara" التى ترجع لعام ٨٧٠م . وقد تكرر هذا المخطط مع بعض التنويع فى برج التكريم بقصبة الحمراء وكذلك فى العمارة المسيحية حيث نجده فى حصن شقورة . ويرى الباحث المذكور أنه بناء على

السمات التى يتمتع بها برج التروبادور فإنه يرجع إلى القرن التاسع، وغلى الحريق الذى أتى عليه أثناء احتلال العرش السرقسطى على يد بنى هود من لاردة . ويستحق هذا البرج أن يكون ضمن الأبراج والقلاع الحرة فى الأندلس لما عليه من أبعاد وتعقيد فى المخطط .

برج بيّينا Villena (أليكانتى)

يقع البرج فى الوقت الحاضر فى زاوية أحد المقار المسورة ، وهو مستطيل المخطط وربما أقيم بعد إنشاء التحصين الذى يرجع للقرن الثانى عشر . ومن الخارج نجد إلى جوار البرجُّا مستطيل المساحة (٦,٧٩× ٣,١٤م) ، وهذا النموذج يتكرر فى كبريات القلاع الحرة مثل ستنيل (ملقة) وجبل كونثبثيون دى قرطاجنة وبرج كاربيو Carpio بقرطبة ، وكذلك المبنى القديم لبرج طلائع Cocentaina . وللبرج طابقان بالإضافة إلى الشرفة، وهو مشيد من الخرسانة القوية، ويبلغ ارتفاعه سبعة عشر مترا وقد زيد البرج خلال العصر المسيحى حتى بلغ عشرين مترا ارتفاعا . والمخطط مربع يبلغ طول الضلع ١٥م وهناك خندق (انحدار) عند القاعدة، ونرى فى الجدران كتلاً حجرية كبيرة مدهونة على شكل طابية (٢,٢٦ ×٨٠ ,٠م) ويبلغ سمك الجدار فى الطابق الأول ٣,٨٠م . والطابق السفلى مربع (٦,٩٤م طول الضلع) وله قبة ضخمة ذات شكل عادى، وهى مشيدة من الخرسانة غير أن الرسم الظاهرى على سطحها يوحى بأنها مشيدة من الآجر حيث نرى ثمانية أضلاع رفيعة متقاطعة مشكلة بذلك تشبيكة كبيرة من ثمانية أضلاع، وشكلاً نجميًا من ثمانية أطراف عند المفتاح، وهى بذلك تستلهم قبة كائنة فى الطابق السادس لمنارة الكتبية بمراكش، وقبة لاس كلاوستريّاس دى لاس أويلجاس ببرغش، كما نلمح أيضا تأثيرات فى " برج السجن " بقصبة ألكالا لاريال . وفى الأركان أربعة مناطق انتقال صغيرة ومسطحة على بعد ٢,٥٦م من الأرضية مع وجود وردة من الجص مشغولة فى الواجهة السفلية . ويبلغ ارتفاع القبة ابتداء من الأرض من ٩,٥٠ إلى ١٠م٢ ، ويتم الدخول إلى هذه الغرفة من خلال بوابة ذات عقد نصف اسطوانى ، فتحته ١,٤٠م.

ويتم الوصول إلى الطابق الثانى المستطيل (٧,٢٧ × ٥,٩٩م) من خلال سلم فى الحائط عرضه ١,٠١م ، وسقفه من القباب الصغيرة نصف الاسطوانية والمتدرجّة حيث يبلغ ارتفاعها ٢,٤٨م . وفى حائط واجهة المدخل هناك نافذة عميقة ترجع إلى العصر المسيحى وكذلك قبة للغرفة مشيدة من الخرسانة، كما أنها تحمل عناصر زخرفية مثل القبة التى توجد فى الطابق الأسفل، إلا أن الأضلاع المكونة من الآجر تبلغ فى هذه الحالة أحد عشر ضلعًا متقاطعًا بشكل ارتجالى رغم أنه يسير على طرائق موروثة من عصر الخلافة، وقد تم لوى عنق كل العناصر لجعل البنية الفالصو بنية مستطيلة . ويبلغ ارتفاع القبة من ٨ إلى ٩م، ومن الأرض حتى منبت الأضلاع ٢,٥٨م ، ويرجع إلى عصر الموحدين، أى القرن الثانى عشر غير أننا لا نستبعد القرن الحادى عشر مثلما هى الحال فى برج أليدو .

برج حصن بيار Biar (أليكانتى) :

هو حصن له مقران حيث يقع البرج فى المقر الأعلى، وهو برج مربع ، ويبلغ طول الضلع سبعة عشر مترًا ومشيد من الخرسانة وله حائط سميك (١,٢٠م) من النوع السائد فى أليكانتى، وله ثلاثة طوابق أولها له قبو نصف اسطوانى، أما الثانى فهو عبارة عن قبو ذى بنية من الجص وثمانية أضلاع أو عقود مدببة ومتقاطعة . أما الطابق الثالث فهو مضلع القبة . وفى السلم نرى قبابًا صغيرة فالصو من الآجر بتقنية تقريب المداميك على الطريقة المدجنة الطليطلية . والآجر غير العادى فى شرق الأندلس الذى نجده فى الإنشاءات الإسلامية ومعه التدرج فى القباب الصغيرة الفالصو ، لا نراهما خارج طليطلة وأرغن إلا فى البرج المدجن فى حصن شقورة (جيان) .

برج ستنيل Setenil (قادش) :

أحيانًا ما يقوم بدور الحصن مثلما هي الحال في برج أليدو بمرسية، مربع المخطط (١١× ٩٥، ١٠م)، ويبلغ سمك الجدران مترين، وعندما نتأمله من خلال اللوحة التي تعود إلى القرن السادس عشر نجده في حالة خربة، وهو مكون من طابقين بالإضافة إلى الشرفة ولو أنه اليوم مبتور . وللطابق السفلى قبة نصف اسطوانية وبعض المزاغل، وعلى مستواها يبدأ السلم ، وهو بعرض ٧٠، ٠م في الحائط، وسقف السلم به عشرة فراغات متدرجة ، ولكل سقفها المقبي قبة منطقة تقاطع ariatas من صنف الخيرالدا في الفراغ العلوي، أما الغرفة العليا فمساحتها عند القاعدة ٧,١٤ × ٦,٩٥م ، ولها ثلاثة مزاغل قوية فتحتها ١,٢٠م من الداخل، أما الإرتفاع فيبلغ ٢,٧٠م، والقبة الكبيرة في حالة متهدمة ، وهي نصف اسطوانية ، وتكاد تكون مشطوفة esquifada إذ بها ثمانية سواتر وأربعة مناطق انتقال على شكل شبه قبة مضلعة، والإرتفاع التقريبي يتراوح بين ٥، ٦م وقد شيدت القبة من الآجر ٢٢ ×١١ ×٥ , ٣سم، ومادة الحشو هي من نفس مادة البناء المذكورة ، ومن الخارج نرى كتلاً حجرية وألواحًا من الحجر المكسوة بالجص وخطوطًا غائرة لتبدو كأنها كتل حجرية ضخمة . ونرى الجب إلى جوار البرج عند المدخل ، وكانت المياه تصل إليه عبر تنور داخل الحائط يتصل بالشرفة . وهذه التوليفة بين الجب الخارجي والبرج نراها أيضا في نماذج كثيرة منها بيّنا وبرج الكاربيو (قرطبة) وبرج حصن كونثبثيون (قرطاجنة) وقد وردت رواية عن حصار فاشل للبرج وقع عام ١٤٠٥ م ، ومن خلالها نعرف أن المسيحيين تمكنوا من وضع أحد مخيماتهم فوق Honsario الخاص بالمورو ، والذي كان على يمين باب المدينة .

برج أليدو Aledo : (مرسية)

يقع هذا البرج أعلى قمة جبلية وكان هذا المكان يسمى قديما Laudemón . ومن خلال وثيقة ترجع إلى القرن السادس عشر نعرف بوجود أطلال قديمة آنذاك وأن سكان

المكان قد نزلوا إلى السهول الواقعة على بعد ميل فى المكان الذى أطلق عليه ربض أليدو، وأطلق عليه شعبيا Totana وتشير بعض " الامتيازات " إلى انه " مدينة أليدو وربضها توتانا "، والمدينة الصغيرة خلال العصور الوسطى كانت محاطة بسور عربى من الطابية المصحوبة بالكثير من الحصى، وبه بعض الأبراج الأخرى التى شُيدت باستخدام هذه المواد، وهى أبراج مستطيلة (٥,٣٠ × ٤م) ويبلغ سمك السور من ١,٩٥م إلى ٢م، والبرج الذى تتم دراسته الآن هو عبارة عن قلعة حرة حقيقية، ويوجد على أحد أطراف المكان المسور فى مكان يسمى " الحصن " . وهو برج مربع ١٢,٩٨ - ١٢,٨٥ - ١٢,٩٥ - ١٣م وقد شيد باستخدام الطابية المصحوبة بالخرسانة، وله وزرة خارجية يبلغ ارتفاعها ١,٢٠م تنتهى عند انحدار عرضه ٠,٦٠م، ويبلغ ارتفاع البرج عشرين مترا ابتداء من القاعدة وحتى قاعدة المَراقب التى أعيد بناؤها، أما الطوابق فهى ثلاثة بالإضافة إلى الشرفة التى أعيد بناؤها وينقسم الطابق السفلى إلى غرفتين كبيرتين مستطيلتين (٨,٨٦ × ٣,٧٠م) لهما سقف مقبى مشيد الخرسانة مثلما هى الحال فى قباب برج ستنيل وبربيّنا . وكان هناك عقد يربط البلاطتين ومن خلالهما يتم الدخول إلى الطابق العلوى ، وذلك عن طريق سلم خشبى أو سلم يدوى. ويبلغ سمك الحائط مترين، وهناك احتمال كبير فى أن هذا الطابق كان عبارة عن سجن، وربما كان جبًا، وعلى هذا فإن المدخل إلى التحصين كان عند الطابق الثانى مثلما هى الحال بالنسبة للأبراج الطلائع أو تلك ذات الممر الذى يربط السور بالبلدة عبر الدرب. وهناك أربع غرف فى الطابق الثانى ، ولها عامود من الآجر على شكل صليب، وإليه أضيفت مادة بناء أخرى عند ارتفاع معين هى الخرسانة والعامود مُثَمّن عند القاعدة، وأضلاعه ١,٣٠م، ٠,٣٠م وينبت من العامود الرئيسى أربعة عقود نصف اسطوانية ، ولها فتحة تتراوح بين ٣,٨٠م، ٤,١٣ م ، وتتكئ على جزء من الحائط على شكل كابول به ربع حلية معمارية نصف اسطوانية bocel من الحجارة، أما قباب الغرف الأربعة فهى من الآجر كما أنها بيضاوية ومكونة من مداميك مربعة متراكزة، وتبلغ فتحة عقد المدخل ١,٣٠م، ويعتبر الطابق الثالث صورة طبق الأصل للطابق السابق، إلا أن العقود مدببة هذه المرة تقوم على كوابيل كبيرة ذات بروفيل على شكل

حلية معمارية أو ثلاثة baqueton متراكبة، وربما كانت مسيحية غير أنها ليست غريبة على العمارة الإسلامية، ولازالت هناك بعض المزاغل ذات السقف المكون من ألواح خشبية وفتحات أكبر لعقد منفرج مشيد من الخارج من الآجر . أما بالنسبة للسلّم فمن المحتمل أنها كانت فى بداية الأمر من الخشب أو سلالم يدوية لكن حلت محلها سلالم مشيدة وملتصقة بالحوائط الداخلية لكن لا نعرف زمن بنائها . والقباب من النوع الذى كان على عصر الوحدين والناصريين، وقد تم تقليدها بعد ذلك فى أبراج مسيحية خلال العصور الوسطى مثل ذلك البرج الذى رُقِّم والمسمى بوخاكو Bujaco (قصريش) وقباب أبراج التكريم فى حصن شقورة وقباب أخرى فى الأقليم الأوسط (أى ألكالا دى إينارس ووادى الحجارة ويبس Yepes) وهناك برج " الفونسينا " Alfonsina وله فى المركز عامود ذكر مستطيل الشكل تنبت منه عقود ينقسم بها الفراغ الموجود إلى ثمانية حجرات ذات أقبية ، والبرج يشبه كثيراً من الداخل برج أليدو . ويرجع إلى القرنين الحادى عشر والثانى عشر .

لا يمكن أن نحدد بالدقة ما هو حصن أليدو، ولابد أنه كان يحيط بالحصن الذى وصفناه ، وله مقر بالإضافة إلى القرية أو المدينة الصغيرة . ونعرف من خلال كتاب " الحلل الموشيّة" أن الأمير المرابطى يوسف بن تاشفين الذى عاش خلال العقود الأخيرة من القرن الحادى عشر قام بمحاصرة حصن أليدو ، وهو حصن منيع يقع على قمة جبلية ذات منحدر، وهو على مسيرة نصف يوم من لورقة . وأقام معسكره ، وقام بحصار الحصن الذى كان بداخله ألف فارس مسيحى ، وإثنا عشر أميرا . وعندما وصل ألفونسو السادس إلى الحصن وجد أهله يعانون الجوع وأدرك أنه لا يمكنه الابقاء عليه وعلى هذا لجأ إلى إحراقه بعد أن أخرج حاميته . غير أن هذا التدمير المفترض لم يؤثر كثيراً على البرج الذى كان قائماً آنذاك، وربما كان برجا قوياً خلال القرن الحادى عشر، وأدخلت عليه ترميمات خلال حكم الموحدين وخلال العصر المسيحى ، وما يؤكد هذا هو وجود الآجر كمادة بناء وكذلك الطابق العلوى .

شريش : البرج المثمن فى الشارع القديم / بوربيرا Porvera

يقع عند ملتقى السور بين شارع / Marqués de casas Arizon ، والذى كان يسمى قبل ذلك شارع / بوربيرا وبين شارع Canalejas الذى كان يسمى سابقًا Ancha وهو برج ثُمأنى الأضلاع ، وله طابق واحد عند مستوى الدروب، ومنها يتم الدخول إلى الطابق المذكور من خلال عقود نصف اسطوانية . والشرفة لها حاجز يبلغ ارتفاعة ٠,٧٠م وسمكه ٠,٦٣م، ومنها يتم الدخول إلى الغرفة بواسطة سلم يدوى ، ذلك أننا لا نرى أى أثر لسلم مبنى . وتتسم الغرفة باتساع المنظور البانورامى بالنسبة لمساحتها الصغيرة ، وهى تشبه مبانى رومانية وبيزنطية ذات مخطط مركزى، كما تشبه غرف حمام " أنطونيو دى قرطاج "، وفى الوسط نجد غرفة ذات ثمانية أضلاع يبلغ طول الضلع ١,٥م ، ولها عقود ثمانية نصف اسطوانية ويبلغ ارتفاعها ٢,١٥م ، وتقوم على أعمدة ذات مخطط خماسى، أما القبة فهى مشطوفة ، ومكونة من ثمانية سواتر ويبلغ ارتفاعها ٤,٠٤م ، ولها حلية معمارية مقعرة مزدوجة فى الأسفل، أما الأرضية فهى منخفضة (١,١٠م) بحيث تبدو كأنها صهريج صغير لتخزين المياه، ومن هذا البناء المركزى تخرج ثمانية عقود نصف اسطوانية يبلغ ارتفاعها ٣٤,٠٤م ، وتتكئ على الحوائط الخارجية من خلال أعمدة صغيرة فى الزاويا ، وبينها هناك فراغات على شكل شبه منحرف لها قباب نصف إسطوانية وكلها مشيدة من الآجر ولكن توجد طبقة جص ذات لون أبيض، ويبلغ عرض الدهليز المحيط بالغرفة الرئيسية ١,٧٩م ، ويبلغ مقاس الحائط الذى يقع بين الأعمدة الخارجية ٣,١٠م . أما سمك الجدران فهو ١,٤٨م وتتخللها مزاغل فى كل جانب ماعدا تلك التى توجد فيها العقود التى تربط البرج بالدروب . أما العقود والقباب فهى مشيدة من الطابية المصحوبة بالخرسانة ومن الآجر . ومن الخارج نرى ثلاثة أشرطة أفقية صغيرة من الآجر البارز، وأعلاها يوجد عند قمة حاجز الشرفة كما يوجد شريط آخر عند مستوى أرضية الشرفة . ويبلغ ارتفاع البرج ابتداء من أرضية غرفة الشرفة ٥,٦١م . أما مقاس الآجر فهو ٢٨× ١٤× ٤,٥ سم، ومن خلال المخطط (٨ – ٨) نجد البرج يرتبط بالجزء السفلى لبرج الفضة فى

أشبيلية، وببرج الطلائع " راستروس " Rastros خارج بطليوس . ويرجع تاريخ الأبراج الثلاثة إلى القرن الثانى عشر .

قصبة بطليوس : برج Espantaperros وبرج المشنوق Ahorcado

يطلق على برج Espantaperros مسمى آخر هو برج " الطليعة " ورغم أنه برج برانى إلا أنه تتوفر به عناصر الإكتفاء الذاتى، وهو مثمن الأضلاع وأصم حتى مستوى درب سور الجسر الذى يربطه بالسور الرئيسى للحصن، ومشيد من الطابية المصحوبة بالخرسانة، ويظهر فى البناء من الخارج وزرة ذات انحدار، ويبلغ ارتفاعها ١,٣٠م كما أن المسافة الرأسية بين التجاويف mehinales لا تزيد عن ٠,٨٠م، وتظهر على الحوائط الخارجية علامات تشير إلى أنها طبقة سميكة من الجص بحيث يبدو الجدار كأنه مشيد من كتل حجرية ضخمة تبلغ حجم الطابية ، ويبلغ طول ضلع البرج ٤,١٣م . أما ارتفاعه حتى قاعدة المَرَاقب التى أعيد بناؤها فلا يزيد عن ٢١,٦٥م، ويشبه من حيث المقاسات برج الفضة فى أشبيلية، وله طابقان توءمان وبهما عمود مركز مجوّف ومربع وسقفه عبارة عن قبة بيضاوية من الآجر يبلغ ارتفاعها ٢,٥٥م وبالتالى فهو على نمطية الكلاشيه (٤ – ٨)، والسلم فى الحائط ، وله فراغات متدرجة ذات قباب مناطق تقاطع arista ونصف اسطوانية . ويتسم المنظور البانورامى للدهليز المحيط بالعمود المركزى بالضخامة، وللدهليز قباب مضلعة لها قاعدة مستطيلة ، وأخرى ذات قاعدة مثلثة، وعقود أو فجوات نصف اسطوانية منفرجة بعض الشئ ، ويبلغ ارتفاعها ١,٥٤م فى كل واحد من الجوانب الخارجية محيطة كإطار بالمزاغل حيث يوجد واحد فى كل جانب فى النقطة المركزية منه، وتبلغ مقاسات الفراغات المستطيلة ٢,٤٥ × ٢,١٠م، وفى الشرفة ذات المراقب التى أعيد بناؤها نرى بُرَيْجاً مركزيا مربع المخطط ومشيد من الآجر ويبلغ ارتفاعه ٨,٥٦م، وله نظامان من العقود، شبه اسطوانية الأربعة السفلى ومخصصة تلك التى توجد فى الأعلى والتى تنبت عند أعمدة صغيرة مشطوفة، ولاشك أن هذا من الإسهامات المدجنة التى ترجع إلى عصر متأخر، غير أن هذا البُرَيْج

هو قناع لبرج آخر معاصر للحصن الموحدى ، والذى يمكن مشاهدته حتى الآن . وعلى ذلك فإن العمود الذكر للغرف الخاصة بالبرج الحربى كان ممتداً فوق الشرفة على شكل بُرَيج مربع طول ضلعه ثلاثة أمتار وارتفاعه ٢,٨٢م . وهذا البُرَيْج له تجويف أو غرفة صغيرة مرتجلة عمقها ١,٧٠ م ، وله قباب صغيرة متراكبة أسفلها مدببة يبلغ ارتفاعها ١,٥٥م أما الثانية فهى نصف اسطوانية ويبلغ ارتفاعها ١,٩٠م وكافة الأجزاء مغطاة بطبقة من الجص . وكتتويج خارجى نجد للبُرج إفريزاً ذا عقود مدببة متقاطعة من الآجر على النهج العربى ويبلغ إرتفاعها ٠,٧٧م، وهذا البُرَيْج الذى يعتبر أقل مساحة من البرج الحربى الذى يحمله لا نراه متكرراً إلا فى برج الذهب فى أشبيلية ، ويقوم فى كلتا الحالتين بدور زخرفى ، وكذلك كحماية للحارس، ولايجب أن ننسى أن كلا البرجين كانا يقومان بأداء دور أبراج الطلائع أو المراقبة . ويرجع إلى القرن الثانى عشر .

هناك برج آخر أقل حجماً فى هذه القصبة (بطليوس) ، وهو الذى يطلق عليه برج المشنوق، ويقع إلى جوار باب " لوس كارّوس Carros " ، وهو مستطيل الشكل، وتسبقه بربكانة، وهى واحدة من الأبراج العربية القليلة التى وصلت إلينا فى حالة وسط من الحفظ، ولاتبدو عليه أية ترميميات خلال العصر المسيحى، والبرج مشيد من الطابية ويتم الدخول إليه من درب السور بشكل مباشر من الواجهة . وعلى باب المدخل هناك عقد منفرج فتحته ١,٠٨م يتوجه عقد آخر نصف اسطوانى وكلاهما من الآجر، ويتكرر هذا النظام من العقود المتراكبة والمصحوبة بعقد منفرج فى الأسفل ، ولكن أكثر رشاقة فى باب القورجة فى نفس هذه القصبة، وكذلك فى حصن آخر فى " ألكالا دى جوادايرا (وادى أيرة) " والغرفة الوحيدة للبرج الذى نحن بصدده مربعة (٤,٠٣ × ٣,٨٠) مع انحدار طفيف فى حائط المدخل ، وكذلك توجد ثلاثة مزاغل فى الحوائط الخارجية لها فتحة خارجية وأخرى داخلية (٠,١٢، ٠,٩٥م على التوالى) ولا يتجاوز سُمْك الحوائط ٠,٨٠م ويلاحظ أن المزاغل لها عتب حجرى يليه قبة فالصو ناجمة عن تقريب مداميك الآجر ، وهذا لصيق بالأسلوب العربى السائد فى المنطقة الطليطلية، وتفتقر الغرفة لسقف فى أيامنا هذه، لكن توجد الدلائل بانه كان لها سقف خشبى مثلما هى الحال

فى الأبراج المعاصرة لها فى الرباط . وتبلغ مقاسات الآجر ٢٧ × ١٣ × ٤سم، ويرجع إلى القرن الثانى عشر .

أشبيلية (برج الذهب)

يقع هذا البرج على الشاطئ الأيسر لنهر الوادى الكبير، وكان يقوم بحماية كامل القطاع الذى يطلق عليه أرينال، وبذلك يسهم فى الحفاظ على " جسر المراكب " المجاور من أية هجمات محتملة، وطبقًا " للقرطاس " فقد أنشئ البرج على يد حاكم المدينة أبى العلا (إدريس الكبير) عام ١٢٢٠م - ١٢٢١م ، أى بعد إعادة بناء الأسوار والقصبتين بوقت قصير . ومسماه الآن Oro هو ترجمة للكلمة العربية الذهب، ويعتقد أن هذا الاسم مردّه إلى الزليج ذى البريق المعدنى المذّهب الذى كان يغطى التحصين خلال العصور السابقة ، ورغم ذلك لم يتم العثور أبدًا على أية آثار لخزف، وبالتالى فإن التسمية على أساس وجود طبقة الزليج ما هى إلا محض اسطورة، غير أن النظرية الأكثر احتمالا هى أن البرج كان مكسوًا بكتل حجرية فالصو حيث تم دهان السطح الخارجى باللون الأصفر أو البنى مثلما هى الحال فى أبراج أخرى من الطابية التى تم إعدادها خلال عصر الخلافة وكذلك أسوار مدينة الزهراء . ومن المعلوم أيضا أن الطابق الثانى المشيد من الآجر بالكامل كان مكسوًا بكاملة بحجارة فالصو وكان مدهونا باللون البنى حسبما نرى فى جزء منه خلال أيامنا هذه . كان برجًا طَرَفيًا مثلما هى الحال فى برج Espantaperros فى قصبة بطليوس، أى أنه كان فى طرف الحائط الذى كان يربطه بسور المدينة.

وللبرج طابقان مكونان من إثنى عشر ضلعًا عند القاعدة، والطابق السفلى هو الأكثر ضخامة إذ يبلغ العرض ١٥,٢٠م أما الارتفاع ٢٣,١٥م، وتتوجه مَرَاقب موشورية ذات أسقف هرمية أعيد بناؤها، أما الطابق الثانى فله هو أيضا مجموعة المراقب ويبلغ ارتفاعه تسعة أمتار ، كما أنه أقيم على الصندوق السداسى الاضلاع

هو قناع لبرج آخر معاصر للحصن الموحدى ، والذى يمكن مشاهدته حتى الآن . وعلى ذلك فإن العمود الذكر للغرف الخاصة بالبرج الحربى كان ممتدًا فوق الشرفة على شكل بُرَيج مربع طول ضلعه ثلاثة أمتار وارتفاعه ٢,٨٢م . وهذا البُرَيْج له تجويف أو غرفة صغيرة مرتجلة عمقها ١,٧٠ م ، وله قباب صغيرة متراكبة أسفلها مدببة يبلغ ارتفاعها ١,٥٥م أما الثانية فهى نصف اسطوانية ويبلغ ارتفاعها ١,٩٠م وكافة الأجزاء مغطاة بطبقة من الجص . وكتتويج خارجى نجد للبُرج إفريزًا ذا عقود مدببة متقاطعة من الآجر على النهج العربى ويبلغ إرتفاعها ٠,٧٧م، وهذا البُرَيْج الذى يعتبر أقل مساحة من البرج الحربى الذى يحمله لا نراه متكررًا إلا فى برج الذهب فى أشبيلية ، ويقوم فى كلتا الحالتين بدور زخرفى ، وكذلك كحماية للحارس، ولايجب أن ننسى أن كلا البرجين كانا يقومان بأداء دور أبراج الطلائع أو المراقبة . ويرجع إلى القرن الثانى عشر .

هناك برج آخر أقل حجمًا فى هذه القصبة (بطليوس) ، وهو الذى يطلق عليه برج المشنوق، ويقع إلى جوار باب " لوس كاروّس " Carros ، وهو مستطيل الشكل، وتسبقه بربكانة، وهى واحدة من الأبراج العربية القليلة التى وصلت إلينا فى حالة وسط من الحفظ، ولاتبدو عليه أية ترميمات خلال العصر المسيحى، والبرج مشيد من الطابية ويتم الدخول إليه من درب السور بشكل مباشر من الواجهة . وعلى باب المدخل هناك عقد منفرج فتحته ١,٠٨م يتوجه عقد آخر نصف اسطوانى وكلاهما من الآجر، ويتكرر هذا النظام من العقود المتراكبة والمصحوبة بعقد منفرج فى الأسفل ، ولكن أكثر رشاقة فى باب القورجة فى نفس هذه القصبة، وكذلك فى حصن آخر فى " ألكالا دى جوادايرا (وادى أيرة) " والغرفة الوحيدة للبرج الذى نحن بصدده مربعة (٤,٠٣ × ٣,٨٠) مع انحدار طفيف فى حائط المدخل ، وكذلك توجد ثلاثة مزاغل فى الحوائط الخارجية لها فتحة خارجية وأخرى داخلية (٠,١٢ ، ٠,٩٥م على التوالى) ولا يتجاوز سُمْك الحوائط ٠,٨٠م ويلاحظ أن المزاغل لها عتب حجرى يليه قبة فالصو ناجمة عن تقريب مداميك الآجر ، وهذا لصيق بالأسلوب العربى السائد فى المنطقة الطليطلية، وتفتقر الغرفة لسقف فى أيامنا هذه، لكن توجد الدلائل بانه كان لها سقف خشبى مثلما هى الحال

فى الأبراج المعاصرة لها فى الرباط . وتبلغ مقاسات الآجر ٢٧ × ١٣ × ٤سم، ويرجع إلى القرن الثانى عشر .

أشبيلية (برج الذهب)

يقع هذا البرج على الشاطئ الأيسر لنهر الوادى الكبير، وكان يقوم بحماية كامل القطاع الذى يطلق عليه أرينال، وبذلك يسهم فى الحفاظ على " جسر المراكب " المجاور من أية هجمات محتملة، وطبقًا " للقرطاس " فقد أنشئ البرج على يد حاكم المدينة أبى العلا (إدريس الكبير) عام ١٢٢٠م - ١٢٢١م ، أى بعد إعادة بناء الأسوار والقصبتين بوقت قصير . ومسماه الآن Oro هو ترجمة للكلمة العربية الذهب، ويعتقد أن هذا الاسم مردّه إلى الزليج ذى البريق المعدنى المذّهب الذى كان يغطى التحصين خلال العصور السابقة ، ورغم ذلك لم يتم العثور أبداً على أية آثار لخزف، وبالتالى فإن التسمية على أساس وجود طبقة الزليج ما هى إلا محض اسطورة، غير أن النظرية الأكثر احتمالا هى أن البرج كان مكسوًا بكتل حجرية فالصو حيث تم دهان السطح الخارجى باللون الأصفر أو البنى مثلما هى الحال فى أبراج أخرى من الطابية التى تم إعدادها خلال عصر الخلافة وكذلك أسوار مدينة الزهراء . ومن المعلوم أيضا أن الطابق الثانى المشيد من الآجر بالكامل كان مكسواً بكاملة بحجارة فالصو وكان مدهونا باللون البنى حسبما نرى فى جزء منه خلال أيامنا هذه . كان برجًا طَرَفيًا مثلما هى الحال فى برج Espantaperros فى قصبة بطليوس، أى أنه كان فى طرف الحائط الذى كان يربطه بسور المدينة.

وللبرج طابقان مكونان من إثنى عشر ضلعًا عند القاعدة، والطابق السفلى هو الأكثر ضخامة إذ يبلغ العرض ١٥,٢٠م أما الارتفاع ٢٣,١٥م، وتتوجه مَرَاقب موشورية ذات أسقف هرمية أعيد بناؤها، أما الطابق الثانى فله هو أيضا مجموعة المراقب ويبلغ ارتفاعه تسعة أمتار ، كما أنه أقيم على الصندوق السداسى الاضلاع

البرج مكون من ثمانية أضلاع بحيث تبلغ المساحة ٨٠م٢ فى كل واحد من طوابقة المتراكبة . ويقع الطابق الأول على مستوى الدرب بحيث يعبر هذا الأخير الدرب من خلال دهليز مقبى يصل إليه الضوء عبر نافذتين لهما عقدان نصف اسطوانيان ، كما أن المربة خمسة قباب مناطق تقاطع صغيرة arista، وبين العقود أشرطة عريضة تبلغ ١,٤٠م × ١,٢٠م فى كل فراغ tramo والغرفة الأولى ذات سقف به قبه منطقة تقاطع arista تعقبهما قبة نصف اسطوانية على شكل منحرف trapecio . ويبلغ سمك حوائط الغرفة ١,٣٣م ولها مزغل فى كل جانب ماعدا الأطراف حيث يوجد اثنان. والسلم مربع من الداخل وهو فى مركز البرج ، وله سبعة جوانب كما أنه ملتصق بسور الدرب، ومن خلاله نصعد إلى الطابق الثانى حيث نجد فيه غرفًا مربعة فى تبادل مع غرفتين مثلثين ، وكلها ذات سقف عبارة عن قبة مضلعة. ويذكرنا هذ التبادل ببرج Eapantaperros الموحدى والكائن فى شارع / بوربيرا فى شريش، وكذلك ببرج الذهب فى أشبيلية. ولحوائط الطابق الثانى مزاغل مثلما هى الحال فى الطابق الأول، ماعدا الأطراف فهى ذات مزغلين. والحوائط الداخلية مشيدة من الآجر، وعليها طبقة من الجص عليها خطوط تشير إلى الآخر إذ توجد هذه الخطوط الغائرة مثلما هى الحال فى الخيرالدا ، وفى المنشآت التى ترجع إلى بداية العصر الناصرى. أما من الخارج فالبرج من الطابية ، وبه بعض المداميك من الآجر البارز وترتبط هذه المداميك بأخرى رأسية بحيث تقوم كل من الأفقية والرأسية بدور الأطار منطقة المزاغل فى الطابقين هناك مدماك آخر تحت المراقب الكائنة فى الشرفة، ومن الناحية البنيوية يتوافق البرج مع الكلاسية ٤-٨ الذى رأيناه فى برج Eapantaperros . ويرجع إلى القرن الثانى عشر.

أطلق أسم برج الفضة على ذلك الذى يحمل هذا الاسم بسبب اللون الأبيض لطبقة الجص الخارجية ، وكان البرج فى بداية الأمر موحديًا ومشيداً من الطابية المصحوبة بالخرسانة ، والتى يمكن أن نشاهدها من الخارج فى الجزء السفلى، غير أن هذا التحصين شهد عملية ترميم كبيرة خلال العصر المسيحى، وقد أحدث هذا أثره على الطابقين العلويين وعلى الشرفة، وقد استخدمت مادة بناء أخرى هى الدبش

المصحوب بمداميك من الآجر، وكذلك الآجر فقط فى الحوائط الخارجية ، مع وجود الكتل الحجرية فى الأركان رغم أنها - أى الكتل - يمكن أن تنسب إلى البرج الموحدى. وللبرج مخطط ذو ثمانية أضلاع غير أن أضلاعه غير منتظمة فى الغرف الداخلية الثلاثة المتراكبة، فالسفلى التى ترجع إلى عصر الموحدين كانت تقوم بدور الجب ، ولها عمود ذكر على شكل سعفة وأسقف الفراغات المثلثة التى بها شىء من شبه المنحرف أقبية صغيرة نصف اسطوانية مثلما هى الحال فى البرج الكائن فى شارع / بوربيرا فى شريش، ولهذا المخطط الذى يتكرر فى أبراج طلائع ترجع الى العصر الموحدى خارج مدينة شريش أصوله الأولى المتمثلة فى الحمامات الرومانية المسماة حمام أنطونيو دى كارتاجو. والطابقان الثانى والثالث بهما قباب مسيحية ذات أضلاع nervios وذات قطع مستطيل مع القباب المضلعة المشطوفة حيث تتلاقى جميعها فى المركز وتتكئ على أعمدة صغيرة (أكتاف توجد فى أركان الشكل المثمن. وكان للغرفة الأولى بابان على كل عقد نصف اسطوانى، ولواحدة منهما فتحة على الدرب من خلال الحائط الممتد من جهة Tagarete، أما الباب الآخر فهو فى الحائط الموازى للترسانة tara zanas . وفوق أساس (عنق) القبة تم فتح مزاغل بمعدل واحد فى كل جانب . وللطابق الثالث مسحة من الخفّة تتمثل فى وجود نافذتين نصف اسطوانيتين فى كل جانب، وكان الانتقال بين الطوابق الثلاثة يتم عبر سلم يدوى أو خشبى . غير أن ذلك لم يكن هو التنظيم الذى عليه البرج الموحدى الذى يرجع إلى القرن الثانى عشر، ولا زلنا نرى حتى الآن تحت الشرفة رسم غرف التحصين الصغيرة بمراقبها، والتى كانت فى البرج القديم حيث كان لطابقة العلوى أيضا كلا العقدين نصف الاسطوانيين فى كل جانب، والأحتمال كبير فى أن الطابقين العلويين كانا أقصر من الطابقين المسيحيين الحاليين، ولابد أن الطابقين المشار إليهما كانا على شاكلة الطابق الأول أو الجب ، أى وجود العمود الذكر المثمن الأضلاع . غير أننا نرى اليوم خمسة أشرطة ضيقة أفقية من الآجر من الخارج ، وربما كانت ثلاثة فقط فى البرج القديم الذى شيد خلال القرن الثانى عشر، ولم تكن الغاية من وراء هذا البرج الموحدى إيجاد صلة ببرج الذهب، فالحائط الذى كان يربطه به والذى نراه فى الصورة البانورامية لأشبيلية - Civitates

orbis Terrarum ربما كان قد أضيف خلال الفترة بين القرن الثالث عشر والرابع عشر . وقد أطلق على هذا الحائط فى بداية القرن السادس عشر حائط القورجة وليست التسمية مطلقة على السور الذى كان يربط السور الرئيسى ببرج الذهب ، حيث كان برجًا برّانيًا وليس برجًا طرفيًا لحائط أو لسور القورجة . وليس من الواضح فى هذا المقام ما إذا كان مصطلح " قورجة " كان مطبقًا على سور أو مقر بين سورين ، وأيا كان الحال فمصطلح قورجة ليس له علاقة بالموحدين فى الأمر الذى نتحدث عنه هنا .

قلهرة جبل طارق : Calahorra

لاشك أنه أكبر الأبراج الحربية الأندلسية، ويقول ابن بطوطة بأن أبا الحسن قد أقامه مكان برج طلائع قديم، ويقع البرج فى الركن الشمالى الغربى للقصبة، وهو ذو مخطط مستطيل (٢٠ × ١٧م) وارتفاعه يبلغ ٢٣ مترا، ومادة البناء المستخدمة هى الطابية المصحوبة بالخرسانة، وله طابق واحد يقع عند مستوى درب السور ، وهذا الطابق كان مسكنًا لقائد الحصن حيث كان الدخول إليه يتم من خلال سلم فى الحائط (عرضه متر ، أما فى الآخر فيبلغ العرض ٢,٧٠م) والسلم أقبية من الآجر نصف اسطوانية كما أنها متدرجة وذا اتجاه تعامدى Perpendicular ، وربما كان مخطط المسكن هو الأكثر تعقيداً بين كافة الأبراج المعروفة، ويبلغ عدد غرف الطابق المذكور عشر لها قباب متنوعة بين بيضاوية ومشطوفة ذات ثمانية سواتر و أضلاع خفيفة تذيب من الكوابيل و de lunetas – وهذا مايشبه ما هو قائم فى غرفة ببرج الكاريبو بقرطبة . وتقوم هذه القبة الأخيرة على أربعة مناطق انتقال مضلعة، والجديد فيها وجود شكل نجمى ذى ثمانية أطراف متشابكة عند المفتاح سيرًا على النهج الخلافى، وهذا يذكرنا ببعض القباب البيضاوية ذات المفاتيح المزخرفة فى ملقة – باب كريستو فى القصبة، وكذلك المدخل الرئيسى لحصن جبل الفنار Gibralfaro كما نرى قبة de espejo ، وكذلك أخرى نصف اسطوانية . ونضم إلى هذه القباب تلك الأخرى الكائنة فى السلم الذى يؤدى إلى الشرفة، وتبرز ثلاثة غرف بين تلك التى تعرضنا لها

وهى التى لها قباب أكثر بروزًا، كلها غرف مربعة، حيث يبلغ ضلع الغرفة المركزية ٢,٢٠م وللغرفة الكائنة على الضلع الأيسر لهذه تجويف . والتحصين به كافة عناصر الإكتفاء الذاتى ، وكان له طبقًا لوصف يرجع إلى القرن السابع عشر، جبًا ربما كان فى طابق تحت الأرض .

وإذا ما تأملنا طوابق الأبراج الأندلسية الحربية ذات المساكن فإننا نجد أن أبرزها ماهو فى جبل طارق ، ويلى ذلك ما فى البرجين الكائنين فى الأركان بقصبة أنتكيرة، والطابق العلوى لبرج التكريم بقصبة الحمراء، وفى هذه القصبة نجد الطابق العلوى لبرج / بوابة العدل . وأخيرًا نجد البرج الأبيض أو البرانى فى حصن جبل الفنار . والشكل المسيطر على أغلبها وجود ثلاث غرف ، ولا شك أن هذا نقل عن المساكن العامة التى تم تقليدها حرفيًا فى الطابق العلوى فى برج التكريم بقصبة الحمراء وفى برج الأميرات فى هذا التحصين الملكى .كما يجب أن نضع فى الأعتبار وجود هذه التقسيمة المكونة من غرف ثلاث فى الحمراء، وبالتحديد فى الطابق العلوى لباب / برج السلاح، وفى البرج القديم (القرن الثالث عشر) والحديث (القرن الرابع عشر) قمارش، ورغم ذلك فهذه الغرف توجد فى الطابق السفلى . وكذلك فى برج قصر بنى سرّاج . التاريخ القرن الرابع عشر .

أنتكيرة : أبراج القصبة .

هما برجان كبيران، أكبرهما هو برج التكريم يقع فى الزاوية الشمالية الغربية ويطلق عليه أيضًا برج الزوايا الخمس، وفى البناء بعض كتل الأحجار الرومانية التى أعيد استخدامها فى الجزء السفلى ، والبناء من الكتل الحجرية الجيدة القطع مثلما هى الحال فى البرج الكائن فى الجنوب . ومخطط برج التكريم مستطيل (١٧,٧٠ × ١٦,٧٥ م) أما سمك الحوائط فهو ٢,٦٥م ، ويتم الدخول إلى البرج عبر الدرب، وفى غرفاته قباب مشطوفة بالإضافة إلى غرفة أخرى سقفها خشبى ، وكلها ذات مزاغل مباشرة ومائلة . أما البرج الآخر فهو برج مربع (٩,٧٠ × ٩) وأطلق عليه

البرج الأبيض ، وله طابقان ذواتا غرفات مقسمة إلى ثلاث يصل الضوء إلى السفلى منها عبر المزاغل المباشرة والمائلة قليلا، أما العليا فيصل إليها الضوء عبر نوافذ صغيرة نصف اسطوانية وعقد منفرج بالإضافة إلى عقد حدوى، وكل البناء من الحجر الجيد الصقل . وللباب العلوى صحن صغير فى الوسط وغرفة ثلاثية، إحداها فى الوسط ، ولها قواطيع وعقود فاصلة وقباب مشطوفة ، وكل ذلك منبثق من العمارة المدنية .

ملقة : برج التكريم فى القصبة :

يقع البرج فى أحد زوايا المقر الثالث للمساكن، والمخطط على شكل شبه منحرف بعض الشئ عند القاعدة (١٤,٨٩ - ١٥,٨٢ - ١٣,٦٥ - ١٤,٢٤) ، أما الطابق العلوى فهو مستطيل (١٢,٧٠ × ١٠,٥٠م) وهذا البرج الذى يرجع فى مخططه ، وفى مادة بنائه الى العصر الناصرى ربما كان قد شيد مكان برج آخر يرجع إلى القرن الحادى عشر مشيدة بقايا جدرانه من كتل حجرية مرصوصة بطريقة أدية وشناوى ، وعقد ذو سنجات حجرية وآجر فى شكل تبادلى طبقًا لما قال به جومث مورينو .

برج بليونس Belyunes (سبتة)

هو واحد من الأبراج التى وصفها الأنصارى خلال القرن الخامس عشر، ويوجد فى قرية بليونس القريبة من سبتة، ومخططه مستطيل ، وله طابقان بالإضافة إلى الشرفة، وباب معلق على ترتفاع ٢,٠٤م من الأرض ومخططه منحنى بعض الشئ، ويحيط السلم بالغرفتين المتراكبتين الرئيسيتين والمغطاتين بقباب مرايا espejo . ومن الداخل تبلغ مساحة الغرفة ٣,٠٠ × ١,٩٠م . وللسلم قباب منطقة تقاطع aristas مترابطة ببعضها ، وتقع على ارتفاع ٣,٢٠م من الأرض . ومادة البناء من الدبش مع وجود مداميك مزدوجة من الآجر بحيث يظهر الكنار ضيقًا مثلما هى الحال فى منعزلة

ومع هذا ربما كانت مرتبطة ببعضها من خلال سور زال من الوجود من الطابية . وللبرج الذى نصفه منزل رائع إلى جواره . وقد ربط هنرى تراس هذه الثنائية (المنزل البرج الحربى فى بليونس) بالمنزل الريفى أو المبنية المزودة ببرج ، والتى نراها فى لوحات غرناطية، وحتى يوضح الأمر بشكل جيد فقد ساق برج جابيا اكتبرى Gabia الكائن فى لابيجا دى غرناطة كمثال على ما يقول .

أبراج مسيحية تحمل تأثيرات عربية :

برج كينتوس، الشقيقتان Quintos (أشبيلية)

يوجد هذا البرج فى منزل سان كليمنت وبه أطلال مقر محصن ذى مخطط شبه منحرف، والأسوار من الطابية المصحوبة بالخرسانة ، ويبلغ سمكها ١,٨٠م، وحالة البرج جيدة نسبيا وربما كان منعزلا منذ البداية . مربع المخطط (٧,٣٠ × ٧,١٠م) وجدرانه من الطابية ، ويبلغ سمكها ١,١٠ م ما عدا الجزء الكائن فى الجهة الشمالية حيث هو أعرض بعض الشئ ، وذلك لوجود السلم الذى يربط الطابقين بالشرفة . ومن الخارج تبرز ثلاثة أشرطة أفقية أحدها على مستوى أرضية الطابق الثانى، أما الاخر فهو أسفل بعض الشئ من الشرفة، بينما الثالث عند قاعدة المَرَاقب، وهذا التنظيم يتبع ما هو معهود فى الأبراج الأشبيلية الموحدية . وبمدخل الطابق الأول دهليز له أربعة مَنَايم mochetars عند العضادات وعقد منفرج escarzano وقبة بيضاوية شديدة الانفراج، أما الغرفة فهى مربعة ، ولها سقف عبارة عن قبة مشطوفة ذات ثمانية سواتر، ولها تجويف مقعر nacela عند القاعدة وأربعة مناطق انتقال arista عند الزوايا، ومن هذه الصالة يخرج سلم عرضه ٠,٦٥م وله سقف مكون من خمسة قباب مضلعة ومتدرجة بالإضافة إلى قبة أخرى نصف إسطوانية منحدرة . والطابق الثانى مربع السطح أيضا ، وله قبة بيضاوية من الآجر ، وتتكئ على عقود بارزة تخرج من حوائط مثلما هى الحال فى أحد أبواب حصن سالوبرينيا Salobreña . ويتكئ العقد

الكائن فى الجـهة الشـرقـية على تجويف مـقـعر nacelillas ، وللطابق نوافذ ذات عقداً حدوة غير واضحين ضمن الطنف الذى هو على شكل أخدود غير غائر، أما العمود فهو صغير ، وله تاج كورنتى وسيقان نباتية Caulliculas ذات طابع موحدى، وفى ذلك الجزء مـن السلـم الذى يربـط الطابـق بالشـرفـة نرى نفـس القبـاب التى فـى الطابق الأول . أمـا بالنسبـة للشرفة فـيوجد بهـا غرف صـغـيرة دفـاعـية Parapetos ولكل مراقـبهـا، ومزاغلها حيث يوجد اثنان فى كل جانب، والمزاغل مفتوحة فى الغرف المذكورة تحت المراقب التى لـهـا سـقف هرمى سـيـراً على الإيقـاع الموحـدى . ويبلغ ارتفـا ع البـرج ١٨ , ١٣م . ويرجع إلى القرن الثالث عشر أى الفترة الفاصلة بين حكم الموحدين وحكم المسيحيين .

وبـرج بوركـونا Porcuna (جيـان) يرجـع تاريـخـيًا إلى فترة لاحقة، وهو مشيد مـن الحجـارة، والجـزء السفلـى منه أصـم ، وله غـرفة عـلوية ذات قباب قوطية، ومدخله عند مـيدان السـلاح، بالإضـافـة إلى الشـرفـة ويرى تورس بالبـاس أنه يرجع إلى القرن الخامس عشر .

برج القصر فى باب أشبيلية (قرمونة)

هو برج مربع يتم الدخول إليه عبر درب السور المسيحى، وعقد المدخل المشيد من الآجر مـا عـدا الحدائر (فـهى من الرخـام) هو عقد حدوى مـدبب ومشـرشـر وفـتـحـتـه ١ , ١٠ م وارتفـاعـة ٢ , ٧٧م، وخلف العـقـد هناك مـسـاحـة صـغـيرة مـربعـة ذات ارتفـا ع ٤ , ١٧م وقـبـة منطقـة تقـاطـع arista وفى هذه المسـاحـة نجـد المدخل للسـلـم المؤدى إلى الشرفة والذى يضم قبابا نصـف إسطوانية متدرجة ومنحدرة، ومن هذه المساحة أيضا يتم الدخول إلى الغرفة المربعة للبرج (طول الضلع ٣ , ٨٣م) ذات الفجـوة المصـحوبة بعقد نصف اسطوانى وعمق يبلغ ١ , ١٢م فى حائط الصدر . أما السقف فهو عبارة عن قبة مـشطوفة رائعة من ثمانية سواتر وأربعة مناطق انتقـال عبارة عن قبـاب مناطق تقاطع arista فى الزوايا، أمـا عقـودها الخـارجيـة فـهى مـتناغـمة مع العـقـود الأخـرى

للجدران الأربعة الساترة . وابتداء من الأرض وحتى قاعدة تلك العقود هناك مسافة تبلغ ٣,٤٥ م وحتى مفتاح العقود ٤,٣٩م . ويبلغ إجمالى ارتفاع الصالة حتى مفتاح القبة ٦,١٥م . والصالة من الآجر ما عدا الكوابيل فهى من الحجر وهناك ثلاثة لفائف تتكئ عليها العقود . وعند المفتاح هناك وردة ذات ثمانية أطراف أو بتلات . وتاريخيا يرجع البناء إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر .

شقورة Segura (جيان) : برج التكريم فى الحصن

أقيم الحصن المسيحى على أساسات الحصن العربى الذى لازالت هناك بعض جدرانه المشيدة من الخرسانة الصلدة بالإضافة إلى الجب الذى أعيدت الاستفادة منه، والبناء المسيحى يسير فى تفاصيله على نمطية العمارة الحربية الإسلامية بما فى ذلك باب المدخل المنحنى ولا شك أن برج التكريم الحالى قد حل محل قلعة حرة (قلهرة) عربية، وهو برج مستطيل المخطط وزواياه منحنية من الخارج مثلما هى الحال فى برج " أولبيرا " الكبير ، وكذلك برج حصن Zahara وكلاهما من الأبراج المسيحية . البناء من الدبش الموضوع على شكل مداميك قليلة الانتظام ، وله مزاغل ونوافذ فى الأعلى مشيدة من الآجر ذى المظهر الطليطلى المدجن، وهذا الأسلوب يظهر بشكل أكثر وضوحًا فى الكنيسة أو المصلى الخاص بالجص، وقد أمكن إجراء ترميمات جوهرية للمكان (البرج) خلال الآونة الأخيرة . ويتكون من ثلاثة طوابق أسفلها به غرفتان مستطيلتان ١٠,٢٣ × ٣,٣٢م تتصلان ببعضهما من خلال عقد فتحته ١,٣١م وسقفهما عبارة عن أقبية نصف اسطوانية مشيدة من الآجر ، ويتم الدخول إلى هذا الطابق من الخارج من خلال عقد نصف اسطوانى يليه دهليز يمتد لمسافة ١,٦٧م وإلى يسار المدخل نجد بداية السلم الذى فى الحائط والصاعد حتى الطابق الثانى ، ويبلغ عرض السلم ١,٢٦م ، وهو فى جدار سمكه ٢,٢٩م ، ويبلغ عدد الدرجات ٢٤ ويغطى السلم المكون من سبعة فراغات قباب فالصو ناجمة عن تقريب سبعة مداميك من الآجر، ويعد هذه الفراغات أو السبعة - هناك ثامن يقع على نفس مستوى الطابق الثانى -

ولها نفس نوعية القبة السابقة . وتتكرر تلك القباب فى السلالم التى تربط الطابق الثانى والثالث، وهذا الأخير بالشرفة ، وهى من الطراز الطليطلى المدجن حيث يمكن أن نرى نماذج مشابهة فى أبراج الحصون المدجنة فى بويترجو وييبس وألكالا دى إينارس . ومقاسات الطابق الثانى هى (٨,٥٣ × ٨,٢٥) وتنقسم إلى ستة أجزاء من خلال عمودين (كتفين) مركزيين على شكل صليب، وهما مشيدان من الآجر، ويبلغ الارتفاع ٣,٣٠م، والعقود مشيدة هى الأخرى من نفس مادة البناء المذكورة، وتغطى الأجزاء الستة اقبيه مناطق تقاطع arista من الآجر ، ورغم ذلك يمكن أن نشتم من الشكل العام رائحة أقبية المرايا . وهذا النوع من الطوابق المقسمة إلى ستة غرف نجده فى برج تروبادور بجعفرية سرقسطة ، وفى برج التكريم بقصبة الحمراء . ويوجد فى الطابق الثانى للبرج محل الدراسة غرفة يليها دهليز بزاوية ينتهى إلى نافذة ، وكل ذلك فى الحائط الكائن فى الواجهة المقابلة للمداخل، ولها (أى الغرفة والدهليز) سقف مقبى نصف اسطوانى . والطابق الثالث مكون بدوره أيضا من ست غرف ، واثنين من الأعمدة (الأكتاف) الصليبية الشكل ، وهو نفس ماعليه الطابق الثانى غير أن الارتفاع هنا أقل، ويبلغ ارتفاع الأكتاف ١,٤٠م . أما الشرفة بمراقبها فيبلغ ارتفاعها ١,٠٢ م وقد جرت عليها ترميمات كاملة . أما ارتفاع المبنى حتى قاعدة المراقب المرممة ١٨,٤٣م . وحتى أرضية الطابق الثالث١٣,٤٣م، وحتى أرضية الطابق الثانى ٧,٠٢م . ويرجع المبنى إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر .

ألكالا لاريال (جيان) برج السجن

يوجد فى سور القلعة العربية التى ترجع إلى القرن الحادى عشر، وهو مربع المخطط ، ويتكون من طابقين حيث يقع العلوى على مستوى درب السور ، ومنه يخرج سلم يبلغ عرضه ٠,٩٥م فى الحائط ليصل إلى الطابق السفلى ذى السقف المكون من ثمانية قباب مناطق تقاطع arista ومتدرّجة من الطراز الموحدى الأشبيلى حيث تفصل بينها عقود نصف اسطوانية، ويلاحظ أن القباب الثلاثة الأولى متصلة ببعضها ، وعلى

نفس درجة الارتفاع، ومقاسات القبة العليا هى ٥,٧٥ × ٥,٦٢م، أما سمك الحائط فهو ٢,٨٢م ، وله تجويف عميق ومرتفع فى الصدر ، وللتجويف عقد نصف اسطوانى وقبة نصف اسطوانية حيث نجد نافذة أو مزغلاً، ومادة البناء هى الكتل الحجرية الجيدة القطع، وكذلك الآجر الذى استخدم فى بناء القبة. وهذه الأخيرة تتكون من ثمانية أضلاع متقاطعة سيراً على النهج الخلافى ، وفى القاعدة هناك أربعة عقود نصف اسطوانية تدخل فى تناغم مع عقود مناطق الانتقال فى الزاوية – أى أنها من الداخل شبه قباب مضلعة – ومنبت الأضلاع هو كوابيل صغيرة بارزة عن الحائط ، ويبلغ ارتفاع الغرفة المذكورة حتى مفتاح القبة ٨,٧٠م ، والقبة هى فى واقع الأمر مشطوفة وأضلاعها زخرفية؛ بالإضافة إلى التجاور للسواتر الخاصة بالقباب الثمانية مثلما هى الحال فى قباب برج بيينّا. والغرفة السفلية هى فى الوقت ذاته مربعة ، ويبلغ ارتفاعها ٨,٢٠م ولها قبة مضلعة بأضلاع زخرفية ذات مذاق خلافى غير أن الرسم الحالى هو عبارة عن شكل نجمى مكون من ثمانية أطراف فى المفتاح ، وهو يشبه ما هو فى قبة الغرفة السفلى فى برج بيينا ، وفى قبة مصلى أسونثيون دى لاس أويلجاس دى برغش. وتنبت الأضلاع الثمانية عند كوابيل من الحجارة، ويمكننا أن نلاحظ على بعض قطع الحجارة فى الغرفة السفلى بعض آثار الحجّارين ، وهى علامات ربما كانت مدجنة: مفتاح وشكل نجمى مكون من خمسة وستة وثمانية أطراف، ويرجع البناء الى القرنين الثالث عشر والرابع عشر؛ ولا نعرف على وجه اليقين التاريخ الذى أطلق فيه على هذا البرج ، برج السجن Carcel وربما كان هو برج "الفنار" " Faro" الذى خضع لإصلاحات على يد الأسقف الطليطلى بدرو تينوريو، وبعد ذلك أيضا على يد كونت تنديا Tendilla. ويرجع البناء الى القرن الرابع عشر رغم أنه مسيحى كما تُرى علامات ماسونية، ويعتبر قطعة فريدة فى إطار الالتزام بقواعد التشييد الإسلامية، فقد أقامه "معلمون" مدجنون ذوو تكوين فنى موحدى، وهذه الحالة تتكرر فى البرج الذى سندرسه فى الفقرة التالية .

برج كاربيو Carpio (قرطبة)

هو برج مستطيل (١٦,٦ × ١١,٢٥م) وينقسم المخطط فيه الى قسمين أو طابقين أحدهما الخاص بالسلم، والآخر له غرفات ثلاث متراكبة، ولا نعرف شيئًا عن وجود مخططات لأبراج حربية عربية لها سلم مستقل، وبالتالي علينا البحث عن سوابق لهذا النموذج الذى نجده فى برج كاربيو، وهو ما فى المنارة الخاصة بمسجد قرطبة الجامع التى شيدت خلال عصر الخلافة حيث يوجد سلمان متوازيان ومنفصلان يلتفان حول العمود الذكر. ويتوافق المبنيان أيضا فى الغرف المقبية المربعة، وهناك لوحة تأسيسية للتحصين توجد الآن فى منزل "لاس دوينياس بأشبيلية"؛ وتشير اللوحة الى أن من أمر ببناء البرج هو جارثى مندث دى سوتو مايور G. M. de Sotomayor سيد الكاربيو عام ١٣٢٥م. وقام بأمر البناء المعلم محمد. ويقع باب المدخل على ارتفاع ٢,٠٢م عن الأرض ، وله فتحة مشرشرة – والشرشرة فيه من الرخام القديم الذى أعيدت الاستفادة به – وفوقه نجد عقدًا مدببًا وغائرًا من الحجارة يبلغ ارتفاعه ٣,١٥م وفتحته ٠,٨٠م أما ارتفاع الفراغ الخاص بالباب فهو ١,٥٩م، وإذا ما استثنينا البوابة التى أشرنا إليها لوجدنا أن البرج مشيد من الطابية مع وجود الآجر فى الأركان، ونرى فى الجزء السفلى وزرة من الكتل الحجرية يبلغ ارتفاعها ١,٢٩م. ويبلغ ارتفاع الطابية ٠,٨٠م، أما إجمالى ارتفاع البرج حتى الجزء العلوى للشرفات الناتئةmatacanes فهو ٢٤,٣٠م، ٢٠,٦٦م حتى مفاتيح عقود نوافذ الطابق الثالث، والسلم عبارة عن انحدار بدلاً من الدرجات مثلما هى الحال فى الخيرالدا، ويدور بشكل حلزونى حول ذكر مركزى مستطيل (٣,٨٠ × ٢,٥٠م) وله أكتاف بارزة تتوافق من حيث الوضع والبروز والعرض مع تلك التى نجدها فى المئذنة القرطبية التى أشرنا إليها، وكل واحدة من الفراغات المستطيلة ثلاث غرف، واثنتان فى تلك القصيرة، أما كل واحد من الأكتاف فهو مرتبط بذلك الذى نجده فى الواجهة من خلال عقد ذى قوس ناتئ perpiaño ولكل غرفة قبة مكونة من قبوين لهما محور أفقى له نفس القطر، أما القطع فهو يكاد يكون اسطوانيا. ويبلغ عدد الفراغات المقبية أربعة عشر ، اثنان منها لها أقبية

مـرايا espejo . وفى الحـائط الذى يبلغ سـمكه ٢,٤٠م نرى فى الزوايا مـزاغل على شكل خماسى. وللمداخل ابتداء من السلم وحتى المستويات الثلاثة فى الطابق الثانى أربعة منايم (دخلات Mochetas) مثلما هى الحال فى غرفات الطابق الأوسط لخيرالدا أشبيلية ولمنارة مسجد حسن بالرّباط.

وللطابق الأول للبرج صالة مستطيلة تتسم بالبساطة (٦,١٢ × ٥,٩٧م) وسقفها عبارة عن قبة منطقة تقاطع arista ومناطق انتقال على نفس الشاكلة فى الداخل، ويبلغ الارتفاع ٦,٩٠م. أما ارتفاع الطابق الثانى فهو ٦,١٢م ، وله قبة مشطوفة ذات ثمانية سواتر بارزة بواسطة أضلاع نجد مرسومًا فى منابتها تجويفات مقعرة nacelillas بارزة، وهذا الشكل نجده فى كل أجزاء قاعدة القبة. ويتم الانتقال من الطابق المستطيل الى القاعدة ذات الثمانية أضلاع من خلال أربعة مناطق انتقال فى الزاوية، مع وجود عقد فى الخارج متعدد الفصوص ، وكذلك أشباه قباب مضلعة من الداخل؛ وفى الجدران نجد نوافذ لابد أنه كان بها مزاغل مثلما هى الحال بالنسبة للسلم. أما الطابق الثالث فهو الأكثر إثارة، فله ستة غرف فى الحوائط ثلاثة منها فى مواجهة باب الدخول وواحدة فى كل جانب مجاور، أضف الى ذلك وجود غرفة أخرى فى الحائط الأيمن للمدخل. ويلحظ أن الغرف أرقام : ٣،١ متواجهة ، ولهما قباب بيضاوية بسيطة وعقود توائم حدوية عند المدخل ونحو الخارج، ولهذه العقود أعمدة وتيجان عربية ترجع الى عصرى الإمارة والخلافة، وتبلغ فتحة العقود ٠,٦١م ، وتكاد العقود تكون اسطوانية، وهى مشيدة من الآجر داخل طنف غائر بعض الشئ. أما الغرف الثلاثة الكائنة فى واجهة المدخل (والذى يذكرنا بما هو فى أبراج قصور الحمراء) فيبلغ عرضها ١,٠٧م × ١,٧٨م عمقًا. وعقودها حدوية مشرشرة عند المدخل، ولها طنف غائر – تلك الخاصة بالنوافذ – وللغرف ثلاث أقبية منفرجة تُرى من الخارج على شكل عقد متراكب على العقود الحدوية للنوافذ الحجرية. وقبة الغرفة المركزية بيضاوية مقطوعة بواسطة ثمانية مخططات رأسية مثلما هى الحال فى قباب برج التكريم فى قصبة الحمراء. وفى الأركان نجد مناطق انتقال ذات عقود حدوية فى الخارج وتشبه قبابا

مضلعة من الداخل، ويمكن مقارنة هذه الغرفة، كما قلت سلفًا، بتلك الغرف الملكية فى الحمراء من حيث الرشاقة والفخامة، ومن المفترض أن كانت هناك نماذج فى أبراج حربية عربية لكنها زالت من الوجود.

وقد كان فى زوايا شرفات ناتئة matacanes – ولم يتبق منها إلا أطلال – كوابيل كبيرة من الحجر. وفى الغرفة المركزية بالطابق الثالث نجد شرفة ناتئة لها فتحة عليا مزدوجة وكذلك ثلاثة كوابيل من الحجر لكل ثلاثة فصوص ، وفوق ذلك هناك بُرَيْج garita من الآجر. وكان فى الواجهة الخارجية مزغل حلت مكانه اليوم نافذة غير جيدة، والشرفات الناتئة matacanes هى من أبرز الأنواع فى العمارة الأندلسية، وكان للبرج فى بداية الأمر سور من الطابية مستطيل الشكل، وله زوايا ذات خطوط منحنية (٩,٢٠ × ٥,٢٠م) ، وكذلك جب مستطيل بالداخل.

باب سانتا ماريا: برج التكريم فى الحصن

هو أفضل الأبراج حفظًا فى الحصن، وشكله من الخارج سداسى ، وله طابقان ابتداء من الشرفة التى تغطى الكنيسة/ المسجد، وفى الحائط الداخلى هناك عقد المدخل الخاص بالغرفة الأولى، وعقد داخلى يتعلق بالسلم المبنى فى الحائط. والغرفة الأولى عبارة عن صالة سداسية (٥,١٤ × ٤,٤٦م) ، ولها قبة مختلطة أى أن الجزء الأول بها نصف اسطوانى أما الجزء الثانى فهو عبارة عن قبة مشطوفة من ثلاثة سواتر، ونرى مزاغل فى اثنين من حوائط الغرفة. ويلاحظ أن الغرفة العلوية تتسم بالبساطة والرشاقة فى آن معا ، وهى سداسية ولها خمس فجوات بعرض ٠,٤٠م × ٠,٥٠م عمقًا وعلى الضلعين هناك بلكونات بارزة "شرفات ناتئة" لها فتحات فى الأرضية ونوافذ جانبية فى الأبراج الصغيرة garitas، أما السقف فهو قبة مشطوفة من ثمانية سواتر ومبتورة فى الجزء العلوى بشكل أفقى مع شطفات. أما الأضلاع المفتاح والطنف الأدنى له فبها زخارف عبارة عن رسم لسلاسل ذات لون بنى، وهناك

سلم فى الحائط الداخلى عرضه ٠,٦٣م لربط هذا الطابق بالذى يليه وللسلّم اثنتان وعشرون درجة وله قباب متدرّجة سيرًا على النهج التالى: اثنتان من قباب مناطق التقاطع arista وأخرى مشطوفة من ثلاثة سواتر تشبه قبة الغرفة السفلى فى البرج وبعد ذلك نجد واحدة مضلعة تليها أخرى نصف اسطوانية تقع فى الشرفة. وللسلم مزغل وسط السور الداخلى، وفى الواجهة هناك تجويف صغير مربع مع فتحة فى العمق لإضاءة الغرفة العليا، ويبلغ عدد درجات السلم بين الطابقين سبعة عشر درجة وست مسافات متدرجة ومقبية بأقبية مضلعة ونصف اسطوانية. وفى هذا الحصن لازلنا نجد برجًا آخر أكثر صغرًا مستطيل المساحة وله غرفة لها قبة مضلعة وسلم فى الحائط ويقع ممر الدخول بين السلم والقبة ، ولهذا الممر قباب صغيرة مضلعة ومترابطة.

برج ألفونسينا Alfonsina (لورقة)

يشغل البرج أعلى جزء فى مقر الحصن، وقد شيده الملك ألفونسو العاشر بعد عام ١٢٤٤م أى بعد الاستيلاء على لورقة Lorca، وهو يشبه برج التكريم مستطيل المخطط ومشيد من الدبش وزواياه من كتل الحجارة، ويتم الدخول إليه عبر عقد كان يؤدى الى مقر صغير له قبة بيضاوية مشيدة من الآجر ومتحدة بالجدار الذى شيد بداخله السلم. وهناك عقد آخر يؤدى الى الطابق السفلى للبرج، وهو طابق مستطيل المخطط ، وله عمود ذكر ضخم مشيد من الكتل الحجرية، ومن هذا العمود تنبت عقود قوية مدببة مشيدة من الآجر، ولها كوابيل على شكل لفائف متدرجة عند المنبت، وتقسم العقود الفراغ الموجود الى ثمانية غرف لها قباب بيضاوية من الآجر، وقد تم تخفيف القباب من خلال الأشرطة الموازية على جانبى الطابق، أو من خلال أشرطة موازية مائلة على المربع (الخاص بمخطط الطابق). وهناك شطف فى زوايا الذّكر مثلما هو الحال فى برج أليدو Aledo ، ويصل الشطف حتى ارتفاع معين، ويضئ المكان نوافذ ذات عقود من الآجر نراها من الخارج عبارة عن مزاغل، وقد شيد العقد المدبب من الحجارة، وبيضاوية ونصف اسطوانية. ويشبه الطابق الثانى ما عليه الأسفل، غير أن قبابه

البيضاوية جاءت كمحصلة لأشرطة منحنية وكأنها عقود إهليجية de elipse .
أما الطابق الثالث الذى هو أكثر بعداً عن مخاطر هجوم العدو فتوجد به بعض مظاهر البذخ حيث تتوفر به نوافذ كبيرة ذوات عقود مدببة وقباب من الآجر ذات مفاتيح حجرية مزخرفة. وهناك شاهد على أن هذا البرج قد شُيد على يد المسيحيين، وهو أننا نرى على بعض المفاتيح الحجرية علامات الحجّارين. ويصف تورس بالباس هذا البرج على أنه يدخل مع برج حصن أليدو فى دائرة العمارة الحربية المدجنة، إلا أن الطابق الثانى هو إسلامى بشكل واضح، وقد رمّم جزء منه (من الداخل) على يد الموحدين والمعلمين المدجنين. الأبعاد من الخارج ٢٢,٣٠ × ١٩,٧٠م، ومن الداخل (الغرف) (١٤,٤٠ × ١١,٥٥م) الارتفاع الإجمالى ٢٤,١٥م، ومساحة العمود الذكر ٥,٦٨ × ٢,٨٤م.

يبيس Yepes (طليطلة) برج السور المدجّن.

يوجد فى الحصن الذى شيده أساقفة طليطلة خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر سور به برجين بينهما مسافة تبلغ مائة متر، وقد كان السور لمقر تبلغ مساحته هكتارين ومشيد من الدبش وأحزمة من الآجر، والبرج الذى يقع عند شارع / Atarazana (الترسانة) شبه اسطوانى المخطط ، وله ثلاثة طوابق يرتبط الثالث والثانى منها بالدرب الذى ينفذ خلالهما كأنه نفق مقبى، إلا أن الطابق السفلى كان منعزلاً عنهما ، وله مدخل من داخل المقر ، وهو عبارة عن عقد معلق، وهذا مثلما نراه أيضا فى بعض أبراج السور الأسقفى فى الكالا دى إينارس. والمثير للفضول أن الطابق السفلى له شكل يكون اسطوانيًا الأمر الذى يذكرنا من بعيد بالبرج المتعدد الأضلاع الكائن بقلعة أيوب (القرنين التاسع والعاشر). وقطر ذلك الطابق ٣,١٠م وله قبة حلْقِية الشكل anuler بها ٤٣ مدماكًا من الآجر وقالب كتجويف مقعر عند القاعدة ، ويبلغ ارتفاعها ٣,٧٤م، ومساحة هذا الطابق من الخارج هى ٦,٢٥م × عرض ٦,٥٠، وعقد مدخل لازال يحتفظ بالحلية العلوية. والمستوى الثانى أو الطابق الثانى شبه اسطوانى ٣,٧٥ × ٢,٨٥م (عمقًا) وله قبة حلْقِية الشكل من الآجر ومزغل وسط شبه

الاسطوانة وسلم له عقود متدرجة مثلما هى الحال فى بوابة الشمس بطليطلة، وهذا السلم يقود الى الدرب. وللطابق الثالث ثلاثة مزاغل ومقاساته من الداخل ٣,٥٨ × ٢,٩٥م وله قبة بيضاوية من الآجر ارتفاعها ٣,٨٣م؛ والى هذه القبة نضيف أخريات صغيرات توجد على بسطات السلالم ، وهى قباب مناطق تقاطع ومشيدة من الآجر . أما الشرفة فهى ٥,٠٥ × ٥,٣٧م ، ولها حاجز دفاعى به ثلاثة عشر مرقبًا لها أسقف هرمية وبدون مزاغل.

أما البرج الثانى فهو مستطيل المساحة (٩,٥٠ × ٥,٩٠م) ويوجد بين شارعى / سانتا ماريا، وفراى ليون. وكان له طوابق ثلاثة وعقد حدوى مدبب والطابق السفلى غير مستخدم، وكما هى الحال فى البرج الأول فإن الدرب ينفذ فى البرج مكوّنا نفقًا مقبًيا بعقود متدرّجة وقباب مضلعة مشيدة من الآجر عند بسطة السلم العليا. أما الطابق الثالث فلازال يضم قبة بيضاوية من الآجر المرصوص على شكل مداميك مربعة ومتراكزة على النمطية. ولازال هذا البرج يحتفظ بالكوابيل الحجرية للشرفات الناتئة matacanes التى زالت من الوجود.

ألكالا دى إينارس : أبراج سور القصر الأسقفى.

ربما كانت بداية بناء قصر أساقفة طليطلة فى هذه المدينة ترجع الى عهد خمنث رادا، ثم تلا ذلك العديد من الإصلاحات والتوسعات التى تتوجت بإقامة سور عظيم أو حظار بقر تبلغ مساحته ما يزيد على هكتارين. والسور من الطابية ، وله أكتاف من الآجر كنوع من التقوية، وهو سور ذو أبراج متنوعة حيث يبرز من بينها تلك التى توجد ناحية المدينة ، والتى شيدها الأسقف بدرو تينوريو حيث نرى تِرْسَه الحجرى على بعضها. وكان للسور تسعة عشر برجًا بما فى ذلك البرج البرانى فى الزاوية ، والذى تحدثنا عنه سلفًا، غير أن عدد الأبراج القائمة حاليًا هو اثنا عشر. وقد شيدت الأبراج من الدبش المصحوب بمداميك من الآجر، كما شيد بعضها الآخر من الطابية المصحوبة بالآجر، ولها غرف عند مستوى الدرب بالإضافة الى الشرفة باستثناء الأبراج أرقام

١٣، ١٥، ١٩ فهى مكونة من طابقين حيث أن الطابق الأول به عقد مدخل معلق من داخل المقر.

ويلاحظ أن البرج رقم ١ به باب "برغش" وله غرفة علوية وسلم فى الحائط به قباب زائفة تم التوصل إليها من خلال تقريب مداميك الآجر من النوع الطليطلى الذى يتكرر فى عدد آخر من أبراج السور (الأبراج أرقام ٦، ٩، ١١، ١٩). ويلاصق البرج رقم "٦" درب السور وغرفته ذات قبة نصف اسطوانية من الآجر. ورقم "٨" له نفس الوضع السابق ، وبالتالى فإن المدخل الى الغرفة ذات المخطط شبه الاسطوانى فى الواجهة، كما أن سقف الغرفة مقبى ، ومشيد من الآجر شبه الإهليجى بالإضافة الى وجود ثلاثة مزاغل. وهناك أقبية متدرجة نصف اسطوانية فى السلم الذى يؤدى الى الشرفة، ويبلغ ارتفاع هذا البرج اثنا عشر مترًا أما مادة البناء فهى الدبش الذى يبلغ ارتفاع مدماكه ٠,٩٠م مع وجود مداميك من الآجر، ويشبه كثيرًا البرج الاسطوانى فى يبيس Yepes حيث يتوافق معه فى الشريطين الضيقين البارزين فى الجزء العلوى حيث يوجد الأول تحت المَرَاقى . أما الثانى فيشير الى مستوى الشرفة طبقًا للاتجاه الموحدى.

والبــرج رقم ٩ مــربع المخطط بطول ٤,٩٠م للضلع، ويلاصق الدرب، وبالتــالى فمدخله فى الواجهة ، ويؤدى الى الغرفة ذات القبة البيضاوية المكونة من "٢٧" مدماكا مكونة مربعات متراكزة، ويحتفظ بأربعة مزاغل، اثنان منها متجاوران فى الجدار الأيمن، وعند منبت السلم المؤدى الى الشرفة هناك قبة منطقة تقاطع arista ، وبعدها ثلاثة فالصو بين عقود نصف اسطوانية متدرجة، والجدران من الطابية والتجاويف mechinales مرئية، ويلاحظ وجود مداميك من الآجر وثلاثة أشرطة صغيرة بارزة على الطريقة الموحدية، ويتراوح ارتفاع الطابية بين ١م إلى ١,١٤م وهذا من البصمات التى تدل على القرن الخامس عشر ، وللشرفة حاجز حل محل المرقب. ويوجد ما هو جديد فى البرج رقم "١١" وهو : أن الدرب يتعارض مع أضلاع التحصين ، وبالتالى يتحول الأول (الدرب) الى نفق ذى سقف مقبى نصف اسطوانى عند مروره بالبرج. ومن خلال عقد فى هذا النفق ندخل الى الغرفة المربعة (٤,٣٥م طول الضلع) ذات القبة البيضاوية

المشيدة من الآجر وبها ثلاثة مزاغل، أما السلم المؤدى الى الشرفة – والذى يدخل إليه الضوء من خلال مزغلين – فله ثلاث قباب زائفة من الآجر، ويُرى فى الشرفة مزاغل عند المَرَاقب فى تبادل مع مزاغل أخرى فى الحاجز.

وقد شيد البرج رقم "١٣" والأبراج التى تليه فى عهد الأسقف بدرو تينوريو، وكلها أبراج بارزة على السور الذى يحيط بالمقر الأسقفى، وما يؤكد ذلك التروس الحجرية لرجل الدين المذكور. وللبرج غرفتان متراكبتان، السفلى منهما ذات مدخل من المقر الداخلى ، وله عقد معلق على ارتفاع ٣,٣٠م من الأرض، أما الطابق الآخر فهو على مستوى الدرب الذى ينفذ فى البرج من أحد الأضلاع مكونًا نفقًا، وللغرفة مخطط مربع (٣,٩٥ للضلع) وأربعة مزاغل. ويبرز البرج عن السور بحوالى ٥,٨٦م. والبرج رقم "١٥" ذو مقاسات من ٥ – ٥,٨٠ × ٥,٤٠م، وفى الجزء العلوى منه ترس الأسقف بدرو دى تينوريو، وقد شيد فى زاوية مفتوحة للغاية فى السور، ويتعارض الدرب مع الأضلاع مكونا فى البرج دهليزًا طويلا تغطيه قبة فالصو من الآجر. وكان يتم الدخول الى الغرفة السفلى ذات المخطط المستطيل والمزاغل الخمسة من خلال باب معلق ذى عقد من داخل المقرّ وبالتالى فهى غير متصلة بالطابق الثانى. أما الغرفة العليا فهى مربعة ولها سقف مقبى (قبوة متقاطعة arista) من الآجر ، وفى العمق هناك عقد عظيم يضم السلم الذى كان خشبيا، ومع هذا فإن عملية الإحلال تتم من خلال ثلاث قباب فالصو، متدرجة ومن الآجر. ولازالت الغرفة والسلم يحتفظان بالمزاغل، حيث يوجد اثنان فى أضلاع الغرفة واثنان آخران فى السلم. وهناك بعض مراقب الشرفة تضم مزاغل.

يحمل البرج رقم "١٦" نفس سمات البرج السابق ، وقد جرت عليه ترميمات كثيرة خلال الأعوام الأخيرة ، وله غرفة مربعة عند مستوى دهليز الدرب ، وإلى جوارها هناك عقد عظيم يوضح منطقة السلم الخشبى الصاعد الى الشرفة. ويطلق على البرج رقم ١٩ برج تينوريو وربما كان أبرز الأبراج المذكورة فى هذا البند على الإطلاق (٨,٩٣ × ٧,٢٣م) ويقع فى زاوية، كما أنه يتكون من طابقين بالإضافة الى

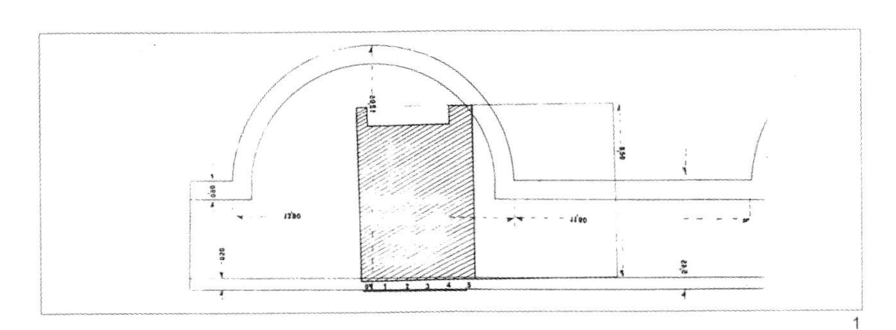
الشرفة، والطابق الأول غير متصل بالثانى ، ويتم الدخول إليه من خلال باب ذى عقد حجرى مدبب يطل على سور لبربكانة مفترضة. وللطابق ثمانية مزاغل. وقد تعرضت الغرفة العليا لترميم كامل ، وكان مدخلها عن طريق الدرب الذى يخرج منه سلم صاعد نحو الشرفة وللسلم ثلاث قباب زائفة من الآجر. والشرفة هى تحصين حقيقى مزود بخمس شرفات ناتئة matacanes قوية، توجد منها فى الزوايا ، وهى مسبوقة بعقود مدببة عميقة ، وتحت الشرفة الناتئة الرئيسة والخارجية نرى الترس الخاص بالأسقف بدرو تينوريو، أما الضلع المقابل فيوجد به دهليز أو منصة لها قبة فالصو بها ثلاث نوافذ. ومن خلال سلم صغير ملاصق لواحد من الجدران الجانبية كان يتم الصعود الى الدرب المثير المصحوب بحاجز ومراقب تشبه ما فى شرفة بوابة الشمس فى طليطلة. التاريخ: النصف الثانى من القرن الرابع عشر، مع وجود بعض الإصلاحات.

وادى الحجارة : برجا ألبار فانيث وAlamin

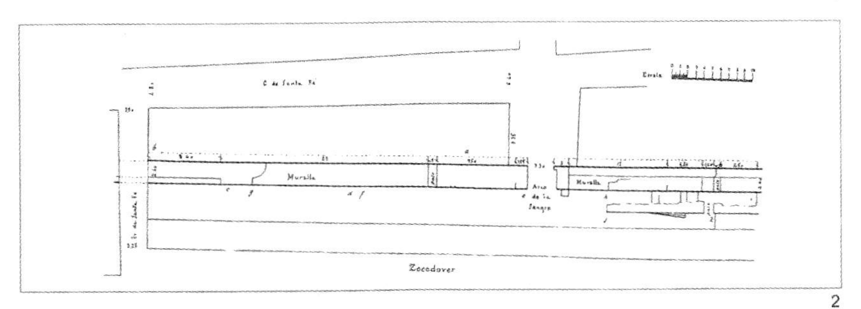
يُعدّ برج البار فانيث برجًا برانيًا ويقع الى جوار بوابة تحمل نفس هذا الاسم لكنها زالت من الوجود ويبرز البرج نحو الخارج بحوالى ثمانية أمتار، ومن الداخل نجد مخططه موزعًا بين صالتين أولاهما مربعة لها قبة من الآجر وهى مضلعة aristas ومزاغل فى أحد جدرانها. أما الصالة الثانية فهى متوافقة مع الزاوية الخارجية للتحصين حيث أنها على شكل مثلث ذى مزاغل وقبة فالصو مشيدة من الآجر من النوع الطليطلى، غير أن القبة تتسم بالتفرّد حيث أنها ذات شكل خماسى عند نقطة المفتاح والانحدارات derrames . ولا نعرف الشكل الذى كان عليه المدخل الخاص بالطابق الثانى والشرفة التى لازال بها حتى الآن بعض الشرفات الناتئة ذات الكوابيل المفصصة.

ولا شك أن برج Alamin كان برجًا برانيًا وله مخطط مستطيل وطابقان بالإضافة الى الشرفة المزودة جيداً بالشرفات الناتئة. وكان يتم الدخول الى الطابق الثانى من خلال جسر الدرب، أما ولوج الشرفة والطابق الأول فقد كان من الضرورى استخدام السلم اليدوى حيث أننا لا نرى باب دخول فى الطابق السفلى وتنقسم الغرفة السفلى الى غرفتين مستطيلتين منفصلتين بواسطة أكتاف من الآجر وعقود نصف اسطوانية. أما القباب فهى نصف اسطوانية. وتوجد ستة مزاغل فى الطابق الثانى، ومن الخارج نجد مادة البناء هى الدبش والزوايا من الكتل الحجرية.

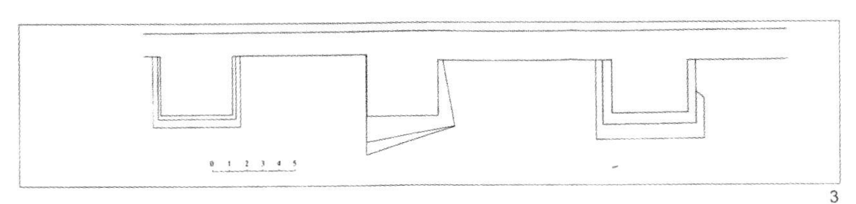
ملحق الصور



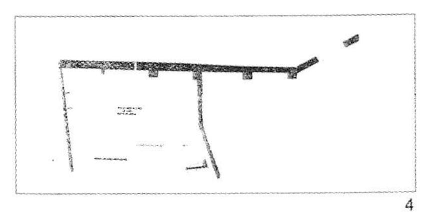
1



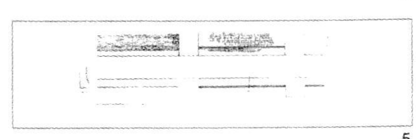
2



3



4



5

الأسوار :

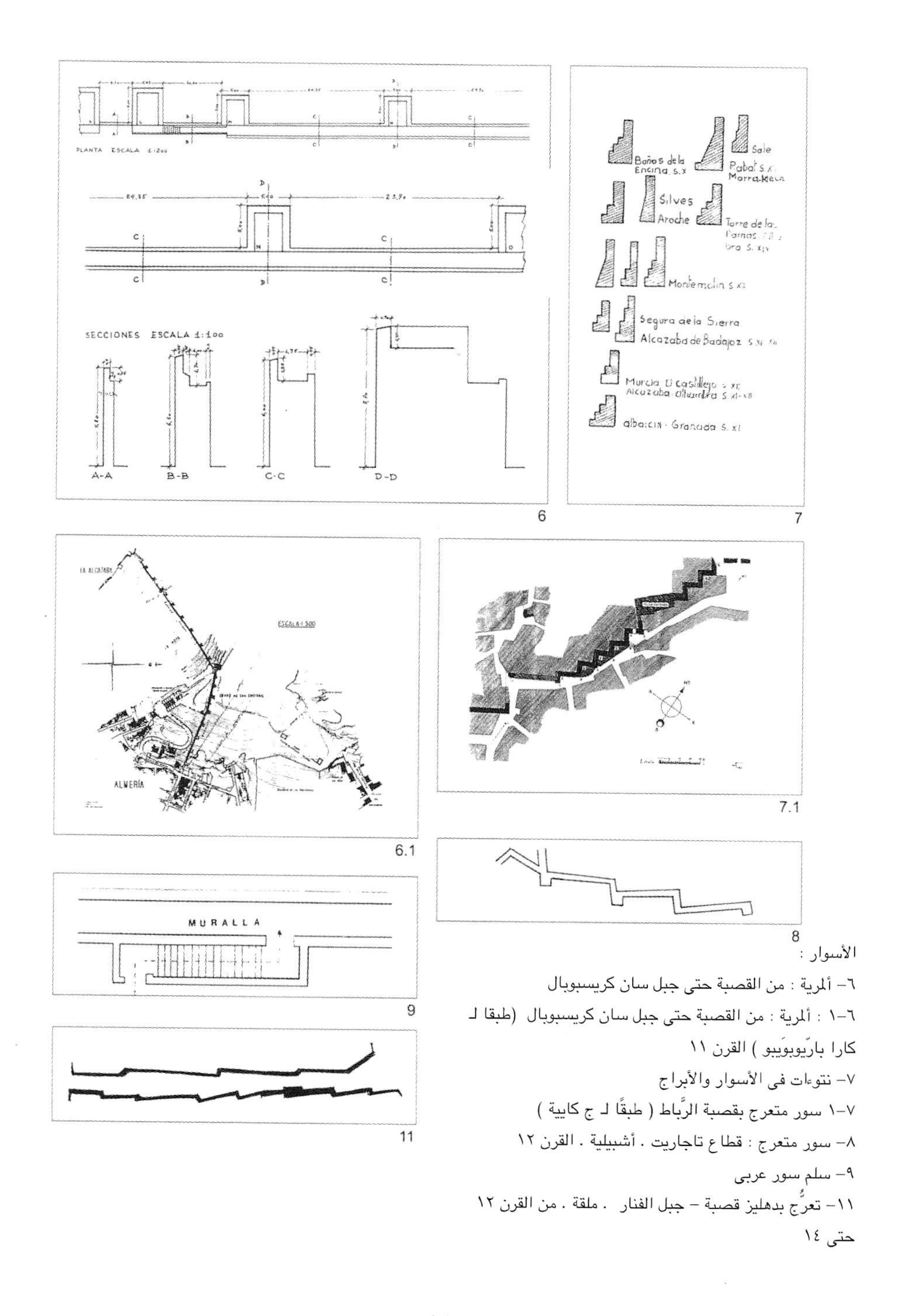
١- السور الرومانى فى لوجو

٢- السور الخلافى فى الحزام وسوق الدواب (طليطلة) (زال من الوجود طبقا لـ ب رومان مارتنث ١٩٤) .

٣- سديم حصن بانيوس دى لا إنثيا

٤- سور مدريد . القرن ١٠ (طبقًا لكاباييرو ثوريدا ، لورين إ . وريتورثى ب . وتورينا جومث)

٥- بنيافورا (وادى الحجارة) القرنان التاسع والعاشر .



الأسوار :

٦– ألمرية : من القصبة حتى جبل سان كريسبوبال

٦–١ : ألمرية : من القصبة حتى جبل سان كريسبوبال (طبقا لـ كارا باريّوبويبو) القرن ١١

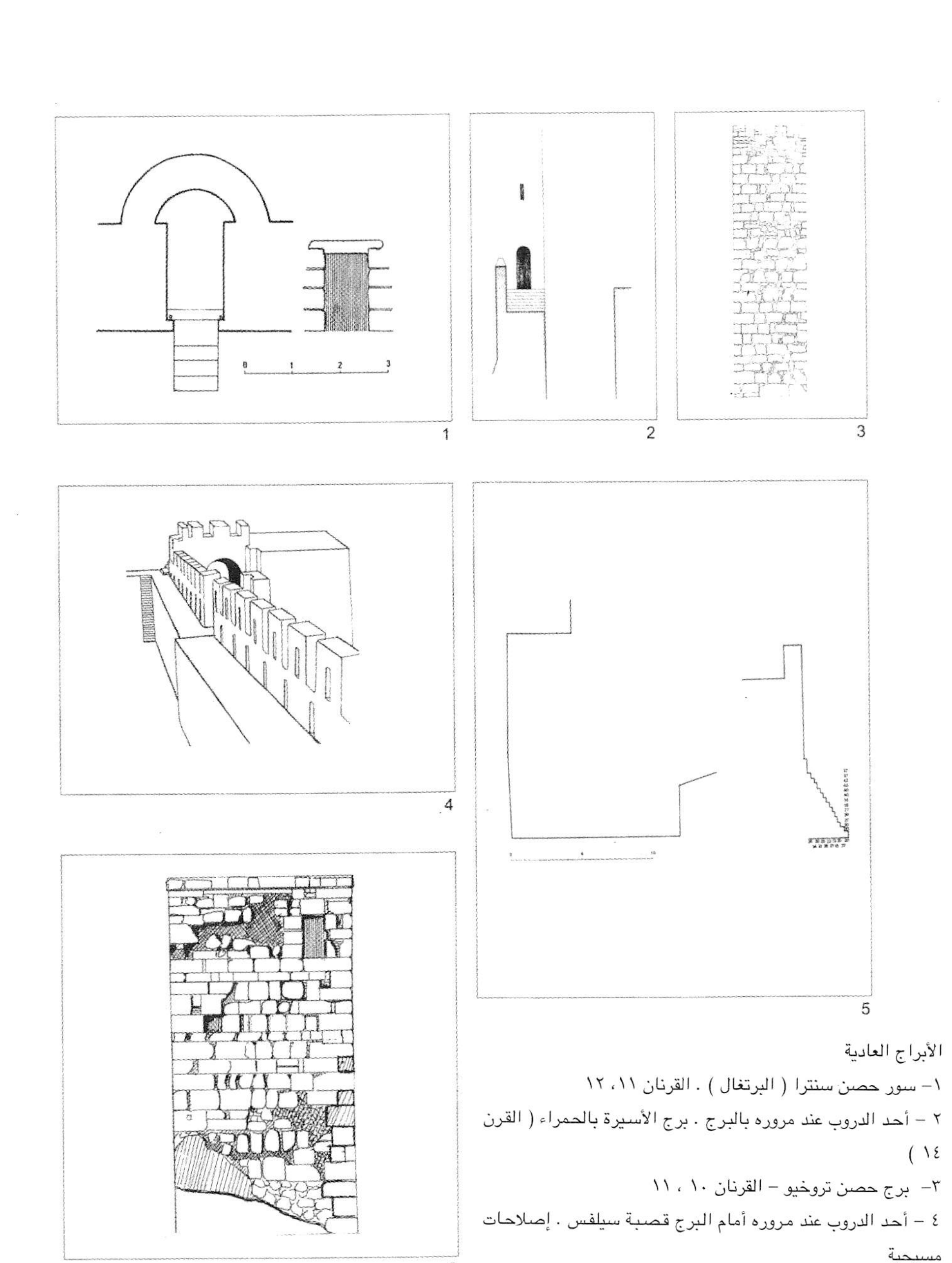
٧– نتوءات فى الأسوار والأبراج

٧–١ سور متعرج بقصبة الربّاط (طبقًا لـ ج كايية)

٨– سور متعرج : قطاع تاجاريت . أشبيلية . القرن ١٢

٩– سلم سور عربى

١١– تعرّج بدهليز قصبة – جبل الفنار . ملقة . من القرن ١٢ حتى ١٤



الأبراج العادية

١- سور حصن سنترا (البرتغال) . القرنان ١١، ١٢

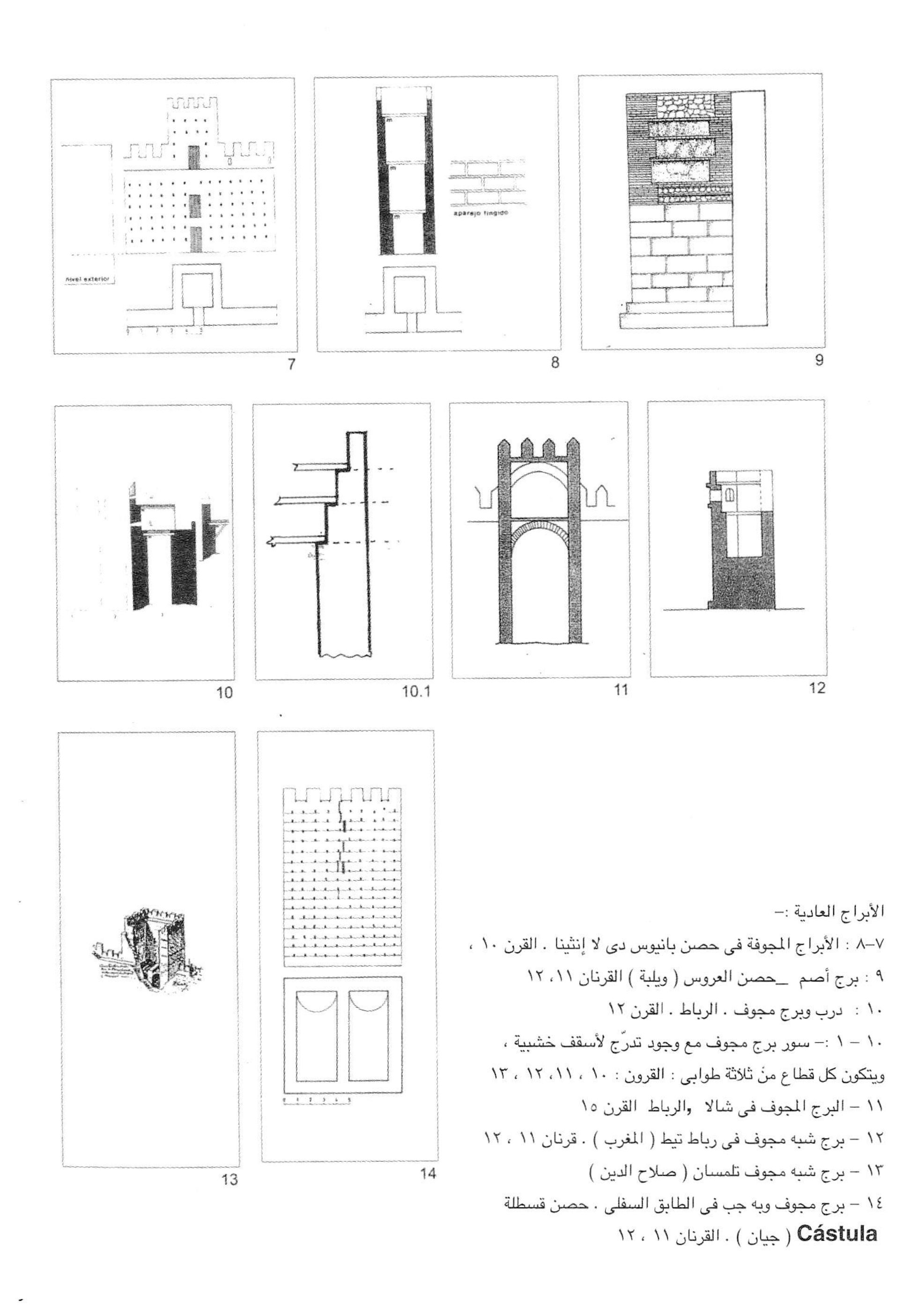
٢ - أحد الدروب عند مروره بالبرج . برج الأسيرة بالحمراء (القرن ١٤)

٣- برج حصن تروخيو - القرنان ١٠ ، ١١

٤ - أحد الدروب عند مروره أمام البرج قصبة سيلفس . إصلاحات مسيحية

٥- برج في الزاوية . حصن غورماج . القرن ١٠

٦- برج طليطلة في قطاع السور الذي يوجد به الباب الصغير المسمى سيتى كانتوس . القرن ١٠



الأبراج العادية :-

٧-٨ : الأبراج المجوفة فى حصن بانيوس دى لا إنثينا . القرن ١٠ ،

٩ : برج أصم _حصن العروس (ويلبة) القرنان ١١، ١٢

١٠ : درب وبرج مجوف . الرباط . القرن ١٢

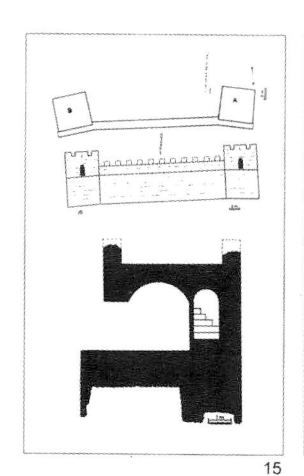
١٠ - ١ :- سور برج مجوف مع وجود تدرّج لأسقف خشبية ،
ويتكون كل قطاع منْ ثلاثة طوابى : القرون : ١٠ ، ١١، ١٢ ، ١٣

١١ - البرج المجوف فى شالا ,والرباط القرن ١٥

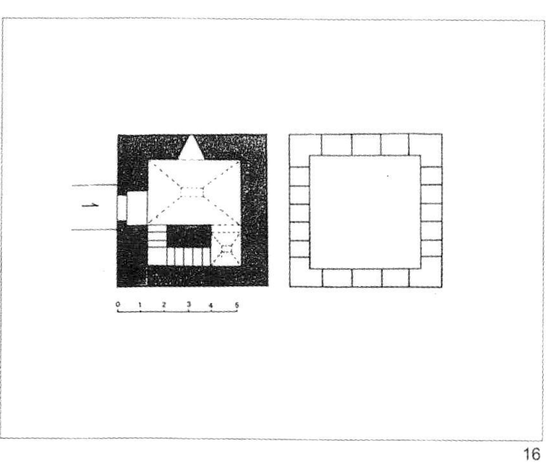
١٢ - برج شبه مجوف فى رباط تيط (المغرب) . قرنان ١١ ، ١٢

١٣ - برج شبه مجوف تلمسان (صلاح الدين)

١٤ - برج مجوف وبه جب فى الطابق السفلى . حصن قسطلة **Cástula** (جيان) . القرنان ١١ ، ١٢

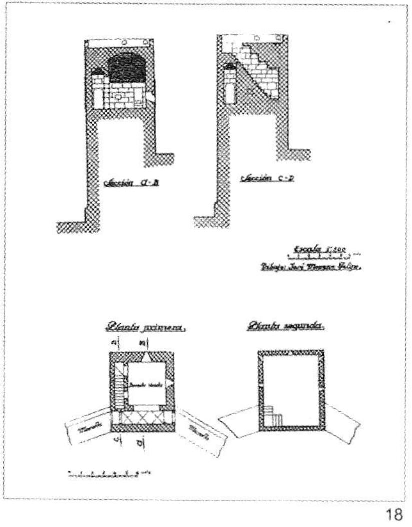


15

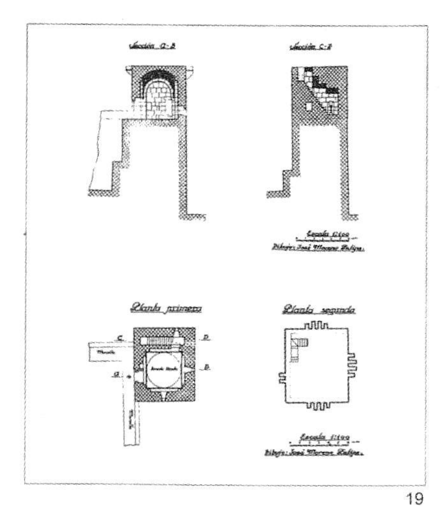


16

17



18



19

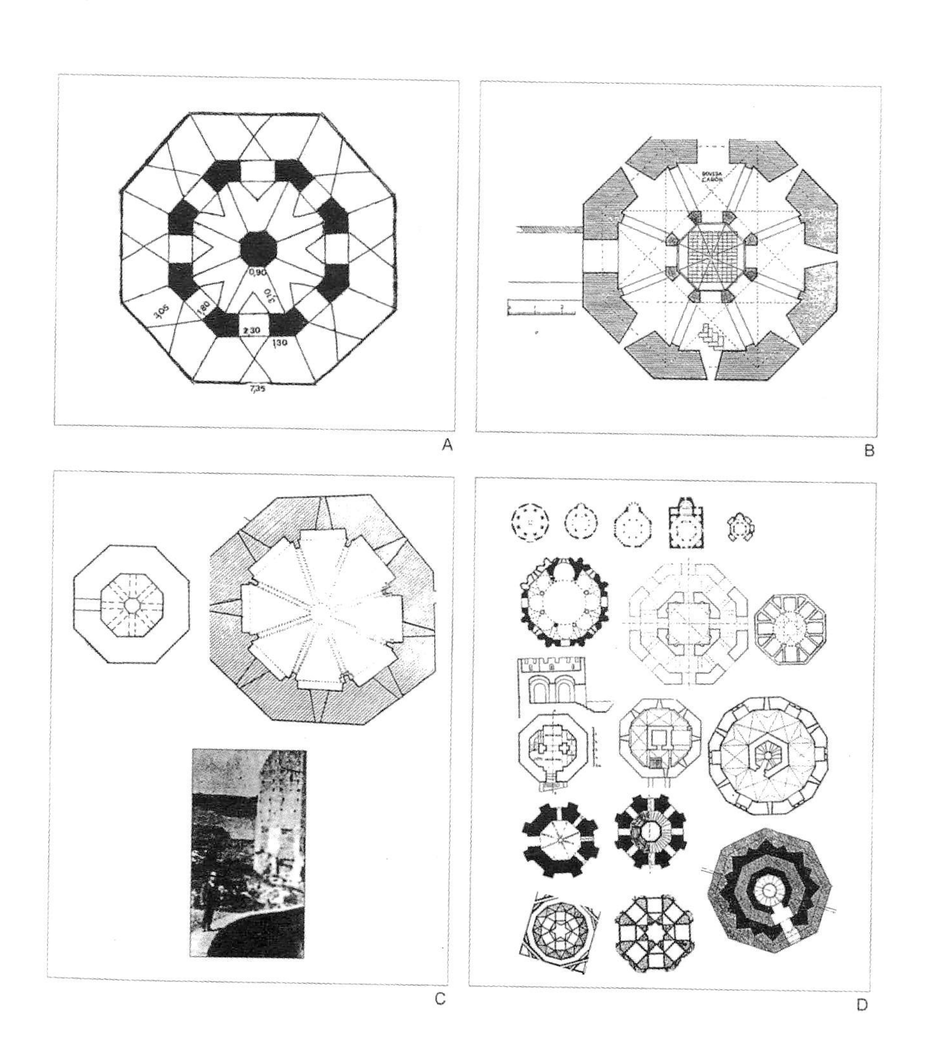
الأبراج العادية

١٥ – سور أندوجار . إعادة بناء . القرن ١٢ (طبقا لإسلابا جالان)

١٦ – مخططات برج فى حصن **Iznajar** (قرطبة) القرنان ١٢ ، ١٣

١٧ – برج الحمراء . القرن ١٤

١٨ –١٩ – أبراج الحصن فى ألكالا دى جوادايرا (أشبيلية) القرنان ١٣ ، ١٤ طبقًا لـ خ كورينو فيليبى)



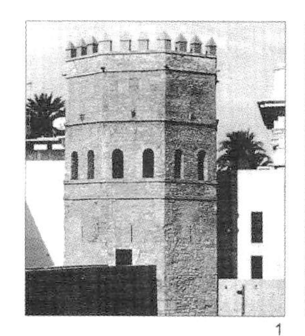
الأبراج المتعددة الأضلاع :

A غرفة الحمام الرومانى المسمى أنطونيو (قرطاج)

B برج موحدى فى سور شريش .

C برج الفضة (القرن ١٢) الطابق السفلى والطابق العلوى يرجعان إلى العصر المسيحى . أشبيلية . يظهر فى الصورة برج الذهب فى لبلة ، والذى زال من الوجود .

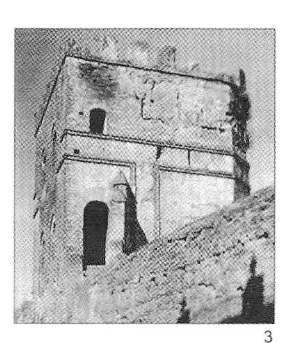
D مجموعة مختصرة لمخططات ذات طابقين متراكزين ابتداء من العمارة البيزنطية .



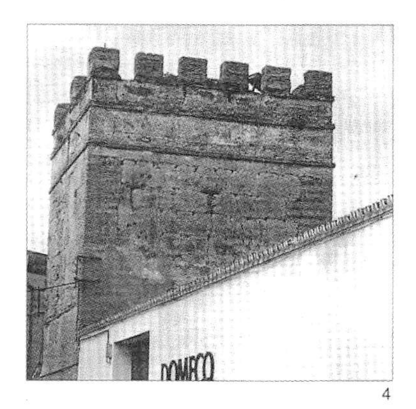
1



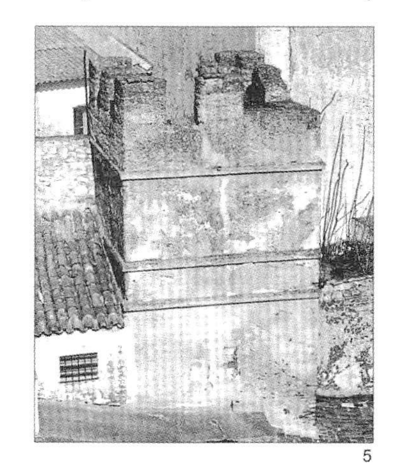
2



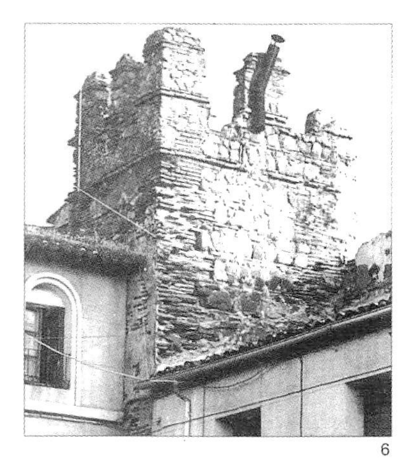
3



4



5



6

زخرفة الأبراج

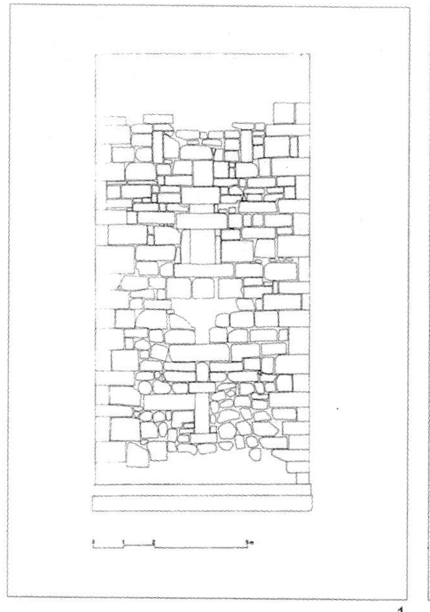
١- برج الفضة فى أشبيلية

٢- برج السور الموحدى (أشبيلية)

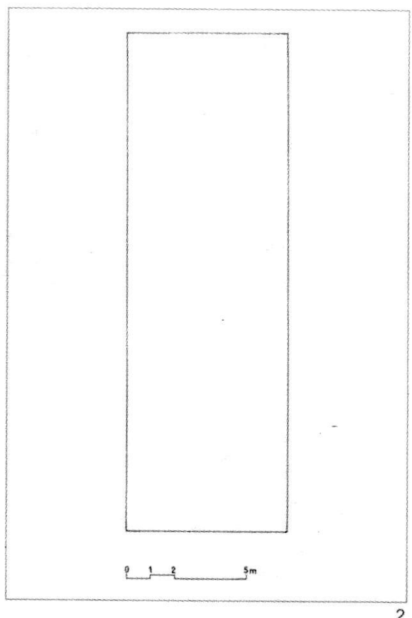
٣- البرج الأبيض (أشبيلية)

٤- البرج الموحدى (شريش)

٥- ٦- قصبة بطليوس (القرن ١٢)



1



2

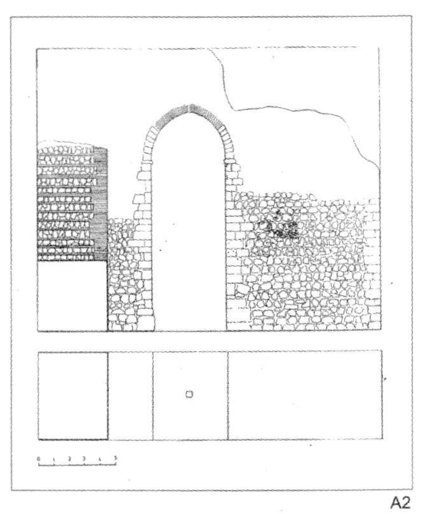
3

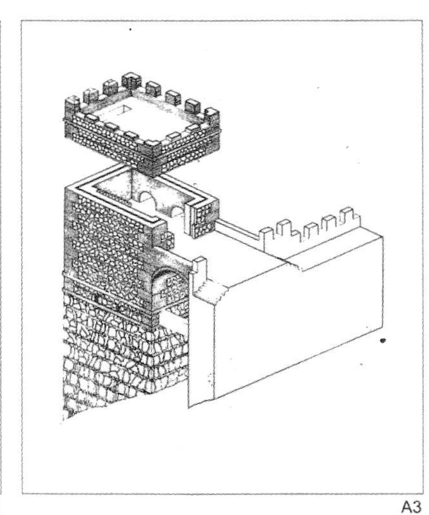
الأبراج البرانية

١- الواجهة الأمامية

٢- المخطط

٣- أحد الجوانب

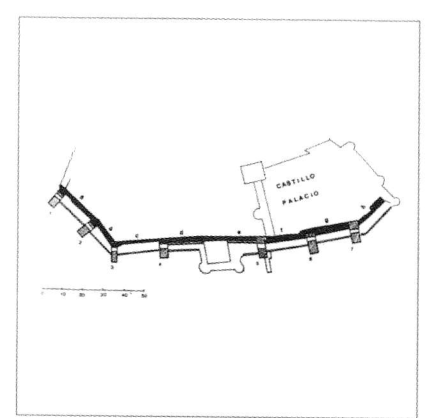

A2

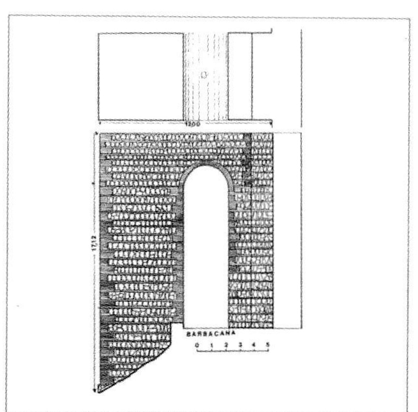

A3

الأبراج البرانية

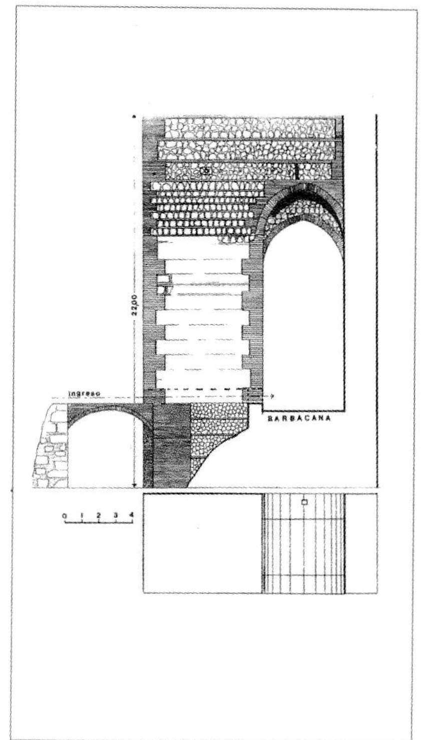
- : A : 2 طلبيرة

- : A - 3 القلعة القديمة (قلعة إينارس)

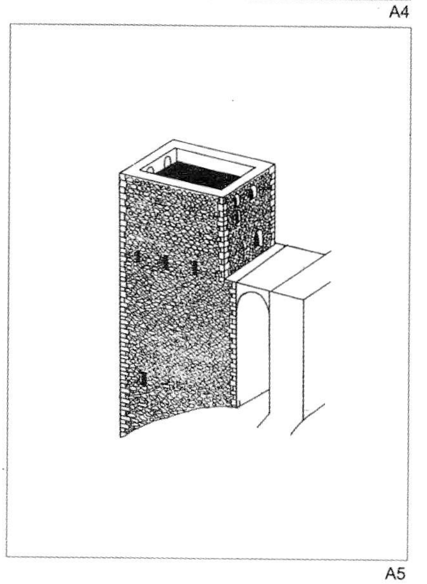




A4



A4



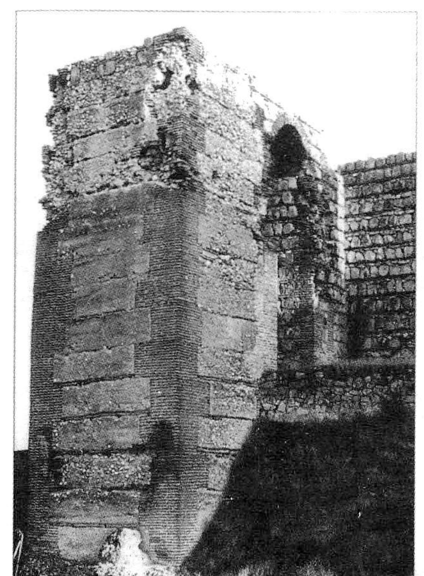
A5

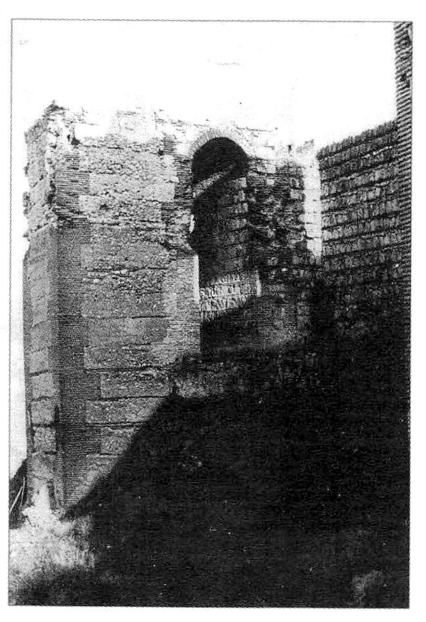
الأبراج البرانية :

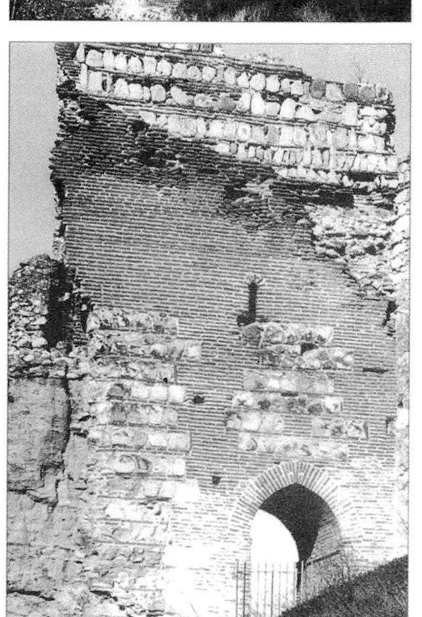
:A 4 : برجان برانيان فى حصن إسكالونا (طليطلة)

– مخطط جزئى للحصن

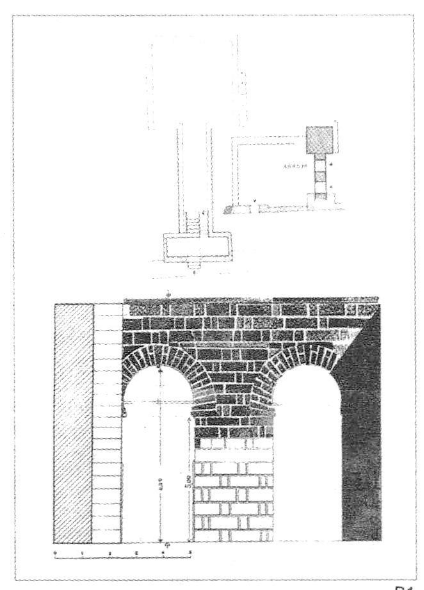
5 A برج العلمين **Alamin** (وادى الحجارة)

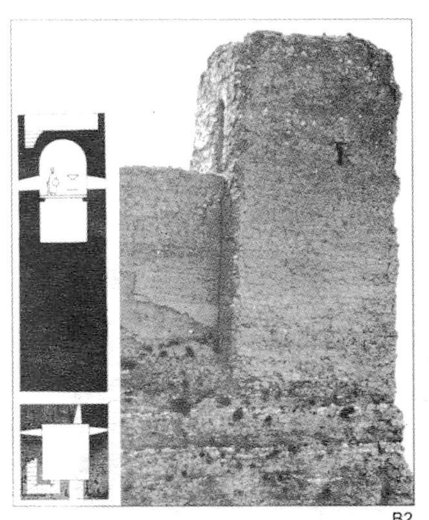


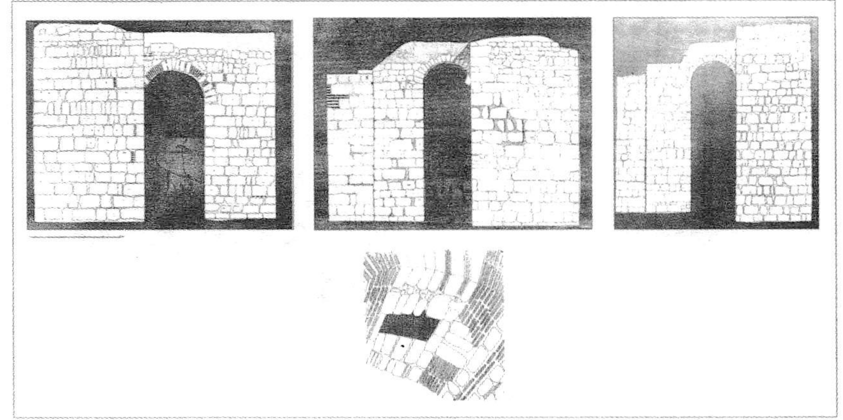




الأبراج البرانية :- النمط **A** حصن إسكالونا (طليطلة)


B1


B2

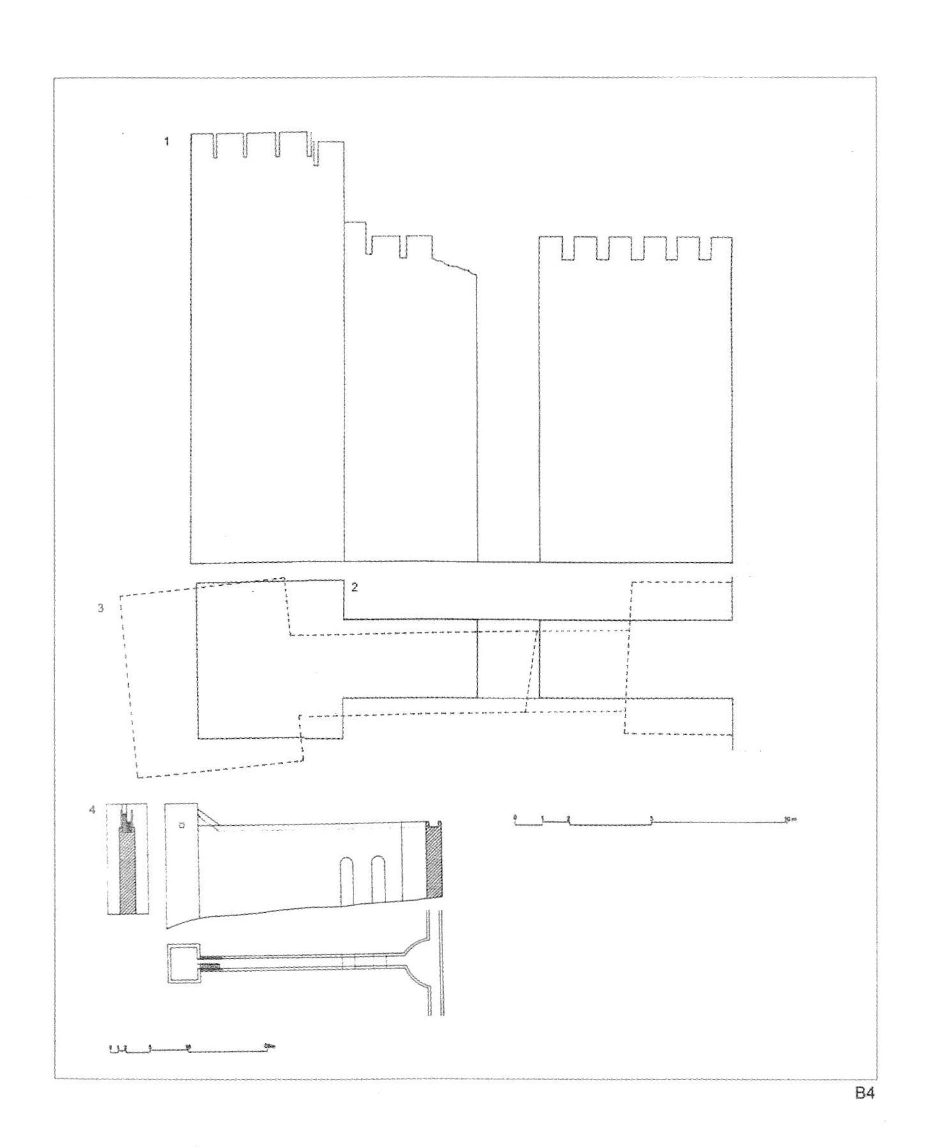

B3

الأبراج البرانية

B – ١ برج إلى جوار بوابة أشبيلية (قرطبة)

B – ٢ قلعة أيوب . رسم لـ أ . سان ميجل .

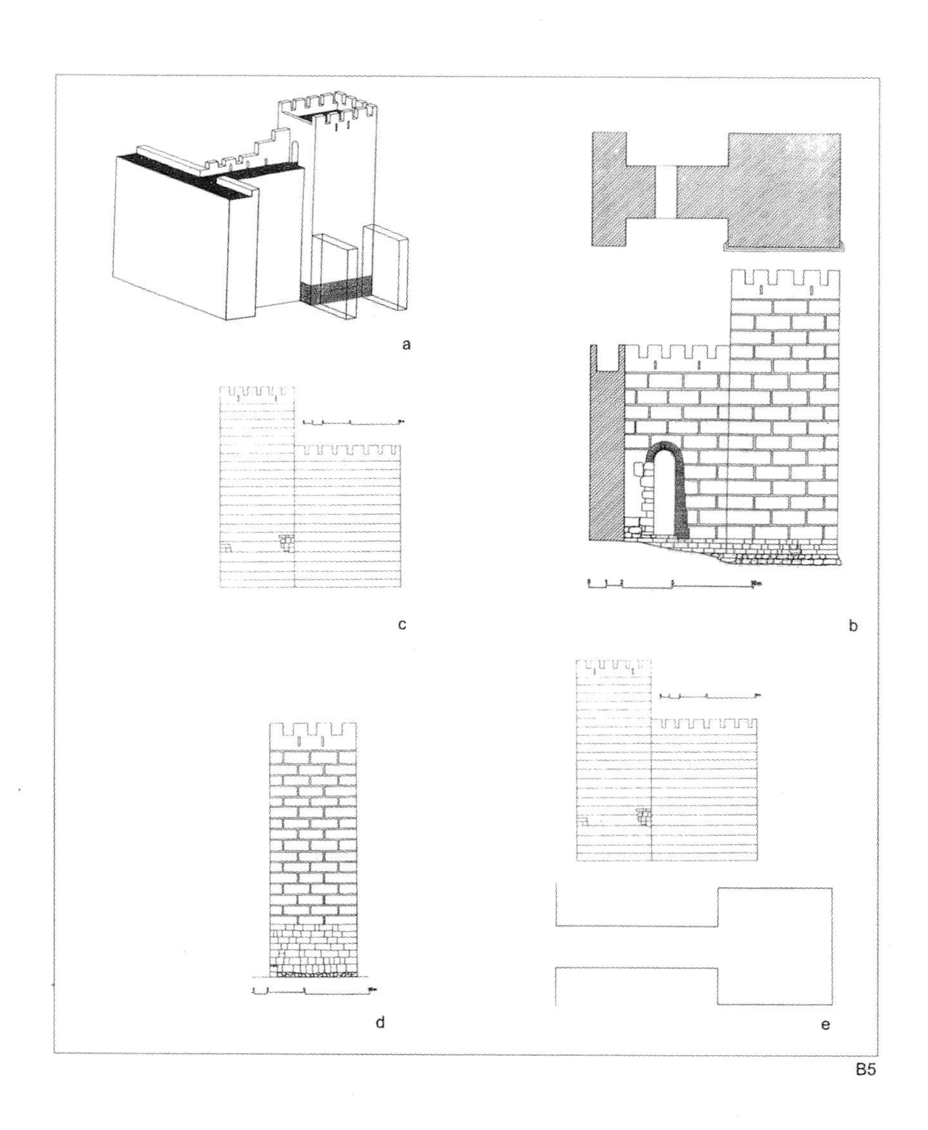
B – ٣ ثلاثة أبراج برانية فى قصبة ماردة وفتحات علوية فى أحد جسورها .



B – ٤ – ١ : برج برانى مسقط رأسى . حصن تروخيو .

B – ٤ – ٢ : طوابق الأبراج البرانية . حصن تروخيو .

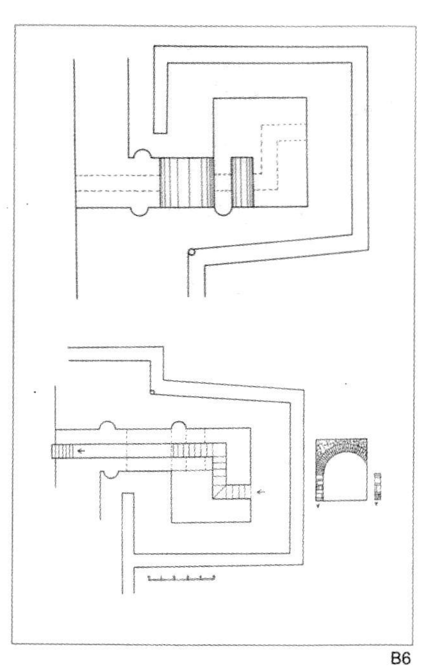
B – ٤ – ٣ : برج برانى البقر . حصن تروخيو .

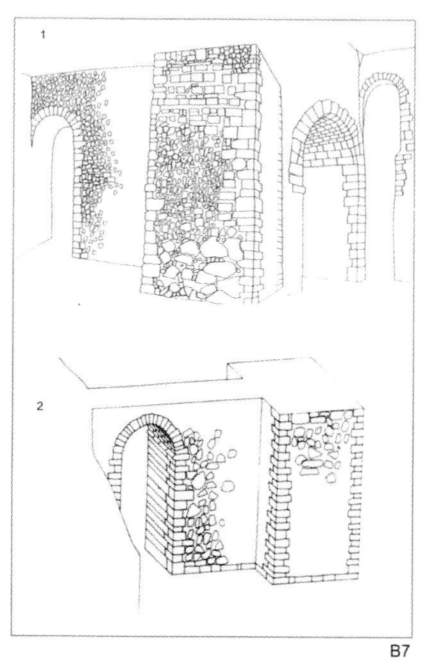


الأبراج البرانية

B 5 قصرش **a** – برج برانى مصحوب ببرخانة مفترضة ، ١ ، ٤ – ط المخطط

ومسقط رأسى للبرج لابرانى **e** الواجهة بالبرج **d** برج برانى فى قصرش


B6



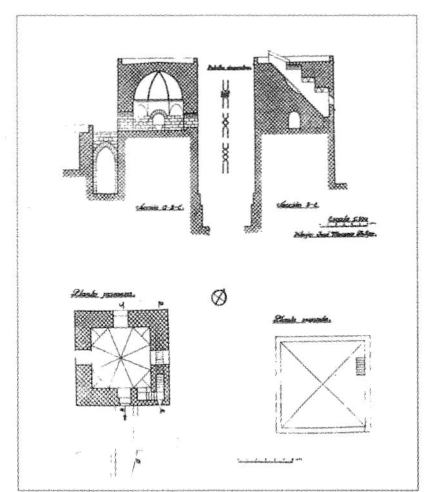
B7

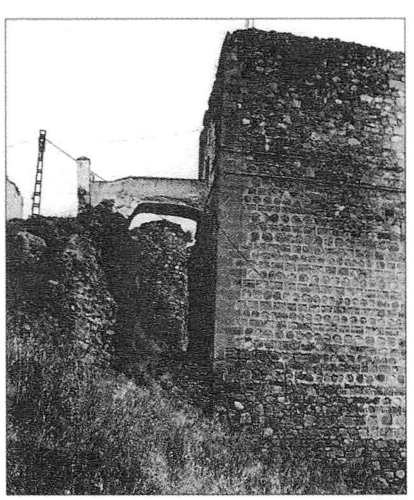
الأبراج البرانية

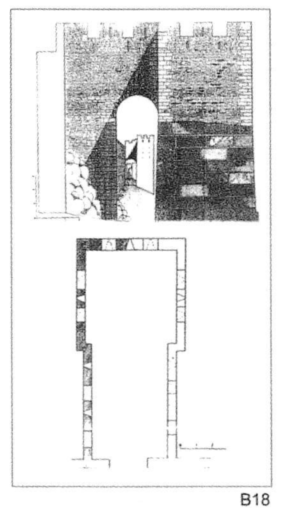
B – ٦ . البرج القديم فى قصبة بطليوس .

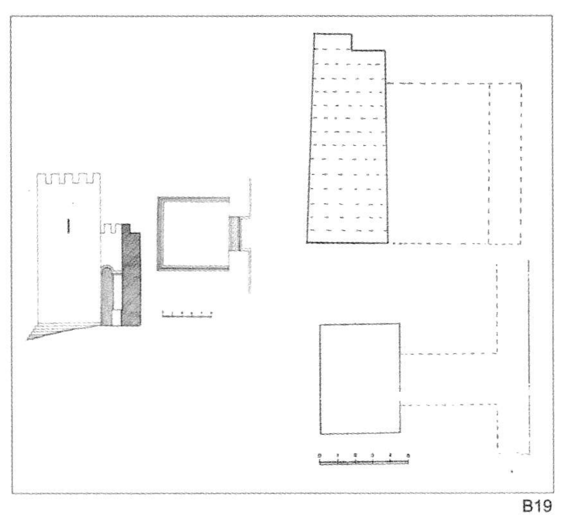
B – ٧ – ١ . البرج البرانى فى أنتكيرة .

B – ٧ – ٢ : .البرج البرانى المجاور لنهر روسال – أنتكيرة .


B14

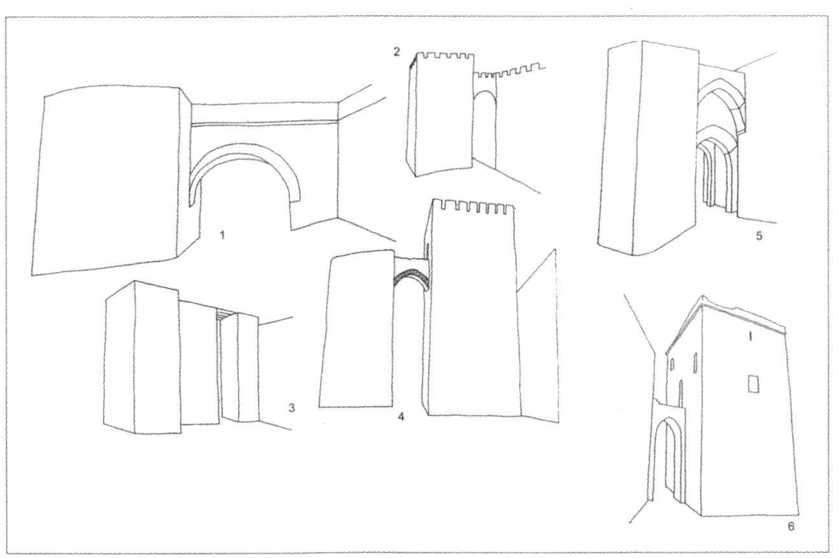

B15


B18

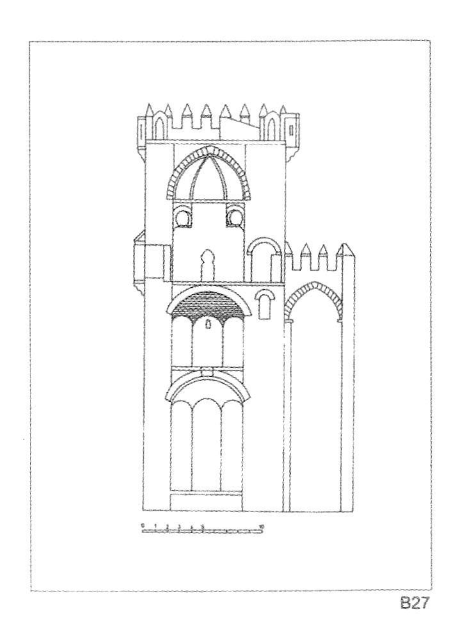

B19

الأبراج البدائية

B – ١٤ قلعة وادى أيرة . القرون ١٣ ، ١٤ (خ . مورينو فيليبى)
B – ١٥ حصن مورون دى لافرونتيرا (أشبيلية) القرنان ١٣ ، ١٤
B – ١٨ قصبة سيلفس (البرتغال) الجزء السفلى لـ توبيال /ق ١٢
B – ١٩ سور لولى (البرتغال) القرن ١٢ – إعادة بناء .
B – ١٩ – ٢ : لولى ، خلال الاعصر المسيحى .

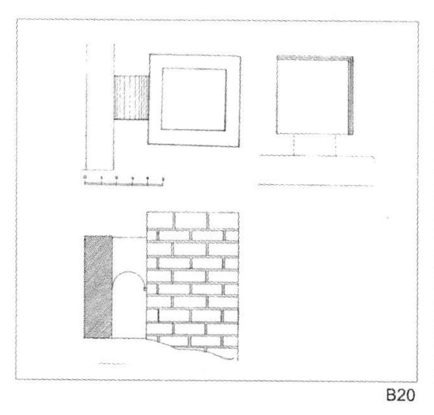
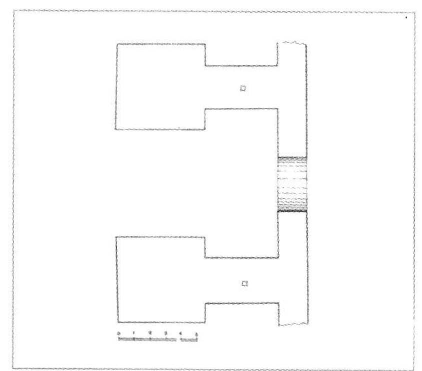


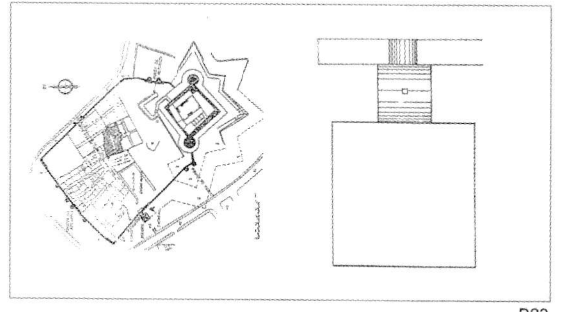
Varios

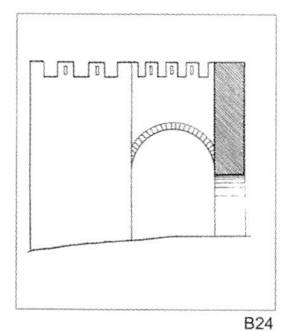


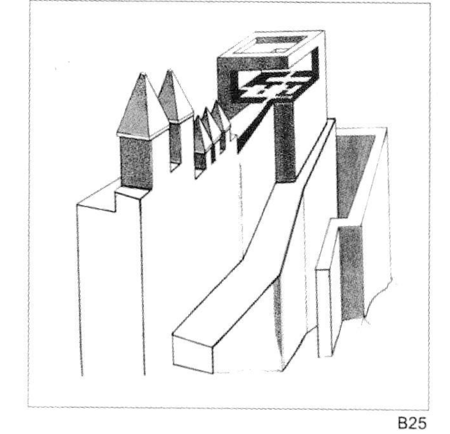
B27

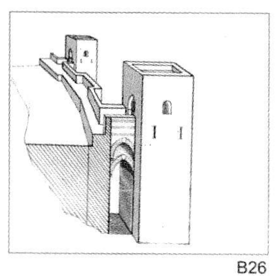
الأبراج البراثية : متنوعات :
١- برج ألكاثر (قرطبة) مسيحى
٢ - قصرش
٣ - حصن تروخيو
٤ - حصن إقليش (قونقة) مسيحى
٥ - أوبدة ، مسيحى
٦ - ألكالا دى جوادايرا
B - ٢٧ : - حصن المدوّر (قرطبة) مسيحى .



B20


B23


B24


B25


B26

الأبراج البرانية :

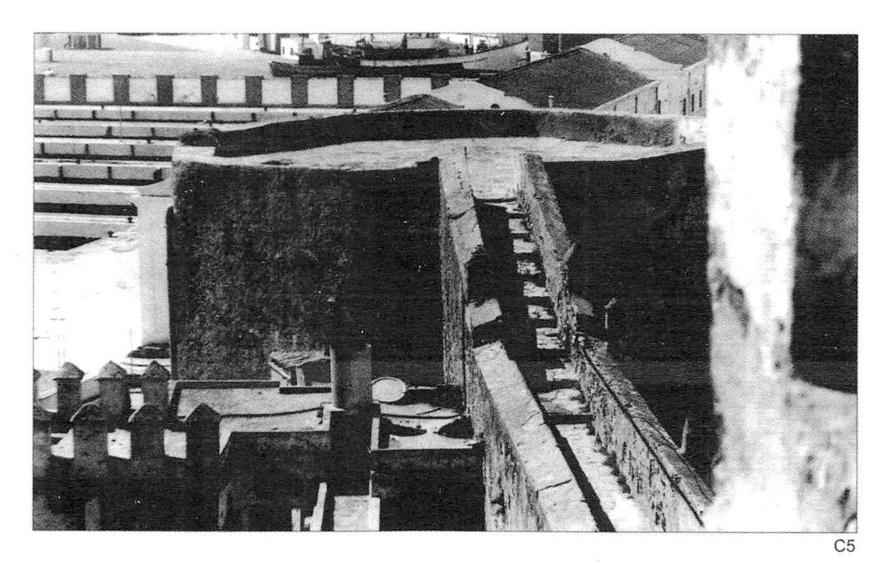
B20 حصن بادرتى (البرتغال)

B 23 بياسوسا (البرتغال) مسيحى

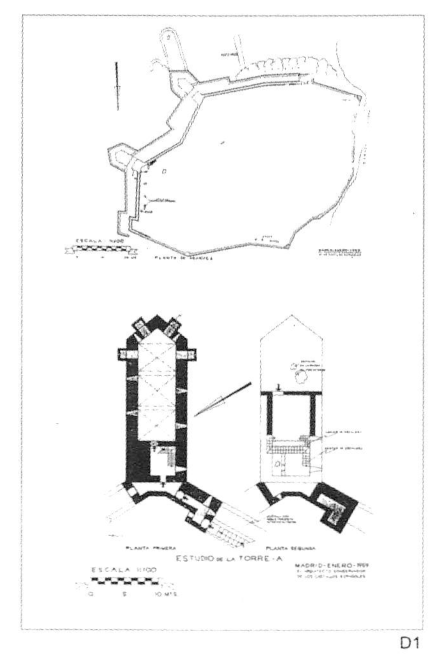
B 24 لاجوس (البرتغال) هل هو مسيحى ؟

B 25 البرج الأبيض حصن جبل الفنار (ملقة) .

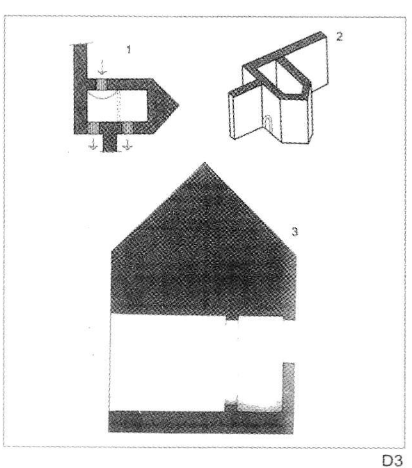
B 26 حصن جيان – مسيحى



C5



D1



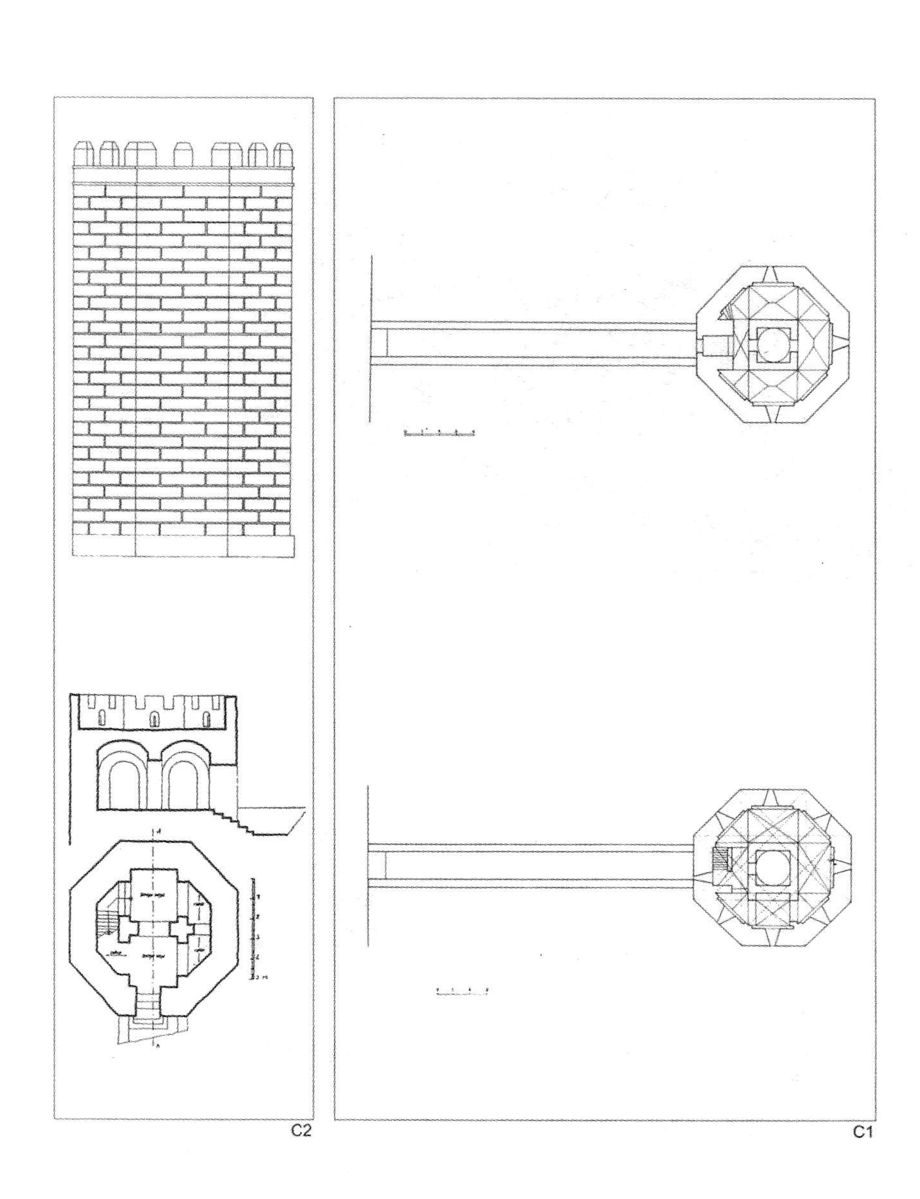
D3

الأبراج البرانية :

CS : حصن طريف

D1 : حصن بويبلادى مونالبان (طليطلة)

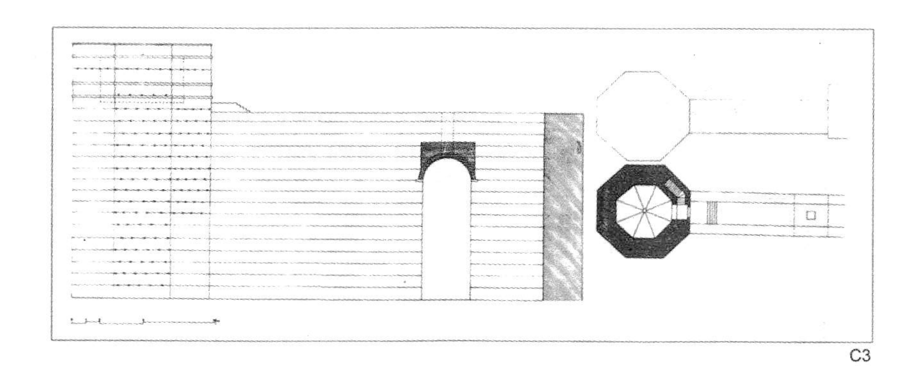
D3 : وادى الحجارة **1 - 2** برج بيخانكى – ٣ – ألبار فانيث



الحصون البرانية

C – ١ برج إسبانتا بّروس قصبة بطليوس . طابقان ومسقط رأسى

C – ١ البرج المستدير – قصرش (طبقا لتورّس بالباس)



C3

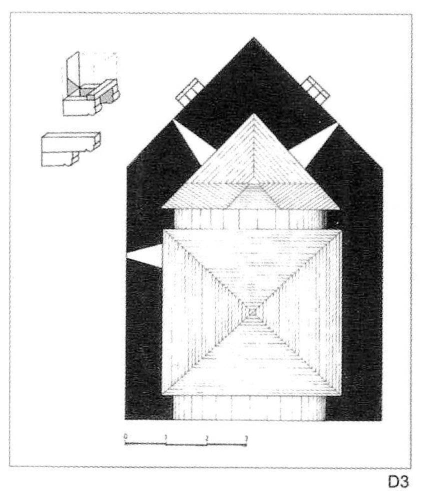
0 1 2 5 10m

C4

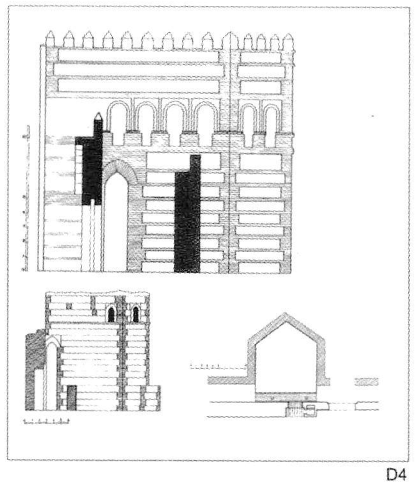
الأبراج البرانى

C – ٣ :إستجة – هناك طابقان ومسقط رأسى

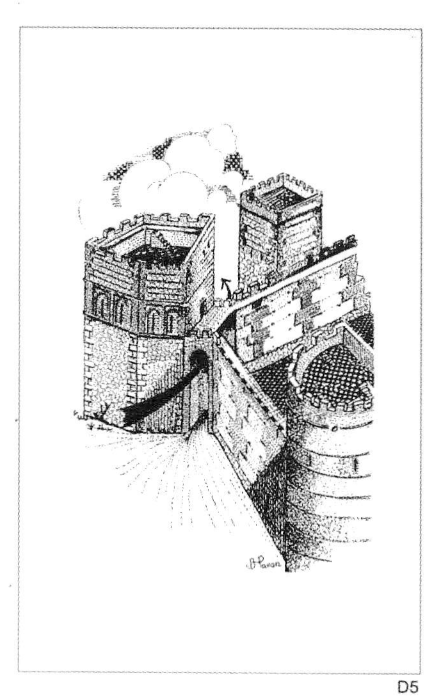
C – ٤ :قصبة شريش . المخطط ومسقط راسى



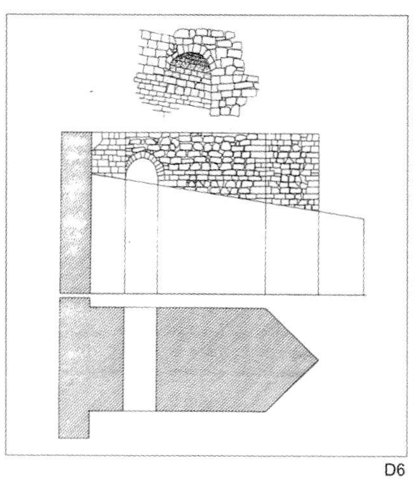
D3



D4



D5



D6

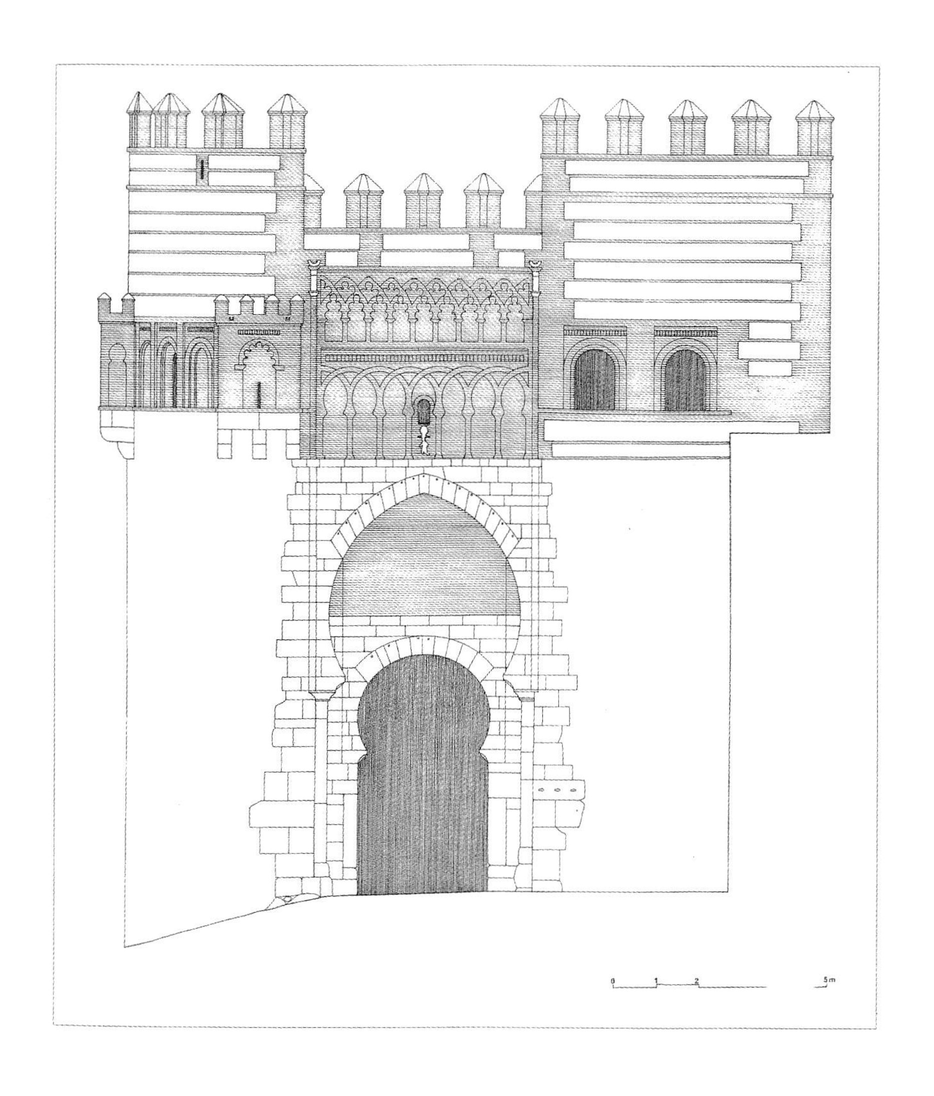
الأبراج البرانية

D ٣ – برج ألبار فانيث (وادى الحجارة)

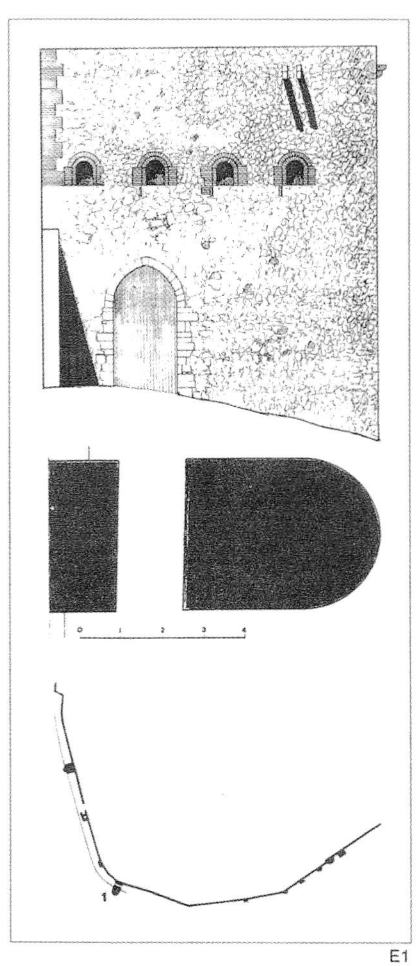
D ٤ : – برجان بوابتان ، مادريجال دى لاس ألتاس تورّس (أبيلا) وكانتا لابيدرا ومدينة

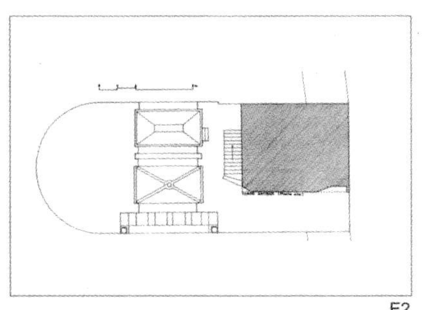
D ٥ : إعادة بناء برج برانى . المقر الحربى فى القصر الأسقفى . ألكالا دى إينارس (القرن ١٤)

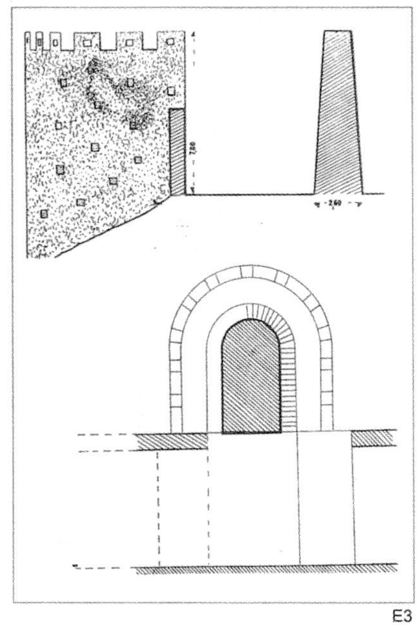
D ٦ : حصن سان فيلبثى (سلمنقة)



طليطلة : بوابة الشمس ، الواجهة الداخلية





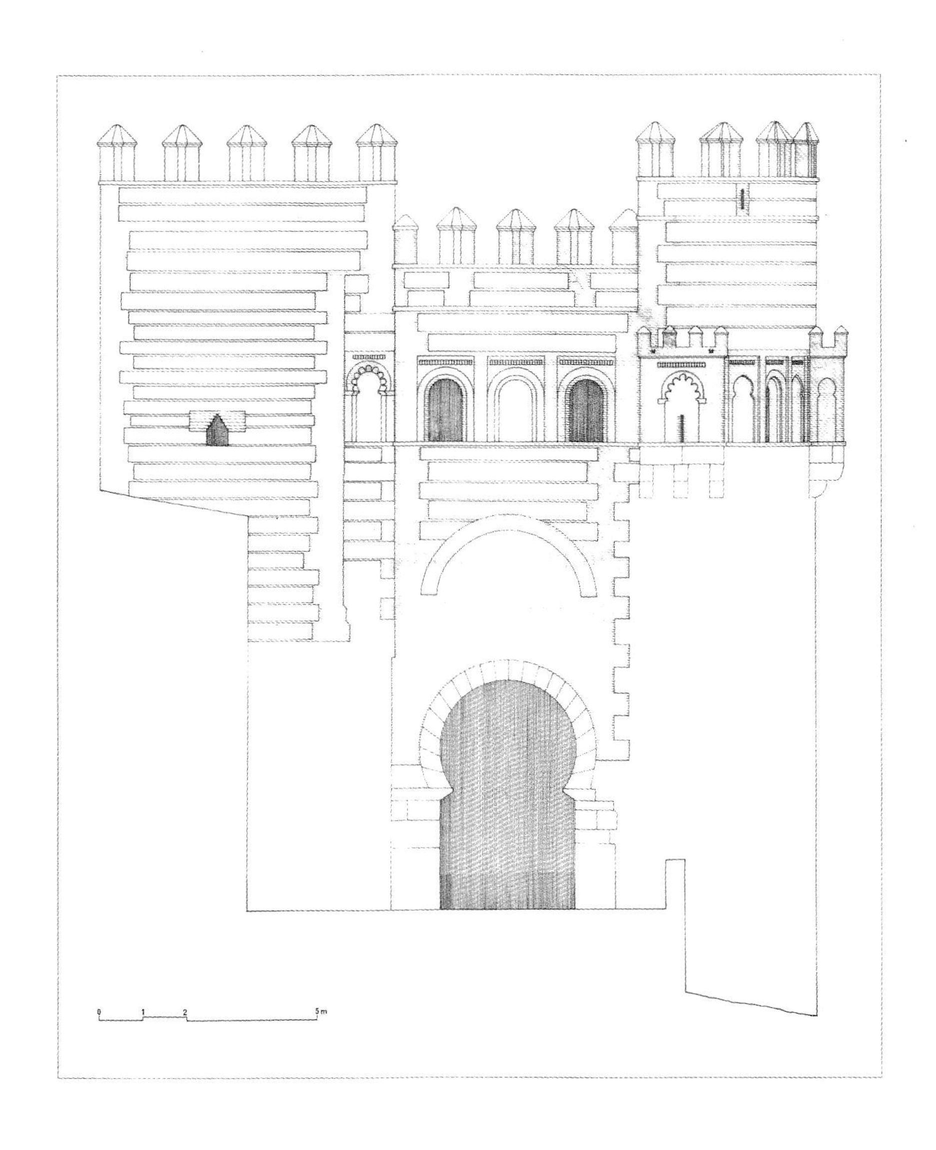


الأبراج البرانية :

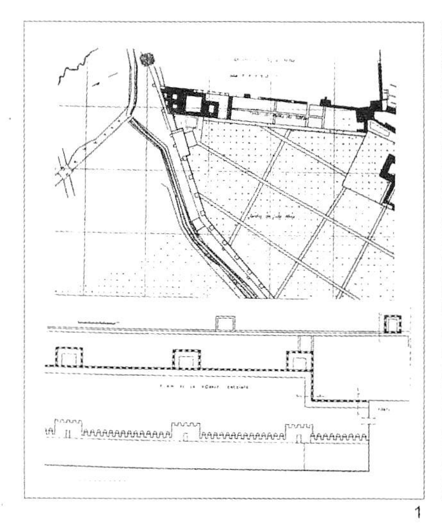
E ١ : ربض أنتكيرة – طليطلة المخطط والطابق والقطاع الرأسى .

E ٢ : بوابة الشمس – طليطلة – مسقط أفقى .

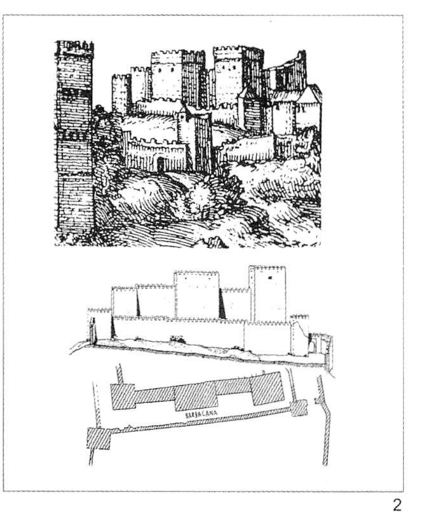
E ٣ : مانسيا دى لاس مولاس (ليون) مسقط أفقى ومسقط راسى .



طليطلة : بوابة الشمس ، الواجهة الخارجية

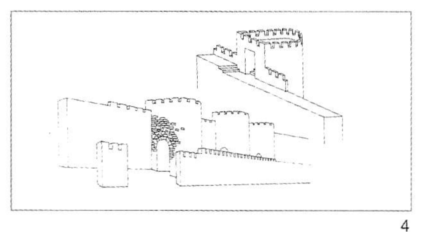


1

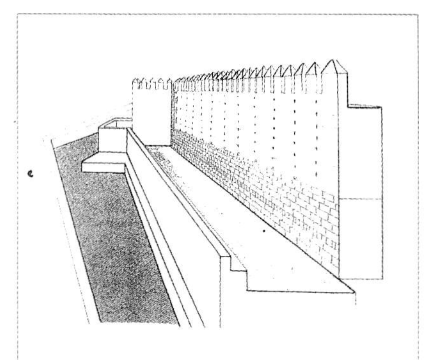


2

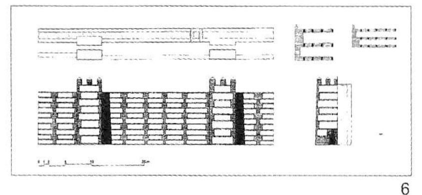
3



4



5



6

البربخانات :

١- سور وبربخانة فاس الجديدة . القرنان ١٣ ، ١٤طبقا لما نشره هنرى تراس)

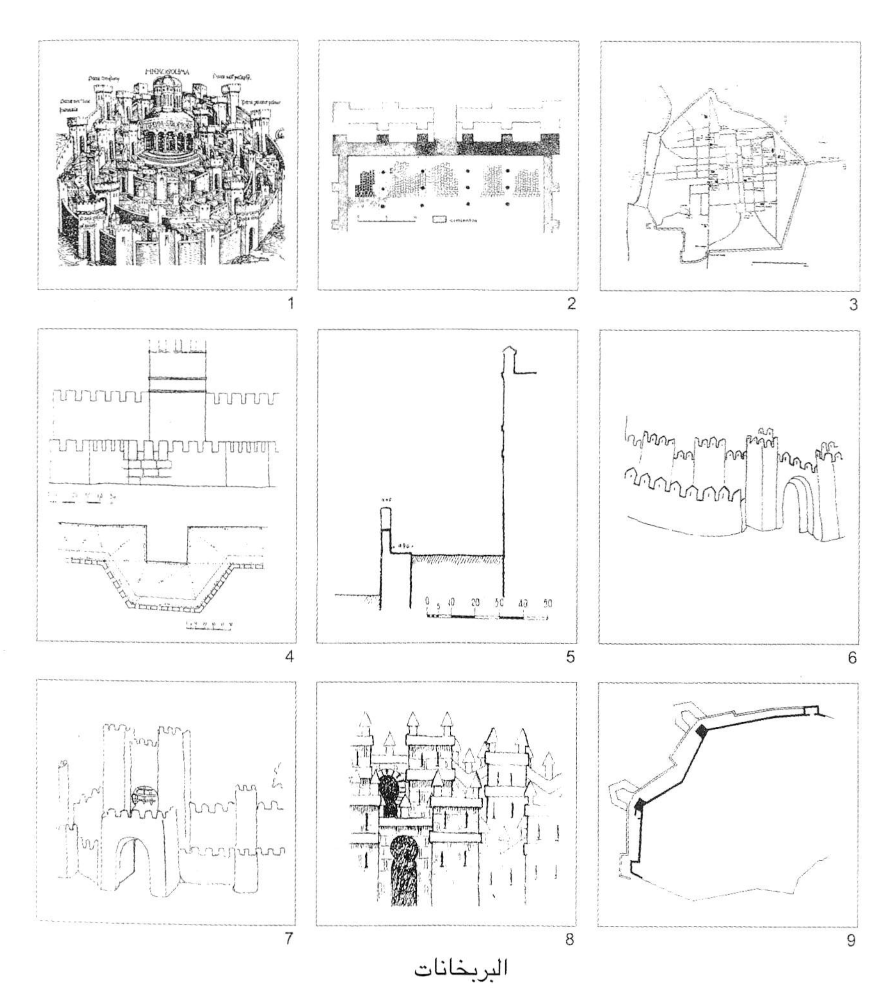
٢- بربخانة قصبة الحمراء ، الواجهة المطلة على الحمراء . القرن ١٣

٣- بربخانة غرناطة بين بوابة إلبيرة وباب الرملة (طبقا لرسم معركة إيجيرويلا بالأسكوريال

٤- بلاسنثيا : السور المسيحى

٥- البربخانة المسيحية ، حيث تم إحلال ذلك القطاع المتعلق بالرُصافة . بوابة أشبيلية (قرطبة)

٦- مادريجال دى لاس ألتاس تورس (أبيلا)



البربخانات

١- رسم لمدينة القدس (طبقا لهيرمان شيدل .

٢- السور المزدوج مع الأبراج فى قبلة مسجد مدينة الزهراء .

٣- أسوار **Nicea**

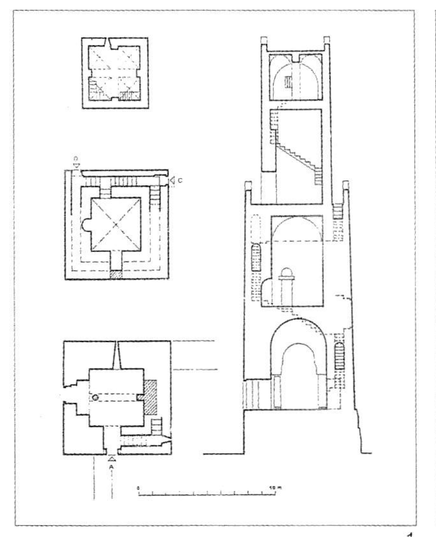
٤ - ٥ أسوار أشبيلية (طبقا لتورّس بالباس) .

٦ - رسم يرجع إلى العصور الوسطى كاتدرائية سلمنقة .

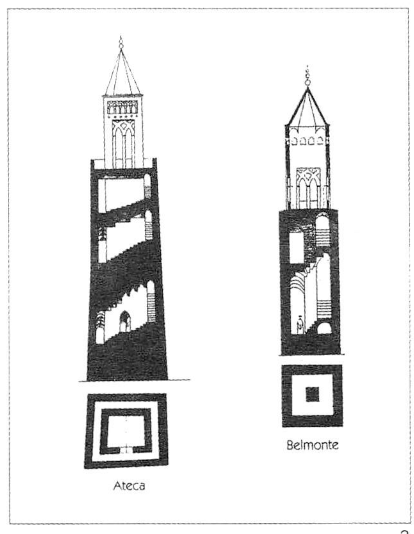
٧- رسم يرجع إلى القرن السادس عشر (كاتندرائية أشبيلية) .

٨- من كتاب " مدائح العذراء مريم " .

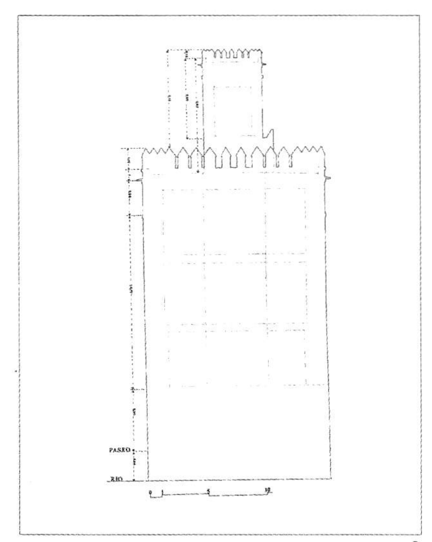
٩- حصن : بوبيلا دى مونتلبان .



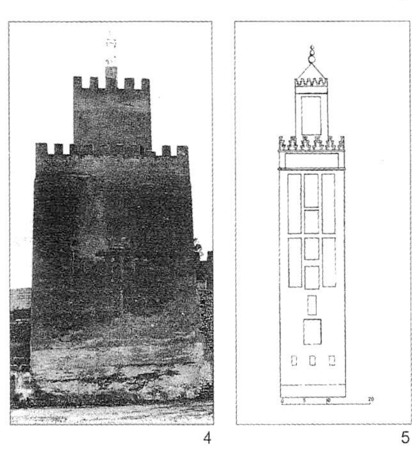
1



2



3



4 5

أبراج الطليعة أو المنارات

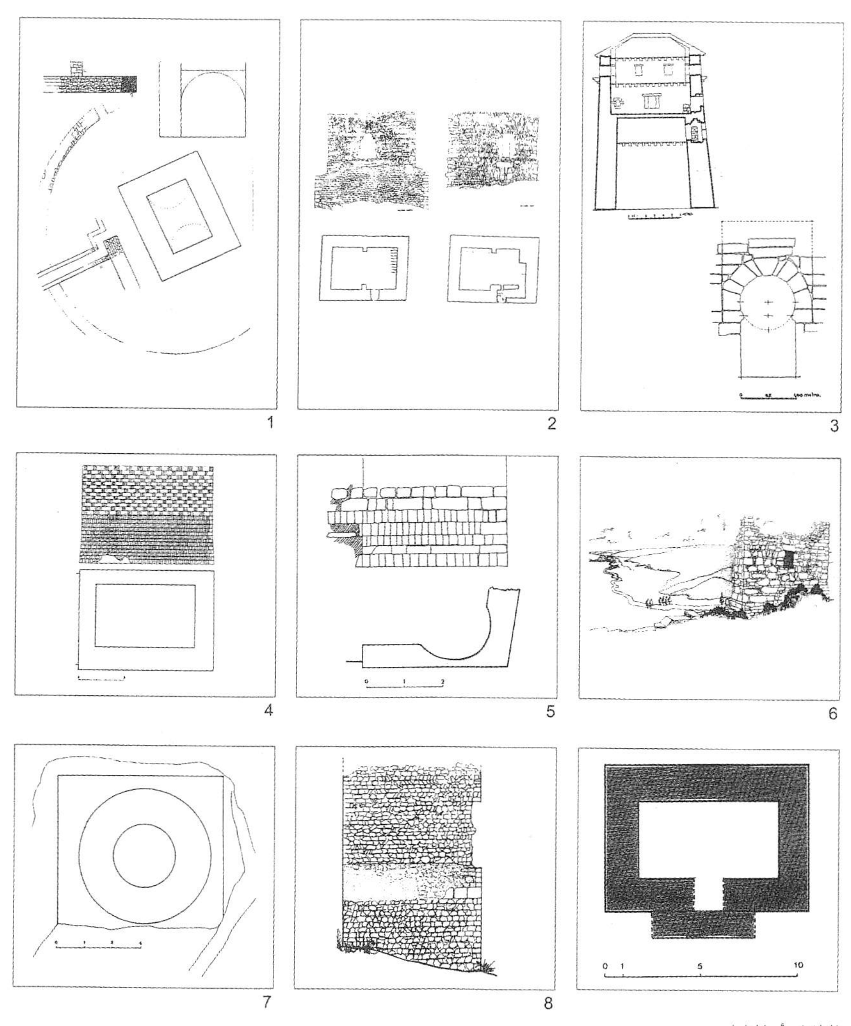
١- منارة قصبة سوسة القرن ٩ (طبقا لـ . ليزين)

٢- الأبراج أرغنية فى أتيكا وبلمونتى (طبقا لـ . م . سان ميجل)

٣- برج الذهب فى أشبيلية

٤- برج قصبة وادى آش (غرناطة)

٥- الخيرالدا (أشبيلية)



الأبراج: الطلائع أو المنارات

١- مونريال، تطيلة (برج عربى جرى ترميمه)

٢- برج أندادور - بنى رزين (طبقا لـ أ. ألماجرو (القرنان ١١،١٠)

٣- برج السيدة أورَاكا. كوبارّوبياس (برغش) القرن ١٠ (طبقا لإنيجث ألميتش)

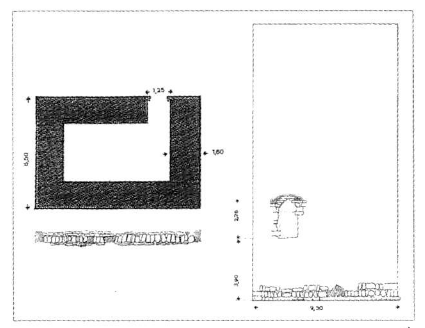
٤- برج ميثكتياس (صوريا) القرن : ١٠

٥- برج سوليدرا (صوريا) القرن : ١٠

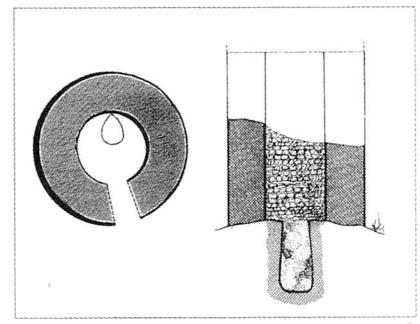
٦- برج ساليثى (وادى الحجارة) ق : ١١،١٠

٧- دى منيو دى مدينة (صوريا) ق : ١٢،١١

٨- برج ألكورلا (وادى الحجارة) ق : ١٢، ١٣

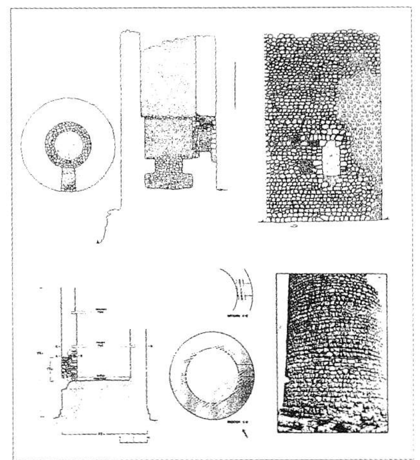


1

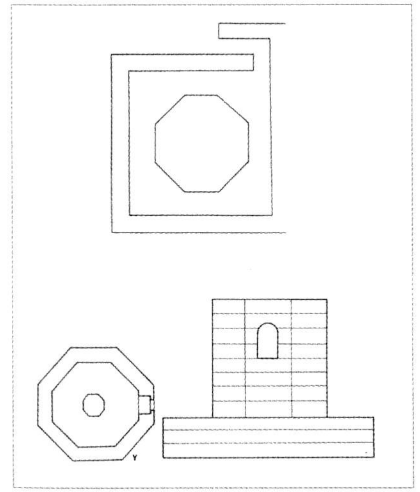


2

3



4



5

أبراج الطلائع أو المنارات:

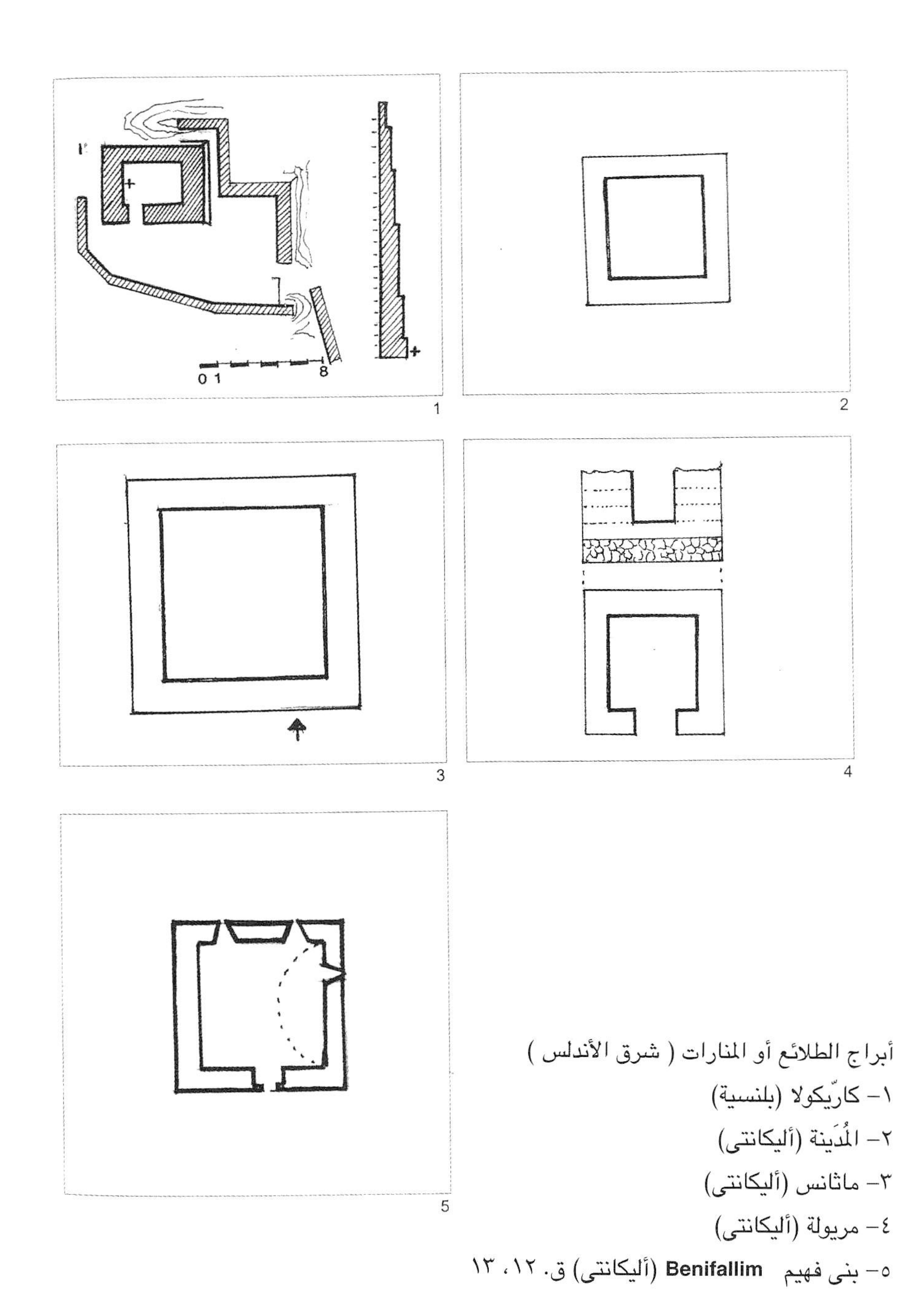
١- برج سابنيان (وادى الحجارة) ق : ١١، ١٢

٢- طويا (وادى الحجارة) ق : ١٠، ١١

٣- لاس إنبيرناس (وادى الحجارة) مسيحى

٤- أربّتا كاباس والبيّون (مدريد) ق : ١٠، ١١ (طبقا لـ. كابابيرو ثوريدا

٥- دى لوس راستروس (بطليوس) ق : ١١، ١٢



أبراج الطلائع أو المنارات (شرق الأندلس)

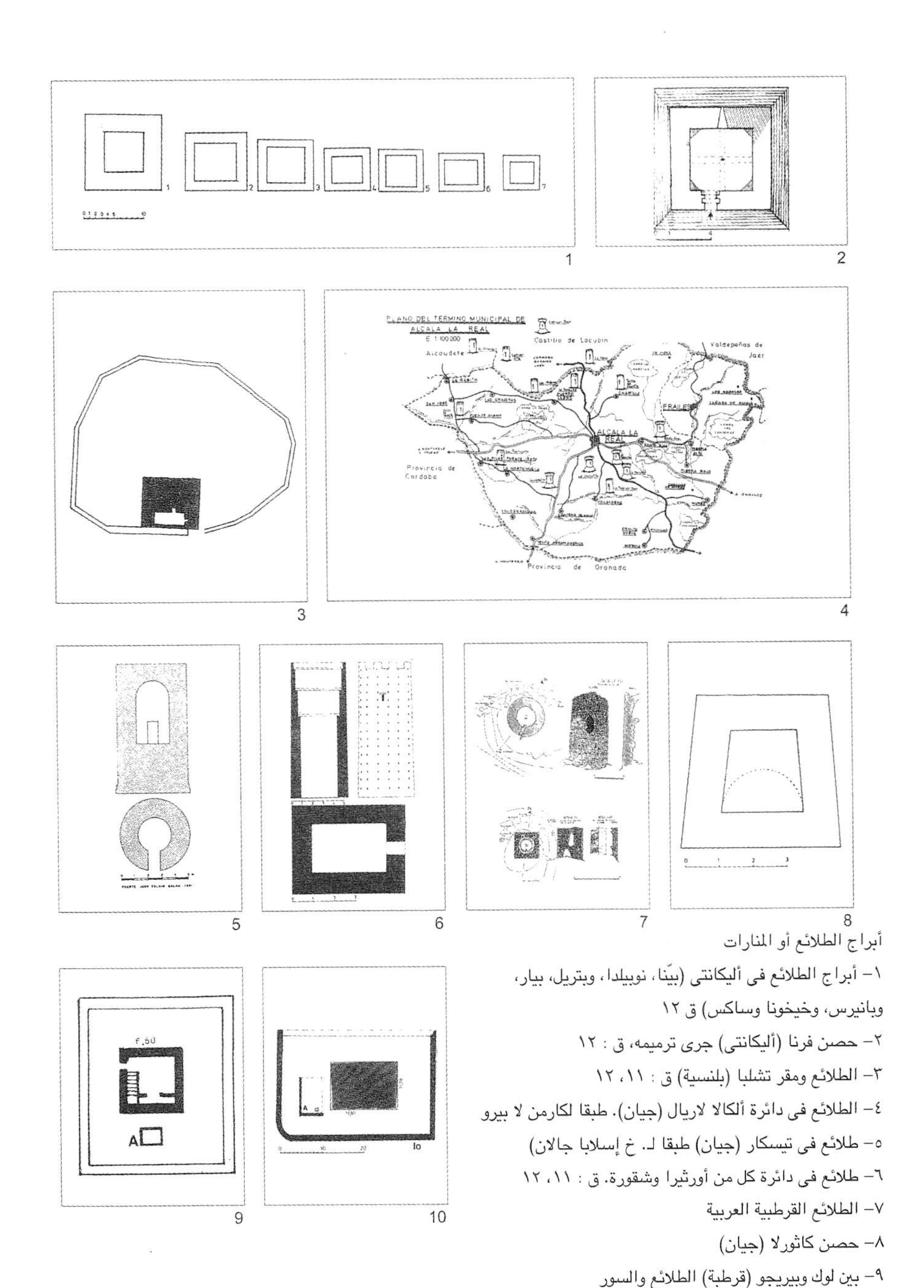
١- كارّيكولا (بلنسية)

٢- المُدَينة (أليكانتى)

٣- ماثانس (أليكانتى)

٤- مريولة (أليكانتى)

٥- بنى فهيم **Benifallim** (أليكانتى) ق. ١٢، ١٣



أبراج الطلائع أو المنارات

١- أبراج الطلائع فى أليكانتى (بيّنا، نوبيلدا، وبتريل، بيار، وبانيرس، وخيخونا وساكس) ق ١٢

٢- حصن فرنا (أليكانتى) جرى ترميمه، ق : ١٢

٣- الطلائع ومقر تشلبا (بلنسية) ق : ١١، ١٢

٤- الطلائع فى دائرة ألكالا لاريال (جيان). طبقا لكارمن لا بيرو

٥- طلائع فى تيسكار (جيان) طبقا لـ. خ إسلابا جالان)

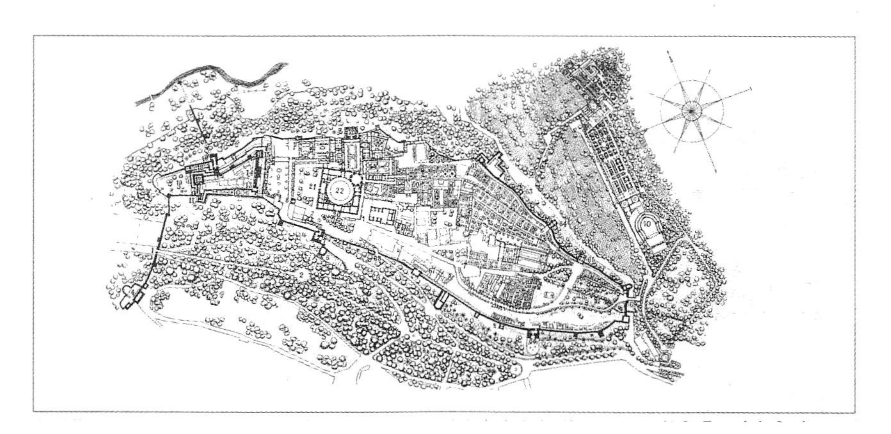
٦- طلائع فى دائرة كل من أورثيرا وشقورة. ق : ١١، ١٢

٧- الطلائع القرطبية العربية

٨- حصن كاثورلا (جيان)

٩- بين لوك وبيريجو (قرطبة) الطلائع والسور

١٠- برج الكاربيو وسوره وكذلك الجب (قرطبة) ق : ١٤



١- بوابة جراناداس التى ترجع الى عصر النهضة

٢- الطريق الرئيسى المؤدى الى جنة العريف

٣- المدخل الى تورس بوميخاس **Bermejas**

٤ - أبراج برميخاس **Bermejas**

٥ - مدخل الى الكتف الذى يرجع الى عصر النهضة (كارلوس الخامس)

٦- الكتف المسمى (كارلوس الخامس)

٧- بوابة العدل

٨- بوابة النبيذ

٩- الجب

١٠- الدروب

١١- برج بولبيرا

١٢- برج بيلا

١٣- برج **Adarguero**

١٤ - البرج المنكسر

١٥- برج التكريم

١٦- بوابة السلاح

١٧- المدخل الى المدينة

١٨- المدخل الى لاس كابابيريساس

١٩- قبو المدفعية **(Tambor)**

٢٠ - الواجهة الجنوبية لقصر كارلوس الخامس

٢١- البوابة الغربية لقصر كارلوس الخامس

٢٢- الصحن الاسطوانى لقصر كارلوس الخامس

٣٠- صحن الرياحين

٣٢- صالون العرش

٣٤- الصحن

٥٨- قصر البرطل

٥٩- مصلى البرطل

٦٠- حدائق البرطل

٦١- برج بيكوس

٦٢- بوابة الحديد

٦٣- برج قاضى أو القنديل

٦٤- برج الأسيرة

٦٥- برج الأميرات

٦٦- بوابة الأرضيات السبعة

٦٧- قصر بنى سرّاج

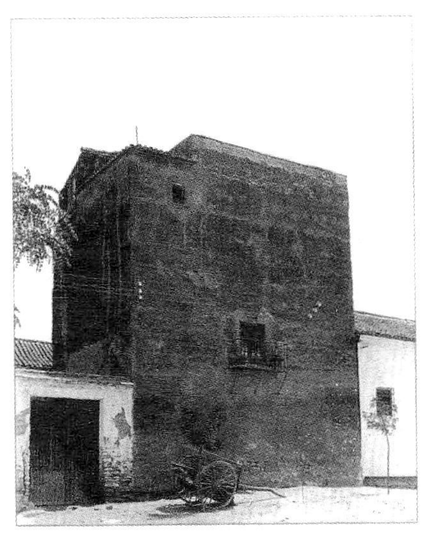
٦٨- بوابة العربات

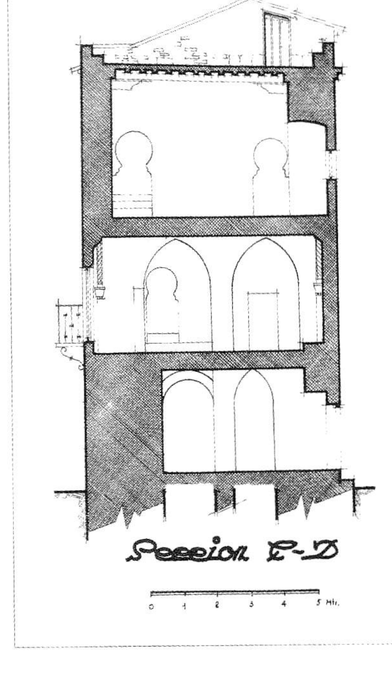
٦٩- الجسر المؤدى الى الحمراء والى جنة العريف

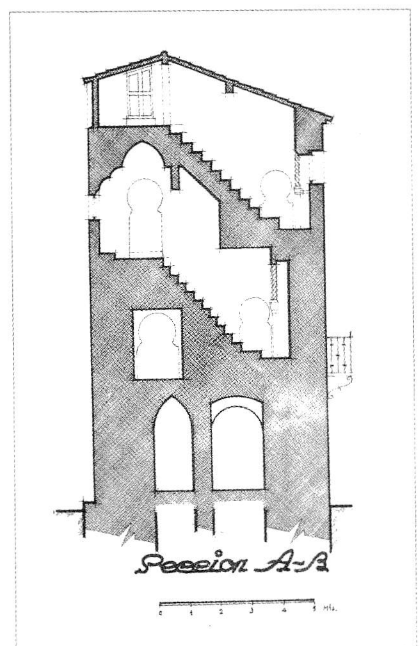
٧٠- المسرح المكشوف

٧١- الصحن المربع

٨٦- ممشى زهور الدفلى

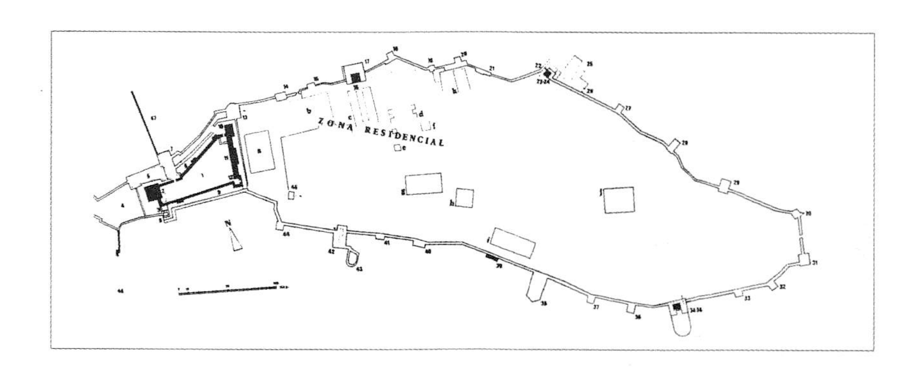






أبراج الطلائع أو المنارات

برج جابيا لاجراندى (غرناطة) (عن تورّس بالياس)



البرج والقلعة الحرة: فى الجزء العلوى نرى المخطط العام للحمراء (إدارة الحمراء وجنة العريف).

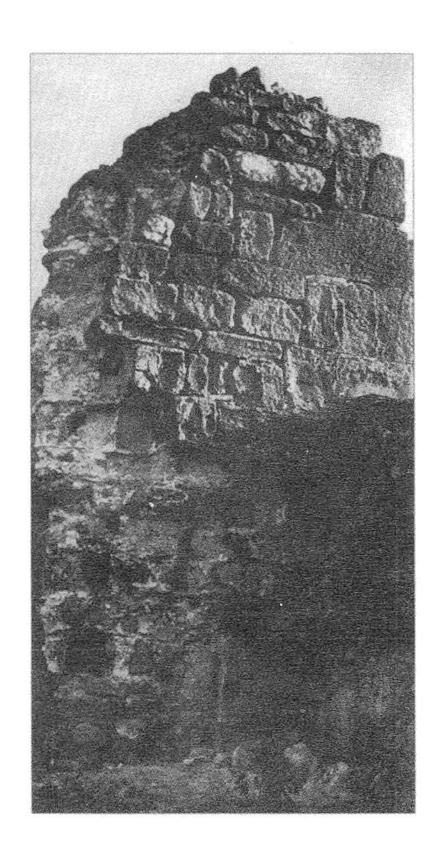
فى الجزء السفلى نرى الحمراء بأبراجه الرئيسية ، وهى المصنفة كأبراج أو قلهرة

٢- برج بيلا فى القصبة ١٠- برج التكريم فى القصبة

١٤- برج محمد١٧- برج قمارش الذى يضم IG التحصين الحربى

٢٢- برج بيكوس٢٧- برج قنديل

٢٨- برج الأسيرة ٢٩- برج الأميرات. وكقلهرة نجد كلا من بوابة الأرضيات السبعة (٣٤ - ٣٥) وبوابة العدل (٤٢)



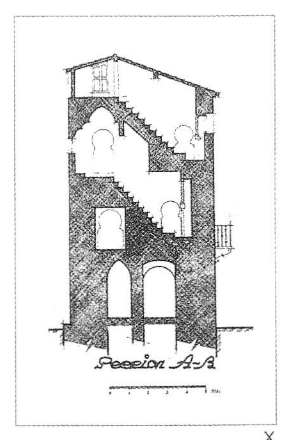
برج: برج الربض **Bujarrabal** (وادى الحجارة)

يبدو أن البرج، وأى مبنى يحمل شكله وأبعاده العامة، كان يسهم فى جلب سكان يعيشون حوله بشكل دائم فهناك برج الربض فى وادى الحجارة، وعندما تحدث خيمنث دى جريجوريو عن ذلك الربض بمناسبة حديثه لسلطان طليطلة كتب يقول بأن هذه الأبراج كانت تقوم بدور رئيسى فى توطين السكان المسيحيين، ولاشك أن لهذا سابقة عربية؛ ومن هنا فقد أعيد بناء البرج الرومانى خلال العصور الوسطى الأسبانية كسابقة للبرج **Burg**، أى مساكن أو رقعة عمرانية يحميها البرج ذو المدخل المرتفع عن الأرض ، وكذلك وجود عدة غرف فى الداخل. وقد أمكن توثيق ذلك ابتداء من القرن الثانى بعد الميلاد (جيتشون)

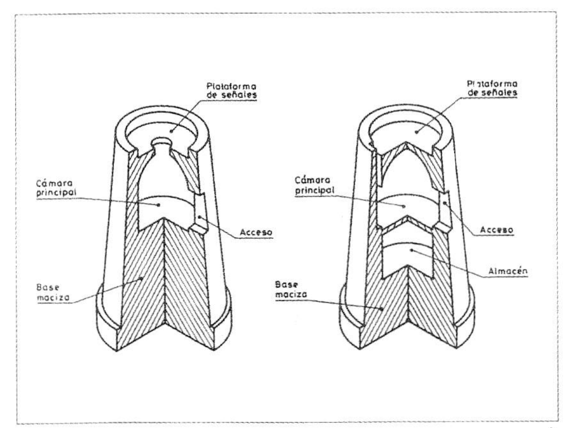
وقد تحدث الإريسى فى هذا الأطار وبالتحديد عن المناطق المجاورة لساجونتو مشيرًا إلى أبراج مأهولة ومحاطة بالمزروعات ، وكذلك الأمر فى المناطق المجاورة لقلعة وادى أيرة **Guadair** المسيحية حيث كان هناك عدد من الأبراج متباعدة عن بعضها البعض . كما أشار البكرى إلى وجود عدة أبراج فى جفصة مأهولة ويطلق عليها قُصَير .

وهنا نجد أن خوان برنت خنيس ينوه إلى تفسير مصطلح **Bury** على أنه برج أو أبعادية بدلا من **Torre**؟

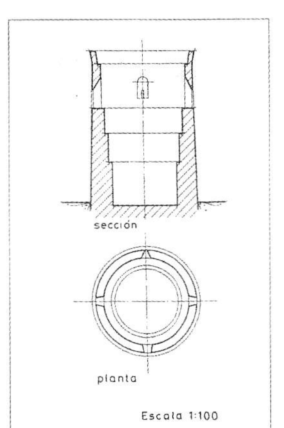
ولا يجب أن نخلط أصوات **Turrus** و **Tarriyala** و **Torre** الواردة فى المصادر العربية بصوت **Bury**، إذ يمكن أن تكون فى أغلب الأحوال أسماء أعلام سابقة على العصر الإسلامى، إذ قد يكون هناك مكان يطلق عليه **Turrus** على أساس وجود برج قديم قد تم إحلال آخر محله.



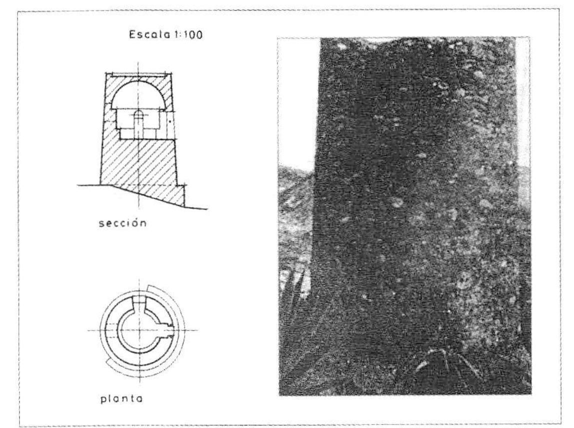
X



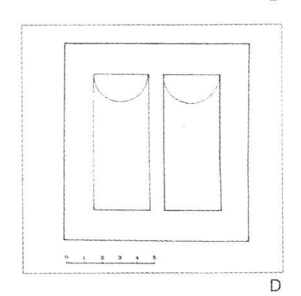
A



B



C


D

الطلائع أو المنارات:

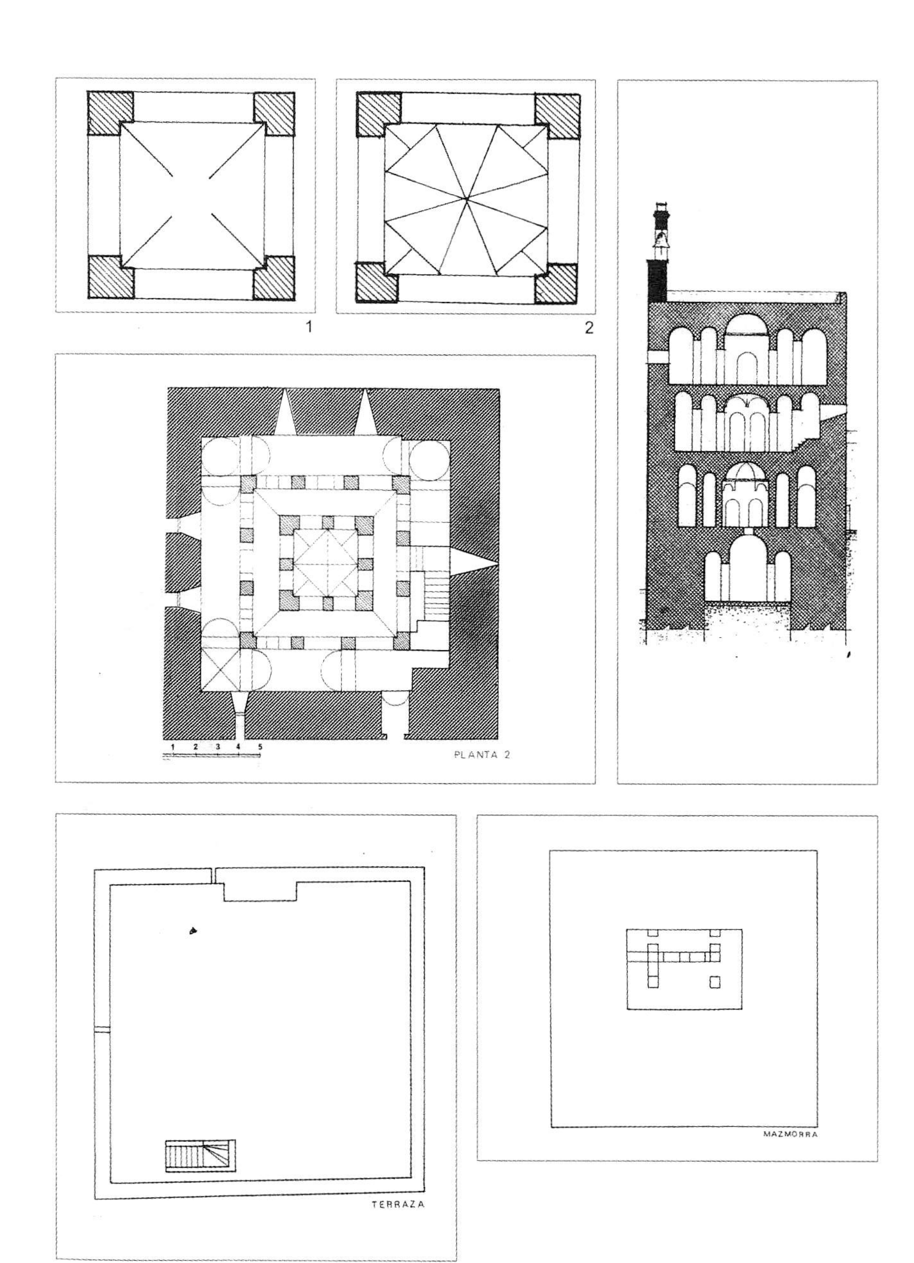
X كابية لاجراندى (غرناطة) تورس بالباس)

A B C : نموذج لبرج طلائع اسطوانى فى محافظة ألمرية

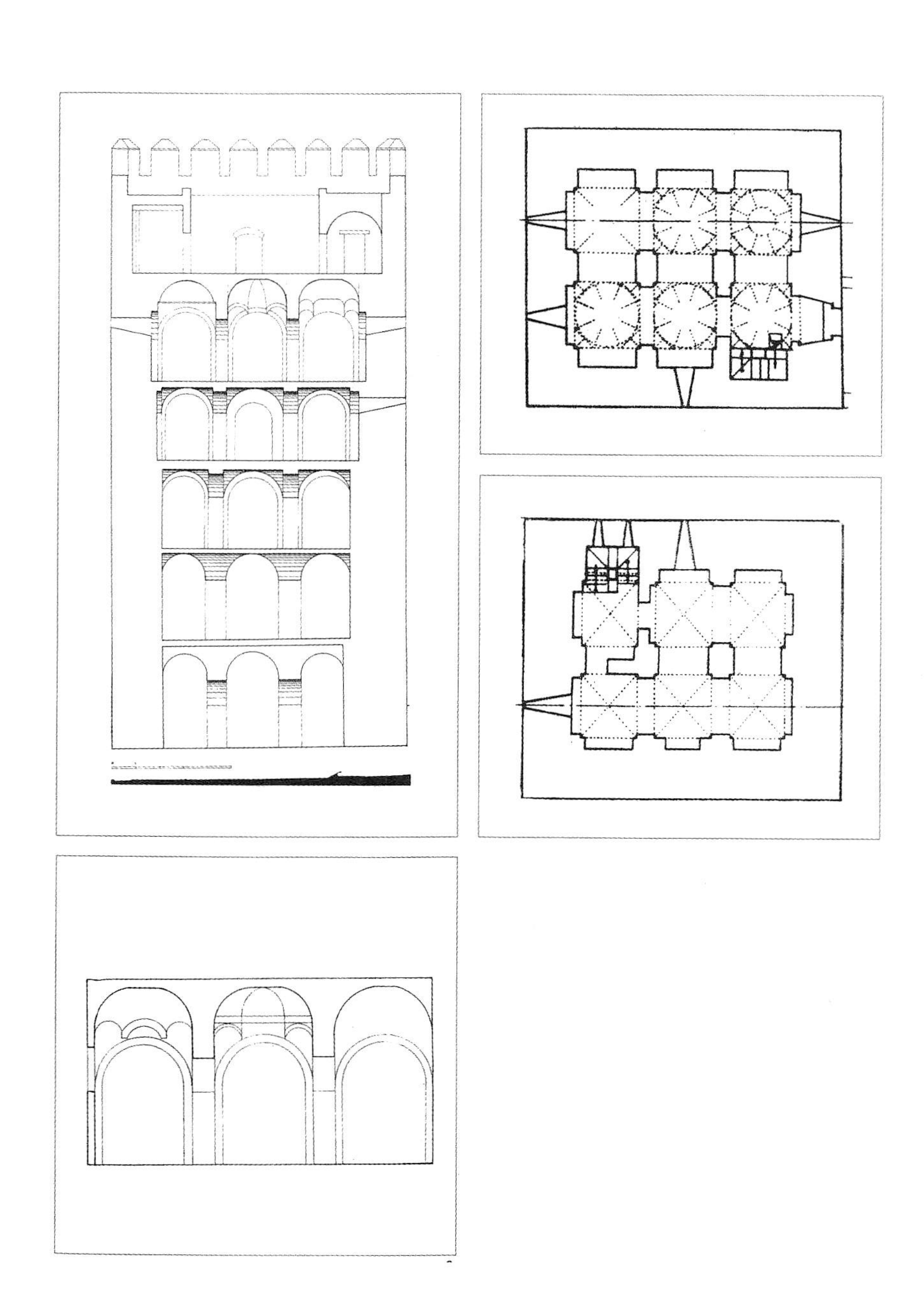
B : لا توريّتا (كوماريا)

C : برج ميخار (عن ماريا دل بيلار سانشيث سيدانا)

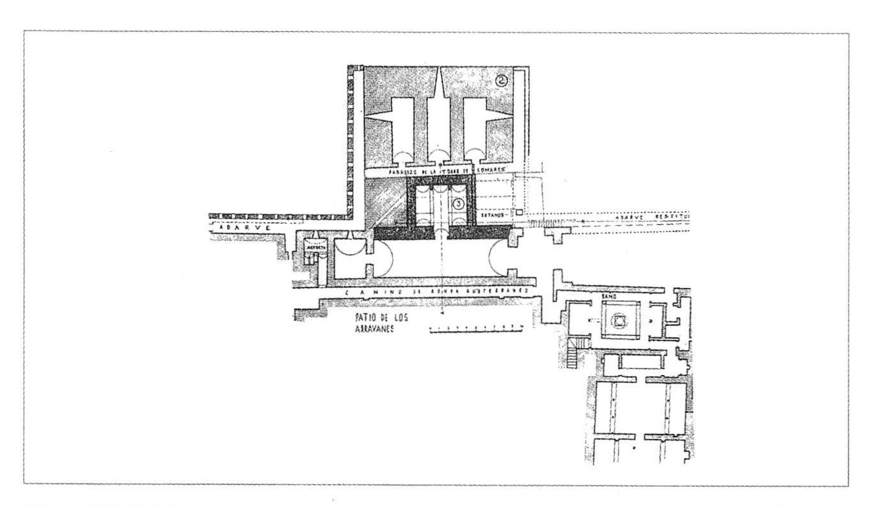
D : طلائع طويا (جيان)

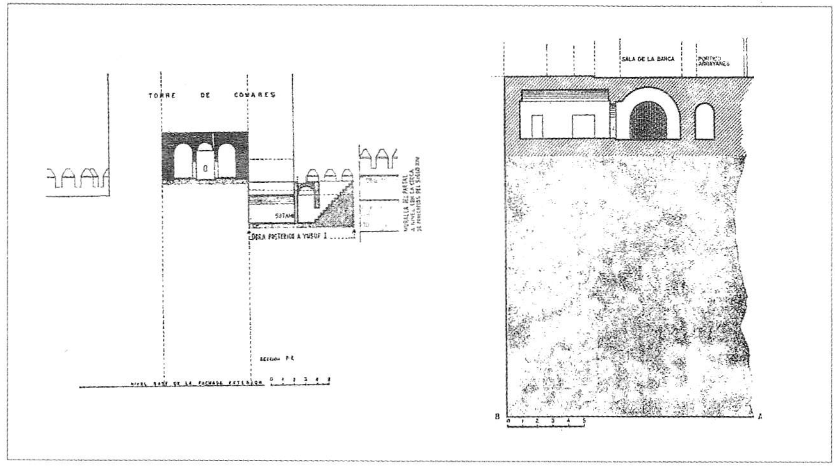


برج وقلهرة : برج بيلا بقصبة الحمراء

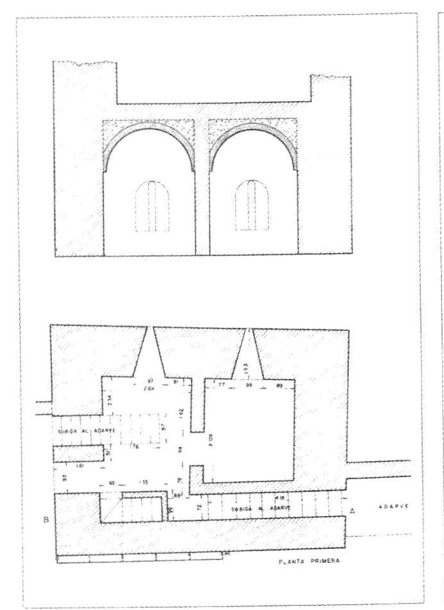


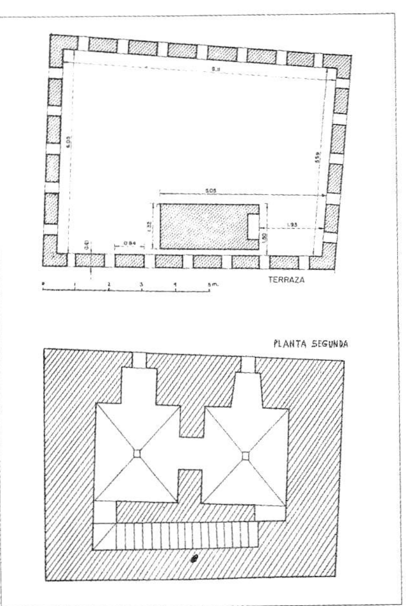
برج التكريم بقصبة الحمراء. اللوحة رقم ٣ تتعلق بالطابق الخامس. قطاع رأسى

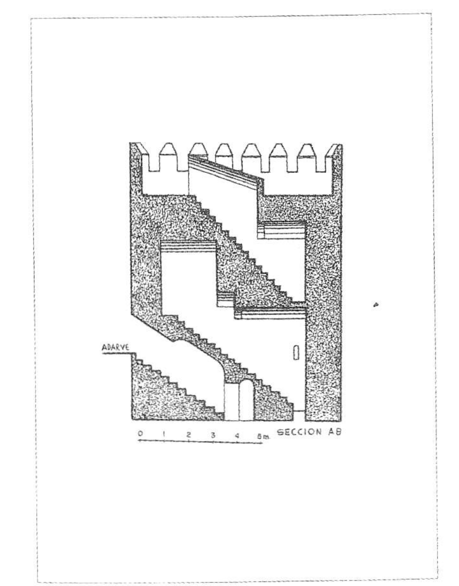




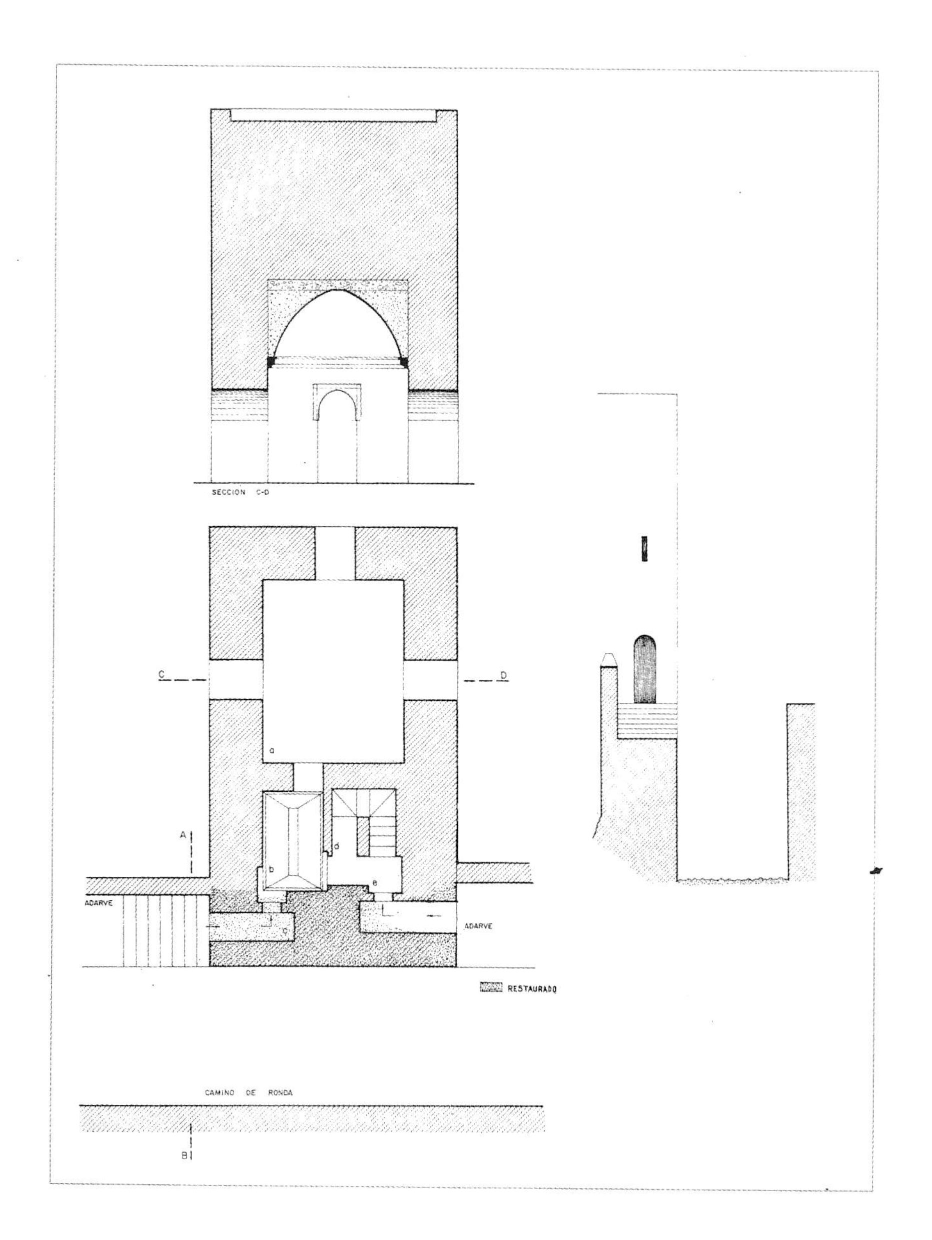
البرج وقلهرة : مسقط أفقى ومساقط رأسية لبرج قمارش القديم، رقم ٣ فى الخريطة



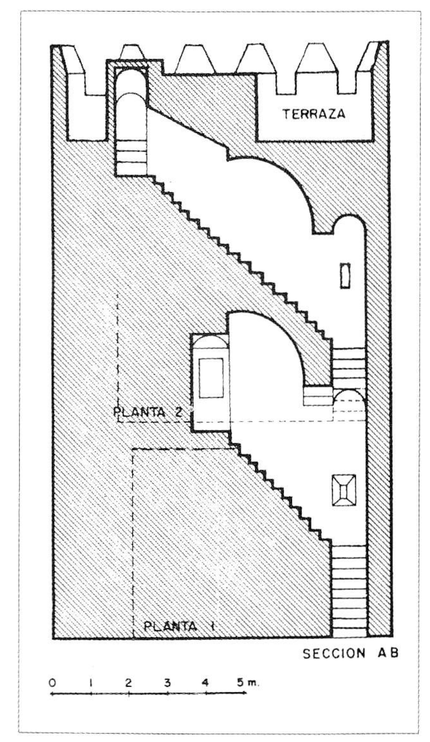


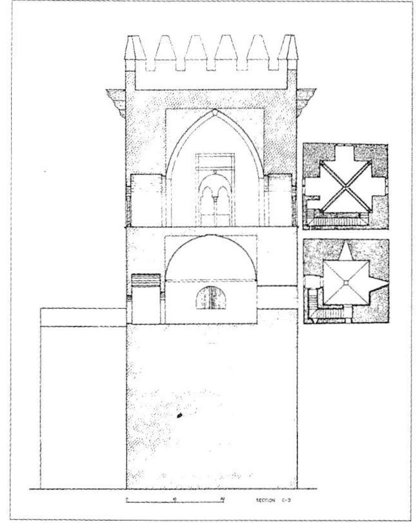


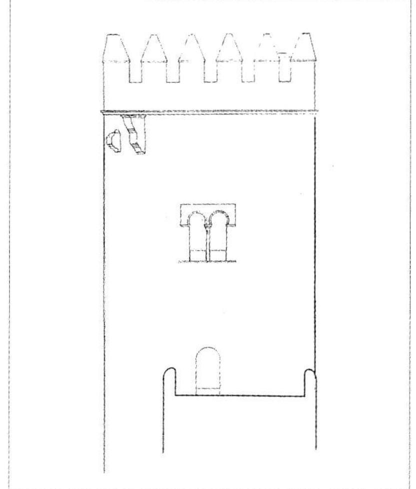
برج محمد بالحمراء



مسقط أفقى ومساقط رأسية لبرج قنديل بالحمراء





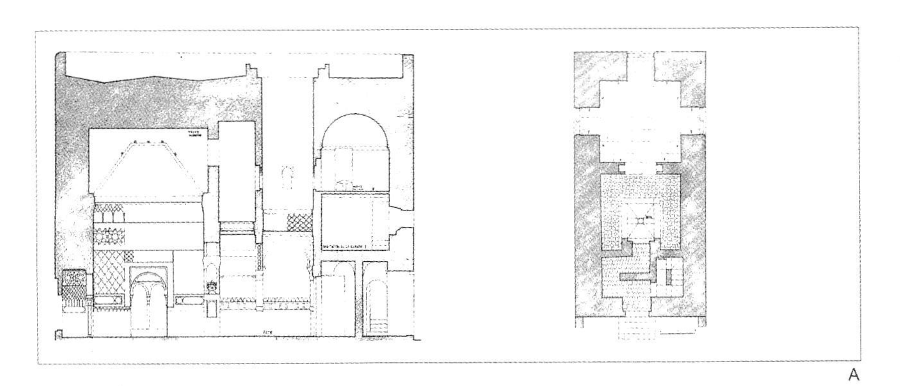


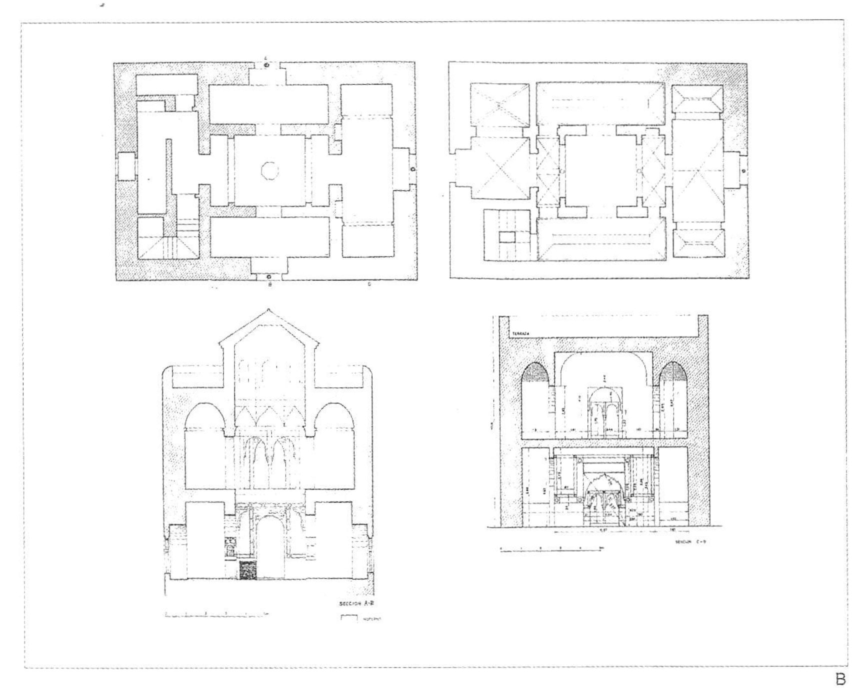
برج بيكوس بالحمراء

A مسقط رأسى للسلالم

B مسقط افقى فى الأول والثانى ومسقط رأسى

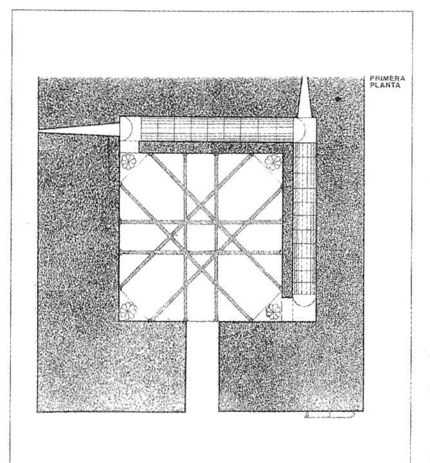
C القصبة عند واجهة المدخل

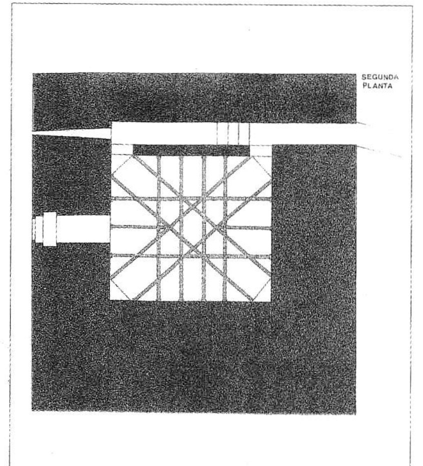




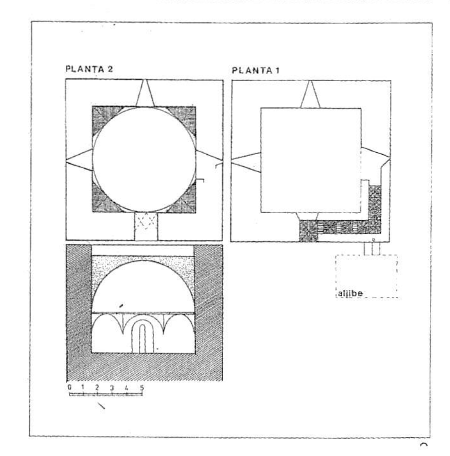
A : برج الأسيرة بالحمراء (أرشيف المخططات بالحمراء)

B : برج الأميرات بالحمراء





1

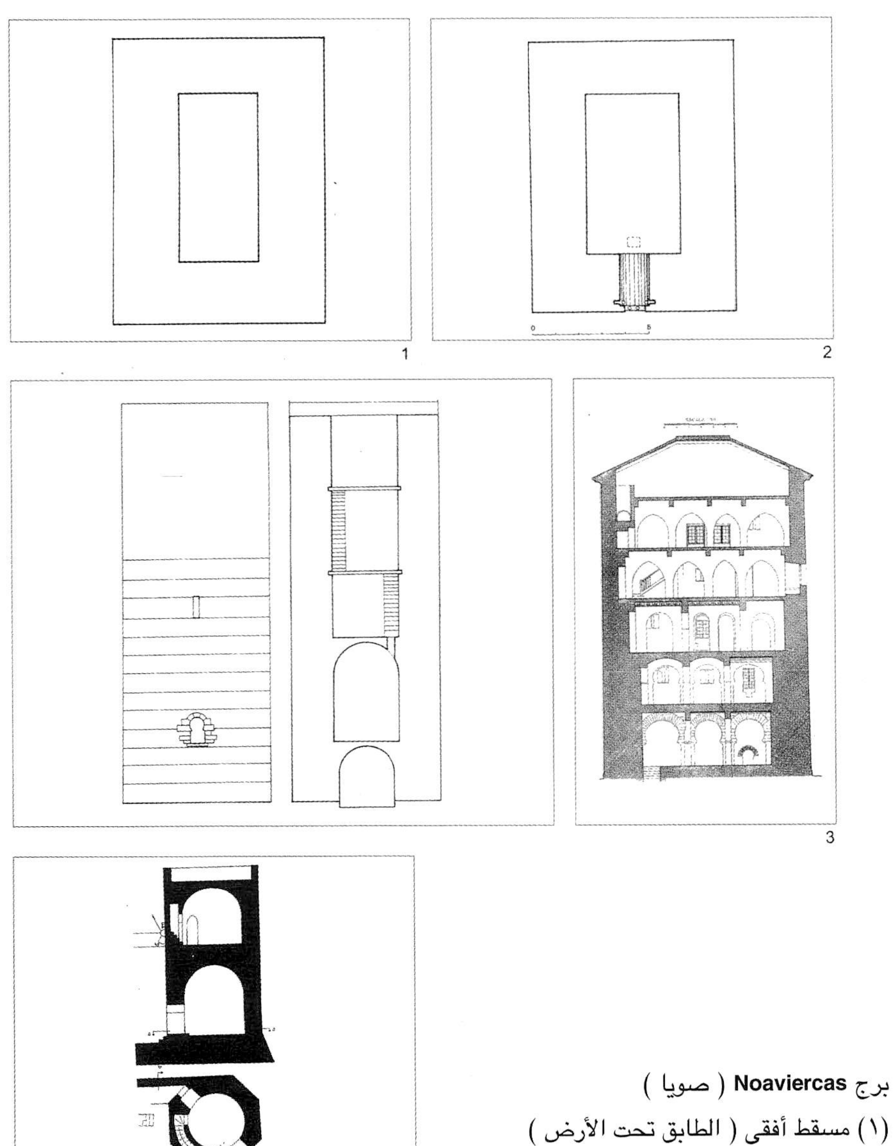


2

برج وقلهرة

١- برج بيينا ، الطابقان الأول والثانى

٢- برج حصن ستنيل (قادش)



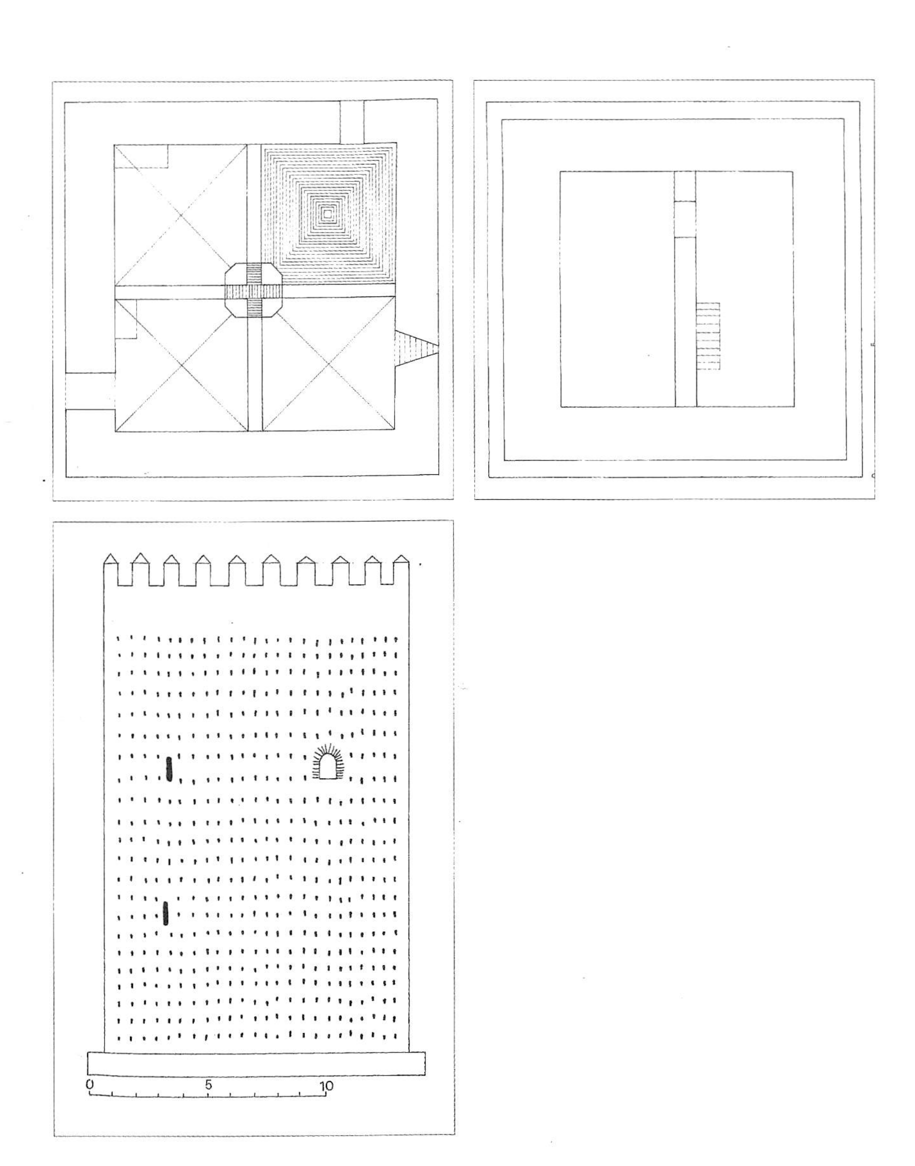
برج Noaviercas (صويا)

(١) مسقط أفقى (الطابق تحت الأرض)

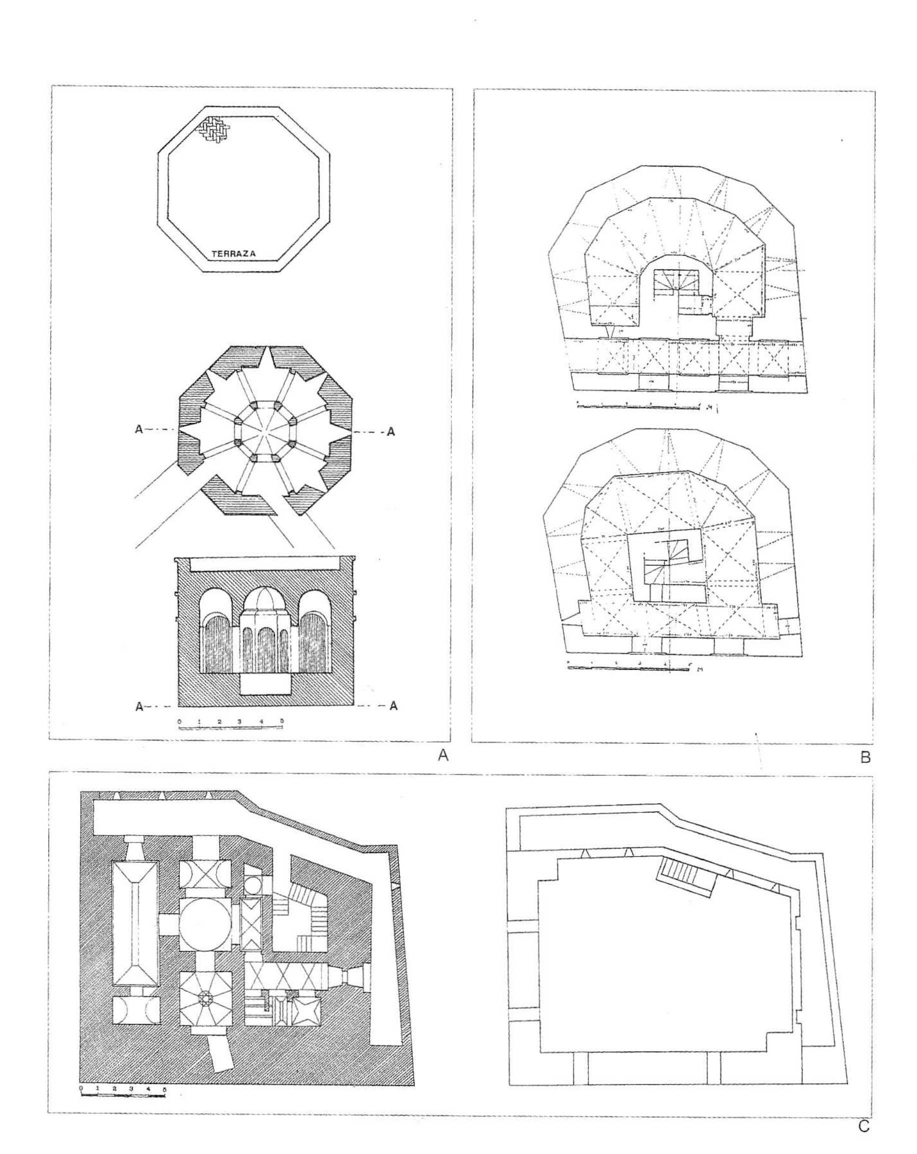
(٢) مسقط رأسى وقطاعى

(٣) برج تروبادور (طبقا لـ ف إنيجث)

(٤) برج الحصن الكبير بقلعة أيوب (عن م . سان ميجل)



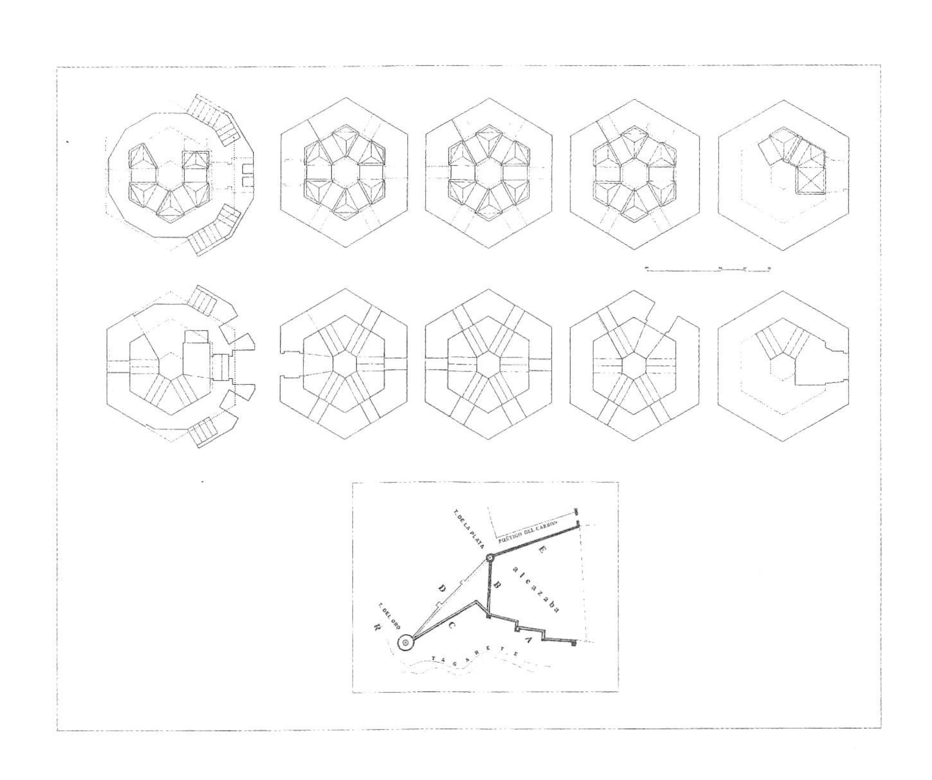
برج أليدو : الطابقان ١ ٢ ، ومسقط رأسى . أعيد بناء الجزء العلوى



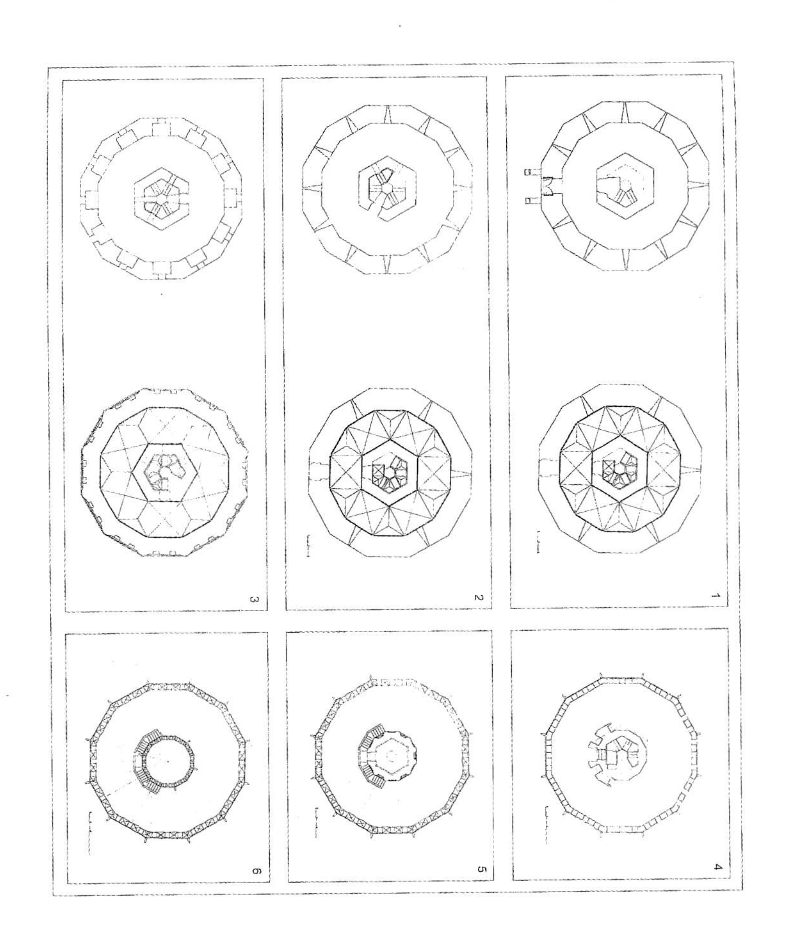
A : البرج الموحدى فى شارع / بوربيرا (شريش)

B : البرج الأبيض بسور أشبيلية (نقلاً عن تورس بالباس مع إضافة القباب)

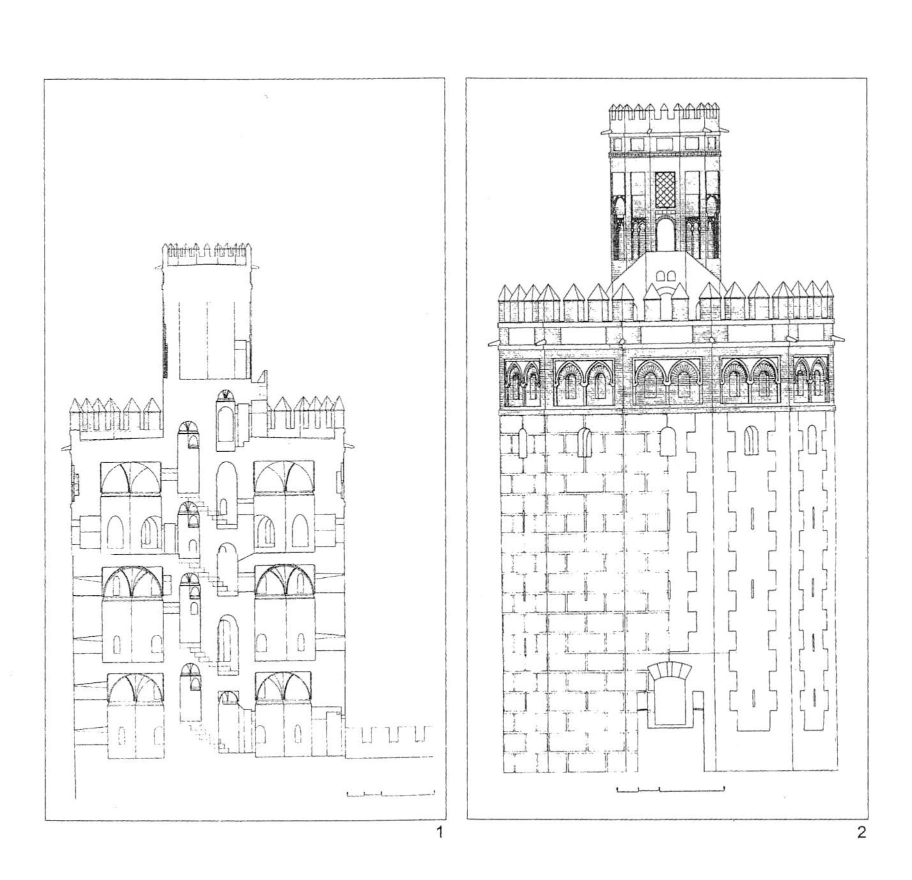
C : قلهرة جبل طارق . الطابق الثالث والشرفة (نقلا عن تورس بالباس)



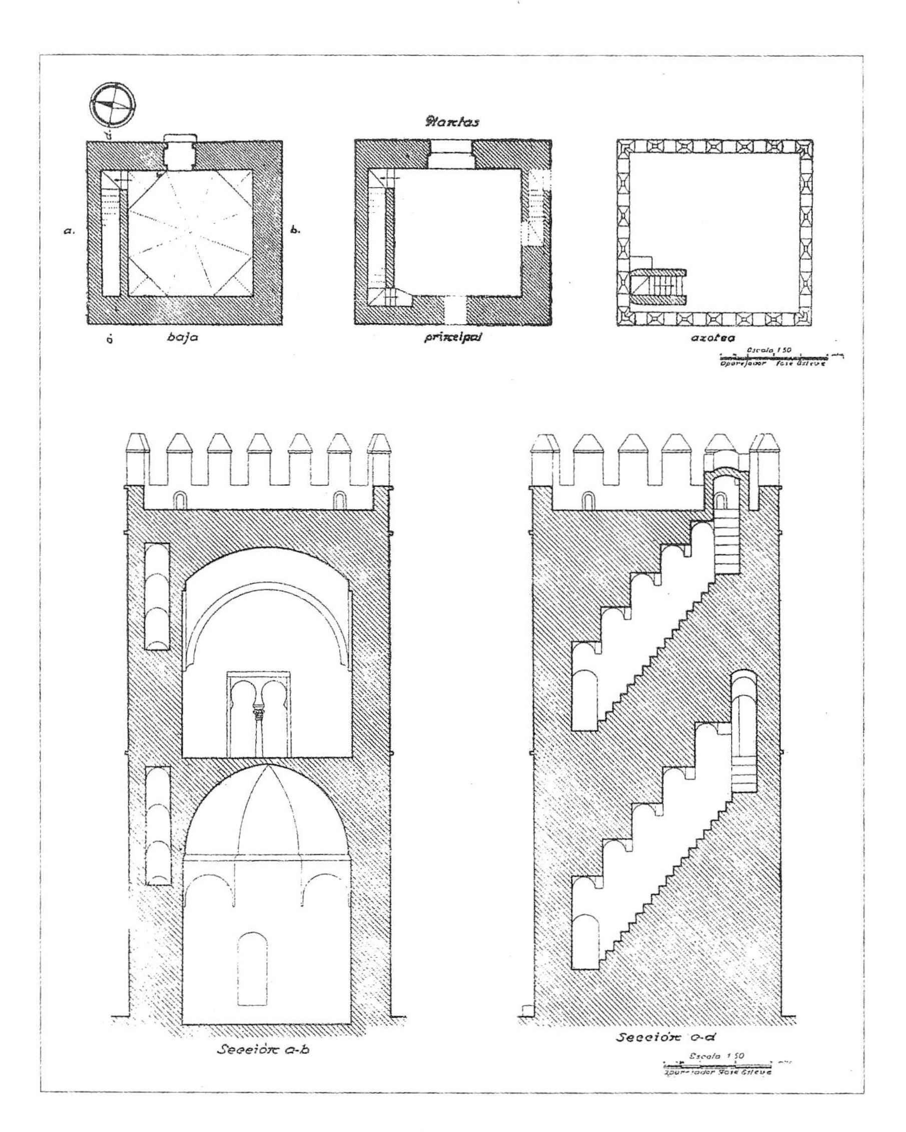
موقع برج الذهب فى أشبيلية وفراغات السم ذى السقف المقبى وفراغات



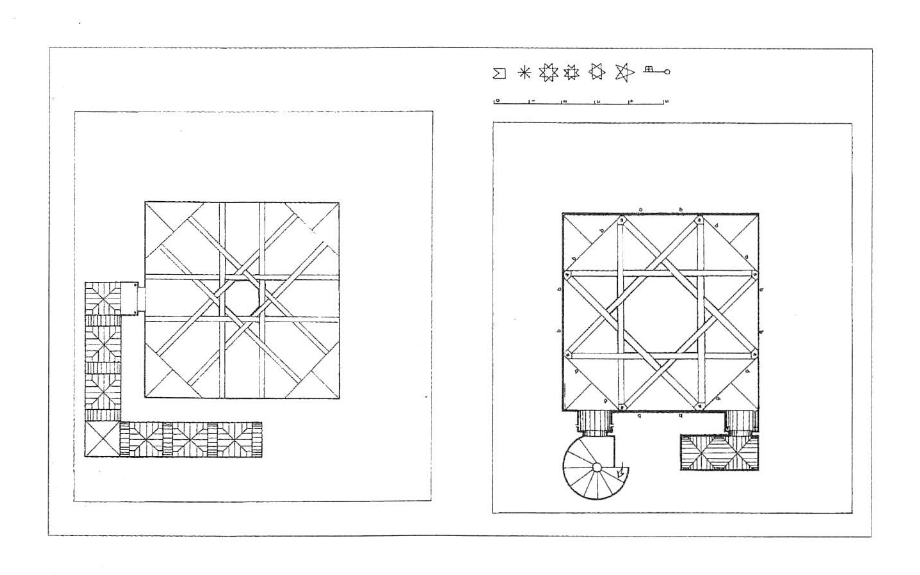
برج الذهب فى أشـــبيلية : المخططات ١ ، ٢ ، ٣، ٤ ، ٥ ذات السلم فى القطاع الأول . أما المخطط رقم ٦٠ فهو عبارة عن الشرفة فى الطابق الثانى .

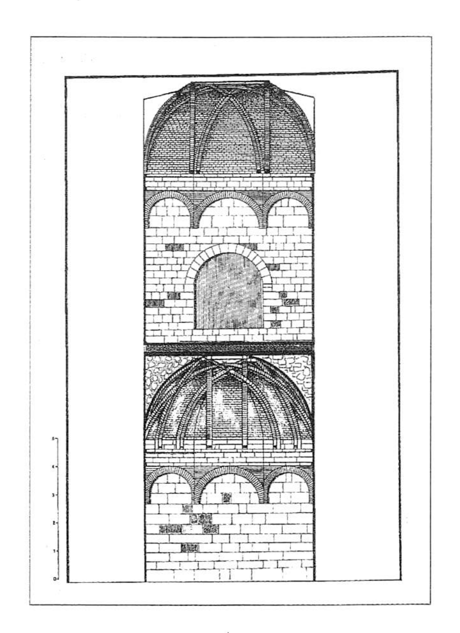


برج الذهب فى أشبيلية : مخطط قطاعى والارتفاع .



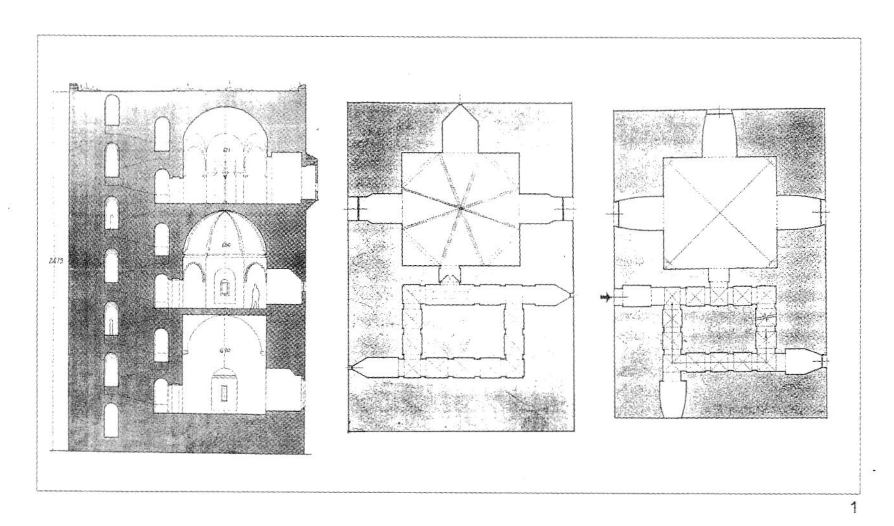
برج كينتوس ، الأختان بأشبيلية (عن خوسية إستيبى)

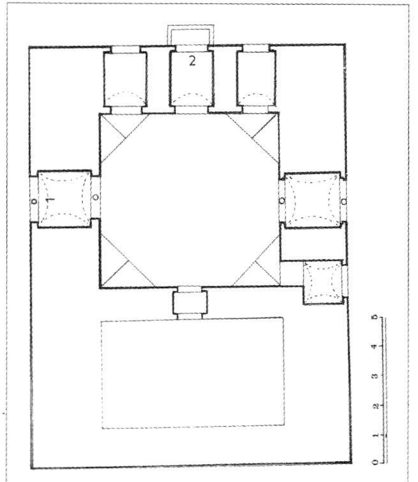


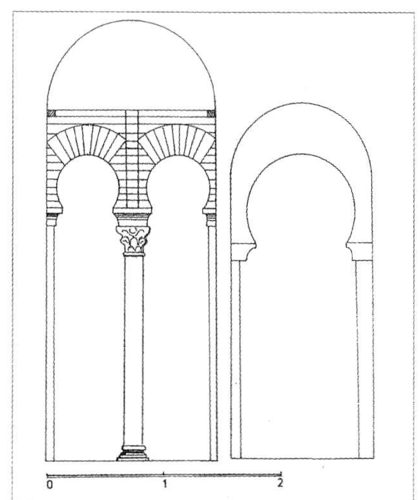


ألكالا لاريال (جيا)

برج السجن : المخططات الخاصة بالطابق الثانى والطابق السفلى - مسقط قطاعى

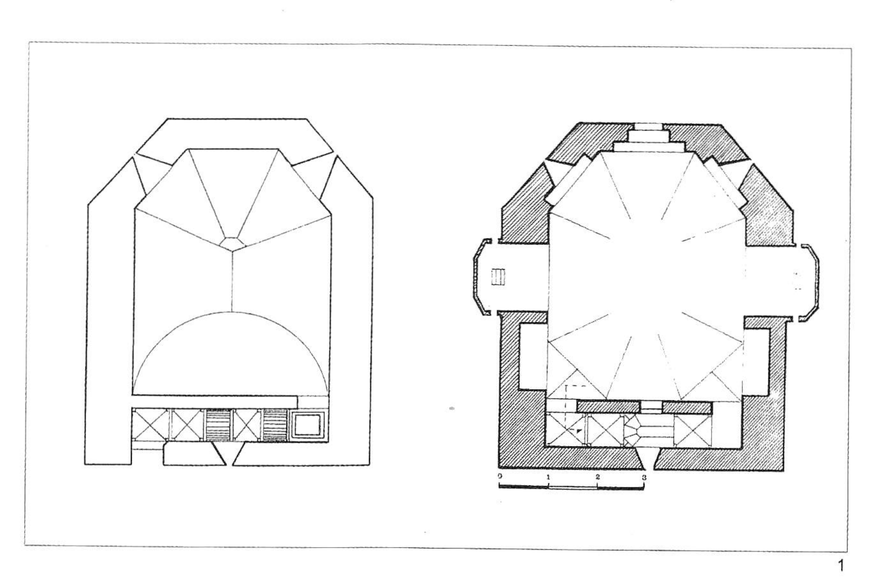


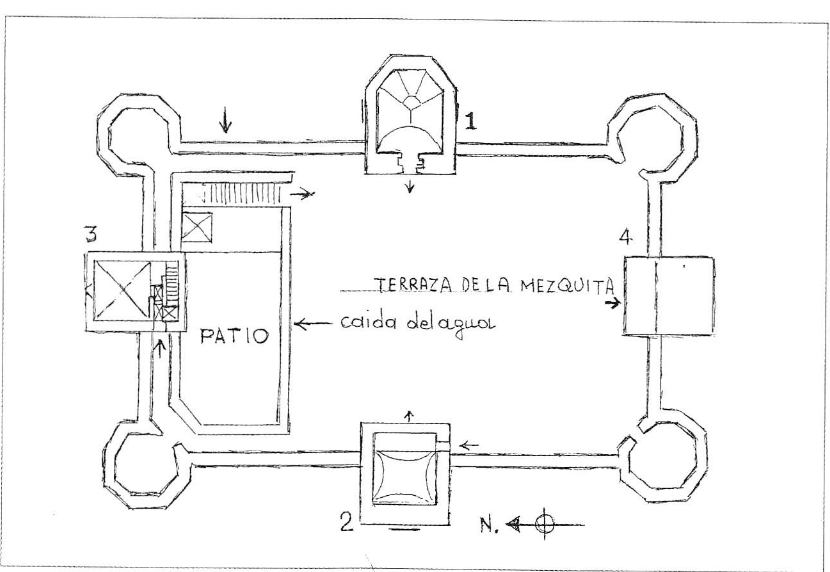




١- برج الكاربيو (قرطبة) المخططات والأرتفاعات (نشرة تورس بالباس)

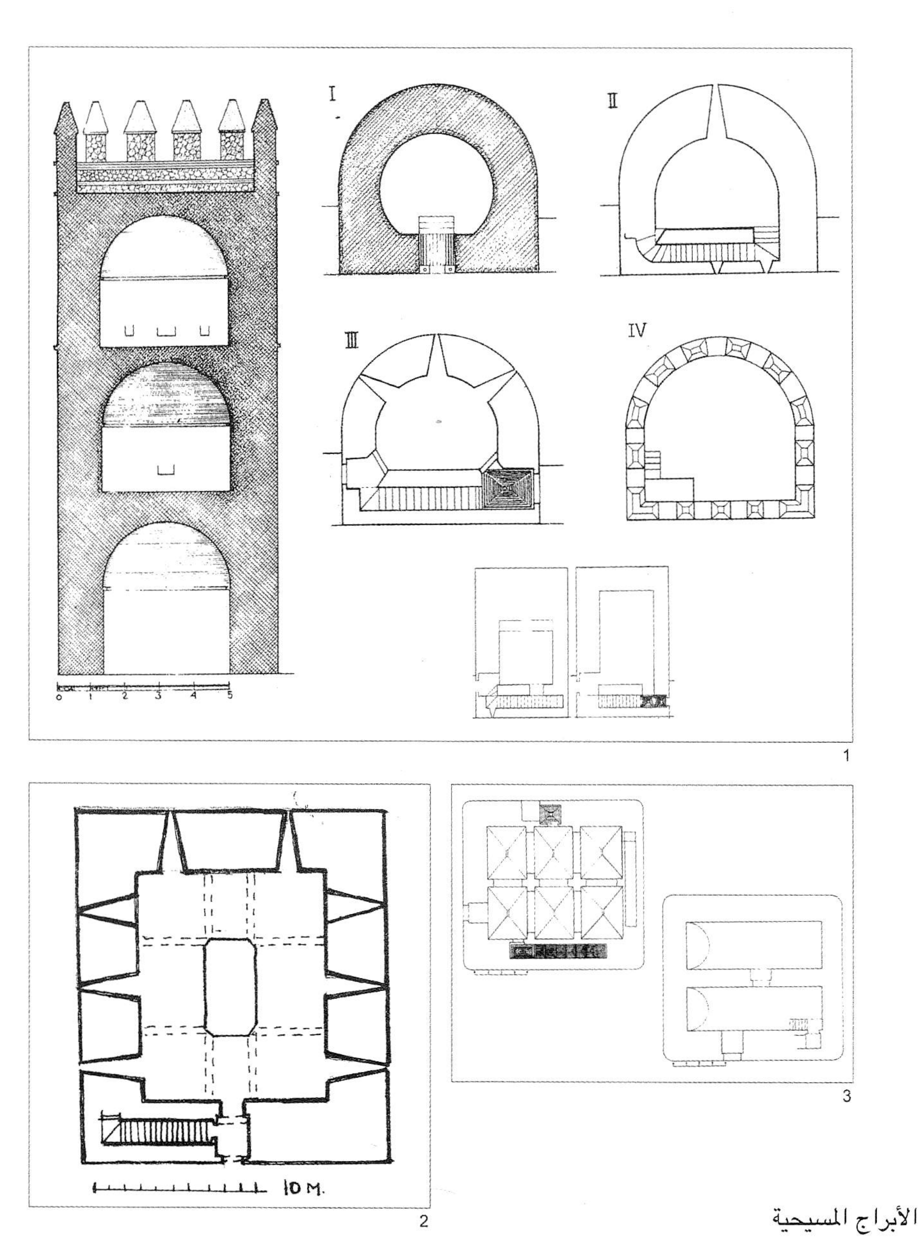
٢- الطابق الثالث ونوافذه





حصن سان ماركوس : بوبرتو سانتا ماريا

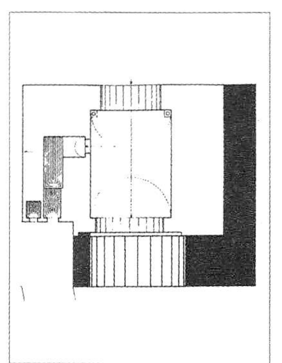
(١) برج التكريم



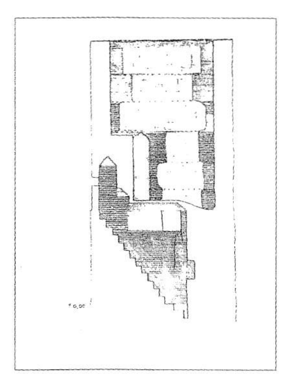
الأبراج المسيحية

١- سور يبس الذى يرجع إلى العصور الوسطى (طليطلة)

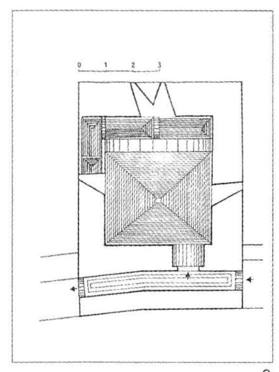
٢- برج الحصن . شقورة (جيان) الطابقان الأول والثانى



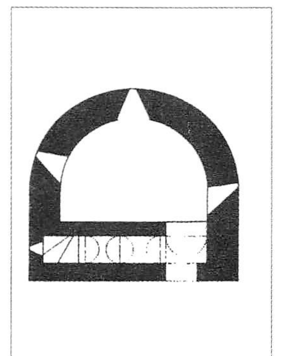
1



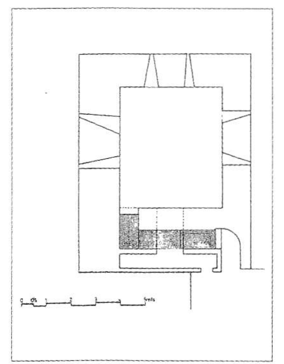
1



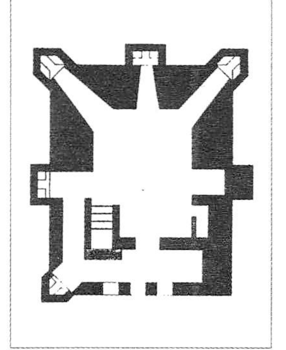
3



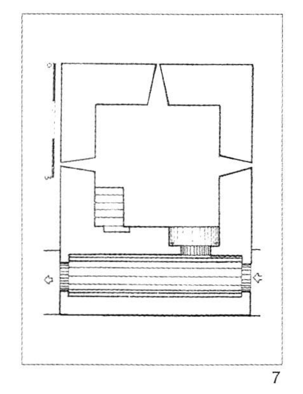
4



5



6

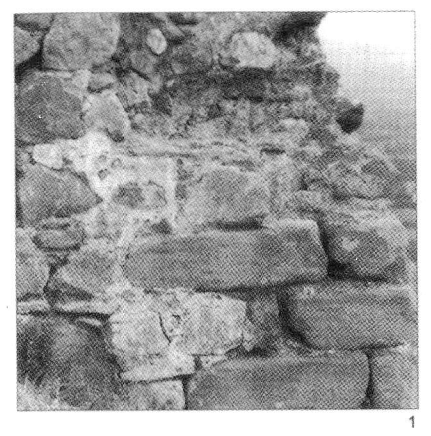


7

برج المقر المسور ، أى القصر الأسقفى فى ألكالا دى إينارس

١- برج - بوابة برغش

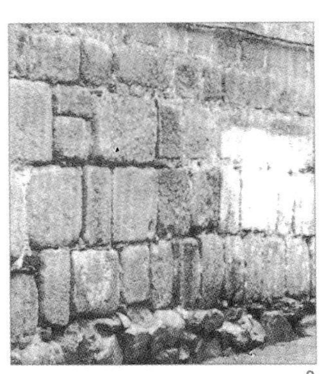
٥-٧ برج تينوريو



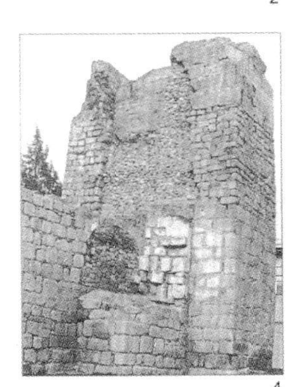
1



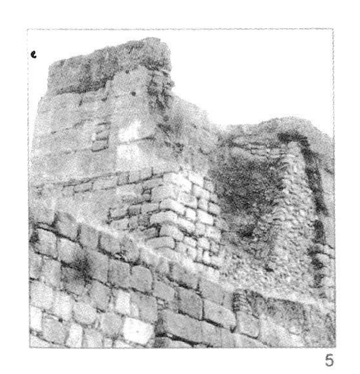
2



3



4



5

أسوار وأبراج :

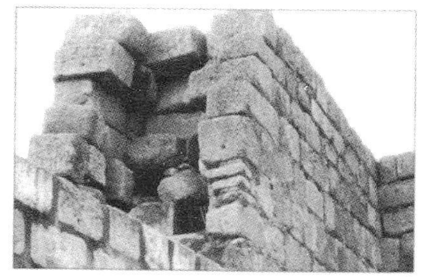
١ - ٢ أسوار الحمراء ق ١٢ - ١٤

٣ - قصبة شلب (البرتغال ق ١٢ - ترميمات مسيحية

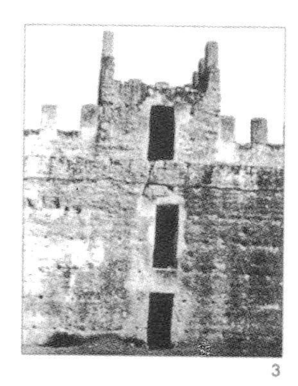
٤ - قصبة الدرب لسور من الداخل - لبلة . ق ١٢

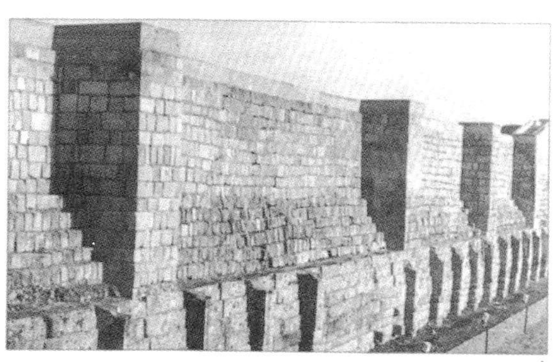
٥ - ٦ دروب وشرافات

سور عربى فى أشبيلية ق ١٢

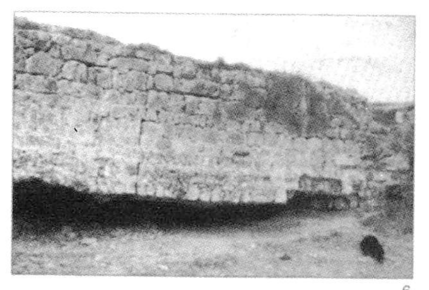

1


2


3


4


5


6

الأسوار والأبراج

١- سور قصبة ماردة (ق : ٩)

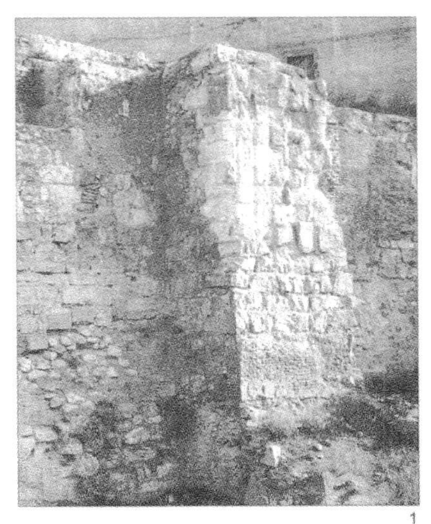
٢- السور الروماني البيزنطي في **Tignica** (تونس)

٣- برج حصن بانيوس دى لا إنثينا (جيان) منظر من الداخل . ق : ١٠

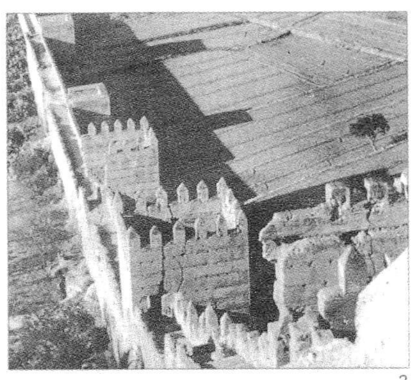
٤- سور قصبة ماردة . ق : ٩

٥- سور قصبة طلبيرة (طليطلة) طريقه رصّ الكتل الحجرية (ق :١٠)

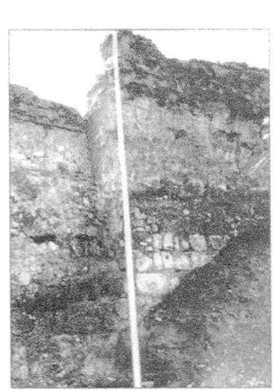
٦- سور بنيافورا (وادى الحجارة) : ق : ٩ ، ١٠



1



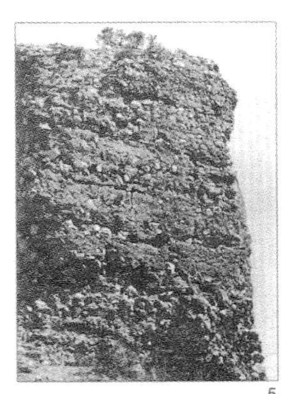
2



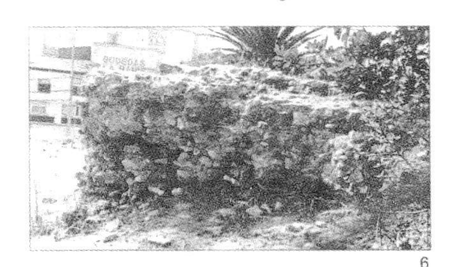
3



4



5



6

١- برج السور العربى بمدريد (ق ١٠)

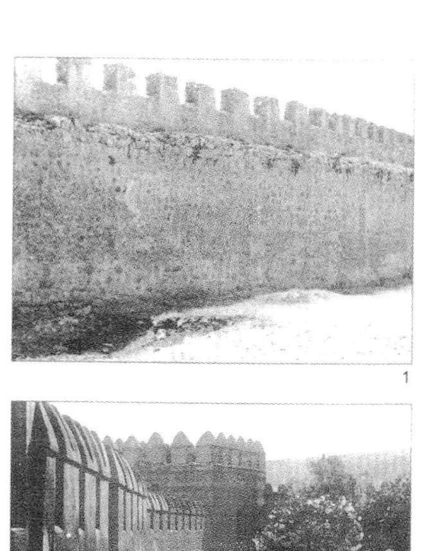
٢- سور ألمرية (ق١١)

٣- سور طلمنكة **Talamanca** (مدريد ق ١٠ ١١.)

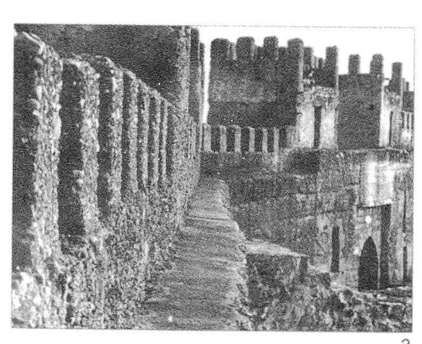
٤- سور حصن قسطلة **Cástulo** (جيان) (ق ١١ ، ١٢)

٥ - سور القلعة القديمة (ألكالا دى إينارس) ق : ١١ ، ١٢

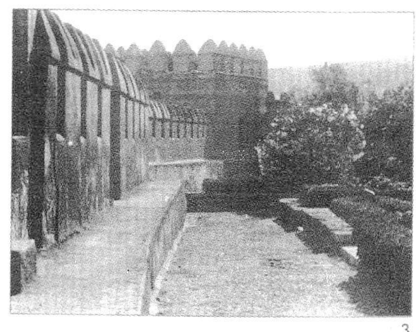
٦ - برج الجزيرة الخضراء القديم (قادش) ق ١١ ، ١٢



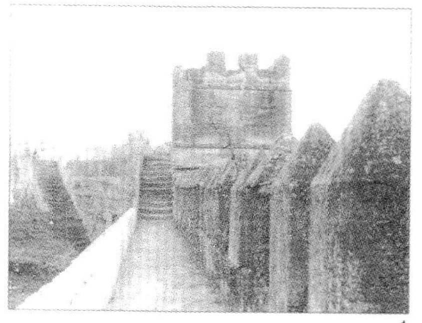
1



2



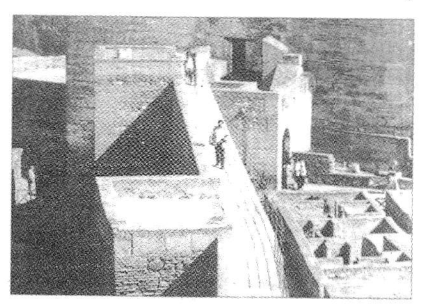
3



4



5



6

١- سور حصن غورماج (صوريا) ق : ١٠

٢- سور حصن بانيوس دى لا إنثينا (جيان) ق : ١٠

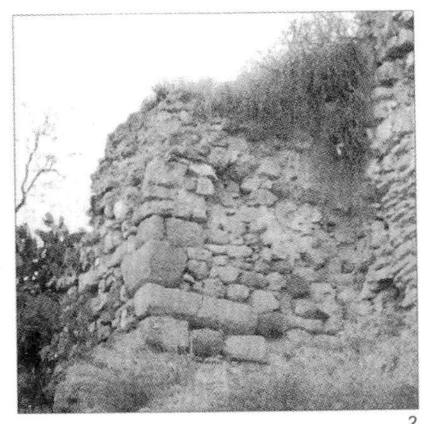
٣- سور قصبة ألمرية ق : ١١ ، ١٢

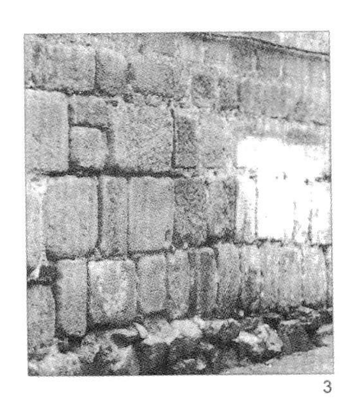
٤ - سور قصبة بطليوس ق : ١٢

٥- سور أشبيلية ق : ١٣

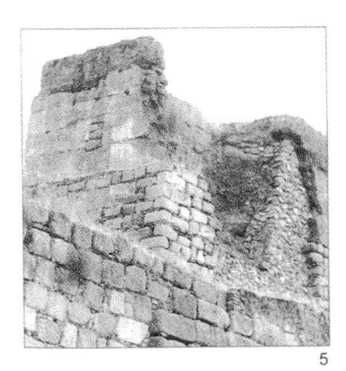
٦- سور قصبة الحمراء ق : ١١ ، ١٢


1


2


3


4


5

نظرية الأبراج العربية الثلاثة :

١ - أورويلة (أليكانتى)

٢ - برج قصبة أنتكيرة . يلاحظ أن كلا البرجين بهما زوايا من كتل حجرية وبما أعيد استخدامها . أورويلة تدمير والرومانية أنتكيرة (ق ١٠، ١١)

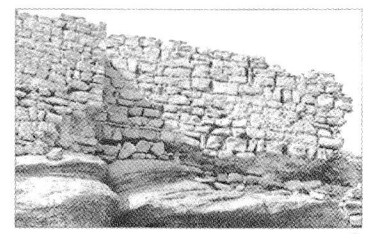
٣ - قصرش قاعدة من الحجارة مرصوصة شناوى فى البرج الذى يرجع إلى القرن ١٢ - كتل حجرية قديمة أو أموية أعيد استخدامها .

٤-٥ برج يرجع إلى عصر الإمارة فى قصبة ماردة . وقد زيد خلال العصر الموحدى بإضافة الكتل الحجرية والطابية

1 2

3 4

5 6

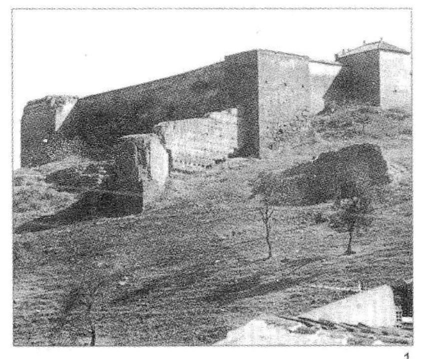

7

١-٢ : سور مدينة سالم (صوريا) القطاع المجاور لحارة اليهود (ق ١٠)

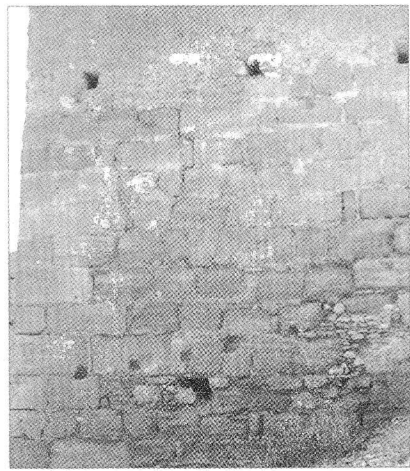
٣-٤: سور مدينة أجريدا (صوريا) ق ١٠

٥ :- سور الكالا لاريال (جيان) ق ١٠ ، ١١

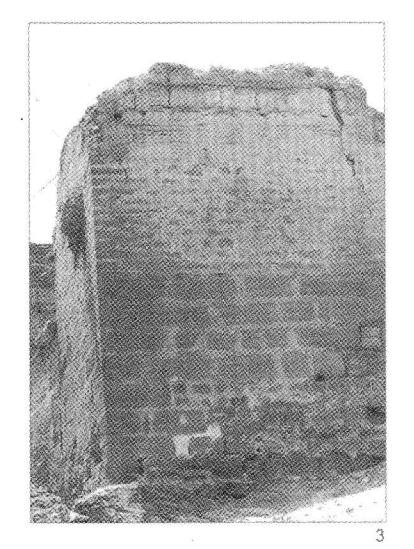
٦ - ٧ : سور حصن ثافرا (وادى الحجارة) ق ١١



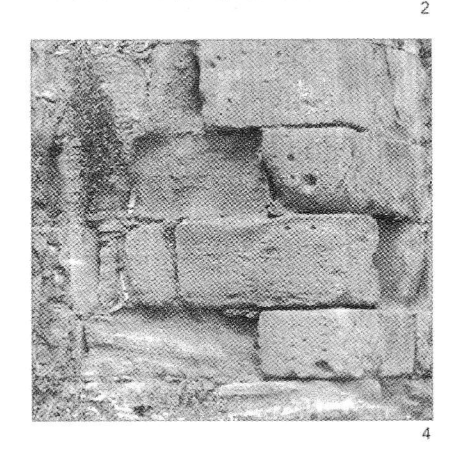
1



2



3



4

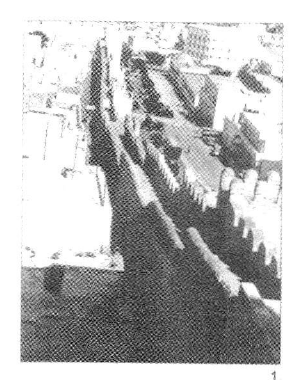
أسوار وأبراج :

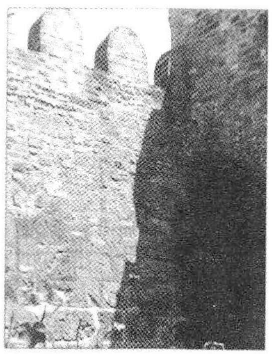
نظرية حصن ألورا (ملقة)

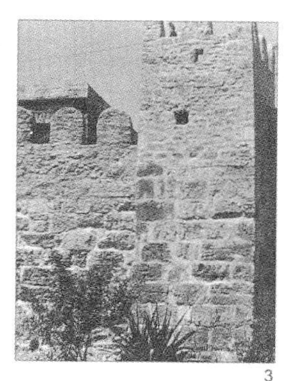
١ - منظر عام

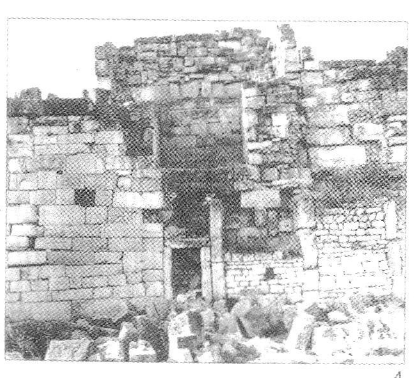
٢ ، ٣ ، ٤ أبراج توجد فى الزويا مشيدة

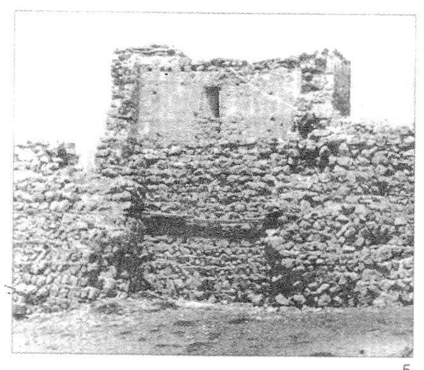
بالكتل الحجرية ، بعضها قديم أعيد إستخدامه (ق ١٠)

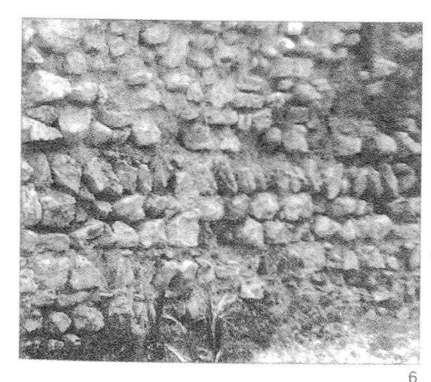

1


2


3


4


5


6

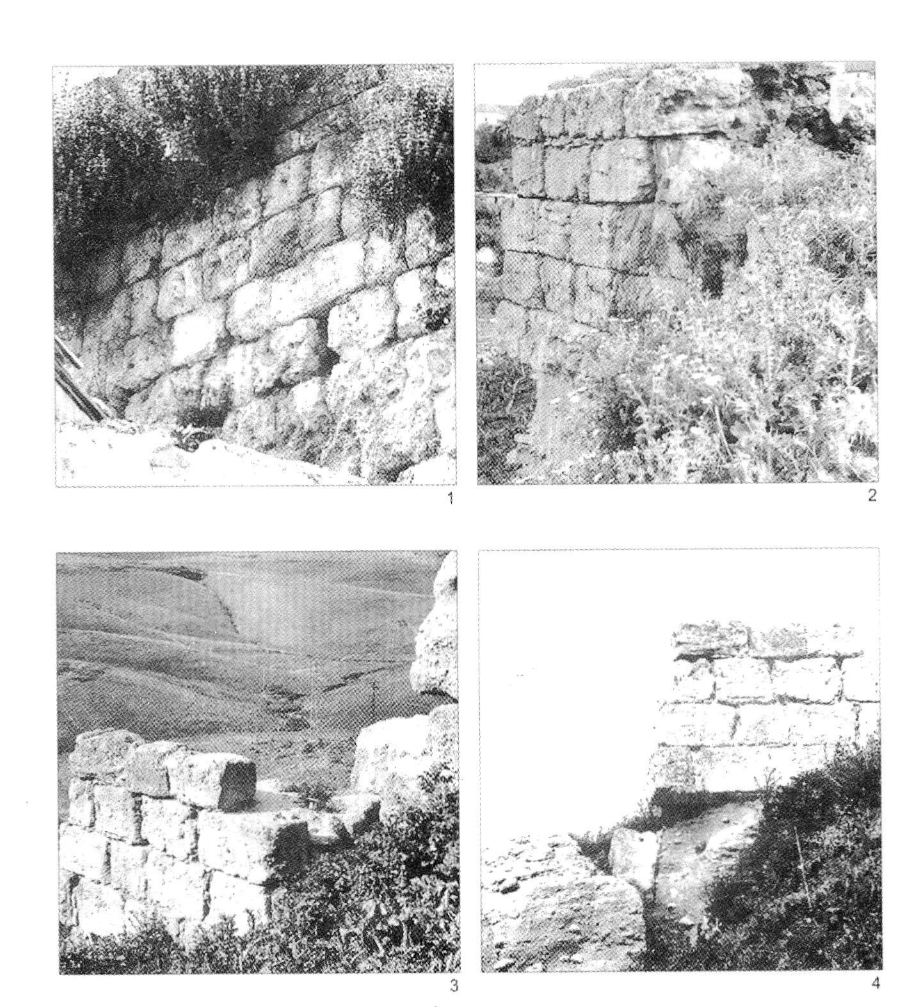
١ – سوسة : سور المدينة ، منظر القصبة (ق ٩ ، ١٠)

٢ – ٣ سوسة : سُور تمت تعليته بإضافة مستويين للمراقب (ق ، ١٠)

٥ – حصن دقة البيزنطى (تونس)

٦ – حصن تورماج (صوريا) ق ١٠

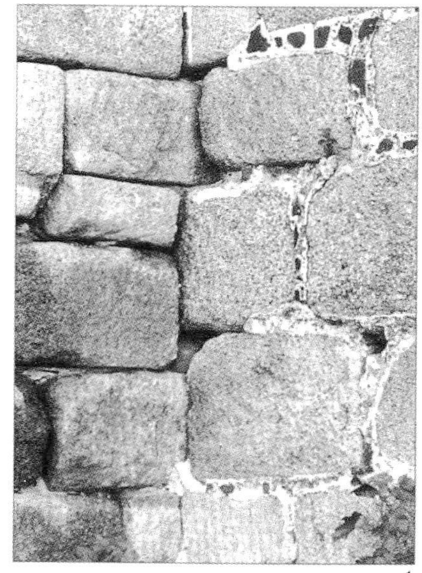
٦ – قطاع سور إلش **Elche** المطل على نهر بيتولوبو (إلش (أليكانتى) ق١٠ ، ١١)



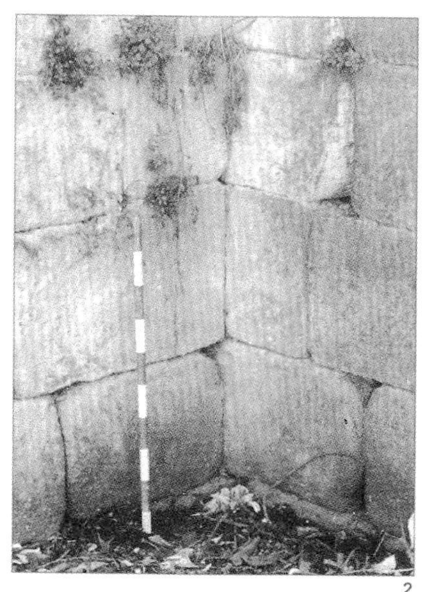
نظرية السور القديم فى كاثورلا (جيان)

١- كاثورلا **Cazorla** ، أسفل الحصن .

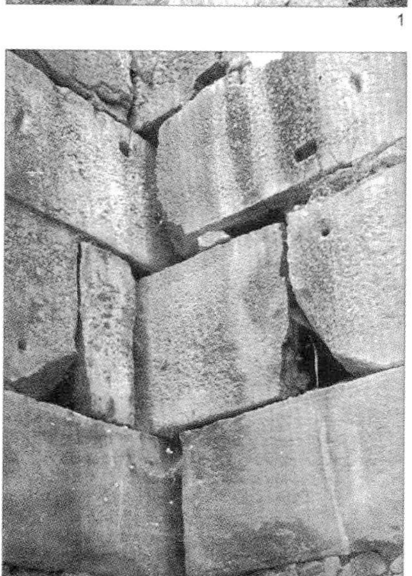
٢، ٣، ٤، السور الرومانى لقرمونة **Camona** (أشبيلية) وهناك احتمال فى أن سور كاثورلا المشار إليه أحد أطلال كاثورلا ما قبل العصر الأسلامى .



1



2



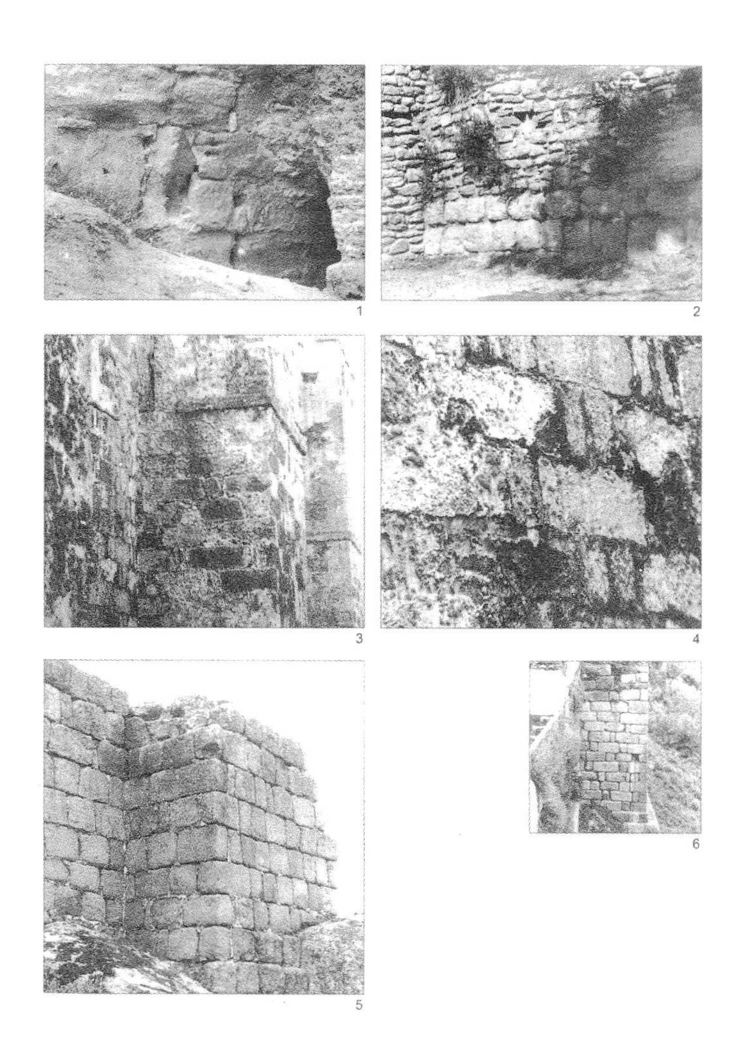
3

الأبراج والأسوار

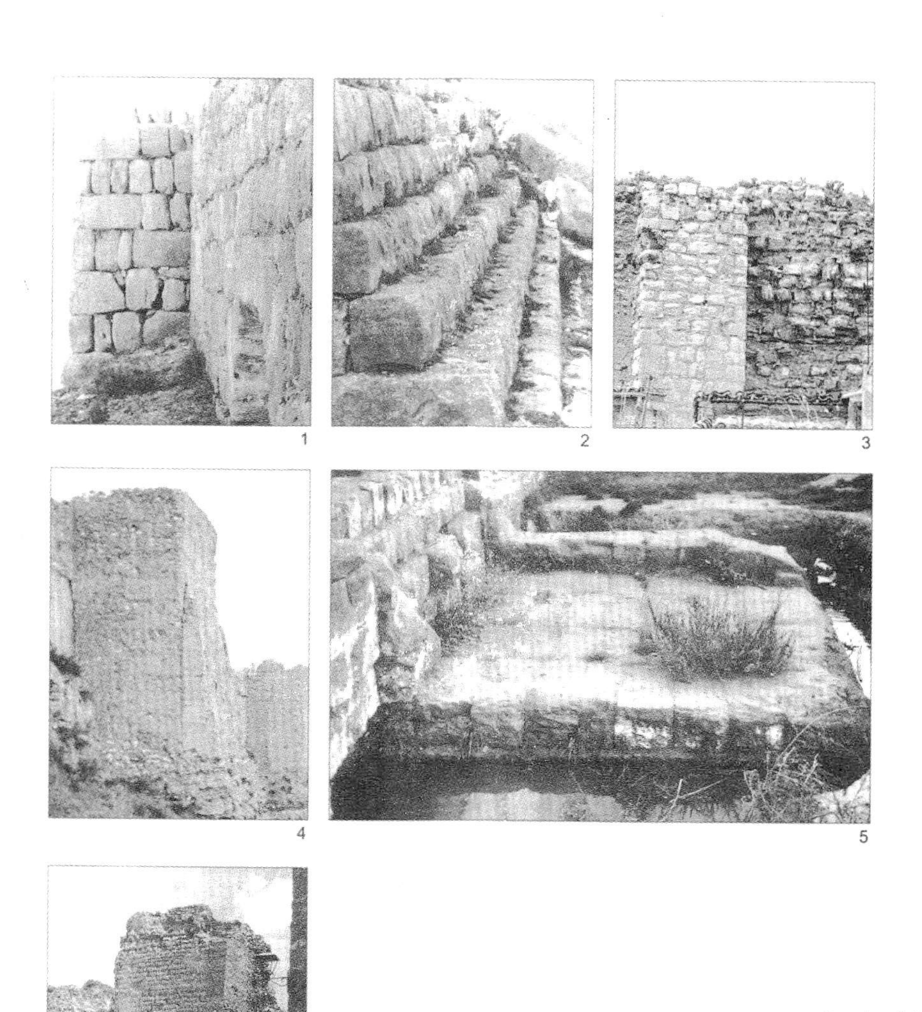
١- حصن ترجالة **Trujillo**

٢- قورية

٣ - نيسيا (تركيا) **Nicea**



١ – تفاصيل من برج زاوية فى حصن ألورا Alora (مالقة)
ق ١٠ وبه سور ملاصق من الطابية لربض أو بلدة . ق ١١ ، ١٢
٢ – مداميك سفلية أموية لحصن Ager (لاردة) ق ٨ ، ٩
٣-٤- برج الحصن الخلافى بانيوس دى لا إنثينا (جيان)
٥ – برج باسكوس (طليطلة) ق ١٠
٦ – برج قصبة ماردة (ق ٩)



الأسوار والحصون

١ – برج حصن غورماج (ق ١٠)

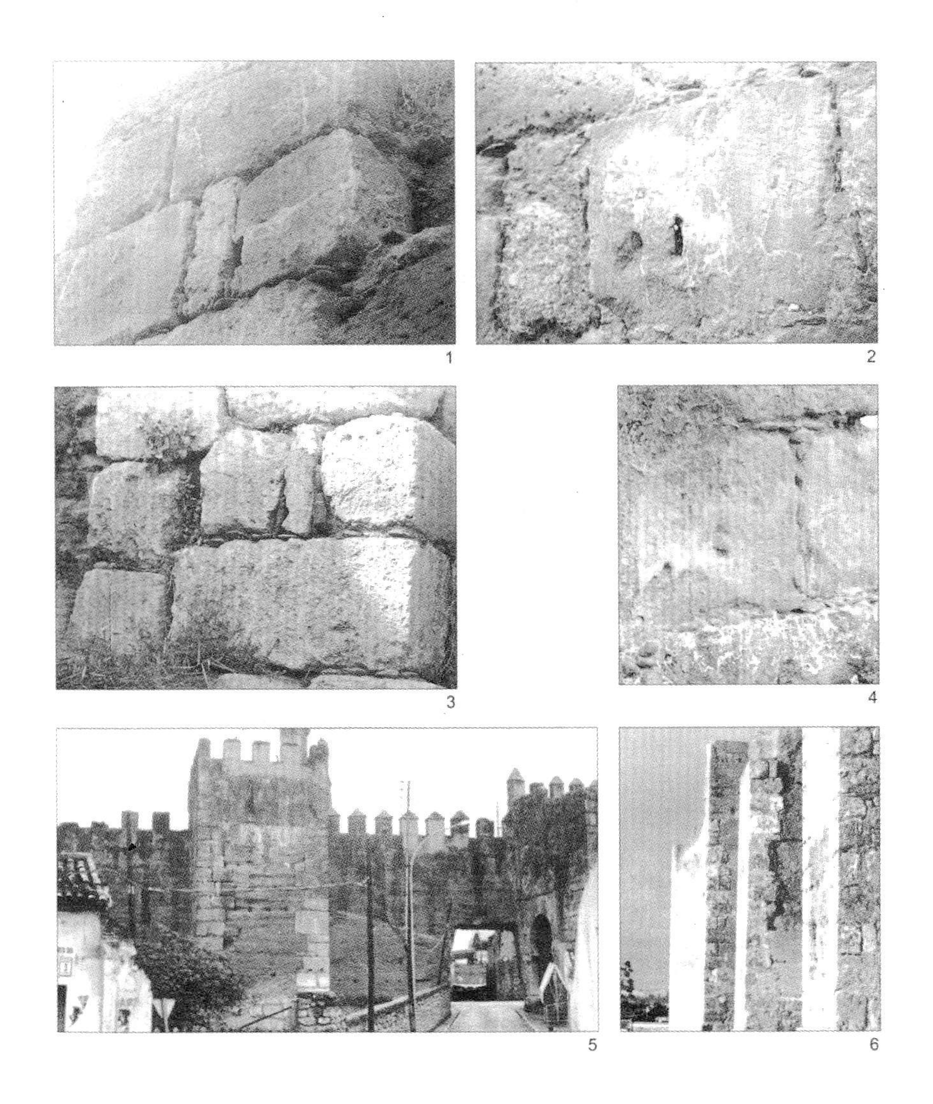
٢ – نتوءات فى برج : حصن غورماج (صوريا)

٣ – برج حصن السيدة مارتينا – قلعة أيوب ق : ١٠ ، ١١

٤ – برج الحصن الكبير (ق : ، ١٠)

٥ – قاعدة برج سور وشقة (ق : ٩)

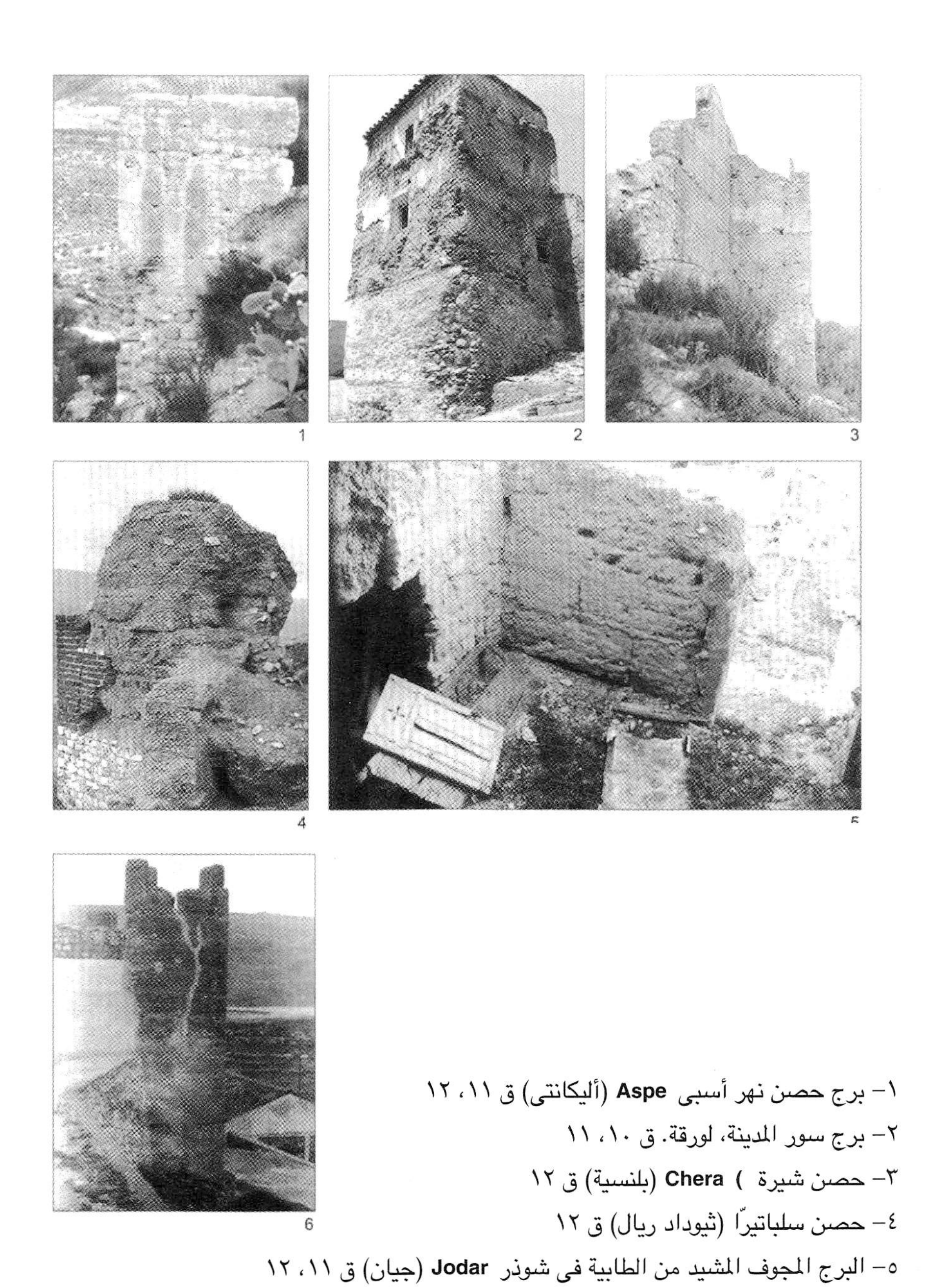
٦ – برج حصن أليونت (بلنسية) ق : ١٠



١-٢ كتل حجرية بالسور المجاور لنهر تنتو . لبلة (ويلبة) السور المفترض أنه أموى أو سابق على العصر الاسلامى مع إصلاحات أموية

٣-٤ كتل حجرية : سور لبلة . القطاع المجاور لنهر تنتو . السور المفترض أنه أموى أو سابق على الإسلام مع إصلاحات أموية

٥-٦ : لبلة : الأسوار والأبراج : قطاع بوابة الغوث **Socorro** ق ١٢



١- برج حصن نهر أسبى **Aspe** (أليكانتى) ق ١١، ١٢

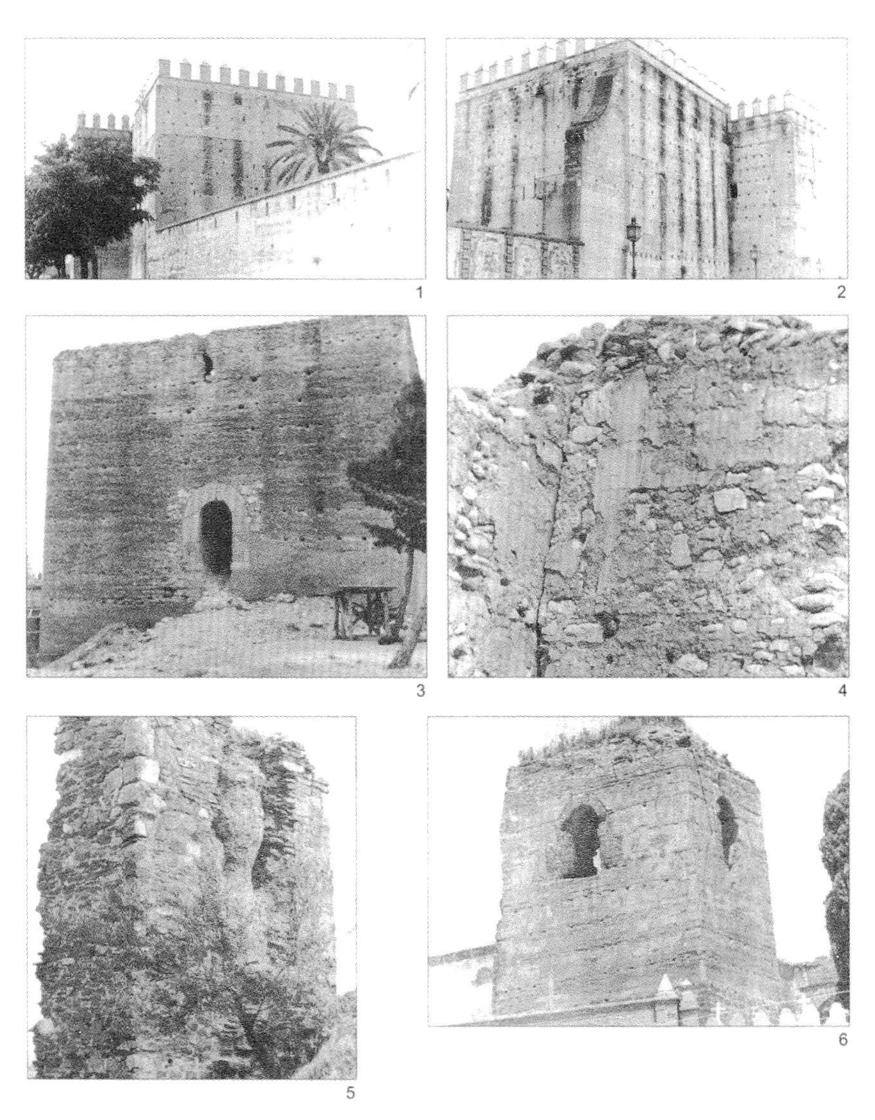
٢- برج سور المدينة، لورقة. ق ١٠، ١١

٣- حصن شيرة) **Chera** (بلنسية) ق ١٢

٤- حصن سلباتيرّا (ثيوداد ريال) ق ١٢

٥- البرج المجوف المشيد من الطابية فى شوذر **Jodar** (جيان) ق ١١، ١٢

٦- برج حصن **Toquera** (البسيط) ق ١٢



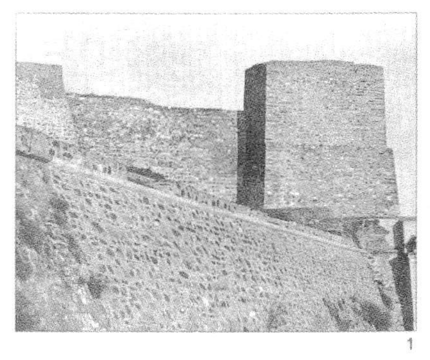
١- ٢- برج القصبة؛ شريش (قادش) ق ١٢ - جرى ترميمه

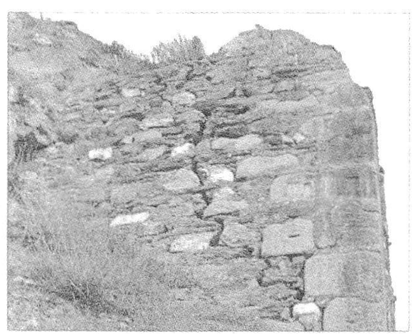
٣- برج حصن نوبيلدا (أليكانتى) ق ١٢

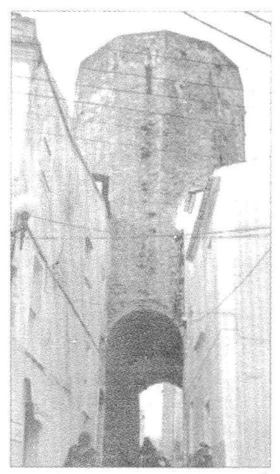
٤- برج برج حصن إلش **Elche** (أليكانتى) ق ١٢

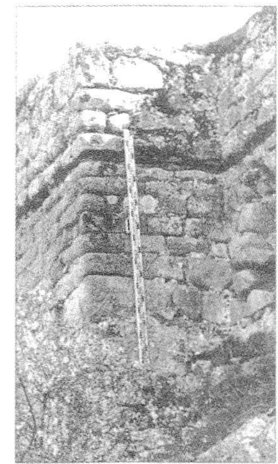
٥- برج غافق (قرطبة) ق ١٢

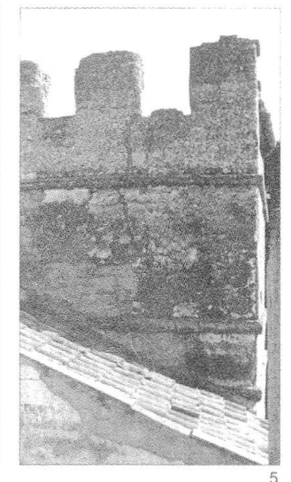
٦- برج زاوية. حصن ألورا (ملقة) تم إضافته خلال القرنين ١٢، ١٣

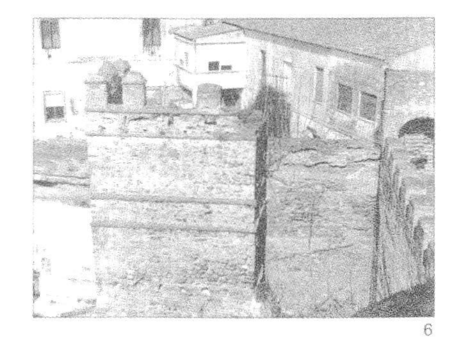

1


2


3


4


5

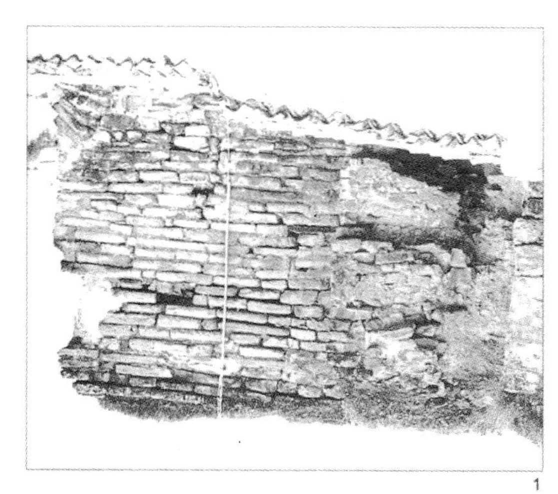

6

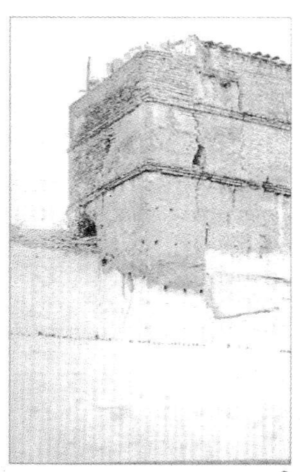
١ - ٢- حصن جلمانية **Jurmenha** (البرتغال)

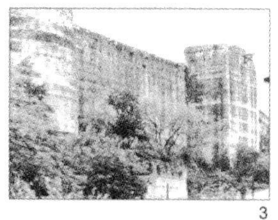
٣- برج بوابة نويسترا سنيورا دى لا إنكارناثيون إلبش . **Elvas** ق ١١، ١٢

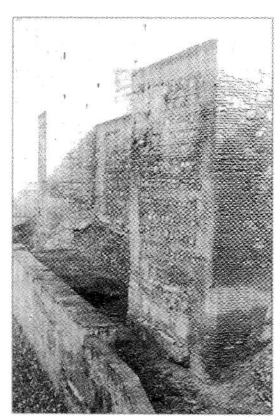
٤- برج حصن كاستروس (قصرش) ق ٩

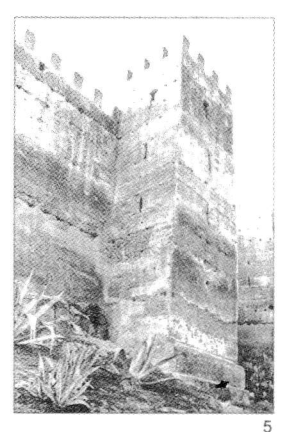
٥- ٦ أبراج قصبة بطليوس. ق ١٢

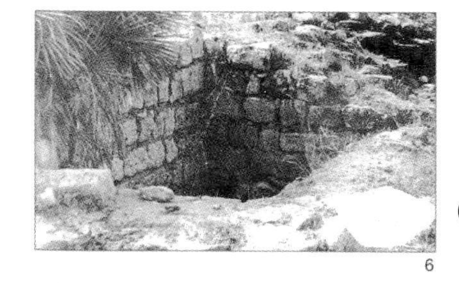

1


2

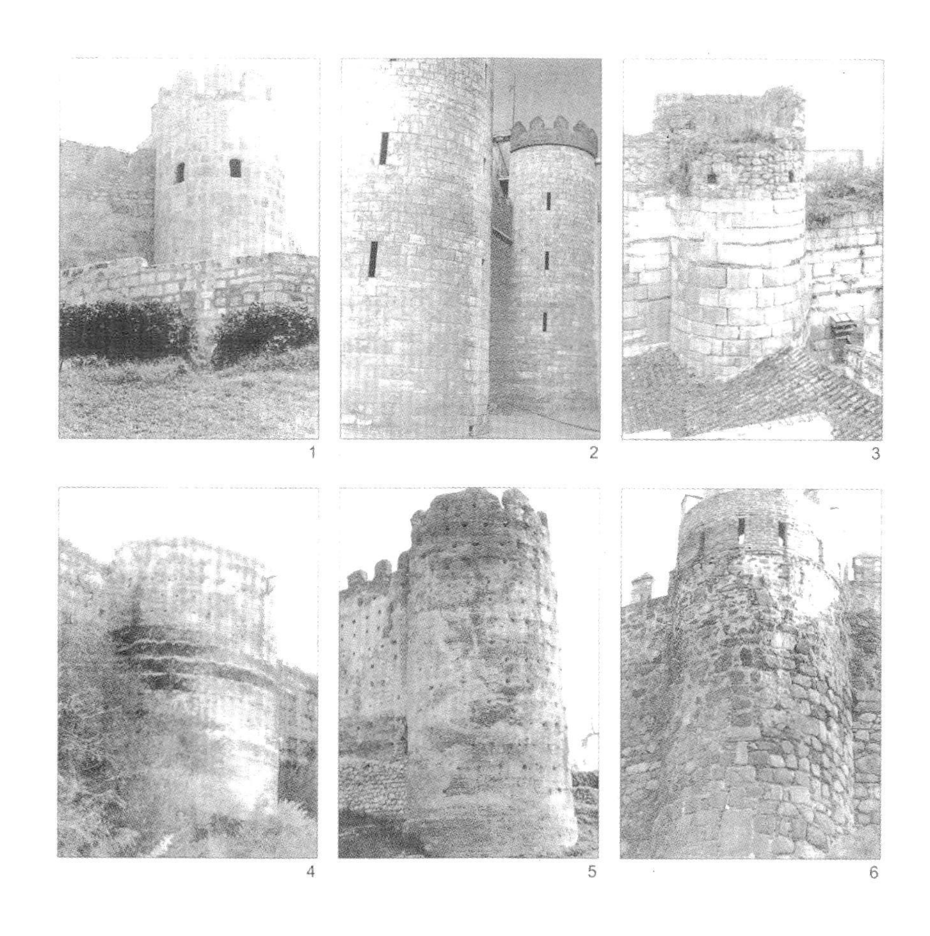

3


4


5


6

١- برج قصبة أبدة **Ubeda** (ق ١١، ١٢)
٢- برج إستجة **Ecija** (ق ١٢)
٣- برج البيازين (غرناطة) من **Alacaba** (ق ١١)
٤- أبراج فى قصبة الحمراء (ق ١١، ١٢)
٥- حصن بانيوس دى لا 'نثينا (ق١٠)
٦- البرج المجوف فى دشيرة (المغرب) ق ١٢



الأبراج شبه الاسطوانية :

١- سور سوسة (ق ٩، ١٠)

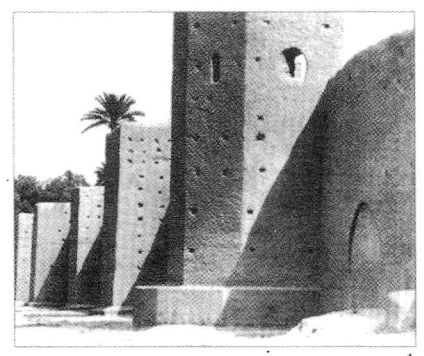
٢- فخارية سرقسطة (ق ١١)

٣- برج طلبيرة (ق ١٠

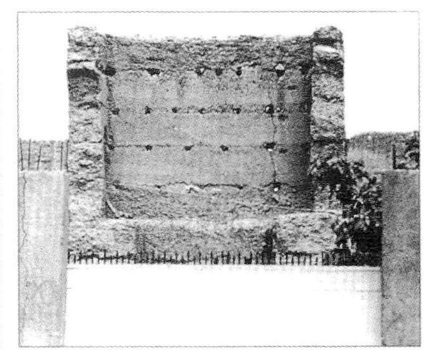
٤- برج فى سور البيازين (ق ١١)

٥- برج فى سور تلمسان (ق ١٣)

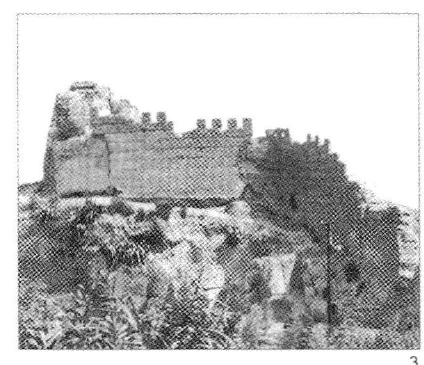
٦- برج فى سور طليطلة. المنطقة المجاورة لـ. لوس أبادس ق ١١، ١٢



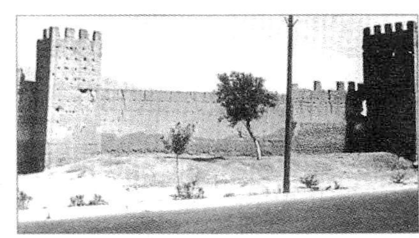
1



2



3



4

الأبراج والأسوار

١- مدينة مراكش ق ١٢ - عملية إصلاح

٢- برج القصبة. مراكش

٣- ٤- فاس بالى ق ١٢



الأبراج البرانية

١- البرج الاسطوانى. حصن **Amergo** (المغرب) ق ١١، ١٢)

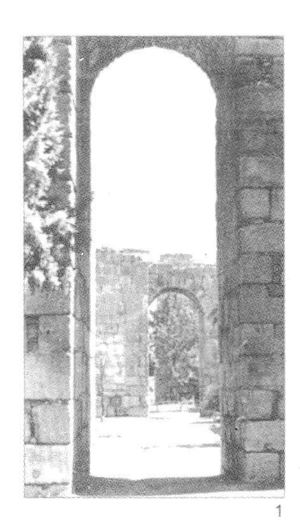
٢- البرج البرانى - **Espantaperros** قصبة بطليوس - ق ١٢

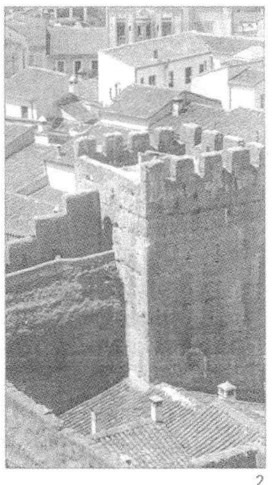
٣- البرج البرانى المسمى "الاسطوانى" قصرش، ق ١٢

٤- البرج البرانى بقصبة شريش (قادش) ق ١٢

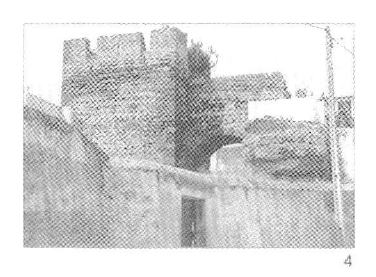
٥- البرج البرانى فى إستجة **Ecija** (ق ١٢)

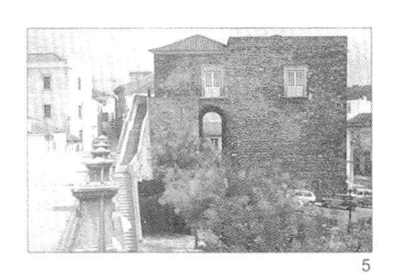
٦- جسر البرج البرانى فى إستجة ق ١٢

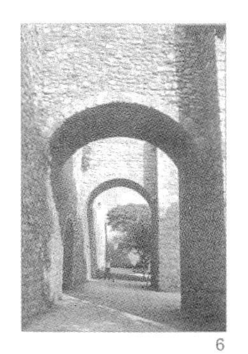

1


2


3


4


5


6

الأبراج البرانية

١- ماردة: الأبراج البرانية فى القصبة - ماردة ق ١٢

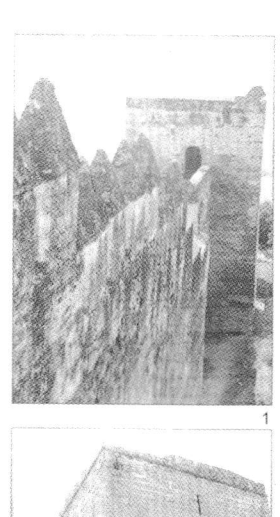
٢- قصرش: البرج البرانى ق ١٢

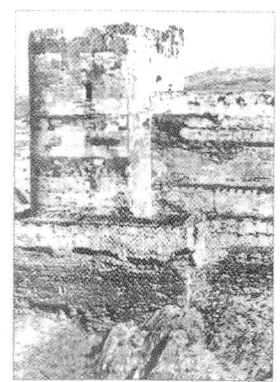
٣- حصن بادرنى **Paderne**

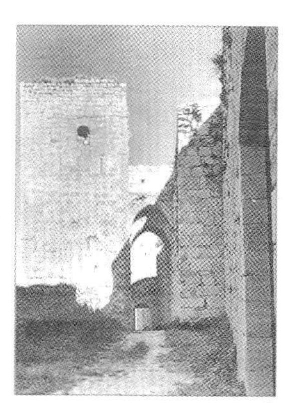
٤ - حصن: شلبّ **Silves**

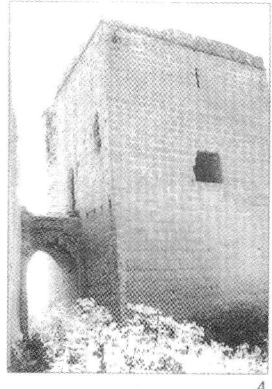
٥ - حصن وبوابة مدينة لولى **Loule** (شلبّ)

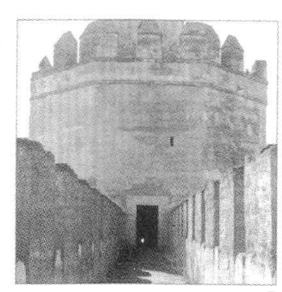
٦- حصن لاجوس **Lagos** ق ١٢، ١٣، ١٤

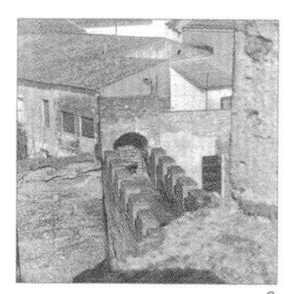

1


2


3


4


5


6

الأبراج البرانية

١- ٢- البرج الأبيض فى جبل الفنار **Gibralfaro** (ملقة) ق ١٣، ١٤

٣- البرج البرانى المسيحى فى حصن جيان

٤- البرج البرانى للحصن: قلعة وادى أيرة **Guadaira**

٥ - ٦ برج إسبانتابرّوس **Espantaperros** قصبة بطليوس. ق ١٢

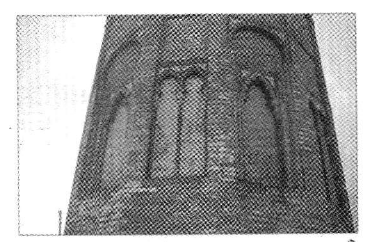


1

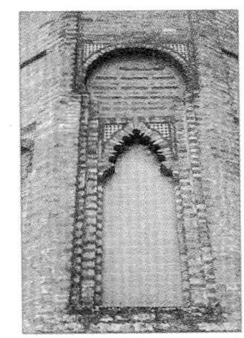




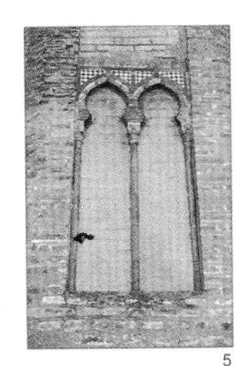
2



3



4



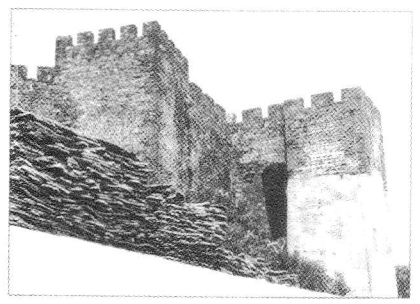
5

6

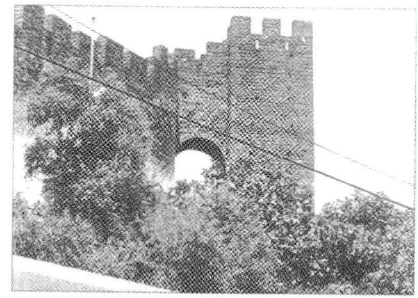
الأبراج البرانية :

١ - ٢ قصبة ماردة - ق ١٢، ١٣

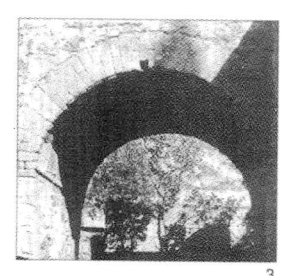
٣ - ٦ برج الذهب تفاصيل فى القطاع الثانى (ق ١٢)



1



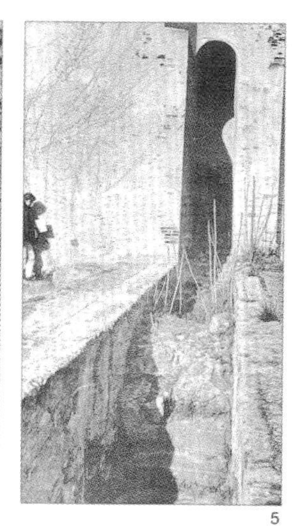
2



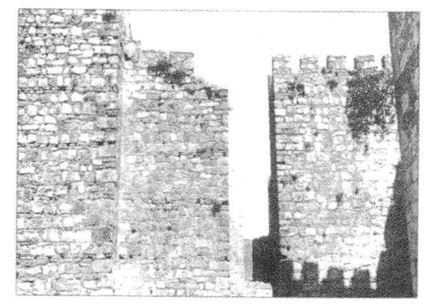
3



4



5



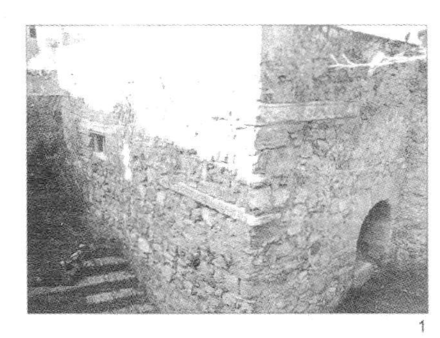
6

الأبراج البرانية :

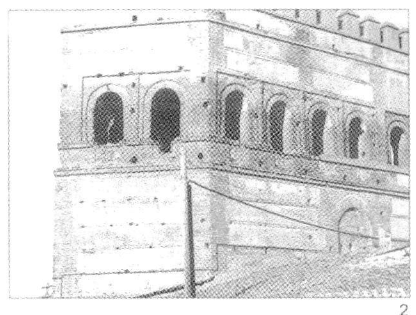
١ – ٢ – برجا القصبة البراتيان : ق ١٢ أدخل المسيحيون تعديلات عليهما . شلب **Silves**

٣ – ٥ قصبة بطليوس والباب الصغير للقصبة ق ١١، ١٢

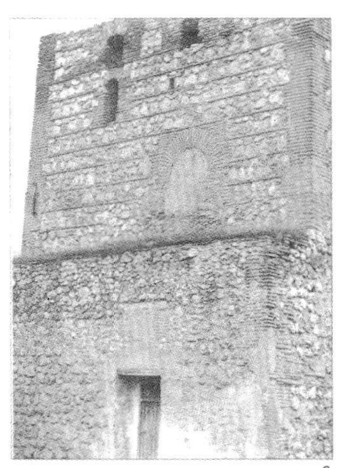
٦ – ترجالة : **Trujallo** البرج البرانى فى الحصن . مسيحية ق ١٣ صوة طبق الأصل للأبراج الموحدية



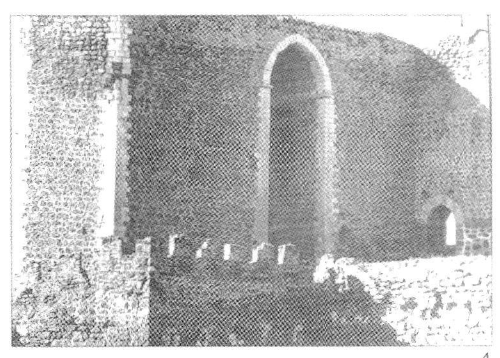
1



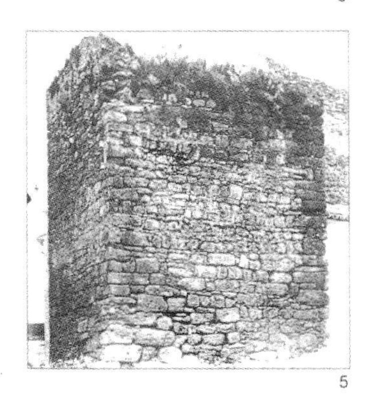
2



3



4



5

الأبراج البرانية :

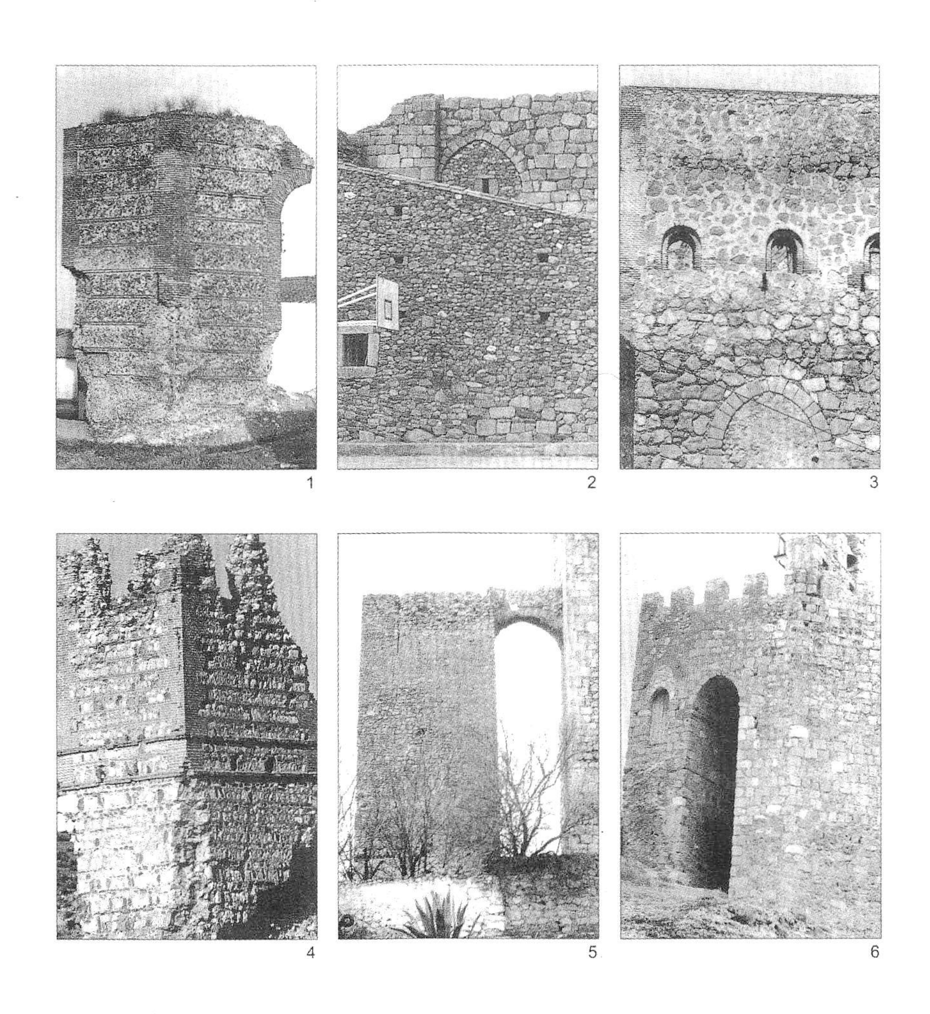
١- البرج القديم. قصبة بطليوس

٢- برج **Cantalapiedra** (مادريجال دى لاس ألتاس تورس) ق ١٤

٣- البرج البرانى **Alamin** (وادى الحجارة)

٤- البرج البرانى حصن مونتلبان (طليطلة) ق ١٤

٥- البرج البرانى المفترض والمسمى **Encarnacion** (مريلة) ملقة - ق ١٢، ١٣



الأبراج البرانية المسيحية :

١ – ماردیجال دی لاس ألتاس تورس

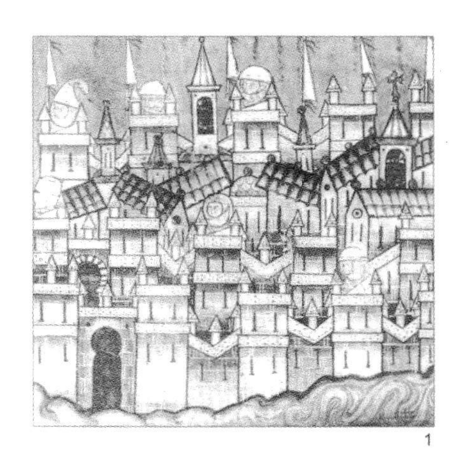
٢– سان فيليثى (سلمنقة)

٣ – ربض طليطلة

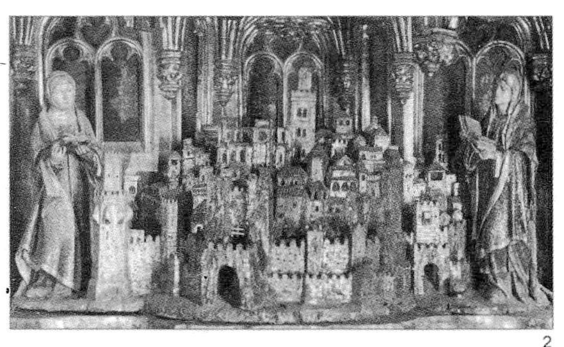
٤ – القلعة القديمة (ق١٣)

٥ – البرج البرانى فى أقليس **Ucles** ق ١٤ ، ١٥

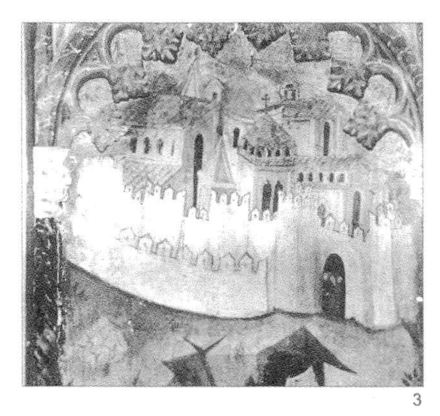
٦ – البرج البرانى **Ayllon** (قرن ١٣ ، ١٤)



1



2



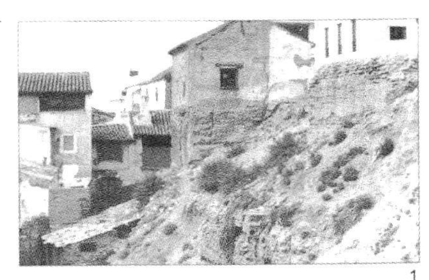
3

البربخانات :

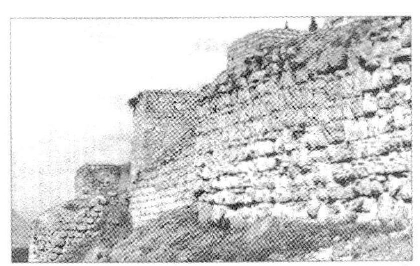
١– سور وبرخانة ك طبقا لمتمنعة كتاب مدائح العذراء مريم ق ١٣

٢ – حامل الأيقونات فى كاندرائية أشبيلية – ق ١٦ وأسوار المدينة والبربكانة

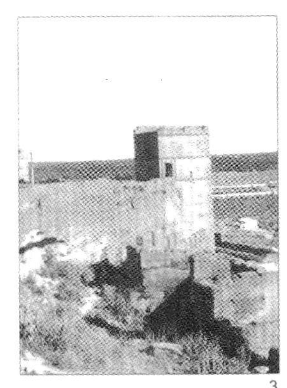
٣ – رسم يرجع للعصور الوسطى لمدينة سلمنقة



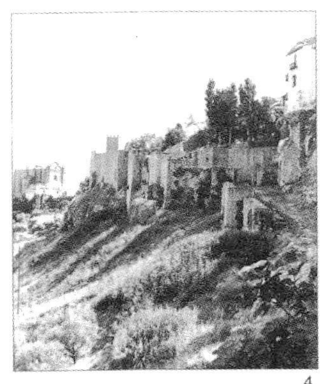
1



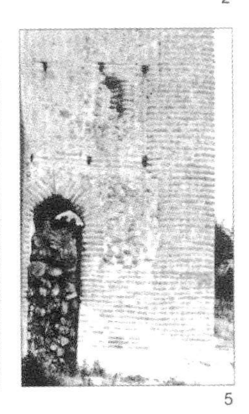
2



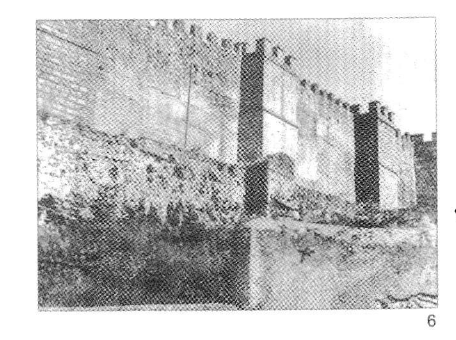
3



4



5



6

البربخانات:

١- وادى آش ق ١٠، ١١

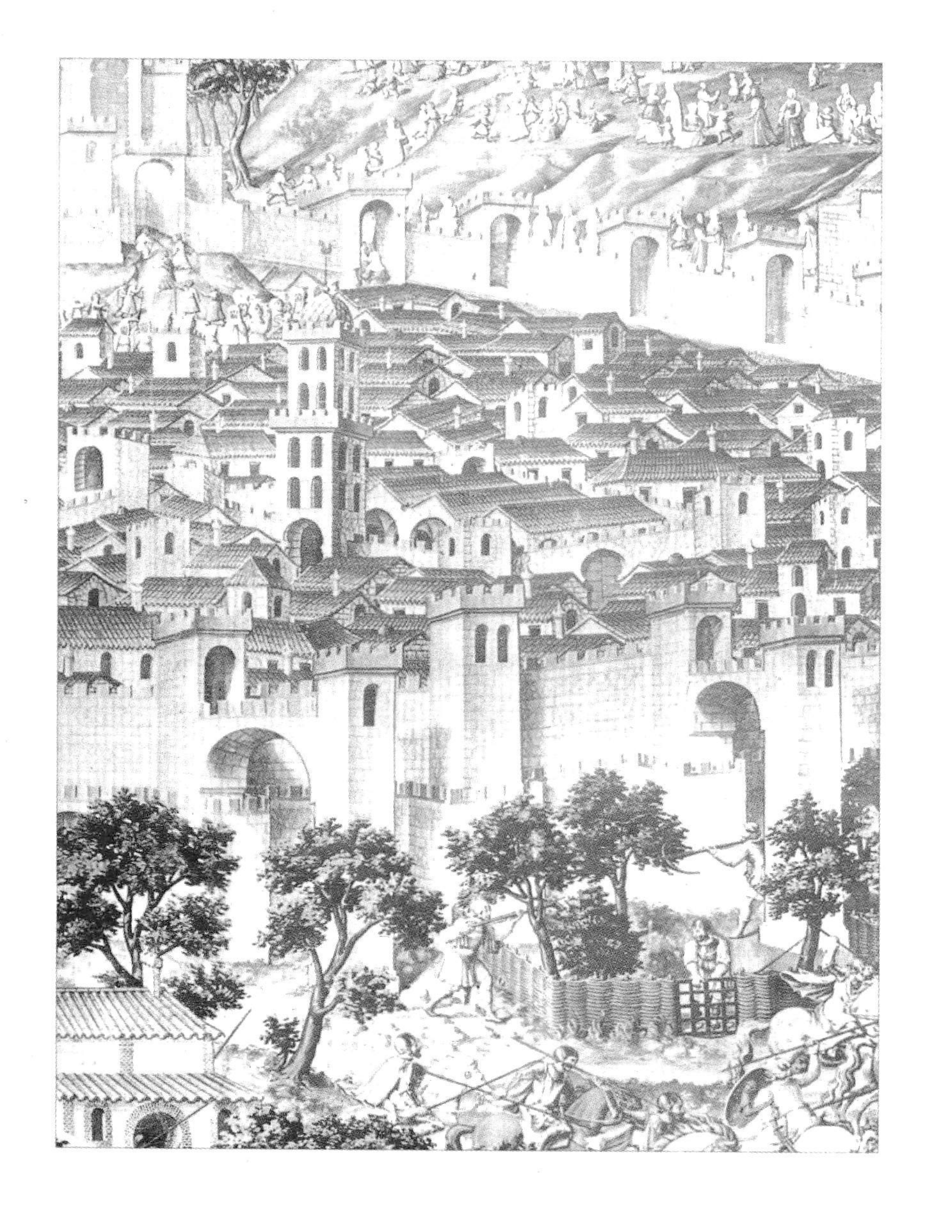
٢- قصبة أنتكيرة ق ١٢، ١٣

٣- بربخانة قصبة قلعة وادى أيرة **Guadaira** (أشبيلية) ق ١٢، ١٣

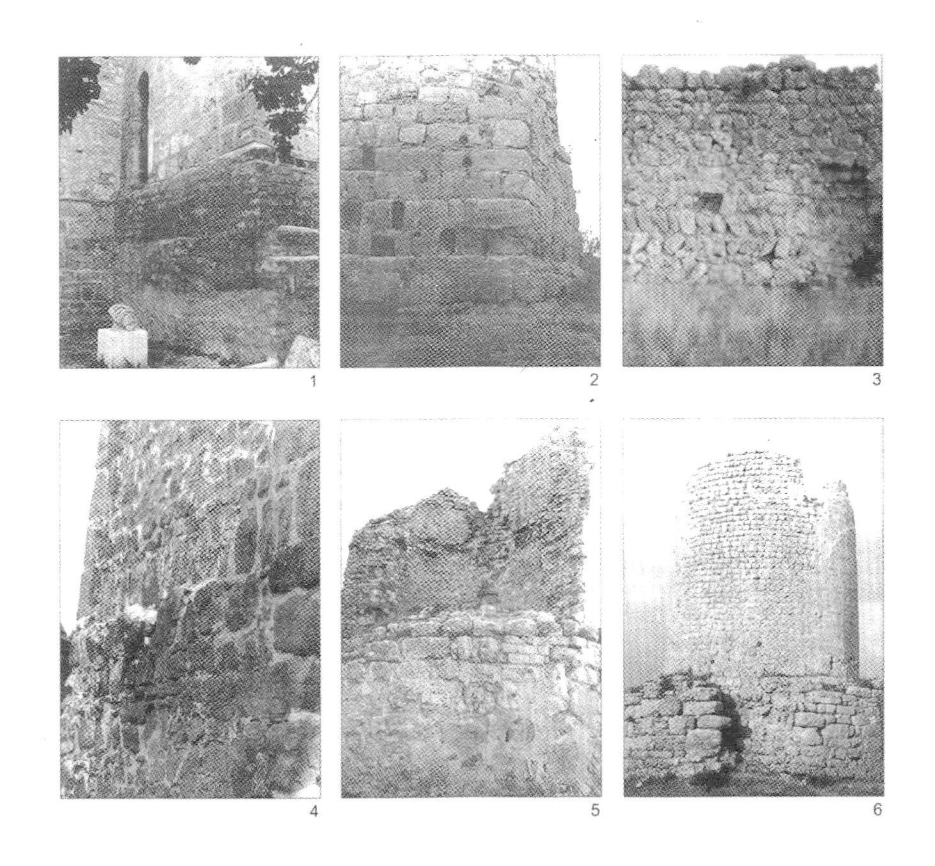
٤- رندة: السور والجزء السابق (بربكانة) ق ١١، ١٢

٥- مادريجال دى لاس ألتاس تورس (أبيلا)

٦- بربخانة فى بويتارجو **Buitargo** (مدريد) ق ١٢، ١٣



غرناطة : طبقًا لمعركة الشجرة **Higueruela** فى الأسكوريال – السور والأبراج البرانية



أبراج الطلائع:

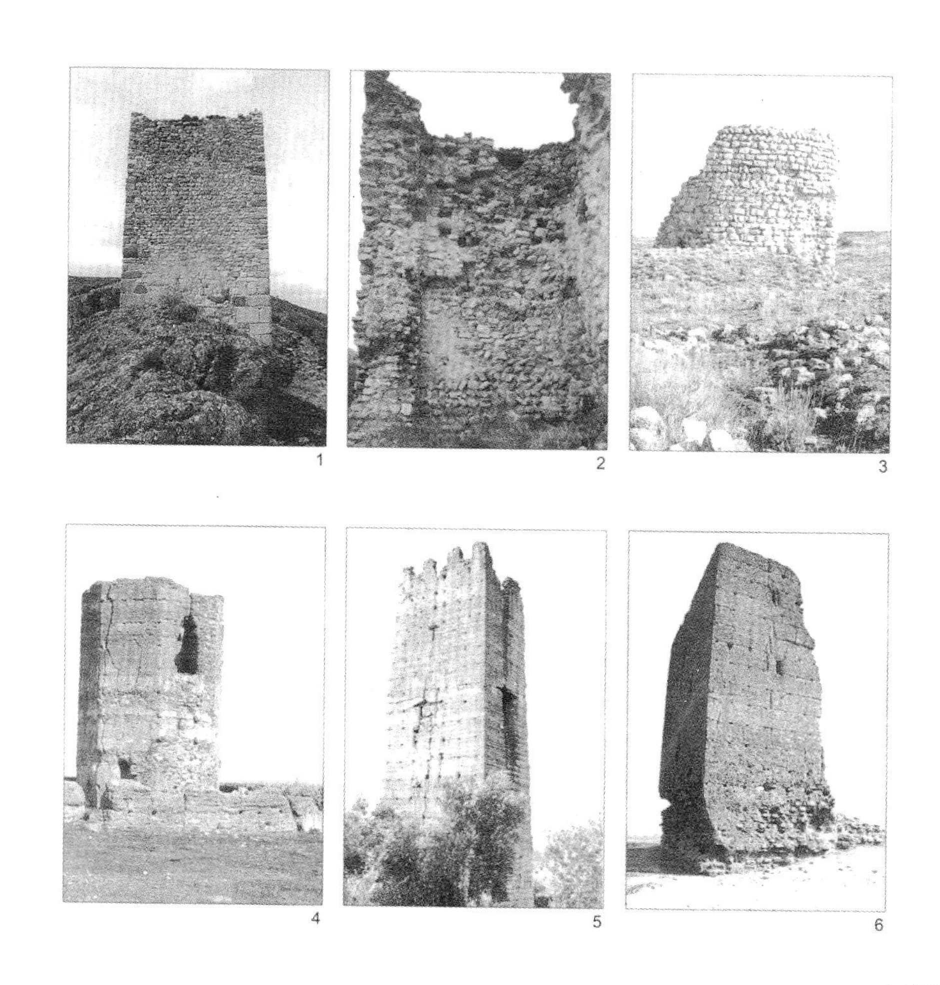
١- برج المنارة: قصبة سوسة، ق ٩ ، ٩ به بوابة مرتفعة

٢- أطلال برج طلائع سوليدرا **Soliedra** (صوريا) ق ١٠

٣- طلائع فى منطقة بريهويجا (وادى الحجارة) ق ١٠، ١١

٤- طلائع عربى استولى عليه الحصن الملكى مانثانارس (مدريد)

٥- ٦- طلائع خشمة **Osma** (صوريا) ق ١١، ١٢



الطلائع:

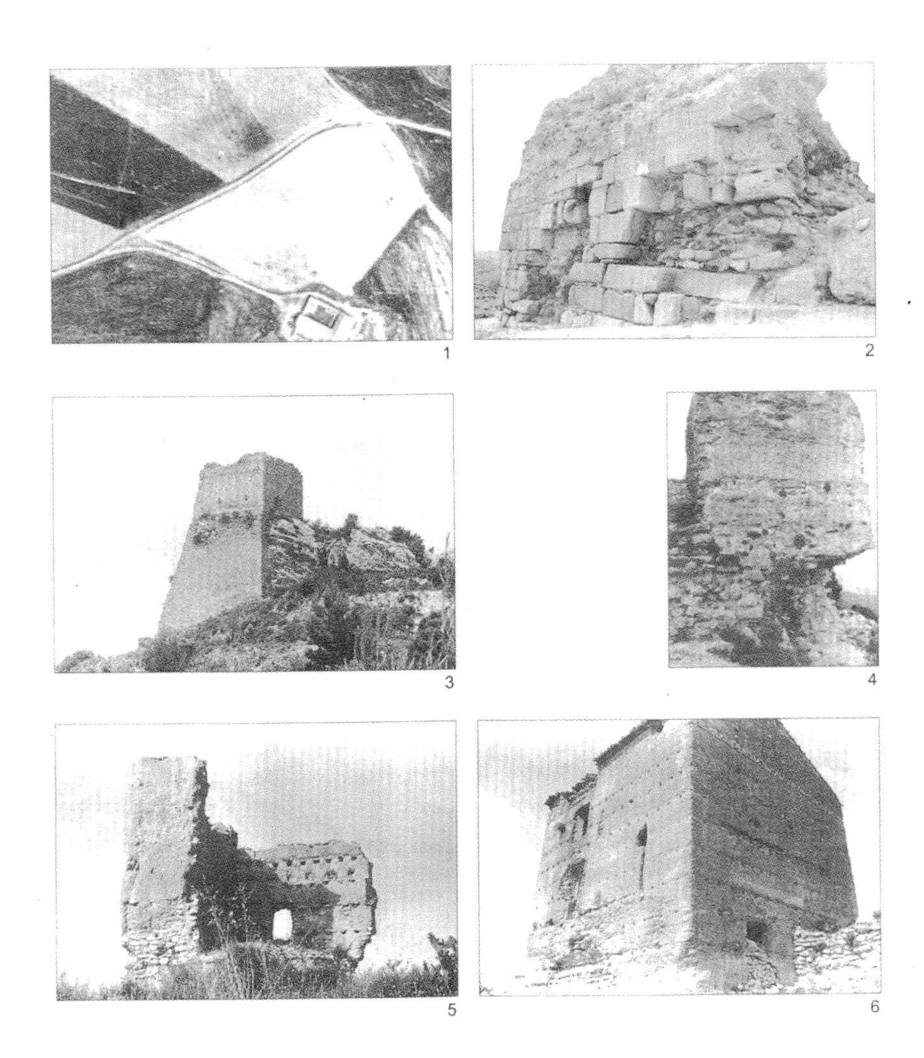
١- ٢- كورتس دى تاخونيا **C. de Tajuna** (وادى الحجارة) ق ١١، ١٢ مع إضافات

٣- طلائع **Toba** (وادى الحجارة) ق ١٠، ١١

٤- طلائع راستروس **Rastros** (بطليوس) ق ١٢

٥- طلائع شقورة **Segura** ق ١١، ١٢

٦- من الحصن العربى قسطلة **Castulo** (ق ١١، ١٢)


1 2 3 4 5 6

الطلائع:

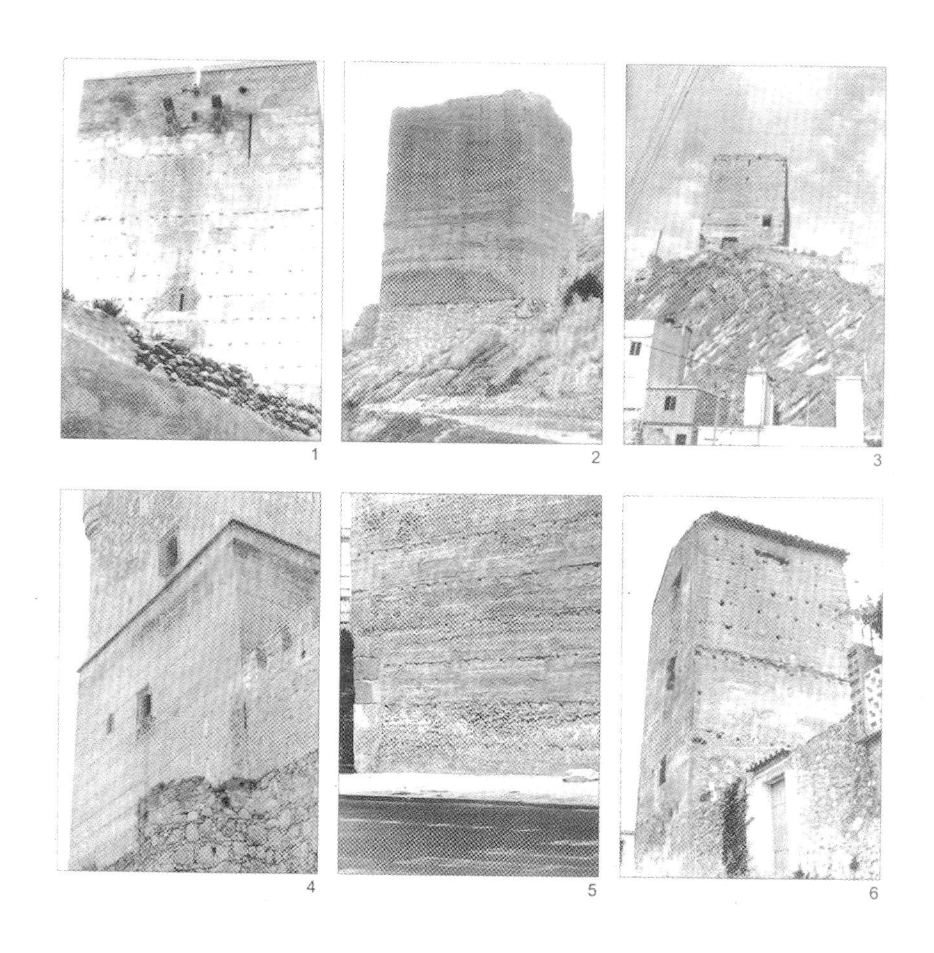
١- ٢- طلائع طويا . Toya جيان ق (١٠، ١١)

٣ - طلائع بنى فهيم Benifallim (أليكانتى) ق ١٢، ١٣

٤ - طلائع مريولة Mariola (أليكانتى) ق ١٠، ١١

٥ - طلائع أجرس Agres (أليكانتى) ق ١٢، ١٣

٦ - طلائع ماسانس Macanes (أليكانتى) ق ١١، ١٢



أبراج الطلائع :

١- بانيرس **Baneres** (أليكانتى)

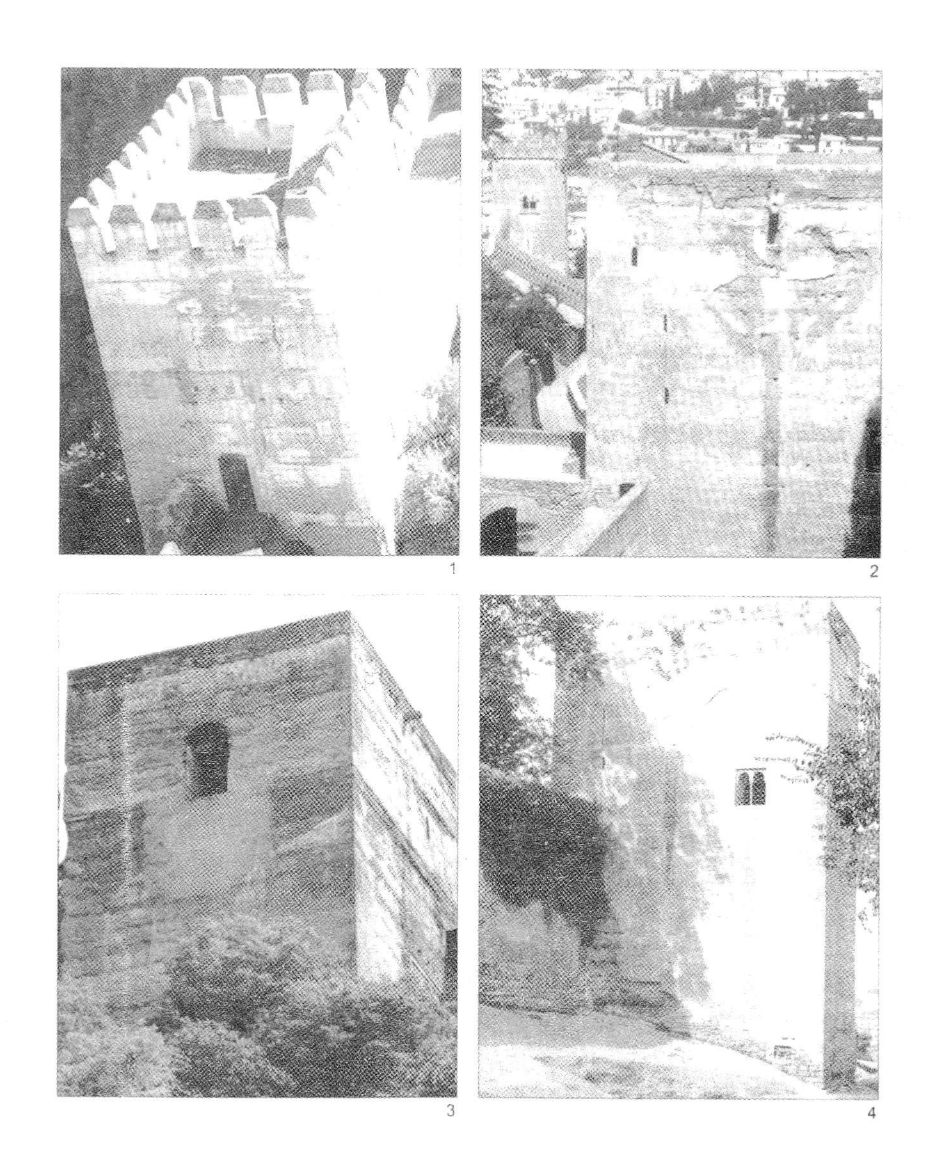
٢- خيخوتا (أليكانتى) ق ١٢ ، ١٣

٣ - برج دى سول فى شيرة **Sol de Chera** (بلنسية) ق ١٢ ، ١٣

٤ - برج حصن بيينا (أليكانتى) ق ١١ ، ١٢

٥ - برج حصن إلش (أليكانتى) ق ١١ ، ١٢

٦ - برج طلائع المُدَينة (أليكانتى) ق ١١ ، ١٢



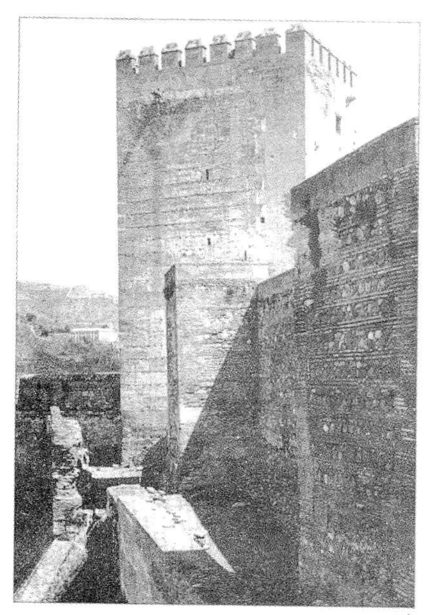
البرج، القلهرة، الحمراء:

١- برج محمد

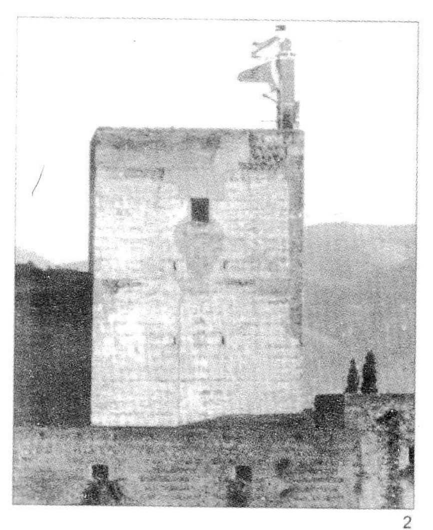
٢- برج الأسيرة

٣- برج بوابة السلاح

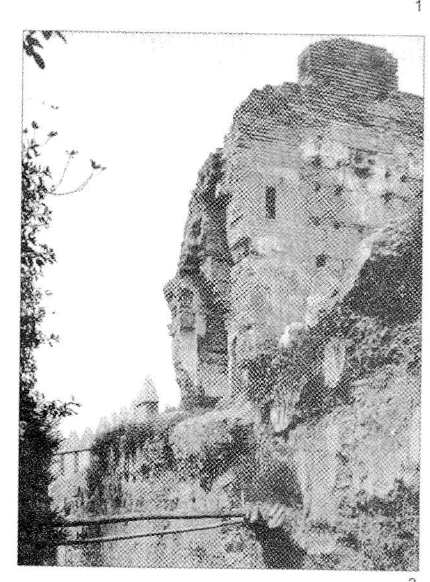
٤- برج الأميرات (الحمراء)



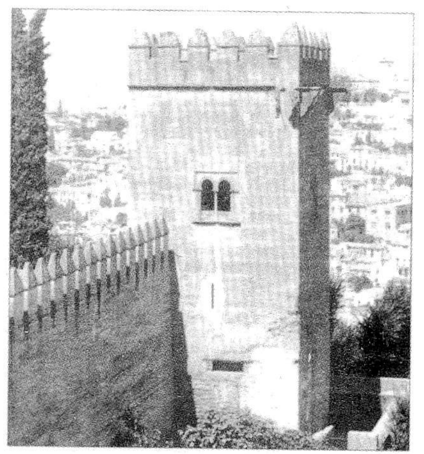
1



2



3



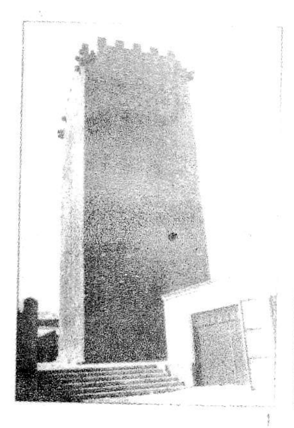
4

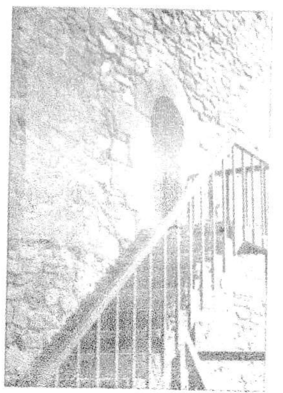
١– برج التكريم – قصبة الحمراء ق. ١٣، أما البربكانة والأبراج الصغيرة فترجع الى ق ١١ الى ١٣

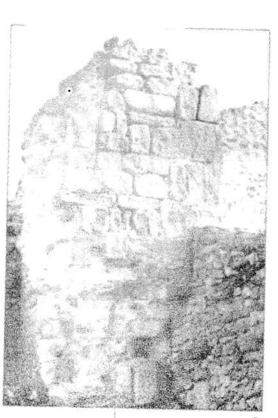
٢– برج بيلا **Vela .** بالحمراء (ق ١٣)

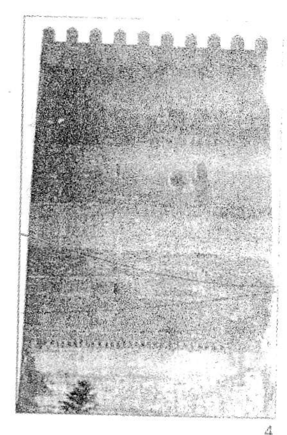
٣– برج القنديل بالحمراء (ق ١٤)

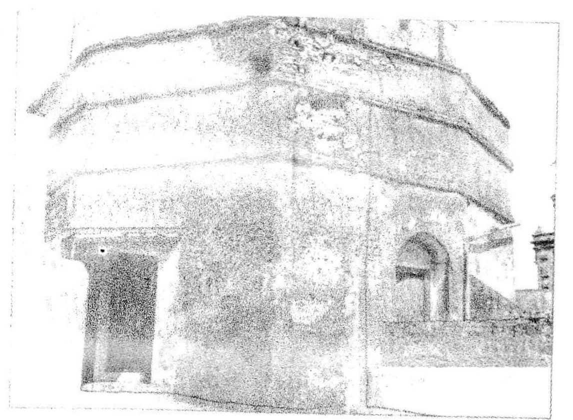
٤– برج بيكوس بالحمراء (ق ١٤)

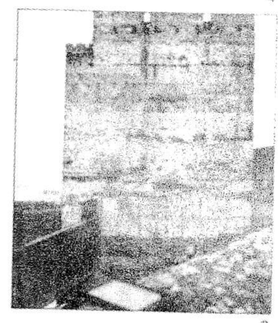

1


2


3


4


5


6

البرج وقلهرة:

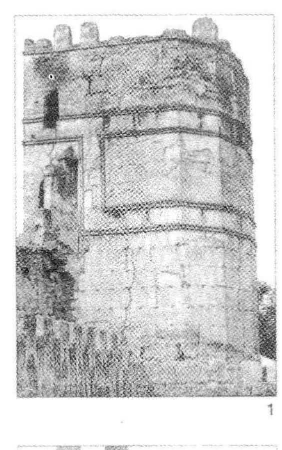
١- ٢- برج نوبيركاس **Noviercas** (صوريا) ق ١٠، ١١ - إصلاحات مسيحية

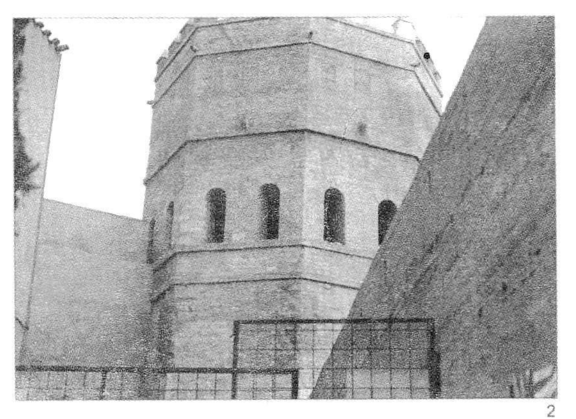
٣- برج الربض **Bujarrabal** (وادى الحجارة) ق ١٠

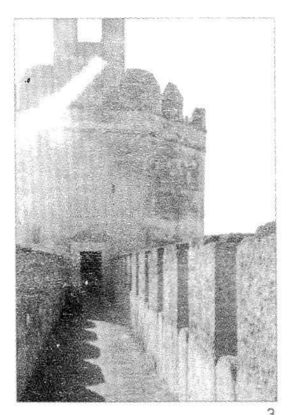
٤- برج أليدو (مرسية) ق ١١، ١٢

٥- برج الشارع المسمى بوربيرا - (شريش) ق ١٢

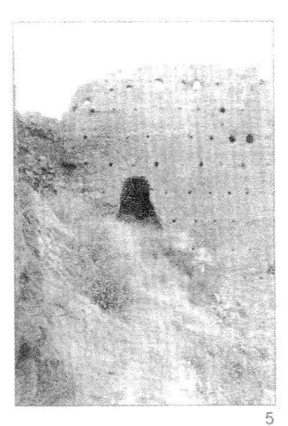
٦- قلهرة جبل طارق ق ١٣، ١٤

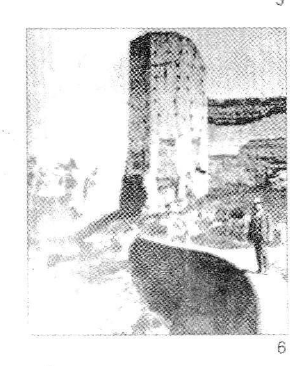

1


2


3


4


5


6

١- البرج الأبيض أشبيلية - ق ١٢

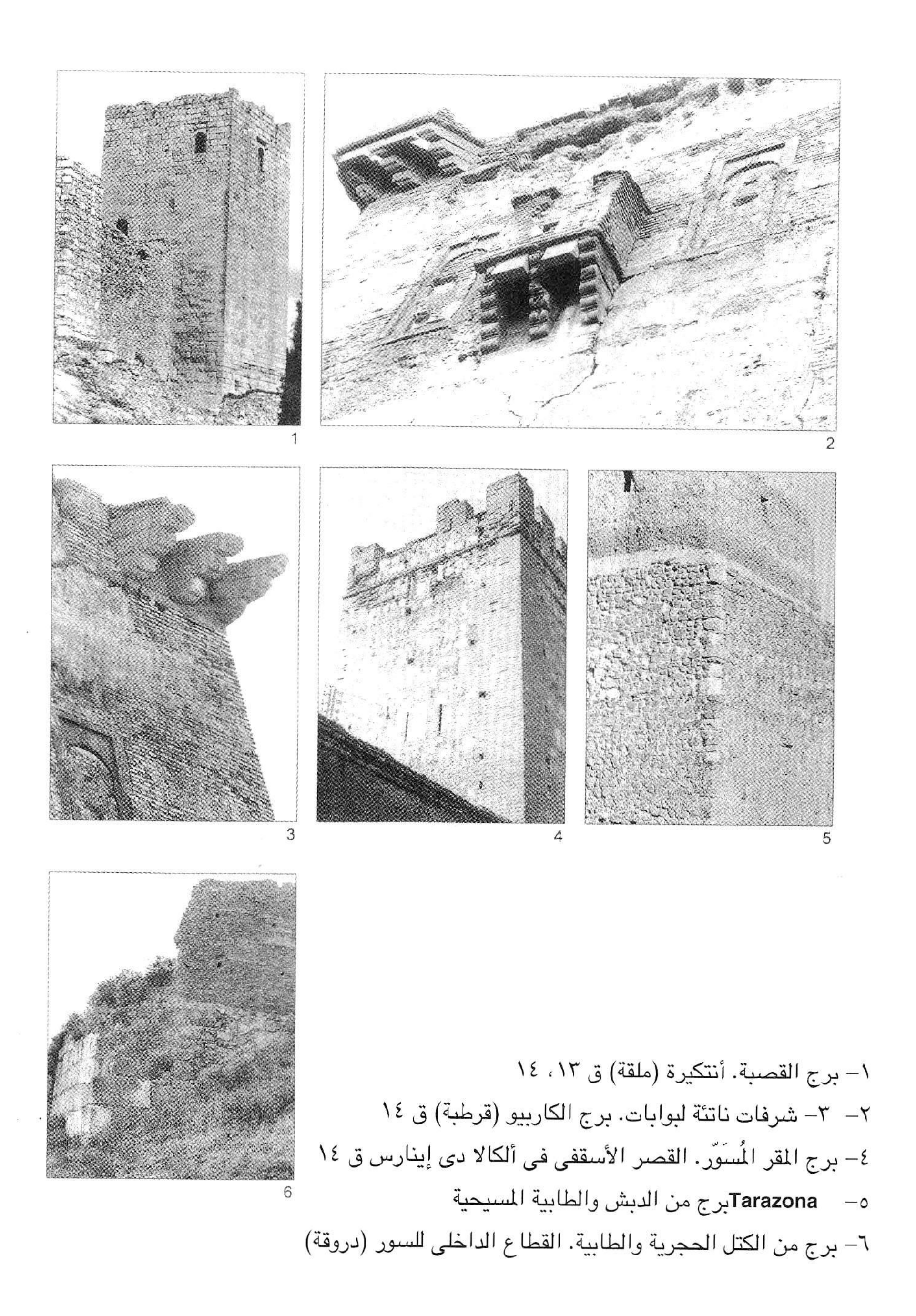
٢- برج الفضة أشبيلية ق ١٢ (أعيد بناؤه)

٣- درب وبرج إسبانتابرّوس **Espantaper-ros** قصبة بطليوس. ق ١٢

٤- برج القصبة. أنتكيرة (ملقة) ق ١٣

٥- برج حصن أورناتشوس**Hornachos** (بطليوس) ق ١٢

٦- برج الذهب فى سور لبلة (زال من الوجود) ق ١٢



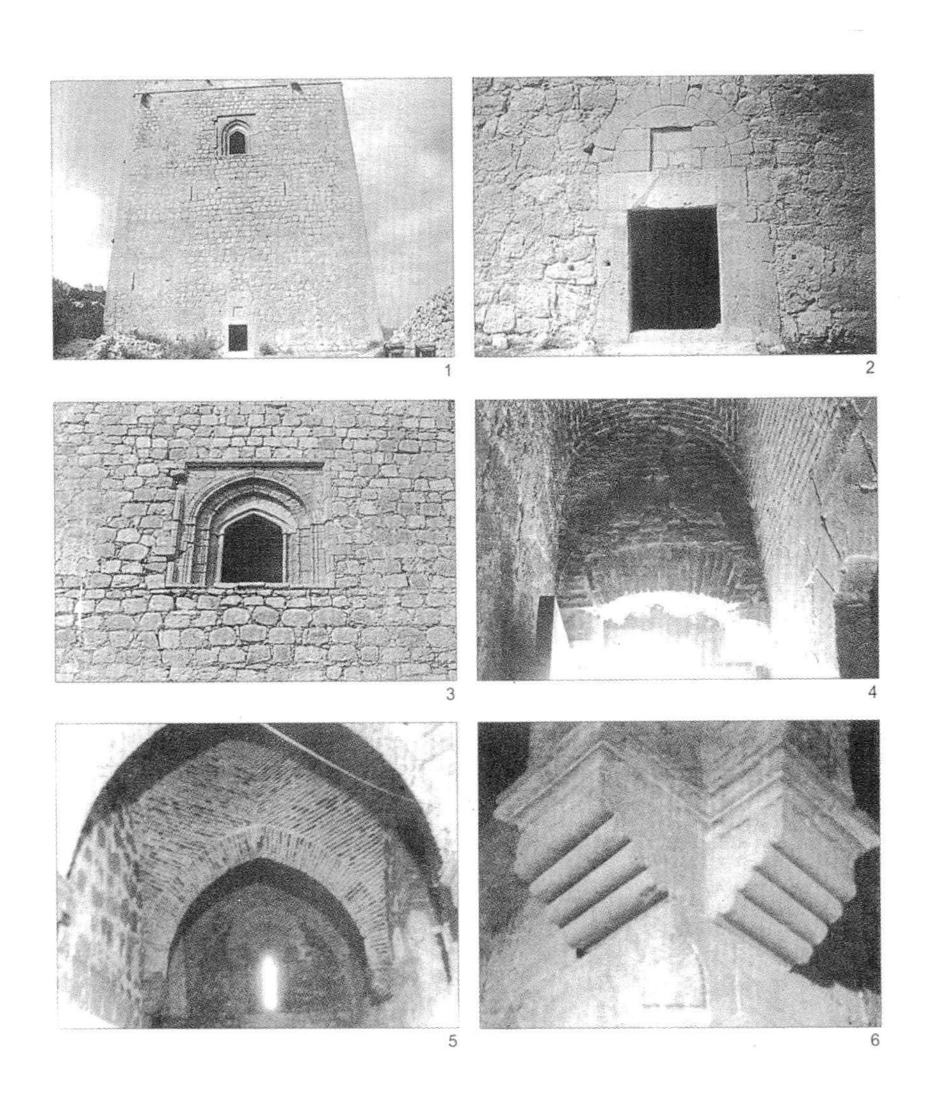
١– برج القصبة. أنتكيرة (ملقة) ق ١٣، ١٤

٢– ٣– شرفات ناتئة لبوابات. برج الكاربيو (قرطبة) ق ١٤

٤– برج المقر المُسَوّر. القصر الأسقفى فى ألكالا دى إينارس ق ١٤

٥– **Tarazona**برج من الدبش والطابية المسيحية

٦– برج من الكتل الحجرية والطابية. القطاع الداخلى للسور (دروقة)



١-٦: برج ألفونسينا في قصبة لورقة. ق ١٣

المؤلف فى سطور

باسيليو بابون مالدوناود

الاستاذ المتفرغ بالمجلس الأعلى للأبحاث العلمية بإسبانيا (مدريد) وعضو بقسم الدراسات العربية بمعهد الفيلولوچيا .

نشر العديد من الدراسات المطولة والأبحاث ، وكانت مجلة القنطرة (خلفًا لمجلة الأندلس الشهيرة بإسبانيا) ولازالت - المكان الذى ينشر أغلب هذه الدراسات ، بالإضافة إلى الدوريات العلمية الأخرى ومنها مجلة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية بمدريد وقد ترجمت له بعض مؤلفاته إلى العربية ونشر بعض منها من خلال المشروع القومى للترجمه ويعتبر البرومور / باسيليو الحلقة الثانية من الدراسين فى هذا التخصص بعد العمالقة ، ليفى بروفنسال وجريثاهومث وتورس بالباس ... إلخ ، حيث اثرى المكتبة الاندلسية - الدراسات الآثارية والفنية - بالكثير مما انتهت إليه أعمال الحضائر والإضافات التى اخذت تتواكم مع مرور الزمن .

المترجم فى سطور

على إبراهيم منوفى

يعمل حاليا استاذًا للأدب الإسبانى المعاصر بقسم اللغة الإسبانية كلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر .

حصل على درجة الدكتوراة من جامعة سلمنقة (إسبانيا) فى الشعر الإسبانى المعاصر له عدد من الأبحاث المنشورة باللغتين العربية والإسبانية فى كل من مجال الشعر والرواية والقصة القصيرة ونظريات الترجمة . وقد نشرت له عدة عناوين من خلال كل من المشروع القومى للترجمة وبعض دور النشر الخاصة (القاهرة) ومركز الترجمه بجامعة سعود (الرياض) .

المراجع فى سطور

محمد حمزه الحداد

أستاذ العمارة بقسم الآثار الاسلامية بكلية الاثار جامعة القاهرة – يشغل حالياً منصب وكيل الكلية لشئون الطلاب ، عمل فى بعض الجامعات العربية (المملكة العربية السعودية والكويت) كأستاذ ، وكأستاذ زائر ، له العديد من المؤلفات من ابرزها موسعة العماره الإسلامية التى صدر منها حديثًا المجلد الثانى ، وله العديد من المؤلفات والدراسات المنشورة فى الدوريات العلمية المتخصصة ، ومن أحدث إصداراته " بحوث ودراسات فى العماره الإسلامية والجزء الثانى – دار زهراء الشرق .

المشروع القومى للترجمة

المشـروع القومـى للترجمـة مشـروع تنميـة ثقافيـة بالدرجـة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا	چون كوين	أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣- التراث المسروق	چورج چيمس	شوقى جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	إنجا كاريتنيكوڤا	أحمد الحضرى
٥- ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إڤيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكى
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية	أندرو. س. جودى	محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	چيرار چينيت	محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١- مختارات شعرية	ڤيسواڤا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديڤيد براونيستون وأيرين فرانك	أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤- التحليل النفسى للأدب	چان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥- الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إدوارد لوسى سميث	أشرف رفيق عفيفى
١٦- أثينة السوداء (جـ١)	مارتن برنال	بإشراف: أحمد عتمان
١٧- مختارات شعرية	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	چورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى و بدوى عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة وقصص أخرى	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	چون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
٢٥- مثنوى (٦ أجزاء)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الخلاق	مجموعة من المؤلفين	بإشراف: جابر عصفور
٢٨- رسالة فى التسامح	چون لوك	منى أبو سنة
٢٩- الموت والوجود	چيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	چان سوفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الحلوجى وعبد الوهاب علوب
٣٢- الانقراض	ديڤيد روب	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	أحمد فؤاد بلبع
٣٤- الرواية العربية	روچر آلن	حصة إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحداثة	بول ب . ديكسون	خليل كلفت
٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد

٣٧-	واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم
٣٨-	نقد الحداثة	ألن تورين	أنور مغيث
٣٩-	الحسد والإغريق	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	أن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحى ومحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	بنچامين باربر	أحمد محمود
٤٣-	اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	المهدى أخريف
٤٤-	بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	مارلين تادرس
٤٥-	التراث المغدور	روبرت دينا وچون فاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتى
٤٩-	الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١-	مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م. بينياليستى	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسى التدعيمى	ب. نوفاليس وس . روجسيفيتز وروجر بيل	لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣-	الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	مرسى سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحى
٥٥-	ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	على يوسف على
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود على مكى
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونييث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	چوهانز إيتين	صبرى محمد عبد الغنى
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	بإشراف : محمد الجوهرى
٦٢-	لذّة النّص	رولان بارت	محمد خير البقاعى
٦٣-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	ألان وود	رمسيس عوض
٦٥-	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات شعرية	فرناندو بيسوا	المهدى أخريف
٦٨-	نتاشا العجوز وقصص أخرى	ڤالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين ب . تومبكنز	حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوڤا	حسن بيومى

٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي	مجموعة من المؤلفين	عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكي	سعيد الغانمي وناصر حلاوي
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الغمري
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوي
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دي أونامونو	محمود السيد علي
٨٣-	مختارات شعرية	غوتفريد بن	خالد المعالي
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد (جـ١)	مجموعة من المؤلفين	عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكي أقطاي	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل (رواية)	جمال مير صادقي	أحمد فتحي يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم (رواية)	جلال آل أحمد	ماجدة العناني
٨٨-	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقي شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتوني جيدنز	أحمد زايد ومحمد محيي الدين
٩٠-	وسم السيف وقصص أخرى	بورخيس وآخرون	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربرا لاسوتسكا - بشونباك	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكي المعاصر	كارلوس ميجيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	مسرحيتا الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوي
٩٥-	مختارات من المسرح الإسباني	أنطونيو بويرو باييخو	سري محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة وقصص أخرى	نخبة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعي
٩٨-	الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	ديفيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحي
١٠١-	النص الروائي: تقنيات ومناهج	بيرنار فاليط	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكبير الخطيبي	عز الدين الكتاني الإدريسي
١٠٣-	قبر ابن عربي يليه آياء (شعر)	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجني (مسرحية)	برتولت بريشت	عبد الغفار مكاوي
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	جيرارجينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسي	ماريا خيسوس روبييرامتي	أشرف علي دعدور
١٠٧-	صورة الفدائي في الشعر الأمريكي اللاتيني المعاصر	نخبة من الشعراء	محمد عبد الله الجعيدي
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من المؤلفين	محمود علي مكي
١٠٩-	حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء في العالم النامي	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسس هيدسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوي ماكليود	إكرام يوسف

١١٣-	راية التمرد	سادى پلانت	أحمد حسان
١١٤-	مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	نسيم مجلى
١١٥-	غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	سمية رمضان
١١٦-	امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	نهاد أحمد سالم
١١٧-	المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
١١٨-	النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	لميس النقاش
١١٩-	النساء والأسرة وقوانين الطلاق فى التاريخ الإسلامى	أميرة الأزهرى سنبل	بإشراف: رءوف عباس
١٢٠-	الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	مجموعة من المترجمين
١٢١-	الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	محمد الجندى وإيزابيل كمال
١٢٢-	نظام العبودية القديم والنموذج المثالى للإنسان	چوزيف فوجت	منيرة كروان
١٢٣-	الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	أنينل ألكسندرو فنادولينا	أنور محمد إبراهيم
١٢٤-	الفجر الكاذب: أوهام الرأسمالية العالمية	چون جراى	أحمد فؤاد بلبع
١٢٥-	التحليل الموسيقى	سيدرك ثورپ ديڤى	سمحة الخولى
١٢٦-	فعل القراءة	ڤولڤانج إيسر	عبد الوهاب علوب
١٢٧-	إرهاب (مسرحية)	صفاء فتحى	بشير السباعى
١٢٨-	الأدب المقارن	سوزان باسنيت	أميرة حسن نويرة
١٢٩-	الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠-	الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	شوقى جلال
١٣١-	مصر القديمة: التاريخ الاجتماعى	مجموعة من المؤلفين	لويس بقطر
١٣٢-	ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	عبد الوهاب علوب
١٣٣-	الخوف من المرايا (رواية)	طارق على	طلعت الشايب
١٣٤-	تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	أحمد محمود
١٣٥-	المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
١٣٦-	فلاحو الباشا	كينيث كونو	سحر توفيق
١٣٧-	مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية على مصر	چوزيف مارى مواريه	كاميليا صبحى
١٣٨-	عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	أندريه جلوكسمان	وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩-	پارسيڤال (مسرحية)	ريتشارد ڤاچنر	مصطفى ماهر
١٤٠-	حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	أمل الجبورى
١٤١-	اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
١٤٢-	الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	حسن بيومى
١٤٣-	قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديرك لايدر	عدلى السمرى
١٤٤-	صاحبة اللوكاندة (مسرحية)	كارلو جولدونى	سلامة محمد سليمان
١٤٥-	موت أرتيميو كروث (رواية)	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
١٤٦-	الورقة الحمراء (رواية)	ميجيل دى ليبس	على عبدالروف اليمبى
١٤٧-	مسرحيتان	تانكريد دورست	عبدالغفار مكاوى
١٤٨-	القصة القصيرة: النظرية والتقنية	إنريكى أندرسون إمبرت	على إبراهيم منوفى
١٤٩-	النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	أسامة إسبر
١٥٠-	التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان

١٥١- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ١)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابى
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	چى أنبال وآلان وأوديت ڤيرمو	مى التلمسانى
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ٢)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٩- الأيديولوچية	ديڤيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	پول إيرليش	حسين بيومى
١٦١- مسرحيتان من المسرح الإسبانى	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسيوى	صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع (جـ ١)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسيفا	سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندرنات طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد (رواية)	فرانك بيجو	هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابى
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح .	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبى الأمريكى من الثلاثينيات إلى الثمانينيات	فنسنت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوءة (شعر)	و.ب. ييتس	ياسين طه حافظ
١٨٣- چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحى العشرى
١٨٤- القاهرة: حالمة لا تنام	هانز إبندورفر	دسوقى سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم فى التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة (رواية)	بُزرج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	ألڤين كرنان	بدر الديب

١٨٩- العمى والبصيرة: مقالات في بلاغة النقد المعاصر	پول دی مان	سعيد الغانمى
١٩٠- محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	محسن سيد فرجانى
١٩١- الكلام رأسمال وقصص أخرى	الحاج أبو بكر إمام وآخرون	مصطفى حجازى السيد
١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك (جـ١)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
١٩٣- عامل المنجم (رواية)	پيتر أبراهامز	محمد عبد الواحد محمد
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى الحديث	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
١٩٥- شتاء ٨٤ (رواية)	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
١٩٦- المهلة الأخيرة (رواية)	ڤالنتين راسپوتين	أشرف الصباغ
١٩٧- سيرة الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	جلال السعيد الحفناوى
١٩٨- الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وآخرون	إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداو	جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠- ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل	چيرمى سيبروك	فخزى لبيب
٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٤)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣- الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	أحمد هويدى
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	أحمد مستجير
٢٠٦- الهيولية تصنع علمًا جديدًا	چيمس جلايك	على يوسف على
٢٠٧- ليل أفريقى (رواية)	رامون خوتاسندير	محمد أبو العطا
٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	محمد أحمد صالح
٢٠٩- السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٠- مثنويات حكيم سنائى (شعر)	سنائى الغزنوى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١- فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢- قصص الأمير مرزبان على لسان الحيوان	مرزبان بن رستم بن شروين	يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣- مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	سيد أحمد على الناصرى
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	محمد محيى الدين
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٧- مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت وهارولد بينتر	نادية البنهاوى
٢١٨- لعبة الحجلة (رواية)	خوليو كورتاثان	على إبراهيم منوفى
٢١٩- بقايا اليوم (رواية)	كازو إيشجورو	طلعت الشايب
٢٢٠- الهيولية فى الكون	بارى پاركر	على يوسف على
٢٢١- شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	رفعت سلام
٢٢٢- فرانز كافكا	رونالد جراى	نسيم مجلى
٢٢٣- العلم فى مجتمع حر	باول فيرابند	السيد محمد نفادى
٢٢٤- دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	منى عبدالظاهر إبراهيم
٢٢٥- حكاية غريق (رواية)	جابرييل جارثيا ماركيث	السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى	ديڤيد هربت لورانس	طاهر محمد على البريرى

٢٢٧-	المسرح الإسباني فى القرن السابع عشر	خوسيه ماريا ديث بوركى	السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨-	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	چانيت وولف	مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩-	مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠-	عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز چاكوب	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١-	الدرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية)	خايمى سالوم بيدال	جمال عبدالرحمن
٢٣٢-	ما بعد المعلومات	توم ستونير	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣-	فكرة الاضمحلال فى التاريخ الغربى	أرثر هيرمان	طلعت الشايب
٢٣٤-	الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	فؤاد محمد عكود
٢٣٥-	ديوان شمس تبريزى (جـ١)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦-	الولاية	ميشيل شودكيفيتش	أحمد الطيب
٢٣٧-	مصر أرض الوادى	روبين فيدين	عنايات حسين طلعت
٢٣٨-	العولمة والتحرير	تقرير لمنظمة الأنكتاد	ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩-	العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلا رامراز - رايوخ	نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠-	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كاى حافظ	صلاح محجوب إدريس
٢٤١-	فى انتظار البرابرة (رواية)	ج . م. كوتزى	ابتسام عبدالله
٢٤٢-	سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	صبرى محمد حسن
٢٤٣-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليفى بروفنسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٤٤-	الغليان (رواية)	لاورا إسكيبيل	نادية جمال الدين محمد
٢٤٥-	نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس وآخرون	توفيق على منصور
٢٤٦-	مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركيث	على إبراهيم منوفى
٢٤٧-	الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر أرمبرست	محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨-	حقول عدن الخضراء (مسرحية)	أنطونيو جالا	عبداللطيف عبدالحليم
٢٤٩-	لغة التمزق (شعر)	دراجو شتامبوك	رفعت سلام
٢٥٠-	علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ماجدة محسن أباظة
٢٥١-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٢)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢-	رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	على بدران
٢٥٣-	تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوڤا	حسن بيومى
٢٥٤-	أقدم لك: الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥-	أقدم لك: أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦-	أقدم لك: ديكارت	ديف روبنسون وكريس جارات	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧-	تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	محمود سيد أحمد
٢٥٨-	الغجر	سير أنجوس فريزر	عُبادة كُحيلة
٢٥٩-	مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	نخبة	فاروجان كازانجيان
٢٦٠-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٣)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٦١-	رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢-	مدينة المعجزات (رواية)	إدواردو مندوثا	محمد أبو العطا
٢٦٣-	الكشف عن حافة الزمن	چون جريين	على يوسف على
٢٦٤-	إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلى	لويس عوض

٢٦٥-	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	لويس عوض
٢٦٦-	مدير المدرسة (رواية)	جلال آل أحمد	عادل عبدالمنعم على
٢٦٧-	فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عرودكى
٢٦٨-	ديوان شمس تبريزى (جـ٢)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (جـ١)	وليم چيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧٠-	وسط الجزير العربية وشرقها (جـ٢)	وليم چيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧١-	الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	توماس سى. باترسون	شوقى جلال
٢٧٢-	الأديرة الأثرية فى مصر	سى. سى. والترز	إبراهيم سلامة إبراهيم
٢٧٣-	الأصول الاجتماعية والثقافية لحركة عرابى فى مصر	چوان كول	عنان الشهاوى
٢٧٤-	السيدة باربارا (رواية)	رومولو جاييجوس	محمود على مكى
٢٧٥-	ت. س. إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
٢٧٦-	فنون السينما	مجموعة من المؤلفين	عبدالقادر التلمسانى
٢٧٧-	الچينات والصراع من أجل الحياة	براين فورد	أحمد فوزى
٢٧٨-	البدايات	إسحاق عظيموف	ظريف عبدالله
٢٧٩-	الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب
٢٨٠-	الأم والنصيب وقصص أخرى	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨١-	الفردوس الأعلى (رواية)	عبد الحليم شرر	جلال الحفناوى
٢٨٢-	طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وولبرت	سمير حنا صادق
٢٨٣-	السهل يحترق وقصص أخرى	خوان رولفو	على عبد الرءوف البمبى
٢٨٤-	هرقل مجنوناً (مسرحية)	يوريبيديس	أحمد عتمان
٢٨٥-	رحلة خواجة حسن نظامى الدهلوى	حسن نظامى الدهلوى	سمير عبد الحميد إبراهيم
٢٨٦-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢٨٧-	الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨-	الفن الروائى	ديڤيد لودج	ماهر البطوطى
٢٨٩-	ديوان منوچهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠-	علم اللغة والترجمة	چورج مونان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١-	تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ١)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢-	تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ٢)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣-	مقدمة للأدب العربى	روچر آلن	مجدى توفيق وآخرون
٢٩٤-	فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت
٢٩٥-	سلطان الأسطورة	چوزيف كامبل وبيل مورير	بدر الديب
٢٩٦-	مكبث (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٢٩٧-	فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازى	ماجدة محمد أنور
٢٩٨-	مأساة العبيد وقصص أخرى	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٩٩-	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	چين ماركس	هاشم أحمد محمد
٣٠٠-	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج١)	لويس عوض	جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال
٣٠١-	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج٢)	لويس عوض	جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢-	أقدم لك: فنجنشتين	چون هيتون وجودى جروڤز	إمام عبد الفتاح إمام

٣٠٣-	أقدم لك: بوذا	چين هوب وبورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤-	أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥-	الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٣٠٦-	الحماسة: النقد الكانطي للتاريخ	چان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٣٠٧-	أقدم لك: الشعور	ديڤيد بابينو وهوارد سلينا	محمود مكي
٣٠٨-	أقدم لك: علم الوراثة	ستيف چونز وبورين فان لو	ممدوح عبد المنعم
٣٠٩-	أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت	جمال الجزيري
٣١٠-	أقدم لك: يونج	ماجي هايد ومايكل ماكجنس	محيي الدين مزيد
٣١١-	مقال في المنهج الفلسفي	ر.ج كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٣١٢-	روح الشعب الأسود	وليم ديبويس	أسعد حليم
٣١٣-	أمثال فلسطينية (شعر)	خايير بيان	محمد عبدالله الجعيدي
٣١٤-	مارسيل دوشامب: الفن كعدم	چانيس مينيك	هويدا السباعي
٣١٥-	جرامشي في العالم العربي	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحي
٣١٦-	محاكمة سقراط	أي. ف. ستون	نسيم مجلي
٣١٧-	بلا غد	س. شير لايموڤا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٣١٨-	الأدب الروسي في السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٣١٩-	صور دريدا	جايتري سبيڤاك وكرستوفر نوريس	حسام نايل
٣٢٠-	لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٣٢١-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١)	ليڤي برو ڤنسال	بإشراف: صلاح فضل
٣٢٢-	وجهات نظر حديثة في تاريخ الفن الغربي	دبليو يوچين كلينباور	خالد مفلح حمزة
٣٢٣-	فن الساتورا	تراث يوناني قديم	هانم محمد فوزي
٣٢٤-	اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدي	محمود علاوي
٣٢٥-	عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٣٢٦-	المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٣٢٧-	مختارات شعرية مترجمة (جـ١)	نخبة	توفيق علي منصور
٣٢٨-	يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامي	عبد العزيز بقوش
٣٢٩-	رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٣٣٠-	كل شيء عن التمثيل الصامت	مارڤن شبرد	سامي صلاح
٣٣١-	عندما جاء السردين وقصص أخرى	ستيفن جراي	سامية دياب
٣٣٢-	شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	علي إبراهيم منوفي
٣٣٣-	الإسلام في بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٣٣٤-	لقطات من المستقبل	أرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمي
٣٣٥-	عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالي ساروت	فتحي العشري
٣٣٦-	متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٣٣٧-	فلسفة الولاء	چوزايا رويس	أحمد الأنصاري
٣٣٨-	نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوي
٣٣٩-	تاريخ الأدب في إيران (جـ٣)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٤٠-	اضطراب في الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخري لبيب

٢٤١- قصائد من رلكه (شعر)	راينر ماريا ريلكه	حسن حلمى
٢٤٢- سلامان وأبسال (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٢٤٣- العالم البرجوازى الزائل (رواية)	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٢٤٤- الموت فى الشمس (رواية)	بيتر بالانجيو	سمير عبد ربه
٢٤٥- الركض خلف الزمان (شعر)	يونه نداثى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢٤٦- سحر مصر	رشاد رشدى	جمال الجزيرى
٢٤٧- الصبية الطائشون (رواية)	چان كوكتو	بكر الحلو
٢٤٨- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ١)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدهورن وآخرون	أحمد عمر شاهين
٢٥٠- بانوراما الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عطية شحاتة
٢٥١- مبادئ المنطق	چوزايا رويس	أحمد الانصارى
٢٥٢- قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٢٥٣- الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة الهندسية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٢٥٤- الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة النباتية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٢٥٥- التيارات السياسية فى إيران المعاصرة	حجت مرتجى	محمود علاوى
٢٥٦- الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعى
٢٥٧- متون هرمس	تيموثى فريك وبيتر غاندى	عمر الفاروق عمر
٢٥٨- أمثال الهوسا العامية	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٥٩- محاورة بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشارونى
٢٦٠- أنثروبولوچيا اللغة	أندريه چاكوب ونويلا باركان	ليلى الشربينى
٢٦١- التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وأمال شاور
٢٦٢- تلميذ بابنبرج (رواية)	هاينرش شبورل	سيد أحمد فتح الله
٢٦٣- حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد چيبسون	صبرى محمد حسن
٢٦٤- حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٢٦٥- سأم باريس (شعر)	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٢٦٦- نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٢٦٧- القلم الجرىء	مجموعة من المؤلفين	البراق عبدالهادى رضا
٢٦٨- المصطلح السردى: معجم مصطلحات	چيرالد برنس	عابد خزندار
٢٦٩- المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٢٧٠- الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٢٧١- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ٢)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٧٢- عاش الشباب (رواية)	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٢٧٣- كيف تعد رسالة دكتوراه	أومبرتو إيكو	على إبراهيم منوفى
٢٧٤- اليوم السادس (رواية)	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٢٧٥- الخلود (رواية)	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٢٧٦- الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)	چان أنوى وآخرون	إدوار الخراط
٢٧٧- تاريخ الأدب فى إيران (جـ٤)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٧٨- المسافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج

-٣٧٩	ملك فى الحديقة (رواية)	سنيل باث	جمال عبدالرحمن
-٣٨٠	حديث عن الخسارة	جونتر جراس	شيرين عبدالسلام
-٣٨١	أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	رانيا إبراهيم يوسف
-٣٨٢	تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد اسفنديار	أحمد محمد نادى
-٣٨٣	هدية الحجاز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبدالحميد إبراهيم
-٣٨٤	القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	إيزابيل كمال
-٣٨٥	مشترى العشق (رواية)	محمد علي بهزادراد	يوسف عبدالفتاح فرج
-٣٨٦	دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ريهام حسين إبراهيم
-٣٨٧	أغنيات وسوناتات (شعر)	چون دن	بهاء چاهين
-٣٨٨	مواعظ سعدى الشيرازى (شعر)	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور
-٣٨٩	تفاهم وقصص أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
-٣٩٠	الأرشيفات والمدن الكبرى	إم. فى. روبرتس	عثمان مصطفى عثمان
-٣٩١	الحافلة الليلكية (رواية)	مايف بينشى	منى الدروبى
-٣٩٢	مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانجا	عبداللطيف عبدالحليم
-٣٩٣	فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	زينب محمود الخضيرى
-٣٩٤	القوى الأربع الأساسية فى الكون	پول ديڤيز	هاشم أحمد محمد
-٣٩٥	آلام سياوش (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
-٣٩٦	السافاك	تقى نجارى راد	محمود علاوى
-٣٩٧	أقدم لك: نيتشه	لورانس جين وكيتى شين	إمام عبدالفتاح إمام
-٣٩٨	أقدم لك: سارتر	فيليپ تودى وهوارد ريد	إمام عبدالفتاح إمام
-٣٩٩	أقدم لك: كامى	ديڤيد ميروفتش وآلن كوركس	إمام عبدالفتاح إمام
-٤٠٠	مومو (رواية)	ميشائيل إنده	باهر الجوهرى
-٤٠١	أقدم لك: علم الرياضيات	زياودن ساردر وآخرون	ممدوح عبد المنعم
-٤٠٢	أقدم لك: ستيفن هوكنج	ج. ب. ماك إيڤوى وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
-٤٠٣	رية المطر والملابس تصنع الناس (روايتان)	تودور شتورم وجوتفرد كولر	عماد حسن بكر
-٤٠٤	تعويذة الحسى	ديڤيد إبرام	ظبية خميس
-٤٠٥	إيزابيل (رواية)	أندريه جيد	حمادة إبراهيم
-٤٠٦	المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	جمال عبد الرحمن
-٤٠٧	الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	مجموعة من المؤلفين	طلعت شاهين
-٤٠٨	معجم تاريخ مصر	چوان فوتشركنج	عنان الشهاوى
-٤٠٩	انتصار السعادة	برتراند راسل	إلهامى عمارة
-٤١٠	خلاصة القرن	كارل بوبر	الزواوى بغورة
-٤١١	همس من الماضى	چينيفر أكرمان	أحمد مستجير
-٤١٢	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢)	ليڤى بروڤنسال	بإشراف: صلاح فضل
-٤١٣	أغنيات المنفى (شعر)	ناظم حكمت	محمد البخارى
-٤١٤	الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوڤا	أمل الصبان
-٤١٥	صورة كوكب (مسرحية)	فريدريش دورينمات	أحمد كامل عبدالرحيم
-٤١٦	مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	محمد مصطفى بدوى

الرقم	العنوان	المؤلف	المترجم
٤١٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٥)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	چين هاثواى	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبى للإسكندرية	چون مارلو	نسيم مجلى
٤٢٠-	مكرو ميجاس (قصة فلسفية)	ڤولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة فى المجتمع الإسلامى الأول	روى متحدة	أشرف كيلانى
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ١)	ثلاثة من الرحالة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوامع العشق (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	محمود علاوى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	بانديراس الطاغية (رواية)	باى إنكلان	ثريا شلبى
٤٢٨-	الخزانة الخفية	محمد هوتك بن داود خان	محمد أمان صافى
٤٢٩-	أقدم لك: هيجل	ليود سبنسر وأندرجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	أقدم لك: كانط	كرستوفر وانت وأندرجى كليموفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	أقدم لك: فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	أقدم لك: ماكياڤللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	أقدم لك: جويس	ديڤيد نوريس وكارل فلنت	حمدى الجابرى
٤٣٤-	أقدم لك: الرومانسية	دونكان هيث وجودى بورهام	عصام حجازى
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ناجى رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندى فى بلاد الشرق العربى	شبلى النعمانى	جلال الحفناوى
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المرابى (رواية)	صدر الدين عينى	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية الحديثة	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أرونداتى روى	فخرى لبيب
٤٤٢-	حتشبسوت: المرأة الفرعونية	فوزية أسعد	ماهر جويجاتى
٤٤٣-	اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها	كيس فرستيغ	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلرى	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧-	ملحمة السِّيد	تراث شعبى إسبانى	الطاهر أحمد مكى
٤٤٨-	الفلاحون (ميراث الترجمة)	الأب عيروط	محى الدين اللبان ووليم داوود مرقس
٤٤٩-	أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة	جمال الجزيرى
٤٥٠-	أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	صوفيا فوكا وريبيكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١-	أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن وبورن ڤان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	أقدم لك: لينين والثورة الروسية	ريتشارد إبجينانزى وأوسكار زاريت	محيى الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	چان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل

٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥)	فردريك كوبلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تنسنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان موللر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	الموريسكيون الأندلسيون	مرثيديس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	أقدم لك: لكان	داريان ليدر وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية للقلة	مايكل بارنتى	حصة إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزبيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب وبطولات فرعونية	ڤيولين فانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧-	التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	چوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	محمد السيد النتة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢-	دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣-	دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	ڤرچينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦-	أرض الحبايب بعيدة: بيرم التونسى	مارلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩-	المقهـــى (مسرحية)	لاو شه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠-	تساى ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١-	بردة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير چاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة چامبل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	رشيد بنحدو
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسرل: الفلسفة علمًا دقيقًا	إدموند هُسرل	محمود رجب
٤٩٠-	أسمار البيغاء	محمد قادرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	چى ڤارچيت	محمد رفعت عواد

٤٩٣-	خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤-	كتاب الموتى: الخروج فى النهار	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفى
٤٩٥-	اللوبى	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦-	الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ١)	إكوادو بانولى	مجموعة من المترجمين
٤٩٧-	العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلى	مصطفى رياض
٤٩٨-	النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد على بدوى
٤٩٩-	تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	فيصل بن خضراء
٥٠٠-	فى طفولتى: دراسة فى السيرة الذاتية العربية	تيتز رووكى	طلعت الشايب
٥٠١-	تاريخ النساء فى الغرب (جـ١)	أرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢-	أصوات بديلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال
٥٠٣-	مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤-	كتابات أساسية (جـ١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥-	كتابات أساسية (جـ٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٦-	ربما كان قديسًا (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥٠٧-	سيدة الماضى الجميل (مسرحية)	بيتر شيفر	شوقى فهيم
٥٠٨-	المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقى جلبنارلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩-	الفقر والإحسان فى عصر سلاطين المماليك	أدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠-	الأرملة الماكرة (مسرحية)	كارلو جولدونى	عبدالرازق عيد
٥١١-	كوكب مرقَّع (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥١٢-	كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	جمال عبد الناصر
٥١٣-	العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤-	مدخل إلى النظرية الأدبية	جونثان كولر	مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥-	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦-	إرادة الإنسان فى علاج الإدمان	أرنولد واشنطون ودونا باوندى	صبرى محمد حسن
٥١٧-	نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨-	استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩-	محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٥٢٠-	الولع الفرنسى بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١-	قاموس تراجم مصر الحديثة	أرثر جولد سميث	عبدالوهاب بكر
٥٢٢-	إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	على إبراهيم منوفى
٥٢٣-	الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٥٢٤-	الملك لير (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٥٢٥-	موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون	نادية رفعت
٥٢٦-	أقدم لك: السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	محيى الدين مزيد
٥٢٧-	أقدم لك: كافكا	ديڤيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيرى
٥٢٨-	أقدم لك: تروتسكى والماركسية	طارق على وفلْ إيڤانز	جمال الجزيرى
٥٢٩-	بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ
٥٣٠-	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه چينو	عمر الفاروق عمر

٥٣١- ما الذى حَدَثَ فى «حَدَث» ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	صفاء فتحى
٥٣٢- المغامرُ والمستشرق	هنرى لورنس	بشير السباعى
٥٣٣- تعلُّم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشرقاوى
٥٣٤- الإسلاميون الجزائريون	سيڤرين لابا	حمادة إبراهيم
٥٣٥- مخزن الأسرار (شعر)	نظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
٥٣٦- الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون ولورانس هاريزون	شوقى جلال
٥٣٧- للحب والحرية (شعر)	نخبة	عبدالغفار مكاوى
٥٣٨- النفس والآخر فى قصص يوسف الشارونى	كيت دانيلر	محمد الحديدى
٥٣٩- خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحى
٥٤٠- توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	روف عباس
٥٤١- هى تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢- قصص مختارة من الأدب اليونانى الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣- أقدم لك: السياسة الأمريكية	پاتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤- أقدم لك: ميلانى كلاين	روبرت هنشل وآخرون	حمدى الجابرى
٥٤٥- يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦- ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٥٤٧- أقدم لك: بارت	فيليب تودى وآن كورس	جمال الجزيرى
٥٤٨- أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزبرن وبورن فان لون	حمدى الجابرى
٥٤٩- أقدم لك: علم العلامات	بول كوبلى وليتاجانز	جمال الجزيرى
٥٥٠- أقدم لك: شكسبير	نيك جروم وبيرو	حمدى الجابرى
٥٥١- الموسيقى والعولمة	سايمون ماندى	سمحة الخولى
٥٥٢- قصص مثالية	ميجيل دى ثربانتس	على عبد الروف البمبى
٥٥٣- مدخل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤- مصر فى عهد محمد على	عفاف لطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥- الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين	أناتولى أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالى
٥٥٦- أقدم لك: چان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	حمدى الجابرى
٥٥٧- أقدم لك: الماركيز دى ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨- أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيودين ساردارويورين ڤان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩- الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجى	عبدالحى أحمد سالم
٥٦٠- صلصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦١- جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦٢- بلايين وبلايين	كارل ساجان	عزت عامر
٥٦٣- ورود الخريف (مسرحية)	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٤- عُش الغريب (مسرحية)	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٥- الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا ج. جيرنر	أحمد عبدالحميد أحمد
٥٦٦- تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى	موريس بيشوب	على السيد على
٥٦٧- الوطن المغتصب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨- الأصولى فى الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩- موقع الثقافة	هومى بابا	ثائر ديب
٥٧٠- دول الخليج الفارسى	سير رويرت هاى	يوسف الشارونى
٥٧١- تاريخ النقد الإسبانى المعاصر	إيميليا دى ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢- الطب فى زمن الفراعنة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣- أقدم لك: فرويد	ريتشارد ابيجنانس وأسكار زارتى	جمال الجزيرى
٥٧٤- مصر القديمة فى عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعى
٥٧٥- الاقتصاد السياسى للعولمة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦- فكر ثربانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشرى محمد
٥٧٧- مغامرات بينوكيو	كارلو كولودى	محمد قدرى عمارة
٥٧٨- الجماليات عند كيتس وهنت	أيومى ميزوكوشى	محمد إبراهيم وعصام عبد الرءوف
٥٧٩- أقدم لك: تشومسكى	چون ماهر وچودى جرونز	محيى الدين مزيد
٥٨٠- دائرة المعارف الدولية (مج١)	چون فيزر وپول سيترجز	بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى
٥٨١- الحمقى يموتون (رواية)	ماريو بوزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢- مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣- الجيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤- سفر (رواية)	محمود دولت آبادى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥- الأمير احتجاب (رواية)	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦- السينما العربية والأفريقية	ليزبيث مالكموس وروى آرمز	سهام عبد السلام
٥٨٧- تاريخ تطور الفكر الصينى	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزيز حمدى
٥٨٨- أمنحوتپ الثالث	أنييس كابرول	ماهر جويجاتى
٥٨٩- تمبكت العجيبة	فيلكس ديبوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠- أساطير من الموروثات الشعبية الفنلندية	نخبة	محمود مهدى عبدالله
٥٩١- الشاعر والمفكر	هوراتيوس	على عبدالتواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢- الثورة المصرية (جـ١)	محمد صبرى السوربونى	مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣- قصائد ساحرة	پول ڤاليرى	بكر الحلو
٥٩٤- القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أمانى فوزى
٥٩٥- الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ٢)	إكوادو بانولى	مجموعة من المترجمين
٥٩٦- الصحة العقلية فى العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبدالرحيم محمد
٥٩٧- مسلمو غرناطة	خوليو كاروباروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨- مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومى على قنديل
٥٩٩- فلسفة الشرق	هرداد مهرين	محمود علاوى
٦٠٠- الإسلام فى التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١- النسوية والمواطنة	ريان ڤوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلى
٦٠٢- ليوتار:نحو فلسفة ما بعد حداثية	چيمس ولیامز	إيمان عبدالعزيز
٦٠٣- النقد الثقافى	آرثر أيزابرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسى
٦٠٤- الكوارث الطبيعية (مج١)	پاتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٦٠٥- مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبروسكى (الصغير)	مصطفى إبراهيم فهمى
٦٠٦- قصة البردى اليونانى فى مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدنى

٦٠٧- قلب الجزيرة العربية (جـ١)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٨- قلب الجزيرة العربية (جـ٢)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٩- الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠- العمارة المدجنة	رفائيل لويث جوثمان	على إبراهيم منوفى
٦١١- النقد والأيديولوجية	تيرى إيجلتون	فخرى صالح
٦١٢- رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣- السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤- بيت الأقصر الكبير(رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥- عرض الأحداث التى وقعت فى بغداد من ١٩٩٧ إلى ١٩٩٩	أليس بسيرينى	محمد رفعت عواد
٦١٦- أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧- الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨- نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيلبس	جلال البنا
٦١٩- مفاتيح أورشليم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الباجورى
٦٢٠- السلام الصليبى	توماش ماستناك	بشير السباعى
٦٢١- رباعيات الخيام (ميراث الترجمة)	عمر الخيام	محمد السباعى
٦٢٢- أشعار من عالم اسمه الصين	أى تشيئغ	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى
٦٢٣- نوادر جحا الإيرانى	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤- شعر المرأة الأفريقية	نخبة	غادة الحلوانى
٦٢٥- الجرح السرى	چان چينيه	محمد برادة
٦٢٦- مختارات شعرية مترجمة (جـ٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧- حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨- أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩- قرن أخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولاس جويات	عزة الخميسى
٦٣٠- سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١- مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	بإشراف: حسن طلب
٦٣٢- المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	دولورس برامون	رانيا محمد
٦٣٣- الحب وفنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤- مكتبة الإسكندرية	روى ماكلويد وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوى
٦٣٥- التثبيت والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦- حج يولندة	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧- مصر الخديوية	ف. روبرت هنتر	بدر الرفاعى
٦٣٨- الديمقراطية والشعر	روبرت بن وارين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩- فندق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠- ألكسياد	الأميرة أنّاكومنينا	حسن حبشى
٦٤١- برتراند رسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢- أقدم لك: داروين والتطور	چوناثان ميلر وبورين ڤان لون	ممدوح عبد المنعم
٦٤٣- سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد الدريابادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤- العلوم عند المسلمين	هوارد د.تيرنر	فتح الله الشيخ

٦٤٥-	السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية	تشارلز كجلى ويوجين ويتكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦-	قصة الثورة الإيرانية	سپهر ذبيح	عبد الوهاب علوب
٦٤٧-	رسائل من مصر	چون نينيه	فتحى العشرى
٦٤٨-	بورخيس	بياتريث سارلو	خليل كلفت
٦٤٩-	الخوف وقصص خرافية أخرى	چى دى موپاسان	سحر يوسف
٦٥٠-	الدولة والسلطة والسياسة فى الشرق الأوسط	روچر أوين	عبد الوهاب علوب
٦٥١-	ديليسبس الذى لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل الصبان
٦٥٢-	آلهة مصر القديمة	كلود ترونكر	حسن نصر الدين
٦٥٣-	مدرسة الطغاة (مسرحية)	إيريش كستنر	سمير جريس
٦٥٤-	أساطير شعبية من أوزبكستان (جـ١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسى
٦٥٥-	أساطير وآلهة	إيزابيل فرانكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦-	خبز الشعب والأرض الحمراء (مسرحيتان)	ألفونسو ساسترى	ممدوح البستاوى
٦٥٧-	محاكم التفتيش والموريسكيون	مرثيديس غارثيا أرينال	خالد عباس
٦٥٨-	حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبرى التهامى
٦٥٩-	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبداللطيف عبدالحليم
٦٦٠-	نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايفيلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١-	روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبرى التهامى
٦٦٢-	رحلة إلى الجذور	داسو سالديبار	صبرى التهامى
٦٦٣-	امرأة عادية	ليوسيل كليفتون	أحمد شافعى
٦٦٤-	الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان وإنا راى هارك	عصام زكريا
٦٦٥-	عوالم أخرى	پول داڤيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦-	تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	وولفجانج اتش كليمن	جمال عبد الناصر ومدحت الجيار وجمال جاد الرب
٦٦٧-	الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى	ألفن جولدنر	على ليلة
٦٦٨-	ثقافات العولمة	فريدريك چيمسون وماساو ميوشى	ليلى الجبالى
٦٦٩-	ثلاث مسرحيات	وول شوينكا	نسيم مجلى
٦٧٠-	أشعار جوستاف أدولفو	جوستاف أدولفو بكر	ماهر البطوطى
٦٧١-	قل لى كم مضى على رحيل القطار؟	چيمس بولدوين	على عبدالأمير صالح
٦٧٢-	مختارات من الشعر الفرنسى للأطفال	نخبة	إبتهال سالم
٦٧٣-	ضرب الكليم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوى
٦٧٤-	ديوان الإمام الخمينى	آية الله العظمى الخمينى	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥-	أثينا السوداء (جـ٢، مج١)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٦-	أثينا السوداء (جـ٢، مج٢)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٧-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ١ ، مج١)	إدوارد جرانڤيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٨-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ١ ، مج٢)	إدوارد جرانڤيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٩-	مختارات شعرية مترجمة (جـ٢)	وليام شكسبير	توفيق على منصور
٦٨٠-	المدينة الفاضلة (ميراث الترجمة)	كارل ل. بيكر	محمد شفيق غربال
٦٨١-	هل يوجد نص فى هذا الفصل؟	ستانلى فش	أحمد الشيمى
٦٨٢-	نجوم حظر التجوال الجديد (رواية)	بن أوكرى	صبرى محمد حسن

٦٨٣-	سكين واحد لكل رجل (رواية)	تى. م. ألوكو	صبرى محمد حسن
٦٨٤-	الأعمال القصصية الكاملة (أنا كندا) (جـ١)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٥-	الأعمال القصصية الكاملة (الصحراء) (جـ٢)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٦-	امرأة محاربة (رواية)	ماكسين هونج كنجستون	سحر توفيق
٦٨٧-	محبوبة (رواية)	فتانة حاج سيد جوادى	ماجدة العنانى
٦٨٨-	الانفجارات الثلاثة العظمى	فيليب م. دوبر وريتشارد أ. موار	فتح الله الشيخ وأحمد السماحى
٦٨٩-	الملف (مسرحية)	تادووش روجيفيتش	هناء عبد الفتاح
٦٩٠-	محاكم التفتيش فى فرنسا	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩١-	ألبرت أينشتين: حياته وغرامياته	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩٢-	أقدم لك: الوجودية	ريتشارد أبيجانسى وأوسكار زاريت	حمدى الجابرى
٦٩٣-	أقدم لك: القتل الجماعى (المحرقة)	حاييم برشيت وآخرون	جمال الجزيرى
٦٩٤-	أقدم لك: دريدا	چيف كولينز وبيل مايبلين	حمدى الجابرى
٦٩٥-	أقدم لك: رسل	ديڤ روبنسون وچودى جروف	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٦-	أقدم لك: روسو	ديڤ روبنسون وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٧-	أقدم لك: أرسطو	روبرت ودفين وچودى جروفس	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٨-	أقدم لك: عصر التنوير	ليود سبنسر وأندرزيجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٩-	أقدم لك: التحليل النفسى	إيڤان وارد وأوسكار زارايت	جمال الجزيرى
٧٠٠-	الكاتب وواقعه	ماريو بارجاس يوسا	بسمة عبدالرحمن
٧٠١-	الذاكرة والحداثة	وليم رود ڤيڤيان	منى البرنس
٧٠٢-	مدونة چوستنيان فى الفقه الرومانى (ميراث الترجمة)	چوستنيان	عبد العزيز فهمى
٧٠٣-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ٢)	إدوارد جرانڤيل براون	أمين الشواربى
٧٠٤-	فيه ما فيه	مولانا جلال الدين الرومى	محمد علاء الدين منصور وآخرون
٧٠٥-	فضل الأنام من رسائل حجة الإسلام	الإمام الغزالى	عبدالحميد مدكور
٧٠٦-	الشفرة الوراثية وكتاب التحولات	چونسون ف. يان	عزت عامر
٧٠٧-	أقدم لك: ڤالتر بنيامين	هوارد كاليجل وآخرون	وفاء عبدالقادر
٧٠٨-	فراعنة من؟	دونالد مالكولم ريد	رءوف عباس
٧٠٩-	معنى الحياة	ألفريد أدلر	عادل نجيب بشرى
٧١٠-	الأطفال والتكنولوچيا والثقافة	إيان هاتشباى وچوموران - إليس	دعاء محمد الخطيب
٧١١-	درة التاج	ميرزا محمد هادى رسوا	هناء عبد الفتاح
٧١٢-	الإلياذة (جـ١) (ميراث الترجمة)	هوميروس	سليمان البستانى
٧١٣-	الإلياذة (جـ٢) (ميراث الترجمة)	هوميروس	سليمان البستانى
٧١٤-	حديث القلوب (ميراث الترجمة)	لامنيه	حنا صاوه
٧١٥-	سر تقدم الإنكليز السكسونيين (ميراث الترجمة)	إدمون ديمولان	أحمد فتحى زغلول
٧١٦-	جامعة كل المعارف (جـ٢)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٧-	جامعة كل المعارف (جـ٣)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٨-	جامعة كل المعارف (جـ٥)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٩-	مسرح الأطفال: فلسفة وطريقة	م. جولدبرج	جميلة كامل
٧٢٠-	مداخل إلى البحث فى تعلم اللغة الثانية	دونام چونسون	على شعبان وأحمد الخطيب

الرقم	العنوان	المؤلف	المترجم
٧٢١-	فلسفة المتكلمين فى الإسلام (مج١)	هـ. أ. ولفسون	مصطفى لبيب عبد الغنى
٧٢٢-	الصفيحة وقصص أخرى	بشار كمال	الصفصافى أحمد القطورى
٧٢٣-	تحديات ما بعد الصهيونية	إفرايم نيمنى	أحمد ثابت
٧٢٤-	اليسار الفرويدى	پول روبنسون	عبده الريس
٧٢٥-	الاضطراب النفسى	چون فيتكس	مى مقلد
٧٢٦-	الموريسكيون فى المغرب	غييرمو غوثالبيس بوستو	مروة محمد إبراهيم
٧٢٧-	حلم البحر (رواية)	باچين	وحيد السعيد
٧٢٨-	العولمة: تدمير العمالة والنمو	موريس أليه	أميرة جمعة
٧٢٩-	الثورة الإسلامية فى إيران	صادق زيباكلام	هويدا عزت
٧٣٠-	حكايات من السهول الأفريقية	آن جاتى	عزت عامر
٧٣١-	النوع: الذكر والأنثى بين التميز والاختلاف	مجموعة من المؤلفين	محمد قدرى عمارة
٧٣٢-	قصص بسيطة (رواية)	إنجو شولتسه	سمير جريس
٧٣٣-	مأساة عطيل (مسرحية)	وليم شيكسبير	محمد مصطفى بدوى
٧٣٤-	بونابرت فى الشرق الإسلامى	أحمد يوسف	أمل الصبان
٧٣٥-	فن السيرة فى العربية	مايكل كوبرسون	محمود محمد مكى
٧٣٦-	التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (جـ١)	هوارد زن	شعبان مكاوى
٧٣٧-	الكوارث الطبيعية (مج٢)	پاتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٧٣٨-	دمشق من عصر ما قبل التاريخ إلى الدولة المملوكية	چيرار دى چورچ	محمد عواد
٧٣٩-	دمشق من الإمبراطورية العثمانية حتى الوقت الحاضر	چيرار دى چورچ	محمد عواد
٧٤٠-	خطابات السلطة	بارى هندس	مرفت ياقوت
٧٤١-	الإسلام وأزمة العصر	برنارد لويس	أحمد هيكل
٧٤٢-	أرض حارة	خوسيه لاكوادرا	رزق بهنسى
٧٤٣-	الثقافة: منظور داروينى	روبرت أونجر	شوقى جلال
٧٤٤-	ديوان الأسرار والرموز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبد الحميد
٧٤٥-	المآثر السلطانية	بيك الدنبلى	محمد أبو زيد
٧٤٦-	تاريخ التحليل الاقتصادى (مج١)	چوزيف أ. شومبيتر	حسن النعيمى
٧٤٧-	الاستعارة فى لغة السينما	تريڤور وايتوك	إيمان عبد العزيز
٧٤٨-	تدمير النظام العالمى	فرانسيس بويل	سمير كريم
٧٤٩-	إيكولوچيا لغات العالم	ل.ج. كالڤيه	باتسى جمال الدين
٧٥٠-	الإلياذة	هوميروس	بإشراف: أحمد عتمان
٧٥١-	الإسراء والمعراج فى تراث الشعر الفارسى	نخبة	علاء السباعى
٧٥٢-	ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف	جمال قارصلى	نمر عاروری
٧٥٣-	التنمية والقيم	إسماعيل سراج الدين وآخرون	محسن يوسف
٧٥٤-	الشرق والغرب	أنّا مارى شيمل	عبدالسلام حيدر
٧٥٥-	تاريخ الشعر الإسبانى خلال القرن العشرين	أندرو ب. دبيكى	على إبراهيم منوفى
٧٥٦-	ذات العيون الساحرة	إنريكى خارديل بونثيلا	خالد محمد عباس
٧٥٧-	تجارة مكة	پاتريشيا كرون	آمال الروبى
٧٥٨-	الإحساس بالعولمة	بروس روبنز	عاطف عبدالحميد

٧٥٩- النثر الأردى	مولوى سيد محمد	جلال الحفناوى
٧٦٠- الدين والتصور الشعبى للكون	السيد الأسود	السيد الأسود
٧٦١- جيوب مثقلة بالحجارة (رواية)	فيرچينيا وولف	فاطمة ناعوت
٧٦٢- المسلم عدوًا و صديقًا	ماريا سوليداد	عبدالعال صالح
٧٦٣- الحياة فى مصر	أنريكو بيا	نجوى عمر
٧٦٤- ديوان غالب الدهلوى (شعر غزل)	غالب الدهلوى	حازم محفوظ
٧٦٥- ديوان خواجه الدهلوى (شعر تصوف)	خواجه مير درد الدهلوى	حازم محفوظ
٧٦٦- الشرق المتخيل	تييرى هنتش	غازى برو وخليل أحمد خليل
٧٦٧- الغرب المتخيل	نسيب سمير الحسينى	غازى برو
٧٦٨- حوار الثقافات	محمود فهمى حجازى	محمود فهمى حجازى
٧٦٩- أدباء أحياء	فريدريك هتمان	رندا النشار وضياء زاهر
٧٧٠- السيدة بيرفيكتا	بينيتو بيريث جالدوس	صبرى التهامى
٧٧١- السيد سيجوندو سومبرا	ريكاردو جويرالديس	صبرى التهامى
٧٧٢- بريخت ما بعد الحداثة	إليزابيث رايت	محسن مصيلحى
٧٧٣- دائرة المعارف الدولية (جـ٢)	چون فيزر وبول ستيرجز	بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى
٧٧٤- الديمقراطية الأمريكية: التاريخ والمرتكزات	مجموعة من المؤلفين	حسن عبد ربه المصرى
٧٧٥- مرآة العروس	نذير أحمد الدهلوى	جلال الحفناوى
٧٧٦- منظومة مصيبت نامه (مج١)	فريد الدين العطار	محمد محمد يونس
٧٧٧- الانفجار الأعظم	چيمس إ. ليدسى	عزت عامر
٧٧٨- صفوة المديح	مولانا محمد أحمد ورضا القادرى	حازم محفوظ
٧٧٩- خيوط العنكبوت وقصص أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم وسارة تاكاهاشى
٧٨٠- من أدب الرسائل الهندية حجاز ١٩٣٠	غلام رسول مهر	سمير عبد الحميد إبراهيم
٧٨١- الطريق إلى بكين	هدى بدران	نبيلة بدران
٧٨٢- المسرح المسكون	مارڤن كارلسون	جمال عبد المقصود
٧٨٣- العولمة والرعاية الإنسانية	ڤيك چورج وبول ويلدنج	طلعت السروجى
٧٨٤- الإساءة للطفل	ديڤيد أ. وولف	جمعة سيد يوسف
٧٨٥- تأملات عن تطور ذكاء الإنسان	كارل ساجان	سمير حنا صادق
٧٨٦- المذنبة (رواية)	مارجريت أتوود	سحر توفيق
٧٨٧- العودة من فلسطين	جوزيه بوفيه	إيناس صادق
٧٨٨- سر الأهرامات	ميروسلاف فرنر	خالد أبو اليزيد البلتاجى
٧٨٩- الانتظار (رواية)	هاچين	منى الدروبى
٧٩٠- الفرانكفونية العربية	مونيك بونتو	جيهان العيسوى
٧٩١- التطور وعوامل التطور فى مصر القديمة	محمد الشيمى	ماهر جويجاتى
٧٩٢- دراسات حول القصص القصيرة لإدريس ومحفوظ	منى ميخائيل	منى إبراهيم
٧٩٣- ثلاث رؤى للمستقبل	چون جريڤيس	رءوف وصفى
٧٩٤- التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (جـ٢)	هوارد زن	شعبان مكاوى
٧٩٥- مختارات من الشعر الإسبانى (جـ١)	نخبة	على عبد الرءوف البمبى
٧٩٦- آفاق جديدة فى دراسة اللغة والذهن	نعوم تشومسكى	حمزة المزينى

٧٩٧-	الرؤية فى ليلة معتمة (شعر)	نخبة	طلعت شاهين
٧٩٨-	الإرشاد النفسى للأطفال	كاترين جيلدرد ودافيد جيلدرد	سميرة أبو الحسن
٧٩٩-	سلم السنوات	أن تيلر	عبد الحميد فهمى الجمال
٨٠٠-	قضايا فى علم اللغة التطبيقى	ميشيل ماكارثى	عبد الجواد توفيق
٨٠١-	نحو مستقبل أفضل	تقرير دولى	بإشراف: محسن يوسف
٨٠٢-	مسلمو غرناطة فى الآداب الأوروبية	ماريا سوليداد	شرين محمود الرفاعى
٨٠٣-	التغيير والتنمية فى القرن العشرين	توماس باترسون	عزة الخميسى
٨٠٤-	سوسيولوجيا الدين	دانييل هيرفيه-ليجيه وجان بول ويلام	درويش الحلوجى
٨٠٥-	من لا عزاء لهم (رواية)	كازو إيشيجورو	طاهر البربرى
٨٠٦-	الطبقة العليا المتوسطة	ماجدة بركة	محمود ماجد
٨٠٧-	يحى حقى: تشريح مفكر مصرى	ميريام كوك	خيرى دومة
٨٠٨-	الشرق الأوسط والولايات المتحدة	ديفيد دابليو ليش	أحمد محمود
٨٠٩-	تاريخ الفلسفة السياسية (جـ١)	ليو شتراوس وچوزيف كروپسى	محمود سيد أحمد
٨١٠-	تاريخ الفلسفة السياسية (جـ٢)	ليو شتراوس وچوزيف كروپسى	محمود سيد أحمد
٨١١-	تاريخ التحليل الاقتصادى (مج٢)	جوزيف أ.شومبيتر	حسن النعيمى
٨١٢-	تأمل العالم: الصورة والأسلوب فى الحياة الاجتماعية	ميشيل مافيزولى	فريد الزاهى
٨١٣-	لم أخرج من ليلى (رواية)	أنى إرنو	نورا أمين
٨١٤-	الحياة اليومية فى مصر الرومانية	نافتال لويس	أمال الروبى
٨١٥-	فلسفة المتكلمين (مج٢)	هـ. أ. ولفسون	مصطفى لبيب عبدالغنى
٨١٦-	العدو الأمريكى	فيليب روچيه	بدر الدين عرودكى
٨١٧-	مائدة أفلاطون: كلام فى الحب	أفلاطون	محمد لطفى جمعة
٨١٨-	الحرفيون والتجار فى القرن ١٨ (جـ١)	أندريه ريمون	ناصر أحمد وباتسى جمال الدين
٨١٩-	الحرفيون والتجار فى القرن ١٨ (جـ٢)	أندريه ريمون	ناصر أحمد وباتسى جمال الدين
٨٢٠-	هملت (مسرحية) (ميراث الترجمة)	وليم شكسبير	طانيوس أفندى
٨٢١-	هفت بيكر (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٨٢٢-	فن الرباعى (شعر)	نخبة	محمد نور الدين عبد المنعم
٨٢٣-	وجه أمريكا الأسود (شعر)	نخبة	أحمد شافعى
٨٢٤-	لغة الدراما	داڤيد برتش	ربيع مفتاح
٨٢٥-	عصر النهضة فى إيطاليا (جـ١) (ميراث الترجمة)	ياكوب بوكهارت	عبد العزيز توفيق جاويد
٨٢٦-	عصر النهضة فى إيطاليا (جـ١) (ميراث الترجمة)	ياكوب بوكهارت	عبد العزيز توفيق جاويد
٨٢٧-	أهل مطروح: البدو والمستوطنون والذين يشغلون المحلات	دونالد پ.كول وثريا تركى	محمد على فرج
٨٢٨-	النظرية النسبية (ميراث الترجمة)	ألبرت أينشتين	رمسيس شحاتة
٨٢٩-	مناظرة حول الإسلام والعلم	إرنست رينان وجمال الدين الأفغانى	مجدى عبد الحافظ
٨٣٠-	رق العشق	حسن كريم بور	محمد علاء الدين منصور
٨٣١-	تطور علم الطبيعة (ميراث الترجمة)	ألبرت أينشتين وليوپولد إنفلد	محمد النادى وعطية عاشور
٨٣٢-	تاريخ التحليل الاقتصادى (جـ٣)	چوزيف أ.شومبيتر	حسن النعيمى
٨٣٣-	الفلسفة الألمانية	ڤرنر شميدرس	محسن الدمرداش
٨٣٤-	كنز الشعر	ذبيح الله صفا	محمد علاء الدين منصور

٨٣٥-	تشيخوف: حياة فى صور	بيتر أوربان	علاء عزمى
٨٣٦-	بين الإسلام والغرب	مرثيدس غارثيا	ممدوح البستاوى
٨٣٧-	عناكب فى المصيدة	ناتاليا فيكو	على فهمى عبدالسلام
٨٣٨-	فى تفسير مذهب بوش ومقالات أخرى	نعوم تشومسكى	لبنى صبرى
٨٣٩-	أقدم لك: النظرية النقدية	ستيوارت سين وبورين فان لون	جمال الجزيرى
٨٤٠-	الخواتم الثلاثة	جوتهولد ليسينج	فوزية حسن
٨٤١-	هملت: أمير الدانمارك	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٨٤٢-	منظومة مصيبت نامه (مج٢)	فريد الدين العطار	محمد محمد يونس
٨٤٣-	من روائع القصيد الفارسى	نخبة	محمد علاء الدين منصور
٨٤٤-	دراسات فى الفقر والعولمة	كريمة كريم	سمير كريم
٨٤٥-	غياب السلام	نيكولاس جويات	طلعت الشايب
٨٤٦-	الطبيعة البشرية	ألفريد أدلر	عادل نجيب بشرى
٨٤٧-	الحياة بعد الرأسمالية	مايكل ألبرت	أحمد محمود
٨٤٨-	تاريخ الدولة العربية (ميراث الترجمة)	يوليوس فلهاوزن	عبد الهادى أبو ريدة
٨٤٩-	سونيتات شكسبير	وليم شكسبير	بدر توفيق
٨٥٠-	الخيال، الأسلوب، الحداثة	مقالات مختارة	جابر عصفور
٨٥١-	الطب التجريبى (ميراث الترجمة)	كلود برنار	يوسف مراد
٨٥٢-	العلم والحقيقة	ريتشارد دوكنز	مصطفى إبراهيم فهمى
٨٥٣-	العمارة فى الأندلس: عمارة المدن والحصون (مج١)	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٦٠٨٩ / ٢٠٠٥